

# مَجْمَعُ الْبَيِّنَاتِ

## فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

لمؤلفه

الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي

من أكابر علماء الاملية في القرن السادس

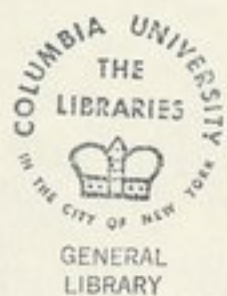
يقع في خمسة مجلدات أو عشرة أجزاء

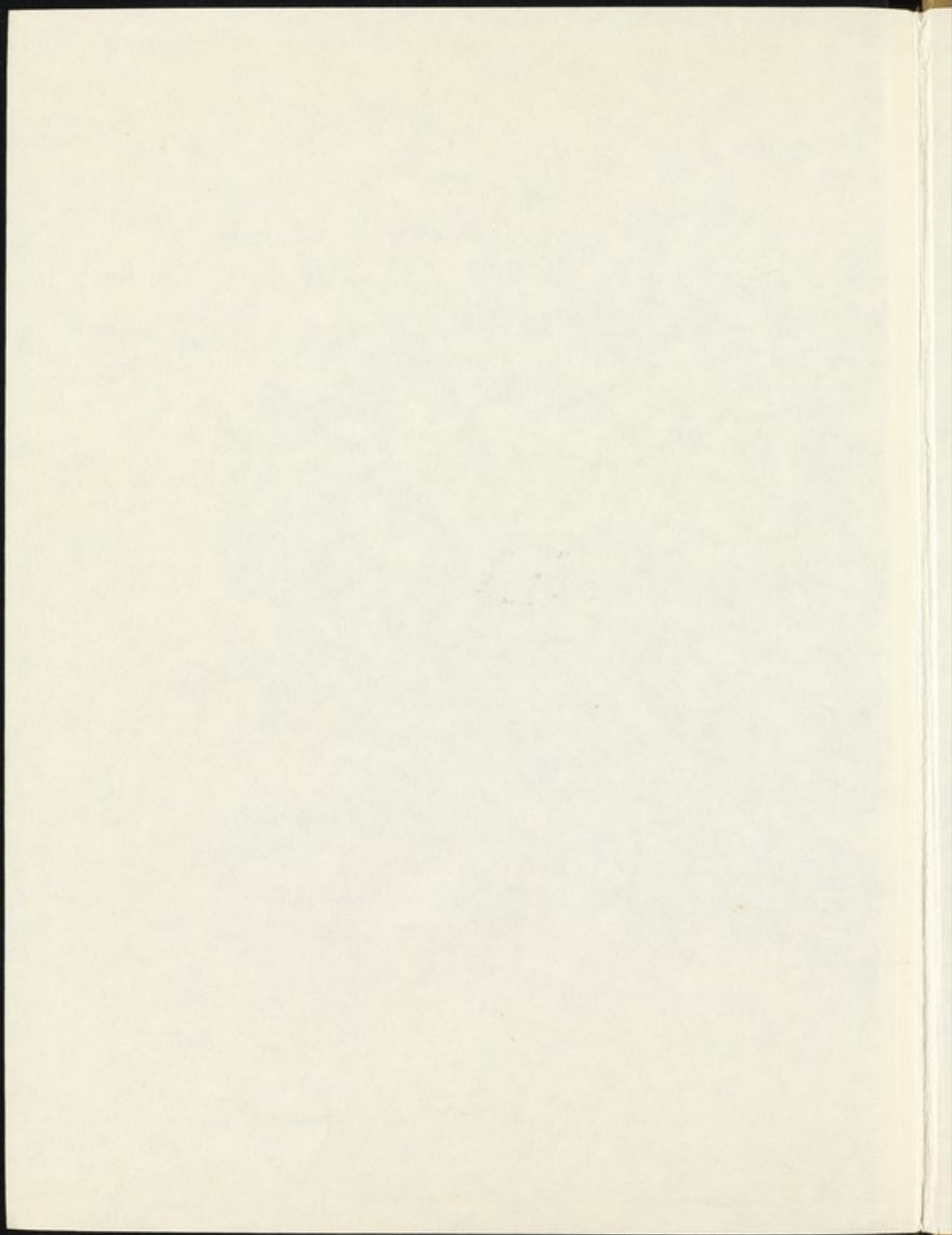
يكون بمجموعة مع الفهارس زهاء ثلاثة آلاف صفحة

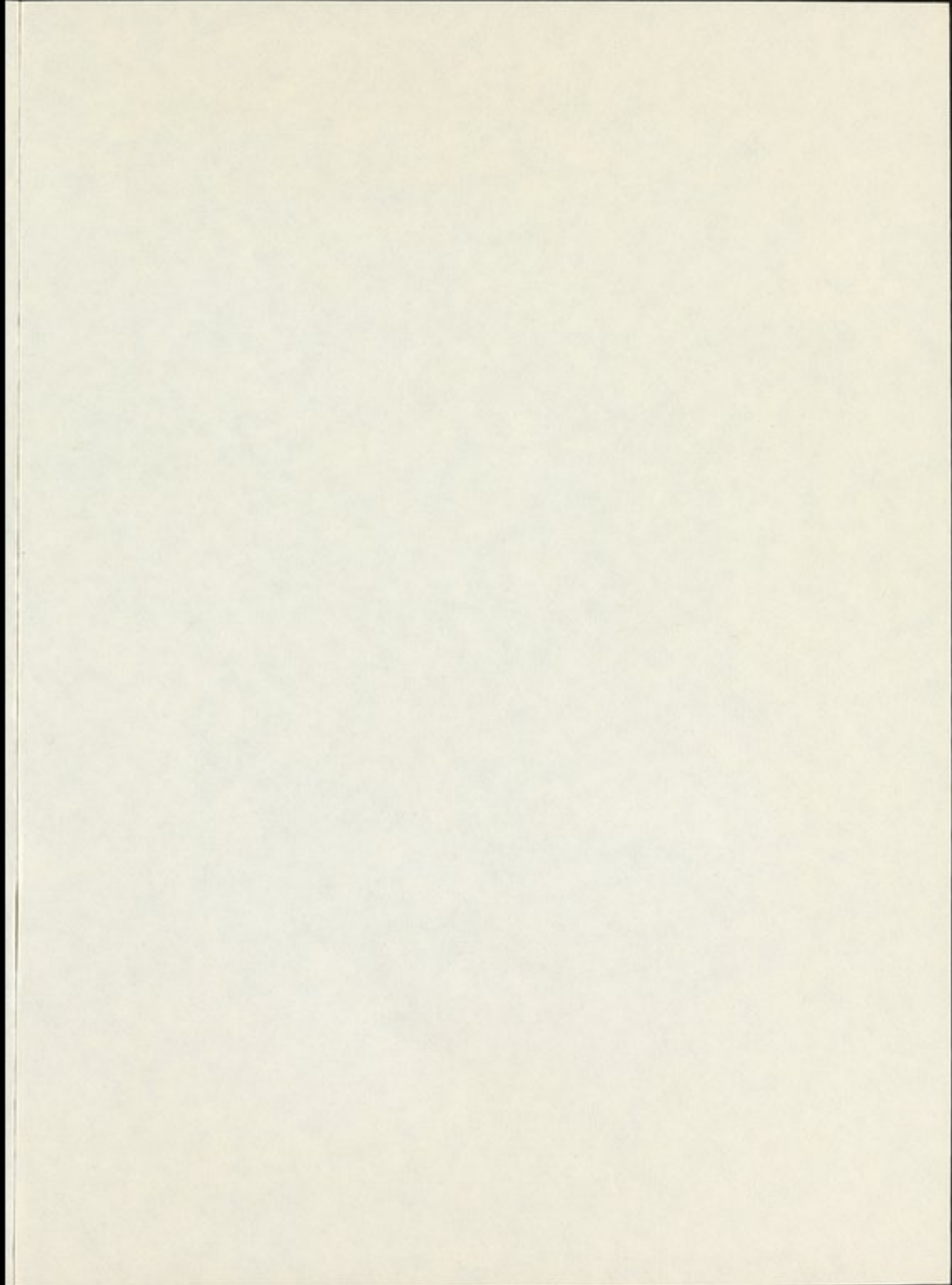
المجلد الرابع

منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - إيران ١٤٠٣ هـ







# مَجْمَعُ الْبَيِّنَاتِ

## فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

لمؤلفه

الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي

من اكابر علماء الامامية في القرن السادس

يقع في خمسة مجلدات أو عشرة اجزاء

يكون بمجموعه مع الفهارس زهاء ثلاثة آلاف صفحة

— الجزء السابع —

حسب تجزئة المصنف

المجلد الرابع

وهو مجلد من خمسة مجلدات

منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - إيران ١٤٠٣ هـ ق

هدية از كتابخانه عمومی آية الله العظمى  
مرعشي نجفی قم بکتابخانه  
١٣٥

BP  
130.4  
T943  
1983  
v. 4

( الجزء السابع )

# ( سورة طه ) مكية

﴿ عدد آياتها ﴾ مائة واربعون آية شامي وخمس وثلاثون كوفي واربع حجازي وآيتان بصري

## ﴿ اختلافها ﴾

احدى وعشرون آية طه ما غشيبهم رأيتهم ضلوا ثلاثين كوفي نبيحك كثيرا ونذكر كثيرا كلاهما غير البصري محبة مني حجازي شامي فتونا بصري شامي لنفسي كوفي شامي ولا تحزن وأهل مدين ومعنا بني اسرائيل وأوحينا إلى موسى اربعين شامي غضبان أسفا وإله موسى كثناهما مكى والمدني الأول وعدنا حسنا الا يرجع اليهم قولنا كثناهما المدني الأخير القى السامري غير المدني الأخير فنسي عراقي شامي والأخير صفصاعراقي شامي مني هدى وزهرة الحياة الدنيا غير الكوفي

## ﴿ فضلها ﴾

أبته بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأها أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار، ابو هريرة عن النبي ﷺ انه قال ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم (ع) بألفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة تزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لآلسن تتكلم بهذا وعن الحسن قال قال النبي ﷺ لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا يس وطه وروى اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله (ع) قال لا تدعوا قراءة طه فإن الله سبحانه يحبها ويحب من قرأها وادمن قراءتها واعطاه يوم القيامة كتابه يمينه ولم يعاسبه بما عمل في الاوسلام وأعطي من الأجر حتى يرضى

## ﴿ تفسيرها ﴾

ختم الله سبحانه سورة مريم بذكر إزال القرآن وانه بشارة للمتقين وانذار للكافرين وانتص هذه السورة بالقرآن وانه أنزله لسعادته لا لشقاوته فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) طه (٢) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٣) إِلَّا تَذَكْرًا لَنْ يَخْفَى (٤) نُنزِلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٥) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أُسْتَوَى (٦) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٧) وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٨) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ثمانى آيات كوفي

## ( القراءة )

قرأ ابو عمرو طه بفتح الطاء وكسر الهاء كسرا لطيفا من غير افراط وقرأ أهل الكوفة غير عاصم إلا بجني عن ابي بكر بكسر الطاء والهاء وكذلك عياش عن ابي عمرو والباقون بفتح الطاء والهاء وروي عن ابي جعفر ونافع كهيعص وطه وطس وحَم وآر كله بين الفتح والكسر وهو إلى الفتح اقرب

## ﴿ الحجة ﴾

قدم القول في الامالة والتفخيم في الحروف فيما تقدم والتفخيم لغة أهل الحجاز ولغة النبي ﷺ

edn  
12/57/84  
Gff

## \* اللغة \*

الشقاء استمرار ما يشق على النفس وتقيضه السعادة والعلی جمع العلیا ومنه الدنيا والدنأ والقصوى والقصى  
والثرى التراب الندي والجهر رفع الصوت يقال جهر بجهر فهو جاهر والصوت مجبور وضده المهموس

## \* الاعراب \*

روي عن الحسن انه قرأ طه بفتح الطاء وسكون المااء فإن صح ذلك عنه فأصله طأ فأبدل من الممزة  
هاء ومعناه طأ الأرض بقديمك جميعا وقد روي ان النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد  
تعبه فأنزل الله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فوضعها وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع) قال الزجاج ويجوز  
أن يكون طه امرا من وطأ يطاء على قول من لم يهمز ثم حذف الألف فصارت ط ثم زيدت الهاء في الوقف ويجوز  
أن يكون طه جاريا مجرى القسم فيكون ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى جواب القسم وقوله تذكرة مفعول له .  
لمن يخشى الجار والمجرور في موضع الصفة لتذكرة والأولى أن يكون مصدر فعل محذوف ويكون الاستثناء  
منقطعا والتقدير لكن تذكرة وكذلك قوله تنزيلا مصدر لفعل محذوف تقديره نزلناه تنزيلا أو نزل تنزيلا  
وبدل عليه قوله انزلنا

## \* المعنى \*

( طه ) قد بينا في اول البقرة تفسير حروف المعجم في أوائل السور والاختلاف فيه وقد قيل ان معنى طه  
يا رجل عن ابن عباس وسعيد بن جبیر والحسن ومجاهد والكافي غير ان بعضهم يقول هو بلسان الحبشية او النبطية  
وقال الكافي هي بلغة عك وأنشد لتميم بن نورة

هتفت بطه في القتال فلم يجب  
فخفت لعمرى أن يكون موائلا  
وقال الآخر

ان السفاهة طه من خلایقكم لا بارك الله في القوم الملاعين

وقال الحسن هو جواب للمشركين حين قالوا انه شقي فقال سبحانه يا رجل ( ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى )  
لكن لتستعد به وتنال الكرامة به في الدنيا والآخرة قال قتادة وكان يصلي الليل كله ويعلق صدره بجعل حتى  
لا يظليه النوم فأمره الله سبحانه بأن يخفف على نفسه وذكر انه ما أنزل عليه الوحي ليعب كل هذا التعب  
(إلا تذكرة لمن يخشى) قال المبرد معناه لكن انزلناه تذكرة اي لتذكرة من يخشى الله والتذكرة مصدر  
كالتذكير ( تنزيلا ) اي نزلناه تنزيلا ( من خلق الأرض ) بدأ بالأرض ليستقيم روض الآي ( والسماوات العلى )  
اي الرفيعة العالية تبه بذلك على عظم حال خالقها ثم أكد ذلك بقوله ( الرحمن على العرش استوى ) اي هو  
الرحمن لأنه لما قال من خلق بينه بعد ذلك فقال هو الرحمن قال احمد بن يحيى الاستواء الاقبال على الشيء  
فكانه أقبل على خلق العرش وقصد إلى ذلك وقد سبق القول في معنى الاستواء في سورة البقرة والاعراف ( له  
ما في السماوات وما في الأرض ) اي له ملك ما في السماوات وما في الأرض وتديرهما وعليه يعني أنه مالك  
كل شيء ومدبره ( وما بينهما ) يعني الهواء ( وما تحت الثرى ) والثرى التراب الندي يعني وما وارى الثرى  
من كل شيء عن الضحاك وقيل يعني ما في ضمن الأرض من الكنوز والاموات ( وإن تجهر بالقول ) اي ان ترفع  
صوتك به ( فإنه يعلم السر واخفى ) اي فلا تجهد نفسك برفع الصوت فإنك وان لم تجهر علم الله السراخفى  
من السر ولم يقل واخفى منه لدلالة الكلام عليه كما يقول القائل فلان كاقيل او اعظم وقيل تقديره وان تجهر  
بالقول او لا تجهر فإنه يعلم السر واخفى منه ثم اختلفوا فيما هو اخفى من السر فقيل السر ما حدث به العبد  
غيره في خفية واخفى منه ما اضره في نفسه ما لم يحدث به غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضره العبد في نفسه



واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد عن قتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وقيل السر ما تحدث به نفسك واخفى منه ما تريد أن تحدث به نفسك في ثاني الحال وقيل العمل الذي تستره عن الناس واخفى منه الوسوسة عن مجاهد وقيل معناه يعلم السر اي يعلم اسرار الخلق واخفى اي سر نفسه عن زيد بن اسلم جعله فعلا ماضيا وروي عن السيدين الباقر والصادق (ع) السر ما اخفيته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته ( الله لا إله إلا هو ) لا معبود تحق له العبادة غيره ( له الاسماء الحسنى ) اي الاسماء الدالة على توحيد الله وعلى انعامه على العباد وعلى المعاني الحسنة فبأيها دعوت جاز وروي عن النبي ﷺ انه قال ان الله تعالى تسمه وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة قال الزجاج تأويله من وحد الله تعالى وذكر هذه الاسماء الحسنى يريد بها توحيد الله واعظامه دخل الجنة وقد جاء في الحديث من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة فهذا لمن ذكر اسم الله موحدا له به فكيف لمن ذكر اسماءه كلها يريد بها توحيد الله والثناء عليه وإنما قال الحسنى بلفظ التوحيد ولم يقل الاحسن لأن الاسماء موشحة تقع عليها هذه كما تقع على الجماعة هذه كأنه اسم واحد للجمع قال الاعشى

وسوف يعقبنيه إن ظفرت به رب كريم ويبيض ذات اطهار

وفي التنزيل حدائق ذات بهجة وما رب أخرى

قوله تعالى (٩) وهل أتاك حديث موسى (١٠) إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجيد على النار هدى (١١) فلما أتاها نودي يا موسى (١٢) إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى (١٣) وأنا اخترتك فاستمع لئلا يوحى (١٤) إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري (١٥) إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (١٦) فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ثماني آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرواني انا ربك بفتح الألف والباقون ابي بالكسر وقرأ حمزة لأهله امكثوا وفي القصص ايضا بضم الهاء وانا مشدد مفتوح الهمزة اخترتك على الجمع والباقون لأهله بكسر الهاء وانا اخترتك على التوحيد وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة طوى بالتثنية والباقون بغير تثنية وفي الشواذ قراءة الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الألف

### ( الحجة )

قال ابو علي من كسر ابي فلان الكلام حكاية كأنه نودي فقيل يا موسى ابي انا ربك ومن فتح فكان المعنى نودي بكنا ونادى قد يوصل بحرف الجر قال

أديت باسم ربيعة بن كرم ان المنوه باسمه الموثوق

ومن الناس من يعمل هذه الاشياء التي هي في المعنى قول كما يعمل القول ولا يضمر القول معا وبني ان يكون في نودي ضمير يقوم مقام الفاعل لأنه لا يجوز ان يقوم واحد من قوله يا موسى ولا ابي انا ربك مقام الفاعل لأنها جبل والجبل لا تقوم مقام الفاعل فلان جعلت الاسم الذي يقوم مقام الفاعل موسى لأن ذكره قد جرى كأن مستقيما وقوله طوى بصرف ولا يصرف فمن صرفه فعل وجهين ﴿ احدهما ﴾ ان يحمله اسم الوادي

فيصرفه لأنه سمي مذكراً بذكر ﴿ والآخرة ﴾ ان يجعله صفة وذلك في قول من قال انه قدس مرتين فيكون طوى كقولك ثنى ويكون صفة كقوله مكاناسوى وقوم عدى وجاء في طوى الضم والكسر كما جاء في مكان -وى الضم والكسر قال الشاعر

اي في جنب بكر قطعني ملامة له بري لقد كانت ملامتها ثنى

اي ليس هذا بأول ملامتها ومن لم يصرف احتمال أمرين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون اسماً لبقعة او ارض فهو مذكر فيكون بمثابة امرأة سميتها بحجر ويجوز ان يكون معدولاً كعمر ولا يمنع ان تقدر العدل فيما لم يخرج الى الاستعمال الا قرى ان جمع وكنتم معدولتان عما لم يستعملوا فكذلك يكون طوى وأما ضم الها في قوله لا هله امكثوا فقد مضى القول في مثله وأما قوله وانا اخترتك فالافراد اكثر في القراءة وهو اشبه بما قبله من قوله اني أنا ربك ووجه الجمع ان يكون ذلك قد جاء في نحو قوله تعالى سبحان الذي اسرى ثم قال وآتيناموسى الكتاب ويمكن ان يكون الوجه في قراءة حمزة وانا اخترتك مع انه قرأ اني أنا ربك بالكسر ان يكون التقدير ولانا اخترتك فاستمع فيكون الجار والمجرور في موضع نصب بقوله فاستمع ولم يذكر الشيخ ابو علي وقوله أخفيها فلو أنهم قالوا معناه اظهرها قال ابو علي الغرض فيه أزيل عنها خفاءها وهو ما يلف فيه القرية ونحوها من كسا وما يجري مجراه وعليه قول الشاعر

لقد علم الايقاظ اخفية الكرى ترجعها من حالك فاكتحالها

قال اراد بالايقاظ عيوناً فجعل العين كالخفاء لانوم كأنها تستره وهو من الفاظ السلب فأخفيته سببت عنه خفاء كما تقول اشكيت الرجل ازلت عنه ما يشكره وأما اخفيها بفتح الالف فإنه اظهرها قال امرؤ القيس

خفاهن من انفاقهن كأنما خفاهن ودق من سحاب مركب

وقوله

فإن تدفنوا ألداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا تقعد

رواية ابى عبيدة بضم النون من نخفه ورواية الفراء بفتح النون

— ( اللغة ) —

الايناس وجدان الشي الذي يؤنس به والقبس الشعلة من النار في طرف عود او قصبه والحلم تزع الملبوس يقال خلم ثوبه وخلم نعله والوادي سفح الجبل ويقال للمجرى العظيم من مجاري الماء واد واصله عظم الامر ومنها الدية لأنها العطية في الامر العظيم وهو القتل والمقدس المطهر قال امرؤ القيس « كما شبرق الوادان ثوب المقدس » يريد العابد من النصارى كالتقيس ونحوه وسمي الوادي طوى لأنه طوى بالبركة مرتين عن الحسن فعلى هذا يكون مصدر قولك طويت طوى قال عدي بن زيد

اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي طوى من غيئك المتردد

ويقال اخفيت الشي كتمته واظهرته جميعاً واخفيته بلا الف اظهرته لا فير والردى الهلاك ورتدي يردى ردى إذا هلك وتردى بمعناه

### ❖ الاعراب ❖

قوله إذ رأى الظرف يتعلق بمحذوف فهو في موضع النصب على الحال من حديث موسى وأكد اخفيها جملة في موضع رفع بأنها خبر ان فهي خبر بعد خبر اللام في تجزى يتعلق بأية ويجوز ان يتعلق بقوله وأقم الصلاة فتردى منصوب باضار ان في جواب النهي

## \* المعنى \*

ثم خاطب الله سبحانه نبيه تسلياً له بما ناله من اذى قومه وتثيتاً له بالصبر على امر ربه كما صبر موسى (ع) حتى نال الفوز في الدنيا والآخرة فقال ( وهل أتاك حديث موسى ) هذا ابتداء اخبار من الله تعالى على وجه التحقيق اذ لم يبلغه حديث موسى فهو كما يخبر الانسان غيره بخبر على وجه التحقيق فيقول هل سمعت بخبر فلان وقيل إنه استفهام تقرير بمعنى الخبر ابي وقد أتاك حديث موسى ( إذ رأى ناراً ) عن ابن عباس قال وكان موسى رجلاً غيوراً لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته فلما قضى الاجل وفارق مدين خرج ومعه غنم له وكان اهله على اثنان وعلى ظهرها جوارق فيها اثاث البيت فاضل الطريق في ليلة مظلمة وتفرقت ماشيته ولم يتقدح زنده وامرأته في الطلق فرأى ناراً من بعيد كانت عند الله نورا وعند موسى ناراً ( فقال ) عند ذلك ( لأهله ) وهي بنت شيب كان تزوجها بمدين ( امكثوا ) اي الزموا مكانكم قال مقاتل وكانت ليلة الجمعة في الشتاء والفرق بين المكث والاقامة ان الاقامة تدوم والمكث لا يدوم ( إني أنست ناراً ) اي ابصرت ناراً ( لم لي آتيكم منها بقبس ) اي بشعلة اقتبسها من معظم النار تصطلون بها ( او اجد على النار هدى ) اي اجد على النار هادياً يدلني على الطريق وقيل علامة استدلل بها على الطريق والهدى ما يهتدى به فهو اسم ومصدر قال السدي لأن النار لا تخلو من اهل لها وناس عندها ( فلما اتاها ) قال ابن عباس لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عناب فوق متعجباً من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فسبح النداء من الشجرة وهو قوله ( نودي يا موسى ابي انا ربك ) والنداء الدعاء على طريقة يافلان فمن فتح الألف من ابي فالمعنى نودي بأبي ومن كسر فالمعنى نودي فقيل ابي انا ربك الذي خلقك ودبرك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعاً ما يدري من دعاه فقال ابي اسمع صوتك ولا ارى مكانك فابن انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلقك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه عز وجل وايقن به وانما علم موسى (ع) ان ذلك النداء من قبل الله تعالى لمعجز اظهره الله سبحانه كما قال في موضع آخر ابي انا الله رب العالمين وان التي عصاك الى اخره وقيل انه لما رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تنوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيماً لم تكن الحضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الحضرة تحير وعلم انه معجز خارق للعادة وانه لأمر عظيم فألقيت عليه السكينة ثم نودي ابي انا ربك وانما كسر الكناية لتأكيد الدلالة وإزالة الشبهة وتحقيق المعرفة ( فاخلع نعليك ) اي اتزعمها وقيل في السبب الذي امر بخلع النعلين اقوال **▶** احدها **▶** كانتا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمة وروي ذلك عن الصادق (ع) **▶** وثانيها **▶** كانتا من جلد بقرة ذكية ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدميه الارض فتصيه بركة الراد المقدس عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج **▶** وثالثها **▶** ان الحفاء من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة عن الاصم **▶** ورابعها **▶** ان موسى (ع) انما ابس النعل اتفاقاً من الانجاس وخوفاً من الحشرات فامنه الله بما يخاف واعلمه بطهارة الموضوع عن ابي مسلم ( انك بالراد المقدس ) اي المبارك عن ابن عباس يورك فيه بسعة الرزق والحصب وقيل المظهر ( طوي ) هو اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد والجائي وقيل سمي به لأن الوادي قدس مرتين فكانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن ( وانا اخترتك ) اي اصطفيتك بالرسالة ( فاستمع لما يوحى ) اليك من كلامي واصغ اليه وتثبت، لما بشره الله سبحانه بالنبوة امره باستماع الوحي ثم ابتداء بالتوحيد فقال ( اني انا الله لا اله الا انا ) اي لا اله يستحق العبادة غيري ( فامبديني ) خالصاً ولا تشرك في عبادتي احداً امره سبحانه بان يبلغ ذلك قومه ( واقم الصلاة لذكرك ) اي لان تذكرني فيها بالتسبيح والتعظيم لأن الصلاة لا تكون إلا بذكر الله عن الحسن ومجاهد وقيل معناه لان اذكرك بالمدح والثناء وقيل ان معناه صل لي ولا تصل لغيري كما يفعله المشركون عن ابي مسلم وقيل معناه اقم الصلاة

متى ذكرت ان عليك صلاة كنت في وقتها ام لم تكن عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وبعضه ما رواه انس عن النبي ﷺ قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ اقم الصلاة لذكري رواه مسلم في الصحيح ثم اخبره سبحانه بجبي الساعة فقال ( ان الساعة آتية ) يعني ان القيامة جاتية قائمة لا محالة ( اكاد اخفيها ) اي اريد ان اخفيها عن عبادي لئلا تأتيهم إلا بغتة قال تغلب هذا اجود الاقوال وهو قول الاخفش وفائدة الاخفاء التهويل والتخويف فان الناس اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وروى ابن عباس اكاد اخفيها من نفسي وهي كذلك في قراءة ابي وروي ذلك عن الصادق (ع) والمعنى اكاد لاظهار عليها احدا وهو قول الحسن وقتادة والمقصود من ذلك تبعيد الوصول الى علمها وتقديره اذا كدت اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لك قال المبرد هذا على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء قال كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا فبالغ سبحانه في اخفاء الساعة وذكره بابلغ ما تعرفه العرب وقال ابو عبيدة معنى اخفيها اظهرها ودخلت اكاد تأكيدا والمعنى يوشك ان اقيها ( لتجزى كل نفس بما تسعى ) اي بما تعمل من خير وشر وليتصرف من الظالم للمظلوم ( فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها ) أي لا يصرفنك عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة وقيل معناه لا يمتنع عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعاء الناس اليها وقيل عن هذه الحاصل ( واتبع هواه ) والهوى يميل النفس إلى الشيء ومعناه ومن بنى الامر على هوى النفس دون الحق وذلك ان الدلالة قد قامت على قيام الساعة ( فتردى ) اي فتهلك كما هلك اي ان صددت عن الساعة بترك التأهب لها هلك والحطاب وان كان لموسى (ع) فهو في الحقيقة لسائر المكلفين وفي هذه الآيات دلالة على ان الله تعالى كلم موسى وان كلامه محدث لأنه حل الشجرة وهي حروف منظومة

قوله تعالى (١٧) وَمَا نِلَّكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٨) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنزَلْنَاهَا عَلَيْهَا وَأَهشُّهَا عَلَى غَمَمِي وَإِنِّي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى (١٩) قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى (٢٠) فَنَالَهَا فَإِذَا هِيَ حَبْءٌ تَسْعَى (٢١) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢٢) وَأَضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (٢٣) لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٤) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٥) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٦) وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٧) وَأَحْلِلْ لِي عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٨) بَقِّهُوا قَوْلِي (٢٩) وَأَجْمَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٣٠) هَارُونَ أَخِي (٣١) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣٢) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٣) كَيْ نَسِجَ لَكَ كَثِيرًا (٣٤) وَتَذْكَرَكَ كَثِيرًا (٣٥) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٦) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى عَشْرُونَ آيَةً

### ❖ القراءة ❖

قرأ ابن عامر اشدد بقطع الهزة وفتحها وشرکه بضمها والباقرن اشدد بهزة الوصل وشرکه بالفتح وفي الشواذ قراءة عكرمة واهس بالسين وقراءة ابي ابراهيم واهش بكسر الهاء.

— الحجة —

الوجه في قراءة ابي عامر انه جعله خبرا وسائر القراء جعلوه دعاء وضم الهزة في اشركه ضعيف جدا لأنه ليس إلى موسى اشراك هارون في النبوة بل ذلك إلى الله تعالى فالوجه فتح الهزة على الدعاء ومن قرأ اهش بكسر

الهاء فيمكن ان يكون اراد اهش بضم الاء اي اكسر الكلا. بها للغم فجاها بها على يفعل وان كان متعديا كما جاء مر الشيء يبر ويبره اذا كرهه وشد الجبل يشده ويشده ونم الحديث ينسه وينسه واما اهس بالسين فمعناه اسوق وكان ينبغي ان يقول اهس بها غنمي ولكن لما دخل السوق معنى الانتعاش لها والميل بها عليها استعمال على معها حملا على المعنى

### ❖ اللغة ❖

التوكؤ والانتكا. بمعنى مثل التوقي والانتقا. والمش ضرب ورق الشجر ليتساقط والمأرب الحوائج واحدها مأربة بضم الراء وفتحها وكسرها عن علي بن عيسى والسيرة والطريقة من النظائر ومعناه مرور الشيء في جهة واصل الجناح من الجنوح وهو الميل لان الطائر يميل به في طيرانه وعضد الانسان جناحه لأن من جهته يميل اليد حيث شاء صاحبها وقيل يريد بالجناح الجنب لان فيه جنح الاضلاع وقال الرازي «اضمها للصدر والجناح» قال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان والطنيان تجاوز الحد في الحصان وشرح الصدر توسعه ومنه شرح المعنى وهو يسط القول فيه والعقدة جملة مجتمعة يصعب تفكيكها والحل ضد العقد ونظيره الفصل والقطع والوزير حامل الثقل عن الرئيس مشتق من الرز الذي هو الثقل والازر الظهر يقال ازرنني فلان على امرئ اي كان لي ظهرا ومنه الميزرلانه يشد على الظهر والازار لأنه يسبل على الظهر والتأزير التوقيه ويمكن ان يكون ازر ووزر مثل ارخ وورخ واكد وركد قال امرؤ القيس

بحدية قد آزر الضال نبتها مضم جيبوش غائب وخيب

### ❖ الاعراب ❖

وما تلك بيبيتك قال الزجاج تلك اسم مبهم يجري مجرى التي ويوصل كما توصل التي والمعنى وما التي بيبيتك وانشد القراء

عدس ما لعباد عليه امارة امنت وهذا تحماين طليق

اي والذي تحمليين قال بعض المتأخرين ان الصحيح الذي لا غبار عليه ان يكون تلك مبتدأ وما خبره قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام وبيبيتك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من معنى الفعل في تلك وهو الاشارة قال وانما قلنا ذلك لان اسماء الاشارة انها تبين بصفاتهما كما ان الاسماء الموصولة تبين بصلاتهما ولا يجوز وصف المبهم بالجملة لأن الجمل تكررات وقوله فاذا هي حية تسمى اذا هذه ظرف المفاجأة وهي ظرف مكان تقديره فبالحاضرة هي حية والعامل في الظرف تسمى وهذا يدل على ان اذا هاهنا غير مضاف الى الجملة لأنه لو كان كذلك لم يعمل فيه مما في الجملة شي لأن المضاف اليه لا يعمل في المضاف وسيرتها انتصب على تقدير سعيها الى سيرتها فحذف الجار من غير سوء في موضع نصب على الحال والتقدير تبيض غير برصا. فيه فيكون حالا عن حال. آية اخرى اسم في موضع الحال ايضا والمعنى تخرج بياضا مبينة قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبة على آيتناك آية اخرى ونوتيك آية اخرى لأن في قوله تخرج بياضا دليلا على انه يعطى آية اخرى. لتريك اللام يتعلق بقوله واضم والمفعول الثاني من زي يجوز ان يكون محذوفا وتقديره لتريك من آياتنا الكبرى آيت ويجوز ان يكون الكبرى صفة محذوف وهو المفعول الثاني والتقدير لتريك الآية الكبرى من آياتنا. هارون بدل من قوله وزيراً ويجوز ان يكون منصوبا باضطر فعل كأنه قال اعني هارون اخي او استوزر لي هارون لأن وزيراً يدل عليه واخي صفة لهارون ويجوز ان يكون بدلا منه قال الزجاج يجوز ان يكون هارون مفعولا اول لاجمل ووزيرا مفعولا ثانيا له وعلى هذا فيكون مثل قوله تعالى وجملا والله شركا. الجن في ان المفعول الثاني من هذا الباب قد تقدم على المفعول الاول ولو قرأ بالرفع هارون لكان خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل من هذا الوزير فقيل

هو هارون وكثيرا نعت مصدر محذوف في الموضعين اي تسبيحا كثيرا وذكرا كثيرا ويجوز ان يكون نعتا لظرف محذوف تقديره نسبحك وقتنا كثيرا ونذكرك وقتنا كثيرا

### المعنى

ثم بين سبحانه ما اعطى موسى من المعجزات فقال (وما تلك بيمينك يا موسى) سأله عما في يده مسن العصا تنبها له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها (قال) موسى (هي عصاي اتوكؤ عليها) اي اعتمد عليها اذا مشيت والتوكؤ التحامل على العسا في المشي (واهش بها على غنمي) اي واخبط بها ورق الشجر لقرماه غنمي (ولي فيها ما رب اخرى) ولم يقل اخر ليوافق رؤوس الاي اي حاجات اخرى فنص على اللازم وكنى عن العارض قال ابن عباس كان يحمل عليها زاده ويركزها فيخرج منه الماء ويضرب بها الارض فيخرج ما يأكل وكان يطرد بها السباع واذا ظهر عدو حاربت واذا اراد الاستسقاء من بثر طالت وصارت شعبتها كالدلو وكان يظهر عليها كالشعة فتضي له الليل وكانت تحدثه وتؤنسه واذا طالت شجرة حناها بحجبتها (قال) الله سبحانه (القام يا موسى فالقها فاذا هي حية تسمى) اي تمشي بسرعة وقيل صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وجمعت تتورم حتى صارت ثعبانا وهي اكبر من الحيات عن ابن عباس وقيل انه القاها وحانت منه نظرة فاذا باعظم ثعبان نظرت اليه الناظرون وير بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلقمها وتطمئن انيابسه في اصل الشجرة العظيمة فتجشها وعيناه تتوقدان نارا وقد دعا المحجن عنقا فيه شعر مثل النيازك فلما عين ذلك ولي مدبرا ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استجيبا منه ثم نودي يا موسى ارجع الى حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف (فقال خذها) بيمينك (ولا تخف سعيدها سيرتها الاولى) اي سعيدها الى الحالة الاولى عصا. وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قدخلها بخلال فلما امره سبحانه باخذها ادلى طرف المدرعة على يده فقال مالك يا موسى ارايت لو اذن الله بنا تخاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا يسده في الموضع الذي كان يضعا اذا توكأ عليها بين الشعبتين من وهب وقيل كانت العصا من آس الجنة اخرجها آدم (ع) وتوارثها الانبياء الى ان بلغ شعيبا فدفعها الى موسى قال وهب كانت من عروج وكان طولها عشرة اذرع على مقدار قامة موسى (واضمم يدك الى جناحك) معناه واجمع يدك الى ما تحت عضدك من مجاهد والكلي وقيل الى جنبك وقيل ادخلها في جيبك وكنى عن الجنب بالجناح (تخرج بيضاء) لها نور ساطع يضي بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا عن ابن عباس (من غير سوء) من غير برص في قول الجميع قالوا وكان موسى ادم اللون ففعل فخرجت يده كما قال الله ثم ردها فمادت الى لونها الذي كانت عليه (آية اخرى) اي فتزيدك بها آية اخرى اوتخرج مبينة آية اخرى (لتريك من آياتنا) وحججنا (الكبرى) منها ولو قال الكبرى على الجمع وصفا لجميع الآيات لكان جائزا وقيل معناه لتريك من دلالاتنا الكبرى سوى هاتين الدلاتين وقيل انها هلاك فرعون وقومه فلما حمل سبحانه الرسالة وراه المعجزات امره بالتبليغ فقال (اذهب الى فرعون) فادعه الى (انه طغى) اي تجبر وتكبر في كفره (قال) موسى عند ذلك (رب اشرح لي صدري) اي وسع لي صدري حتى لا اضجر ولا اخاف ولا اغم (ويسر لي امري) اي سهل علي اداء ما كلفتي من الرسالة والدخول على الطاغى ودعائه الى الحق (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) اي واطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفقهوا كلامي وكان في لسان موسى (ع) رقة لا يفصح معها بالحروف شبه التتممة وقيل ان سبب تلك العقدة في لسانه جرة طرحها فيه وذلك لما اراد فرعون قتله لانه اخذ بلحية فرعون وفتها وهو طفل فقالت آسية بنت مزاحم لا تفعل فانه صبي لا يعقل وعلامة جهله انه لا يميز بين الدرّة والجمرة فامر فرعون حتى احضر الدرّة والجمرة بين يديه فاراد موسى ان يأخذ الدرّة فصرخ جبرائيل يده الى الجمرة فأخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه عن سعيد بن جبير

ومجاهد والسدي وقيل انه انحمل ما كان بلسانه الا بقية منه بسدالة قوله ولا يكاد بين عن الجبائي وقيل استجاب الله تعالى دعاءه فاحل العقدة عن لسانه عن الحسن وهو الصحيح لقوله سبحانه اوتيت سواك يا موسى ومعنى قوله ولا يكاد بين اي لا ياتي ببيان وحجة وانما قالوا ذلك تمويها ليصرفوا الوجوه عنه ( واجعل لي وزيرا ) يرادني على المضي الى فرعون ويعاضدني عليه وقيل اجعل لي معاونا اتقرب به ويرأيه ومشاورته وقال (من اهلي) لانه اذا كان الوزير من اهله كان اولي ببذل النصيح له ثم بين الوزير وفهره فقال ( هارون اخي ) وكان اخاه لأبيه وامه وكان بصر ( اشدد به ازري ) اي قو به ظهري واعني به ( واشركه في امري ) اي اجمع بيني وبينه في النبوة ليكون احرص على موآزرتي لم يقتصر على سؤال الوزارة حتى سأل ان يكون شريكه في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزره من غير مسألة وانما سمي الوزير وزيرا لانه يعين الأمير على ما هو بصدده من الامور اخذ من الوزارة التي هي المعاونة وقيل انها سمي وزيرا لانه يتحمل الثقل عن الأمير من الوزر الذي هو الثقل وقيل لانه يلتجئ الأمير اليه فيما يعرض له من الامور من الوزر الذي هو الملجأ قالوا ان هارون كان اكبر من موسى بثلاث سنين واتم طولاً وابيض جسا واكثر لحا وافصح لسانا ومات قبل موسى بثلاث سنين ( كي نسبحك كثيرا ) اي تزهك عما لا يليق بك بين (ع) انه انما سأل هذه الحاجات ليتوصل بها الى طاعة ربه وعبادته وتأدية رسالته لا للرياسة ( ونذكرك كثيرا ) اي نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك ومنات به علينا من تحميل رسالتك ( انك كنت بنا بصيرا ) اي باحراننا وامورنا علما وقيل بصيرا باحتياجنا في النبوة الى هذه الاشياء ( قال ) الله سبحانه اجابة له ( قد اوتيت سواك ) اي قد اعطيت منك وطلبتك ( يا موسى ) فيها سألته والسؤال المنى والمراد فيما يسأله الانسان وقال الصادق حدثني ابي عن جدي عن امير المؤمنين (ع) قال كمن لا لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى بن عمران خرج يقبس لاهله نارا فكلمه الله عز وجل فرجع نبيا وخرجت ملكة سبأ كافرة فاسلمت مع سليمان وخرج سحرة فرعون يطلبون الغرة لفرعون فرجعوا موثنين

قوله تعالى (٣٧) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٨) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٩) أَنْ اقْذِيبِي فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيبِي فِي الْبَيْمِ فَلْيَلْقِهِنَّ الْعَمَّهُ بِالسَّاحِلِ بِأَخْذِهِ عَدُوِّي وَعَدُوَّ لَهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٤٠) إِذْ نَسِيتُ أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَمَّ لَمَّتْ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (٤١) وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤٢) أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي (٤٣) أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٤) فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ثماني آيات بلا خلاف إلا ان في تفصيلها خلافا

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابو جعفر وتضمن بالجزم والباقون بكسر اللام والنصب وفي الشواذ قراءة ابي نهبك وتضمن بكسر اللام وفتح التاء.

### ✽ الحجة ✽

قوله وتضمن بالجزم مثل قولهم ولتضمن مجاجتي فالأمر غائب غير مخاطب لان العاني بالحاجة غير المخاطب وليس ذلك مثل قوله فلتفترحوها فان الأمر هناك مخاطب به وتضمن على عيني قال احمد بن يحيى معناه لتكون حركتك

وتصرفك على عين مني وقراءة القران ولتصنع على عيني بضم التاء وفتح العين معناه لتربي وتغذى برأى مني

### ❖ اللغة ❖

اصل المن القطع ومنه اجر غير ممنون وحبل منين اي منقطع فلئن نعمة تقطع لصاحبها من غيره والمرة الكرة الواحدة من المر والقذف الطرح واليم البحر والاصطناع اتمالك من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه ووفى في الأمر بني ونيا ووفى اذا اقرت فهو وان ومتوان فيه قال العجاج

فما وني محمد مذان غفر له الآله ما مضى وما غبر

### ❖ الإعراب ❖

مرة يحتمل ان يكون مصدرأ ويحتمل ان يكون ظرفا ويكون التقدير مرة اخرى او وقتا آخر ما يوحى ما مصدرية وتقديره واوحينا الى امك ابعاء وان اذنيه في موضع نصب بانه مفعول اوحينا ولتصنع اللام بتعلق بالقيت اي لتربي ولتصنع وقوله على قدر في موضع النصب على الحال وتقديره جئت مقدراً ما قدر لك

— ( المعنى ) —

لما اخبر سبحانه موسى بأنه آتاه طلبته واعطاه سوله عدد عقبيه ما تقدم ذلك من نعمه عليه ومنته لديه فقال ( ولقد مننا عليك مرة اخرى ) اي انعمنا عليك من صغرك الى كبرك جارية نعمتنا عليك متواليه فأجابتنا الان دعائك تلوها ثم فر سبحانه تلك النعمة فقال ( إذ اوحينا إلى امك ما يوحى ) اي حين اوحينا الى امك اي الممتناها ما بلهم وهو ما كان فيه سبب نجاتك من القتل حتى عنيت بامرك وقيل كانت رأيت في المنام عن الجبائي ثم فر ذلك الابحاء فقال ( ان اذنيه في التابوت ) اي اجعليه فيه بان ترميه فيه ( فاقذفيه في اليم ) يريد النيل ( فليلقه اليم بالساحل ) وهو شط البحر لفظه امر فكأنه امر البحر كما امر ام موسى والمراد به الخبير والمعنى حتى يلقيه البحر بالشط ( ياخذة عدو لي وعدو له ) يعني فرعون كان عدوا لله ولا نبيائه وعدوا لموسى خاصة لتصوره ان ملكه ينقرض على يده وكانت هذه المنة من الله سبحانه على موسى ان فرعون كان يقتل غلمان بني اسرائيل ثم خشي ان يفتي نسلهم فكأن يقتل بعد ذلك في سنة ولا يقتل في سنة فولد موسى في السنة التي كان يقتل الغلمان فيها فنجاه الله تعالى منه ( والقيت عليك محبة مني ) اي جعلتك بحيث يحبك من براك حتى احبك فرعون فسلمت من شره واحببتك امراته آسية بنت مزاحم فتبينتك وربك في حجرها عن عكرمة وقيل معناه حيثك الى عبادي فلا يلقاك احد مؤمن ولا كافر الا احبك عن ابن عباس وهذا كما يقال البسه الله جبالا والقي عليه جبالا وقال قتادة ملاحظة كانت في عين موسى فما رآه احد الا عشقه ( ولتصنع على عيني ) اي لتربي وتغذى برأى مني اي يجري امرك على ما اريدك من الرفاهة في غذائك عن قتادة وذلك ان من صنع لانسان شيئا وهو ينظر اليه صنمه كما يحب ولا يبتئ له خلافه وقيل لتربي ويطلب لك الرضاع على علم مني ومعرفة لتصل الى امك عن الجبائي وقيل لتربي وتغذى بمحياطي وكلاء في وحفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة عين الله عليك عن ابى مسلم ( اذ تمشي اختك فتقول ) الظرف بتعلق بتصنع والمعنى ولتصنع على عيني قدرنا مشي اختك وقولها ( هل ادلكم على من يكفله ) لأن هذا كان من اسباب تربية موسى على ما اراده الله وهو قوله اذ تمشي اختك يعني حين قالت لها ام موسى قصيه فاتيمت موسى على اثر الماء وذلك ان ام موسى اتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعته فيه والقته في النيل وكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون فيبتنا هو جالس على رأس البركة مع امراته آسية اذ التابوت يجي على رأس الماء فأمر باخراجه فلما فتحوا رأسه اذا صبي به من احسن الناس وجها فاحبه فرعون بحيث لا يتالك وجعل موسى يبكي ويطلب اللبن فأمر فرعون حتى اتته النساء اللاتي كن حول داره فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهن وكانت اخت موسى واقفة هناك اذا سرتها انها ان تتبع التابوت فقالت اني آتي بالمرأة ترضعه وذلك قوله فتقول هل ادلكم على



من يكفله اي ادلكم على امرأة تربيته وترضعه وهي ناصحة له فقالوا نعم فبعثت بالأم فقيل نديها فذلك قوله ( فرجناك الى امك كي تقر عينها) برويتك وبقاتك (ولا تحزن) من خوف قتله او غرقه وذلك انها حملته الى بيتها آمنة مطمئنه قد جعل لها فرعون اجرة على الرضاع (وقلت قسا) كان قتل قبطيا كافرا عن ابن عباس وروي عن النبي ﷺ انه قال رحم الله اخي موسى قتل رجلا خطأ وكان ابن اثني عشرة سنة (فنجيناك من الغم) اي من غم القتل وكرهه لأنه خاف ان يقتصوا منه بالقبطي فالمعنى خلصناك من غم القصاص وأمانك من الخوف (وفتناك فتونا) اي اختبرناك اختباراً ومعناه انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة وكان هذا من اكبر نعمه سبحانه عليه وقيل معناه وخلصناك من محنة بعد محنة منها انه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال فيها ثم القاؤه في اليم ثم منعه من الرضاع إلا من نسدي امه ثم جره لحية فرعون حتى تم بقتله ثم تناوله الحجر بدل الدرّة فدرأ ذلك عنه قتل فرعون ثم محي رجل من شيعته يدعى ليخبره بما عزموا عليه من قتله عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى وخلصناك من المحن تخليصاً وقيل معناه وشددنا عليك التعمد في امر المعاش حتى رعيت لشعيب عشر سنين ثم بين ذلك فقال (فلبثت سنين في اهل مدين) اي لبثت فيهم حين كنت راعيا لشعيب (ثم جئت على قدر ياموسى) اي في الوقت الذي قدر لارسالك نبيا قال الشاعر

نال الخلافة او كانت له قدراً كما اتى ربه موسى على قدر

وقيل معناه جئت على الوقت الذي يوحى فيه الى الانبياء وهو على رأس اربعين سنة وقيل على المقدر الذي قدره الله لمجيتك وكتبه في اللوح المحفوظ والمعنى جئت في الوقت الذي قدره الله لكلامك ونبوتك والوحي اليك (واصطعنتك لنفسي) اي لوحبي ورسالتي عن ابن عباس والمعنى اخترتك واتخذتك صنيعة واخلصتك لتتصرف على ارادتي ومعيتي وانما قال لنفسي لأن المحبة اخص شيء بالنفس وتبليغه الرسالة وقيامه بادائها تصرف على ارادة الله ومحبهه وقيل معناه اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالملزلة التي انا اكون بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم عن الزجاج (اذهب انت واخوك بأياتي) اي بجحجي ودلاياتي وقيل بالآيات التسع عن ابن عباس (ولا تنبأ في ذكري) اي ولا تضعفا في رسالتي عن ابن عباس وقيل ولا تفترأ سيفي اسري عن السدي وقيل ولا تقصرا عن محمد بن كعب اي لا يحملك كما خوف فرعون على ان تقصرا في اسري (اذهب الى فرعون) كسر الامر بالذهاب للتأكيد وقيل ان في الأول خص موسى بالأس وفي الثاني امرهما ليصيروا نبيين وشريكين في الأمر ثم بين من يذهبان اليه (انه طغي) اي تجاوز الحد في الطغيان (فقولا له قولا لينا) اي ارفقا به سيفي الدعاء والقول ولا تغلظا له في ذلك عن ابن عباس وقيل معناه كتيابه عن السدي وعكرمة وكتيبته ابو الوليد وقيل ابو العباس وقيل ابو مرة وقيل ان القول اللين هو هل لك الى ان تزكي واهدك الى ربك فتخشى عن مقاتل وقيل هو ان موسى اتاه فقال له تسلّم وتوّم من يرب العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكا لا ينزع الملك منك حتى تموت ولا تنزع منك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع اسرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم هامان اخبره بالذي دعاه اليه وانه يريد ان يقبل منه فقال هامان قد كنت ارى ان لك عقلا وان لك رأيا بينما انت رب وتريد ان تكون سريوبا وبيننا انت تعبد وتريد ان تعبد فقلبه عن رأيه وكان يحيي بن معاذ يقول هذا رفقك بمن يدعي الربوبية فكيف رفقك بمن يدعي العبودية (لعله يتذكر او يخشى) اي ادعوا على الرجاء والطمع لا على اليأس من فلاحه فوقع التبعيد لهما على هذا الوجه لأنه ابلغ لهما سيفي دعائه الى الحق قال الزجاج والمعنى في هذا عند سببوية اذها على رجائك كما وطمعتك والعلم من الله قد اتى من وراء ما ينكون وانما يبحث الرسل وهم يرجون ويطمعون ان يقبل منهم والمراد بيان الغرض بالعبثة اي ليتذكر ما اغفل عنه من ربوبية الله تعالى وعبودية نفسه ويخشى العقاب والوعيد في قوله سبحانه فقولا له قولا

لينا على دلالة وجواب يرفق في الدعاء الى الله وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون اسرع الى القبول  
وابعد من التفور وقيل ان هارون كان بمصر فلما اوحى الله تعالى الى موسى ان ياتي مصراوحى الى هارون ان يتلقى موسى  
فتلقاه على مرحلة ثم اتتمرا وذهبا الى فرعون

قوله تعالى (٤٥) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٦) قَالَ لَا تَخَافَا  
إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٧) فَأَنبَأَهُ قَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا  
تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ يَا بَقِيَّةَ مَنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أُنْبَعِ الْهُدَى (٤٨) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ  
الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٤٩) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى (٥٠) قَالَ رَبَّنَا الَّذِي  
أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥١) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥٢) قَالَ عَلِمْنَا عِنْدَ  
رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٣) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا  
سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٤) كُلُّوْا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْتُونَ الْعِلْمَ (٥٥) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً  
أُخْرَى (٥٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى اثنتا عشرة آية

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابو نصير عن الكسائي خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وقرأ اهل الكوفة وروح وزيد  
عن يعقوب مهدا والباقون مهادا بالالف

### ✽ اللمعة ✽

من قرأ اعطى كل شيء خلقه فالمعنى اعطى كل شيء صورته اي خلق كل حيوان على صورة اخرى ثم هدا  
ومن قرأ خلقه بفتح اللام فانه جملة من الفعل والفاعل في موضع جر بأنه صفة شيء والمفعول الثاني لاعطى محذوف  
فكانه اعطى كل شيء مخلوق ما اوجبه تدييره ثم هدا السبيل والمهد مصدر كالفرش والمهاد كالفرش والبساط في  
قوله جعل لكم الارض فراشا وفي موضع آخر بساطا ويجوز ان يكون المهد استعمال الاسماء فجمع  
كما يجمع فعل على فعال والاول ابين

### ✽ اللمة ✽

الفرط التقدم ومنه الفراط المتقدم الى الماء قال «قد فرط العجل علينا وعجل» ومنه الافراط الاسراف لانه تقدم  
بين يدي الحق والتفريط التقصير لانه تأخر عما يجب فيه التقدم قال الزجاج القرنت اهل كل عصر فيهم نبي  
او امام او عالم يقتدى به فان لم يكن واحد منهم لم يسم قرنا والنهي جمع نية وانما قيل لاولي العقول اولو النهي  
لانهم يتبهون الناس عن القبائح وقيل لانه انتهى الى آرائهم

### ✽ الاعراب ✽

اسمع جملة في موضع الرفع بكونها خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال . علمها  
عند ربي في كتاب . علمها مبتدا وفي كتاب خبره وعند ربي معمول الخبر وتقديره علمها ثابت في كتاب عند  
ربي ويجوز ان يكون قوله عند ربي صفة لكتاب فلما تقدم انصب على الحال تقديره في كتاب ثابت عند ربي

ويجوز ان يكون عند ربي اظهير وفي كتاب بدل منه ويجوز ان يكون خيراً بعد خبر وقوله لا يضل ربي تقدبر لا يضل ربي عنه فحذف الجار والمجرور كما حذف من قوله وانتقوا يوماً لا تجزي قس عن نفس شيئاً اي فيه الذي جعل لكم الارض يجوز ان يكون في موضع جر بانه صفة ربي ويجوز ان يكون في موضع رفع بان يكون خبر مبتدأ محذوف من نيات في موضع نصب صفة لقوله ازواجاً وشقي صفة له ايضاً فهي صفة بعد صفة وتارة منصوبة على المصدر

المعنى

لما امر الله سبحانه موسى وهارون ان يمضيا الى فرعون ويدعوا اليه ( قالوا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ) اي نخشى ان يتقدم فينا بعذاب ويمجمل علينا ( او ان يطغى ) اي يجاوز الحد في الاساءة بنا وقيل معناه ان نخاف ان يبادر الى قتلنا قبل ان يتأمل حاجتنا او ان يزداد كغراً الى كغره بردنا ( قال لا تخافا اني معكما ) بالنصرة والحفظ معناه افي ناصر كما وحافظكما ( اسمع ) ما يسأله عنكما فألهمكما جوابه ( واري ) ما يقصد كما به فأدغمه عنكما فهو مثل قوله فلا يصلون اليكما ثم فسر سبحانه ما اجمله فقال ( فأتياها ) اي فأتيا فرعون ( فقولا انا رسولا ربك ) اي ارسلنا اليك خالقك بما ندعوا اليه ( فارسل معنا بني اسرائيل ) اي اطلقهم واعتقهم عن الاستعباد ( ولا تعذبهم ) بالاستعمال في الأعمال الشاقة ( قد جشاك بآية من ربك ) اي بدلالة واضحة ومعجزة لأئمة من ربك تشهد لنا بالنبوة ( والسلام على من اتبع الهدى ) قال الزجاج لم يرد بالسلام هنا التحية وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وبدل عليه قوله بعده ( انا قد اوحى اليها ان العذاب على من كذب وتولى ) اي انما يعذب الله سبحانه من كذب بما جشنا به واعرض عنه فلما من اتبعه فإنه يسلم من العذاب وها هنا حذف وهو فأتياها فقالا له ما امرهما الله تعالى به ثم ( قال ) لها فرعون ( فمن ربكما ) اي فمن ربك وربه يا موسى وانما قال ربكما على تغليب الخطاب وقيل تقديره فمن ربكما يا موسى وهارون فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر اختصاراً ولتسوي رؤوس الآي و اراد به فمن اي جنس من الاجناس ربكما حتى افهمه فيبين موسى انه تعالى ليس له جنس وانما يعرف سبحانه بافعاله ( قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ) معناه اعطى كل شيء خلقه اي صورته التي قدرها له ( ثم هدى ) اي هداه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك من ضروب هدايته عن مجاهد وعطية ومقاتل وقيل معناه اعطى كل شيء مثل خلقه اي زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه عن ابن عباس والسدي وقيل معناه اعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا بما باكون وبشريون ويتشبعون به ثم هداهم الى طرق معابهم والى امور دينهم ليتوصلوا بها الى نعم الآخرة عن الجبائي ( قال ) فرعون ( فما بال القرون الاولى ) اي فما حال الامم الماضية فانها لم تقر بالله وما تدعو اليه بل عبدت الاوثان ويعني بالقرون الاولى مثل قوم نوح وعاد وثمود ( فقال ) موسى ( علمها عند ربي ) اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها والتقدير علم اعمالهم لها عند ربي ( في كتاب ) يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم وقيل المراد بالكتاب ما يكتبه الملائكة وقيل ايضاً ان فرعون انما قال فما بال القرون الاولى حين دعاه موسى الى الاقرار بالبعث اي فما بالهم لم يعيشوا ( لا يضل ربي ) اي لا يذهب عليه شيء وقيل معناه لا يخطئ ربي ( ولا ينسى ) من التسيان عن ابي مسلم اي لا ينسى ما كان من امرهم بل يجازيهم باعمالهم وقيل معناه لا يعقل ولا يترك شيئاً عن السدي ثم زاد سيف الاخبار عن الله تعالى فقال ( الذي جعل لكم الارض مهدياً ) اي فرشاً ومهاداً اي فراشاً ( وسلك لكم فيها سبلاً ) والسلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل لكم اي لاجلكم في الارض طرقاً تسلكونها وقال ابن عباس سهل لكم فيها طرقاً ( واتزل من السماء ماء ) يعني المطر وتم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه فقال موصولاً بما قبله من الكلام ( فأخرجنا به ) اي بذلك الماء ( ازواجاً ) اي اصنافاً ( من نبات شتى ) اي مختلفة الالوان احمر وايضاً واخضر واصفر وكل لون منها زوج وقيل مختلفة الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما يصلح لطعام الانسان ومنها ما

يصلح للتفكه ومنها ما يصلح لغير الانبان من اصناف الحيوان (كلوا) اي مما اخرجنا لكم بالمطر من النبات والثمار (وارعوا انعامكم) اي واسيموا مواشيكم فيما ائبنا به بالمطر واللفظ للأمر والمراد الإباحة والتذكير بالنعمة (ان في ذلك) اي فيما ذكر (آيات) اي دلالات (لاولي النهى) اي لذوي العقول الذين ينتهون عما حرم الله عليهم عن الضحاك وقيل لذوي الورع عن فتادة وقيل لذوي التقى عن ابن عباس (منها خلقناكم) اي من الارض خلقنا اباكم ادم (ع) (وفيها نعيدكم) اي وفي الارض نعيدكم اذا امتناكم (ومننا نخرجكم تارة اخرى) اي دفعة اخرى اذا حشرناكم (ولقد اربناهم) يعني فرعون (ابائنا كلها) يعني الآيات التسع اي معجزاتنا الدالة على نبوة موسى (فكذب) بجميع ذلك (وابي) ان يؤمن به وقيل معناه فوجد الدليل وابي القبول ولم يرد سبحانه بذلك جميع آياته التي يقدر عليها ولا كل آية خلقها وانما اراد كل الآيات التي اعطاها موسى

### ✽ النظم ✽

ووجه اتصال قوله فما بال القرون الاولى بما قبله من الدعاء الى التوحيد ان فرعون لما ظهرت المعجزات ودلائل التوحيد على بدموسى تحيروخاف الفضيحة فاقبل على نوع اخر من السؤال تليسا وكثيرا ما يفعل ذلك اهل البدع عند ظهور الحجة وقيل لما دعاه موسى الى الاقرار بالبعث قال فما بال اولئك القرون لم يعشوا

قوله تعالى (٥٧) قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (٥٨) فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ لِمُتَّبِعِيهِ  
مِثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَعْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سِوَى (٥٩) قَالَ مَوْعِدُكُمْ  
يَوْمُ الزَّيْتَةِ وَأَنْ نَحْشَرَ النَّاسَ ضَحَى (٦٠) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦١) قَالَ  
لَهُمْ مُوسَى وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَدَى (٦٢)  
فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى (٦٣) قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ أَوْ بَرِيدٌ إِنْ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ  
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرَفَيْكُمُ الْمُثَلَّى (٦٤) فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوُوصَفًا  
وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعَلَى (٦٥) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى  
(٦٦) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَالُهُمْ وَعَصِيهِمْ يُخْبِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَذَا تَسْعَى عشر آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابو جعفر لا نخلفه بالجزم والباقون بالرفع وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي سوى بكسر السين والباقون بضمها وقرأ يوم الزيتة بالنصب هبيرة عن حفص وهي قراءة الحسن والاعمش والثقفى والباقون يوم الزيتة بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير ابى بكر ورويس فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون فيسحتكم بفتح الياء والحاء وقرأ ابو عمرو ان هذين وقرأ ابن كثير وحفص ان هذان خفيف وقرأ الباقر ان هذان وابن كثير وحده بشدد النون من هذان وقرأ ابو عمرو فاجمعوا بوصل الميم وفتح الميم والباقون فاجمعوا بقطع الميم وكسر الميم وقرأ ابن عامر وروح وزيد تخيل اليه بالتاء وهو قراءة الحسن والثقفى والباقون يخيل بالياء

### ✽ الحجة والإعراب ✽

فأما قوله لا نخلفه بالجزم فإنه يكون على جواب الأمر والقراءة المشهورة بالرفع على ان يكون لا نخلفه في موضع النصب بكونه صفة لقوله موعدا وهو الظاهر وأما قوله سوى فإنه المكان النصف فيما بين التريقين قال

موسى بن جابر

وجدنا ابانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس غيلان والفزر

قال ابو علي قوله سوى فعل من التسوية فكان المعنى مكانا مستويا مسافته على الفريقين فيكون مسافة كل فريق اليه كسافة الفريق الآخر وهذا بناء بقل في الصفات ومثله قوم عدى فاما فعل فهو في الصفات اكثر قالوا دليل شتت ومال ليد ورجل حطم واما انتصاب قوله مكانا فلا يخلو من ان يكون مفعولا للموعد اما على انه مفعول به او على انه ظرف له او يكون منتصبا بأنه المفعول الثاني ولا يجوز الأول ولا الثاني لأن الموعد قد وصف بالجملة التي هي لا تخلفه نحن وإذا وصف لم يجوز ان يعمل عمل العمل لاختصاصه بالصفة ولأنه إذا عطف عليه لم يجوز أن يتعلق به بعد العطف عليه شيء منه وكذلك إذا خبر عنه لم يجوز أن يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالخبر عنه لم يجوز سيويوه هذا ضارب ظرف زيد ولا هذا ضو يرب زيدا إذا حقر اسم الفاعل لأن التحقير في تخصصه الاسم بمنزلة اجراء الوصف عليه وقد جاء من ذلك شيء في الشعر قال بشر بن ابي حازم

إذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليحي في الحليط المباين

ويحتمل ذلك على اضمار فعل آخر كما ذهبوا اليه في نحو قول الشاعر

إن العراة والتبوح لدارم والمستخف اخوهم الانتقالا

فإذا لم يجوز ذلك كان مفعولا ثانيا لقوله فاجعل فيكون بمنزلة قوله جعلوا القرآن عشرين ونحوه وأما يوم الزينة فمن نصبه فعلى الظرف كما تقول قيامك يوم الجمعة فالموعد إذا هنا مصدر والظرف بعده خبر عنه قال ابن جنى وهو عندي على حذف المضاف اي ان انجاز موعدا ابانكم في ذلك اليوم الا ترى انه لا يراد انه في ذلك اليوم بعدكم لأن الموعد قد وقع الآن وإنما يتوقع انجازه في ذلك اليوم لكن في قوله وأن يحشر الناس ضحى نظرو وظاهر حاله ان يكون مجرور الموضع حتى كأنه قال انتظروا موعداكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى اي يوم هذا ولهذا فيكون ان يحشر معطوفا على الزينة وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع عطفا على الموعد فكأنه قال انجاز موعداكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة اي هذان العملان في يوم الزينة وأما من رفع يوم الزينة فإن الموعد عنده ينبغي أن يكون زمانا فكأنه قال وقت وعدكم يوم الزينة كقولنا مبعث الجيوش شهر كذا اية وقت بعثها حينئذ والعطف عليه بقوله وأن يحشر الناس ضحى بوجه كد الرفع لأن أن لا يكون ظرفا بل هو حرف موصول في معنى المصدر وينبغي أن يكون على حذف المضاف أي وقت وعدكم يوم الزينة ووقت حشر الناس ضحى كما أن قولك ورودك مقدم الحاج إنما هو على حذف المضاف أي وقت قدوم الحاج وأما قوله فيسحركم فلإن سحت واسحت بمعنى قال الفرزدق

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا او مجلف

وفسر لم يدع على انه بمعنى لم يبق وأما قوله إن هذان لساحران فمن قرأ بشهدا النون من إن والألف من هذان فقد قيل فيه أقوال ~~احدها~~ أن ان بمعنى نعم وانشدوا شعرا

بكر العواذل في الضحى يلحيني وألومنه

ويقلن شيب قد علا لك وقد كبرت فقلت انه

فعل هذا يكون تقديره نعم هذان لساحران وهذا لا يصح لأن إن إذا كانت بمعنى نعم ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر واللام لا يدخل على خبر مبتدأ جاء على اصله وأما ما انشد في ذلك من قوله

خالي لأنت ومن جرير خاله ينل العلا ويكرم الاخوالا

وقوله «ام الخليل لمجوز شهرته ترضى من اللحم بعظم الرقبة» فمحمول على الشذوذ والضرورة وأيضاً فإن ابا علي قال ما قيل ان في الآية لا يقتضي أن يكون جوابه نعم لأنك ان جعلته جواباً لقول موسى (ع) وبلكم لا تغفروا على الله كذباً قالوا نعم هذان ساحران كان محالاً وان جعلته على تقدير فتنازعوا امرهم بينهم وأسرؤا التجوى قالوا نعم هذان لساحران كان محالاً أيضاً **﴿﴾** وثانيها **﴿﴾** ما قاله الزجاج أن تقديره نعم هذان لماساحران فاللام دخل على مبتدأ محذوف وهذا ايضا مثل الأول لما قلناه ولأن سيبويه قال نعم عدة وتصديق وأن يصرف إلى الناصبة للاسم اولى وهو قراءة ابي عمرو وعيسى بن عمرو قال ابو علي هذا الذي قاله الزجاج لا يتجه لامرين **﴿﴾** احدهما **﴿﴾** أن الذي حمله التحويل على الضرورة لا يمتنع أن يشتم هذا التأويل فيه ولم يجعله مع ذلك عليه **﴿﴾** والآخر **﴿﴾** أن التأكيد باللام لا يتعلق به الحذف الا ترى أن الأوجه في الزينة ان يشتم الكلام ولا يحذف ثم يؤيد فليس باللائق في التدبير **﴿﴾** وثالثها **﴿﴾** ما قاله المتقدمون من التحويل ان التقدير انه هذان لساحران فحذف ضمير القصة وهذا ايضا فيه نظر من أجل دخول اللام في الخبر ولأن اخبار الماء بعد إن إنما يأتي في ضرورة الشعر نحو قوله

إن من لام في بني بنت حسان ألمه وأعصه في الخطوب

وقوله

إن من يدخل الكنيسة يوماً يلتق فيها جاذراً وظباء

**﴿﴾** ورابعها **﴿﴾** ما قاله علي بن عيسى وهو ان إن لما كانت مشبهة بالفعل وليست باصل في العمل الغيت هاتنا كما تلتقى إذا خفت وهذا غير مستقيم ايضا لأن الالف في إن ما رأيتاه في غير هذا الموضع وايضا فإنها قد عملت محققة في قوله تعالى وإن كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فكيف يجوز الغاؤها في غير التخفيف وايضا فقد عمل اسم الفاعل والمصدر لشبهها بالفعل ولا يجوز الغاؤها وايضا فإن اللام يمنع من هذا التأويل لأن ان إذا الغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء واللام لا يدخل على خبر المبتدأ على ما بيناه **﴿﴾** وخامسها **﴿﴾** ان هذه الالف ليست بألف التثنية وإنما هي الف هنا زيدت عليها النون وهذا قول الفراء وهو غير صحيح فإنه لا يجوز ان يكون تثنية الا ويكون لها علم ولو كان على ما زعم لم تنقلب هذه الالف ياء في حال الجر والتصب ويدل على ان هذه الالف للتثنية ان الالف التي كانت في الواحد قد حذفت كما حذفت الياء من الذي والتي إذا قلت اللذان واللتان **﴿﴾** وسادسها **﴿﴾** وهو أجد ما قيل فيه ان يكون هذان اسم ان بلغة كنانة يقولون أتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان قال بعض شعرائهم

واها لريا ثم واها واها ياليت عينها لنا وفاها  
وموضع الخللخال من رجلاها بضمن نعطي به أباها  
إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غاياتها

وقال آخر

تزود منا بين اذناه طعنة دعته إلى هابي التراب عقيم

وقال آخر

فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساعاً لناباه الشجاع لصما

ويقولون ضربته بين اذناه ومن يشترى الخفان وقيل انها لغة لبني الحرث بن كعب وهذا القول اختيار

ابى الحسن وابى علي الفارسي ومن قرأ ان هذين لساحران فهو صحيح مستقيم وزيف الزجاج هذه القراءة لخالفتها المصحف وقيل انه احتج في مخالفته المصحف بما روى انه من غلط الكاتب ويروون عن عثمان وعائشة أن في هذا القرآن غلطا تستقيم العرب بالسنتها وهذا غير صحيح عند أهل النظر فإن ابا عمرو ومن ذهب من القراء مذهبه لا يقرأ إلا بما أخذ من الثقات من السلف ولا يظن به مع علو رتبته ان يتصرف في كتاب الله من قبل نفسه فيغيره ومن قرأ ان هذان بسكون من ان والالف فقد قال الزجاج يقوي هذه القراءة قراءة ابى ما هذان إلا لساحران وروى عنه ايضا هذان إلا لساحران وهذا يدل على انه جعل اللام بمنزلة الاوالمعجبان بصري المذهب والبصريون يتكرون مجي اللام بمعنى الا قالوا لو كان كذلك لجاز ان تقول جاء في القوم لزيدا بمعنى الا زيدا فالوجه الصحيح فيه انه جعل ان هذه مخففة من الثقيلة واضمر فيها اسمها ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر وجعل الجملة خبرا وإذا كانت ان مخففة من الثقيلة لزمها اللام ليكون فرقا بينها وبين ان النافية وأما تشديد التون في قول ابن كثير فبجهان ﴿احدهما﴾ ان يكون عوضا من الف هذا التي سقطت من أجل حرف التثنية ﴿والآخر﴾ ان يكون للفرق بين التون التي تدخل على المبهم والتون التي تدخل على المتكهن وذلك ان هذه انما وجدت مشددة مع المبهم وأما قوله فاجمعوا كيدكم قال ابو الحسن انما يقولون بالقطع إذا قالوا اجمعوا على كذا فاما إذا قالوا اجمعوا أمركم واجمعوا كيدكم فلا يقولون إلا بالوصل قال وبالقطع أكثر القراء قال فاما ان يكون لغة في هذا المعنى لأن باب فعلت وافعلت كثير وان يكون اجمعوا على كذا ثم قال كيدكم على أمر متأنف قال ابو علي فإن قيل فقد تقدم ذكر قوله فجمع كيدته فإذا قيل فاجمعوا كيدكم كان تكريرا قيل لا يكون كذلك لأن ذلك في قصة وهذا في اخرى ذاك اخبار عن فرعون في جمعه كيدته وسحره وهذا فيما يتواصى به السحرة في جمع كيدهم وبشبهه ان يكون ذلك على لغتين كما ظنه ابو الحسن قال الشاعر

وأنتم معشر زيدوا على مائة فاجمعوا امركم طرا فكيدوني

فقوله فاجمعوا امركم بمنزلة فاجمعوا كيدكم لأن كيدهم من أمرهم وأما قوله يخيل اليه فمن قرأ بالياء فإنه فعل فارغ وفاعله قوله انها تسمى ومن قرأ بالياء فعل هذا يكون فاعله الضمير المستكن فيه العائد إلى الجبال والعصي وانها تسمى في محل الرفع لأنه بدل من ذلك الضمير وهو بدل الاشتغال ويجوز ان يكون موضعه على هذه القراءة نصبا ايضا على معنى يخيل اليه كونها ذات سمي

﴿ المعنى ﴾

ثم حكى سبحانه عن فرعون انه نسب موسى إلى السحر تليسا على قومه بأن قال ( اجثنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ياموسى ) اي من ارض مصر ( فلنأتينك بسحر مثله ) اي مثل ما أتيت به ( فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى ) اي اضرب بيننا وبينك موعدا مكانا بعد لحضورنا ذلك المكان لا يقع منا في حضوره خلاف ثم وصف المكان بأنه تستوي مسافته على الفريقين ومكانا بدل عن موعد وقيل مكانا سوى اية عدلا بيننا وبينك عن قتادة وقيل منصفاً يكون النصف بيننا وبينك عن مجاهد ( قال ) موسى ( موعدكم يوم الزينة ) وكان يوم لهم فسمي يوم الزينة لأن الناس يتزينون فيه ويزينون به الاسواق عن مجاهد وقاتدة والسدي ( وان يحشر الناس ضحى ) يعني ضحى ذلك اليوم ويريد بالناس أهل مصر يقول يحشرون إلى العيد ضحى فينظرون إلى امري وامرك فيكون ذلك ابلاغ في الحجة وابعاد من الشبهة قال القراء يقول إذا رأيت الناس يحشرون من كل

ناحية ضحى فذلك للموعذ قال وجرت عادتهم بمحشر الناس في ذلك اليوم (فتولى فرعون) اي انصرف وفارق موسى على هذا الوعد (فجمع كيديه) اي حيلته ومكره وذلك جمع السحرة (ثم اتى) اي حضر الموعد (قال لهم موسى) اي قال للسحرة لأنهم احضروا ما عملوا من السحر ليقابلوا بمعجزة موسى فوعظهم فقال (ويلكم) وهي كلمة وعيد وتهديد معناه الزمكم الله الويل والعذاب ويجوز أن يكون على النداء نحو يا ويلتنا فيكون الدعاء بالويل عليهم وقيل ان ويلكم كلمتان تقديريهما وي لكم فيكون مبتدأ وخبراً لو يكون ويلكم بمنزلة العجب لكم (لا تفتروا على الله كذباً) اي لا تشركوامع الله احداعن ابن عباس وقيل لا تكذبوا على الله بأن نسبوا معجزاتي الى السحر وسحركم الى انه حق وبأن نسبوا فرعون الى انه إله معبود (فيسحتكم) اي يستأصلكم (بعذاب) عن قتادة والسدي وقيل يهلككم عن ابن عباس والكبي ومقاتل والجبائي وأصل السحت استقصاء الخلق يقال سحت شعره إذا استأصله وسحته الله وأسجنه إذا استأصله وأهلكه (وقد خاب من افتري) اي خسر من كذب على الله ونسب اليه باطلا عن قتادة وقيل انقطع رجاء من كذب على الله عن ثوبه وجنته (فتنازعا امرهم بينهم) اي تشاور القوم وتفاوضوا في حديث موسى وهارون وفرعون وجعل كل واحد منهم ينازع الكلام صاحبه وقيل تشاورت السحرة فيما هيئوه من الحبال والعصي وفيمن يشدئ بالالقاء (وأسروا التجوى) يعني ان السحرة اخفوا كلامهم وتناجوا فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا إن غلبنا موسى اتبعناه عن الفراء والزجاج وقيل ان موسى لما قال لهم ويلكم لا تفتروا على الله كذباً قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر وامر بعضهم إلى بعض يتناجون عن محمد بن اسحاق وقيل أسروا التجوى بأن قالوا إن كان هذا ساحراً فستغلبه وإن كان من السماء فله أمره عن قتادة وقيل تناجوا مع فرعون وأسروا عن موسى وهارون قولهم (إن هذان) لساحران عن الجبائي والبي مسلم ان هذان يعني موسى وهارون (لساحران يريدان ان يخرجناكم من ارضكم بسحرهما) قاله فرعون وجنوده للسحرة ويريدون بالارض أرض مصر (ويذهبا بطريقتكم المثلى) هي تأنيث الامثل وهو الافضل وهو الاشبه بالحق يقال فلان امثل قومه اي اشرفهم وافضلهم والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليها عن أمير المؤمنين علي (ع) وقيل ان طريقتهن المثلى بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا وأموالا اي يريدان ان يذهبا بهم لا تقسمهم عن قتادة واكثر المفسرين وقيل يذهبا بطريقتكم التي انتم عليها في السيرة والدين عن الجبائي والبي مسلم وابن زيد (فاجموا كيدكم) اي لا تدعوا من كيدكم شيئاً إلا جستم به (ثم اتواصفا) اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لاموركم وأشد لميثكم عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثم اتوا موضع الجمع ويسمى المصلى الصف عن ابي عبيدة والمعنى ثم اتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم (وقد افلح اليوم من استعلى) اي وقد سعد اليوم من غلب وعلا عن ابن عباس قال بعضهم ان هذا من قول فرعون للسحرة وقال آخرون بل هو قول بعض السحرة لبعض (قالوا يا موسى اما ان تلقي وأما ان نكون أول من تلقى) هذا قول السحرة خيره بين ان يلتقوا اولاً ما معهم او يلقي موسى عصاه ثم يلتقون ما معهم (قال موسى بل القوا) انتم ما معكم أمرهم بالالقاء اولاً ليكون معجزه اظهر إذا القوا ما معهم ثم يلقي هو عصاه فتبطل ذلك وها هنا حذف اية فالتقوا ما معهم (فلماذا جبالهم وعصيتهم يخيل اليه من سحرهم انها تسمى) الضمير في اليه راجع إلى موسى وقيل الى فرعون اي يرى الجبال من سحرهم انها تسير وتعدو مثل سير الحيات وإنما قال يخيل اليه لانها لم تكن تسمى حقيقة وإنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزئبق فلما سميت الشمس طلب الزئبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن انها تسمى

قوله تعالى (٦٧) فَأَوْحَى فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى (٦٨) فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى



(٦٩) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كِبِدٌ سَاحِرٍ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى  
 (٧٠) فَأَلْقِي السِّحْرَةَ سُجَّادًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧١) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ  
 آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ  
 خِلَافٍ وَلَا تَصْلَبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧٢) قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ  
 عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
 (٧٣) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى (٧٤)  
 إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٥) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ  
 الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٦) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
 فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى عشر آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن ذكوان تلقف بالرفع والباقون بالجزم الا ان حفصا بقروها خفيفة والآخرون مشددة وابن كثير  
 برواية البريقي وابن فليح بشدد التاء ابضا وقرأ كيد سحر بغير الف أهل الكوفة غير عاصم والباقون  
 ساحر بالالف

﴿ الحجة ﴾

من قرأ تلقف بالرفع فإنه يرتفع لأنه في موضع الحال والحال يجوز ان يكون من الفاعل الملقى من  
 المفعول الملقى فإن جعلته من الفاعل جعلته من المتلقف وان كان التلقف في الحقيقة للعصا لأن التلقف كان بالقائه  
 فجاز ان ينسب اليه وإن جعلته من المفعول فإنه أتت على المعنى لأن الذي في يمينه عصا ومثل ذلك في ان يكون  
 مرة للخطاب ومرة للمؤنث قوله يومئذ تحدث اخبارها فهذا يكون على تحدث انت أيها الإنسان وعلى ان الارض  
 تحدث وأما تلقف بالجزم فعلى ان يكون جواباً كأنه قال ان تلقه تلقف وتلقف ومن شدد التاء فإنما اراد تلقف وهذا  
 يكون على تلقف أنت أيها المخاطب وعلى تلقف هي الا انه ادغم التاء الأولى في التاء الثانية والادغام في هذا  
 ينبغي ان لا يكون جائز لأن المدغم يسكن وإذا سكن لزم ان يجلب له همزة الوصل كما جلبت في امثلة الماضي  
 نحو اداراتم وازينت واطيروا وهمزة الوصل لا تدخل على المضارع قال وسأنت احمد بن موسى كيف يتبدي من  
 ادغم فقال كلاماً معناه انه يصير بالابتداء الى قول من خفف ويدع الادغام ومن قرأ كيد ساحر فلأن الكيد  
 للساحر في الحقيقة وليس للسحر الا ان يريد كيد ذي سحر فيكون في المعنى مثل كيد ساحر والاختلاف  
 بين القراء في آتتم والوجه في ذلك ذكرناه في سورة الاعراف

﴿ اللفظة ﴾

يقال لفت الشيء وتلقفته والتلقفته إذا أخذته بسرعة قال الكسائي الصي في الحجاز إذا جاء من عند معلمه  
 قال جئت من عند كبير سيفي والكبير سيف اللفظة الرئيس ولهذا يقال للمعلم الكبير والأبشار الاختيار والتزكئ  
 طلب الزكاه والزكاه الناء في الخبر ومنه الزكاة لأن المال يتبعها

## \* الاعراب \*

ان مفصول من ما صنعوا لأن ما هاتنا موصولة وصنعوا صلته ويجوز ان يكون الموصول اسما بمعنى الذي ويكون العائد من الصلة الى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا فيكون تقديره ان صنعهم والفرق بين آمنتهم به وآمنتهم له ان آمنتهم به بالياء هو من الإيمان الذي هو ضد الكفر وآمنتهم له بمعنى التصديق . من خلاف يشمل ان يكون من بمعنى عن اي عن خلاف ويشتمل ان يكون بمعنى على خلاف فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال . في جذوع النخل في بمعنى على وإنما جاز ذلك لأن الجذع قد اشتمل عليهم وقد صاروا فيها قال الشاعر

هم صلبوا العبدى في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

ابتنا اشد عذابا وبقي تعليق ومعنى التعليق ان عملت تعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ والذي فطرنا موضعه جر عطف على ما جاءنا . فاقض ما انت قاض يجوز ان يكون ما مصدرية في تقدير الظرف اي فاقض القضاء مدة كونك قاضيا ويجوز ان يكون ما مفعوله اي فاقض ما انت قاضيه فحذف الما . وإنما تقضي هذه الحياة الدنيا . حذف المضاف وتقديره وإنما تقضي أمور هذه الحياة الدنيا ويجوز ان يكون تقديره وإنما تقضي مدة هذه الحياة الدنيا وهذه على القول الأول منصوبة مفعول بها وعلى الثاني منصوبة على الظرف ويجوز ان يكون الواو للقسم . جنات عدن يجب ان يكون بدلا من الدرجات ولا يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف لأن قوله خالد بن فيها نصب على الحال من قوله لهم وذو الحال الضمير المجرور باللام فعل هذا لا يجوز الوقف على الدرجات العلى والدرجات مرتفع بالظرف بلا خلاف بينهم لأن الظرف جرى مجرا خبرا على المبتدأ وهو أولئك واعتمد عليه فيرفع ما بعده

## \* المعنى \*

( فأوجس في نفسه خيفة موسى ) معناه فأحس موسى ووجد في نفسه ما يجده الخائف ويقال أوجس القلب فرعا أبع اضمر والسبب في ذلك انه خاف ان يلبس على الناس أمرهم فيتوهموا انهم فعلوا مثل فعله وبظنوا المساواة فيشكوا ولا يتبعونه عن الجبائي وقيل انه خوف الطباع إذا رأى الانسان أمرا فظيما فإنه يحذره وبخافه في أول وهلة وقيل انه خاف ان يتفرق الناس قبل القائه العصا وقيل ان يعلموا بطلان السحرة فيبقوا في شبهة وقيل انه خاف لأنه لم يدر ان العصا إذا اقلبت حية هل تظهر المزبية لأنه لا يعلم انها تتلفها فكان ذلك موضع خوف لأنها لو اقلبت حية ولم تتلف ما يأفكون ربما ادعوا المساواة لا سيما والاهواء معهم والدولة لهم فلما تلقت زالت الشبهة وتحقق عند الجميع صحة أمر موسى وبطلان سحره ( قلنا لا تخف انك انت الاعلى ) عليهم بالظفر والغلبة ( والى ما في بينك ) يعني العصا ( تلتف ما صنعوا ) اي تبتلع ما صنعوا فيه من الجبال والعصي لان الجبال والعصي اجسام ليست من صنعهم قالوا ولما التى عصاه صارت حية وطافت حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم ثم قصدت الجبال والعصي فابتلعها كلها على كثرتها ثم أخذها موسى فعادت عصا كما كانت ( وإنما صنعوا كيد ساحر ) اي ان الذي صنعوه او ان صنيعهم كيد ساحر اي مكروه وحيلته ( ولا يفلح الساحر ) اي لا يظفر الساحر ببنيته اذ لا حقيقة للسحر ( حيث أتى ) اي حيث كان من الارض وقيل لا يفوز الساحر حيث اتى بسحره لأن الحق يبطله ( فألقى السحرة سجدا ) هاتنا محذوف وهو فألقى عصاه وتلتف ما صنعوا فألقى السحرة سجدا اي سجدوا ( وقالوا آمنا برب هارون وموسى ) اضافوه سبحانه اليها لدعائها اليه وكونها رسولين له ( قال ) فرعون للسحرة ( آمنتهم له ) ابع لموسى والمعنى قد صدقتم له ( قبل ان أذن لكم ) اي من غير اذني لأنه بلغ من جهله انه لا يعتقد دين إلا بأذنه والفرق بين الاذن والاسم ان في الامر دلالة على إرادة الأمر الفعل المأمور به وليس في الاذن ذلك وقوله فإذا حللتم فاصطادوا اذن وقوله أقيموا الصلاة أمر ( إنه لكبير كم الذي علمكم السحر )

معناه انه لاستاذكم وانتم تلامذته وقد يعجز التلميذ عما فعله الاستاذ وقيل انه لرئيسكم ومتقدمكم وانتم اشياعه واتباعه ما عجزتم عن معارضته ولكم تركتم معارضته احتشاماً له واحتراماً وإنما قال ذلك ليوهم العوام ان ما أتوا به إنما هو لتواطؤ من جهتهم ليصرفوا وجوه الناس اليهم (فلساً قطعن أيديكم وارجلكم من خلاف) اي ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى (ولأصلبكم في جذوع النخل) اي على جذوع النخل (ولتعلمن) أيها السحرة (أبنا أشد عذاباً) لكم (وابقى) وادوم انا على ايمانكم أم رب موسى على ترككم الايمان به (قالوا لن نوثرك على ما جاءنا من بينات) اي لن نفضلك ولن نختارك على ما أتانا من الادلة الدالة على صدق موسى وصحة نبوته والمعجزات التي تعجز عنها قوى البشر (والذي فطرنا) اي وعلى السذي فطرنا اي خلقنا وقيل معناه لن نوثرك والله الذي فطرنا على ما جاءنا من بينات وما ظهر لنا من الحق (فاقض ما أنت قاض) اي فاصنع ما أنت صانعه على اتمام واحكام وقيل معناه فاحكم ما أنت حاكم وليس هذا بامر منهم ولكن معناه اي شيء صنعت فلونا لا نرجع عن الايمان (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) اي إنما تصنع بسطانتك او تحكم في هذه الحياة الدنيا دون الآخرة فلا سلطان لك فيها ولا حكم وقيل معناه انما تقضي وتذهب هذه الحياة الدنيا دون الحياة الآخرة (انا آتينا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الشرك والمعاصي (وما اكرهتنا عليه من السحر) وإنما قالوا ذلك لأن الملوك كانوا يجبرونهم على تعلم السحر كيلا يخرج السحر من أيديهم وقيل ان السحرة قالوا لفرعون أربنا موسى إذا نام فأراهم إياه فإذا هو نائم وعصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر ان الساحر إذا نام بطلس سحره فأبى عليهم الا ان يعملوا فذلك اكرههم عن عبد العزيز بن ابيان (والله خير وابقى) اي والله خير لنا منك وثوابه ابقى لنا من ثوابك وقيل معناه والله خير ثواباً للمؤمنين وابقى عقاباً للمعاصين منك وهذا جواب لقوله ولتعلمن ابنا أشد عذاباً وابقى وهانئا انتهى الاخبار عن السحرة ثم قال الله سبحانه (إنه من بات ربه مجرماً) وقيل انه من قول السحرة قال ابن عباس في رواية الضحاك الجرم الكافر وفي رواية عطا يعني الذي اجرم وفعل مثل ما فعل فرعون (فإن له نار جهنم لا يموت فيها) فيستريح من العذاب (ولا يحيى) حياة فيها راحة بل هو معاقب بأنواع العقاب (ومن يأتيه موثماً) مصدقاً بالله وبآياتائه (قد عمل الصالحات) اي ادى الفرائض عن ابن عباس (فأولئك لهم الدرجات العلى) يعني درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلی جمع العليا وهي تأنيث الاعلى (جنات عدن) اي إقامة (تجري من تحتها الانهار) خالدن فيها وذلك جزاء من تزكى (معناه ان الثواب الذي تقدم ذكره جزاء من تطهر بالايمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية وقيل تزكى طلب الزكاه بارادة الطاعة والعمل بها

قوله تعالى (٧٧) وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ  
 يَبْسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (٧٨) فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِمُجْرَمٍ فَخَشَى مِنْ آلَيْهِمْ فَغَشَّيْنَا لَهُمْ  
 (٧٩) وَأَصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (٨٠) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ  
 وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى (٨١) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ  
 مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (٨٢)  
 وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٣) وَمَا أَعَجَلْتُكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى  
 (٨٤) قَالَ فَمُ أَوْلَاءَ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٥) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ  
 بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٦) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ

رَبِّكُمْ وَعَدَّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُجِلَّ عَلَيْكُمُ غَضَبُ مِن رَّبِّكُمْ  
فَأَخَلَفْتُم مَّوْعِدِي عَشْرَ آيَاتٍ

(- القراءة -)

قرأ حمزة لا تخف جزما والباقون لا تخاف وقرأ أهل الكوفة غير عاصم قد انجيتكم وواعدتكم ووزقتكم  
وقرأ الباقون قد انجيناكم وواعدناكم ووزقناكم بالتون وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب وسهل وواعدناكم بغير  
الالف والباقون بالالف وقرأ الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يجلل بضم اللام والباقون بالكسر في موضعين

✽ الحجة ✽

قال أبو علي من رفع قوله لا تخاف فإنه حال من الفاعل في أصرب أي غير خائف ولا خاش ويجوز أن  
يقطعه من الأول أي أنت لا تخاف ومن قرأ لا تخف جعله جواب الشرط أي إن تضرب لا تخف. در كما من  
خفك ولا تخش غرقاً بين يديك فأما من قال لا تخف در كما ثم لا تخشى فيجوز أن يعطيه من الأول  
أي إن تضرب لا تخف وانت لا تخشى ولا يحمله على قول الشاعر «كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانياً» ولا  
على نحو «إذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضها ولا تملق» لأن ذلك إنما يجي في ضرورة الشعر كما أن قوله

ألم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

كذلك ولكنك تقدر أنك حذف الف المقلبة عن اللام ثم اشبت الفتحة لأنها في فاصلة فأثبت  
الألف الناشئة عن اشباع الفتحة ومثل هذا مما ثبت في الفاصلة قوله فأضلونا السبيل وقد جاء اشباع هذه الفتحة  
في كلامهم قال

وانت عن الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنزاح

أي بمنزح وحجة من قرأ وعدناكم إن ذلك يكون من الله سبحانه قال أبو الحسن زعموا أن واعدناكم لغة في وعدناكم  
فإن كان كذلك فاللفظ لا يدل على أن الفعل من اثنين فيكون القراءة بوعدا حسن لأن واعد بمعنى وعد ويعلم  
من وعدنا فعل واحد لا محالة وليس واعد كذلك فالأخذ بالابن أولى ومن قرأ انجيناكم وواعدناكم فحجته  
قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى وحجة من قرأ يحل بكسر الحاء أنه روي في زمزم إنه لشارب حل أي مباح له  
غير محظور عليه ولا ممنوع عنه فالحل والحلال في المعنى مثل المباح فهو خلاف الحظر والحجر والحرام والحرم فهذه  
الالفاظ معناها المنع والمباح من قولهم باح بالسر والامر ببوح به إذا لم يجعل دونه حظراً فمعنى يحل عليكم ينزل بكم  
ويقال بكم بعد ما كان ذا حظر وحجر ومنع عنكم ووجه قراءة من قرأ يحل عليكم غضيبي أن الغضب لما كان  
تبعه العقوبة والعذاب جعله بمنزلة العذاب فقال يحل أي ينزل فجعله بمنزلة قولهم حل بالمكان يحل وعلى هذا  
جاء يصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم فكما أن هذا عذاب قد أخبر عنه بأنه يحل كذلك أخبر عن  
الغضب بمثله وجعله بمنزلة لأنه يتبعه ويتصل به

(- اللغة -)

اليبس اليابس وجمعه يباس وجمع اليبس بسكون الباء ييوس قال الكيت «فما زدته إلا ييوساً وما أرى  
لمهما والحمد لله توصل» قال أبو زيد حل عليه أمر الله يحل حلولا وحل الدار يحلها حلولا وحل العقدة يحلها  
حلا وحل له الصوم يحل حلا وأحل الله أحلالا وحل عليه وحتى يحل محلا وأحل الرجل من إحرامه أحلالا  
وحل يحل حلا والأسف أشد الغضب ويكون أيضا بمعنى الحزن

✽ الاعراب ✽

م أولاء مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون أولاء بدلا من م ويكون على أثري في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ وعلى الوجه الأول يجوز ان يكون على اثرية في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة في أولاء ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر

✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن حال بني إسرائيل فقال (ولقد اوحينا الى موسى) بعد ما رأى فرعون من الآيات فلم يؤمن هو ولا قومه (ان اسر بعبادي) اية سر بهم ليلا من أرض مصر (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا) اي اجعل لهم طريقا في البحر يابسا بضربك العصا لينقلق البحر فعدى الضرب الى الطريق لما دخله هذا المعنى فكانه قد ضرب الطريق كما يضرب الدبتر (لا تخاف دركا ولا تخشى) اي لا تخاف ان يسدر كك فرعون من خلفك ولا تخشى من البحر غرقا ومن قرأ لا تخف بالجزم فمعناه لا تخف ان يسدر كك فرعون وأنت لا تخشى شيئا من أمر البحر مثل قوله بولوكم الادبار ثم لا ينصرون ويجوز ان يكون في موضع الجزم على نحو ما ذكرناه في الحجة (فأتبعهم فرعون بجنوده) معناه الحق جنوده بهم وبعث بجنوده خلفهم وفي أثرهم وفي الكلام حذف انهم فعلوا ذلك فدخل موسى وقومه البحر ثم اتبعهم فرعون بجنوده (فغشيهم من اليم ما غشيهم) اية جاءهم من البحر ما جاءهم ولحقهم منه ما لحقهم وفيه تعظيم للامر ومعناه غشيهم الذي عرفتموه وسمعتهم به ومثله قول ابي النجم «انا ابو النجم وشعري شعري» اي شعري الذي سمعت به وعلمته اي هلك فرعون ونجى موسى هذا كان عاقبة امرهم فليعتبر المعتبرون بهم (وأضل فرعون قومه وما هدى) اي صرفهم عن الهدى والحق وما هداهم الى الخير والرشد وطريق النجاة وإنما قال وما هدى بعد قوله أضل ليتبين انه استمر على ذلك وما زال بضلهم ولا يهديهم وحسن حذف المفعول لمكان رأس الآية وإنما قال سبحانه تكذيبا لقول فرعون لقومه وما اهدبكم الا سبيل الرشاد ثم خاطب سبحانه بني إسرائيل وعدد نعمه عليهم فقال (يا بني إسرائيل قد اتجيناكم من عدوكم) فرعون يرمى منكم (وواعدناكم جانب الطور الأيمن) وهو ان الله تعالى وعد موسى بعد ان اغرق فرعون لياقي جانب الطور الأيمن فيؤتميه التوراة فيها بيان الشرائع والاحكام وما يحتاجون اليه (وتزلنا عليكم المن والسوى) يعني في التيه وقد مر بيان ذلك في سورة البقرة (كلوا من طيبات ما رزقناكم) صورته صورة الامر والمراد به الاباحة (ولا تطغوا فيه) اي فلا تتعدوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرم عليكم وقيل ان المعنى لا تتجاوزوا عن الحلال الى الحرام وقيل معناه لا تتناولوا من الحلال للاستماعة به على المعصية (فيحل عليكم غضبي) اي فيجب عليكم عقوبي ومن ضم الحاء فالمعنى فينزل عليكم عقوبي (ومن يجعل عليه غضبي فقد هوى) اية هلك لأن من هوى من علو إلى سفلى فقد هلك وقيل فقد هوى الى النار قال الزجاج فقد صار الى الهاوية (وإني لعنار) وهو فعال من المغفرة (لمن تاب) من الشرك (وأمن) بأفقه ورسوله (وعمل صالحا) اي أدى الفرائض (ثم اهتدى) اي ثم لزم الإيمان إلى ان يموت واستمر عليه وقيل ثم لم يشك في إيمانه عن ابن عباس وقيل ثم أخذ بسنة النبي ﷺ ولم يسلك سبيل البدعة عن ابن عباس ايضا والربيع بن انس وقال ابو جعفر الباقر (ع) ثم اهتدى إلى ولابتنا أهل البيت (ع) فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يحمي بولايتنا الاكبه الله في النار على وجهه رواء الحاكم ابو القاسم المسكاني باسناده وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق (وما اعجلك عن قومك يا موسى) قال ابن اسحاق كانت المواعدة ان يوافي اليعاد هو وقومه وقيل مع جماعته من وجوه قومه وهو متصل بقوله واعدناكم جانب الطور الأيمن فتعجل موسى من بينهم شوقا إلى ربه وخلفهم ليأخفوا به فليل له ما اعجلك عن قومك يا موسى اي بأي سبب خلفت قومك وسبقتهم وجشت

وحدك (قال) موسى في الجواب (هم اولاء على أنثى) اي هؤلاء من وراثي يدركونني عن قريب وقيل معناه هم على ديني ومنهاجي عن الحسن وروى عنه ايضا انه قال هم ينتظرون من بعدي ما الذي آتيهم به وليس يريد انهم يشعرونه (وعجلت اليك رب لترضى) اي سبقتهم اليك حرصا على تعجيل رضاك اي لآزاد رضا الى رضاك (قال) الله تعالى (فلما قد فتنا قومك) اي امتحناهم وشددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من أمر العجل فأزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا انه ليس بلوله كما قال سبحانه ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (من بعدك) اي من بعد انطلاقتك (وأضلهم السامري) اي دعاهم إلى الضلال فقبلوا منه وضلوا عند دعائه فأضاف الضلال إلى السامري والفتنة إلى نفسه ليدل سبحانه على ان الفتنة غير الضلال وقيل ان معنى فتنا قومك عاملناهم معاملة المختبر المتبلي ليظهر لغيرنا المخلص منهم من المنافق فيوالي المخلص ويمادي المنافق (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) اي رجع موسى من الميقات إلى بني إسرائيل شديد الغضب حزينا عن ابن عباس وقيل جزعا عن مجاهد وقيل متحسرا متلهفا على ما فاتته لأنه خشي ان لا يمكنه تدارك أمر قومه عن الجبائي (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) اي صدقا لا يوتاه الكتاب وهو التوراة لتعلموا ما فيه وتعملوا به فقتلتموهما الثواب من الجبائي وقيل الورد الحسن هو ما وعدهم به من النجاة من فرعون ومجيبهم إلى جانب الطور ووعده بالمغفرة لمن تاب وقيل هو ما وعدهم به في الآخرة على التمسك بدينه في الدنيا عن الحسن (أطفال عليكم العهد) اي مدة مفارقتي إياكم (أم أردتم أن يحل عليكم) اي يجب عليكم (غضب من ربكم) بعبادتكم العجل والمعنى أم أردتم ان تصنعوا صنعا بكون سببا لغضب ربكم (فاخلفتم موعدى) اي ما وعدتوه لي من حسن الخلافة بعدي وبين ذلك قوله بنسبا خلفتموني من بعدي وقيل ان اخلافهم موعده انه أمرهم الاحاق به فتركوا المسير على أثره للميقات وقيل هو انه أمرهم ان يتسكروا بطريقة هارون وطاعته ويمثلوا بأمه إلى ان يرجع فخالفوه

قوله تعالى (٨٧) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَإِكْنَا حَمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَتَى السَّامِرِيَّ (٨٨) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٍ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِي (٨٩) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٩٠) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩١) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩٢) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٣) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٤) قَالَ بَأْسًا أَمْ لَمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٥) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٦) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنَ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي عشر آيات

### القراءة

قرأ أهل المدينة والكوفة وعاصم بملكنا بالفتح وقرأ حمزة والكسائي وخلف بملكنا بضم الميم والباقون بملكنا بكسر الميم وقرأ ابن عامر وحفص ورويس حملنا بالضم والتشديد والباقون حملنا بفتح الحاء والتخفيف وقرأ أهل

الكوفة غير عاصم لم تبصروا بالتاء والباقرن بالياء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وأبي الحسن وقنادة وأبي رجا  
ونصر بن عاصم فقبضت قبضة بالصاد وروي عن الحسن أيضا قبضة بضم القاف  
— الحجة —

قال أبو علي في قوله بملكتنا هذه ثلاث لغات والكسر أكثر والتخفيف فيه والمعنى ما أخلفنا موعدهم بملكتنا  
الصراب ولكن لحظنا فأضيف المصدر إلى الفاعل وحذف المفعول فأما من ضم الميم فإنه لا يخلو من أن يريد به  
مصدرا للملك أو يكون لغة في مصدر الملك فإن أريد الأول فالمعنى لم يكن لنا ملك فنخلف موعدهم لمكان  
ملكنا ويكون على هذا التقدير كقوله لا يسألون الناس أخلاقا أي ليس منهم مسألة فيكون منهم الخاف فيها  
ليس أنه أثبت ملكا كما لم يثبت في قوله لا يسألون الناس أخلاقا مسألة منهم ومثل ذلك قول ابن أبي عمير

لا يفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينحجر

أي نيس بها ارنب فيفزع لموها ومثله قول ذي الرمة

لا تشتكى سقطه منها وقد رقصت بها المغاوز حتى ظهرها حذب

أي ليس منها سقطه فتشكي وقوله حملنا من حمل الانسان الشيء وحملته إياه فمن قرأ حملنا فالمعنى  
جعلونا نحمل أوزار القوم ومن قرأ حملنا أراد أنهم فعلوا ذلك ومن قرأ بما لم يبصروا به بالياء فالمعنى بما لم يبصر  
به بنو اسرائيل ومن قرأ بالتاء صرف الخطاب إلى الجميع والتبض بالياء بالصاد باطراف الأصابع  
والتبضة بالضم القدر المقبوض والتبضة فمك أنت وقد ذكرنا الاختلاف في قوله يا ابن أم والوجه في ذلك في  
سورة الاعراف

### ❖ اللغة ❖

الوزر أصله الثقل ومنه الوزر الذنب لأن صاحبه قد حمل به ثقلا والوزر الحمل والأوزار الأحمال والانتقال  
ومنه الأوزار للسلاح لأنها تتقل على لابسها والحوار الصوت المتعدد الشديد التردد كصوت البقر ونحوه والكرف  
الاقامة وملازمة الشيء ومنه الاعتكاف في المسجد وركب يركب رقبانا ورقبة انتظار والمرقب المكان العالي الذي  
يقف عليه الرقيب وارتقت فلانا داري واعرته والاسم الرقبى والعمرى وبصر بالشيء يبصر إذا صار عليا به  
وأبصر يبصر إذا رأى

### ❖ الاعراب ❖

فكذلك القى السامري الكاف مصدر محذوف لألقى تقديره القى السامري القاء مثل القائنا جسدا  
بدل من مجل أن لا يرجع تقديره أفلا يرون أنه لا يرجع ويجوز أن ينصب يرجع بأن فيكون الناصبة للفعل ولا  
يكون أن المخفضة من أن ضلوا جملة في موضع نصب على الحال وقدمضمير ألا تبغني في موضع جر بمن المحذوف  
أو في موضع نصب على الخلاف فيه تقديره ما منعك من اتباعي ولا زائدة كما في قوله ما منعك أن لا تسجد

### ❖ المعنى ❖

( قالوا ) أي قال الذين لم يعبدوا العجل ( ما أخلفنا موعدهم بملكتنا ) أي ونحن نملك من أمرنا شيئا والمعنى  
أنا لم نطقر عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبهوه للرهبنة لكثرةهم وقتلنا وجاء في الرواية أن الذين لم يعبدوا العجل  
كانوا اثني عشر الفا والذين عبدوه كانوا سبائة الف رجل ومن قرأ بملكتنا بضم الميم فعناه بقدرتنا وسلطاننا أي  
لم نقدر على ردهم ( وملكنا حملنا أوزارا من زينة القوم ) معناه وملكنا حملنا اتقالا من حلي آل فرعون وهو  
ما استعادوه من حليهم حين أرادوا السير وقيل هو ما القاه البحر على الساحل من ذهبهم وفضتهم وحليهم بعد  
اغراقهم فأخذوه وقيل هو من اتقال الذنوب والآثام أي حملنا آثامنا من حلي القوم لأنهم استعادوا حليا من القبط

ليترينوا بها في عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم عند الخروج من مصر مخافة أن يعلموا بخروجهم فحلومهم وكان ذلك ذنبا منهم إذ كانوا مستأمنين فيما بينهم وقيل انهم كانوا في حكم الاسراء فيما بينهم فكان يحل لهم أخذ اموالهم فعلى هذا لا يمكن حمله على الاثم ( فقد فناها ) أى القيناها في النار لتذوب ( فكذلك القى السامري ) ايضا ايورهم انه منهم عن الجبائي وقيل معناه قتل ما القينا نحن من هذا الحلي في النار القى السامري ايضا فاتبعناه وقيل ان هذا كلام مبتدأ من الله حكى عنهم انهم القوا ثم قال وكذلك القى السامري عن ابي مسلم ( فأخرج لهم عجلا جسدا ) اي اخرج لهم من ذلك عجلا جسيا ( له خوار ) اي صوت وقد ذكرنا صفة العجل في سورة الاعراف ( فقالوا هذا الهكم و اله موسى ) اي قال السامري ومن تبعه من السفلة والعوام هذا العجل معبودكم ومعبود موسى ( فني ) فيه قولان ﴿ احدهما ﴾ انه من قول السامري ومن تبعه اي نسي موسى انه الهه وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي والضحاك وقيل معناه فني اي ضل وأخطأ الطريق وقيل معناه انه تركه هنا وخرج يطلبه ﴿ والثاني ﴾ انه قول الله تعالى اي فني السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الذي بعث الله به موسى عن ابن عباس ايضا وقيل معناه فني السامري الاستدلال على حدوث العجل وأنه لا يجوز ان يكون الهها وقيل فني السامري اي نافق وترك الاسلام ثم احتج سبحانه عليهم فقال ( أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ) اي أفلا يرى بنو اسرائيل ان العجل الذي عبدوه واتخذوه الهها لا يرد عليهم جوابا ( ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ) ومن كان بهذه الصفة فإنه لا يصلح للعبادة قال مقاتل لما مضى من موعد موسى خمسة وثلاثون يوما أمر السامري بني اسرائيل ان يحمروا ما استعاروه من حلي آل فرعون وصاغه عجلا في السادس والثلاثين والسابع والثامن ودعاهم إلى عبادته في التاسع فأجابوه وجاءهم موسى بعد استكمال الاربعين قال سعيد بن جبير كان السامري من أهل كرمان وكان مطاعا في بني اسرائيل وقيل كان من قرية يعبدون البقر فكان حب ذلك في قلبه وقيل كان من بني اسرائيل فلما جاوز البحر نافق فلما قالوا اجعل لنا الهها كما لهم آلهة اغتنمها واخرج لهم العجل ودعاهم اليه عن قتادة ( وقد قال لهم هارون من قبل ) اي من قبل عود موسى اليهم ( يا قوم انما فتنتم به ) يعني أن الله تعالى شدد عليكم التمسك فاعلموا الهكم وابدوه ولا تعبدوا العجل موعظة ونصحا ويحتمل ان يكون أراد فتنتكم السامري به وأضلكمم ( وإن ربكم الرحمن فاتبعوني ) اي اتبعوني فيما ادعوك اليه ( وأطيعوا أمري ) في عبادة الله ولا تتبعوا السامري ولا تطيعوا أمره في عبادة العجل ( قالوا ان نبرح عليه عاكفين ) معناه لا تزال مقيمين على عبادته ( حتى يرجع الينا موسى ) فننظر ابعده كما عبدناه ام لا فاعادهم هارون في اثني عشر الفا فلما رجع موسى (ع) وهو ممثلي غيظا منهم ومن عبادتهم العجل وسمع الصياح والجلبة إذ كانوا يرقصون حول العجل ويضربون الدفوف والمزامير واستقبله هارون فألقى الالواح وأخذ يعاتب هارون ( قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن ) اي هلا تتبعني بن أقام على إيتانه عن ابن عباس وقيل معناه هلا قاتلتهم إذ علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم وقيل هلا خلقت في حين رأيتهم ضلوا بعبادة العجل قبل استحكام الأمر والاصل ان لا مزيدة وتقديره ما منعك ان تتبعني ( أفصيت أمري ) فيما أمرتك به يريد قوله اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ في منعهم نسبة إلى عصيانه وقيل ان صدرته صورة الاستفهام والمراد به التقرير لأن موسى (ع) كان يعلم ان هارون لا يعصيه في أمره ﴿ سؤال ﴾ متى قيل ان الظاهر يقتضي ان موسى كان امره بالحق به فعصى هارون امره قلنا يجوز ان يكون أمره بذلك بشرط المصلحة ورأى هارون الإقامة اصلح والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ويجوز ان يكون لم يأمره بذلك وإنما أمره بمجاهدتهم وزجرهم عن القبيح وإنما عاتبه مع ان اللوم توجه على القوم لأن أمره بمفارقتهم لوم عليهم وقيل ان موقع الذنب من عظمت رتبته اعظم فلما كان هارون اجل من خلفه موسى خصه باللائمة وهذا إنما يتجه إذا ثبت لهارون ذنب فأما وهو نقي الجيب من جميع الذنوب يري الساحة من الميوب فاقول الأول هو الوجه ( قال ) هارون ( يا بن أم لا تأخذ



بلعيتي ولا برأسي) قد فسرناه في سررة الاعراف وقيل كانت العادة جارية في القبض عليها في ذلك الزمان كما ان العادة في زماننا هذا القبض على اليد والمعانقة وذلك مما تختلف العادة فيه بالازمنة والامكنة وقيل انه اجراء مجرى نفسه إذا غضب في القبض على لحيته لأنه لم يكن يتهم عليه كما لا يتهم على نفسه ثم بين (ع) عنده في مقامه معهم فقال إني خشيت (ان تقول فرقت بين بني إسرائيل) يعني اني لو فارقتهم او قاتلتهم لصاروا احزابا وتفرقوا فرقا ففريق يلحقون بك معي وفريق يقيمون مع السامري على عبادة العجل وفريق يتوقفون شاكين في أمره مع اني لم آمن ان تركتهم ان يصيروا بالخلاف الى تسافك الدماء وشدة التضميم والثبات على اتباع السامري فانهم كانوا يمتنعون بمرض الامتناع بكناني فيهم وكنيت اوجه اليهم من الانتكار مقدار ما يتحملة الحال وذلك قوله يا قوم إنما فتنم به فاعتذر بما يقبل مثله لانه وجه واضح من وجوه الرأي وقوله (ولم ترقب قولي) معناه ولم تحفظ وصيتي ولم تعمل به حين قلت اخلفني في قومي واصلح ولما ظهرت براءة ساحة هارون اقبل على السامري (قال) له (فما خطبك يا سامري) اي ما شأنك وما دعائك الى ما صنعت فكأنه قال ما هذا الخطب والامر العظيم الذي احدثت وما حملك عليه (قال) السامري (بصرت بما لم يبصروا به) اي رأيت ما لم يروه وقيل معناه علمت ما لم يعلموا من البصيرة (قبضت قبضة من أثر الرسول) اي قبضت قبضة تراب من أثر قدم جبرائيل (فنبذتها) في العجل (وكذلك) اي وكما حدثتك يا موسى (سوت لي نفسي) اي زينت لي نفسي من أخذ القبضة والقائها في صورة العجل وقيل معناه حدثتني نفسي فلما حديث العجل وما الذي قبضه السامري وكيفية ذلك واختلافهم فيه فقد سبق ذكره

قوله تعالى (٩٧) قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٨) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٩) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (١٠٠) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يُمِجِّلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرِزًّا (١٠١) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (١٠٢) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٣) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١٠٤) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (١٠٥) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٦) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٧) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا احدى عشرة آية

### ❖ القراءة ❖

قرأ ابن كثير وأهل البصرة غير سهل لن تخلفه بكسر اللام وقرأ الضرير لن تخلفه بالنون وكسر اللام وهو قراءة الحسن وقرأ الباقون لن تخلفه بفتح اللام وقرأ ابو جعفر لنحرقنه بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة علي (ع) وابن عباس وقرأ ابو عمرو يوم ننفخ في الصور بالنون والباقرن ينفخ بالياء وفتح الفاء وفي الشواذ قراءة ابي حيويه لا ميساس وقرأ مجاهد وقتادة وسع كل شيء علما وقرأ ابن عياض في الصور بفتح الواو (الحجبة)

قال ابو علي اخلفت يتعدى الى مفعولين لن تخلفه مثل لن تعطاه لما اسندت الفعل الى احد المفعولين فأقسمته مقام الفاعل بقي الفعل متمديا الى مفعول واحد وفاعله الذي يخلف هو الله تعالى او مرسى ومعناه سيأتيك بهولن

يتأخر عنك ولن تخلفه اي سيايته ولا مذهب لك عنه وقال ابن جني معناه ان تصادفه مخلفا كقول الاعشى  
 اثوى وقصر ليله ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا  
 وهو ويمد والمعنى في قراءة الاولى ابين وأما نخلفه بالنون فالمعنى لن نخلفك إياه اي لن ننقص منه ما عقده  
 لك وقوله لنحرقنه من قولهم فلان يحرق على الارم اي يحك اسنانه بعضها ببعض غيظا علي قال زهير  
 ابي الضيفم والنعمان يحرق نابه عليه فافصى والسيوف معاقله  
 فكان لنحرقنه على هذا لنبردنه ولنحنته حتى يقال حرقت الحديد اي بردته فتحات وتساقط وقوله مساس  
 مثل تزال وحذار قال ابن جني ولا يدخل على هذا الضرب من الكلام النافية بالنكرة فلا إذا في قوله لا مساس  
 نفي للفعل كقولك لا امسك ولا أقرب منك فكانه حكاية قول القائل مساس فكانه قال لا أقول مساس قال  
 الكهيت «لا همام لي لا همام» اي لا أقول همام ولا يد ان تكون الحكاية مقدرة الا ترى أنه لا يجوز ان تقول  
 لا اضرب فتعني بلا لفظ الأمر لتنا في اجتناع لفظ الأمر والنهي فالحكاية إذا متقدمة مقدرة وأما قوله وسع كل شيء  
 «لما فمعناه على ما قاله ابن جني انه خرق كل مصمت بعلمه لأنه بطن كل مخفي فصار لعلمه فضاء متسعا بعدما  
 كان متساقيا جمعا ومنه قوله تعالى ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا في العسل وذلك في العلم  
 والوجه في قوله ننفع في الصور فننفعنا فيه من روحنا وقوله فينا بعده ونحشر والوجه في الياء قوله يوم ننفع  
 في الصور وننفع في الصور وأما قوله في الصور فإنه جمع صورة وقد يقال فيها صير وأصله صور قال  
 اشبهن من بقر الخلصاء اعينها فمن احسن من صير انها صيرا  
 وصورا ايضا قال ابو عبيدة الصور جمع صورة ويقال الصور القرن ويقال فيه ثقب بعدد نفوس البشر فإذا نفع فيه  
 قام الناس من الارماس

اللغة

ظلت اصله ظلت وللعرب فيها مذهبان فتح الظاء وكسرها فمن قال ظلت ترك الظاء على حالها ومن قال  
 ظلت بالكسر نقل حركة اللام اليها للاشعار باصلها ومثله مست ومست في مست وهل أحست في أحست  
 قال الشاعر

خلا ان العتاق من المطايا احسن به فمن اليه شوس

لنصفه يقال نصف فلان الطعام بالمتصف إذا ذراه ليطير عنه قشوره والصفصف الموضع المستوي الذي لا تبات  
 به كأنه على صف واحد في استوائه والقاع الارض الملساء وقيل مستنقع الماء وجمعه اقواق وقيعان وقيعة  
 والأمت الاكسة يقال مدحبله حتى ما ترك فيه امنا وملأ سقاءه حتى ما ترك فيه امنا اي اثناه قال الشاعر «ماني  
 انجذاب سيره من امت»

المعنى

ثم حكى سبحانه عن موسى (ع) قال (ع) للسامري (فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس) واختلف  
 في معناه فقيل انه امر الناس بأمر الله ان لا يخاطبوه ولا يجالسوه ولا يواكلوه تضييقا عليه والمعنى لك ان تقول  
 لا أمس ولا أمس ما دمت حيا قال ابن عباس لك ولولدك والمساس فعال من المساسة ومعنى لا مساس لا يس  
 بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يس احدوا لا يسه احد عاقبه الله تعالى بذلك  
 وكان إذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم  
 يقولون ذلك وان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت وقيل ان السامري خاف وهرب فجعبل

يعيم في البرية لا يجد احدا من الناس يسه حتى صار لبعده عن الناس كالتائل لا مساس عن الجبائي (وان لك موعدا لن تخلفه) اي وعدا لعذابك يعني يوم القيامة لن تخلف ذلك الوعد وان يتأخر عنك قال الزجاج المعنى يكافيك الله على ما فعلت يوم القيامة (وانظر الى آلهك الذي ظلت عليه عاكفا) معناه وانظر الى معبودك الذي ظلت علي عبادته مقيا يعني العجل (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه في اليم نسفا) اي لنذرينه في البحر قال ابن عباس فحرقه ثم ذراه في البحر وهذا يدل على انه كان حيوانا لعا ودماء وعلى القراءة الاخرى لنحرقنه اي لنبرذنه بالمبرد يدل على انه كان ذهابا وفضة ولم يصير حيوانا ونبه (ع) بذلك على ان ما يمكن سحقه او احراقه لا يصلح للعبادة وقال الصادق (ع) ان موسى (ع) هم يقتل السامري فاوحى الله سبحانه اليه لا تقتله يا موسى فلونه سخي ثم اقبل موسى على قومه فقال (انما اهلکم الله الذي لا اله الا هو) اي هو الذي يستحق العبادة (وسم كل شيء علما) اي يعلم كل شيء علما تاما وهي لفظة عجيبة في الفصاحة وفي ذلك دلالة على ان المردوم يسمى شيئا لكونه معلوما ثم قال الله لنبیه ﷺ (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق) اي مثل ما قصصنا عليك يا محمد من نبا موسى وقومه نقص عليك من اخبار ما قد مضى وتقدم من الأمم والامور (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) يعني القرآن لان فيه ذكر كل ما يحتاج اليه من امور الدين ثم اورد سبحانه على الاعراض عنه وترك الايمان به فقال (من اعرض عنه فلونه يحمل يوم القيامة وزرا) اي حملا ثقيلنا من الاثم يشق عليه حمله لما فيه من العقوبة كما يشق حمل الثقل (خالدين فيه) اي في عذاب ذلك الوزر وجزائسه وهو الخلود في النار (وساء لهم يوم القيامة حملا) تقديره ساء الحمل حملا والحمل يعني المحصول اي ينس الزره هذا الوزر لهم يوم القيامة قال الكلبي ينس ما حملوا على انفسهم من المآثم كفرهم بالقرآن (يوم ينفخ في الصور) هو بدل من يوم القيامة وقد سبق معناه (نحشر المجرمين يومئذ زرقا) قال ابن عباس يريد بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله إلهايحشرون زرقا الميرون سود الوجوه ومعنى الزرقة الحضرة في سود الميرون كمين السنور والمعنى في هذا تشويه الخلق وقيل زرقا عيا ترى زرقا وهي عمي عن الفراء وقيل عطاشا في مظهر ميونهم كالزرقة مثل قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا من الازهري (يتخافتون بينهم) اي يتسارون بينهم فيقول المجرمون بعضهم لبعض (ان لبئس الا مشرا) اي ما لبئسهم الا عشر ليال عن ابن عباس وقادة يعني من النفخة الاولى الى الثانية وذلك انه يكف عنهم العذاب فيسا بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما لبئسهم في الدنيا يسون من شدة هول ذلك اليوم مدة لبئسهم في الدنيا وقيل في القبر يذهب عنهم طول لبئسهم في قبورهم كأنهم كانوا نياما فانتهروا وقيل انهم يقللون لبئسهم في الدنيا طول ما هم لا يشون فيه من النار عن الحسن ثم قال سبحانه (نحن اعلم بما يقولون) اي بما يتسارون بينهم (اذ يقول أمثلهم طريقة) اي اصلحهم طريقة واوفرهم عقلا واصوبهم رايًا وقيل اكثرهم سدادا عند نفسه (ان لبئسهم الا يوما) اي ما لبئسهم الا يوما في الدنيا وفي القبر انما قال ذلك لان اليوم الواحد والعشرة إذا قوبلت بيوم القيامة وما لهم من الايام في النار كان اليوم الواحد اقرب اليه وهو كقوله لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقيل انهم قالوا ذلك بعد انقطاع عذاب القبر عنهم لان الله يعذبهم ثم يعيدهم عن الجبائي ثم قال سبحانه لنبیه ﷺ (ويستلونك) اي ويستلك منكروا البعث عند ذكر القيامة (عن الجبال) ما حالها (فقل) يا محمد (يفسها ربي نسفا) اي يجعلها ربي بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل ان رجلا من تغيف سأل النبي ﷺ كيف تكون الجبال يوم القيامة مع عظمها فقال ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها (فيذرها) اي فيدع أماكتها من الارض إذ انفسها (قاعا) اي ارضا ملساء وقيل منكشفة عن الجبائي (صفصفا) اي ارضا مستوية ليس للجبل فيها أثر وقيل القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوى من الارض الذي لا نبات فيه من ابن عباس ومجاهد (لا ترى فيها عرجا ولا أمتا)

اي ليس فيها منخض ولا مرتفع عن عكرمة عن ابن عباس قال الحسن العرج ما انخض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي وقيل لا ترى فيها وادياره رابية عن مجاهد  
 قوله تعالى (١٠٨) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ  
 فلا تَسْمَعُ إلا هَمْسًا (١٠٩) يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا  
 (١١٠) يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وما خَلْفَهُمْ ولا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١١) وَعَنَتِ الأُجُوهُ لِلْهِجَابِ  
 الأَقْيُومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١٢) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ  
 ظُلْمًا ولا هَضْمًا (١١٣) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ  
 أو يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٤) فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ولا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
 يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٥) وَلَقَدْ عَهِدْنَا إلى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ  
 لَهُ عِزْمًا ثَمَّاني آيات

✽ القراءة ✽

قرأ ابن كثير فلا يخف بالجزم والباقون فلا يخاف بالانف وقرأ يعقوب ان نقضي بالنون وحيه بالنصب  
 والباقون يقضي بضم الياء وحيه بالرفع

✽ الحجة ✽

من قرأ فلا يخف فإنه على النهي ومن قرأ فلا يخاف فإنه على الخبر وتقديره فهو لا يخاف وموضع القاء مع ما بعدها  
 في الموضعين مجزوم والكونه في موضع جواب الشرط والمبتدأ محذوف ومراد بعد القاء وهو مؤمن في موضع  
 نصب على الحال والعامل في الحال يعمل وذو الحال المذكر الذي في يعمل العائد الى من ومن قرأ من قبل ان نقضي  
 اليك وحيه فإنه أضاف القضاء الى الله وجعل الرحي مفعوله والمعنى في القراءتين واحد

✽ اللفظة ✽

الهمس اخفاء الكلام والصوت الخفي قال الراجز

وهن يمشين بها هميسا ان يصدق الطير نتك لميسا

يعني صوت اخفاف الابل في سيرها والمنة الحضوع والذل والعاني الاسير واخذت الشي عنوة اي غلبة تسذل  
 المأخوذ منه وقد يكون المنوة عن تسليم وطاعة لأنه على طاعة الذليل للعزير قال الشاعر

هل انت مطيعي ايها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلم في احتيالها

وقال آخر

فما اخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها

والهضم النقص يقال هضمني حقي وهضمني اي ينقصني وامرأة هضم الحشا اي ضامرة الكشحين لنقصانه  
 عن حد غيره ومنه هضمت المعدة الطعام اي نقصته مع تغييرها والعزم الإرادة المتقدمة لترطين النفس على الفعل

✽ الإعراب ✽

يومئذ ظرف يتبعون ولا عوج له جملة في موضع الحال والتقدير يتبعون الداعي غير معوجين عن إجابته لأن

معناه لا عرج لهم عن دعائه اي لا يقدر على ان لا يتبعوه . قرآنا منصوب على الحال وعربيا صفة وفي الحقيقة الحال قوله عربيا وانما ذكر قرآنا للبيان وكذلك الكاف في محل النصب بأنه صفة لمصدر محذوف

— ( المعنى ) —

ثم وصف سبحانه القيامة فقال ( يومئذ يتبعون الداعي ) اي يوم القيامة يتبعون صوت داعي الله الذي يتفخ في الصور وهو اسرافيل (ع) ( لا عرج له ) اي لدعاء الداعي ولا يعدل عن احد بل يحشرهم جميعا عن ابي مسلم وقيل معناه لا عرج لهم من دعائه لا يميلون عنه ولا يعدلون عن ندائه اي يتبعونه سراعا ولا يلتفتون بينا ولا شيالا عن الجبائي ( وخشعت الاصوات للرحمن ) اي خضعت الاصوات بالسكون لعظمة الرحمن عن ابن عباس ( فلا تسمع إلا همسا ) وهو صوت الاقدام من ابن عباس وابن زيد اي لا تسمع من صوت اقدامهم الا صوتا خفيا كما يسمع من وطى الابل وقيل همس اخفاء الكلام عن مجاهد وقيل معناه ان الاصوات العالية بالامر والنهي في الدنيا ينخفض وبذل اصحابها فلا تسمع منهم إلا همس ( يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ) اي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره إلا شفاعة من اذن الله له في ان يشفع ورضي قوله فيها من الانبياء والاولياء والصالحين والصدقيين والشهداء ثم قال سبحانه ( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ) الضمير يرجع الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم سبحانه جميع اقوالهم وافعالهم قبل ان خلقهم وبعد ان خلقهم وما كان في حياتهم وبعد مماتهم لا يخفى عليه شيء من امورهم تقدم او تأخر عن ابي مسلم وقيل يعلم ما بين أيديهم من احوال الآخرة وما خلفهم من احوال الدنيا ( ولا يحيطون به علما ) اي ولا يحيطون به علما اي بتدويراته ومعلوماته وقيل بكنه عظمته في ذاته وافعاله وقيل لا يحيطون علما بما بين أيديهم وما خلفهم الا من اطعمه الله على ذلك عن الجبائي وقيل معناه ولا يدركونه بشيء من الحواس حتى يحيط عليهم به ( وعتت الوجوه للحمي القيوم ) اي خضعت وذات خضوع الاسير في يد من قهره والمراد خضع ارباب الوجوه واستسلموا للحكم للحمي الذي لم يمت ولا يموت وانما اسند الفعل الى الوجوه لأن اثر الذل يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك اي يذلون وينسأون عن ملكهم وعزهم وقد سبق معنى الحمي القيوم في مواضع ( وقد خاب من حمل ظلما ) اي وقد خاب عن ثواب الله من حمل شركا إلى يوم القيامة عن ابن عباس وقيل قد خسر الثواب من جاء يوم القيامة كافرا ظلما ( ومن يعمل من الصالحات ) اي ومن يعمل شيئا من الطاعات ( وهو موثق ) عارف بالله تعالى مصدق بما يجب التصديق به وانما قال ذلك لأنه لا تنفع الطاعة من غير إيمان ( فلا يخاف ظلما ولا هضما ) اي فهو لا يخاف ان يظلم ويزاد عليه في سيئاته ولا ان يهضم اي ينقص من حسناته عن ابن عباس وقيل لا يخاف ان يؤخذ بذنب لم يعمله ولا ان تبطل حسنة عملها عن الضحاك وقيل لا يخاف ظلما بأن لا يجزى بعمله ولا هضما بالاتقص من حقه عن ابن زيد ومن قرأ فلا يخف على النهي فعناه فليأمن ولا يخف الظلم والهضم والنهي عن الخوف أمر بالأمن وفي هذه الآية دلالة على بطلان التحايط ( وكذلك ) اي وكما اخبرناك باخبار القيامة ( أنزلناه ) اي انزلنا هذا الكتاب ( قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد ) اي كررنا فيه من الوعيد وذكرناه على وجوه مختلفة وبيناه بافظاظ متفرقة ( لعلمهم يتقون ) المعاصي وقيل ليتقي العرب من قبل ان ينزل بهم مثل ما نزل بالوثك ( أو يحدث لهم ذكرا ) معناه او يحدث القرآن لهم عظة واعتبارا اي يذكروا به عقاب الله للامم فيجتبروا وقيل يحدث لهم شرفا بإيمانهم به وانما اضاف احداث الذكر إلى القرآن لأنه يقع عنده كما قال وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ( تعالى الله الملك الحق ) اي ارتفعت صفاته عن صفات المخلوقين فلا يشبهه احد في صفاته لأنه اقدر من كل قادر واعلم من كل عالم وكل عالم وقادر سواء محتاج اليه وهو غني عنه وكل قادر وعالم قادر على شيء عاجز عن شيء عالم بشيء جاهل بشيء وما هو عالم به يجوز ان ينساه او يسهو عنه فهو معرض الزوال والله سبحانه لهم ينزل عالما قادرا ولا يزال

كذلك والملك الذي يملك الدنيا والآخرة والحق الذي يعق له الملك وكل ملك سواه يملك بعض الاشياء ويبدد ملكه ويفنى (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه) فيه وجوه (١) احدها (٢) ان معناه لا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ جبرائيل (ع) من ابلاغه فانهم كانوا يقرأون معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه اى قههم ما يوحى اليك الى ان يفرغ الملك من قراءته ولا تقرأ معه ثم اقرأ بعد فراغه منه وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به عن ابن عباس والحسن والجبائي (٣) وثانيها (٤) ان معناه ولا تقرأ لاصحابك ولا تسلم عليهم حتى يتبين لك معانيه عن مجاهد وقتادة وعطية وابي مسلم (٥) وثالثها (٦) ان معناه ولا تسأل انزال القرآن قبل ان يأتيك وحيه لانه تعالى انما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة (وقل رب زدني علما) اى استزد من الله سبحانه علما الى عليك روت عائشة عن النبي (ص) انه قال اذا أتى علي يوم لا ازيد فيه علما يقربني الى الله فلا يبارك الله لي في طلوع شمس وقيل معناه زدني علما بقصص انبيائك ومنازل اوليائك وقيل زدني معرفة لانه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علما عن الكلبي (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنتسى ولم نجد له عزما) معناه امرناه وأوصينا اليه ان لا يقرب الشجرة ولا يأكل منها فترك الامر عن ابن عباس ولم نجد له عقدا ثابتا وقيل معناه فنتسى من النسيان الذي هو السهو ولم نجد له عزما على الذنب لانه اخطأ ولم ينعمد عن ابن زيد وجماعة وقيل ولم نجد له حفظا لما أمر به عن عطية وقيل صبورا عن قتادة وروي عن ابن عباس انه قال انما أخذ الانسان من انه عهد اليه فنتسى ومن حمله على النسيان فما الذي نسيه فيه اقوال (٧) احدها (٨) انه نسي الوعيد بالخروج من الجنة وان أكل (٩) والثاني (١٠) انه نسي قول الله سبحانه ان هذا عدو لك ولزوجك (١١) والثالث (١٢) انه نسي الاستدلال على ان النبي عن الجففس وقد نهى عن الجففس فنتسى وظن ان النبي عن العين

### النظم

وجه اتصال قوله وكذلك انزلناه قرآنا عربيا بما قبله انه يتصل بقوله كذلك تقص عليك وقيل انه يتصل بما قبله من قصة موسى اى كما انزلنا التوراة على موسى انزلنا عليك القرآن ووجه اتصال قوله ولقد عهدنا الى آدم الآية بما قبله انه لما ذكر تصريف الآيات والقرآن وان بها يثذكر أمره سبحانه بالتذكير وان لا يكون مثل آدم في نسيان العهد وقيل انه اتصل بقوله ولا تعجل بالقرآن اى لا تعجل خوف النسيان للفظه ولكن توكل على الله وسله التوفيق لحفظه فان أباك آدم نسي ما عهد اليه وقيل انه عطف على قوله وكذلك تقص عليك من ايام ما قد سبق فقص عليه قصة آدم (ع) عن ابى مسلم

قوله تعالى (١١٦) واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى (١١٧)  
 فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى (١١٨) ان لك  
 الا تجمع فيها ولا تعمرى (١١٩) وانك لا نظموها فيها ولا تضحى (١٢٠) فوسوس اليه  
 الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (١٢١) فأكلا منها فبدت  
 لهما سوءة انهما وطفا فاصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى (١٢٢) ثم اجتباه ربه  
 فتاب عليه وهدى (١٢٣) قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يا تينكم مني  
 هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (١٢٤) ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة  
 ضنكا وتحشره يوم القيامة اعنى (١٢٥) قال رب لم حشرتني اعنى وقد كنت بصيرا (١٠ آيات)

﴿ القراءة ﴾

قرأ نافع وابو بكر وإنك لا تطعمون بالكسر والباقون إنك بالفتح وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ونضرة بالجزم

﴿ اللمعة ﴾

من قرأ بالفتح فتقديره ان لك أن لا تجوع فيها وان لك انك لا تطعمون ولا يجوز ان تقول ان انك منطلق لكراهة اجتماع حرفين متقاربي المعنى فإذا فصل بينهما جاز ومن كسر فقال فإنك لا تطعمون قطع الكلام الأول واستأنف ومن قرأ نضرة فإنه عطفه على موضع قوله فإن له مبيشة ضحكا وموضعه جزم لكونه جواب الشرط

﴿ اللمعة ﴾

ضحى الرجل يضحى ضحى إذا برز للشمس قال عمر بن ابي ربيعة  
رأت رجلا أيما إذا الشمس عارضت فيضحى وأيما بالعشي فيخصر  
يعني اما والضحك الضيق الصعب يقال منزل ضحك وعيش ضحك لا يثنى ولا يجمع ولا يوثق لأن أصله  
المصدر قال « وإذا هم نزلوا بضحك فانزل »

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه تفصيل ما اجمله من قصة آدم (ع) فقال (واذقنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) قد مر تفسيره (أبي) أي امتنع من أن يسجد (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) حواء (فلا يخرجكما من الجنة) أي لا تطيعاه والمعنى لا يكونن سببا لخروجكما من الجنة بفروعه ووساوسه (فتشقى) أي فتقع في تعب العمل وكذا اكتساب النفقة على زوجتك وتفك ولذلك قال فتشقى ولم يقل فتشقىا وقيل لأن أمرها في السبب واحد فاستوى حكمها لاستوائها في السبب والملة وقيل لتستقيم رؤوس الآي قال سعيد بن جبير أنزل على آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق عن جبينه وذلك هو الشقاوة (ان لك الاتجوع فيها ولا تمرى) أي في الجنة لسعة طعام الجنة وثيابها (وانك لا تطعمون فيها ولا تضحى) أي لا تعطش ولا يصيبك حر الشمس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقناة قالوا ليس في الجنة شمس وإنما فيها ضياء ونور وظل ومدود وبسأل هاهنا فيقال كيف جمع بين الجوع والعري وبين الظم والضحى والجوع من جنس الظم والعري من جنس الضحى وأجيب عن ذلك بجوابين ﴿ احدهما ﴾ ان الظم أكثر ما يكون من شدة الحر والحرا إنما يكون من الضحى وهو الانكشاف للشمس فجمع بينهما لاجتماعهما في المعنى وكذلك الجوع والعري متشابهان من حيث ان الجوع عري في الباطن من الغذاء والعري للجسم في الظاهر ﴿ والثاني ﴾ ان العرب تلف الكلامين بعضهما ببعض اتكالا على علم المخاطب وانه يرد كل واحد منهما الى ما يشاكله كما قال امرؤ القيس

كأنني لم اركب نجواداً للذة ولم انبطن كعباذات خلخال

ولم اسبأ الزرق الروي ولم أقل لحيلي كروي كرة بعد اجفال

وكان حقه ان يقول كما قال عبد بنوفل

كأنني لم اركب جواداً ولم أقل لحيلي كروي نفسي عن رجاليا

ولم اسبأ الزرق الروي ولم أقل لأبسال صدق اظهروا ضوءاً ناريا

وقد توول قول امرؤ القيس على الجواب الأول (فوسوس اليه الشيطان) قد تقدم بيانه (قال يا آدم هل

أدلك على شجرة الخلد) أي على شجرة من أكل منها لم يموت (وملك لا يبلى) جديده ولا يفنى وهذا كقوله ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة الآية (فأكل منها فبست لهما سواتها وطفقا يخفضان عليها من ورق الجنة) هذا مفسر في سورة الاعراف (وعصى آدم ربه فغوى) معناه خالف آدم ما أمره ربه به فغاب من ثوابه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا قال الشاعر «أمرتك أمرا جازما فعصيتني» ولا يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب يقولون فلان أمرته بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ذلك واجبا ولا شبهة ان لفظة غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر

فمن يلقى خيرا يحمد الناس أمره  
ومن يغوى لا يعدم على ألغى لاثما

ويجوز ان يكون معناه فغاب مما كان بطمع فيه بأكل الشجرة من الخلود (ثم اجتباها ربه) أي اصطفاها الله تعالى واختاره للرسالة (فغاب عليه وهدى) أي قبل توبته وهداه إلى ذكره وقيل هداة للكلمات التي تلقاها منه (قال اهبطا منها جميعا) يعني آدم وحواء (بعضكم لبعض عدو فأما يأتينكم مني هدى) قد فرنا جميعها في سورة البقرة (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) أي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قال ابن عباس ضمن الله سبحانه لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية (ومن اعرض عن ذكرى) أي ومن اعرض عن القرآن وعن الدلائل التي انزلها الله تعالى لعباده وصدف عنها ولم ينظر فيها (فإن له معيشة ضنكا) أي عيشا ضيقا عن مجاهد وقتادة والجبائي وهو ان يقتر الله عليه الرزق عقوبة له على اعراضه فإن وسع عليه فإنه يضيق عليه المعيشة بأن يسكه ولا ينفقه على نفسه وإن اتقاه فإن الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود والبي سعيد الخدري والسدي ورواه ابو هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الضريع والزقوم في جهنم لأن مآله اليها وان كان في سعة من الدنيا عن الحسن وابن زيد وقيل معناه ان يكون عيشه منغصا بان يتفق اتفاق من لا يوقن بالخلف عن ابن عباس وقيل هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي الى النار عن عكرمة والضحاك وقيل عيشا ضيقا في الدنيا لقصرها وسائر ما يشوبها ويكدرها وإنما العيش الرغد في الجنة عن ابي مسلم (ونحشره يوم القيامة اعمى) أي اعمى البصر عن ابن عباس وقيل اعمى عن الحجرة عن مجاهد يعني انه لا حجة له بهتدي اليها والأول هو الوجه لأنه الظاهر ولا مانع منه وبديل عليه قوله (قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا) قال الفراء يقال انه يخرج من قبره بصيرا فعمى في حشره وقد روى معاوية بن عمار قال سألت ابا عبد الله (ع) عن رجل لم ينجح وله مال قال هو ممن قال الله ونحشره يوم القيامة اعمى فقلت سبحانه الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الحق فهذا بطابق قول من قال ان المعنى في الآية اعمى عن جهات الخير لا بهتدي لشيء منها

قوله تعالى (١٢٦) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى (١٢٧)

وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (١٢٨) أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى (١٢٩) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (١٣٠) فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحَ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى خمس آيات



﴿ القراءة ﴾

قرأ الكسائي وابو بكر ترضى بضم التاء والباقون بفتحها

﴿ الحجة ﴾

حجة من فتح التاء قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وحجة من ضم التاء انه جاء في صفة بعض الانبياء وكان عند ربه مرضيا وكان معنى ترضى لعلك ما أمرت به من الاعمال التي يرضاها الله او ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة وترضى بما يعطيكه الله من الدرجة العالية والرتبة المرضية

﴿ اللفظة ﴾

آناه الليل ساعاته واحدها ابي قال السعدي

حلومر لعطف أقدح مرته بكل اني حذاء الليل ينتعل

﴿ الاعراب ﴾

أفلم يهد لهم فاعل يهد مضمرب يفسره كم اهلكنا والمعنى أفلم يهدمهم اهلا كنا من قبلهم من القرون وموضع كم نصب باهلكنا

﴿ المعنى ﴾

( قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ) هذا جواب من الله سبحانه لمن يقول لم حشرتني اعمى ومعناه كاحشركناك اعمى جاءك محمد ﷺ والقرآن والدلائل فاعرضت عنها وتعرضت لنسيانها فإن النسيان ليس من فعل الانسان فيتوعد عليه ( وكذلك اليوم تنسى ) اي تصوير بمنزلة من ترك كالمنسى بعذاب لا يفنى وقيل معناه كما حشرتك اعمى لتكون فضيحة كنت اعمى القلب فتركت آياتي ولم تنظر فيها وكما تركت أوامرنا فجعلتها كالشيء المنسي ترك اليوم في العذاب كالشيء المنسي ( وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ) اي وكما ذكرنا نجزي من اشرك وجاوز الحد في العصيان ولم يؤمن بآيات ربه اي لم يصدق بحجج ربه وكتبه ورسله (وللعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وابقى) اي ادمم لأنه لا يزول وعذاب الدنيا وعذاب القبر يزول ( أفلم يهد لهم كم اهلنا قبلهم من القرون ) يعني كفار مكة والمعنى أفلم يبين لهم طريق الاعتبار كثرة اهلا كنا القرون قبلهم بتكذيبهم رسلنا فيموتوا ويؤمنوا وقوله ( يمشون في مساكنهم ) يريد أهل مكة كانوا يتجرون الى الشام فيمرون بمساكن عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك وفي هذا تنبيه لهم وتخويف اي افلا يخافون ان يقع بهم مثل ما وقع بأولئك ( ان في ذلك ) اي في اهلا كنا ابام ( لآيات ) اي لعبرا ودلالات ( لأولي النهي ) اي لذوي العقول الذين يتديرون في احوالهم ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) في تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار إلى يوم القيامة وهو قوله ( لكان لزاما وأجل مسمى ) اي لكان العذاب لزاما لهم واقعا في الحال والالزام مصدر ووصف به قال قتادة الاجل المسمى قيام الساعة وقال غيره هو الاجل الذي كتبه الله للانسان انه يقيه اليه وقيل ان عذاب الالزام كان يوم بدر قتل الله فيه رؤوس الكفار ولولا ما قدر الله تعالى من آجال الباقيين ووعدهم من عذاب الآخرة لكان ذلك القتل الذي نالهم يوم بدر لازما لهم ابدا في سائر الازمان ثم أمر سبحانه نبيه ﷺ بالصبر على اذاهم بأن قال ( فاصبر على ما يقولون ) من تكذيبك واذاهم إياك ( وسبح بحمد ربك ) اي صل لربك بالحمد له والثناء عليه وقيل معناه سبحه واحمده في هذه الاوقات (قبل طلوع الشمس) يعني صلاة الفجر (وقبل غروبها) يعني صلاة العصر (ومن آناه الليل) اي ساعاته قال ابن عباس هي صلاة الليل كله وقيل يريد أول الليل المغرب والعشاء الآخرة فسبح واحطراف النهار) يعني الظهر وسعي وقت صلاة الظهر اطراف النهار لأن وقته

عند الزوال وهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني وهذا قول قتادة والجبائي ومن حمل التسييح على الظاهر قال أراد بذلك المداومة على التسييح والتحميد في عموم الأوقات (لعلك ترضى) بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقيل بجميع ما وعدك الله به من النصر واعزاز الدين في الدنيا والشفاعة والجنة في الآخرة  
 قوله تعالى (١٣١) وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣٢) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٣) وَقَالُوا لَوْلَا بَأْتِنَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمِ نَأْتِنُهُم بَيِّنَةً مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٣٤) وَلَوْ أَنَا أَهْلَكُنَا مِنْ بَعْدِ آبٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ (١٣٥) قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ

من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

(القراءة) =

قرأ بمقوب وسهل زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها وقرأ أهل المدينة والبصرة وقتيبة وحفص أولم تأتتهم بالناء والباقون بالياء

(اللفظ) =

زهرة الحياة الدنيا حسنها ويموز فتح العين فيها والزهرة النور الذي يروق عند الروية ومنه يقال لكل شيء مستنير زاهر ومنه الحديث في صفة النبي ﷺ كان ازهر اللون اي نير اللون والزهروان البقرة وآل عمران ويوم الجمعة يوم ازهر

### ✽ الاعراب ✽

قال الزجاج زهرة منصوب بمعنى متعنا لأن معناه جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة لفتنتهم فيه اي لتجمل ذلك فتنة لهم ويموز ان يكون حالاً من الماء في به ويموز ان يكون حالاً من ما متعنا به ولو انا اهلكناهم تقديره ولو ثبت اهلا كههم لأن لو يقتضي الفعل فيكون انا اهلكناهم في موضع رفع بأنه فاعل الفعل المقدر ومن اصحاب الصراط السوي تعلق بقوله فتعلمون وهم مبتدأ وخبر وكذلك من اهتدى

### ✽ النزول ✽

قال ابو رافع نزل برسول الله ﷺ ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل ان رسول الله يقول بعني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فانتهت فقلت له فقال والله لا ايمه ولا اسلفه الا برهن فانيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال والله لو باعني او اسلفني لقبضته وإني لأمين في السماء وأمين في الارض اذهب يدربي الحديث اليه فنزلت هذه الآية تسلياً له عن الدنيا

### ✽ المعنى ✽

(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجاً منهم) وقد فسراه في سورة الحجر وقال ابى بن كعب في هذه الآية من لم يمتز بمزاة الله تقطعت نفسه حشرات على الدنيا ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ولا يشفي غيظه ومن لم يرهه عليه نعمة إلا في مطعمه ومشربه نقص علمه ودنا عناباه وروى اصحابنا عن ابى عبد الله (ع) انه قال لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله ﷺ جالساً قال هذه الكلمات التي تقدمت (زهرة الحياة

الدنيا) اي بهجتها ونضارتها وما يروق الناظر عند الروية وقال ابن عباس وقتادة زينة الحياة الدنيا (لنفتنهم فيه) اي لتعاملهم معاملة المختبر بشدة التعب في العمل بالحق في هذه الامور واداء الحقوق عنه وقيل لنفتنهم اي لنشدد عليهم التعب بان نكفهم متابعتك والطاعة لك مع كثرة اموالهم وقلة مالك وقيل معناه لنعذبهم به لأن الله قد يوسع الرزق على بعض أهل الدنيا تعذيباً له ولذلك قال (ع) لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء (ورزق ربك خير) اي ورزق ربك الذي وعدك به في الآخرة خير مما متعنا به هو لآل في الدنيا (وابقى) اي ادوم (وامر أهلك بالصلاة) معناه وامر يا محمد أهل بيتك وأهل دينك بالصلاة روى ابو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة وعلي تسعة اشهر عند كل صلاة فيقول الصلاة رحمكم الله وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ورواه ابن عقدة بأستاده من طرق كثيرة عن أهل البيت (ع) وعن غيرهم مثل ابي برزة وابي رافع وقال ابو جعفر «ع» أمره الله تعالى ان يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لاهله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة (واصطبر عليها) اي واصبر على فعلها وعلى أمرهم بها (لا نستلك رزقا) اخلقنا ولا نتسك بل كلفناك العبادة وأداء الرسالة ووضعتنا رزق الجميع (نحن نرزقك) الخطاب للنبي ﷺ والمراد به جميع الخلق اي نرزق جميعهم ولا نسترزقهم وننتفعهم ولا نتنتفع بهم فيكون ابلغ في الامتنان عليهم (والعاقبة للفقوى) اي العاقبة المحمودة لأهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي الاثر ان عروة الزبير كان إذا رأى ما عند السلطان دخل بيته وقرأ ولا تمدن عينيك الآيات ثم ينادي الصلاة الصلاة رحمكم الله (وقالوا) يعني الكفار (لولا يأتانا) محمد ﷺ (بآية من ربه) اقترحناها عليه كما اتى به الأنبياء نحو الناقة (او لم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) اي او لم يأتهم في القرآن بيان ما في الكتب الأولى من انباء الامم التي اهلكناهم لما اقترحوا الآيات ثم كفروا بها فماذا يؤمنهم ان يكون حالهم في سؤال الآية كحال أولئك (ولو انا اهلكناهم) يعني كفار قريش (بعذاب من قبله) اي من قبل بعث محمد ﷺ ونزول القرآن (لقالوا) يوم القيامة «ربنا لولا ارسلت الينا» اي هلا ارسلت «رسولا» يدعوننا إلى طاعتك ويرشدنا إلى دينك (فتتبع آياتك) اي نعمل بما فيها (من قبل ان نذل) بالعذاب (ونخزي) في جهنم وقيل من قبل ان نذل في الدنيا بالقتل والأمر ونخزي في الآخرة بالعذاب فقطعنا عذرم بارسال الرسول فلم يبق لهم متعلق ثم قال سبحانه كتبه ﷺ (قل) يا محمد (كل متربص) اي كل واحد منا ومنكم منتظر فتنن تنتظر وعد الله لنا فيكم واتم تتربصون بنا الدوائر (فتربصوا) انتم اي انتظروا وهذا على وجه التهديد (فتعلمون) اي فسوف تعلمون فيما بعد من اصحاب الصراط السوي (اي اهل الدين المستقيم) (ومن اهتدى) إلى طريق الحق اي انحن ام انتم وفي قوله سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله الآية دلالة على وجوب اللطف لأنه سبحانه بين انه إنما بعث الرسول اليهم لطفاً لهم وأنه لو لم يبعث لكان لهم الحجة عليه فكان في البعثة قطع العذر وإزاحة العلة وبالله التوفيق

## (سورة الانبياء)

مكية كلها وهي مائة واثنا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية في الباقيين

### ﴿ اختلافها ﴾

آية واحدة ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كوفي

### ﴿ فضلها ﴾

ابن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة الانبياء حسابه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن وقال ابو عبد الله «ع» من قرأ سورة الانبياء حبا لها كان من رافق النبيين اجمعين في جنات النعم وكان مهيبا في اعين الناس حياة الدنيا

### ﴿ تفسيرها ﴾

ختم الله سبحانه سورة طه بذكر الوعيد وافتتح هذه السورة بذكر القيامة فقال  
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (٢)  
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٣) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا  
 النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٤) قَالَ  
 رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ  
 أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة والكسائي وحفص قال ربي بالالف والباقيون قل ربي

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ قال فإنه على اضافة القول إلى الرسول والخبر عنه ومن قرأ قل فإنه على الخطاب

### ﴿ الاعراب ﴾

من ذكر في موضع رفع ومن مزبدة . من ربههم صفة لذكر فيجوز ان يكون في موضع جر على لفظه ويجوز ان يكون في موضع رفع على محل الجار والمجرور . استمعوه في محل النصب على الحال باضار قد وتقديره ما يأتيهم ذكر رباني إلا مستمعاً . وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه . لاهية قلوبهم حال من الواو في يلعبون وان شئت كان حالا بعد حال وقوله وامسروا التجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا يجوز ان يكون رفعا على وجوه ﴿ احدھا ﴾ ان يكون على البدل من الواو في امسروا ﴿ والثاني ﴾ ان يكون مرفوعا على الذم فيكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين ظلموا ﴿ والثالث ﴾ ان يكون فاعل امسروا على لغة من يقول اكلوني البراغيث وتكون الواو في امسروا حرفا لعلامة الجمع كالتاء في قالت ولا يكون اسما ويجوز ان يكون في موضع نصب على الذم باضار اعني

### ﴿ المعنى ﴾

(اقترب للناس حسابهم) اقترب اتمتع من القرب والمعنى اقترب للناس وقت حسابهم يعني القيامة كما قال

أقربت الساعة أي دنا وقت محاسبة الله إياهم ومآلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر وعن أوامره هل امتثلوها وعن نواهيها هل اجتنبوها وإنما وصف ذلك بالقرب لأنه آت وكل ما هو آت قريب ولأن أحد اشراط الساعة مبعث رسول الله ﷺ فقد قال بعثت أنا والساعة كهاتين وإيضاً فإن الزمان يقرب بكثرة ما مضى وقلة ما بقي فيكون يسيراً بالإضافة إلى ما مضى (وهم في غفلة) من دنوها وكونها (معرضون) عن التفكير فيها والتأهب لها وقيل عن الإيمان بها وتضمنت الآية الحث على الاستعداد ليوم القيامة (ما يأتيهم من ذكر من ربهم) يعني القرآن (محدث) أي محدث التنزيل مبتدأ للتلاوة كنزول سورة بعد سورة وآية بعد آية (إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم) أي لم يستمعوه استماع نظر وتدبر وقبول وتفكير وإنما استمعوه استماع لعب واستهزاء وقال ابن عباس معناه يستمعون القرآن مستهزئين غافلة قلوبهم عما يراد بهم (وأسرروا التجوى) أي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين من هم فقال (الذين ظلموا) أي أشركوا بالله ثم بين سبحانه مرهم الذي تناجوا به فقال (هل هذا إلا بشر مثلكم) أي أنه آدمي مثلكم ليس مثل الملائكة (أفتأتون السحرة وأنتم تبصرون) أي أفتقبلون السحرة وأنتم تعلمون أنه سحر تفروا الناس عنه بشيئين ﴿أحدهما﴾ أنه بشر ﴿والآخر﴾ أن ما أتى به سحر وقيل إن أسروا معناه أظهروا هذا القول فإن هذا اللفظ مشترك بين الاخفاء والاعذار والأول أصح ثم أسر سبحانه نبيه فقال (قل) يا محمد (ربي) الذي خلقتني واصطفاني (يعلم القول في السماء والأرض) أي يعلم أسرار المتناجين لا يخفى عليه شيء من ذلك (وهو السميع) لأقوالهم (العليم) بأفعالهم وضائرهم (بل قالوا أضغاث أحلام) بل للاضراب عما حكى سبحانه أنهم قالوه أولاً وللأخبار عما قالوه ثانياً أي قالوا إن القرآن تحاليل أحلام رآها في المنام عن فتادة (بل أقرء) أي ثم قالوا لا بل أقرء أي فخره وافتعله (بل هو شاعر) أي ثم قالوا بل هو شاعر وهذا قول المتحير الذي بهر ما سمع فمرة يقول سحر ومرة يقول شعر ومرة يقول حلم ولا يجزم على امر واحد وهذه مناقضة ظاهرة (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) معناه فليأتنا بآية ظاهرة يسندر كما اخلص والعام كما اتى بها الأولون من الأنبياء قال ابن عباس بآية أمثل الناقعة والعصا وقال الزجاج اقترحوا بالآيات التي لا يكون معها امهال وفي قوله سبحانه ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث دلالة ظاهرة على أن القرآن محدث لأنه تعالى أراد بالذكر القرآن بدلالة قوله وهذا ذكر مبارك أنزلناه وقوله أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون وقد وصفه بأنه محدث وبوضحه قوله إلا استمعوه

قوله تعالى (٦) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٧) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٨) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٩) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (١٠) لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ خمس آيات

### ﴿ القراءه ﴾

قرأ نوحى بالنون حفص عن عاصم والباقون يوحى وقد تقدم ذكره في سورة يوسف (ع)

### ﴿ الاعراب ﴾

اهلكناها في موضع الجر لأنه صفة قرية جسداً واحد بمعنى الجمع أي وما جعلناهم اجساداً بمعنى ذوي اجساد ولذلك قال لا يأكلون الطعام ومن نشاء في موضع نصب عطفاً على هم من قوله فأنجيناهم

### ﴿ المعنى ﴾

لما تقدمت الحكاية عن الكفار بأنهم اقترحوا الآيات قال سبحانه مجيباً لهم (ما آمنت قبلهم من قرية

أهلكتناها) أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار من أهل قرية جاءتهم الآيات التي طلبوها فأهلكناهم مصرين على الكفر (أفهم يؤمنون) عند مجيئها هذا اخبار عن حالهم وان سبيلهم سبيل من تقدم من الأمم طلبوا الآيات فلم يؤمنوا بها واهلكوا فهو لاء أيضا لو أتاهم ما اقترحوه لم يؤمنوا ولا استحقوا عذاب الاستئصال وقد حكم سبحانه في هذه الآية ان لا يعذبهم عذاب الاستئصال فلذلك لم يجبههم في ذلك وقيل ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية الا وفي المعلوم انهم لا يؤمنون فلذلك لم يأت هؤلاء بالآيات المقترحة (وما أرسلنا قبلك) يا محمد (إلا رجالا) هذا جواب لقولهم وما هذا إلا بشر مثلكم والمعنى لم نرسل قبلك يا محمد إلا رجالا من بني آدم (نوحى اليهم) لاملائكة لأن الشكل الى الشكل أميل وبه آس وعنه افهم ومن الاقمة منه ابعد (فستلوا أهل الذكر ان إن كنتم لاتعلمون) اختلف في المعنى بأهل الذكر على اقوال فروى عن علي (ع) انه قال نحن أهل الذكر وروى ذلك عن ابي جعفر (ع) وبعضه أن الله تعالى سمى النبي ﷺ ذكرا رسولا في قوله ذكرا رسولا وقيل أهل الذكر أهل التوراة والانجيل عن الحسن وقتادة وقيل هم أهل العلم باخبار من مضى من الامم وقيل هم أهل القرآن والذكر هو القرآن وهم العلماء بالقرآن عن ابن زيد (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) اية باقين لا يموتون هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ومعناه وما جعلنا الانبياء قبلك اجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون اكلك الطعام وشربك وموتك علة في ترك الايمان بك فلانا لم نخرجهم عن حد البشرية بالوحي قال الكبي الجسد المجسد الذي فيه الروح وياكل ويشرب فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب جسما وقال مجاهد الجسد ما لا يأكل ولا يشرب فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب نفسا (ثم صدقناهم الوعد) اي صدقناهم الوعد بأن العاقبة الحميدة تكون لهم ومعناه انجزنا ما وعدناهم به من النصر والنجاة والظهور على الاعداء وما وعدناهم به من الثواب (فأنجيناهم ومن نشاء) اي فأنجيناهم من اعدائهم وانجيناهم معهم من نشاء من المؤمنين بهم (واهلكنا السرفين) على انفسهم بشكذبهم الانبياء قال قتادة السرفين هم المشركون وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر نعمته عليهم بانزال القرآن فقال (لقد انزلنا اليكم) يا مشرك قريش (كتابا فيه ذكركم) أي فيه شرفكم ان تمسكتم به كقوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل هو خطاب للعرب لأنه انزل القرآن بلغتهم وقيل هو خطاب لجميع المؤمنين لأن فيه شرفا للمؤمنين كلهم وقيل ان معناه فيه ذكر ما يحتاجون اليه من امر دينكم ودنياكم عن الحسن وقيل فيه ذكر مكارم الاخلاق ومحاسن الأفعال لتمسكوا بها (أفلا تعقلون) ما فضلتم به على غيركم وقيل معناه أفلا تتدبرون فتعلمون ان الأمر على ما قلناه

قوله تعالى (١١) وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا من بعدها قوما آخرين  
 (١٢) فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون (١٣) لا تر كضوا وأرجعوا إلى ما أنثرتم فيه  
 ومساكينكم لعلكم تسألون (١٤) قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين (١٥) فما زالت تلك  
 دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين (١٦) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لآعين  
 (١٧) لو أردنا أن نتخذ لهم آتخذناهم من لدنا إن كنا فاعلين (١٨) بل نقذف بالحق على  
 الباطل فيدمه فإذ هو زاهق ولكم ألويل مما تصفون (١٩) وله من في السموات والأرض  
 ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخسرون (٢٠) يسبحون الليل والنهار  
 لا يفترون عشر آيات

﴿ اللمة ﴾

القسم الكسر يقال قصمه بقصمه وهو قاصم الجارية والانشاء الايجاد ونظيره الاختراع والابداع والرخص العدو بشدة الوطى ورخص دابته ضربها بوجله حتى تعدو وارثكاض الصبي اضطرابه في الرحيم والترفه النعمة والمترفه المنتعم والزاهق من الاضداد يقال للهالك زاهق والسمين من الدواب زاهق وزهقت قبه تزهرق زهوقاً أي تلفت والدماغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ يقال دمغه يدمغه إذا أصاب دماغه ومنه في صفة النبي ﷺ الدماغ جيشات الاباطيل والاستحسار الاقطاع من الاعياء يقال يعير حسير أي معي وأصله من قولهم حسر عن ذراعيه فالمعنى انه كشف قوته باعياء وجمال حسري قال علقمة بن عبدة

بها جيف الحسري فأما عظامها فيبيض وأما جلدها فصليب

﴿ الإعراب ﴾

كم في موضع نصب بأنه مفعول قصصنا ومن قرية في موضع نصب على التمييز ويجوز ان يكون صفة لكم والتقدير كثيراً من القرى قصصنا. إذا ظرف مكان العامل فيه ير كضون وتلك في موضع رفع اسم زالت ودعواهم في موضع نصب خبر زالت وجائز ان يكون دعواهم اسماً وتلك خبراً. ان كنا فاعلين أي ما كنا فاعلين ويجوز ان تكون ان للشرط أي ان كنا ممن يفعل ذلك ولنا من يفعله اتخذناه من لدنا ومن عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره ويجوز ان يكون ومن عنده معطوفاً على من في السموات فيكون لا يستكبرون في موضع الحال فالمعنى غير مستكبرين وكذا لا يستحسرون ويسبحون ولا يفترون كلها أحوال على هذا

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه ما فعله بالكاذبين فقال (وكم قصصنا) أي أهلكتنا (من قرية) عن مجاهد والسدي وقيل عذبتنا عن الكلبي (كانت ظالمة) أي كافرة يعني أهلها (وأناشأنا) أي أوجدنا (بعدها) أي بعد اهلاك أهلها (قوماً آخرين فلما أحسوا) أي فلما أدر كوا بمجاسمهم (بأسنا) أي عذبنا (إذا هم منها ير كضون) معناه إذ لهم من القرية أو من العقوبة يهرون سراعاً هرب المهزوم من عدوه (لا تركضوا) أي يقال لهم تقرّبوا وتويختا لا تهربوا (وارجعوا إلى ما أترفتم فيه وما كنتم) أي وارجعوا إلى ما نعمتم فيه وإلى ما كنتم التي كفرتم وظلمتم فيها وقيل انهم لما أخذتهم السيوف انهزموا مسرعين فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا النداء لا تركضوا وارجعوا إلى ما خولتم ونعمتم فيه وارجعوا إلى ما كنتم وقال ابن تينبة معناه إلى نعمكم التي أترفتمكم وما كنتم لعلكم تسألون شيئاً من دنياكم والمعنى ان الملائكة استهزأت بهم فقالت لهم ارجعوا إلى نعمكم وما كنتم (لعلكم تسألون) شيئاً من دنياكم فإنكم أهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم هذا قول قتادة وقيل لعلكم تسألون أي بسألكم رسولكم أن تؤمنوا كما سئل قبل نزول العذاب بكم وهذا استهزاء بعم ايضاً أي لا سبيل إلى هذا فتدبروا الأمر قبل حلوله وقيل لكي تسألوا عن أعمالكم وعن تنعمكم في الدنيا بغير الحق وعمّا استحققتكم به العذاب عن الجبائي وأبي مسلم (قالوا) على سبيل التندم لما رأوا العذاب (ياويلنا إنا كنا ظالمين) لأننا حيث كذبنا رسل ربنا والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين عابنوا العذاب والويل الوقوع في الملكة (فما زالت تلك دعواهم) أي لم يزالوا يقولون ياويلنا وتلك دعواهم (حتى جعلناهم حصيداً) أي محسوداً مقطوعاً (خامدين) ساكني الحركات ميتين كما تخمد النار إذا انطفأت والمعنى استأصلناهم بالعذاب وأهلكتناهم عن الحسن وقيل بالسيف وهو قتل بخت نصر لهم عن مجاهد وقيل نزلت في قرية باليمن قتلوا نبياً لهم يقال له حنظلة فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكأ فيهم حتى خرجوا من ديارهم منهزمين فبعث الله ملائكة حتى ردوهم إلى ما كنهم فقتل صغارهم وكبارهم حتى لم يبق لهم اسم ولا رسم (وما خلقنا السماء

والأرض وما بينهما لاعيين) بل خلقناهما لغرض صحيح وهو أن يكون دلالة ونعمة وتعريضا للثواب (لو أردنا أن نتخذ لهم آلهة لاتخذناه من لدنا) اللهو المرأة عن الحسن ومجاهد وقيل هو الولد عن ابن عباس وقيل معناه اللهو الذي هو داعي العوى ونازع الشهوة والمعنى لو اتخذنا نساء او ولدا لاتخذناه من اهل السماء ولم نتخذ من اهل الأرض يريد لو كان ذلك جائزا عليه لم يتخذ بحيث يظهر لهم ويسر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وقد احسن ابن قتيبة في شرح اللهو هنا فقال التفسيران في اللهو متقاربان لأن امرأة الرجل لهوه وولده لهوه ولذلك يقال امرأة الرجل وولده ريمحاته وأصل اللهو الجماع كنى عنه باللهو كما كنى عنه بالسر ثم قيل للمرأة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن اللهو امثالي

وتأويل الآية أن النصراني لما قالت في المسيح واهه ما قالت قال الله عز وجل لو أردنا أن نتخذ صاحبة وولدا كما تقولون لاتخذنا ذلك من عندنا ولم نتخذ من عندكم لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره (إن كنا فاعلين) أسبى ما كنا فاعلين عن قتادة ومجاهد وابن جريج وقيل معناه إن كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث لا يصل عمله اليكم عن الجبائي (بل تقذف بالحق على الباطل) معناه بل نورد الأدلة انقاهرة على الباطل وقيل ترمي بالحجة على الشبهة وقيل بالإيمان على الكفر (فيدمغه) أي يعلوه ويبطله وقيل يهلكه (فلذا هو زاهق) أي هالك مضمحل عن قتادة وتأويله أن الله سبحانه يظهر الحق بأدله ويبتل الباطل فكيف بفعل الباطل واللعب (ولكم الويل ما تصفون) أي الهلاك لكم يامعشر الكفار ما تصفون الله تعالى به من اتخاذ صاحبة والولد (وله من في السماوات والأرض) ملكا وملكا وخلقنا وهذا رد ايضا على من اثبت له الولد والشريك أي وكيف يجوز عليه اتخاذ الشريك والولد (ومن عنده) يعني الملائكة الذين لهم عند الله تعالى المنزلة كما يقال عند الأمير كذا وكذا من الجند وان كانوا متفرقين في الأماكن ولا يراد بذلك قرب المسافة (لا يستكبرون عن عبادته) أي لا بأنفون ولا يترفعون عن عبادته وأراد بذلك تقي النبوة عنهم لأن احدا لا يستعبد ابنه (ولا يستحسرون) أي لا يمييون عن قتادة والسدي وقيل لا يملون عن ابن زيد وقيل لا ينقطعون مأخوذ من البعير الحسير المنقطع بالاعياء (يسبحون) أي ينزهون الله تعالى عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام (الليل والنهار) أي في الليل والنهار (لا يفترون) أي لا يضعفون عنه قال كعب جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس في السهولة

### ﴿ النظم ﴾

اتصل قوله وله من في السماوات والأرض بما تقدم من ذكر هلاك الكفار فيبين سبحانه انه لم يهلكهم إلا بالاستحقاق لأنه سبحانه تعالى خلقهم للعبادة فلما كفروا جنازاهم بكفرهم ولولا ذلك لكان خلق السماوات والأرض وما بينهما لعبا لأن خلقها إنما هو لأجل المكلفين وخلق المكلف إنما هو لتعريض الثواب ووجه اتصال قوله من عنده لا يستكبرون عن عبادته بما قبله أن هؤلاء الذين وصفتموهم بأنهم بنات الله هم عبيد الله على اتم وجوه العبودية وذلك بحيل معنى الولادة لأن الولادة لا تكون إلا مع المجانية

قوله تعالى (٢١) أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ (٢٢) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٣) لَا يُسْئَلُ عَمَّا يُفَعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ (٢٤) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ



لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٥) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٦) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٧) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٨) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٩) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٣٠) أَوَلَمْ يَرَأ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ عَشْر آيَات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر إلا نوحى بالنون والباقون بوحى وقرأ ابن كثير ألم بربنغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون أولم يروا بالواو وفي الشواذ قراءة الحسن وابن محيصن الحق بالرفع فهم معرضون وقراءة الحسن أيضا وعيسى البقفي رتقا بفتح التاء

### ﴿ الحجة ﴾

وجه النون انه اشبه بما تقدم من قوله وما أرسلنا والياء في المعنى كالنون والوجه في قراءة الحسن الحق بالرفع الاستئناف فإن الوقف في هذه القراءة على قوله لا يعلمون والتقدير هذا الحق او هو الحق فيحذف المبتدأ ويوقف على الحق ثم يستأنف فيقال فهم معرضون لأن أكثرهم لا يعلمون والوجه في قوله رتقا بفتح التاء أنه قد كثر مجيء المصدر على فعل واسم المفعول منه على فعل مفتوح العين وذلك كالنفض والنفض والطرود والطرود فالرتق على هذا يكون للشيء المرتوق كما أن النفض المنفوض والهدم المهدوم فقراءة الجماعة رتقا بسكون التاء كأنه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد بمعنى المصيد والخلق بمعنى المخلوق

### ﴿ الإعراب ﴾

ام اتخذوا ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لمهزة الاستفهام في مثل قولك ازيد عندك أم عمرو وقوله لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا إلا هذه صفة لا آلهة وتقديره غير الله - عما يفعل ما هذه الأجود أن تكون مصدرية ويحتمل أن تكون اسما

### ﴿ المعنى ﴾

ثم عاد سبحانه إلى توبيخ المشركين فقال ( أم اتخذوا آلهة من الأرض ) هذا استفهام معناه الجحد آية لم يتخذوا آلهة من الأرض ( هم بنشرون ) أي يحيون الأموات عن مجاهد يقال أنشر الله الموتى فنشروا أي أحياهم فحيوا وهو من النشر بعد الطي لأن الحيا كأنه كان مطويا بالقبض عن الإدراك فانشر بالحياة والمعنى في ذلك أن هؤلاء إذا كانوا لا يقدرون على الأحياء الذي من قدر عليه قدر على أن ينعم بالنعم التي يشحق بها العبادة فكيف يستحقون العبادة قال الزجاج ومن قرأ بنشرون بفتح الياء فمعناه لا يموتون ابدا ويبقون أحياء أي لا يكون ذلك وأقول قد يجوز أن يكون بنشرون وبنشرون بمعنى يقال نشر الله الميت بمعنى أنشر ثم ذكر سبحانه الدلالة على توحيدده وأنه لا يجوز أن يكون معه إله سواه فقال ( لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا ) ومعناه لو كان في السماء والأرض آلهة سوى الله لفسدتا وما استقامتا وفسد من فيها ولم ينتظم أمرهم وهذا هو دليل التانع الذي ينسب عليه المتكلمون - مسألة التوحيد وتقرر بذلك انه لو كان مع الله سبحانه إله آخر لكانا قديمين والقدم من اخص

الصفات فلا شتر اك فيه بوجب التائل فيجب أن يكونا قادرين عالين حيين ومن حق كل قادرين أن يصح كون احدهما مريدا لصد ما يريد الآخر من امانة و احياء او تحريك و تسكين او افقار و اغناء و نحو ذلك فإذا فرضنا ذلك فلا يتخلو إما أن يحصل مرادهما وذلك محال واما أن لا يحصل مرادهما فينتقض كونها قادرين واما أن يقع مراد احدهما ولا يقع مراد الآخر فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول قادرا فاذا لا يجوز أن يكون الإله إلا واحدا ولو قيل إنهما لا يتانغان لأن ما يريد احدهما يكون حكمة فيريده الآخر بعينه والجواب ان كلامنا في صحة التانع لا في وقوع التانع و صحة التانع يكفي في الدلالة لانه بدل على انه لا بد من أن يكون احدهما متناهي المقدور فلا يجوز أن يكون إلهاً ثم نزه سبحانه نفسه عن أن يكون معه إله فقال ( سبحان الله رب العرش عما يصفون ) وإنما خص العرش لأنه اعظم المخلوقات ومن قدر على اعظم المخلوقات كان قادرا على ما دونه ( لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ) معناه أن جميع افعاله حكمة و صواب ولا يقال للحكيم لم فعلت الصواب وهم يسألون لأنهم يفعلون الحق والباطل وقيل معناه انه لا يسأل عن ادعاء الربوبية وهم مسؤلون إذا ادعوا ويدل على هذا التأويل النظم والسياق وقيل معناه لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل معناه انه لا يسأل الملائكة والسيح عن فعله وهو يسألهم و يجازيهم فلو كانوا آلهة لم يسألوا عن افعالهم ( أم اتخذوا من دونه آلهة ) وهذا استفهام انكار وتوبيخ أيضا ( قل هاتوا برهانكم ) اي قل لم يا محمد هاتوا حجتكم على صحة ما نعتموه لأنهم لا بقدررون على ذلك ابدا وفي هذا دلالة على فساد التقليد لأنه طالبيهم بالحجة على صحة قولهم والبرهان هو الدليل المؤدي إلى العلم ( هذا ذكر من معي و ذكر من قبلي ) اي و قل لهم يا محمد هذا القرآن ذكر من معي بما يلزمهم من الأحكام و ذكر من قبلي من الأمم من نجا بالايان او هلك بالكفر عن فتادة وقيل هذا ذكر من معي بالحق في اخلاص الآلية والتوحيد في القرآن وعلى هذا ذكر من قبلي في التوراة والانجيل عن الجبائي قال لان القرآن ذكر آناه الله ومن معه والتوراة والانجيل ذكر تلك الأمم وقال ابو عبد الله (ع) يعني بذكر من معي من معه وما هو كائن و بذكر من قبلي ما قد كان وقيل ان معناه في القرآن خبر من معي على ديني بمن ينبني إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية و ذكر ما أنزل الله من الكتب قبلي فانظروا هل في واحد من الكتب ان الله أمر باتخاذ إله سواه فيبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث الأمر به وقال الزجاج قل لهم هاتوا برهانكم بأن رسولا من الرسل أتى أمته بأن لهم إله غير الله فهل سفي ذكر من معي و ذكر من قبلي إلا توحيد الله ويدل على صحة هذا قوله فيما بعد وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم سبحانه على جهلهم بمواضع الحق فقال ( بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ) عن التأمل والتفكر واختصاص الأكثر منهم لأن فيهم من آمن ( وما ارسلنا من قبلك ) يا محمد ( من رسول ) اي رسولا ومن مزبدة ( إلا نوحى اليه ) نحن او يوحى اليه اية يوحى الله اليه ( بأنه لا إله ) اي لا معبود على الحقيقة ( إلا أنا فاعبدون ) اية فوجهوا العبادة إلى دون غيري ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ) يعني من الملائكة ( سبحانه ) نزه عنه عن ذلك لأن اتخاذ الولد لا يتخلو أما أن يكون على سبيل التوالد او على سبيل التبني وكلاهما لا يجوز عليه لأن الأول يقتضي ان يكون من قبيل الاجسام والثاني وهو التبني يكون بأن يقيم غير ولده مقام ولده وإذا كان حقيقة الولد مستحيلا منه فالمشبه به كذلك وليس ذلك كالحلقة لأنه من الاختصاص وحقيقته جائزة عليه ( بل عباد مكرمون ) اي ليسوا اولاد الله كما يزعمون بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله واصطفاهم ( لا يسبقونه بالقول ) اي لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به منهم فكل اقوالهم طاعة لربهم وناهيك بذلك جلالة قدرهم ( وهم بأمره يعملون ) ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بأنه ولده ( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ) اي ما قدموا من اعمالهم وما أخروا منها يعني ما عملوا وما هم عاملون ( ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ) الله دینه وقال مجاهد إلا لمن رضي الله عنه وقيل انهم أهل شهادة أن لا إله إلا الله عن ابن

عباس وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب وحقيقته أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله أن يشفع فيه فيكون في معنى قوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ( وهم من خشيته ) أي من خشيتهم منه فأضيف المصدر إلى المفعول (مشفقون) خائفون وجلون من التقصير في عبادته (ومن يقل منهم إني إله من دونه) أي من يقل من هؤلاء الملائكة إني إله تحق لي العبادة من دون الله (فذلك) أي فذلك القائل (نجزيه جهنم) يعني إبت حالهم مثل حال سائر العبيد في استحقاق الوعيد وقيل انه عنى به إبليس لأنه الذي دعا الناس إلى عبادته عن ابن جريج وقتادة وقيل إن هذا لا يصح لأن الله سبحانه خلق الوعيد بالشرط لأن إبليس ليس من الملائكة عندنا كثيرين (كذلك نجزي الظالمين) يعني المشركين الذين يصفون الله بما لا يليق به وفي هذه الآية دلالة على ان الملائكة ليسوا مطبوعين على الطاعات على ما قاله بعضهم وانهم مكافون (أو لم ير الذين كفروا) استفهام يراد به التقرير والمعنى أو لم يعلموا انه سبحانه الذي يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الإله المستحق للعبادة دون غيره (أن السوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) تقديره كانتا ذواتي رتق فجعلناهما ذواتي فتق والمعنى كانتا ملتزمتين متسدتين فصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطاء وقتادة وقيل كانت السوات مرتتقة مطبقة ففتقناها سبع سماوات وكانت الأرض كذلك ففتقناها سبع ارضين عن مجاهد والسدي وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات عن عكرمة وعطية وابن زيد وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله «ع» (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي وأحيينا بالماء الذي نزله من السماء كل شيء حي وقيل وخلقنا من النطفة كل مخلوق حي عن أبي العالية والأول اصح روى العياشي باسناده عن الحسن بن علوان قال سئل ابو عبد الله «ع» عن طعم الماء فقال له سل ثقفها ولا تسأل تمنعنا طعم الماء طعم الحياة قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعلنا من الماء حياة كل ذي روح ونماء كل نافر فيدخل فيه الحيوان والنبات والاشجار عن أبي مسلم (أفلا يؤمنون) أي أفلا يصدقون بالقرآن وما يشاهدون من الدليل والبرهان

( . ) . التنظيم ( . )

وجه اتصال الآية الأولى بما قبلها انه سبحانه قال فاسألوا أهل الذكر هل أرسلنا قبلك إلا رجالا وهل اتخذوا آلهة من الأرض أي من الحجر والمدر والخشب فإنت كفه من الأرض عن أبي مسلم وقيل انه يتصل بقوله لو أردنا أن نتخذ لهم والمعنى انهم اضافوا اليه الولد و اضافوا اليه الشريك ووجه اتصال قوله لا يسأل عما يفعل بما قبله انه لما بين التوحيد عطف عليه بيان العدل وقيل انه يتصل بقوله اقرب للناس حسابهم والحساب هو السؤال عما أنعم الله عليهم به وهل قابلوا نعمه بالشكر أم قابلوها بالكفر عن أبي مسلم ووجه اتصال قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بما قبله أن ما قدمنا ذكره من التوحيد والعدل مذكور في القرآن وفي الكتب السالفة

قوله تعالى (٣١) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣٢) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ (٣٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٤) وَمَا جَعَلْنَا لِلبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٥) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ خمس آيات

❖ اللغة ❖

الرواسي الجبال ارسى ترسو رسوا إذا ثبتت بثقلها فهي راسية كما ترسو السفينة إذا وقتت متمكنة سيفه وقوفها والميد الاضطراب بالذهب في الجهات والقج الطريق الواسع بين الجبلين والملك اصله كل شي دائر ومنه فلكة المغزل ويقال فللك ندي المرأة تغليها إذا استدار والسباحة والعموم والسبح والجرى بمعنى

❖ الاعراب ❖

ان تميد بكم في موضع نصب بأنه مفعول له وتقديره كراهة أن تميد بكم أو حذار أن تميد ومن قال ان لا هنا مضمرة والتقدير لأن لا تميد فلا وجه لقوله وسبلا بدل من فجاج لأن الفج هو السبيل كل في فللك بسبحون جملة اسمية في موضع الحال وفي يتعلق بسبحون أفان مت فهم الخالدون شرط وجزء دخلت الفاء سيف الشرط وفي الجزاء وقوله فتنه مفعول له والمعنى للفتنة ويجوز أن يكون مصدرأ في موضع الحال اي نبلوكم فانتين ويجوز ان يكون منصوباً على المصدر لأن البلاء بمعنى الفتنة

❖ المعنى ❖

ثم بين سبحانه كمال قدرته وشمول نعمته بأن قال ( وجعلنا في الارض رواسي ) اي جبالا ثوابت تمنع الارض من الحركة والاضطراب ( ان تميد بهم ) اي تتحرك وتميل وتضطرب بهم وقيل لتستقر عن فتادة ( وجعلنا فيها ) اي في الرواسي ( فجاجاً ) اي طرقاً واسعة بينها لولا ذلك لما امكن ان يهتدوا إلى مقاصدهم في الاسفار ثم بين الفجاج فقال ( سبلا لعلهم يهتدون ) بها الى طريق بلادهم ومواطنهم وقيل ليهتدوا بالاعتبار بها الى دينهم ( وجعلنا السماء سقناً محفوظاً ) اي رفعتنا السماء فوق الخلق كالسقف محفوظاً من الشياطين بالشهب التي ترمي بها كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم عن الجبائي وقيل محفوظاً من ان تسقط الى الارض كما قال ان الله يسك السماوات والارض ان تزولا الآية وقيل محفوظاً من ان يطمع احد سيفه ان يتعرض لها بتقض أو أن يلحقها على او هدم على طول الدهر عن الحسن ( وهم عن آياتها ) أي عن الاستدلال بما فيها من دلائل الحدوث والحاجة إلى المحدث ( معرضون ) أي أعرضوا عن التفكير فيها ( وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فللك بسبحون ) أي يحرون وقيل يدورون وأراد الشمس والقمر والنجوم لأن قوله الليل يدل على النجوم وقال ابن عباس بسبحون بالخير والشر بالشدة والرخاء. وقيل معناه انه سبحانه جعل لكل واحد منها فللكا يدور فيه بسرعة كالسباحة وانما قال بسبحون لأنه اضاف اليها فعل العقلاء كما قال والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقال

التابغة الجعدي

تمزقتها والديك يدعو صياحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

ثم قال سبحانه ( وما جعلنا لبشر من قبلك ) يا محمد ( الخلد ) أي دوام البقاء في الدنيا ( أفان مت ) انت على ما يتوقعونه ويظنونه ( فهم الخالدون ) أي أفهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا تريض بمحمد ريب المنون فقال لئن مت فانهم ايضا يموتون فأى فائدة لهم في تمني موتك ( كل قس ذائقة الموت ) أي لا بد لكل قس حية بجماعة أن يدخل عليها الموت وتخرج عن كونها حية ( ونبلوكم بالشر والخير ) أي نعاملكم معاملة المخير بالفقر والغنى وبالضراء والسراء وبالشدة والرخاء عن ابن عباس وقيل بما تكثرهون وما تحبون ليظهر صبركم على ما تكثرهون وشكركم فبما تحبون عن ابن زيد وروي عن ابي عبد الله «ع» أن امير المؤمنين «ع» مرض فعاده أخوانه فقالوا كيف تجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال إن الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر وقال بعض الزهاد الشر غلبة الهوى على النفس والخير العصمة عن المعاصي ( فتنة ) أي ابتلاء واختبار أو شدة تعبد ( والينا ترجعون ) أي الى حكمتنا تردون للجزاء بالأعمال حسنها وسيئها

## \* النظم \*

بتصل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بما ذكر سبحانه من خلق الأشياء فإنه بين أنه لم يخلقها للخلود وإنما خلقها ليتوصل بها إلى نعيم الآخرة فلا بد لكل إنسان من الموت والرجوع إلى الجزاء عن القاضي

قوله تعالى (٣٦) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُونَ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ (٣٨) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٩) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٠) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ خمس آيات

## \* اللغة \*

الهزؤ اظهار خلاف الابطان لابهام النقص عن فهم القصد بقال هزأ منه بهزأ هزؤا فهو هازى ومثله السخرية ويقول العرب ذكرت فلانآي عبته قال عنبرة

لا تذكري مهري وما اطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجر

والعجلة تقديم الشيء قبل وقته وهو مذموم والسرعة تقديم الشيء سيف أقرب أوقاته وهو محمود والاستعجال طلب الشيء قبل وقته الذي حقه أن يكون فيه دون غيره

## \* الإعراب \*

وإذا رآك العامل في إذا اتخذوا وهو معنى قوله إن يتخذونك إلا هزواً لأن معناه اتخذوك هزواً وقوله أهذا الذي يذكركم آلهتكم تقديره قائلين أهذا الذي يذكركم آلهتكم فحذف قائلين وهو في موضع الحال كما حذف ذلك من قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدكم أي قائلين ما نعبدكم والباء في قوله يذكركم الرحمن بتعلق بقوله كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز أن يكون مفعولاً به ليعلم ويجوز أن يكون ظرفاً له فيكون مفعول يعلم محذوفاً تقديره لو يعلمون الأمر حين لا يكفون وجواب لو محذوف وتقديره لا تنهوا . بقتة نصب على الحال من المفعول تقديره بل تأتيهم مبعوثين مفاجئين ويجوز أن يكون حالا من الفاعل وهو الضمير المستكن في تأتي والتقدير بل تأتيهم باغثة مفاجئة

## \* المعنى \*

ثم خاطب نبيه ﷺ وقال (وإذا رآك) أي إذا رآك يا محمد (الذين كفروا) وأنت تعيب المهتم وتدعوهم إلى التوحيد (إن يتخذونك) أي ما يتخذونك (إلا هزواً) أي سخرية يقول بعضهم لبعض (أهذا الذي يذكركم آلهتكم) أي يعيب آلهتكم وذلك قوله إنها حماد لا ينفع ولا يضر (وهم يذكركم الرحمن) أي بتوحيده وقيل بكتابه المنزل (هم كافرون) أي جاحدون عجب الله سبحانه نبيه ﷺ منهم حيث جحدوا المحي المنعم القادر العالم الخالق الرزاق واتخذوا ما لا ينفع ولا يضر ثم إن من دعاهم إلى تركها اتخذوه وهم أحق بالهزؤ عند من يدبر حالهم (خلق الإنسان من عجل) قيل فيه قولان أحدهما أن المعنى بالإنسان آدم ثم أنه قيل في عجل ثلاث تأويلات منها أنه خلق بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة وهو آخر أيام السنة على سرعة معاجلا به غروب الشمس عن مجاهد ومنها أن معناه في مرة من خلقه لأنه لم يخلق من

نطفة ثم من علقته ثم من مضغة كما خلق غيره وإنما انشأ انشاء فكأنه سبحانه به بذلك على الآية العجيبة في خلقه ومنها ان آدم «ع» لما خلق وجعلت الروح في أكثر جسده وثب عجلان مبادرا إلى ثمار الجنة وقيل هم بالوثوب فهذا معنى قوله من عجل عن ابن عباس والسدي وروي ذلك عن أبي عبد الله «ع» والقول الثاني ان المعنى بالإنسان الناس كلهم ثم اختلف في معناه على وجوه **﴿احدها﴾** ان معناه خلق الإنسان عجولاً أي خلق على حسب العجلة في امره عن قتادة وأبي مسلم والجائني قال يعني انه يستعجل في كل شيء يشتهي وللعبادة في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلق إلا من نوم وبكثرة وقوع الشر منه ما خلق إلا من شر ومنه قول الخنساء في وصف البقرة «فإنما هي إقبال وإدبار» **﴿وثانيها﴾** انه من المقلوب والمعنى خلقت العجلة من الإنسان عن أبي عبيدة وقطرب وهذا ضعيف لأنه مع حمل كلامه تعالى على القلب يحتاج إلى تأويل فلا فائدة في القلب **﴿وثالثها﴾** ان العجل هو الطين عن أبي عبيدة وجماعة واستشهدوا بقول الشاعر

والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل تنبت بين الماء والعجل

ورواه تغلب والتبع في الصخرة الصماء منبثة فعلى هذا يكون كقوله وبدأ خلق الإنسان من طين **﴿ورابعها﴾** ان معناه خلق الإنسان من تعجيل من الأمر لأنه تعالى قال إنما قولنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون عن أبي الحسن الأخفش (سأربكم آياتي) الدالة على وحدانيته وعلى صدق محمد **﴿وتتمة﴾** فيما يوعدكم به من العذاب (فلا تستعجلون) في حلول العذاب بكم فإنه سيصدر ككم عن قريب قال ابن عباس في رواية عطاء يبريد به النضر بن الحرث وهو الذي قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر الآبى ويريد بقوله سأربكم آياتي القتل يوم بدر (ويقولون) يعني ويقول المشركون للمسلمين (متى هذا الوعد) الذي تعدوننا بريدون وعد القيامة (إن كنتم صادقين) أي ويقولون ان كنتم صادقين في هذا الوعد متى يكون ذلك ثم قال سبحانه (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار) أي لو علموا الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم (ولا عن ظهورهم) يعني ان النار تحيط بهم من جميع جوانبهم (ولا هم ينصرون) وجواب لو محذوف وتقديره لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد ثم قال (بل تأتيهم الساعة) بقتة (أي فجأة) فتهتهم (أي فتحيرهم) فلا يستطيعون ردها (أي فلا يقدرّون على دفعها) ولا هم ينظرون (أي لا يؤخرون إلى وقت آخر ولا يعملون لتوبة أو معذرة

قوله تعالى (٤١) ولقد استهزى برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون (٤٢) قل من يسكلوكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون (٤٣) أم لهم آلهة تمنعهم من ذوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون (٤٤) بل متعنا هولاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون (٤٥) قل إنما أنذركم بالوحي ولا بسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون

خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب والباقون ولا يسمع بفتح الياء الصم بالرفع

( الحجة )

الوجه في قراءة ابن عامر انه وجه الخطاب الى النبي ﷺ فكأنه قال ولا تسمع انت يا محمد الصم كما قال وما انت بسمع من في القبور لأن الله تعالى لما خاطبهم فلم يلتفتوا الى ما دعاهم اليه صاروا بمنزلة الميت الذي لا يسمع ولا يعقل ووجه قراءة الباقيين انه جعل الفعل لهم ويقويه قوله إذا ما يندرون

﴿ اللغة ﴾

الكلاسة الحفظ قال ابن هرمة

ان سليمان والله يكلوها ضنت بشي ما كان يردوها

والفرق بين السخرية والهزء ان في السخرية معنى طلب الذلة لأن التسخير التذليل فلما الهزء فيقتضي طلب

صغر القدر بما يظهر في القول

﴿ الاعراب ﴾

أم لهم آلهة أم هذه هي المتقطعة وتقديره بل لهم آلهة ولا يستطيعون جملة مستأنفة لأنها لا تستقيم ان تكون صفة لا آلهة ولا حالا عنها لأن الله وصفها بقوله تمنعهم من دوننا على زعمهم ولا يستطيعون ضد هذه الصفة

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر استهزاء الكفار بالنبي والمؤمنين سأل الله سبحانه نبيه ﷺ عند ذلك بقوله ( ولقد استهزى برسلك من قبلك ) كما استهزأ هؤلاء ( فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ) اي حل بهم وبال استهزائهم وسخريتهم وقوله منهم يعني من الرسل ( قل ) يا محمد هؤلاء الكفار ( من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن ) اي يحفظكم من بأس الرحمن وعذابه وقيل من عوارض الآفات وهو استفهام معناه النفى تقديره لا حافظ لكم من الرحمن ( بل هم عن ذكر ربهم معرضون ) اي بل هم عن كتاب ربهم معرضون لا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه وقيل معناه انهم لا يلتفتون الى شي من الموعظ والحجج ثم قال على وجه التوبيخ لهم والتوبيخ ( ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ) تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم من عذابنا وعقوباتنا وتم الكلام ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال ( لا يستطيعون نصر انفسهم ) فكيف ينصروهم وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون نصر انفسهم ولا يقدرتون على دفع ما يتزل بهم عن نفوسهم ( ولا هم منها يصلحون ) اي ولا الكفار يجارون من عذابنا عن ابن عباس قال ابن قتبية اي لا يجيرهم منا احد لأن المجير صاحب الجار يقول العرب صبحك الله اي حفظك الله وأجارك وقيل يصلحون اي ينصرون ويحفظون عن مجاهد وقيل لا يصلحون من الله نجير عن قتادة ( بل متعنا هؤلاء وآبائهم ) في الدنيا بنعمها فلم نعالجهم بالعقوبة ( حتى طال عليهم العمر ) اي طال اعمارهم ففرهم طول العمر واسباب الدنيا حتى أتوا ما أتوا ( أفلا يرون انا تأتي الارض فنقصها من اطرافها ) اي أم يرون ان الكفار ان الارض يأتيها أمرنا فنقصها بتخريبها وموت اهلها وقيل بموت العلماء وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع) قال نقصنا اذهاب عالمها وقيل معناه نقصها من اطرافها بظهور النبي على من قاتله ارضا فأرضه قوما قوما فيأخذهم قراهم وارضيتهم عن الحسن و قتادة ومعناه انا ننقصها من جانب المشركين وتزيدها في جانب المسلمين ( أفهم الغالبون ) اي أفهوا هؤلاء الغالبون ام نحن ومعناه ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون ورسول الله الغالب وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الرعد ( قل إنما انذركم بالوحي ) اي قل يا محمد اننا انذركم من عذاب الله واخوفكم بما وحى الله إلي ( ولا يسمع الصم الدعاء ) شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء إذا نودوا لأنهم لم ينتفعوا بالسمع والمعنى انهم يستقلون القرآن وسماعه وذكر الحق فهم في ذلك بمنزلة الاصم الذي لا يسمع ( اذا ما يندرون ) اي يخوفون إذا اتصل قوله أم لهم آلهة بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وتقديره افهم الخالدون أم لهم آلهة تمنع

نفسهم من الموت وما يتزل الله بهم عن ابي مسلم وقيل اتصل بقوله من يكلمكم اي أم لهم آلهة تكلمهم وتمتعهم ووجه اتصال قوله قل إنما انذركم بالوحي بما قبله انه اتصل بقوله قل من يكلمكم وتقديره لو تفكروا لعلوا انه لا عاصم من الله وان فينا انذركم به من القرآن اعظم الآيات والحجج وقيل انه اتصل بما تقدم من العظة بجال من مضى من الأمم والمعنى ان ذلك وجميع ما يعظهم به من الوحي

قوله تعالى (٤٦) وَلَئِن مَّسَّهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٤٧)  
وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذَكَرَ الْمُتَّقِينَ (٤٩) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٥٠) وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكًا أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر ونافع مثقال حبة بالرفع وفي لقمان مثله والباقون بالنصب وقرأ آتينا بها بالمد ابن عباس وجعفر ابن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير والملاء بن سبابة والباقون اتينا بالقصر  
— الحجة —

وجه النصب وان كان الظلامه مثقال حبة وهذا أحسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا فلماذا ذكر تظلم فكأنه ذكر الظلامه كقولهم من كذب كان شراله ووجه الرفع انه اسند الفعل إلى مثقال كما اسند في قوله وان كان ذو عسرة أي ذا عسرة وكذلك قول الشاعر (إذا كان يوم ذو كواكب اشها) ومن قرأ آتينا فهو فاعلنا فهو من آتني يواتي موآتة عن ابن جني وروي عن الصادق (ع) انه قال معناه جازينا بها وعلى هذا فيجوز ان يكون من افعلنا ويكون مفعول آتينا محذوفا وتقديره آتيناها بها للجزء

### ﴿ اللغة ﴾

النفة الرقعة البسيرة تقع بهم يقال نفع نفعنا ونفع الطيب ينفع فله نفعة طيبة ونفعت الدابة إذا رمت بجافرها فضربت به ونفحه بالسيف إذا تناوله من بعيد واما حديث شريح انه ابطل النفع من نفع الدابة فالعنى انه كان لا يلزم صاحبها شيئا والقسط العدل وهو مصدر يوصف به والتقدير ونضع الموازين ذوات القسط

### ﴿ الإعراب ﴾

شينا انتصب على انه مفعول ثان لتظلم ويجوز أن يكون منصوبا على المصدراي لا تظلم نفس ظلما ومن رفع مثقال حبة فإن كان تكون تامة ومن نصب فإن كان ناقصة واسمها الضمير المستكن فيها العائد إلى شي وكفى بنا حاسبين قال الزجاج انتصب قوله حاسبين على التمييز او على الحال ودخلت الباء في بنا لأنه خبر في معنى الأمر والمعنى اكتفوا بالله حسيبا وقد روي عن ابن عباس انه قرأ ضياء بغير واو ويكون على هذا منصوبا على الحال من الفرقان ويجوز ان يكون مفعولا له وبالواو يكون عطفا على الفرقان وتكون الواو داخلية على ضياء وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما تدخل على الصفة التي هي صفة لفظا قال سيويبه إذا قلت مررت بزبد وصاحبك وزيد هو صاحب جاز ولو قلته بالفاء لم يجر كما جاز بالواو لأن الفاء يقتضي التعقيب وتأخير الاسم من المعطوف عليه بخلاف الواو والذين يخشون في محل جر لأنه صفة للمتقين ويجوز ان يكون في محل نصب او رفع على المدح وبالنصب في محل النصب على الحال



﴿ المعنى ﴾

لما تقدم الانذار بالعذاب ذكر عقبيه ( واثن مستهم نفعه ) اي اصابهم طرف من ابن عباس وقيل قليل عن ابن  
كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج وقيل بعض ما يستحقونه من العقوبة عن ابي مسلم ( من عذاب ربك ليقولن ياويلنا  
انا كنا ظالمين ) اي يدعون بالويل والثبور عند نزوله ثم قال سبحانه ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ) اي  
نضع الموازين ذوات القسط ليوم القيامة وقيل معناه نحضر الموازين التي لا جور فيها بل كلها عدل وقسط لاهل  
يوم القيامة او في يوم القيامة وقال قتادة معناه نضع العدل في المجازاة بالحق لكل احد على قدر استحقاقه فلا  
يبخس المثاب بعض ما يستحقه ولا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه وقد سبق الكلام في الميزان في سورة الاعراف  
( فلا تظلم نفس شيئا ) اي لا ينقص من احسان محسن ولا يزداد في اساءة مسيئ ( وان كان مثقال حبة من خردل  
آتينا بها ) اي جثنا بها والمراد لحضرتهاا للمجازاة بها ( وكفى بنا حاسبين ) اي عالمين حافظين وذلك ان من  
حسب شيئا علمه وحفظه عن ابن عباس وقيل محصين والحسب العدن عن السدي ( ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان )  
اي اعطيناهما التوراة يفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقاتدة وقيل البرهان الذي فرق به بين حق موسى  
وباطل فرعون وقيل هو فلق البحر ( وضيا ) اي آتيناها ضياء وهو من صفة التوراة ايضا مثل قوله فيها هدى  
ونور والمعنى انهم استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم ( وذكرا للمتقين ) يذكرونه ويعملون بما فيه ويتمثلون  
بمواظبه ثم وصف المتقين فقال ( الذين يجشون ربهم بالغيب ) اي في حال الخلو والغيبة عن الناس وقيل في سرائرهم  
من غير رياء ( وهم من الساعة ) اي من القيامة واهوالها ( مشفقون ) اي خائفون ( وهذا ذكر مبارك انزلناه )  
أراد به القرآن انه ذكر ثابت نافع دائم نفعه إلى يوم القيامة وقيل ساء مبارك لو فور فوائده من المواظ  
والزواجر والامثال الداعية الى مكارم الاخلاق والافعال لما وصف التوراة اتبعه ذكر القرآن الذي آتاه نبينا  
ﷺ ( أفأنتم له منكرون ) لهستفهام على معنى التوبيخ اي فلماذا تنكرونها وتجهدون مع كونهم معجزا

﴿ النظم ﴾

وجه اتصال قصة موسى وهارون بما قبلها انه لما تقدم ذكر الوحي بين عقبيه ان انزال القرآن على نبيه ليس  
يبدع فقد انزل على موسى وهارون التوراة وقيل اتصل بقوله واقدم استهزى برسلك من قبلك والمعنى ان هؤلاء  
كما انهم استهزوا بك مم انا اتولنا اليك الكتاب فكذلك قد انزلنا على موسى وهارون الكتاب فكذبوها  
واستهزوا بها

قوله تعالى (٥١) وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥٢) إِذْ قَالَ  
لَأبيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٣) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ  
(٥٤) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٥) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ  
مِنَ اللَّاعِينَ (٥٦) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى  
ذَلِكَ مِن الشَّاهِدِينَ (٥٧) وَنَأْتِيهِ لَآ كَيْدَنَ أَصْنَامُكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٨)  
فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كِبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٩) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ  
لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٦٠) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عشر آيات

## \* القراءة \*

قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس واني السهاك بفتح الجيم

- الحجة -

قال ابو حاتم فيه لثلاث جذاذا وجذاذا وجذاذا واجودها الضم كالحطام والرفات من جندخت الشيء إذا

قطعته قال النابغة

تجذا السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح بالحجاب

وقال جرير

بنوا المهلب جذ الله دابرههم امسوار مادا فلا اصل ولا طرف

- المعنى -

ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى وهارون بقصة ابراهيم (ع) فقال (ولقد آتينا) اي اعطينا (إبراهيم رشده) يعني الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة الله وتوحيده وقيل معناه هداه اي هديناه صغيرا من قتادة ومجاهد وقيل هو النبوة (من قبل) اي من قبل موسى وقيل من قبل محمد ﷺ والقرآن وقيل من قبل بلوغة (وكتنا به عالمين) انه اهل لايتاء الرشد وصالح للنبوة (إذ قال لأبيه وقومه) حين رأهم يعبدون الاصنام (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) والعالم في اذ قوله آتينا أي آتينا رشده في ذلك الوقت والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله وأصله من مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به واسم ذلك المثل تمثال وجمعه تماثيل وقيل انهم جعلوها امثلة لعلمائهم الذين انقضوا وقيل انهم جعلوها امثلة للاجسام العلوية والمعنى ما هذه الصور التي انتم مقيمون على عبادتها وروى العياشي باسناده عن الاصمعي بن نباتة ان عليا (ع) مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله (قالوا وجدنا آباءنا لهاعبدن) فاعتدنا بهم اعترفوا بالتقليد إذ لم يجدوا حجة لعبادتهم إياها سوى اتباع الآباء. (قال لقد كنتم أنتم وآبؤكم في ضلال مبين) اي في ذهاب عن الحق ظاهر ذمهم على تقليد الآباء ونسبهم في ذلك إلى الضلال (قالوا أجبناك بالحق أم أنت من الالعين) معناه أجادت أنت فيا تقول الحق عند نفسك ام لا عب مازح وإنما قالوا ذلك لاستبعادهم انكار عبادة الاصنام عليهم إذ الفوا ذلك وامتادوه (قال بل ربكم رب السماوات والارض الذي فطرهن) اي بل إلهكم إله السماوات والارض الذي خلقهن وابتداهن فدل على الله سبحانه بصنعه (وقفا على ذلكم من الشاهدين) ومعنى هذه الشهادة تحقيق الاخبار والشاهد الدال على الشيء عن مشاهدة إبراهيم (ع) شاهد بالحق لأنه دال عليه بما يرجع إلى ثقة المشاهدة ثم اقسام إبراهيم (ع) فقال (وقال لا أكيدن أصنامكم) اي لا ادبرن في بايهم تديرا خفيا يسوكم ذلك وقيل إنما قال ذلك في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فأفشاء عن قتادة ومجاهد (بعد ان تولوا مدبرين) اي بعد ان تنطلقوا ذاهبين قالوا كان لهم في كل سنة مجمع وعيد إذا رجعوا منه دخلوا على الاصنام وسجدوا لها فقالوا لابراهيم (ع) الا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال اشككي رجلي وانصرف (فجعلهم جذاذا) اي فجعل اصنامهم قطعا قطعا عن قتادة وقيل حطاما عن ابن عباس (إلا كبيرا لهم) تركه على حاله ويجوز ان يكون كبيرهم في الحلقة ويجوز ان يكون اكبرهم عندهم في التعظيم قالوا جعل يكسرهم بفأس في يده حتى لم يبق إلا الصنم الكبير علق الفأس في عنقه وخرج (لعلهم اليه يرجعون) اي لعلهم يرجعون إلى ابراهيم فيسألونه عن حال الاصنام ليبتهم على جهلهم وقيل لعلهم يرجعون إلى الكبير فيسألونه وهو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذوه إلهة وفي الكلام هاهنا حذف تقديره فلما رجع قومه من عيدهم فوجدوا اصنامهم مكسرة (قالوا من فعل هذا بألهتنا إنه لمن الظالمين) من هذه الموصولة

تقديره الذي فعل هذا بآلهتنا فإنه ظالم لنفسه لأنه يقتل إذا علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا استفهوا عن صنع ذلك وانكروا عليه فقله بقولهم انه لمن الظالمين إذ فعل ما لم يكن له ان يفعله (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) اي قال الرجل الذي سمع من إبراهيم قوله لا كيدن اصنامكم للقوم ما سمعه منه فقالوا سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب آلهتنا ويقول انها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فهو الذي كسرها وعلى القول الأول فإننا قالوا سمعنا فتى وان لم يسمعه كما يقال سمعت الله يقول او سمعت الرسول يقول إذا بذلك عنه رسالة على اسان ثقة صدوق وقوله يقال له إبراهيم ارتفع إبراهيم على وجهين ﴿ احدهما ﴾ يقال له هو إبراهيم والمعروف به إبراهيم وعلى النداء اي يقال له يا إبراهيم من الزجاج

قوله تعالى (٦١) قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦٢) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا إِلَهَينَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٣) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٤) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٥) ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٦) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٧) أَفِي لَكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٨) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٩) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٧٠) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخِرِينَ عشر آيات

— اللفظة —

النكس هو ان يجعل اسفل الشيء اعلاه ومنه النكس في العلة وهو ان يرجع الى أول حاله ومنه النكس وهو السهم فوقه فيجعل اعلاه اسفله ويقال للائق ايضا نكس تشبها بذلك

— الإعراب —

على أعين الناس في موضع الحال اي مرثيا مشهودا بل فعله كبيرهم هذا من وقف على فعله ففاعله مضر وتقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتدأ وهذا خبره ومن لم يقف على فعله فكبيرهم فاعله وهذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا عنه وجواب الشرط الذي هو قوله ان كانوا ينطقون محذوف يدل عليه قوله بل فعله كبيرهم هذا فسألهم على الوجه الثاني ويقضي ان يكون للشرط جزآن على هذا الجزء الثاني معطوف على الأول التقدير ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فسألهم والمعنى ان لم يقدروا على النطق لم يقدروا على الفعل

— المعنى —

ثم ذكر سبحانه ما جرى بين إبراهيم وقومه في أمر الاصنام بقوله (قالوا) يعني قوم إبراهيم (فاتوا به) اي فجئتوا به (على أعين الناس) اي بحيث يراه الناس ويكون بشهد منهم (لعلهم يشهدون) عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل من الحسن وفتادة والسدي قالوا كرهوا ان يأخذوه بنير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون عقابه وما يصنع به اي يحضرونه عن ابن اسحاق والضحاك (قالوا أأنت فعلت هذا يا إبراهيم) المعنى فلما جاؤا به قالوا له هذا القول مقررين له على ذلك فأجابهم إبراهيم (ع) بأن (قال بل فعله كبيرهم هذا فسألهم ان كانوا ينطقون) اختلفوا في معناه وتقديره على وجوه ﴿ احدها ﴾ انه مقيد بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير فقد فعله كبيرهم ان نطقوا فسألهم فقد علق الكلام بشرط لا يوجد فلا يكون كذبا ويكون كقول القائل

فلان صادق فيما يقول ان لم يكن فوقنا سماء ﴿١٠٠﴾ وثانيها ﴿١٠١﴾ انه خرج مخرج الخبر وليس يجزئ انما هو الزام  
 يدل عليه الحال فكأنه قال ما ينكرون ان يكون فعله كبيرهم هذا والالزام يأتي تارة بلفظ السؤال وتارة  
 بلفظ الأمر وتارة بلفظ الخبر وربما يكون احد هذه الامور ابلغ فيه ووجه الالزام ان هذه الاصنام ان كانت  
 آلهة كما تزعمون فانما فعل ذلك بهم كبيرهم لأن غير الآله لا يقدر ان يكسر الآلهة ﴿١٠٢﴾ وثالثها ﴿١٠٣﴾ ان تقديره  
 فعله من فعله على ما تقدم ذكره وهو قول الكسائي وأما ما ذكر فيه انه أراد به الخبر عن الكبير وقال انه  
 غضب من ان يعبد معه الصغار فكسروهم وما روي في ذلك من ان ابراهيم (ع) كذب ثلاث كذبات قوله اني  
 سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله في سارة لما أراد الجبار اخذها وكانت زوجته انها اختي فما لا يعول عليه  
 فقد دل الأداة العقلية التي لا تحتمل التأويل على ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب وان لم يقصدوا به غرورا ولا  
 ضررا كما لا يجوز عليهم التعمية في الاخبار ولا التقية لأن ذلك يؤدي الى التشكك في اخبارهم وكلام ابراهيم  
 (ع) يجوز ان يكون من المعاريض فقد ابيح ذلك عند الضرورة وقد صح عن النبي ﷺ انه قال ان الكذب  
 لا يصلح في جد ولا هزل وقد قيل في تفسير قوله اني سقيم ان معناه اني ساقم لأنه لما نظر الى بعض علم النجوم وقت  
 نوبة حمى كانت تأتيه فقال اني ساقم وقيل معناه اني سقيم فيا ادعوك اليه وسنذكر الكلام فيه في  
 موضعه وأما قوله في سارة انها اختي فانما أراد في الدين قال سبحانه انا المؤمنون اخوة وقد دل الدليل العقلي على  
 ان الكذب قبيح لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من الوجوه ( فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون )  
 معناه فرجع بعضهم الى بعض وقال بعضهم لبعض انتم الظالمون حيث تعبدون ما لا يقدر على الدفع عن نفسه  
 وما نرى الامر إلا كما قال وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا في ذلك إذ علموا صدق ابراهيم فيا قاله  
 وحاروا عن جوابه فانطقهم الله بالحق فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل في سؤاله وهذه آفتكم حاضرة  
 فاسألوها ( ثم نكسوا على رؤسهم ) اذ تحيروا وعلمو انها لا تنطق ثم اعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا ( لقد  
 علمت يا ابراهيم ( ما هو لا ينطقون ) فكيف نساءهم فأجابهم ابراهيم بمداعفتهم بالحجة ( قال أتعبدون  
 من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ) اي افتوجهون عبادتكم الى الاصنام التي لا تنفعكم شيئا ان  
 عبدوها ولا تضركم ان تركتموها لانها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن انفسها من دون الله سبحانه  
 الذي يقدر على ضرركم ونفعكم على انه ليس كل من قدر على الضر والنفع استحق العبادة وانما يستحقها من  
 قدر على اصول النعم التي هي الحياة والشهوة والقدرة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب ثم قال ابراهيم  
 (ع) مهيننا لافعالهم مستغذرا لها ( اف انكم ولما تعبدون من دون الله ) قال الزجاج معنى اف لكم تبالا اعمالكم  
 وافعالكم وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه وما قيل في تفسيره في سورة بني اسرائيل ( أفلا تعقلون ) اي أفلا  
 تفكرون بمفولكم في ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة ( قالوا حرقوه ) والمعنى فلما سمعوا منه هذا القول  
 قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار ( وانصروا آلهتكم ) اي وادفعوا عنها وعظموها ( ان كنتم فاعلين ) اي ان كنتم  
 ناصرها والمعنى فلا تنصرونها إلا بتحريقه بالنار قال ابن عمر ومجاهد ان الذي أشار بتحريق ابراهيم بالنار رجل  
 من اكراد فارس فحسب الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقال وهب انما قاله نمرود وفي الكلام  
 حذف قال السدي فجمعوا الحطب حتى ان الرجل منهم ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشتري به حطب  
 وحتى ان المرأة لتتزلز فيشتري به حطباً حتى بلغوا من ذلك ما أرادوا فلما أرادوا ان يلقوا ابراهيم في النار لم يدروا  
 كيف يلقونه فجاء إبليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت فوضعه فيها ثم رموه ( قلنا يا نار كوني  
 بردا وسلاما على ابراهيم ) معناه فلما جمعوا الحطب والقوه في النار قلنا النار ذلك وهذا مثل فلان النار جماد لا يصح  
 خطابها والمراد انا جمنا النار بردا عليه وسلاما لا يصيبه من اذاها شي كما قال سبحانه وتعالى كونوا قردة  
 خاسئين والمعنى انه صيرهم كذلك لا انه خاطبهم وأمرهم بذلك وقيل يجوز ان يتكلم الله سبحانه بذلك

ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفاهم وذكر في كون النار بردا على ابراهيم وجوه ﴿لحدها﴾ ان الله سبحانه احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذ. ﴿وثانيها﴾ ان الله سبحانه حال بينها وبينه فلم تصل اليه ﴿وثالثها﴾ ان الاحراق انما يحصل بالاعتادات التي في النار صعدا فيجوز ان يذهب سبحانه تلك الاعتادات وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه منع النار من احراقه وهو اعلم بتفاصيله قال ابو العالية لو لم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها ولو كان بردها أشد عليه من حرها فصارت سلاما عليه ولو لم يقل على ابراهيم لكان بردها باقيا على الابد وقال ابو عبد الله (ع) لما اجلس ابراهيم في المنجنيق وأرادوا ان يرموا به في النار اياه جبرائيل (ع) فقال السلام عليك يا ابراهيم ورحمة الله وبركاته ألسنا نرى ان الله سبحانه قال يا الله يا واحدا يا احد يا صمد يلن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فصارت النار عنه وانه لمحتب ومعه جبرائيل (ع) وهما يتحدثان في روضة خضراء وروى الواحدي بالاسناد مرفوعا الى انس بن مالك عن النبي ﷺ قال ان غرود الجبار لما التقى ابراهيم (ع) في النار تول اليه جبرائيل (ع) بقميص من الجنة وطففة من الجنة فألبسه القميص وأقعده على الطنفة وقعد معه يتحدث تمام الخبر وقال كعب ما احترقت النار من ابراهيم (ع) غير وثاقه وقيل ان ابراهيم (ع) القي في النار وهو ابن ست عشرة سنة ( وأرادوا به كيدا ) معناه ان الكفار أرادوا بابراهيم (ع) كيدا اي شرا وتدبرا في اهلاكه ( فجعلناهم الاخيرين ) قال ابن عباس هو ان سخط الله على نمرود وخيله البعوض حتى اخذت طوهم وشربت دماهم ووقعت واحدة في دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه ارادوا ان يكيدوه بسوء فانقلب عليهم ذلك

قوله تعالى (٧١) وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧٢) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٣) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا الْتَاعَابِدِينَ (٧٤) وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْقَرِيْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (٧٥) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ خمس آيات

اللغة

النافلة العطية الخاصة والنفل النفع الذي يجزى الحمد فيها زاد على حد الواجب ومنه النافلة للصلاة وهي النفل على الفرائض وقيل النافلة التسمية قال «الله نافلة الامر الانفل»

-- الاعراب --

نافلة نصب على الحال من يعقوب وقيل انه نصب على المصدر من وهبنا وتقديره وهبنا له هبة ويهدون صفة لائمة ومفعولاه مجذوفان تقديره يهدون الناس الطريق وحذف التاء من اقامة لان الإضافة عوض عنها ولا يجوز ذلك في غير الإضافة لا يقال اقام اقاما كما يقال اقامة و لوطا منصوب بفعل مضمير يفسره هذا الظاهر تقديره وآتينا لوطا آتينا الا انه اذا ذكر المحذوف لم يذكر الموجود والنصب في لوطا احسن لتكون الجملة فعلية معطوفة على جملة فعلية وفاسقين يجوز ان يكون منصوبا بكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون خبرا بكونه خبرا ويكون خبرا بعد خبر

-- المعنى --

ثم بين سبحانه تمام نعمته على ابراهيم (ع) فقال ( ونجيناه ) اي من نمرود وكيدته والمعنى ورفقناه ( و لوطا )

عن الملكة وهو ابن اخي ابراهيم فآمن به ( إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين ) اختلف فيها قبيل هي ارض الشام اي نجينا من اكوثرى الى الشام عن قتادة قال وانما قال باركنا فيها لأنها بلاد خصب وقيل إلى ارض بيت المقدس لأن بها مقام الانبياء عن الجبائي وقيل نجابها الى مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس الذي بيكف مباركنا من ابن عباس ( ووهبنا له اسحاق ) اي وهبنا لابراهيم اسحاق حين سأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين ( ويعقوب نافلة ) قال ابن عباس وقتادة نافلة راجع الى يعقوب فإنه زاده من غير دواء فهو نافلة وقيل انه راجع إلى اسحاق ويعقوب جميعا لأنه اعطاهما اياه من غير جزاء ولا استحقاق عن مجاهد ( وكلا جعلنا صالحين ) اي وجعلنا ابراهيم واسحاق ويعقوب صالحين للنسوة والرسالة وقيل معناه حكمنا بكرمهم صالحين وهو غاية ما يوصف به من الثناء الجميل ( وجعلناهم أئمة ) يقتدى بهم في افعالهم واقوالهم يريدون الخلق الى طريق الحق والى الدين المستقيم ( بأمرنا ) فن اهتدى بهم في اقوالهم وافعالهم فالنعمة لنا عليه ( وارحمنا اليهم فعل الخيرات ) قال ابن عباس شرائع النبوة ( وإقام الصلاة ) اي إقامة الصلاة ( وإيتاء الزكاة ) اي اعطاء الزكاة ( وكانوا لنا عابدين ) اي مخلصين في العبادة ( ولوطا آتينا حكما وعلما ) ومعناه واعطينا لوطا حكمة وعلما وقيل الحكم النبوة وقيل هو الفصل بين الخصوم بالحق اي جعلناه حاكما وعلما ما يحتاج الى العلم به ( ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الغياث ) وهي قرية سدوم على ما روي والخبثات التي كانوا يعملونها هي انهم كانوا يأتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في اندبتهم وقيل هي ما حكى الله تعالى انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديك المنكر وغير ذلك من القبائح وأراد بالقرية اهلهام ذمهم فقال ( انهم كانوا قوم سوء فاسقين ) اي خارجين من طاعة الله تعالى « وادخلناه في رحمتنا » اي في نعمتنا ومنتنا « انه من الصالحين » اي بسبب انه من الصالحين الذين اصلحوا افعالهم فعملوا بما هو الحسن منها دون القبيح وقيل أراد بكونه من الصالحين انه من الانبياء.

قوله تعالى (٧٦) وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٧) وَنَصْرَانَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٨) وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٩) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٨٠) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيَحْصِنَكُمْ مِنْ أَيْمَانِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرِينَ خمس آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب لتحصنكم بالثاء وقرأ ابو بكر عن عاصم ورويس عن يعقوب لتحصنكم بالنون والباقون ليحصنكم بالياء.

### ❖ الحجة ❖

من قرأ بالياء فيجوز أن يكون الفاعل اسم الله لتقدم قوله علمناه ويجوز ان يكون اللباس لأن اللبس بمعنى اللباس ويجوز ان يكون داود ومن قرأ بالثاء حمل على المعنى لأنه الدرع موثث ومن قرأ بالنون فلتقدم قوله علمناه

### ❖ اللفظ ❖

التفخ بفتح الفاء وسكونها ان تنكسر الابل والغنم بالليل فترعى بلا راع وابل نفاش واللبوس اسم للسلاح

كله عند العرب درعا او جوشنا او سيفا أو رعا قال الهذلي يصف رعا

ومعي لبوس للبئس كأنه ورق بجبهة ذي نجاج مجفل

وقيل هو كل ما يلبس من ثياب ودرع وقيل هو الدرع وأصل اللباس من الاختلاط ومنه سميت المرأة لباسا  
وسمي الليل لباسا لأنه يباشر الناس بظلمته والإحصان الإحراز وأصله من المنع

✽ الإعراب ✽

ونوحا معطوف على قوله ولوطا وقوله إذ نقت ظرف لقوله يحكمان وقوله وكنا لحكمهم شاهدين يجوز أن يكون  
في موضع الجر بالعطف على يحكمان أي وقت حكمها في الحرث وكوننا شاهدين له ويجوز أن يكون في موضع  
النصب على الحال وكلا منصوب لأنه مفعول أول لا تينا وحكما مفعول ثان له بسبعن في موضع نصب على الحال  
من الجبال والظير عطف على الجبال ويجوز أن يكون مفعولا معه وتقديره بسبعن مع الظير فيكون الواو بمعنى مع

✽ المعنى ✽

ثم عطف سبحانه قصة نوح وداود على قصة إبراهيم (ع) ولوط فقال ( ونوحا إذ نادى ) أي دعا ربه فقال  
رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وقال اني مغلوب فانتصر وغير ذلك (من قبل) أي من قبل إبراهيم ولوط  
( فاستجبنا له ) أي أجبناه إلى ما التمس ( فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ) أي من الغم الذي يصل حره  
إلى القلب وهو ما كان يلقاه من الأذى طول تلك المدة وتحمل الاستخفاف من النقاط من أعظم الكرب  
( ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ) أي منعناه منهم بالنصرة حتى لم يصلوا إليه بسوء وقيل معناه نصرناه  
على القوم ومن بمعنى على عس ابن عبيدة ( انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم اجمعين ) صغارهم و كبارهم وذ كورهم  
واناتهم ( ودارد وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نقت في غم القوم ) أي وآتينا داود وسليمان حكما وعلما  
إذ يحكمان وقيل تقديره واذا ذكر داود وسليمان حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نقت فيه غم القوم أي  
تقرت ليلا ( وكنا لحكمهم شاهدين ) أي بحكمهم عالمين لم يغب عنا منه شيء وإنما جمع في موضع التثنية لإضافة  
الحكم إلى الحاكم وإلى المحكوم لهم وقيل لأن الاثنين جمع فهو مثل قوله إن كان له اخوة وهو يريد اخوين  
واختلف في الحكم الذي حكما به فقيل انه زرع وقت فيه الغم ليلا فأكتنه عن فتادة وقيل كان كرمًا وقد  
بدت عنا قيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال يدفع  
الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ويدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد  
الكرم كما كان ثم دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ماله عن ابن مسعود وروي ذلك عن أبي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام  
وقال الجبائي أوحى الله تعالى إلى سليمان بما نسخ به حكم داود الذبي كان يحكم به قبل ولم يكن  
ذلك عن اجتهاد لأنه لا يجوز للأتبياء أن يحكموا بالاجتهاد وهذا هو الصحيح الممول عليه عندنا وقال علي  
ابن عيسى والبلخي يجوز أن يكون ذلك عن اجتهاد لأن رأي النبي ﷺ أفضل من رأي غيره فإذا جاز التعبد  
بالتزام حكم غير النبي ﷺ من طريق الاجتهاد فكيف يمنع من حكم النبي ﷺ على هذا الوجه والذي  
يدل على صحة القول الأول ان النبي ﷺ إذا كان يوحى إليه وله طريق إلى العلم بالحكم فلا يجوز أن يحكم  
بالظن على ان الحكم بالظن والاجتهاد والقياس قد بين اصحابنا في كتبهم انه لم يتعبد بها في الشرع إلا في  
مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو قيم المتقات واروش الجنائيات وجزاء الصيد والقبلة وما جرى  
هنا المجرى وايضا فلو جاز للنبي ﷺ أن يجتهد لجاز لغيره أن يخالفه كما يجوز للمجتهدين أن يختلفوا ومخالفة  
الأنبياء تكون كفرا هذا وقد قال الله سبحانه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فأخبر سبحانه انه  
إنما ينطق عن جهة الوحي ويقوي ما ذكرناه قوله تعالى ( فهنماها سليمان ) أي علمناه الحكومة في ذلك وقيل

ان سليمان قضى بذلك وهو ابن إحدى عشرين سنة وروى عن النبي ﷺ انه قضى بحفظ المواشي على اربابها ليلاً وقضى بحفظ الحرث على اربابه نهاراً (وكلا آتينا حكماً وعلماً) أي وكل واحد من داود وسليمان أعطينا حكمة وقيل معناه النبوة وعلم الدين والشرع (وسخرنا مع داود الجبال بسبحن والطير) قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبّر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآيات العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله وتعظيمه وتزبيده عن كل ما لا يليق به وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على ان مسخرها قادر لا يجوز عليه مما يجوز على العباد من الجبائي وعلي بن عيسى وقيل ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير يسبح معه بالثناء والعتي معجزته عن وهب (وكنا فاعلين) أي قادرين على فعل هذه الأشياء ففعلناها دلالة على نبوته (وعلمناه صنعة لبوس لكم) أي علمناه كيف يصنع الدرع قال قتادة أول من صنع الدرع داود (ع) وإنما كانت صفائح جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فهو أول من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وهو قوله (لتحصنكم من بأسكم) أي ليحرزكم ويمتكم من وقع السلاح فيكم عن السدي وقيل معناه من حربكم أي في حالة الحرب والقتال فإن البأس في اللغة هو شدة القتال (فهل أنتم شاكرون) نعم الله تعالى عليكم وعلى انبيائه قبلكم وهذا تقرير للخلق على شكره فإن انعامه على الأنبياء انعام على الخلق وقيل ان سبب إلهة الحديد لداود (ع) انه كان نبياً ملكاً وكان يطوف في ولايته متذكراً بتعرف احوال عماله ومتصرفه فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدمي فلم عليه فرد عليه السلام وقال ما سيرة داود فقال نعمت السيرة لولا خصلة فيه قال وما هي قال انه يأكل من بيت مال المسلمين فتذكروه واثني عليه وقال لقد اقم داود انه لا يأكل من بيت مال المسلمين فعمل الله سبحانه صدقه فالان له الحديد كما قال وألنا له الحديد وروى ان لقمان الحكيم حضره فرآه يفعل ذلك فصبر ولم يسأله حتى فرغ من ذلك فقام ولبس وقال نعمت الجنة للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله

قوله تعالى (٨١) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا  
وَكَانَ يُكَلِّمُ شَيْءًا عَالِمِينَ (٨٢) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ  
وَكَانَ لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٣) وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ  
(٨٤) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَمِنَ الْأَوْلِيَاءِ  
لِلْعَابِدِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (٨٦) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي  
رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ست آيات

-- اللغة --

الريح هو الجو يشد تارة ويضعف تارة وهي جسم لطيف منشف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحر كته والعصوف شدة حركة الريح عصف تعصف عصفاً وعصفواً إذا اشتدت والعصف التبن لأن الريح تعصفه بتطيرها له

-- الإعراب --

ولسليمان اللام بتعلق بسخرنا والتقدير وسخرنا لداود الجبال وسخرنا لسليمان الريح عاصفة نصب على الحال تجري بأمره في موضع الحال ايضاً فهو حال بعد حال ويحتمل ان يكون حالاً عن الحال التي هي عاصفة ومن يغوصون له عطف على الريح ومن الشياطين في موضع نصب على الحال من سخرنا وذو الحال من يغوصون له ويجوز



أن يكون حالاً من يفوضون له وذو الحال الواو ومعهم في موضع نصب على أنه صفة بعد صفة تقديره واهلامثلهم كائنين معهم واتصب رحمة بأنه مفعول له

- المعنى -

ثم عطف سبحانه بقصة سليمان على ما تقدم فقال (وليليان الريح) أي وسخرنا لسليمان الريح (عاصفة) أي شديدة المهبوب قال ابن عباس إذا أراد أن تعصف الريح عصفت وإذا أراد أن ترخي ارضيت وذلك قوله رخاء حيث اصاب (تجري بأمره) أي بأمر سليمان (إلى الأرض التي باركنا فيها) وهي أرض الشام لأنها كانت مأواه وقد سبق ذكرها في هذه السورة وقيل كانت الريح تجري في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك وبيتي له بيت المقدس ويحتاج إلى الخروج إليها وإلى غيرها قال وهب وكان سليمان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الجن والانس حتى يجلس على سريره ويجتمع معه جنوده ثم تحمله الريح إلى حيث أراد (وكننا بكل شيء عالمين) فلما أعطيناها ما أعطيناها لما علمناه من المصلحة (ومن الشياطين من يفوضون له) أي وسخرنا لسليمان من الشياطين من يفوضون له في البحر فيخرجون له الجواهر واللائي والغوص النزول إلى تحت الماء (ويعملون عملاً دون ذلك) أي سوى ذلك من الأبنية كالمحارب والتائيل وغيرهما (وكننا لهم حافظين) لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه وقيل يحفظهم الله من أن يفسدوا ما عملوه عن الفراء والزجاج (وأيوب إذ نادى ربه) أي واذكر يا محمد أيوب حين دعا ربه لما امتدت المحنة به (إني مني الضر) أي نالني الضر وأصابني الجهد (وأنت أرحم الراحمين) أي ولا أحد أرحم منك وهذا تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء وهو من لطيف الكتابات في طلب الحاجات ومثله قول موسى رب اني لما أنزلت إلي من خير فقير (فاستجبنا له) أي أجبنا دعاءه ونداءه (فكشفنا ما به من ضر) أي أزلنا ما به من الأوجاع والامراض وآتيناه أهله ومثلهم معهم) قال ابن عباس وابن مسعود رداً لله سبحانه عليه أهله الذين هلكوا بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه أمواله ومواشيه وأعيانها وأعطاه مثلها معها وبه قال الحسن وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله (ع) وقيل أنه خير أيوب فاختار أحياء أهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فأوتي على ما اختار عن عكرمة ومجاهد قال وهب وكان له سبع بنات وثلاثة بنين وقال ابن سيار سبعة بنين وسبع بنات (رحمة من عندنا) أي نعمة منا عليه (وذكري للعابدين) أي موعظة لهم في الصبر والانتظار إلى الله تعالى والتوكل عليه لأنه لم يكن في عصر أيوب أحد أكرم على الله منه فأبلاه بالمحن العظيمة فأحسن الصبر عليها فبني لكل عاقل إذا أصابه محنة أن يصبر عليها ولا يجزع ويعلم أن عاقبة الصبر محمودة (واسماعيل وادريس وذا الكفل) أي واذكر هؤلاء الأنبياء وما أنعمت عليهم من فنون النعمة ثم قال (كل من الصابرين) صبروا على بلاء الله والعمل بطاعته فأما اسماعيل فإنه صبر بيلد لا زرع به ولا زرع وقام بنتاً الكعبة وأما ادريس فإنه صبر على الدعاء إلى الله وكان أول من بعث إلى قومه فدعاهم إلى الدين فأبوا فأهلكهم الله تعالى ورفضه إلى السماء السادسة وأما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل أنه كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً ولكنه تكفل لني بصوم النهار وقيام الليل وإن لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن أبي موسى الأشعري وقتادة ومجاهد وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن قال ولم يقص الله خبره مفصلاً وقيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان نبياً وسمي ذا الكفل بمعنى أنه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله عن الجبائي وقيل هو اليسع بن خطوب الذي كان مع الياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار إن هو تاب دخل الجنة ودفع إليه كتاباً بذلك فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل والكفل في اللغة هو الخط وفي كتاب النبوة بالاسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال كتبت إلى أبي جعفر (ع) أسأله عن ذي الكفل

وما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب (ع) ان الله بعث مائة الف نبي وأربعة وعشرين الف نبي المرسلين منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وإن ذا الكفل منهم وكان بعد سليمان بن داود (ع) وكان يقضي بين الناس كما يقضي داود (ع) ولم يغضب قط إلا لله تعالى وكان اسمه عدويا بن اذارين (وأدخلناهم في رحمتنا) أي وأدخلناهم في رحمة الذين ذكرناهم من الأنبياء في نعمتنا وأراد غمرناهم بالرحمة ولو قال رحمتنا لما أفاد ذلك بل أفاد انه فعل بهم الرحمة (انهم من الصالحين) أي انما أدخلناهم في رحمتنا لأنهم كانوا من صلحت أعمالهم

قوله تعالى (٨٧) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٨) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٩) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٩٠) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا بَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ أربع آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ يعقوب فظن أن لن يقدر بضم الياء والباقون تقدر بالنون وكسر الدال وقرأ ابن عامر وابو بكر نجحي بنون واحدة وتشديد الجيم والباقون تنجي بالتونين

### ❖ الحجة ❖

قوله ان لن تقدر عليه أن هذه مخففة من الثقيلة وتقديره ظن انه لن تقدر عليه أي لن نصيب عليه ومن قرأ لن يقدر عليه فهو مثل الأول في المعنى بني الفعل للمفعول به وأقيم الجار والمجرور مقام الفاعل ومن قرأ نجحي المؤمنين بنون واحدة قال ابو بكر السراج هو وهم لأن النون لا تدغم في الجيم وإنما خفيت لأنها ساكنة تخرج من الحياشيم فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة قال ابو علي والقول في ذلك ان عاسما ينبغي أن يكون قرأ بنونين وأخفى الثانية فظن السامع انه مدغم وكذلك غيره

### - المعنى -

ثم ذكر سبحانه قصة بونس (ع) فقال (وذا النون) أي واذا ذكر ذا النون والنون الحوت وصاحبها بونس ابن متى (إذ ذهب) أي حين ذهب (مغاضبا) لقومه عن ابن عباس والضحاك أي سراغا لهم من حيث انه دعاهم إلى الإيمان مدة طويلة فلم يؤمنوا حتى أوعدهم الله بالعذاب فخرج من بينهم مغاضبا لهم قبل أن يؤذن له (فظن أن لن تقدر عليه) أي لن نصيب عليه عن عطا وجماعة من المفسرين وقيل ظن ان لن تقضي عليه ما قضيناه والقدر بمعنى القضاء عن مجاهد وقتادة والكلبي والجبائي قال الجبائي ضيق الله عليه الطريق حتى ألبأه إلى ركوب البحر ثم قذف فيه فابتلته السمكة ومن قال انه خرج مغاضبا لربه وانه ظن ان لن يقدر الله على اخذه بمعنى انه يعجز عنه فقد أساء الثناء على الأنبياء فإن مغاضبا لله كثر أو كبيرة عظيمة وتجويز المعجز على الله سبحانه كذلك فكيف يجوز ذلك على نبي من أنبياء الله تعالى وقال ابن زيد انه استفهام معناه التوبيخ وتقديره فظن ان لن تقدر عليه وانكره علي بن عيسى وقال لا يجوز حذف الاستفهام من غير دليل عليه وقد جاء في كلام العرب حذفه على خلاف ما قاله انشد الحويون قول عمر بن أبي ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهراً

عدد القطر والحصى والتراب

أي تحبها (فتنادى في الظلمات) قيل انها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت عن ابن عباس وقتادة

وقيل كان حوت في نطن حوت عن سالم بن ابي الجعد (ان لا آله الا انت سبحانك) لما اراد السؤال والدعاء قدم ذكر التوحيد والمدل ثم قال (اني كنت من الظالمين) اي من الذين يقع منهم الظلم وإنما قاله على سبيل الخشوع والخضوع لأن جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم قال الجبائي لم يكن بونس في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لأن العقوبة عداوة للمعاقب لكن كان ذلك على وجه التأديب والتأديب يجوز للمكلف وغير المكلف كتأديب الصبي وغيره ويقاؤه في بطن الحوت حيا معجزة له (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) أي من بطن الحوت (وكذلك نجى المؤمنين) اي نجيتهم إذا دعونا به كما أنجينا ذا النون ثم قال سبحانه (وذكر يا) اي واذكر زكريا (اذ نادى ربه) ودعاه يارب (لا تذرني فردا) بغير وارث ولا ولد يعينني على امر الدين والدنيا في حياتي ويرثني بعد وفاتي (وانت خير الوارثين) هذا ثناء على الله سبحانه بأنه الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من بقي حيا بعد ميت وارث الخلق كلهم يموتون ويبقى هو سبحانه (فاستجبنا له وهبنا له يحيى) روى الحرث ابن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله (ع) اني من اهل بيت قد اتقرضوا وليس لي ولد فقال ادع وأنت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين قال ضمت فولد لي علي والحسين (وأصلحنا له زوجة) بأن كانت عقيمة فجعلناها ولوداً عن قتادة وقيل كانت هرمة فرددنا عليها شيابها عن ابي مسلم وقيل كانت سيئة الخلق فجعلناها حسنة الخلق (انهم) يعني زكريا ويحيى وقيل معناه ان الأنبياء الذين تقدم ذكرهم (كانوا يسارعون في الخيرات) اي يبادرون إلى الطاعات والعبادات (ويدعوننا رغبا ورهبا) أي للرغبة والرهبة رغبة في الثواب ورهبة من العقاب وقيل راغبين وراهبين عن الضحاك وقيل رغبا يطون الاكف ورهبا يظهور الاكف (وكانوا لنا خاشعين) اي متواضعين عن ابن عباس وقيل الخشوع المخافة الثابتة في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم قالوا حال النعمة اللهم لا تجعلها استدراجا وحال السيئة اللهم لا تجعلها عقوبة بذنب سلف منا وفي قوله سبحانه يسارعون في الخيرات دلالة على ان المسارعة إلى كل طاعة مرغوب فيها وعلى ان الصلاة في أول الوقت أفضل

قوله تعالى (٩١) والتي احصنت فرجها فنفتحنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين (٩٢) ان هذه امة امته واحدة وانا ربكم فاعبدون (٩٣) وتقطعوا امرهم بينهم كل يبئنا راجعون (٩٤) فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون (٩٥) وحرام على قريته اهلكتها انهم لا يرجعون خمس آيات

القراءة

قرأ حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بغير الف والباقون وحرام وهو قراءة الصادق (ع) وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحاق امة واحدة بالرفع وقرأ ابن عباس وقاتادة وحرم وفي رواية اخرى عن ابن عباس وحرم وهي قراءة عكرمة والبي العالية

اللمحة

قال أبو علي حرم وحرام لغتان وكذلك حل وحلال وكل واحد من حرم وحرام ان شئت رفعت بالابتداء لاختصاصه بما جاء بعده من الكلام وخبره محذوف وتقديره وحرام على قريته اهلكتها بأنهم لا يرجعون مقضي او ثابت او محكوم عليه وان شئت جعلته خبر مبتدأ محذوف وجعلت لا زائدة والمعنى حرام على قريته اهلكتها رجوعهم كما قال فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون وان شئت جعلته خبر مبتدأ واضمرت مبتدأ كما ذكرت وبكون المعنى حرام على قريته اهلكتها بالاستئصال رجوعهم لأنهم لا يرجعون وتكون لا غير زائدة

والمعنى حرام عليهم انهم ممنوعون من ذلك وقال الزجاج تقديره وحرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لأنهم لا يرجعون اي لا يتوبون ابدا كما قال سبحانه ختم الله على قلوبهم الآية فعلى هذا يكون حرام خبير مبتدأ محذوف وهو قوله ان يتقبل منهم عمل وانهم لا يرجعون في موضع نصب لأنه مفعول له فأما من قرأ حرام على قرية فإلونه من حرم فهو حرم اي قهر ماله قال زهير

وان أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم

وأما حرم فمعناه ظاهر ومن قرأ أمة بالرفع جملة بدلا من أمتكم ويجوز ان يكون خيرا بعد خير وأمة منصوبة على الحال والعامل فيها معنى الاشارة وذو الحال الامة الاولى في الحقيقة الحال الاولى قوله واحدة التي هي صفة الامة كقوله تعالى قرآنا حريا والتقدير ان هذه أمتكم أمة واحدة اي مجتمعة غير متفرقة

- المعنى -

ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقصة عيسى (ع) فقال ( والتي احصنت فرجها ) يعني مريم ابنة عمران أي واذكر مريم التي حفظت فرجها وحصنته وغت وامتنعت من الفساد ( فنفضنا فيها من روحنا ) أي اجرنا فيها روح المسيح كما يجري الهواء بالنفخ فأضاف الروح الى نفسه على وجه الملك تشريفاً له في الاختصاص بالذكر وقيل ان معناه أمرنا جبرائيل فنفخ في إصبعه درعها فخلقنا المسيح في رحمها ( وجعلناها وابنها آية للعالمين ) وإنما قال آية ولم يقل آيتين لأنه في موضع دلالة فلا يحتاج إلى ان تثني والآية فيها أنها جاءت به من غير فعل فتحكم في المهد بما يوجب براءة ساحتها من العيب ( ان هذه أمتكم أمة واحدة ) أي هذا دينكم دين واحد عن ابن عباس ومجاهد والحسن وأصل الامة الجماعة التي على مقصد واحد فجعلت الشريعة أمة واحدة لاجتماعهم بها على مقصد واحد وقيل معناه جماعة واحدة في انها مخلوقة بملوكة لله تعالى اي فلا تكونوا إلا على دين واحد وقيل معناه هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فريقكم الذي يلزمكم الاقتداء بهم في حال اجتماعهم على الحق كما يقال هؤلاء أمتنا اي فريقنا وموافقونا على مذهبنا ( وانا ربكم ) الذي خلقكم ( فاعبدون ) ولا تشركوا بي شيئا ثم ذكر اليهود والنصارى بالاختلاف فقال ( وتقطعوا امرهم بينهم ) اي فرقوا دينهم فيما بينهم بلعن بعضهم بعضا ويترأ بعضهم من بعض عن الكلبي وابن زيد والتقطع هذا بمنزلة التقطيع ثم قال مهديا لهم ( كل إلينا راجعون ) اي كل ممن اجتمع واقرق راجع إلى حكمتنا في الوقت الذي لا يقدر على الحكم سوانا فبجازهم باعمالهم ( فمن يعمل من الصالحات ) التقدير فمن يعمل من الصالحات شيئا مثل صلة الرحم ومعوثة الضعيف ونصر المظلوم والتفتيس عن المكروب وغير ذلك من انواع الطاعات ( وهو مؤمن ) شرط الايمان لأن هذه الاشياء لو فعلها الكافر لم ينتفع بها عند الله تعالى ( فلا كفران لسعيه ) اي فلا جحود لإحسانه في عمله بل يشكر ويثاب عليه ( وإنا له كاتبون ) اي نأمر ملائكتنا ان يكتبوا ذلك ويثبتوه فلا يضيع منه شيء وقيل كاتبون اي ضامنون جزاءه حتى نوفر على عاملها مجموعة ومنه الكتيبة لانه ضم رجال الى رجال ( وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ) اختلف في معناه على وجوه **احدها** ان لا مزيدة والمعنى حرام على قرية مهلكة بالعقوبة ان يرجعوا الى دار الدنيا عن الجبائي وقيل ان معناه واجب عليها انها إذا اهلكت لا ترجع الى دنياها عن قتادة وعكرمة والكلبي قال عطا يربد حتم مني والمراد ان الله تعالى كتب على من اهلك ان لا يرجع الى الدنيا قضاء منه حتما وفي ذلك تخويف لكفار مكة بأنهم ان عذبوا واهلكوا لم يرجعوا الى الدنيا كثيرهم من الامم المهلكة وقد جاء الحرام بمعنى الواجب في شعر الخنساء

وان حراما لا أرى الدهر باكيا على شجرة الا بكيت على صخر

**وثانيها** ان معناه حرام على قرية وجدناها هالكة بالذنوب ان يتقبل منهم عمل لأنهم لا يرجعون

إلى التوبة ﴿ وثالثها ﴾ ان معناه حرام ان لا يرجعوا بعد المات بسل يرجعون احياء للمجازاة عن ابي مسلم وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) انه قال كل قرية اهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون

قوله تعالى (٩٦) حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ بِأَجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ  
 (٩٧) وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَأِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ  
 مِنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٨) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ  
 (٩٩) لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِهَةٍ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٠) لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا  
 لَا يَسْمَعُونَ (١٠١) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠٢) لَا يَسْمَعُونَ  
 حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا نُشِيتُ أَنْفُسَهُمْ خَالِدُونَ (١٠٣) لَا يُعْزِزُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
 هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ثمان آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد والياقون بالتخفيف وقد ذكرنا اختلافهم في بأجوج  
 ومأجوج في سورة الكهف وفي الشواذ قراءة ابن مسعود من كل جدث وقراء قاتن السميع حسب جهنم ما كتبه الصادق  
 وقراءة ابن عباس حسب بالضاد مفتوحة وقراءة علي (ع) وعائشة وابن الزبير والبي بن كعب وعكرمة حطب بالطاء

﴿ الحجة ﴾

من خفف فتحت فلأن الفعل في الظاهر مستند إلى هذين اليمينين واداد فتح سد بأجوج ومأجوج ومن شدد  
 حملة على الكثرة فهو مثل مفتحة لهم الابواب والجدث القبر بلغة الحجاز والجذف بالفاء بلغة تميم وفي الحطبات  
 وحطب وحصب بالصاد وحضب بالضاد ولا يقال حسب بالصاد الا إذا التي في التنويرا في الموقد وقال احمد بن  
 يحيى اصل الحصب الرمي حطبا كان أو غيره قال الاعشى

فلا تك في حربنا محصبا لتجعل قومك شتى شعوبا

فأما الحصب ما كتبه بالصاد والضاد فالطرح فهو مصدر وقع موقع اسم المفعول كالخلق والصيد بمعنى المخلوق والصيد

﴿ اللفظة ﴾

الحذب الارتفاع من الارض بين الانخفاض والحذبة خروج الظهر ورجل احذب والنسول الخروج عن  
 الشيء الملابس يقال نسل ينسل وينسل قال امرؤ القيس

فإن يك قد ساءت منك مني خليفة فلي ثيابي من ثيابك تنسلي

ونسل ريش الطائر إذا سقط وقيل النسول الخروج بإسراع نحو نسلان الذئب قال عدلان بمعنى الاضطراب

الذئب أمسى قاريا بر د الليل عليه فنسل

وشخص المسافر شخصا إذا خرج من منزله وشخص من بلد إلى بلد وشخص بصره إذا نظر إليه كأنه  
 خرج إليه والحيس والحس الحركة

﴿ الإعراب ﴾

واقرب الوعد قال القراء معنى الواو الطرح والمعنى إذا فتحت بأجوج ومأجوج اقرب الوعد الحق قال

الزجاج الواو لا يجوز ان يطرح عند البصريين وجواب إذا عندهم قوله يا ويلنا وماهنا قول محذوف اي قالوا يا ويلنا وقوله فلماذا هي شاخصة إذا ظرف مكان والعامل فيه شاخصة وهي ضمير القصة في محل رفع بالابتداء وابصار الذين كفروا مبتدأ آخر وشاخصة خبر مقدم والمجمل خبر هي وقيل ان تمام الكلام عند قوله هي وتقديره فلماذا هي بارزة واقعة يعني انها من قربها كأنها وقعت ثم ابتداء فقال شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على المبتدأ

### ﴿ المعنى ﴾

لما تقدم أنهم لا يرجعون الى الدنيا وعدهم بالرجوع الى الآخرة وبين علامة ذلك فقال ( حتى إذا فتحت بأجوج ومأجوج ) اي فتحت جهنهم والمعنى اخرج سد بأجوج ومأجوج يسقط أو هدم أو كسر وذلك من اشراط الساعة ( وهم من كل حدب ينسلون ) اي وهم يريد بأجوج ومأجوج من كل نشز من الارض يسرعون عن قتادة وابن مسعود والجبائي والبي مسلم يعني انهم يتفرقون في الارض فلا ترى اكمة إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين وقيل ان قوله هم كتابة عن الخلق يخرجون من قبورهم الى الحشر عن مجاهد وكان يقرأ من كل جدث يعني القبر ويدل عليه قوله فلماذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ( واقترب الوعد الحق ) اي الموعد الصديق ومعناه اقرب قيام الساعة ( فلماذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ) معناه فلماذا القصة ان ابصار الذين كفروا تشخص في ذلك اليوم اي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله ينظرون الى تلك الاحوال عن الكلبي ( يا ويلنا ) اي يقولون يا ( ويلنا قد كنا في غلظة من هذا ) اشتغلنا بامور الدنيا وغفلنا عن هذا اليوم فلم نتذكر فيه ( بل كنا ظالمين ) بأن عصينا الله تعالى وعبدنا غيره ثم قال سبحانه ( انكم وما تعبدون من دون الله ) يعني الاصنام ( حسب جهنم ) اي وقودها عن ابن عباس وقيل حطبها عن مجاهد وقاتادة وعكرمة واصل الحصب الرمي فالمراد انهم يرمون فيها كما يرمى بالحصيا عن الضحاك والبي مسلم ويسأل على هذا فيقال ان عيسى (ع) قد عبدوا الملائكة قد عبدوا والجواب انهم لا يدخلون في الآية لأن مالم لا يعقل ولأن الخطاب لأهل مكة وانما كانوا يعبدون الاصنام فإن قيل فأي فائدة في ادخال الاصنام النار وقيل يعذب بها المشركون الذين عبدوها فتكون زيادة في حسرتهم وغمهم ويجوز ان يرمى بها في النار توييخا للكفار حيث عبدوها وهي جماد لا تضر ولا تنفع وقيل ان المراد بقوله وما يعبدون من دون الله الشياطين دعوهم الى عبادة غير الله فأطاعوهم كما قال يا ابت لا تعبد الشيطان ( اتم لها واردون ) خطاب للكفار اي اتم في جهنم داخلون وقيل ان معنى بها اليها قوله بأن ربك اوحى لها اي اليها ( لو كان هؤلاء ) الاصنام والشياطين ( آلهة ) كما تزعمون ( ما وردوها ) اي ما دخلوا النار ولا تمتعوا منها ( و كل ) من العابد والمعبود ( فيها ) اي في النار ( خالدون ) دائمون ( لهم فيها زفير ) اي صوت كصوت الحمار وهو شدة تنفسهم في النار عند احراقها لهم ( وهم فيها لا يسمعون ) اي لا يسمعون ما يسمعون ولا ما يتفنون به وإنما يسمعون صوت المعذنين وصوت الملائكة الذين يعذبونهم ويسمعون ما يسمعون عن الجبائي وقيل يجهلون في توابيت من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره عن عبد الله بن مسعود قالوا ولما نزلت هذه الآية أتى عبد الله بن الزبير رسول الله ﷺ فقال يا محمد الس تزعم ان عزيزا رجلا صالح وان عيسى (ع) رجل صالح وان سريم امرأة صالحة قال طي قال فإن هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار فأقول الله هذه الآية ( إن الذين سبق لهم منا الحسن ) اي الموعدة بالجنة وقيل الحسنى العادة عن ابن زيد وكأنه يذهب إلى الكلمة بأنه سيسعد او الى العدة لهم على طاعتهم فأنت الحسنى ( أولئك عنها يسمعون لا يسمعون حسيها ) اي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي يسمعون ( وهم فيما اشتهت انفسهم ) من نعيم الجنة وملاذها ( خالدون ) اي دائمون والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة

وقيل أن الذين سبقت لهم منا الحسنى عيسى ومزيو ومريم والملائكة الذين عبدوا من دون الله وهم كارهون استثناهم من جملة ما يعبدون من دون الله عن الحسن ومجاهد وقيل إن الآية عامة في كل من سبقت له الموعدة بالسعادة ( لا يميزهم الفزع الأكبر ) أي الحورف الأعظم وهو عذاب النار إذا طبقت على أهلها عن سعيد بن جبير وابن جريج وقيل هو النغمة الأخيرة لقوله ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله عن ابن عباس وقيل هو حين يؤمر بالبعد إلى النار عن الحسن وقيل هو حين يذبح الموت على صورة كبش الملح وينادي بأهل الجنة خلود ولا موت وبأهل النار خلود ولا موت وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال ثلاثة على كتابان من مسك لا يميزهم الفزع الأكبر ولا يكتبون للحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ثم أم به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله عز وجل وحق مواليه ( وتلقاهم الملائكة ) أي تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم ( هذا يومكم الذي كنتم توعدون ) في الدنيا فأبشروا بالأمن والفوز

قوله تعالى (١٠٤) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ  
نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٥) وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ  
الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٦) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ  
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٨) قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ  
(١٠٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَإِذْ نُنَكِّسُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنِّي أَذْرِيكُمْ أَقْرَبُ أَمْ يُعِيدُكُمْ مَا تُوعَدُونَ  
(١١٠) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١١) وَإِنِّي أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لِّكُمْ  
وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١٢) قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (تسع آيات)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر تطوي بالثاء والضم السماء بالرفع والباقون تطوي بالنون السماء بالنصب وقرأ أهل الكوفة غير  
إني بكر للكتب على الجمع والباقون للكتاب وقرأ حفص قال رب والباقون قل ربي وقرأ أبو جعفر رب احكم  
بضم الباء وقرأ زيد عن يعقوب ربي احكم وهو قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيص والباقون  
رب احكم وفي الشواذ قراءة الحسن كطي السجل بسكون الجيم وقراءة أبي زرعة بن عمرو السجل بضم السين والجيم  
وتشديد اللام وقراءة أبي الساهك السجل بفتح السين وسكون الجيم

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ يوم تطوي السماء فبنى الفعل للمفعول به ومن قرأ يوم تطوي السماء فالفاعل هو الله سبحانه والمعنى  
واحد وفي ان انتصاب يوم وجهان عند أبي علي ( أحدهما ) ان يكون بدلا من الهاء المحذوفة من الصلة الا ترى  
ان المعنى هذا يومكم الذي توعدونه والاخر ان يكون منتصبا بنعيده والمعنى نعيد الخلق اعادة كابتدائه اي  
كابتدائه الخلق ومثله في المعنى كما بدأكم تعودون وتقديره كما بدأ خلقكم يعود خلقكم فحذف المضاف في  
الموضوعين وأقام المضاف اليه مقامه والمعنى يعود خلقكم عودا كبدهه ومثله في المعنى كما بدأنا اول خلق نعيده ومن  
افرد الكتاب ولم يجمع فإنه واحد يراد به الكثرة ومن قرأ للكتب فإن المراد به الجمع ومن قرأ قال رب  
اراد قال الرسول ومن قرأ قل فهو على قل انت يا محمد وقراءة أبي جعفر رب احكم معناه يارب احكم وهي  
ضميفة عند النحويين البصريين وقد جاء مثله في المثل وهو قولهم ( اصبح ليل واطرق كرا وأفتد مخنوق ) اي

بالليل ويأكرون ويامخنون وقد جاء في الشعر وهو  
عجبت لعطار أتانا يسومنا  
بدسكرة المران دهن بنفسج  
فقلت له عطار هلا أتينا  
بنور الخزامى أو بخوصة عرّيج  
أراد يعطار ومن قرأ رب احكم فالمعنى ظاهر

### ✽ الاعراب ✽

الكاف في قوله كطي السجل في محل نصب لأنه صفة مصدر محذوف تقديره تطوي السماء طيا مثل طي السجل فإن كان السجل اسما للصيغة فالمصدر الذي هو طي مضاف إلى المفعول في المعنى وإن كان اسم ملك أو كاتب فهو مضاف إلى الفاعل في المعنى فإن كان مفعولا كان اللام بمعنى من أجل وإن كان فاعلا كان اللام للاختصاص . وعدا علينا منصوب على المصدر قال الزجاج لأن قوله نعيده بمعنى قد وعدنا ذلك والأجود أن يقدر عاملا محذوفا لأن القراء يقفون على قوله نعيده قال جامع العلوم الكاف في كما بدأنا من صلة نعيده وإن كان متقدما ومثله كما علمه الله فليكتب . رحمة للعالمين نصب على الحال أو على أنه مفعول له وإنا إلهكم إله واحد في محل رفع باسناد يوحى إليه وقيامه مقام الفاعل وعلى سواء في موضع نصب على الحال من الفاعلين والمفعولين والتقدير اذنتكم واستويتنا نحن وأنتم فيكون الحال من الفريقين . ما توعدون في موضع رفع بأنه فاعل قريب لأنه اعتمد على همزة الاستفهام فهو كفولهم أقانم أخوك ويجوز أن يكون مبتدأ وقريب خبره وعلى الوجهين فهما مفعولا أدري أي أعلم عقبتما همزة الاستفهام والتقدير أقريب ما توعدون أم بعيد فبعيد عطف على قريب والنية فيه التأخير وإن أدري لعله فتنة لكم مفعول أدري محذوف والتقدير ما أدري كيف يكون الحال

### ✽ المعنى ✽

( يوم تطوي السماء ) المراد بالطي هنا هو الطي المعروف وأن الله سبحانه يطوي السماء بقدرته وقيل إن طي السماء ذهابها عن الحس ( كطي السجل للكتب ) والسجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلي وعلى هذا فمعناه تطويها كما تطوى الصحيفة المجرولة للكتاب ويجوز أن يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل إن السجل ملك يكتب أعمال العباد عن أبي عمرو والسدي وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه عن عطا وقيل هو اسم كاتب كان للنبي ﷺ عن ابن عباس في رواية ( كما بدأنا أول خلق نعيده ) أي كما بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة عزلا كذلك نعيدهم روي ذلك مرفوعا وقيل معناه نبث الخلق كما ابتدأناه أي قدرتنا على الإعادة كقدرتنا على الابتداء من الحسن والزجاج وقيل معناه نهلك كل شيء كما كان أول مرة عن ابن عباس ( وعدا علينا ) أي وعدناكم ذلك وعدا ( إنا كنا فاعلين ) ما وعدناكم من ذلك ( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ) قيل فيه أقوال **✽** أحدها **✽** أن الزبور كتب الأنبياء . ومعناه كتبنا في الكتب التي أنزلناها على الأنبياء . من بعد كتابته في الذكر أي أم الكتاب الذي في السماء . وهو اللوح المحفوظ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهو اختيار الزجاج قال لأن الزبور والكتاب بمعنى واحد وزيت كتبت **✽** وثانيها **✽** أن الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة والذكر هو التوراة عن ابن عباس والضحاك **✽** وثالثها **✽** أن الزبور زبور داود والذكر توراة موسى عن الشعبي وروي عنه أيضا أن الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل ( أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ) قيل يعني أرض الجنة يرثها عبادي المطيعون عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد فهو مثل قوله وأورثنا الأرض وقوله الذين يرثون الفردوس وقيل هي الأرض المعروفة يرثها لمة محمد ﷺ بالفتوح بعد اجلاء الكفار كما قال **✽** زويت لي الأرض فأريت مشارقتها ومغاربها وسيلغ ملك امتي ما زوي لي منها عن ابن عباس في رواية أخرى وقال أبو جعفر عليه السلام هم اصحاب المهدي (ع) في آخر الزمان ويدل على ذلك



ما رواه الحافظ والعام عن النبي ﷺ انه قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً صالحاً من اهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما قد ملئت ظلماً وجوراً وقد اورد الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور اخباراً كثيرة في هذا المعنى حدثنا جميعها عنه حافده ابو الحسن عبيد الله بن محمد ابن احمد في شهر سنة ثمانى عشرة وخمسة مائة ثم قال في آخر الباب فأما الحديث الذي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاستناد عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن بن انس بن مالك ان النبي ﷺ قال لا يزداد الامر إلا شدة ولا الناس إلا شحاً ولا الدنيا إلا ادباراً ولا تقوم الساعة إلا على اشرار الناس ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي قال ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في استاده فرواه مرة عن ابان بن صالح عن الحسن بن انس عن النبي ﷺ ومرة عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن بن علي بن فضال وهو منقطع والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي (ع) اصح استناداً وفيها بيان كونه من عترته النبي ﷺ هذا لفظه ومن جعلتها ما حدثنا ابو الحسن حافده عنه قال اخبرنا ابو علي الرودباري قال اخبرنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود السجستاني في كتاب السنن عن طريق كثيرة ذكرها ثم قال كلهم عن عاصم المقرئ عن زيد بن عبد الله عن النبي ﷺ قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني او من اهل بيتي وفي بعضها يواطى اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وبالاستناد قال حدثنا ابو داود قال حدثنا احمد بن ابراهيم قال حدثني عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثني ابو المليح الحسن بن عمر بن زياد بن بيان بن علي بن نقيب عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة (ع) (إن في هذا) يعني إن في الذي اخبرناكم به ما توعدنا به الكفار من النار والحلود فيها وما وعدنا به المؤمنين من الجنة والكرن فيها وقيل معناه إن في هذا القرآن ودلائله (بلاغاً) اي كفاية ووصلة إلى البغية والبلاغ سبب الوصول إلى الحق (توعدنا به) له مخلصين له قال كعب هم امة محمد ﷺ الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان ساهم عابدين (وما ارسلناك) يا محمد (إلا رحمة للعالمين) اي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة ورحمة للكافرين عوفي بما اصاب الامم من الحنف والمسخ وروي ان النبي ﷺ قال اجبرائيل لما ترات هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فأمنت بك لما اتنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال إنا انارحة مهداة او قيل ان الوجه في انه نعمة على الكافر انه عرضه للإيمان والثواب الدائم وهده وان لم يهتد كمن قدم الطعام إلى جائع فلم يأكل فإنه منعم عليه وان لم يقبل وفي الآية دلالة على بطلان قول اهل الجبر في انه ليس لله على الكافر نعمة لانه سبحانه بين ان في ارسال محمد ﷺ نعمة على العالمين وعلى كل من ارسل اليهم ثم قال له (ع) قل إنا يوحى إلي انما آلهكم آله واحد فهل انتم مسلمون) اي مستسلمون متقادون لذلك بأن تتركوا عبادة غير الله وقيل معناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتبهون اي انتبهوا (فان تولوا) اي اعرضوا ولم يسلموا (قل اذنتكم) اي اعلمتكم بالحرب (على سواء) اي ايذاناً على سواء اعلاماً نستوي نحن وأنتم في علمه لاستيذاناً به دونكم لتأهبوا لما يراد بكم ومثله قوله فان بذ اليهم على سواء وقيل معناه اعلمتكم بما يجب الاعلام به على سواء في الايدان لم يبين الحق لقوم دون قوم ولم اكنه لقوم دون قوم وفي هذا دلالة على بطلان قول اصحاب الرموز وان للقرآن بواطن خص بالعلم بها اقوام (وان ادري) اي وما ادري (اقرب ام بعيد ما توعدون) يعني اجل يوم القيامة فإن الله تعالى هو العالم بذلك وقيل معناه أذنتكم بالحرب ولا ادري متى اوذن فيه (إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أي إن الله يعلم السر والعلانية (وان ادري) اي وما ادري (لله) كناية عن

غير المذكور (فتنة لكم) أي لعل ما اذنتكم به اختيار لكم وشدة تكليف ليظهر صنيعكم عن الزجاج وقيل لعل هذه الدنيا فتنة لكم عن الحسن وقيل لعل تأخير العذاب محنة واختبار لكم لترجعوا عما انتم عليه (ومتاع إلى حين) أي تتمتعون به إلى وقت انقضاء آجالكم (قل رب احكم بالحق) أي فوض امورك يا محمد إلى الله وقل يارب احكم بيني وبين من كذبنى بالحق قال قتادة كان النبي ﷺ إذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق أي افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقيل معناه احكم بحكمك الحق وهو اظهار الحق على الباطل (وربنا الرحمن) الذي يرحم عباده (المستعان) الذي يعينهم في امورهم فجمع بين الرحمة والمعونة اللتين تضمنتا اصول النعم (على ما تصفون) من كذبكم وباطلكم في قولكم هل هذا إلا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا وقيل معناه وربنا الرحمن المستعان على دفع ما تصفون

## سورة الحج

مكية من ابن عباس وعطا الا آيات قال الحسن هي مدنية غير آيات تزل في السفر وقال بعضهم غير ست آيات وقال بعضهم غير أربع آيات

﴿ عدد آياتها ﴾

ثمان وسبعون آية كوفي سبع مكي وست مدني خمس بصري اربع شامي

﴿ اختلافها ﴾

خمس آيات الحميم والجلود كلاهما كوفي وعاد وثمود غير الشامي وقوم لوط حجازي كوفي سهاك المسلمين مكي

﴿ فضلها ﴾

أبي بن كعب قال قال النبي ﷺ من قرأ سورة الحج اعطى من الأجر كحجة حجها وعمرة اشتمرها بعدد من حج واعتمر فيها مضى وفيها بقي وقال ابو عبد الله (ع) من قرأها في كل ثلاثة أيام لم يخرج من سنة حتى يخرج إلى بيت الله الحرام وإن مات في سفره دخل الجنة

﴿ تفسيرها ﴾

لما ختم الله سورة الأنبياء بالدعاء إلى التوحيد والإعلام بأن نبيه رحمة للعالمين افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين ليتقوا الشرك ومخالفة الدين فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (٢) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٣) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٤) كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآنَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَا كُمْ

مِنْ تُرَابٍ تُمُّ مِنْ نُطْفَةٍ تُمُّ مِنْ عِلْقَةٍ تُمُّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِنَبِيْنٍ لَكُمْ وَتَقْرُؤِ فِي  
الْأَرْحَامِ مَا نَشَأُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى  
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِيَكِيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا  
أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير عاصم سكري ومساهم بسكري والباقون سكارى في الموضعين وفي الشواذ قراءة  
الأعرج والحسن بخلاف سكري بضم السين وقرأ أبو جعفر وربأت بالهمزة هاهنا وفي حم والباقون وربت

﴿ الحجة ﴾

قالوا رجل سكران وامرأة سكرى والجمع سكارى وسكارى بضم السين وفتحها إلا أن القراءة بالضم  
وأما سكرى في الجمع فهو مثل صرعى وجرحى وذلك لأن السكر كأنه علة لحقت عقولهم كما أن الصرع والجرح  
علة لحقت اجسامهم وفعل مختص في الجمع بالمبتلين كالمرضى والسقوى والملكى وأما سكرى بالضم فيجوز أن  
يكون اسما مفردا على فعل بمعنى الجمع وأما قوله رببت فهو من ربا يرو إذا زاد وأما الهمز فمن ربأت القوم إذا  
أشرفت عليهم عاليا لتحفظهم وهذا كأنه ذهب إلى علو الأرض لما فيها من افراط الربو فإذا وصف علوها دل  
على أن الزيادة شاعت فيها

﴿ التثنية ﴾

الزلزلة والزئزال شدة الحركة على الحال الهائلة وقيل إن أصله زل فضعف للبالغة واثبت البصريون قالوا  
إن زل ثلاثي وزازل رباعي وإن اتفق بعض الحروف في الكلمتين لأنه لا يمتنع مثل هذا ألا ترى أنهم يقولون دمت  
ودمتر وسبط وسبطر وليس أحدهما مأخوذا من الآخر وإن كان معناهما واحدا لأن الزاي ليست من حروف  
الزيادة والزئزال بالفتح الاسم قال الشاعر

يعرف الجاهل المضلل أن الد هـ ر فيه النكراء والزئزال

والذهول الذهاب عن الشيء دهشا وحيرة يقال ذهول عنه يذهل عنه يذهل ذهولا وذهلا يعني والذهول السلو  
قال «صحا قلبه ياعز أو كاد يذهل» والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن أو على رأس شجرة والحمل بكسر الحاء  
ما كان على ظهر أو على رأس المرید المتجرد للفساد وقيل إن أصله الملاسة فكانه متملس من الخير ومنه صخرة  
مرداء أي ملساء ومنه الأمرد والمرد من البناء المتجاوز والمضفة مقدار ما يبيض من اللحم والمورد  
الدروس والدثور قال الأعمش

قالت قبيلة ما لجسمك شاحبا وأرى ثيابك باليات همدا

والبهيج الحسن الصورة

﴿ الإعراب ﴾

الغامل في يوم قرورها قوله تذهل أي تذهل كل مرضعة في هذا اليوم مما أرضته ويجوز أن يكون ما مصدرية  
فيكون التقدير تذهل كل مرضعة في هذا اليوم عن إرضاعها ولدها ومفعول أرضت محذوف على الوجهين ومرضعة جار  
على الفعل يقال امرأة مرضع أي ذات إرضاع أرضت ولدها أو أرضته غيرها ومرضعة ترضع قال امرؤ القيس  
ومثلك حبل قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

وسكارى نصب على الحال وان جعلت ترى بمعنى الظن فهو المفعول الثاني له كتب عليه انه من تولاه فلزمه يضلله الهاء في عليه يعود إلى الشيطان والهاء في انه يحتمل وجهين ان يكون ضمير الأمر والشأن وأن يكون عائدا إلى الشيطان وإنما فنحت أن في قوله فإنه يضلله على احد وجهين أن يكون عطفا على الاولى للتأكيد والمعنى كتب عليه انه من تولاه يضلله وتأويله كتب على الشيطان اضلال متوليه وهدايتهم إلى عذاب السعير وهذا قول الزجاج وفيه نظر لأن الأصل في التوكيد أن لا يدخل حرف العطف بين المؤكّد والمؤكد فالقول الصحيح فيه أن يكون على معنى فالشأن انه يضلله فيكون مبنيا على مبتدأ مضمّر ونقر مرفوع بالعطف على خلقناكم اول الاستئناف ويكون خبر مبتدأ محذوف أي ونحن نقر وما نشاء يجوز أن يكون مفعول نقر ويجوز أن يكون ظرف زمان ويكون مفعول نقر محذوفا وتقديره ونقر في الأرحام الولد مدة مشيتنا وطفلا منصوب على الحال ثم لتبلغوا أي لأن تبلغوا والجار والمجرور معطوف على محذوف تقديره لترضوا وتشبوا ثم لتبلغوا اشدكم لكيلا يعلم إذا اجتمع اللام بمعنى كمي مع كمي فالحكم للام وكمي يكون بمعنى ان واللام يتعلق ببرد

### ✽ النزول ✽

قال عمران بن الحصين وأبو سعيد الخدري تزلت الآيات من أول السورة ليلا في غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسرون فنادى رسول الله ﷺ فحشوا المطي حتى كانوا حول رسول الله ﷺ فقرأها عليهم فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضرىوا الحيام والناس من بين باك أي جالس حزين متفكر فقال رسول الله ﷺ أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لا آدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من لم ولم فيقول الله عزوجل من كل الف تسعائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكروا وقالوا فمن ينجو يارسول الله فقال ابشروا فإن معكم خليقتين بأجوج ومأجوج ما كاتنا في شيء إلا كثرتله ما انتم في الناس إلا كشرة بيضاء في الثور الأسود أو كرقم في ذراع البكر أو كشامة في جنب البعير ثم قال اني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا ثم قال اني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال اني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة وان أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يارسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال ﷺ سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصاري منافقا فلذلك لم يدع له

### ✽ المعنى ✽

خاطب الله سبحانه جميع المكلفين فقال ( يا أيها الناس اتقوا ربكم ) معناه يا أيها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصية ربكم كما يقال احذر الاسد والمراد احذر اقتراسه لا عينه ( إن زلزلة الساعة ) أي زلزلة الأرض يوم القيامة عن ابن عباس والحسن والسدي والمعنى انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وإنما اضافها إلى الساعة لأنها من اشراط ظهورها وآيات مجيئها عن علقمة والشعبي ( شيء عظيم ) أي امر عظيم هائل لا يطاق وقيل معناه ان شدة يوم القيامة امر صعب وفي هذا دلالة على ان المعلوم يسمى شيئا فإن الله سبحانه سماها شيئا وهي معدومة ( يوم ترونها ) معناه يوم ترون الزلزلة او الساعة ( تذهل كل مرضعة عما أرضعت ) أي تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وقيل تسلو عن ولدها ( وتضع كل ذات حمل حملها ) أي تضع الحبالى ما في بطونها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فلزم الرضاع ووضع الحمل وإنما يتصور في الدنيا قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها تغير فطام وتضع العامل ما في بطنها تغير تمام ومن

قال ان المراد به يوم القيامة قال انه تهويل لا امر القيامة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اي لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة ( وترى الناس سكارى ) من شدة الخوف والفرح ( وما هم بسكارى ) من الشراب وقيل معناه كأنهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة مساير بهم لأنهم يضطربون اضطراب السكران ثم علل سبحانه ذلك فقال ( ولكن عذاب الله شديد ) فمن شدته يصيدهم ما يصيدهم ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ) هذا اخبار عن المشركين الذين يختصمون في توحيد الله سبحانه ونفي الشرك عنه بغير علم منهم بل للجهل المحض وقيل ان المراد به النضر بن الحرث فإنه كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الأواين وينكر البعث ( ويتبع كل شيطان مريد ) بغويه عن الهدى ويدهوه إلى الضلال وإن كان المراد بالآية النضر بن الحرث فالمراد بالشيطان المريد شيطان الانس لأنه كان يأخذ من الامم واليهود ما يظن به على المسلمين ( كتب عليه انه من تولاه فإنه يضل ) معناه انه يتبع كل شيطان كتب الله على ذلك الشيطان في اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه فكيف يتبع مثله ويمدل بقوله عن دعاء إلى الرحمة وقيل معناه كتب على الشيطان انه من تولاه اضله الله تعالى وقيل معناه كتب على المجادل بالباطل ان من اتبعه ووالا يضل عن الدين ( ويهديه إلى عذاب السعير ) ثم ذكر سبحانه الحجية في البعث لأن أكثر الجدل كان فيه فقال ( يا ايها الناس إن كنتم في ريب ) أي في شك ( من البعث ) والنشور والريب اقبح الشك ( فإننا خلقناكم من تراب ) معناه فالدليل على صحته أنا خلقنا اصلكم وهو آدم (ع) من تراب فمن قدر على أن يصير التراب بشرا سويا حيا في الابتداء قدر على أن يجيي العظام ويعيد الأموات ( ثم من نطفة ) معناه ثم خلقنا أولاده ونسله من نطفة في ارحام الامهات وهي الماء القليل يكون من الذكر والانثى وكل ماء صاف فهو نطفة قل أم كثير ( ثم من علقه ) بأن تصير النطفة علقه وهي القطعة من الدم الجامد ( ثم من مضغة ) أي شبه قطعة من اللحم مضغوطة فإن معنى المضغة مقدار ما يوضع من اللحم ( مخلقة وغير مخلقة ) أي تامة الخلق وغير تامة عن ابن عباس وقتادة وقيل مصورة وغير مصورة وهي ما كان سقطا لا تحيط فيه ولا تصوير بن مجاهد ( لتبين لكم ) معناه لتدلكم على مقدورنا بتصرفكم في ضروب الخلق أو لتبين لكم أن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة أو لتبين لكم ما يزيل ريبكم فحذف المفعول ( ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ) معناه ونبقي في أرحام الامهات ما نشاء إلى وقت تامة عن مجاهد وقيل ونقر من قدرنا له اجلا مسمى في رحم امه إلى أجله ( ثم نخرجكم طفلا ) أي نخرجكم من بطون امهاتكم وانتم اطفال والطفل الصغير من الناس وإنما وحد والمراد به الجسد لأنه بمعنى المصدر كقولهم رجل عدل ورجال عدل وقيل اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبينوا أشدكم ) وهو حال اجتماع العقل والقوة وتأم الخلق وقيل هو وقت الاحتلام والبلوغ وقد سبق تفسير الأشد واختلاف العلماء في معناه ( ومنكم من يتوفى ) أي قبل بلوغ الأشد أي يقبض روحه فيصوت في حال صغره أو شبابه ( ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ) أي أسوأ العمر وأخبثه عند اهله وقيل احقره وأهونه وهي حال الخرف وإنما صار أرذل العمر لأن الإنسان لا يرجو بعده صحة وقوة وإنما يرتقب الموت والفناء بخلاف حال الطفولية والضعف الذي يرجو له الكمال والتمام بعدها ( لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ) أي لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان به علما وقيل معناه لكي يصير إلى حال ينعدم عقله أو يذهب عنه علومه هرما فلا يعلم شيئا مما كان علمه وإذا ذهب أكثر علومه جاز ان يطلق عليه ذهاب الجميع قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصير بهذه الحالة ولتحج بقوله ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي قرأوا القرآن ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على البعث فقال ( وترى الأرض هامدة ) يعني هالكة عن مجاهد أي يابسة دارسة من اثر النبات ( فإذا انزلنا عليها الماء ) وهو المطر ( اهترت ) أي تحركت بالنبات والاهتراز شدة الحركة في الجهات ( وربت ) أي

زادت اي اضعفت نباتها وقيل انتفخت لظهور نباتها من الحسن (وأثبتت) يعني الأرض (من كل زوج) أي من كل صنف (بهيج) موثق للعين حسن الصورة واللون

قوله تعالى (٦) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَبِّرُ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٨) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٩) ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ بَدَاكُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (خمس آيات)

### ✽ الاعراب ✽

ثاني عطفه منصوب على الحال تقديره ثانيا عطفه له في الدنيا خزى. له خزى مبتدأ وخبر وفي يتعلق بما يتعلق به اللامر والمبتدأ وخبره في محل الرفع بأنه خبر. من يجادل خبر بعد خبر. ذلك بأن الله هو الحق وذلك بما قدمت يدك يجوز أن يكون ذلك مبتدأ. والجار والمجرور في موضع الخبر ويجوز أن يكون التقدير الأمر ذلك فيكون ذلك خبر مبتدأ محذوف

### ✽ المعنى ✽

لما قدم سبحانه ذكر الأدلة عقبه بما يتصل به فقال (ذلك بأن الله هو الحق) معناه ذلك الذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الأحوال واخراج النبات بسبب أن الله هو الحق اي يعلموا انه الذي يحق له العادة دون غيره وقيل هو الذي يستحق صفات التعظيم (وانه يخبر الموتى) لأن من قدر على انشاء الخلق فإنه يقدر على اعادته (وانه على كل شيء قدير) اما المدومات فيقدر على ايجادها ولما الموجودات فيقدر على افنائها واما اداتها ويقدر على جميع الاجناس ومن كل جنس على ما لا نهاية له (وان الساعة آتية لا ريب فيها) اي ويعلموا ان القيامة آتية لا شك فيها (وان الله يبعث من في القبور) اي يحييهم للجزاء لأن ما ذكرناه يدل على البعث على الوجه الذي بيناه (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) سبق تفسيره (ولا هدى) اي لا يرجع فيما يقوله إلى علم ولا دلالة (ولا كتاب منير) اي مضي له نور يؤدي من تمسك به إلى الحق والمعنى انه لا يتبع ادلة العقل ولا ادلة السمع وإنما يتبع الهوى والتقليد وفي هذا دلالة على ان الجدل بالعلم صواب وبغير العلم خطأ لأن الجدل بالعلم يدعو إلى اعتقاد الحق وبغير العلم يدعو إلى اعتقاد الباطل (ثاني عطفه) اي متكبرا في نفسه عن ابن عباس يقول العرب ثنى فلان عطفه إذا تكبر وتعبر وعطفا الرجل جانباه من عن يمين او شمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي بلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وقيل معناه لاوي عنقه اعراضا وتكبرا عن الله ورسوله من قتادة ومجاهد (ليضل عن سبيل الله) اي ليضل الناس عن الدين ومن فتح اليا. أراد ليضل هو عن طريق الحق المؤدي إلى توحيد الله (له في الدنيا خزى) اي هوان وذل وفضيحة بما يجري له على السنة المؤمنين من الدم والقتل وغير ذلك (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) اي النار التي تحرقهم (ذلك) اي يقال له ذلك العذاب (بما قدمت يدك) اي بما كسبت يدك (وان الله ليس بظلام للعبيد) في تعذيبه لأن الله لا يظلم ولا يعاقب ابتداء. ولا يزيد على الجزاء. وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة الذين ينسبون كل ظلم في العالم إلى الله تعالى

قوله تعالى (١١) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ

فِتْنَةٌ أَقْلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٢) يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٣) يَدْعُونَ مَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ (١٤) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٥) مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ (خمس آيات)

❖ القراءة ❖

قرأ روح وزيد عن يعقوب خاسر الدنيا والآخرة بالجر وهو قراءة مجاهد وحميد بن قيس والباقون خسر بغير ألف والآخرة بالنصب وقرأ أهل البصرة وابن عامر وورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون بسكونها وكذلك ثم ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بالكسر فيها أيضا وقرأ أبو بكر وليوفوا بشد بدل الفاء والأعشى (١) عنه بكسر اللام أيضا والباقون وليوفوا ساكنة الواو خفيفة الفاء

❖ الحجة ❖

من قرأ خسر الدنيا والآخرة فإن هذه الجملة تكون بدلا من قوله اقلب على وجهه فكأنه قال وإن أصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة ومثله قول الشاعر

إن يجبنوا أو يغدروا أو يبخلوا لا يبخلوا  
يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

فقوله يغدوا عليك بدل من لا يبخلوا ومن قرأ خاسر الدنيا والآخرة فإنه منصوب على الحال وأما قوله ثم ليقطع فإن أصل هذه اللام الكسر فإذا دخلها الواو والفاء أو ثم فمن أسكنها مع الفاء والواو فإن الفاء والواو بصيران كشيء واحد في نفس الكلمة لأن كل واحد منها لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف وفخذ فأما ثم فهو منفصل عن الكلمة وليست كالواو والفاء فمن أسكن اللام معها شبه الميم في ثم بالفاء والواو وجعله كقولهم أراك متفخحا كقول العجاج (أراك منتصبا وما تكردسا) ومثل ذلك قولهم وهي فهي

❖ اللفظ ❖

الحرف والطرف والجانب نظائر والاطمئنان التمكن والفتنة هاهنا للحننة والانتقال الرجوع والعشير صاحب المعاشرة أي المخالط والنصرة المعونة وقيل إن النصر هاهنا الرزق تقول العرب من يتصرفني نصره الله أي من أعطاني أعطاه الله قال الفهمي

وإنك لا تعطي امرأ فوق حظه  
ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره

أي معطيه وجائده ويقال نصر الله أرض فلان أي جاد عليها بالمطر والسبب كل ما يتوصل به إلى الشيء ومنه قيل للجبل سبب وللطريق سبب وللأبواب سبب

❖ الاعراب ❖

يدعو لمن ضره أقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس في تفسير هذه اللام فقال البصريون والكوفيون معنى هذه اللام التأخير والتقدير يدعو من لضره أقرب من نفعه ولم يشرحوه قال وشرحه أن اللام لليمين والتوكيد فتحققا أن تكون في أول الكلام فقدمت لتجمل في حقها وإن كان أصلها أن يكون في آخره كما أن لام أن حقا أن تكون في الابتداء فلما لم يميز أن تلي أن جعلت في الخبر مثل قولك إن زيدا قائما فهذا قول وقالوا أيضا (١) لله الأعشى أي وقرأ الأعشى عن أبي بكر

ان يدعو معه هاء مضمرة وان ذلك في موضع رفع ويدعو في موضع الحال المعنى ذلك هو الضلال البعيد يدعوه أي في حال دعائه إياه ويكون لمن ضربه أقرب مستأنفاً مرفوعاً بالابتداء وخبره لبس المولى ولبس العشير وفيه وجه آخر أغفله الناس وهو أن يكون ذلك في تأويل الذي وهو موضع نصب لوقوع يدعوه عليه ويكون لمن ضربه مستأنفاً وهو مثل قوله وما تلك يمينك يا موسى ومعناه وما التي يمينك وقال ابو علي ان اللامات التي هي حروف دالة على معان سوى الجارة والتي للأمر على أربعة اضرب ﴿١﴾ أحدها ﴿٢﴾ تدخل على خبر ان إذا خفت أو على غير خبرها ليفصل بين ان النافية والمؤكدة مثل قوله وان كانوا يقولون وان كاد ليضلنا ﴿٣﴾ والثاني ﴿٤﴾ يختص بالدخول على الفعل المضارع والماضي ويكون جواباً للقسم نحو قوله لا ملئن جهنم وقول امرء القيس «لناموا فما ان من حديث ولا صال» ﴿٥﴾ والثالث ﴿٦﴾ يدخل في الشرط إذا كان جزؤه معتمداً على قسم نحو قوله ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلموا ﴿٧﴾ والرابع ﴿٨﴾ يختص بالدخول على الأسماء المبتدأة وهي التي تدخل على خبر ان ويدخل على الفعل المضارع إذا كان للحال وكان خبراً لأن وهو احد جهتي مضارعة الفعل المضارع للاسم وقد تدخل هذه اللام في ضرورة الشعر على خبر المبتدأ في غير ان وذلك كقوله «ام الخليس لعجوز شهرية» وكما حكى أبو الحسن في حكاية نادرة ان زبدآ وجهه لحسن فإذا كان هذه اللام حقها ان تدخل على المبتدأ أو على اسم ان أو خبرها من حيث ادخلها على المبتدأ وكان دخولها على خبر المبتدأ ضرورة مع انه المبتدأ في المعنى فدخوله في الموصول والمراد به الصلة بنفي ان لا يجوز لأن الصلة ليست بالموصول كما ان خبر المبتدأ المبتدأ فمن زعم ان اللام في لمن ضربه حكما أن تكون في المبتدأ الذي في الصلة ثم قدم إلى الموصول كان محظناً وأيضاً فإن اللام إذا كان حكمه انه يكون في الصلة ثم قدم على الموصول فذلك غير سائغ كما ان سائر ما يكون في الصلة لا يتقدم على الموصول قال والوجه في ذلك ان يجعل قوله يدعوتكراراً للفعل الأول على جهة تكثير هذا الفعل الذي هو الدعاء من فاعله ولا تجعلها متدبئة إذ قدمت مرة ويجوز ان تجعل مع يدعوه هاء مضمرة ويكون في موضع نصب على الحال من ذلك فكأنه قال ذلك هو الضلال البعيد مدعواً ويجوز أن تجعل ذلك هو الضلال البعيد مفعول يدعوه على ان يكون ذلك في معنى الذي ويكون هو الضلال البعيد صلته كما قال ابو اسحاق أيضاً فنكون اللام في هذه الوجوه داخلية على اسم مبتدأ موصول ولا موضع للجملة التي هي لمن ضربه أقرب من نفعه الآية لأنها لا تقع موقع مفرد ويكون اللام في قوله لبس المولى ولبس العشير في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدأ وتكون هذه اللام ليمين فهذا ما يجب أن تحمل الآية عليه وأقول ان اعرابه على الوجه الأول أن يكون ما لا يضره مفعول يدعوه وما لا يضره معطوفاً عليه وذلك مبتدأ وهو الضلال البعيد خبره ويدعوتكراراً للفعل الأول وعلى الوجه الثاني يكون يدعوه حالا من معنى الإشارة في ذلك وعلى الوجه الثالث يكون ذلك اسماً موصولاً بمعنى الذي والجملة صلته والموصول والصلة في موضع نصب بأنه المفعول ليدعوه واللام في لمن ضربه لام الابتداء والموصول والصلة في موضع رفع بالابتداء ولبس المولى جواب القسم والقسم والمقسم في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ والعائد إلى المبتدأ هو الضمير المحذوف من الجملة لأن التقدير لبس المولى هو ولبس العشير هو قال الزجاج وفيه وجه آخر وهو ان يكون يدعوه في معنى يقول ويكون من في موضع رفع وخبره محذوف ويكون المعنى لمن ضربه أقرب من نفعه هو مولاى ومثله قول عنترة

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بشر في لبان الأدهم

أي يقولون يا عنتر ويجوز أن يكون يدعوه في معنى يسمي كما قال ابن اسمر

أهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها وكنت أدعو قذاها الأثم الفردا

وأقول انما قال خبر المبتدأ هنا محذوف لأن من يعبد الصنم لا يقول لمن ضربه أقرب من نفعه لبس المولى

فلذلك قدر الخبر محذوفاً



## \* النزول \*

قبل نزلت هذه الآية ومن الناس من يعبد الله على حرف في جماعة كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة فكان أحدهم إذا صح جسمه وتحت فرسه وولدت امرأته غلاماً وكثرت ماشيته رضي به واطمأن إليه وإن أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية قال ما أصبت في هذا الدين إلا شراً عن ابن عباس

## \* المعنى \*

لما تقدم ذكر الكفار وما تعاطوه من الجدال ذكر سبحانه بعده حال مقلدة الضلال والدعاة إلى الضلال فقال (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف أي طرف جبل أو نحوه عن علي بن عيسى قال وذلك من اضطرابه في طريق العلم إذا لم يتمكن من الدلائل المؤدية إلى الحق فينقاد لأدنى شبهة إلا يمكته حالها وقيل على حرف أي على شك عن مجاهد وقيل معناه انه يعبد الله بلسانه دون قلبه عن الحسن قال الدين حرفان أحدهما اللسان والثاني القلب فمن اعترف بلسانه ولم يساعده قلبه فهو على حرف (فإن أصابه خير اطمأن به) أي أصابه رخاء وعافية وخصب وكثرة مال اطمأن على عبادة الله بذلك الخير (وإن أصابته فتنة) أي اختبار يجذب وقلة مال (انقلب على وجهه) أي رجع عن دينه إلى الكفر والمعنى أنصرف إلى وجهه الذي توجه منه وهو الكفر (خسر الدنيا والآخرة) أي خسر الدنيا برفاقه وخسر الآخرة بظافته (ذلك هو الخسران المبين) أي الضرر الظاهر لفساد عاجله وآجله وقيل خسر في الدنيا العز والنعمة وفي الآخرة الثواب والجنة (يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه) أي يدعو هذا المرید بعبادته سوى الله ما لا يضره إن لم يعبد وما لا ينفعه إن عبده (ذلك) الذي فعل (هو الضلال البعيد) عن الحق والرشد يدعو على الوجه الآخر معناه (يدعو) الذي هو الضلال البعيد (لمن ضره أقرب من نفعه) قال السدي يعني الذي ضره في الآخرة بعبادته إياه أقرب من النفع وإن كان لا تقع عنده ولكن العرب تقول لما لا يكون هذا بعيد وتقع الصم بعيد لأنه لا يكون فلما كان نفعه بعيداً قيل لضره انه أقرب من نفعه على معنى انه كائن (لبس المولى) أي لبس الناصر هو (ولبس المشير) أي صاحب المعاشر الخاطف هو يعني الصم يخالطه العابد وبصاحبه ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر ثواب المؤمنين على الإيمان فقال (إن الله يدخل الذين آمنوا) بالله وصدقوا رسوله (وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد) بأوليائه وأهل طاعته من الكرامة وبأعدائه وأهل معصيته من الإهانة لا يدفعه دافع ولا يمنع مانع ثم قال (من كان يظن أن لن ينصره الله) الهاء في ينصره عائدة إلى النبي ﷺ عن ابن عباس وقتادة والمعنى من كان يظن أن الله لن ينصر نبيه محمداً ﷺ ولا يعينه على عدوه (في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء) أي فليشدد جبلاً في سقته (ثم ليقطع) أي ليمدد ذلك الجبل حتى ينقطع فيموت محتقاً والمعنى فليختنق غيظاً حتى يموت فإن الله ناصره ولا ينفعه غيظه وهو قوله (فليتظر هل يذهبن كيدته) أي صنعه وحيلته (ما يهين المصدر أي هل يذهبن كيدته غيظه عن قتادة وأكثر المفسرين وقيل فليمدد بسبب إلى السماء معناه فليطلب شيئاً يصل به إلى السماء المعروفة ثم ليقطع نصر الله ووحى الله عن محمد ﷺ وليرزق بكيدته ما يهين من نصر الله له ونزول الوحي عليه أي لا يتهاى له ذلك ولا سبيل له إليه فليخرج ما يهين ما يهين ذلك على وجه التباعد أي كما لا يتهاى لهم الوصول إلى السماء كذلك لا يتهاى لهم إزالة ما يهينهم من أمر رسول الله ونصره على أعدائه دائماً وإنما ذكر السماء لأن النصر يأتيه من قبل السماء ومن الملائكة عن أبي علي الجبائي وقيل إن الهاء في ينصره عائدة إلى من عن مجاهد والضحاك والبيهقي ثم اختلف في معناه فقيل من كان يظن من الناس أن الله لا ينصره فليجهد جهده وليصمد السماء ثم ليقطع المسافة فليتظر هل ينفعه كيدته في إزالة غيظه لما يدعى إليه من دين الله فإن الذي حكم الله به لا يبطل

بكيد الكائد عن أبي مسلم وقيل المراد بالنصر الرزق ويقال أرض منصور أي مطورة والمعنى من ظن أن الله لا يرزقه في الدنيا والآخرة فليخنتق نفسه أي لا يمكنه تكثير رزقه أي كما لا يقدر أن يزيد فيها رزقه الله بهذا النوع من الكيد كذلك لا يقدر عليه بسائر أنواع الكيد وهذا مثل ضربه الله لهذا الجاهل الذي بسخط لما أعطاه الله أي مثله مثل من فعل بنفسه هذا

قوله تعالى (١٦) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (ثلاث آيات)

### ✽ الاعراب ✽

خير ان الأولى جملة الكلام مع ان الثانية وزعم الفراء ان قولك ان زيدا انه لقاتم وروى ان هذه الآية إنما صلحت في الذي قال الزجاج لا فرق بين الذي وغيره في باب ان ان قلت ان زيدا انه قائم كان جيدا قال جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

### ✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه انه نزل الآيات حجة على الخلق فقال (و كذلك) أي ومثل ما تقدم من آيات القرآن (أنزلناه) يعني القرآن (آيات بينات) أي حججا واضحات على التوحيد والعدل والشرائع (وان الله يهدي من يريد) أي ويهديه (ان الذين آمنوا) أي آمنوا (والذين هادوا) وهم اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا (ان الله يفضل بينهم يوم القيامة) أي يبين المحق من المبطل بما يضطر إلى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق ويسود وجه المبطل والفصل والتمييز بين الحق والباطل (ان الله على كل شيء شهيد) أي عليم مطلع على ما من شأنه أن يشاهد بعلمه قبل أن يكون لأنه علام الغيوب ثم خاطب النبي ﷺ والمراد به جميع المكلفين فقال (ألم تر) أي ألم تعلم (ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض) من العقلاء (والشمس) أي ويسجد الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب (وصف سبحانه هذه الأشياء بالسجود وهو الخضوع والذل والانقياد لخالقها فيما يريد منها) (وكثير من الناس) يعني المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتداء فقال (وكثير حق عليه العذاب) أي ممن أبنى السجود ولا يوجد سبحة قال الفراء قوله وكثير حق عليه العذاب يدل على ان المعنى وكثير أبنى السجود لأنه لا يحق عليه العذاب إلا بتركه السجود (ومن يهين الله فما له من مكرم) معناه من يهين الله بأن يشقيه ويدخله جهنم فما له من مكرم بالسعادة أي بادخاله الجنة لأنه لا يملك العقوبة والثوبة سواء (ان الله يفعل ما يشاء) من الانعام والانتقام بالفریقين من المؤمنين والكافرين

قوله تعالى (١٩) هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (٢٠) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢١) وَلَهُمْ

مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢٢) كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ  
 الْحَرِيقِ (٢٣) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
 يَجْعَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٤) وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ  
 الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ست آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة وعاصم ولؤلؤا بالنصب وفي سورة فاطر مثله والياقون بالجر في الموضعين إلا يعقوب  
 فإنه قرأ هاهنا بالنصب وفي فاطر بالجر وترك أبو جعفر وأبو بكر وشجاع المعزة الأولى منه في جميع القرآن وفي  
 الشواذ قراءة ابن عباس يجعلون بفتح الياء وتخفيف اللام

### ﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي وجه الجر في لؤلؤ أنهم يجعلون فيها من أساور من ذهب ومن لؤلؤ ووجه النصب أنه على ويجعلون  
 لؤلؤا ويجوز أن يكون عطفا على موضع الجار والمجرور لأن المعنى في يجعلون فيها من أساور يجعلون أساور وقال  
 ابن جني يجعلون من حلي يحسلى يقال لم أحل منه بطائل أي لم أظفر ويجوز أن يكون من قولهم امرأة حالية  
 أسى ذات حلى

### ﴿ اللغة ﴾

الخصم يشوي فيه الواحد والجمع والذكر والأنثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم ونساء خصم  
 وقد يجوز في الكلام هذان خصمان اختصموا وهو لا خصم اختصموا قال الله تعالى وهل أتيتك نبيا الخصم إذ تسور والمحراب  
 وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها أو أخبر بها نحو عدل ورضى وصوم وفطر وزور وحري وقمن وما أشبه ذلك  
 وإنما قال في الآية خصمان لأنها جمعان وليسا بمرجلين ومثله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والخصم الماء المغسلي  
 والصهر الإذابة يقال صهرته فأنصهر قال

تروي لقي التي في صفصف تصهره الشمس فما ينصهر

بمعنى ولدها والمقامع جمع مقمعة وهي مدقة الرأس من قمع قمعاً إذا دقه والحريق بمعنى المحرق كالأسيم  
 والأساور جمع أسوار وفيه ثلاث لغات أسوار بالالف وسوار وسوار بالكسر والضم والجمع أسورة

### ﴿ النزول ﴾

قيل نزلت الآية هذان خصمان اختصموا في ستة قر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن  
 عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي بن أبي طالب (ع) قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب  
 قتل شيبة بن ربيعة عن أبي ذر الغفاري وعطا وكان أبو ذر يقسم بالله تعالى أنها نزلت فيهم ورواه البخاري في  
 الصحيح وقيل نزلت في أهل القرآن وأهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في المؤمنين والكافرين عن الحسن ومجاهد  
 والكلبي وهذا قول أبي ذر إلا أن هؤلاء لم يذكروا يوم بدر

(- المعنى -)

لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين سبحانه ما أعده لكل واحد من الفريقين فقال هذان خصمان أي جمعان  
 فالفرق الخمسة الكافرة خصم والمؤمنون خصم وقد ذكرنا في قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين  
 الآية (ختصموا في ربهم) أي في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمسلمين نحن أولى بالله منكم لأن نبينا

قيل نبيكم وديننا قيل دينكم وقال المسلمون بل نحن احق بالله منكم آتانا بكتابنا وكتابكم ونينا ونبيكم وكفرتم اتم بنينا حسدا فكان هذا خصومتهم وقيل ان معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر (فالذين كفروا قطعت لهم نياح من نار) قال ابن عباس حين صاروا إلى جهنم لبسوا مقطعات التيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل لهم نياح نحاس من نار وهي أشد ما تكون حراً عن سعيد بن جبير وقيل أن النار تحيط بهم كحاطة الثياب التي يلبسونها بهم (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) أي الماء المغلي فيذب في ما بطونهم من الشحوم وتتساقط الجلود وفي خبر مرفوع أنه يصب على رؤوسهم الحميم فينفذ إلى أجوافهم فيسكت ما فيها (يصر به ما بين بطونهم والجلود) أي يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الأمعاء وتذاب به الجلود (ولهم مقامع من حديد) قال الليث المقمعة شبه الجز من الحديد يضرب بها الرأس وروى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الأرض وقال الحسن إن النار ترميهم بالهيا حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فإذا اتهموا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها) أي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بأنفسهم حين ليس لها مخرج ردا إليها بالمقامع (وذوقوا عذاب الحريق) أي ويقال لهم ذوقوا والذوق طلب ادراك الطعم والحريق الاسم من الاحتراق قال الزجاج هذا لأحد الخصمين وقال في الخصم الذين هم المؤمنون (إن الله يدخل الذين آمنوا) بالله وأقروا بوحدانيته (وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) أي من تحت ابنتها وأشجارها (يحلون فيها) أي يلبسون الخلي فيها (من أساور) وهي حللي اليد (من ذهب ولؤلؤا) أي ومن لؤلؤ (ولباسهم فيها حرير) أي ديباج حرم الله سبحانه ليس الحرير على الرجال في الدنيا وشوقهم اليه في الآخرة فأخبر أن لباسهم في الجنة حرير (وهودوا إلى الطيب من القول) أي ارشدوا في الجنة إلى التحيات الحسنة بحبي بعضهم بعضا وبحيهم الله وملائكته بها وقيل معناه ارشدوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله والحمد لله عن ابن عباس وزاد ابن زيد والله أكبر وقيل ارشدوا إلى القرآن عن السدي وقيل إلى القول الذي يثنونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم وقيل إلى ذكر الله فهم به يتعممون (وهودوا إلى صراط الحميد) والحميد هو الله المنحى للحمد المستحمد إلى عباده بعمه عن الحسن أبي الطالب منهم ان بحمدوه وروى عن النبي ﷺ انه قال ما أحد احب اليه بالحمد من الله عز ذكره وصراط الحميد هو طريق الإسلام وطريق الجنة

قوله تعالى (٢٥) **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً كَيْفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يَرُدَّ فِيهِ بِاِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُدِقْهُ مِن عَذَابِ آلِيمٍ** (٢٦) **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** (٢٧) **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تَوْكُ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** (٢٨) **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقْتَهُمْ مِن بَهِيمَةٍ مِنَ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا النَّيِّسَ الْفَقِيرَ** (٢٩) **ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ وَلِيَبْطِئُوا بِآلِيتِ الْعَتِيقِ** (٣٠) **ذَلِكَ وَمَن يُعْظِمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** ست آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ حفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب سواء بالنصب والياقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن عباس والبي مجلز ومجاهد وعكرمة والحسن رجالا بالتشديد والضم وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) وقراءة ابن ابي اسحاق والزهري والحسن بخلاف رجالا بالضم والتخفيف

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي وجه الرفع في سواء انه خير مبتدأ مقدم والمعنى العاكف فيه والبادي سواء ليس احدهما بأحق به من صاحبه وهذا يدل على أن أرض الحرم لا تملك ولو ملكت لم يستويا فيها وصار العاكف فيها أولى بها من البادي لحق ملكه ولكن سبيلها سبيل المساجد التي من سبق اليها كان أولى بها ومن نصب سواء اعلم المصدر أعمال اسم الفاعل فرفع العاكف به كما يرفع بمبتوى لو قال جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي ووجه أعماله أن المصدر قد يقوم مقام اسم الفاعل في الصفة في نحو قولهم رجل عدل فبصير عدل كعادل ويجوز في نصب سواء وجه آخر وهو ان تنصبه على الحال فإذا نصبته عليها جعلت قوله للناس مستقرا جاز أن يكون حالا يعمل فيها معنى الفعل وذو الحال الذكر الذي في المستقر ويجوز أن يكون حالا من الفعل الذي هو جعلناه فإن جعلتها حالا من الضمير المتصل بالفعل كان الضمير ذا الحال والعاقل فيها الفعل وجواز كون للناس مستقرا على أن يكون المعنى انه حمل للناس ونصب لهم منسكا ومتعبدا كما قال إن أول بيت وضع للناس وأما قوله رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب وكتب وكتاب واما رجالا بتخفيف الجيم فهو غريب في الجمع فهو نحو خلوار وعراق ورخال في جمع ظئر وعرق ورخل

﴿ اللغة ﴾

العاكف المقيم الملازم للمكان والبادي اصله من بدا يبدو إذا ظهر والبدو خلاف الحضرسعي بذلك لظهوره والبادية في الآبة الطارية والمكان ما يتمكن عليه الشيء قيل هو اسم لما احاط بالشيء والمكان والموضع والمستقر نظائر والرجال جمع راجل مثل صحاب وقيام في جمع صاحب وقائم والضاير المهزول اضمره السير والعميق البعيد قال الراجز «يقطن بعدالنازح العميق» والباثس الذي به ضر الجوع والتقير الذي لا شيء له يقال يؤس فهو باثس اي صار ذا يؤس وهو الشدة قال الأزهري لا يعرف التفت في لغة العرب إلا من قول ابن عباس واهل التفسير وقال النضر بن شميل هو اذهب الشعث

( الإعراب ) -

خبر ان الذين كفروا محذوف يدل عليه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فالمعنى ان الذين كفروا نذيقهم العذاب الأليم ومن يرد فيه بالحاد الباء فيه زائدة تقديره ومن يرد فيه الحادا والباء في قوله بظلم للتعديدية وما جاءت الباء فيه مزبدة قول الشاعر

بواد بمان ينبت الشث صدره	واسفله بالمرخ والشبهان
وقول الأعشى	
ضمنت برزق عيالنا ارماحنا	ملى المراجل والصريح الاجودا
وقول امرئ القيس	
ألا هل أتاها والحوادث جمه	بأن أمرء القيس من تملك ييقرا

وقال الزجاج والذي يذهب اليه اصحابنا ان الباء ليست بملغاة والمعنى عندهم ومن ارادته فيه بأن يلمد بظلمه وهو مثل قوله

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلي بكل سبيل

والمعنى اريد وارادتي لهذا على كل ضامر في موضع نصب على الحال اي بأتوك رجالا وركبانا وبأتين في موضع جر لأن المعنى فقوله وعلى كل ضامر على ابل ضامرة آتية من كل فج عميق وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قرأ بأتون فعلى هذا يعود الضمير في بأتون الى الناس

= [ المعنى ] =

ثم بين سبحانه حال الكفار فقال ( إن الذين كفروا يصدون عن سبيل الله ) عطف بالمضارع على الماضي لأن المراد بالمضارع ايضا الماضي ويقويه قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويجوز ان يكون المعنى أن الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون الناس عن طاعة الله ( والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس ) اي مستقراً ومنسكاً ومتعبدا وقيل معناه خلقناه للناس كاهم لم يخص به بعض دون بعض قال الزجاج جعلناه للناس وقف تمام ثم قال ( سواء العاكف فيه والباد ) أي العاكف المقيم فيه والباد الذي ينتابه من غير اهله مستويان في سكناه والتزول به فليس احدهما احق بالانزل يكون فيه من الآخر غير انه لا يخرج احد من يته عن ابن عباس وفتادة وسعيد بن جبير قالوا ان كراء دور مكة ويمعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على هذا الحرم كله كقوله اسرى بيده ليلا من المسجد الحرام وقيل المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلى فيه عن الحسن ومجاهد والجبائي والظاهر يدل عليه وعلى هذا يكون المعنى في قوله جعلناه للناس اي قبلة لصلاتهم ومنسكا لحجهم فالعاكف والباد سواء في حكم النسك وكان المشركون يمتعون المسلمين عن الصلاة في المسجد الحرام والطواف به ويدعون انهم اربابه وولاته ( ومن يرد فيه بالحاد بظلم ) والاحاد العدول عن القصد واختلف في معناه هاهنا فقيل هو الشرك وعبادة غير الله تعالى عن فتادة فكأنه قال ومن يرد فيه ميلا عن الحق بأن يعبد غير الله ظلما وعدوانا وقيل هو الاستحلال للحرام والركوب للآثام عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وابن زيد وقيل هو كل شيء نهي عنه حتى اشتهم الخادم لأن الذنوب هناك اعظم وقيل هو دخول مكة بغير احرام عن عطاء ( نذقه من عذاب ألم ) اي نذبه عذابا وجميعا وقيل ان الآية نزلت في الذين صدوا رسول الله ﷺ عن مكة عام الحديبية ( واذا بوأنا لايها من مكان البيت ) معناه واذا ذكر يا محمد اذ وطأنا لايها من مكان البيت وعرفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة قال السدي ان الله تعالى لما امره ببناء الكعبة لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنت له ما حول الكعبة عن الأساس الأول الذي كان البيت عليه قبل ان رفع ايام الطوفان وقال الكلبي بعث الله سبحانه على قدر البيت فيها راس تتكلم فقامت بجبال الكعبة وقالت يا ابراهيم ابن علي قدري وقيل ان المعنى جعلنا البيت مشوبة ومسكنة عن ابن الانباري ( ان لا تشرك بي شيئا ) اي واولحينا اليه ان لا تعبد غيري قال المبرد كأنه قال وحدني في هذا البيت لان معنى لا تشرك بي شيئا وحدني ( وطهر بيتي ) من الشرك وعبادة الأوثان عن فتادة ( للطائفين والقائمين والركع السجود ) مفسر سورة البقرة والمراد بالقائمين المقيمين بمكة وقيل القائمين في الصلاة عن عطاء ( واذن في الناس بالحج ) اي ناد في الناس واعلمهم بوجوب الحاج واختلف في المخاطب به على قولين ﴿ احدهما ﴾ انه ابراهيم عن علي وابن عباس واختاره ابو مسلم قال ابن عباس قام في المقام فتادى يا ايها الناس ان الله دعاكم الى الحج فأجيبوا بليكن اللهم ليكن ﴿ والثاني ﴾ ان المخاطب به نبينا محمد عليه افضل الصلوات اي واذن يا محمد في الناس بالحج فأذن صلوات الله عليه في حجة الوداع اي اعلمهم بوجوب الحج عن الحسن والجبائي وجمهور المفسرين على القول الأول وقالوا اسمع الله تعالى صوت ابراهيم كل من سبق علمه بأنه يهيج الى يوم القيامة كما اسمع

سليمان مع ارتفاع منزلته وكثرة جنوده حوله صوت الثملة مع خفضه سكونه وفي رواية عطا عن ابن عباس قال لما امر الله سبحانه ابراهيم ان ينادي في الناس بالحج صعد ابا قيس ووضع اصبعه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وأول من أجابه أهل اليمن (بأنوك رجلا) أي مشاة على ارجلهم (وعلى كل ضامر) أي زكياتا قال ابن عباس يريد الابل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد هزل وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لبيته يابني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول للحجاج الراكب بكل خطوة تخطوها سبعائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة (بأئين من كل فج عميق) أي طريق بعيد وروى مرفوعا عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله تعالى يباهي بأهل عرفات الملائكة يقول ياملأكني انظروا إلى عبادي شعثا غبرا أقبلوا يضربون إلي من كل فج عميق فأشهدكم أني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسأهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألتوني غير التبعات التي بينهم فإذا أفاض القوم إلى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب إلى الله يقول ياملأكني عبادي وقفوا وعادوا من الرغبة والطلب فأشهدكم أني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسأهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألتني وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم وقوله (ليشهدوا منافع لهم) قيل يعني بالمنافع التجارات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل التجارة في الدنيا والأجر والثواب في الآخرة عن مجاهد وقيل هي منافع الآخرة وهي العفو والمقبرة عن سعيد بن المسيب وعطية العوفي وهو المروي عن أبي جعفر الباقر (ع) ويكون المعنى ليحضروا ما ندبهم الله اليه ما فيه النفع لهم في الآخرة (وبذكروا اسم الله في ايام معلومات) اختلف في هذه الأيام وفي الذكر فيها فقيل هي ايام العشر وقيل لما معلومات للحرص على علمها من أجل وقت الحج في آخرها والمعدودات أيام التشريق عن الحسن ومجاهد وقيل هي ايام التشريق يوم النحر وثلاثة بعده والمعدودات أيام العشر عن ابن عباس وهو المروي عن أبي جعفر (ع) واختاره الزجاج قال لأن الذكرا هنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) أي على ذبح ونحر ما رزقهم من الابل والبقر والغنم وهذه الأيام تختص بذلك وقيل إن الذكر فيها كناية عن الذبح لأن صحة الذبح لما كان بالتسمية سمي باسمه توسعا وقيل هو التكبير قال ابو عبد الله التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلاة أولها صلاة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله اكبر الله اكبر والله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أبلانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام والبهيمة أصلها من الإيهام وذلك انها لا تفصح كما تفصح الحيوان الناطق والانعام الابل واشتقاقها من النعمة وهي اللين سميت بذلك للين اخفافها وقد يجتمع معها البقر والغنم فيسمى الجميع انعاما اتساعا وان اقردا لم يسميا انعاما (فكفوا منها) أي من بهيمة الأنعام وهذا اباحة وندب وليس بواجب (واطعموا البائس الفقير) فالبائس الذي ظهر عليه اثر البؤس من الجوع والعري وقيل البائس الذي يمد يده بالسؤال ويتكفف للطلب امر سبحانه أن يعطى هو لا من الهدى (ثم ليقتضوا نيتهم) أي ليزيلوا شعث الاحرام من تقليم ظفر وأخذ شعر وغسل واستعمال طيب عن الحسن وقيل معناه ليقتضوا مناسك الحج كلها عن ابن عباس وابن عمر قال الزجاج قضاء التفث كناية عن الخروج من الاحرام إلى الإحلال (وليوفوا نذورهم) أي ولينموا نذورهم بقضائها ولم يقل بنذورهم لأن المراد بالإيفاء الإتمام قال ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن وقيل هو ما نذروا من اعمال البر في ايام الحج وربما نذر الانسان ان يتصدق إن رزقه الله الحج وان كان على الرجل نذور مطلقة فالأفضل أن يفي بها هناك (وليطوفوا بالبيت العتيق) هذا أمر وظاهره يقتضي الوجوب وقيل اراد به طواف الزيارة لأنه من أركان اعمال الحج بلا خلاف وقيل انه طواف الصدر لأنه سبحانه امر به عقيب

المناسك كلها وروى اصحابنا أن المراد به طواف النساء الذي يستباح به وصل النساء وذلك بعد طواف الزيارة فإنه إذا طاف طواف الزيارة حل له كل شيء إلا النساء فإذا طاف طواف النساء حلت له النساء والبيت العتيق هو الكعبة وإنما سمي عتيقاً لأنه اعتق من أن تصل الجبايرة إلى تخريبه وما قصد جبار قبل نبينا ﷺ إلا اهلكه الله تعالى وإنما لم يهلك الحجاج حين نقضه وبناء ثانياً بركة نبينا ﷺ فإن الله سبحانه أمن ببركته هذه الأمة من عذاب الاستئصال عن مجاهد وقيل سمي بذلك لأنه اعتق من الطوفان فغرقت الأرض كلها إلا موضع البيت وقيل سمي به لأنه قديم فهو أول بيت وضع للناس بناه آدم (ع) ثم جده إبراهيم (ع) عن ابن زيد (ذلك) قيل هنا وقف ومعناه الأمر ذلك أي هكذا أمر الحج والمناسك (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) أي فالتعظيم خير له عند ربه أي سيف الآخرة والحرمات ما لا يجزئ انتهاكها وقال الزجاج الحرمات ما وجب القيام به وحرمة الضرب فيه وهي في هذه الآية ما نهي عنها ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملامستها واختار أكثر المفسرين في معنى الحرمات هنا أنها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الآيات على ذلك وقيل معناها هنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام عن ابن زيد قال ويدل عليه قوله والحرمات قصاص (وأحل لكم الأنعام) أي الإبل والبقر والغنم (إلا ما بتلى عليكم) يعني في سورة المائدة من الميتة والمنخقة والموقوذة ونحوها (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) من هنا للتبيين والتقدير فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان وروى اصحابنا أن اللعب بالشطرنج والنرد وسائر أنواع القمار من ذلك وقيل أنهم كانوا يلطخون الأوثان بدماء قرايبهم فسمي ذلك رجساً (واجتنبوا قول الزور) يعني الكذب وقيل هو تلبية المشركين ليك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك وروى اصحابنا أنه يدخل فيه النماء وسائر الأقوال الملهية وروى ابن خزيمة عن رسول الله ﷺ أنه قام خطيباً فقال أيها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور يريد أنه قد جمع في النهي بين عبادة الوثن وشهادة الزور

قوله تعالى (٣١) حنفاً لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق (٣٢) ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٣) لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم يحلها إلى البيت العتيق (٣٤) ولكل أمة جعلنا منسكاً ليدكروا أسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهمكم إليه واحداً فله أسلموا وبشيراً المخشبين (٣٥) الذين إذا ذكروا الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء مشدداً والباقون فتخطفه بسكون الخاء والتخفيف وقرأ منسكاً بالكسر أهل الكوفة غير ناصم والباقون منسكاً بالفتح وفي الشواذ قراءة الحسن وابن أبي اسحاق والمقيمي الصلاة بالنصب

### ✽ الحجة ✽

تخطف تتخطف فحذف ناء التفعّل وهما في كلا القراءتين حكاية حال تكون والمعنى سيف ذلك أنه في مقابلة قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فالمشرك بعكس هذا الوصف فلم يتمسك لكفره بما فيه أمان من الغرور ونجاة من الهوى واختطاف الطير فصار كمن خر من السماء فهوت به الريح فلم يكن له متمسك



والأصل في المنسك الفتح لانه لا يدخل من أن يكون مصدرا أو مكانا وكلاهما مفتوح العين من باب يفعل إلا انه قد جاء اسم المكان منه في كلمات على القمل نحو المطلع والمسجد شاذاً عن القياس ومن قرأ والمقيمي الصلاة فإنه حذف النون تخفيفاً لا لتعاقبها الاضافة وشبه ذلك بالذين والذنان في قول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماءهم  
هم القوم كل القوم يا أم خالد  
وقول الأخطل

ابني كليب إن عمي اللذا  
ونحوه بيت الكتاب

والحافظو عورة العشيرة لا  
بأنهم من ورائهم وكف  
وقال آخر

قتلنا ناجيا بقتيل عمرو  
وخير الطالبي الترة الغشوم

اللغة

الخطف والاختلاف الاستلاب والحقيق البعيد والسوق النخلة الطويلة والشعائر علامات مناسك الحج التي تشعر بما جعلت له واشعرت البدن اعلمتها بما يشعر أنها هدي والمنسك موضع العبادة والنسك العبادة يقال نسك ينسك وينسك اي تعبد وقيل هو عبادة الذبيح والسيكة الذبيحة يقال نسكت الشاة ذبيحتها والاختبات الخضوع والطائفة واصله من الخبت وهو المكاف المظلم وقيل المنخفض

المعنى

قال سبجانه (حنفاء لله) أي مستقيمي الطريقة على امر الله مائلين عن سائر الأديان وهي نصب على الحال (غير مشركين به) أي حجاجاً مخلصين وهم مسلمون موحدون لا يشركون في تلبية الحج به أحداً ثم ضرب سبجانه مثلاً لمن أشرك فقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) أي سقط من السماء (فتخطفه الطير) أي تأخذه بسرعة قال ابن عباس يريد تخطف لجه (أو تهوي به الريح) أي تسقطه (سيف مكان سحيق) أي بعيد مفرط سيف البعد قال الزجاج اعلم الله سبجانه ان بعد من أشرك به من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح في مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة فهو هالك لا محالة (ذلك) أي الأمر الذي ذكرنا (ومن يعظم شعائر الله) أي معالم دين الله والاعلام التي نصبها لطاعته ثم اختلف في ذلك فقيل هي مناسك الحج كلها عن ابن زيد وقيل هي البدن وتعظيمها امتسانها واستحسانها عن مجاهد وعن ابن عباس في رواية مقسب والشعائر جمع شعيرة وهي البدن إذا اشعرت أي اعلمت عليها بأن يشق سنامها من الجانب الأيمن ليعلم انها هدي فالذي يهدي مندوب إلى طلب الاسمن والأعظم وقيل شعائر الله دين الله كله وتعظيمها التزامها عن الحسن (فإنها) أي فإن تعظيمها لدلالة تعظم عليه ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال فإنها (من تقوى القلوب) أضاف التقوى إلى القلوب لأن حقيقة التقوى تقوى القلوب وقيل أراد صدق التوبة (لكم فيها) أي في الشعائر (منافع) فمن تأول أن الشعائر الهدي قال ان منافعها ركوب ظهورها وشرب ألبانها إذا احتجج اليها وهو المروي عن أبي جعفر (ع) وهو قول عطاء بن أبي رباح ومذهب الشافعي وعلى هذا فقوله إلى أجل مسمى معناه إلى أن ينحر وقيل ان المنافع من رسلها ونسلها وركوب ظهورها وأصوافها وأوبارها (إلى أجل مسمى) أي إلى أن يسمي هدياً وبعد ذلك تنقطع المنافع عن مجاهد وبتادة والضحاك والقول الأول أصح لأن قبل ان تسمى هدياً لا تسمى شعائر ومن قال ان

الشعائر مناسك الحج قال المراد بالمنافع التجارة الى اجل مسمى الى ان يعود من مكة ومن قال ان الشعائر دين الله قال لكم فيها منافع اي الأجر والثواب والأجل المسمى القيامة (ثم محلها الى البيت العتيق) ومن قال ان شعائر الله هي البدن قال معناه ان محل الهدى والبدن الكعبة وقيل محله الحرم كله وقال اصحابنا ان كان الهدى للحج فصاحبه منى وان كان للعمرة المفردة فمحله مكة قبالة الكعبة بالجزورة ومحله حيث يحل فحرمها ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال معناه ثم محل الحج والعمرة والطواف بالبيت العتيق وان منتهىها الى البيت العتيق لأن التحلل يقع بالطواف والطواف يختص بالبيت ومن قال ان الشعائر هي الدين كله فيحتمل ان يكون معناه ان محل ما اختص منها بالاحرام هو البيت العتيق وذلك الحج والعمرة في القصد له والصلاة في التوجه اليه ويحتمل ان يكون معناه ان اجرها على رب البيت العتيق (ولكل امة جعلنا منسكاً) اي لكل جماعة مؤمنة من الدين سلكوا جعلنا عبادة في الذبيح عن مجاهد وقيل قربانا احل لهم ذبيحه وقيل متعبداً وموضع نسك يقصده الناس وقيل منهاجاً وشريعة عن الحسن (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) اي تعبدناهم بذلك ليدذكروا اسم الله على ما رزقناهم من بهيمة الأنعام وبهيمة غير الأنعام لا يحل ذبحها ولا التقرب بها وفي هذا دلالة على ان الذبائح غير محتصة بهذه الأمة وان التسمية على الذبيح كانت مشروعة قبلنا (فلا الهكم الا الله) اي معبودكم الذي توجهون اليه العبادة واحد لا شريك له والمعنى فلا تذكروا على ذبائحكم الا الله وحده (فله اسلموا) اي اتقادوا واطيعوا (وبشر المخبتين) اي المتواضعين المطمئنين الى الله عن مجاهد وقيل الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون كأنهم اطمانوا الى يوم الجزاء ثم وصفهم فقال (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) اي اذا خوفوا بالله خافوا (والصائرين على ما اصابهم) من البلاء والمصائب في طاعة الله (والقيمي الصلاة) في اوقاتها يؤدونها كما امرهم الله (وبما رزقناهم ينفقون) اي يتصدقون من الواجب وغيره عن ابن عباس

قوله تعالى (٣٦) وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَائِنَةَ وَالْمُعْتَصِرَةَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٧) لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ (٣٨) إِنْ أَنْتُمْ بِدَفْعِ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ أَنْتُمْ لَا تُحِبُّونَ كُلَّ خَوَانٍ كَفُورٍ (٣٩) أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظَلَمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَى نَصْرِهِمْ لَتَقْدِرُ (٤٠) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ خمس آيات

### القراءة

قرأ لن تنال الله ولكن تناله بالتاء يعقوب وقرأ الأول بالتاء ابو جعفر وقرأ الباقون بالياء فيها وقرأ ابن كثير وأهل البصرة ان الله يدفع بغير الف والباقيون يدفعون بالألف وقرأ أهل المدينة ويعقوب ولولا دفع الله بالألف والباقيون دفع الله بغير الف وقرأ أهل المدينة وحفص أذن بضم الالف بقاتلون بفتح التاء وقرأ أبو بكر وابو عمرو ويعقوب أذن بضم الالف بقاتلون بكسر التاء وقرأ ابن عباس أذن بفتح الالف بقاتلون بفتح التاء والباقيون أذن بفتح الالف بقاتلون بكسر التاء وقرأ أهل الحجاز لهدمت خفيفة الدال والباقيون بالتشديد واظهر التاء عاصم ويعقوب

وادغمه الآخرون وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابو جعفر الباقر (ع) وفتادة وعطا والضحاك صوافن بالنون وقرأ الحسن وشفيق وابو موسى الأشعري وسليمان التيمي صوافي وقرأ جعفر بن محمد (ع) وصلوات بضم الصاد واللام وقرأ الجحدري والكلي وصلوات بضم الصاد وفتح اللام

— الحجة —

التأنيث في تمال للجماعة واللفظ التقوى والتذكير لمعنى الجمع ولأن التقوى بمعنى الاتقاء والدفع مصدر دفع والدفاع مصدر دافع وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو طارقت النعل وعاقبت اللص واما قوله اذن للذين يقاتلون فالقرآآت فيها متقاربة ولما اذن لهم في القتال اصحاب رسول الله ﷺ وما ظلموا به ان المشركين اخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم هاجروا إلى المدينة فمن قرأ اذن على بناء الفعل للفاعل فلا تقدم من ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون في موضع نصب ومن قرأ يقاتلون فالمعنى انهم يقاتلون عدوهم الظالمين لهم ومن قرأ اذن على بناء الفعل للمفعول به فالمعنى على ان الله سبحانه اذن لهم في القتال والجار والمجرور في موضع رفع وقوله لهدمت بالتخفيف واما جاز لأن ذلك قد يكون للقليل والكثير تقول ضربت زيدا ضربة وضربته الف ضربة فاللفظ في القلة والكثرة على حالة واحدة وهدمت بالتشديد يختص بالكثرة قال الشاعر

ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار

فأما من قال صوافن فمثل الصافنات وهي الجياد من الخيل إلا انه استعمل هنا في الابل والصافن الراجع احدى رجله معتمداً منها على سنيكها قال عمرو بن كثوم

تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا

والصوافي الخوالص لوجه الله واما صلوات وصلوات فيمكن ان يكون جمع صلاة وإن كانت غير مستعملة فيكون مثل حجرة وحجرات وحجرات

❖ اللغة ❖

البدن جمع بدنة وهي الابل المبدنة بالسمن قال الزجاج تقول بدنت الابل اي سميتها وقيل اصل البدن الضخم وكل ضخم بدن وبدن وبدنا وابدنا إذا ضخم وبدن تبدنا إذا اسن وثقل لحمه بالاسترخاء وفي الحديث افي قد بدنت فلان تبادروني بالركوع والسجود وقال (و كنت خلت الشيب والتبدينا) والوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس إذا وقعت في المغرب للغروب ووجب الحائط وقع ووجب القلب اضطرب بأن وقع ما يوجب اضطرابه ووجب الفعل إذا وقع ما يلزم به ووجب البيع إذا وقع وجوباً والصواف المصطفة الازهري عن ابن الاعرابي قال قمت بما رزقت بالكسر وقمت إلى فلان خضمت له بالفتح والمعتري والمعتري واحد وروي عن الحسن وابي رجاء وعمرو بن عبيد انهم قرأوا المعتري يقال عراه واعتراه وعره واعتراه كله بمعنى آناه وقصده قال طرفة

في جفان يعتري نادينا وسديف حين هاج الصنبر

ويقال قنع الرجل إلى فلان قنوعاً إذا سأل قال الشاخب

لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع

والصومعة أصلها من الانضمام ومنه الأصمع للاصق الاذنين وكل منضم فهو متصمع قال ابو ذؤيب بصف صائداً

فرمى فأنفذ من نحوص عائط سحماً فخر وريشه متصمع

والبيع كنائس اليهود

### ❖ الإعراب ❖

والذين منصوب باضمار فعل تقديره وجعلنا الذين جعلناهم صواب منصوب على الحال الذين اخرجوا من ديارهم في محل الجر بأنه بدل من الذين يقاتلون ويجوز ان يكون في موضع الرفع على تقديرهم الذين اخرجوا وفي محل النصب على المدح على تقدير أعني الذين اخرجوا - بغير حق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وتقديره اخرجوا اخرجاً بهذه الصفة إلا أن يقولوا ربنا الله - الا هاتنا لنقض التثني وتقديره إلا بأن يقولوا أسى بقولهم وبعضهم منصوب على البدل من الناس وهو بدل البعض من الكل والتقدير دفع الله بعض الناس ببعض

### ❖ المعنى ❖

ثم عاد إلى ذكر الشعائر فقال (والذين) وهي الابل العظام وقيل الناقة والبقرة مما يجوز في الهدي والاضاحي عن عطا والسدي (جعلناهم من شعائر الله) أي من اعلام دينه وقيل من علامات مناسك الحج والمعنى جعلناهم من شعائر الله من شعائرها وتقليدها ونحوها والاطعام منها (لكم فيها خير) أي قمع في الدنيا والآخرة وقيل أراد بالخير ثواب الآخرة وهو الوجه لأنه الغرض المطلوب (فاذكروا اسم الله عليها) أي في حال نحرها وعبره عن النحر قال ابن عباس هو ان يقول الله اكبر لا إله إلا الله والله اكبر اللهم منك ولك (صواف) أي قياماً مقيدة على سنة محمد ﷺ عن ابن عباس وقيل هو ان تعقل إحدى يديها وتقوم على ثلاثة تنحر كذلك فيسوي بين اوخفتها لثلاث بتقدم بعضها على بعض عن مجاهد وقيل هو ان تنحر وهي صافة أي قائمة ربطت يديها ما بين الرسغ والخف إلى الركبة عن ابي عبد الله (ع) هذا في الابل فأما البقر فإنه بشد بداها ورجلاها ويطلق ذنبها والغنم بشد ثلاث قوائم منها ويطلق فرد رجل منها (فاإذا وجبت جنوبها) أي سقطت إلى الأرض وعبر بذلك عن تمام خروج الروح منها (فكأوا منها) وهذا اذن وليس بأس لأن أهل الجاهلية كانوا يحرمونها على نفوسهم وقيل ان الأكل منها واجب إذ تطوع بها (واطعموا القانع والمعتر) اختلف في معناهما فقيل ان القانع الذي يفتقر بما اعطى أو بما عنده ولا يسأل والمعتر الذي يتعرض لك أن تطعمه من اللحم ويسأل عن ابن عباس ومجاهد وقناة وعكرمة وإبراهيم وقيل القانع الذي يسأل والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل عن الحسن وسعيد بن جبير وقال ابو جعفر (ع) وابو عبد الله (ع) القانع الذي يقدم بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلم ولا يلوي شدقه غضباً والمعتر الماد يده لتطعمه وفي رواية الحلبي عن ابي عبد الله (ع) قال القانع الذي يسأل فيرضى بما اعطى والمعتر الذي يعترى رحلك من لا يسأل وروي عن ابن عباس انه قال في جواب نافع بن الأزرق لما سأله عن ذلك القانع الذي يفتقر بما اعطى والمعتر الذي يعترى الأبواب أما سمعت قول زهير

على مكثريهم حق من يعترىهم وعند المقلين الساحة والبذل

وروي عنهم (ع) انه ينبغي أن يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي (كذلك) أي مثل ما وصفناه (سخرناها لكم) أي ذلتناها لكم حتى لا تمنع عما تريدون منها من النحر والذبح بخلاف السباع المنتعمة ولتنفعوا بركوبها وحملها وتاجها نعمة منا عليكم (لكم تشكرون) ذلك (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) أي لن تصعد إلى الله لحومها ولا دماؤها وإنما يصعد إليه التقوى عن الحسن وهذا كناية عن القبول وذلك إنما يقبله الإنسان بقال قد ناله ووصل إليه فخطب الله سبحانه عبادته بما اعتادوه وفي مخاطبتهم و كانوا في الجاهلية إذا ذبحوا الهدي استقبلوا الكعبة بالدماء فضعفوها حول البيت قرية إلى الله وقيل معناه لن تبلغوا رضا الله بذلك وإنما يبلغونه بالتقوى (كذلك سخرها لكم) تقدم تفسيره (لشكروا الله على ما هداكم) أي على ما بين لكم وارشدكم معالم دينه ومناسك حجه وقيل هو ان يقول الله اكبر على ما هدانا

( وبشر المحسنين ) اي الموحدين عن ابن عباس وقيل الذين يعملون اعمالا حسنة ولا يسئنون الى غيرهم ثم بين سبحانه دفعه عن المؤمنين بشاره لهم بالنصر فقال ( ان الله يدافع عن الذين آمنوا ) غائلة المشركين بأن يمنهم منهم وينصرهم عليهم ( ان الله لا يحب كل خوان كفور ) وهم الذين خانوا الله بأن جعلوا معه شريكا وكفروا نعمه عن ابن عباس وقيل من ذكر اسم غير الله وتقرّب إلى الأصنام بذبيحته فهو خوان كفور عن الزجاج ثم بين سبحانه اذنه لهم في قتال الكفار بعد تقدم بشارتهم بالنصرة فقال ( اذن للذين يقاتلون بأنهم ظالموا ) اي بسبب انهم ظلموا وقد سبق معناه في الحجة وكان المشركون يؤذون المسلمين ولا يزال يجيب مشجوج ومضروب إلى رسول الله ﷺ ويشكون ذلك إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم صلوات الله عليه وآله اصبروا فاني لم اوامر بالقتال حتى هاجر فأنزل الله عليه هذه الآية بالمدينة وهي اول آية نزلت في القتال وفي الآية مخوف وتقديره اذن للمؤمنين ان يقاتلوا او بالقتال من اجل انهم ظلموا بأن اخرجوا من ديارهم وقصدوا بالابناء والاهانة وان الله على نصرهم لقدير ) وهذا وعد لهم بالنصر معناه انه سينصرهم ثم بين سبحانه حالهم فقال ( الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله ) يحتمل معناه ان يكون اراد اخرجوا إلى المدينة فنكون الآية مدنية ويحتمل إلى الحبشة فنكون الآية مكية وذلك بأنهم تعرضوا لهم بالأذى حتى اضطروا إلى الخروج وقوله بغير حق معناه من غير ان استحقوا ذلك عن الجبائي اي لم يخرجوا من ديارهم إلا لتوهم ربنا الله وحده وقال ابو جعفر (ع) نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد عليهم السلام الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ) قد تقدم الكلام في هذا ( لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد ) اي صوامع. في ايام شريعة عيسى وبيع في ايام شريعة موسى ومساجد في ايام شريعة محمد ﷺ عن الزجاج والمعنى ولولا ان دفع الله بعض الناس ببعض لهدم في كل شريعة بناء المكان الذي يصلي فيه وقيل البيع للنصارى في القرى والصوامع في الجبال والبراري ويشترك فيها الفرق الثلاث والمساجد للمسلمين والصلوات كنيسة اليهود عن ابي مسلم وقال ابن عباس والضحاك وقادة الصلوات كنائس اليهود يسمونها صلوات فحربت وقال الحسن اراد بذلك عين الصلاة وهدم الصلاة يقتل فاعليها ومنهم من اقامتها وقيل اراد بالصلوات المصليات كما قال لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى واراد المساجد ( يذكر فيها اسم الله كثيرا ) الهاء تعود الى المساجد وقيل الى جميع المواضع الذي تقدمت لأن الغالب فيها ذكر الله ( وينصرون الله من ينصره ) هذا وعد من الله بأنه سينصر من ينصر دينه وشريعته ( ان الله لقوي عزيز ) اي قادر قاهر

قوله تعالى (٤١) الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنُؤُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤٢) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُوْحٍ وَعَادٌ وَتَمُودُ (٤٣) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٤) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥) فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْسَ مَعْظَلَةٌ وَقَصِيرٌ مَشِيدٌ

خمس آيات كوفي

« القراءة »

قرأ اهل البصرة اهلكتها بالثاء والباقون اهلكتها والمعنى واحد

« اللغة »

يقال خوت الدار خواء ممدوداً فهي خاوية وخوى جوف الانسان من الطعام خوى مقصوراً فهو خور  
والتمطيل ابطال العمل بالشيء ولهذا يقال للدهري معطل لأنه ابطال العمل بالعلم على مقتضى الحكمة والمشيء  
المرتفع من الأبنية شاد الرجل بناه بشيده وشيده يشيده قال عدي بن زيد

شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور

وقال امرؤ القيس

وتياه لم يترك بها جذع نخلة ولا أوطا إلا مشيدا يجندل

وقيل المشيد المخصص والمبني بالشيء والشيء الجص والجيار الصاروج

❖ المعنى ❖

ثم وصف سبحانه من ذكرهم من المهاجرين فقال (الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا  
الزكاة) والتمكين اعطاء ما يصح معه الفعل فإن كان الفعل لا يصح الا بالة فالتمكين اعطاء تلك الآلة  
لمن فيه القدرة وكذلك إن كان لا يصح الفعل إلا بعلم ونصب دلالة واضحة وسلامة ولطف وغير ذلك  
فالتمكين اعطاء جميع ذلك وإن كان الفعل يكفي في صحة وجوده مجرد القدرة فخلق القدرة التمكين  
فالمعنى الذين أعطيناهم ما به يصح الفعل منهم وسلطانهم في الأرض أدوا الصلاة بحقوقها وأعطوا ما اقتضت  
الله عليهم من الزكاة (وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وهذا يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر والمعروف هو الحق لأنه يعرف صحته والمنكر هو الباطل لأنه لا يمكن معرفة صحته قال الزجاج  
هذه صفة من في قوله من ينصره وقال الحسن وعكرمة هم هذه الأمة وقال ابو جعفر (ع) نحن هم والله  
(ولله عاقبة الأمور) هو كقوله وإلى الله ترجع الأمور ومعناه انه يطال كل ملك سوى ملكه فخصير الأمور  
إليه بلا مانع ولا متازع ثم عزى سبحانه نبيه عليه السلام عن تكذيبهم إياه وخوف مكذبيه بذكر من  
كذبوا انبيائهم فأهلكوا فقال (وإن يكذبوك) يا محمد (قد كذبت قبلم قوم نوح وعاد وثمود  
وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين) كل أمة من هؤلاء الأمم فقد كذبت نبيها ثم قال  
(وكذب موسى) ولم يقل وقوم موسى لأن قومه بنو اسرائيل وكانوا آمنوا به وإنما كذبه فرعون وقومه  
(فأمليت للكافرين) أي أخرت عقوبتهم وامهلتهم يقال أمل الله للفلان في العمر إذا أخر عنه أجله (ثم  
أخذتهم) أي بالعذاب (فكيف كان نكير) استفهام معناه التقرير أي فكيف انكرت عليهم ما فعلوا من  
التكذيب فأبدلتهم بالنعمة تقمة وبالحياة هلاكاً قال الزجاج المعنى ثم أخذتهم فأنكرت ابلغ انكار ثم ذكر سبحانه  
كيف عذب المكذبين فقال (فكأن من قرية اهلكتها) أي وكم من قرية اهلكتها واخذناها والاختيار  
الثاء وذلك لقوله فأمليت (وهي ظالة) أي واهلها ظالمون بالتكذيب والكفر (فهي خاوية على عروشها) أي خالية  
من اهلها ساقطة على سقوفها (وبئر معطلة) عطف على قوله من قرية أي وكم من بئر بار اهلها وغار ماؤها  
وتعطلت من دلانها فلا مستقى منها ولا وارد لها (وقصر مشيد) أي وكم من قصر رفيع مخصص تداعى

للخراب بهلاك اهله فلم يبق فيه داع ولا مجيب واصحاب الآبار ملوك البدو واصحاب القصور ملوك الحضرة وفي تفسير اهل البيت (ع) في قوله وبئر معطلة ان المعنى وكم من عالم لا يرجع اليه ولا يتفجع بعلمه وقال الضحاك هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضور انزل بها اربعة آلاف من آمن بصالح ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي المكان حضرموت ثم اتهم كثروا فكفروا وعبدوا الأصنام فبعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فاتوا عن آخرهم وعطلت بئرهم وخرب قصر ملكهم

قوله تعالى (٤٦) أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (٤٧) وبستمعجلونك بالعذاب ولكن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (٤٨) وكأين من قرية أهلكنا ولها وهي ظالمة ثم أخذناها وإلي المصير (٤٩) قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين (٥٠) فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم (٥١) والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم ست آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم مما يمدون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ومعجزين بالتشديد وفي سبا ايضا في موضعين والباقون معاجزين بالألف في السورتين

### ﴿ الحجة ﴾

حجة من قرأ بمدون بالياء ان قبله يستعجلونك وحجة من قرأ بالتاء ان ذلك أعم وقوله معاجزين اي ظانين ومقدرين ان يعجزونا لانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور فهو كقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومعجزين ينسبون من تبع النبي ﷺ الى العجز نحو جهلته نسبتبه الى الجهل وروي عن مجاهد انه فسر معجزين مشبطين اي يشبطون الناس عن النبي ﷺ

### ﴿ المعنى ﴾

ثم حث سبحانه على الاعتبار بحال من مضى من القرون المكذبة لرسولهم فقال ( أفلم يسيروا في الأرض) اي أولم يسرقومك يا محمد في ارض اليمن والشام عن ابن عباس ( فتكون لهم قلوب يعقلون بها) اي يعلمون بها ما يرون من العبر والمعنى فيقولون بقلوبهم ما نزل من كذب قبلهم ( او آذان يسمعون بها) اخبار الأمم المكذبة ( فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) الهاء في انها ضمير القصة والجملة بعدها تفسرها قال الزجاج وقوله التي في الصدور من التوكيد الذي يريد العبر في الكلام كقوله عشرة كاملة وقوله يقولون بأفواههم وقوله يطبر بجناحيه وقيل انه لما ذكر ذلك لثلاث توهم على غير معنى القلب نحو قلب النخلة فيكون أنفى لا يس بتجاوز الاشتراك وكذلك قوله يقولون بأفواههم لأن القول قد يكون بغير الفم والمعنى ان الأبصار وإن كانت عمياء فلا تكون في الحقيقة كذلك إذا كان اصحابها

عارفين بالحق وإنما يكون العمى عسى القلب الذي يقع معه الجحود يوحدانية الله ( ويستعجلونك ) يا محمد  
 ( بالعذاب ) أن ينزل بهم ويستبطنونه ( ولن يخلف الله وعده ) أي في اتزال العذاب بهم قال ابن عباس يعني يوم  
 بدر ( وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ) اختلف في معناه على وجوه **١** أحدها **٢** ان يوما من أيام  
 الآخرة يكون كألف سنة من أيام الدنيا عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن زيد وفي رواية أخرى عن ابن  
 عباس أنه أراد ان يوما من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض كألف سنة ويدل عليه ما روي ان الفقراء  
 يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام ويكون المعنى على هذا انهم يستعجلون العذاب وان يوما من  
 أيام عذابهم في الآخرة كألف سنة **٣** وثانيها **٤** ان المعنى وان يوما عند ربك والى سنة في قدرته واحد فلا فرق  
 بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وبين تأخره في القدرة إلا أنه سبحانه تفضل بالامهال إذ لا يفوته شيء من  
 الزجاج وهو معنى قول ابن عباس في رواية **٥** **٦** وثالثها **٧** ان يوما واحدا كالف سنة في مقدار العذاب  
 لشدة وعظيته كمقدار عذاب الف سنة من أيام الدنيا على الحقيقة وكذلك نعيم الجنة لأنه يكون في مقدار يوم  
 من أيام الجنة من النعيم والسرور مثل ما يكون في الف سنة من أيام الدنيا لو بقي منعم فيها ثم الكافر يستعجل  
 ذلك العذاب لجهل من الجبائي وهذا كما يقال في المثل « أيام السرور قصار وأيام المفوم طوال » وقال الشاعر  
 يطول اليوم لا الفاك فيه وحول نلتقي فيه قصير

وقال

تطاوت أيام معن بنا فيوم كسهرين إذ يستهل

وقال جرير « فيوم كأيام الحبارى لهوته » ثم اعلم سبحانه أنه أخذ قوما بعد الاملاء والامهال فقال (وكانين  
 من قرية أمليت لها وهي ظالمة) مستحقة لتعجيل العقاب ( ثم أخذتها ) أي أهلكتها ( وإلى المصير ) لكل احد  
 ثم خاطب نبيه **١** فقال ( قل ) لهم ( يا أيها الناس إنا أنا لكم نذير مبين ) أي مخوف عن معاصي الله مبين  
 لكم ما يجب عليكم فعله وما يجب عليكم تجنبه ( فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ) من الله لمعاصيهم  
 ( ورزق كريم ) يعني نعيم الجنة فإنه أكرم نعيم في أكرم دار ( والذين سعوا في آياتنا ) أي بذلوا الجهد في ابطال  
 آياتنا وبالغوا في ذلك واصل السعي الاسراع في المشي ( معاجزين ) أي مغالين عن ابن عباس والمعاجزة محاولة  
 عجز المغالب وقيل مقدرين انهم يسبقوننا والمعاجزة السابقة وقيل ظانين أن يعجزوا الله أي يفوتوه ولن يعجزوه  
 عن فتادة وهذا مثل ما تقدم ومن قرأ معجزين فعناه مشطرين لمن أراد اتباع النبي **٢** عن مجاهد وقيل  
 قاصدين تعجيز رسولنا وقيل ناسبين من تبعه إلى العجز ( أو أنك أصحاب الجحيم ) أي الملازمون للجحيم أي النار  
 قوله تعالى (٥٢) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي  
 أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٣) لِيَجْعَلَ  
 مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ  
 (٥٤) وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ  
 الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٥) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ  
 بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ أربع آيات

\* النزول \*

روي عن ابن عباس وغيره ان النبي **٣** لما تلا سورة والنجم وبلغ إلى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومنات



الثالثة الأخرى القى الشيطان في تلاوته تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون وسجدوا أيضا المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما اعجبهم فهذا الخبر ان صح محمول على انه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته ﷺ انه كان يعيها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرائق العلى والقى ذلك في تلاوته توهم ان ذلك من القرآن فأضافه الله سبحانه إلى الشيطان لأنه إنما حصل بانوائه ووسوسته وهذا أورده المرتضى قدس الله روحه في كتاب التنزيه وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وهو وجه حسن في تأويله

### المعنى

( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ) من هنا مزيدة والتقدير ما أرسلنا قبلك رسولا ولا نبيا وإنما ذكر اللفظين لاختلاف فائدتهما فالرسول الذي أرسله الله تعالى ولا يحمل عند الاطلاق على غير رسول الله ﷺ والنبى الذي له الرفعة والدرجة العظيمة بالارسل وقيل ان بينها فرقا فالرسول الذي تنزل عليه الملائكة بالروحى والنبى الذي يوحى اليه في منامه فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل بل الرسول هو المبعوث إلى امة والنبى هو الذي لا يبعث إلى امة عن قطرب وقيل ان الرسول هو المبتدى بوضع الشرائع والأحكام والنبى الذي يحفظ شريعة غيره عن الجاحظ والقول هو الاول لأن الله سبحانه خاطب نبينا ﷺ مرة بالنبى ومرة بالرسول فقال يا ايها الرسول ويا ايها النبى فالرسول والنبى واحد لأن الرسول يعصم الملائكة والبشر والنبى يخص البشر فجمع بينهما هنا وفي قوله وكان رسولا نبيا ( إلا إذا تمنى القى الشيطان في لمينته ) قال المرتضى لا يخجل التنبي في الآية من ان يكون معناه التلاوة كما قال حسان بن ثابت

تمنى كتاب الله أول ليلة  
وأخره لاقى حمام المقادر

او يكون تمنى القلب فإن كان المراد التلاوة فالمعنى ان من ارسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤذيه إلى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود واطاف ذلك إلى الشيطان لأنه يقع بغروره ( فينسخ الله ما يلقي الشيطان ) اي يزيده ويدحضه بظهور حججه وخرج هذا على وجه التسلية للنبى ﷺ لما كذب المشركون عليه واطافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمنى القلب فالوجه ان الرسول متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور وسوس اليه الشيطان بالباطل يدعو اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخافة الشيطان وترك استماع غروره قال واما الأحاديث المروية في هذا الباب فهي مطعونة ومضعفة عند اصحاب الحديث وقد تضمنت ما ينزه الرسل (ع) عنه وكيف يجوز ذلك على النبى ﷺ وقد قال الله سبحانه كذلك لنثبت به فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى وان حمل ذلك على السهو فالسأهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام لأننا نعلم ضرورة ان السأهي لو انشد قصيدة لم يجوز ان يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي تقتضيه فائدته ويمكن ان يكون الوجه فيه ما ذكرناه في النزول لأن من المعلوم انهم كانوا يلقون عند قراءته طلبا لتغليظه ويمكن ان يكون كان هذا في الصلاة لأنهم كانوا يلقون في قراءته وقيل ايضا انه كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات واتى بكلام على سبيل الججاج لهم فلما تلا الآيات قال تلك الغرائق العلى على سبيل الانتكار عليهم وعلى ان الامر بخلاف ما قاله وظنوه وليس يتمم ان يكون هذا في الصلاة لان الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحا وإنما نسخ من بعد وقيل ان المراد بالغرائق الملائكة وقد جاء ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون انسه يريد آلهتهم وقيل ان ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما ظن المشركون ان المراد به آلهتهم نسخت تلاوته وقال البلخي ويجوز ان يكون النبى ﷺ سمع هاتين

الكلمتين من قومه وحفظها فلما قرأ القاهما الشيطان في ذكره فكاد ان يجريها على لسانه فعصمه الله ونسبه ونسخ  
وسواس الشيطان واحكم آياته بأن قرأها النبي ﷺ محكمة سليمة بما اراد الشيطان ويجوز ان يكون النبي  
أول من انتهى إلى ذكر اللات والعزى قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعا بهما صوته فألقاهما في تلاوته في  
غمار الناس فظن الجاهل ان ذلك من قول النبي ﷺ فسجدوا عند ذلك والغرائق جمع غرنوق وهو الحسن  
الجميل يقال شاب غرنوق وغرائق إذا كان ممتليا ربا ( ثم يحكم الله آياته ) أي يبعث آياته ودلائله وأوامره محكمة  
لا سهو فيها ولا غلط ( والله عليم ) بكل شيء ( حكيم ) واضح للأشياء مواضعا ( ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة  
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ) أي ليجعل ذلك تشديدا في التبعيد وامتحانا عن الجبائي والمعنى انه  
شدد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فتزهمهم الدلالة على  
الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان ( وان الظالمين لفي شقاق بعيد ) أي في معاداة ومخالفة بعيدة  
عن الحق ( ويعلم الذين أتوا العلم ) بالله وتوحيده وبمحكمته ( انه الحق من ربك ) أي ان القرآن حق لا يجوز  
عليه التبدل والتغيير ( فيؤمنوا به ) أي فيثبتوا على إيمانهم وقيل يزدادوا إيمانا إلى إيمانهم ( فتثبت له قلوبهم )  
أي تحشم وتتواضع لقوة إيمانهم ( وان الله لماد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ) أي طريق واضح لا عوج فيه أي  
يثبتهم على الدين الحق وقيل يهديهم ربهم بإيمانهم إلى طريق الجنة ( ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ) أي  
في شك من القرآن عن ابن جريج وهذا خاص فيمن علم الله تعالى انهم لا يؤمنون من الكفار ( حتى تأتيهم  
الساعة بغتة ) أي فجأة وعلى غفلة ( أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ) قيل انه عذاب يوم بدر عن قتادة ومجاهد وسماه  
عقيا لأنه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه ومثله قول الشاعر

عقم النساء فلا يلدن شبيهه  
إن النساء بمثله لعقيم

وقيل إنما سمى ذلك اليوم عقيا لأنه لم يكن فيه للكفار خير فهو كالربيع العقيم التي لا تأتي بخير من  
الضحاك واختاره الزجاج وقيل المراد به يوم القيامة والمعنى حتى تأتيهم علامات الساعة أو عذاب يوم القيامة وسماه  
عقيا لأنه لا ليلة له عن عكرمة والحياطي

### ﴿ النظم ﴾

اتصلت الآية الأولى بما تقدم من ذكر الكفار وما متعوا به من نعيم الدنيا ولما رأى النبي ﷺ ما مني به  
أصحابه من الاقتار تمنى لهم الدنيا فيبين سبحانه ان ذلك التمني من وسواس الشيطان وان ما اعده لهم من نعيم  
الآخرة خير وقيل اتصل بقوله إنما أنا لكم نذير فيبين سبحانه أنه بشر وان حاله كحال الرسل قبله

قوله تعالى (٥٦) أَلْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ  
النَّعِيمِ (٥٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥٨) وَالَّذِينَ  
هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَبِرْزَقْتَهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ  
(٥٩) لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلَ بَرْصُونَهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٦٠) ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عَاقَبَ  
بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ غَفُورٌ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ أهل المدينة مدخلا بالفتح والباقون بضم الميم

وقد سبق ذكره

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر القيامة بين صفته فقال ( الملك يومئذ لله ) لا يملك أحد سواه شيئاً بخلاف الدنيا ( يحكم بينهم ) أي يفصل بين المؤمنين والكافرين ثم بين حكمه فقال ( فالذين آمنوا و عملوا الصالحات في جنات النعيم ) ينعمون فيها ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأرسلناهم عذاب مهنين ) يهينهم ويذلهم ( والذين هاجروا في سبيل الله ) أي فارقوا أوطانهم وخرجوا من مكة إلى المدينة ( ثم قتلوا ) في الجهاد ( أو ماتوا ) في الغربة ( ليرزقنهم الله رزقا حسنا ) وهو رزق الجنة من الحسن والسدي والرزق الحسن ما إذا رآه لا تمتد عينه إلى غيره وهذا لا يقدر عليه غير الله تعالى ولذلك قال ( وإن الله لهو خير الرازقين ) وقيل بل هو مثل قوله بل أحياء عند ربهم يرزقون ( ليدخلنهم مدخلا يرضون ) لأن لهم فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين والمدخل يجوز أن يكون بمعنى المكان وبمعنى المصدر ( وإن الله لعليم ) بأحوالهم ( حليم ) عن معاملة الكفار بالعقوبة ( ذلك ) أي الأمر الذي قصصنا عليك ( ومن عاقب بمن ما عوقب به ) أي من جازى الظالم بمنزل ما ظلمه قال الحسن معناه قاتل المشركين كما قاتلوه والأول لم يكن عقوبة ولكن كقولهم الجزاء بالجزاء لآزدواج الكلام ( ثم بني عليه ) أي ظلم بأخراجه من منزله يعني ما فعله المشركون من البني على المسلمين حتى أخرجوهم إلى مفارقة ديارهم ( لينصرونه الله ) يعني المظلوم الذي بني عليه ( إن الله لعفو غفور ) روي أن الآية نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين للبتين بعتا من الحرم فقالوا إن أصحاب محمد ﷺ لا يقاتلون في هذا الشهر فحملوا عليهم فنشدهم المسلمون أن لا يقاتلوه في الشهر الحرام فأبوا فأظفر الله المسلمين بهم

قوله تعالى (٦١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِي اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِي النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٣) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٤) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦٥) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَبِمَسْكِ السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل العراق غير أبي بكر ما يدعون هنا وفي لقمان بالياء والباقون بالنا.

﴿ الحجة ﴾

من قرأ تدعون باننا. فعل الخطاب للمشركين وحبته قوله بأبها الناس ضرب مثل ومن قرأ بالياء. فعل الحكاية وحبته قوله يكادون يسلطون

﴿ الإعراب ﴾

فتصبح الأرض إننا رفع لأنه لم يجهله جولا للاستفهام والمراد به الخبر ومثله قول الشاعر  
ألم تسأل الربيع القديم فينطق وهل يخبرنك اليوم ببدء سملق

﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه ( ذلك ) أي ذلك النصر ( بأن الله يولي الليل في النهار ويولي النهار في الليل ) أي يدخل

ما انتقص من ساعات الليل في النهار وما انتقص من ساعات النهار في الليل ( وأن الله سميع ) لدعاء المؤمنين ( بصير ) بهم ( ذلك ) أي ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين ( بأن الله هو الحق ) أي ذو الحق في قوله وقيل ومعناه إنه الباعد في صفات التعظيم التي من اعتقده عليها فهو محق ( وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ) لأنه ليس عنده نفع ولا ضرر ( وأن الله هو العلي ) عن الأشياء ( الكبير ) السذي كل شيء سواء يصغر مقداره عن معناه ( ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ) أي مطراً ( فتصبح الأرض مخضرة ) بالنبات ( إن الله لطيف ) بارزاق عباده من حيث لا يحتسبون ( خبير ) بما في قلوبهم وقيل اللطيف المحيط بتدبير دقائق الأمور الذي لا يتعذر عليه شيء يتعذر على غيره ( له ما في السموات وما في الأرض ) أي له التصرف في جميع ذلك ( وأن الله لهو الغني الحميد ) الغني الحمي الذي ليس يحتاج الحميد المحمود بصفاته وأفعاله ( ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض ) مسن الحيران والجراد ( والفلك تجري في البحر بأمره ) أي وسخر لكم الفلك في حال جريها ( وبمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ) أي يمنع السماء من وقوعها على الأرض إلا بإرادته والمعنى إلا إذا أذن الله في ذلك بأن يريد إبطاها واعدائها ( إن الله بالناس لرؤوف رحيم ) برأفته ورحمته بهم فعلى هذا التفسير وامسك السماء من الوقوع

قوله تعالى (٦٦) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ  
 (٦٧) لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا فَمَنْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَا فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَلَّذِي هُدَى  
 مُسْتَقِيمًا (٦٨) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٩) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ  
 فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٧٠) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ  
 إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ خمس آيات

### ﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على وحدانيته فقال ( وهو الذي احياكم ) بعد ان كنتم فطفا ميتة ( ثم يميتكم ) عند انتهاء آجالكم ( ثم يحييكم ) للبعث والحساب وفيه بيان أن من قدر على ابتداء الاحياء قدر على اعادة الاحياء ( إن الإنسان لكفور ) أي جعود فإنه مع هذه الأدلة الدالة على الخلق يجهل الخالق ( لكل أمة ) أي لكل قرن مضى ( جعلنا منسكا هم ناسكوه ) أي شريعة هم عاملون بها عن ابن عباس وقيل مكانا بأفئونه وموضعا يتنادونه لعبادة الله ومناسك الحج من هذا لأنها مواضع العبادات فيه فهي متعبدات الحج وقيل موضع قربان أي متعبد في اراقة الدماء منى أو غيره عن مجاهد وقتادة ( فلا ينازعنك في الأمر ) هذا نهي لهم عن منازعة النبي ﷺ وقيل نهي له لأن المنازعة تكون من اثنين فإذا وجه النهي إلى من ينازعه فقد وجه اليه ومنازعتهم قولهم أنا ناكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة أي فلا يخاصمك في امر الذبيح وقيل معناه ليس لهم ان ينازعوك في شريعتهم وقد نسخت هذه الشريعة الشرائع المتقدمة ( وادع إلى ربك ) أي لا تلتفت إلى منازعتهم وادع إلى توحيد ربك وإلى دينه ( إنك لعلي هدى مستقيم ) أي على دين قيم ( وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون ) أي إن خاصرك في امر الذبيحة فقل الله اعلم بتكذيبكم فهو مجازيكم به وهذا قبل الأمر بالقتال وقيل معناه وان جادلوك على سبيل المراء والتعننت بعد لزوم الحجبة فلا تجادلهم على هذا الوجه وادفعهم بهذا القول وقيل معناه وان نازعوك في نسخ الشريعة فحاكمهم إلى الله ( الله يحكم بينكم يوم القيامة ) أي يفصل بينكم ( فياكنتم فيه تختلفون ) أي فيا تذهبون فيه الى خلاف ما يذهب ثم قال لئيبه ﷺ والمراد جميع المكلفين ( ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض ) من قليل وكثير لا يخفى عليه شيء من ذلك

( ان ذلك في كتاب ) اي مثبت في الكتاب المحفوظ عن الجبلتي ( ان ذلك على الله يسير ) اي كتبه في الارح المحفوظ على الله يسير لا يحتاج الى معالجة خطوط وحروف وإنما يقول كمن فيكون وقيل ان الحكم بينكم يسير على الله

قوله تعالى (٧١) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٧٢) وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ تُشْرِكُونَ بِشِرِّمِنَ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَشْنَ الْمَصِيرُ (٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعْتُمُوهُ إِنَّ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ (٧٤) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَعَزِيزٌ (٧٥) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ خمس آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ يعقوب وسهل ان الذين يدعون بالياء والباقون بالتاء.

### ❖ اللفظ ❖

السطوة اظهار الحال الهائلة للاخافة يقال سطا عليه يسطو سطوة وسطا به والانسان مسطور به والسطوة والبطشة بمعنى

### ❖ المعنى ❖

ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار فقال ( ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا ) اي حجة ( وما ليس لهم به علم ) لأنها آفة وإنما قال ذلك لأن الانسان قد يعلم اشياء من غير حجة ودليل كالضروريات ( وما للظالمين من نصير ) اي وما للمشركين من مانع من العذاب ثم اخبر سبحانه عن شدة عنادهم فقال ( وإذا تلى عليهم آياتنا ) يعني من القرآن وغيره من حجج الله ( بينات ) اي واضحات لمن تفكر فيها وهي منصوبة على الحال ( تعرف ) يا محمد ( في وجوه الذين كفروا المنكر ) اي الانكار وهو مصدر يريد اثر الانكار من الكراهة والعبوس ( يكادون يسطون ) اي يقعون ويبطشون من شدة الغيظ ( بالذين يتلون عليهم آياتنا ) والمعنى يكادون يسطون اليهم ايديهم بالسوء يقال سطا عليه وسطا به إذا تناوله بالبطش ( قل ) يا محمد لهم ( أفأنتم بشر من ذلكم ) واكره اليكم من هذا القرآن الذي تستمعون واشد عليكم منه ثم فسر ذلك فقال ( النار ) اي هو النار ( وعد الله الذين كفروا ويشن المصير ) اي المرجع والمآوى ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال ( يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ) قال الأنخس ان قيل فأنين المثل الذي ذكر الله في قوله ضرب مثل قيل ليس هاهنا مثل والمعنى ان الله قال ضرب لي مثل اي شبه في الأوتان ثم قال فاستمعوا لهذا المثل الذي جعله مثلي وقال القتيبي هاهنا مثل لأنه ضرب مثل هو لا. الذين يعبدون الأصنام بمن عبد من لا يخلق ذبابا وقيل مضملة اثبت حديثا يتعجب منه فاستمعوا له لتقفوا على جهل الكفار من قواك ضربت خيبة اي نصبها واثبتها وقيل مضملة جعل ذلك كالشيء اللازم الثابت من قواك ضرب السلطان الجزية على اهل الذمة ( إن الذين يدعون من دون الله ) يعني الأصنام وكان ثلاثمائة وستين صنما حول الكعبة ( لن يخلقوا ذبابا ) في صغره وقلته ( ولو اجتمعوا له وان يسلبهم

الذباب شيئاً) ما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعران فيجف فيأتي الذباب فيقتله ( لا يستنقذوه منه ) اي لا يقدرون على استنقاذه منه ( ضف الطالب والمطلوب ) الطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس وروي عنه على العكس من هذا وهو أن الطالب الصنم والمطلوب الذباب فعلى هذا يكون معناه ضعف الساب والمطلوب وقيل ان معناه راجع إلى العابد والمعبود أي جهل العابد والمعبود وقهر العابد والمعبود عن الضحاك وهو معنى قول السدي الطالب الذي يطلب إلى هذا الصنم بالتقرب اليه والصنم المطلوب اليه (ماقدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الاصنام شركاء له من الحسن والقيل معناه ما عرفوه حق معرفته عن الأخفش وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب ( إن الله قوي عزيز ) اي قادر لا يقدر احد على مغالته ( الله يصطفي من الملائكة رسلاً ) يعني جبرائيل وميكائيل ( ومن الناس ) يعني النبيين ( إن الله سميع بصير ) سميع بأقوالهم بصير بضايرهم وأفعالهم

### ﴿ النظم ﴾

إنما اتصل قوله ويعبدون من دون الله بقوله إنك على صراط مستقيم أي ومن خالفك على الكفر والضلال وإنما اتصل قوله يأبأها الناس ضرب مثل بقوله ويعبدون من دون الله ما لا حجة لهم فيه والمعنى ان من لا يقدر على خلق ذباب مع صفوه واذا سلبه الذباب شيئاً لا يقدر على استرداده فكيف يستحق ان يعبد ثم قال ما قدروا الله حق قدره اي من اشرك غيره معه في العبادة مع كمال قدرته فما عرفه حق معرفته ثم قال الله يصطفي من الملائكة رسلاً يعلم انه سبحانه إنما اصطفاهم لعبادتهم إياه فمن جعل الملائكة والأنبياء اولاداً فإنه لم يعظمه حق عظمته ولم يعرفه حق معرفته إذ جعل من يعبد سبحانه معبوداً

قوله تعالى (٧٦) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٨) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

ثلاث آيات

### ﴿ الاعراب ﴾

حق جهاده منصوب على المصدر لانه مضاف إلى المصدر من حرج من مزيدة اي ما جعل عليكم حرجاً ملة ايكم منصوبة باضار فعل تقديره واتبعوا او الزموا ملة ايكم لأن قبله جاهدوا في الله حق جهاده قال المبرد عليكم ملة ايكم وقال الزجاج وجائز ان يكون منصوباً على تقدير وافعلوا الخير فعل ايكم

= [ المعنى ] =

لما وصف الله سبحانه نفسه بأنه سميع بصير عقبه بقوله ( يعلم ما بين أيديهم ) يعني ما بين ايدي الخلائق من القيامة واحوالها وما يكون في مستقبل احوالهم ( وما خلفهم ) اي وما يخلفونه من دنياهم وقيل يعلم ما بين ايديهم اي اول اعمالهم وما خلفهم آخر اعمالهم عن الحسن وقيل معناه يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء وما يكون بعد خلقهم عن علي بن عيسى ( و إلى الله ترجع الامور ) يوم القيامة فلا يكون لأحد امر ولا نهي

ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أي صلوا (واعبدوا ربكم) بفعل ما تعبدكم به من العبادات (وافعلوا الخير) قال ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الأخلاق ومعناه لا تقتصروا على فعل الصلاة والواجبات من العبادات وافعلوا غيرها من أنواع البر من اغاثة الملهوف واغاثة الضيف وبر الوالدين وما جاسها (للكم تفلحون) أي لكي تفلحوا وتسدوا (وجاهدوا في الله حق جهاده) أكثر المفسرين حملوا الجهاد هاهنا على جميع أعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى وقال السدي هو أن يطاع فلا يعصى وقال الضحاك معناه جاهدوا بالسيف من كفر بالله وإن كانوا الآباء والأبناء. وروى عن عبد الله بن المبارك أنه قال هو مجاهدة الهوى والنفس (هو اجتياكم) أي اختاركم واصطفاكم لدينه (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي من ضيق لا مخرج منه ولا مخلص من عقابه بل جعل التوبة والكفارات ورد المقالم مخلصا من الذنوب فليس في دين الإسلام ما لا سبيل إلى الخلاص من العقاب به فلا عذر لأحد في ترك الاستعداد للقيامه وقيل معناه أن الله سبحانه لم يضيح عليكم أمر الدين فلن يكلفكم ما لا تطيقون بل كاف دون الوسم فلا عذر لكم في تركه وقيل أنه يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة عن الكلبي ومقاتل واختاره الزجاج (ملة أبيكم إبراهيم) أي دينه لأن ملة إبراهيم داخلة في ملة محمد ﷺ وإنما سها بأباً للجميع لأن حرمة على المسلمين كحرمة الوالد على الولد كما قالوا وزوجاتهم عنهم عن الحسن وقيل إن العرب من ولد اسماعيل وأكثر العجم من ولد اسحاق وهما ابنا إبراهيم فالغالب عليهم أنهم اولاده (هو سلك المسلمين) أي الله سلك المسلمين عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو كناية عن إبراهيم عن ابن زيد قال ويدل عليه قوله ومن حديثنا أمة مسلمة لك (من قبل) أي من قبل أنزال القرآن (وفي هذا) أي وفي هذا القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) أي ليكون محمد ﷺ شهيدا عليكم بالطاعة والقبول فإذا شهد لكم به صرتم عدولا تشهدون على الأمم الماضية بأن الرسل قد بلغوهم رسالة ربهم وأنهم لم يقبلوا فيوجب لكافهم النار ولؤمنهم الجنة بشهادتكم وهذا من اشرف المراتب وهو مثل قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقيل معناه ليكون الرسول شهيدا عليكم في ابلاغ رسالة ربه اليكم وتكونوا شهداء على الناس بعده بأن تبلغوا اليهم ما بلنه الرسول اليكم (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) قال قتادة فريضة وأجبتان فقرضها الله عليكم فأدوها إلى الله وروى عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال لا تقبل الصلاة إلا بالزكاة (وامتصروا بالله) أي تسكروا بدين الله عن الحسن وقيل معناه امتنعوا بطاعته عن معصيته وقيل امتنعوا بالله من اعدائكم أي اجعلوه عصية لكم مما تحذرون وقيل تقوا بالله وتوكلوا عليه عن مقاتل (هو مرلاك) أي وليكم وناصركم والمتولي لاموركم ومالككم (فنعم المرلى) هو لمن تولاه (ونعم النصير) هو لمن استنصره وقيل فنعم المرلى إذ لم ينفعكم الرزق حين عصيته ونعم النصير إذ أعانكم لما اطعموه

## سورة المؤمنون (مكية)

✽ عدد آياتها ✽

مائة وثلاثون آية كوفي تسم عشرة في الباقيين

✽ اختلافها ✽

آية واحدة وأخاه هارون غير الكوفي

✽ فضلها ✽

ابن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة يوم القيامة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وقال ابو عبد الله «ع» من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة إذا كان يدمس قراتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الأعلى من النبيين والمرسلين

✽ تفسيرها ✽

ختم الله سورة الحج بأمر المكلفين في العبادة وأفعال الخير على طريق الاجمال وافتتح هذه السورة بتفصيل تلك الجملة وبيان تلك الأفعال فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٢) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٥) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٦) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٧) فَمَنْ أبتغىٰ وراءَ ذلكَ فأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٩) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (١٠) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١١) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ إحدى عشرة آية

✽ القراءة ✽

قرأ ابن كثير لأمانتهم على الواحد هنا وفي المارج والباقيون لأماناتهم على الجمع وقرأ على صلاتهم بالافراد أهل الكوفة غير عاصم والباقيون على صلواتهم على الجمع

✽ الحجة ✽

قال ابو علي وجه الافراد في الأمانة انه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة ووجه الجمع قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وبما افردت فيه الأمانة والمراد به الكثرة ما روي عن النبي ﷺ انه قال من الأمانة أن اوتقت المرأة على فرجها يريد تفسير قوله ولا يجمل لمن ان يكتسب ما خلق الله في ارحامهن ووجه الافراد في الصلاة انها مصدر ووجه الجمع انها صارت بمنزلة الاسم لاختلاف انواعها والجمع فيه أقوى لانه صار اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن في أصل اللفظة اليها

✽ المعنى ✽

( قد افلح المؤمنون ) اي فاز بثواب الله الذين صدقوا بالله ويوحدانيته ورسوله وقيل معنى افلح بقي اي قد بقيت اعمالهم الصالحة وقيل معناه قد سمع قال لبيد «ولقد افلح من كان عقل» قال الفراء يجوز أن يكون قداهنا



لتأكيد الفلاح للمؤمنين ويجوز أن يكون تقريبا للماضي من الحال الا تراهم يقولون قد قامت الصلاة قبل حال قيامها فيكون المعنى في الآية إن الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال ثم وصف هؤلاء المؤمنين بأوصاف فقال (الذين هم في صلاتهم خاشعون) أي خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون أبصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يميننا ولا شمالا وروي أن النبي ﷺ رأى رجلا يبث بلحيته في صلاته فقال اما انه او خشع قلبه لحشمت جوارحه وفي هذا دلالة على أن الحشوع في الصلاة يكون بالقلب والجوارح فأما بالقلب فهو أن يفزع قلبه بجميع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود وأما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وروي ان رسول الله ﷺ كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى بصره إلى الأرض (والذين هم عن اللغو معرضون) اللغو في الحقيقة هو كل قول او فعل لا فائدة فيه يمتد بها فذلك قبيح محظور يجب الاعراض عنه وقال ابن عباس اللغو الباطل وقال الحسن هو جميع المعاصي وقال السدي هو الكذب وقال مقاتل هو الشتم فإن كفار مكة كانوا يشتمون النبي ﷺ واصحابه فنهوا عن اجابتهم وروي عن ابي عبد الله «ع» انه قال هو أن يتقول الرجل عليك بالباطل أو بأنتيك بما ليس فيك فتمرض عنه لله وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي (والذين هم للزكاة فاعلون) أي مؤدون فعبء عن التأدية بالفعل لأنه فعل قال امية بن ابي الصلت «المطعمون الطعام في السنة الازمة والتفاعلون للزكوات» قال ابن عباس للصدقة الواجبة مؤدون (والذين هم لفروجهم حافظون) قال الليث الفرج اسم لجميع سوآت الرجال والنساء والمراد بالفروج هاهنا فروج الرجال بدلالة قوله (إلا على ازواجهم أو ما ملكت ايمنهم) قال الزجاج المعنى انهم يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وأمروا بحفظه إلا على ازواجهم ودل على المحذوف ذكر اللوم في قوله (فلو أنهم غير ملومين) وماك اليمين في الآية المراد به الاماء لأن الذكور من المالك لا خلاف في وجوب حفظ الفرج منهم وإنما قيل للجارية ملك يمين ولم يقل في الدار ونحوها ملك يمين لأن ملك الجارية اخص منه إذ يجوز له تقضى بنية الدار وليس له تقضى بنية الجارية وله عارية الدار وليس له عارية الجارية للوطء حتى توطأ بالعارية وإنما اطلق سبحانه اباحة وطء الأزواج والاماء وإن كانت لهن أحوال محرمة وطوئن فيها كحال الحيض والعدوة للجارية من زوج لها وما اشبه ذلك لأن الغرض بالآية بيان جنس من يحل وطؤها دون الاحوال التي لا يحل فيها الوطء (فمن ابتغى وراء ذلك) أي طلب سوى الأزواج والولائد المملوكة (فسأوتك هم العادون) أي الظالمون المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون وافون والأمانات ضريان أمانات الله تعالى وأمانات العباد فالأمانات التي بين الله تعالى وبين عباده هي العبادات كالصيام والصلاة والاعتسالة وأمانات العباد هي مثل الودائع والعواري والبياعات والشهادات وغيرها وأما العهد فعلى ثلاثة أضرب أوامر الله تعالى ونذور الإنسان والعقود الجارية بين الناس فيجب على الإنسان الوفاء بجميع شروط الأمانات والعهود والقيام بما يتولاه منها (والذين هم على صلواتهم يحافظون) أي يقيمونها في أوقاتها ولا يضيعونها وإنما اعاد ذكر الصلاة تنبيها على عظم قدرها وعلو رتبته عنده تعالى (أو لتك هم الوارثون) معناه ان من كانوا بهذه الصفات واجتمعت فيهم هذه الخلال هم الوارثون يوم القيامة منازل اهل النار من الجنة فقد روي عن النبي ﷺ انه قال ما منكم من احد إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإن مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وقيل إن معنى الميراث هنا انهم بصبرون إلى الجنة بعد الأحوال المتقدمة وينتهي امرهم اليها كالميراث الذي يصير الوارث اليه ثم وصف الوارثين فقال (الذين يرثون الفردوس) وهو اسم من اسماء الجنة عن الحسن ولذلك انث فقال (هم فيها خالدون) وقيل هو اسم لرياض الجنة عن مجاهد وأبي علي الجبائي وقيل هو جنة مخصوصة ثم اختلف في اصله

فقيل انه اسم رومي فحرب وقيل هو عربي وزنه فعلول وهو البستان الذي فيه كرم قال جرير «يا بعد بثري من باب التراديس» وقال الجبائي معنى الوراثة هنا أن الجنة ونعيمها يؤول اليهم من غير اكتساب كما يؤول للمال إلى الوارث من غير اكتساب

قوله تعالى (١٢) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٤) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٥) ثُمَّ إِنكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٦) ثُمَّ إِنكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٨) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٩) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ثماني آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ ابن عامر وابو بكر عطفًا فكسونا العظم على الافراد وقرأ زيد عن يعقوب عطفًا فكسونا العظام والباقون على الجمع في الموضعين

### ❖ المحجة ❖

قال ابو علي الجمع أشبه بما جاء في التنزيل إذا كنا عظامًا ورفانًا إذا كنا عظامًا نخرة من يجيبي العظام والافراد لأنه اسم جنس فأفرد كما يفرد المصادر وغيرها من الأجناس نحو الدرهم والإنسان وليس ذلك على حد قوله

كلوا في بعض بطنكم تعفوا  
فإن زمانكم زمن خميص  
ولكنه على ما أنشده ابو زيد  
لقد تعللت على اياتق  
صهب قليلات القراد اللازق  
فالقراء يراد به الكثرة لا محالة

### ❖ اللفظة ❖

السلالة اسم لما يسلم من الشيء كالسكاحة اسم لما يكسح وتسمى النطفة سلالة والولد سلالة وسليمة والجمع سلالات وسلائل فالسلالة صفة الشيء التي يخرج منها كالسلافة قال الشاعر

وهل أنت إلا مهرة عربية  
سليمة أفراس تحللها بغل

والنطفة الماء القليل وقد يقال للماء الكثير ايضًا ومنه قول امير المؤمنين عليه أفضل الصلوات مصارعهم دون النطفة يريد النهر وان يعني الخوارج ومنه الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جوراً يعني بحر المشرق وبحر المغرب

### ❖ الاعراب ❖

في قرار في موضع الصفة لنطفة وعلقة حال من النطفة بعد الفراغ من الفعل وكذلك القول في مضغة وعظام

ولحم مفعول ثان لكسونا وخلقاً مصدر أنشأنا من غير لفظه من نجيل واعتاب صفة لجنت وكذلك قوله لكم فيها فواكه كثيرة

### المعنى

ثم قال سبحانه على وجه القسم ( ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ) المراد بالإنسان ولد آدم (ع) وهو اسم الجنس فيقع على الجميع عن ابن عباس ومجاهد وأراد بالسلالة الماء يسيل من الظهر سلا من طين أي من طين آدم لأنها تولدت من طين خلق آدم منه قال الكلبى يقول من نطفة سلت تلك النطفة من طين وقيل أراد بالإنسان آدم (ع) لأنه استل من أديم الأرض عن قتادة ( ثم جعلناه ) يعني ابن آدم الذي هو الإنسان ( نطفة في قرار مكين ) يعني الرحم مكن فيه الماء بأن هياً لاستقراره فيه إلى بلوغ أشده الذي جعل له ( ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة ) مفسر في سورة الحج ( فخلقنا المضغة عظماً ) أي جعلنا تلك المضغة من اللحم عظماً ( فكسونا العظام لحماً ) أي فأنبتنا اللحم على العظام كاللباس . بين سبحانه تنقل أحوال الإنسان في الرحم حتى استكمل خلقه ليؤتيه على بدائع حكمته وعجائب صنعه وكال نعمته ( ثم أنشأناه خلقاً آخر ) أي نقضنا فيه الروح عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي والضحاك وقيل هو نبات الشعر والأصنان واعطاء الفهم عن قتادة وقيل يعني ثم أنشأناه ذكراً وأنثى عن الحسن ( فتبارك الله أحسن الخالقين ) أي تعالى الله ودام خيره وثبت وقيل معناه استحق التعظيم بأنه قد لم يزل ولا يزال لأنه مأخوذ من البروك الذي هو الثبوت وقال أحسن الخالقين لأنه لا تفاوت في خلقه وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الادب إذا قسته لتقطع منه شيئاً وقال حذيفة في هذه الآية تصنعون وبصنع الله وهو خير الصانين وفي هذا دليل على ان اسم الخلق قد يطلق على فعل غير الله تعالى إلا أن الحقيقة في الخلق لله سبحانه فقط فإن المراد من الخلق إيجاد الشيء مقدراً تقديراً لا تفاوت فيه وهذا إنما يكون من الله سبحانه وتعالى ودليله قوله ألا له الخلق والأمر وروي ان عبد الله بن سعد بن ابى مروح كان يكتب لرسول الله ﷺ فلما بلغ إلى قوله خلقاً آخر خطر بباله فتبارك الله أحسن الخالقين فلما أملاها رسول الله ﷺ كذلك قال عبد الله إن كان محمد نبياً بوحى إليه فأناني بوحى إلي فلجتي بمكة مرنداً ولو صح هذا فإن هذا القدر لا يكون معجزاً ولا ينتفع أن يتفق ذلك من الواحد منا لكن هذا الشيء إنما اشبهه عليه أو شبه على نفسه لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي ﷺ ( ثم انكم بعد ذلك ) أي بعد ما ذكرنا من تمام الخلق ( الميثون ) عند انقضاء آجالكم ( ثم انكم يوم القيامة تبعثون ) أي تحشرون إلى الموقف والحساب والجزاء أخبر الله سبحانه ان هذه البنية العجيبة المبينة على أحسن اتقان واحكام تنقض بالموت لغرض صحيح وهو البعث والاعادة وهذا لا يمنع من الاحياء في القبور لأن اثبات البعث في القيامة لا يدل على نفي ما عداه ألا ترى ان الله سبحانه أحيى الذين اخرجوا من ديارهم وهم ألوف واحيا قوم موسى على الجبل بعد ما أماتهم وفي الآية دلالة على فساد قول النظام في ان الإنسان هو الروح وقول معمر ان الانسان شيء لا ينقسم وانه ليس بجسم ( ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ) أي سبع سماوات كل سماء طريقة وسميت بذلك لتطابقها وهو ان بعضها فوق بعض وقيل لأنها طرائق الملائكة عن الجبائي وقيل الطرائق الطباق وكل طبقة طريقة عن ابن زيد وقيل ان ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وكذلك ما بين السماء والأرض عن الحسن ( وما كنا عن الخلق غافلين ) إذ بيننا فوقهم سبع سماوات اطلنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل معناه ما خلقناهم عبثاً بل خلقناهم عالمين بأعمالهم وأحوالهم عن الجبائي وفي هذا دلالة على انه عالم بجميع المعلومات وفيه زجر عن السيئات وترغيب في الطاعات ( وأنزلنا من السماء ماء ) أي مطراً وغيثاً ( بقدر ) أي بقدر الحاجة لا يزيد على ذلك فيفسد ولا ينقص عنه فيهلك بسيل على ما توجهه المصلحة ( فأسكنناه في الأرض ) أي جعلنا له الأرض مسكناً جمعناه فيه لينتفع به ويريد ما يبقى في

المستنقعات والدحلان أفر الله الماء فيها لينتفع الناس بها في الصيف عند انقطاع المطر وقيل معناه جعلناه عيوناً في الأرض وروى مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى أنزل من الجنة شمة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة وأجرها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معابشهم وذلك قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر الآية (وإناعلى ذهاب به لقادرون) أي ونحن على اذهابه قادرون ولو فعلناه لهلك جميع الحيوانات به سبحانه بذلك على عظيم نعمته على خلقه بإتزال الماء من السماء (فأنشأنا لكم) أي أحدثنا وخلقنا لتفككم (به) أي بسبب هذا الماء (جنات من نخيل وأعناب لكم) يا معاشر الخلق (فيها فواكه كثيرة) تتفكهون بها (ومنها تأكلون) وإنما خص النخل والأعناب لأنها ثمار الحجاز من المدينة والطائف فذكرهم سبحانه بالنعم التي عرفوها

### النظم

وجه اتصال الآيات بما قبلها انه سبحانه لما ذكر نعمته على المؤمنين بما أعد لهم في الآخرة ابتداءً بذكر نعمه عليهم في مبدء خلقه تنبيها لهم على النظر فيها وترغيباً في التمسك بالحسنات المذكورة ولما بين أحوال الآخرة بين متى يكون البعث ودل بذلك على أن من قدر على خلق الإنسان في هذا الترتيب والتركيب المعجيب قدر على الإعادة ثم أبان عن قدرته على البعث بقدرته على خلق السماوات ثم بين انه لا يقبل عن عباده إذ لا يشغل فعله عن فعل ثم بين انه قادر لذاته حيث أنزل من السماء الماء وأسكنه في الأرض بأن فرقته في البحار والأنهار والعيون ثم بين سبحانه انه قادر على اذهابه دلالة على ان هذه النعمة وقعت باختياره ثم ذكر تفصيل النعمة

قوله تعالى (٢٠) وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكليين (٢١) وإن لكم في الأنعام ليعبرة لنعيبكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون (٢٢) وعليها وعلى الفلك تحملون (٢٣) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرة أفلا تتقون (٢٤) فقال ألملو الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى (٢٥) إن هو إلا رجلٌ به جنةٌ فتربصوا به حتى حين ست آيات

### القراءة

قرأ أهل الحجاز وابو عمرو طور سيناء بكسر السين والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب عن روح تنبت بالدهن بضم التاء والباقون تنبت بفتح التاء وضم الباء وفي الشواذ قراءة الحسن والزهرى والاعرج تنبت بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا اختلافهم في نسقكم في سورة النحل

### الحجة

قال ابو عمرو من قرأ سيناء بفتح السين لم ينصرف الاسم عنده في معرفة ولا نكرة لأن الهمزة في هذا البناء لا تكون إلا للتأنيث ولا تكون لللاحق لأن فعلاً لا يكون إلا في المضاعف فلا يجوز ان يلحق به شيء فهذا إذا كوضع أو بقعة تسمى بطرفاء أو صحراء ومن قرأ سيناء بالكسر فالهمزة فيها منقلبة عن الياء كعلاء وسيناء وهي الياء التي اظهرت في نحو درحابة وإنما لم ينصرف على هذا القول وإن كان غير مؤث لأنه جعل اسم بقعة فصار بمنزلة امرأة سميت بجمفر ومن قرأ تنبت بالدهن احتمل وجهين أحدهما أن يجعل الجار زائداً

يريد تثبت الدهن كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقد ربت هذه الباء مع الفاعل كما زيدت مع  
المفعول به في نحو قوله

ألم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد  
وقد زيدت مع هذه الكلمة بعينها في قوله

بواد يمان تثبت الشث حوله وأسفله بالمرخ والشبهان

حملوه على يثبت أسفله المرخ ويجوز أن تكون الباء متعلقاً بغير هذا الفعل الظاهر ويقدم مفعولاً محذوفاً تقديره  
تثبت جناها أي ثمرتها وفيها دهن وصيغ كما تقول خرج شيا به وركب بسلاحه ومن قرأ تثبت بالدهن جاز أن  
يكون الجار فيه للتعدي أنبته ونبت به ويجوز أن يكون الباء في موضع حال كما كان في الوجه الأول ولا يكون  
للتعدي ولكن تثبت وفيها دهن وقد قالوا انبت بمعنى نبت فكان الممزة في انبت مره للتعدي ومره لغيرها  
ويكون من باب أخال واجرب واقطف أي صار ذا خال وجرب ومن قرأ تثبت فهو على معنى تثبت وفيها دهنها  
وتؤكد ذلك قراءة عبد الله تخرج بالدهن أي تخرج من الأرض ودهنها معها قال ابن جني ذهبوا في بيت زهير  
حتى إذا أنبت البقل إلى أنه في معنى نبت وقد يجوز أن يكون محذوف المفعول بمعنى حتى إذا انبت البقل ثم قال  
ومن ذهب إلى زيادة الباء في قوله تثبت بالدهن فمضوف المذهب لأنه يزيد حرفاً لا حاجة له إلى اعتقاد زيادته

المعنى \*

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال (وشجرة تخرج من طور سيناء) أي وأنشأنا لكم بذلك المطر شجرة  
يعني شجرة الزيتون وخصت بالذكر لما فيها من العبرة بأنه لا يتعاهدها إنسان بالسقي وهي تخرج الثمرة التي  
يكون منها الدهن الذي تعظم به المنفعة وسيناء اسم المكان الذي به هذا الجبل في أصح الأقوال وهي نبطية في  
قول الضحاك وجبشية في قول عكرمة وهي اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها عن مجاهد وقيل سيناء البركة  
فكانه قيل جبل البركة عن ابن عباس وقناة وقيل طور سيناء الجبل المشجر أي كثير الشجر عن الكلبي وقيل هو  
الجبل الحسن عن عطاء وهو الجبل الذي نودي منه موسى (ع) وهو ما بين مصر وابله عن ابن زيد (تثبت  
بالدهن) أي تثبت ثمرها بالدهن لأنه يعصر من الزيتون الزيت (وصيغ للأكين) والصيغ ما بصطبغ به من  
الادم وذلك ان الخبز يلون بالصبيغ إذا غمس فيه والاصطباغ بالزيت الغمس فيه للاستخدام به والمراد بالصبيغ  
الزيت عن ابن عباس فإنه يدهن به ويؤتدج جعل الله في هذه الشجرة ادماً ودهناً فالادم الزيتون والدهن الزيت  
وقد روي عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أنه قال الزيت شجرة مباركة فأندموا به وادتهوا (وان لكم في الأنعام لعبرة)  
أي دلالة تستدلون بها على قدرة الله تعالى (نسيكم بما في بطونها) أراد به اللبن ومن قرأ بضم النون أراد إنا  
جعلنا ما سيف ضروعها من اللبن سقياً لكم ومن فتح النون جعل ذلك محتصاً بالسقاة وهو مفسر في سورة النحل  
(ولكم فيها منافع كثيرة) في ظهورها وألبانها وأوبارها وأصوافها وأشعارها (ومنها تأكلون) أي من لحومها وأولادها  
والتكسب بها (وعليها) يعني على الإبل خاصة (وعلى الفلك تحملون) وهذا كقوله وحملناهم في البر والبحر أما في  
البر فالإبل وأما في البحر فالسفن ولما قدم سبحانه ذكر الأدلة الدالة على كمال قدرته فأنتبها بذكر شمول  
نعمته على كافة خليقته عقب ذلك بذكر انعامه عليهم بإرسال الرسل فقال (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) قيل  
انما سمي نوحاً لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس وقيل في سبب نوحه انه كان يدعو على قومه بالهلاك وقيل هو  
مراجعتهم ربه في شأن ابنه (فقال يا قوم اعبدوا الله) أي أطيعوه ووحدهوه (ما لكم من إله غيره) بدأ بالتوحيد  
لأنه الأهم (أفلا تتقون) عذاب الله في ترك الإيمان به (فقال الملائكة) أي الاشراف (الذين كفروا من قومه  
ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) أي يشرف ويترأس عليكم بأن يصير متبوعاً وأنتم له تبع

فيكون له الفضل عليكم ولو شاء الله ان لا يعبد شئ سواه (لا نزل ملائكة) ولم يرسل بشراً آديماً (ما سمعنا بهذا) الذي بدعونا اليه نوح من التوحيد (في آياتنا الأولين) أي في الأمم الماضية (إن هو إلا رجل به جنه) أي حاله جنون (قربصوا به حتى حين) أي انظروا موته فتستريحوا منه وقيل فانتظروا افاقته من جنونه فيرجع عما هو عليه وقيل معناه احبوه مدة ليرجع عن قوله

قوله تعالى (٢٦) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (٢٧) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا  
وَوَحَيْنَا فَأِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ  
عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٢٨) فَأِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ  
مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٩) وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلاً  
مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٣٠) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ خمس آيات

« القراءة »

قرأ ابو بكر عن عاصم منزلاً بفتح الميم وكسر الزاي والباقون منزلاً بضم الميم وفتح الزاي

— الحجة —

قال ابو علي من قرأ منزلاً بالضم جاز أن يكون مصدراً وان يكون موضعاً للانزال فعل الوجه الأول جاز  
أن بعدى الفعل إلى مفعول آخر وعلى الوجه الثاني قد تعدى إلى مفعولين ومن قرأ منزلاً ما يمكن أن يكون مصدراً  
وأن يكون موضع نزول ودل انزلي على نزلت

### المعنى

ثم ذكر سبحانه ان نوحاً لما نسب قومه إلى الجنون ولم يقبلوا منه (قال رب انصرني بما كذبون) أي بكذبهم  
ايامى والمعنى انصرني باهلا كههم (فأوحينا اليه ان اصنع الفلك بأعيننا) أي بحيث تراها كما يراها الرائي من  
عبادنا بعينه وقيل معناه بأعين أوليائنا من الملائكة والمؤمنين فأوحى لهم بحرسونك من كل من يجمعك منه (ووحينا)  
أي بأمرنا واعلامنا اياك كيفية فعلها (فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها) أي فأدخل في السفينة (من كل  
زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم) مفسر في سورة هود (ولا تخاطبني في الذين ظلموا)  
أي لا تكلمني في شأنهم (إنهم مغرقون) أي هالكون (فإذا استويت انت) يانوح (ومن معك على الفلك)  
أي السفينة (فقل الحمد لله الذي نجانا) أي خلصنا (من القوم الظالمين) لنفوسهم بخدم توحيد الله (وقل  
رب انزلي منزلاً مباركاً) أي انزلاً مباركاً أو نزولاً مباركاً بعد الخروج من السفينة وذلك تمام النجاة عن  
مجاهد وقيل المنزل المبارك هو السفينة عن الجبائي قيل لأنه سبب النجاة وقيل معناه انزلي مكاناً مباركاً بالماء  
والشجر عن الكلبي وقيل معنى البركة انهم توالدوا وكثروا عن مقاتل (وأنت خير المنزلين) لأنه لا يقدر احد  
على أن يصون غيره من الآفات إذا انزله منزلاً ويكفيه جميع ما يحتاج اليه إلا انت قال الحسن كان في السفينة  
سبعة اقس من المؤمنين ونوح ثمانهم وقيل ثمانون (إن في ذلك) أي في امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله  
(آيات) أي دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد (وان كنا لمبتلين) معناه وان كنا مختبرين اياهم بإرسال  
نوح ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بآيات على قدرتنا ومعرفتنا

قوله تعالى (٣١) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٣٢) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ

أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٣) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ  
مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٤) وَلَيْسَ أَطْعَمْتُمْ بِشَرًّا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لِحَامِرُونَ  
(٣٥) أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ (٣٦) هِيَاتَ هِيَاتَ  
لِمَا تُوعَدُونَ (٣٧) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٨) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ  
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (٤٠) قَالَ عَمَّا  
قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ عشر آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر هيات هيات بالكسر والياءون بالفتح وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر هيات هيات بالتثوين  
والكسر وقراءة أبي حنيفة هيات هيات بالرفع والتثوين وقراءة عيسى الهمداني هيات هيات مرسلة التاء

﴿ الحجة ﴾

قال ابن جني اما الفتح وهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سحي به الفعل سيف الخبر وهو اسم بعد كما  
ان شتان اسم افترق واف اسم اتضجر ومن كسر فقال هيات متوناً او غير متون فهو جمع هياة واصلها هيات  
فحذف الألف لأنه في آخر اسم غير مشمكناً كما حذف ياء الذي والفاء في التثنية إذا قلت اللذان وذان  
ومن نون ذهب إلى التنكير اي بعدا بعدا ومن لم ينون ذهب إلى التعريف اراد البعد البعد ومن فتح وقف بالهاء  
لأنها كهاء ارسطة ومن كسر كتبها بالتاء لأنها جماعة ومن قال هيات بالتثوين والرفع فإنه يكتبها بالهاء ويكون  
اسما معربا فيه معنى البعد وقوله لما تواعدون خير عنه فكأنه قال البعد لوعدهم واما هيات ساكنة التاء فينبغي ان  
تكون جماعة وتكتب بالتاء واجربت في الوقف مجراها في الوصل ويقول العرب هيات لما تبغي وهيات منزلك  
قال جرير

فهيات هيات العقيق ومن به وهيات خل بالعقيق نواصله

ويروى ايهات واختار الفراء الوقف على هيات بالتاء لأن قبلها ساكنة فصارت كتأنيث اخت وقال ابو علي  
إنما كرر هيات في الآية وفي البيت للتأكيد وأما اللتان في الآية ففي كل واحدة منها ضمير مرتفع يعود إلى  
الاخراج إذ لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيات اخراجكم لأن قوله إنكم مخرجون بمعنى الاخراج أي  
بعد اخراجكم للوعد إذ كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد اعداء الله اخراجهم لما كانت العدة به بعد  
الموت ففاعل هيات هو الضمير العائد إلى انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج واما في البيت ففي هيات  
الأول ضمير العقيق وفسر ذلك ظهوره مع الثاني

- ( الإعراب ) -

اختلفوا في أن الثانية من قوله سبحانه ابعدهم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما إنكم مخرجون وكذلك  
قوله ألم يعلموا انه من يجادد الله ورسوله فإن له نار جهنم وقوله كتب ربكم على قومه الرحمة إنه من عمل  
منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم فقال سيبويه إن الثانية في هذه المواضع الثلاث بدل

من الاولى وقال ابو عمرو الجرمي وابو العباس المبرد انما مكررة للتأكيد وطول الكلام وقال ابو الحسن انما يرتفع بالظرف واختاره ابو علي الفارسي وزيف القواين الأولين وأقول ان إن الاولى في قوله ابعدمكم انكم مع اسمها وخبرها في موضع نصب على انه المفعول الثاني من الوعد ويكون تقديره على مذهب سيويه ابعدمكم انكم مخرجون إذا متم وكنتم ترابا وعظاما اي ابعدمكم كونكم مخرجين بعد موتكم وكونكم ترابا وعظاما وأما على مذهب من جملة للتكرير فتقديره ابعدمكم انكم بعد موتكم مخرجون وأما على مذهب ابى الحسن والبخاري فتقديره ابعدمكم انكم إذا متم اخرجكم واتقوا انكم وقت موتكم أو بعد موتكم اخرجكم فقوله انكم مخرجون في موضع رفع بالظرف الذي هو قوله إذا متم وقوله إذا متم مع ما بعده رفع لكونه جملة واقعة موقع خبر ان الأولى وموضع إذا نصب كما انتصب يوم في قولك يوم الجمعة القتال والعامل في الظرف في الاصل الفعل المحذوف أو معنى الفعل مثل قولك يحدث أو حادث أو يكون أو كائن ولا يجوز أن يكون العامل فيه الاخراج نفسه إذ لو كان كذلك لكان الكلام غير تام ولا يكون له خبر ثم يحذف هذا المضمرة لدلالة الظرف عليه وقيامه مقامه وبصير الذكر الذي كان في المضمرة من المحدث عنه في الظرف وذلك الذكر يرتفع بالظرف كما كان يرتفع بالفعل كما في نحو قولك زيد ذهب وزيد ذاهب فلما قام الظرف مقام الفعل متأخرا عن الاسم قام مقامه ايضا مبتدأ فرفع الاسم الظاهر كما رفعه الفعل فكذلك إذا في الآية تقديره في الأصل إذا متم اخرجكم كائن أو حادث أو يكون أو يحدث ثم اختزل الفعل أو معنى الفعل على ما قاله ابو علي فاتصّب إذا بذلك كما ينصب غدا في قولك غدا الرحيل وحذف الظير كما حذف من غدا ثم قام اذا مقام الفعل فرفع قوله انكم مخرجون كما رفع قولك غدا الرحيل وعلى هذا فيجوز أن تقول هنا ان موضع اذا نصب بمحدث أو يحدث المضمرة في قولك اذا متم اخرجكم يحدث أو حادث ويجوز ان تقول ان الاسم الذي هو انكم مخرجون واقع موقع جواب شرط اذا ويرفع بفعل مضمرة تقديره ابعدمكم اذا متم بعد اخرجكم أو يحدث اخرجكم ويكون موضع اذا نصب بذلك الفعل فأما تقدير ارتفاع ان الثانية بالظرف في الآيتين الأخيرتين فقد تقدم بيانه في موضعيهما من هذا الكتاب فلا معنى لإعادته فقد اجاز ابو عثمان وغيره اضرار الظرف وأعماله كما قالوا في انتصاب مثلهم في بيت الفرزدق

فاصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر

انه على ظرف مضمرة ﴿ المعنى ﴾

ثم عطف سبحانه على قصة قوم نوح فقال ( ثم انشأنا من بعدهم ) اي احدثنا وخلقنا من بعد قوم نوح ( قرنا آخرين ) اي جماعة آخرين من الناس والقرن اهل العصر على مقارنة بعضهم لبعض قيل يعني عاد قوم هود لانه المبعوث بعد نوح وقيل يعني ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة عن الجبائي ( فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره افلا تتقون ) سبق تفسيره ( وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة ) أي بالبعث والجزاء ( وأترفناهم في الحياة الدنيا ) اي نعمناهم فيها بضروب الملاذ ( ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ) من الاشربة فليس هو اولى بالرسالة منا ( ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما بدعوك اليه ) انكم اذا غلماسون ) باتباعه ( ابعدمكم ) هذا الرسول ( انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما ) وصرتم بعد الموت رميا ( انكم مخرجون ) من قبوركم احياء ( هيئات ) فيه ضمير مرتفع عائد الى قوله انكم مخرجون والمعنى هيئات هو اي بعد اخرجكم جدا ( ١ ) حتى امتنع ( هيئات لما توعدون ) قال ابن عباس بعدا بعدا لما توعدون وقال الكلبي بعيد بعيد ما بعدكم ليوم البعث ( إن هي إلا حياتنا الدنيا ) اي ليس الحياة إلا الحياة التي نحن فيها القريبة منا ( نموت ونحيا ) اي يموت قوم منا ويحيا قوم ولا نبعث وقيل يموت الآباء ويحيا الابناء ( ١ ) لعله هذا



عن الكلبي وقيل يموت قوم وهولد قوم (وما نحن ببعوثين) بعد ذلك (ان هو إلا رجل اقرى على الله كذبا) اي اختلق كذبا (وما نحن له بومنين) اي بمصدقين فيما يقول (قال رب انصرفي بما كذبون) تقدم بيانه (قال) اي قال الله سبحانه (عما قليل) اي عن قليل من الزمان والوقت يعني عند الموت او عند نزول العذاب وما هاتنا مزبدة (ليصبحن نادمين) هذا وعيد لهم واللام للقسمة

قوله تعالى (٤١) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٢) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (٤٣) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٤) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَابُؤْمِنُونَ (٤٥) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٤٦) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٧) فَقَالُوا أَنْتُمْ مِنْ لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمْ لَنَا آيَاتُونَ (٤٨) فَكَذَّبُواهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٩) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٥٠) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ عَشْر آيَات

### ❖ القراءة ❖

قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر تترى بالتنوين والباقون بغير تنوين ومن نون وقف بالالف لا غير ومن لم ينون ومذهبه الامالة وقف بالياء وهي الف ممالاة والباقون بالالف وقد ذكرنا اختلافهم في ربوة في سورة البقرة

### ❖ الحجة ❖

قال ابو علي تترى فعلى من الموازنة والموازنة ان ينسخ الخبر والخبر والكتاب فلا يكون بينهما فصل كثير والاقيس أن لا يصرف لأن المصادر قد يلحق او اخرها الف التانيث كالدعوى والعدوى والذكري والشورى ولم تعلم شيئا من المصادر لحق آخرها الياء للالحاق فمن قال تترى امكن أن يريد به فعلا من الموازنة فيكون الألف بدلا من التنوين وإن كان في الخط بالياء كان للالحاق والالحاق في غير المصادر ليس بالقليل نحو ارطى ومزى ولزم أن يحمل على فعلا دون فعل ومن قال تترى وأراد به فعلا فتحكمه أن يقف بالألف مقحمة ولا يميلها ومن جعل للالحاق او للتانيث امال الألف إذا وقف عليها

### « المعنى »

لما قال سبحانه إن هؤلاء الكفار يصبحون نادمين على ما فعلوه عقبه بالأخبار عن اهلاكم فقال (فأخذتهم الصيحة) صاح بهم جبرائيل صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم (بالحق) اي باستحقاقهم العقاب بكفرهم (فجعلناهم غثاء) وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمله السيل على رأس الماء من قصب وعيدان وشجرة قهو غثاء والمعنى فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغطاء وممدوا (فبعدا) اي الزم الله بعدا من الرحمة (للقوم الظالمين) المشركين المكذبين (ثم انشأنا من بعدهم) اي من بعد هؤلاء (قرونا آخرين) أي امم وأهل اعصار آخرين (ما تسبق من أمة اجلها وما يستأخرون) هذا وعيد للمشركين معناه ما يموت أمة قبل اجلها المضروب لها ولا تتأخر عنه وقيل عنى بالعذاب الموعود لهم على التكذيب انه لا يتقدم على الوقت المضروب لهم لذلك ولا يتأخر عنه والأجل هو الوقت المضروب لحدوث امر من الامور والأجل المحتوم لا يتأخر ولا يتقدم والأجل المشروط بحسب الشرط والمراد بالأجل المذكور في الآية الأجل المحتوم (ثم أرسلنا رسلنا تترى) اي متواترة ينسخ بعضهم

بعضاً عن ابن عباس ومجاهد وقيل متقاربة الاوقات وأصله الاتصال لاتصاله بمكانه من القوس ومنه الوتر وهو الفرد عن الجمع المتصل قال الأصمعي يقال واترت الخبر اتبعت بعضه بعضاً وبين الخبرين هنيهة ( كما جاء أمة رسولها كذبوه ) ولم يقرؤا نبوته ( فأتبعنا بعضهم بعضاً ) يعني في الإهلاك أي اهلكنا بعضهم في اثر بعض ( وجعلناهم احاديث ) أي يتحدث بهم على طريق المثل في الشر وهو جمع احديثة ولا يقال هذا في الخير والمعنى إنا صبرناهم بحيث لم يبق بين الناس منهم الا حديثهم ( فبعثنا القوم لا يؤمنون ) ظاهر المعنى ( ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا ) أي بدلائلنا الواضحة ( وساطلان مبين ) أي ويرهان ظاهر بين ( إلى فرعون وملئه ) خص الملا وهم الاشراف بالذكر لان الآخريين كانوا أتباعاً لهم ( فاستكبروا ) أي تجبروا وتعظموا عن قبول الحق ( وكانوا قوماً عابثين ) أي متكبرين قاهرين قهروا أهل أرضهم واتخذوهم خولا ( فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ) أي انصدق لانسانين خلقهم مثل خلقنا ويسمى الانسان بشراً لانكشاف بشرته وهي جلده الظاهرة حتى احتاج إلى لباس يكتنه وغيره من الحيوان مغطى البشرة بصوف أو ريش أو غيره لظفا من الله سبحانه بخلقه إذ لم يكن هناك عقل يدير امره مع حاجته إلى ما يكتنه والانسان بهتدي إلى ما يستعين به في هذا الباب ( وقومها لنا عابدون ) أي مطيعون طاعة العبد لمولاه قال الحسن كان بنو اسرائيل يعبدون فرعون وفرعون يعبد الأوثان ( فكذبوهم فكانوا من المهلكين ) أي فكذبوا موسى وهارون فكان عاقبة تكذيبهم ان اهلكهم الله وغرقهم ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) أي التوراة ( لعلمهم بهتدون ) أي لكي يهتدوا إلى طريق الحق والصواب ( وجعلنا ابن مريم وامه آية ) وهذا مثل قوله وجعلناها وآيتها للعالمين أي حجة على قدرتنا على الاختراع وآية عيسى انه خلق من غير ذكر وآية مريم انها حملت من غير فعل ( وآتيناهما إلى ربوة ) أي جعلنا مأواهما مكاناً مرتفعاً مستويا واسماً يقال اوى إليه بأوي أو يا وأواه غيره يؤويه ابواه أي جمعه مأوى له والربوة التي أوى إليها هي الرملة من فلسطين عن ابي هريرة وقيل دمشق عن سعيد بن المسيب وقيل مصر عن ابن زيد وقيل بيت المقدس عن قتادة وكعب قال كعب وهي اقرب الأرض إلى السماء وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الثقات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليها السلام وقيل ( ذات قرار ومعين ) معناه أي ذات موضع قرار أي هي أرض مستوية يستقر عليها ساكنوها عن الضحاك وسعيد وقيل ذات ثمار عن قتادة ذهب إلى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر العيون مفعول من اعنته اعينه ويجوز أن يكون فعيلاً من معن يعمن معانة والماعون الشيء القليل في قول الزجاج قال الراعي

قوم على الإسلام لما يمنعوا ماعونهم ويبدلوا التنزيلا

قالوا معناه وفدهم وقيل زكاتهم وقال عبيد بن الأبرص

واهية او معين معن او هضبة دونها لهُوب

واللهب شق في الجبل معن مار والمعن الشيء السهل الذي ينقاد ولا يعتاص وامن بحقه واذعن أي اقر قال

ابن الاعرابي سالت معانه أي مسائله ومجاربه

قوله تعالى (٥١) يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم

(٥٢) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٣) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٤) فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٥) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا

نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ (٥٦) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ست آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة وإن هذه بالكسر وقرأ ابن عامر وإن بالفتح والتخفيف والباقون وإن هذه بالفتح

### ﴿ الحجية ﴾

قال أبو علي من قرأ وإن هذه بالفتح فالمعنى على قول الخليل وسيبويه أنه محمول على الجار والتقدير ولأن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون أي اتقوني لهذا ومثل ذلك عندهم قوله وإن للمساجد أي ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً وكذلك عندها لا يلاف قريش فكأنه قال فليعبدوا رب هذا البيت لا يلاف قريش أي ليقابلوا هذه النعمة بالشكر والعبادة للمنعم بها وعلى هذا التقدير يحمل قراءة ابن عامر ألا ترى أن إذا خفت اقتضت ما يتعلق بها اقتضاءها وهي غير مخفة وقال بعض النحويين موضع أن المفتوحة جر عطفاً على قوله بما تعملون وأمة واحدة نصب على الحال والكوفيون يسمونه قطعاً ومن كسر لم يجعلها على الفعل كما يجعلها من فتح ولكن يجعلها كلاماً مستأنفاً

### ﴿ المعنى ﴾

لما أخبر الله سبحانه عن ابتائه الكتاب للاعتداء ثم عا أولاه من سابق السماء خاطب الرسل بعد ذلك فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) قيل هو خطاب للرسل كلهم وأمر لهم أن يأكلوا من الجلال عن السدي وروى عن النبي ﷺ أنه قال إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وأنه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقيل أراد به محمد ﷺ وحده على مذهب العرب سيفه مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع عن الحسن ومجاهد وقتادة والكوفي ويتضمن هذا أن الرسل جميعاً كذا أمروا قال الحسن أما والله ما عني به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكنه قال انتهى إلى الجلال منه (واعملوا صالحاً) أي ما أمركم الله به وقيل أنه خطاب لميسى (ع) خاصة (إني بما تعملون أعلم) هذا بيان السبب الذي إلى إصلاح العمل فإن العاقل إذا عمل لمن يعلم عمله ويجازيه على حسب ما يحصل من عمله ويقدر استحقاقه أصلح العمل (وإن هذه امتكم أمة واحدة) أي دينكم دين واحد عن الحسن وابن جريج وبعضه قوله إنا وجدنا آباءنا على أمة أي على دين قال النابغة

حلقت فلم أترك لنفسي ريبه وهل يأمن ذو أمة وهو طائع

وقيل هذه جماعتكم وجماعة من قبلكم واحدة كلكم عباد الله تعالى عن الجبائي (وأنا ربكم فاتقون) أي لهذا فاتقوا (فتقطعوا أمرهم بينهم) تفسير الآيتين قد تقدم في سورة الأنبياء (زبور) أي كتباً وهو جمع زبور عن الحسن وقتادة ومجاهد والمعنى تفرقوا في دينهم وجعلوه كتباً دانوا بها وكفروا بما سواها كاليهود وكفروا بالإنجيل والقرآن والنصارى كفروا بالقرآن وقيل معناه أحدثوا كتباً يحتجون بها لمذهبهم عن ابن زيد ومن قرأ زبوراً وهو ابن عامر فمعناه جماعات مختلفة فهي جمع زبورا أي تفرقوا أحزاباً وانتصب زبوراً على الحال من أمرهم والعاقل فيه تقطع وقال الزجاج معناه جعلوا دينهم كتباً مختلفة على قراءة من قرأ زبوراً فعلى هذا يكون زبوراً مفتوحاً ثانياً (كل حزب بما لديهم فرحون) أي كل فريق بما عندهم من الدين راضون برون أنهم على الحق ثم خاطب نبيه ﷺ فقال (فذرهم) يا محمد (في غمرتهم) أي جهلهم وضلالتهم وقيل في حيرتهم وقيل في غفلتهم وهي متقاربة (حتى حين) أي وقت الموت وقيل وقت العذاب ثم قال (ايحسبون أنهم لنعمهم من الله) وينسب ناسخ لهم في الطيرات) معناه يبظن هؤلاء الكفار أن ما نعطيهم ونزيدهم من أموال واولاد إنما نعطيهم نوابها ومجازاة لهم على أعمالهم أو لرضائنا عنهم ولكرامتهم علينا ليس الأمر كما يظنون بل ذلك إملاء لهم واستدراج لموانعهم علينا وللإبتلاء في التمهيد لهم ونظيره قوله فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول

ربي أكرم من وروى السكوني عن أبي عبد الله «ع» عن أبيه عن آيائه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن إذا اقترب عليه شيئاً من الدنيا وذلك اقرب له مني ويفرح إذا بسطت له الدنيا وذلك أبعد له مني ثم تلا هذه الآية إلى قوله (بل لا بشعرون) ثم قال إن ذلك فتنة لهم ومعنى (نارح) نسرع وتعجل وتقديره نارح لهم به (في الخيرات) فحذف به العلم بذلك كحذف الضمير من قولهم السمن متوان بدرهم أي متوان منه بدرهم والخيرات المنافع التي يعظم شأنها وتقيضها الشرور وهي المضار التي يشتد أمرها والشعور العلم الذي يدق معلومه وفهمه على صاحبه كدقة الشعر وقيل هو العلم من جهة المشاعر وهن الحواس ولهذا لا بوصف التقديم سبحانه به قوله تعالى (٥٧) **إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يَوْمِنُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٦٠) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦١) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة النبي ﷺ وعائشة وابن عباس وفتادة والأعمش يأتون ما أتوا مقصورا

### ﴿ الحجة ﴾

منى قوله يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم يعطون الشيء ويشفقون ان لا يقبل منهم ومعنى يأتون ما أتوا أنهم يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاء الله

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه حال الأخيار الأبرار بعد بيانه احوال الكفار الفجار فقال (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أي من خشية عذاب ربهم خائفون فيفعلون ما أمرهم به ويتتهون عما نهاهم عنه والخشية انزعاج النفس بتوهم المضرة (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) أي بآيات الله وحججه من القرآن وغيرها يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون) أي لا يشركون بعبادة الله تعالى غيره من الاصنام والأوثان لأن خصال الإيمان لا تتم إلا بترك الاشراك (والذين يؤتون ما أتوا) أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقة وقيل أعمال البر كلها (وقلوبهم وجلة) أي خائفة عن فتادة وقال الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمتفق جمع اساءة وأما وقال ابو عبد الله معناه خائفة أن لا يقبل منهم وفي رواية اخرى يوتى ما آتى وهو خائف راج وقيل أت في الكلام حذفوا واضارا وتأويله قلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم (إنهم إلى ربهم راجعون) أي لأنهم يوقنون بأنهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون ان لا يقبل منهم وإنما يخافون ذلك لأنهم لا يأمنون بالتعريض (أولئك يسارعون في الخيرات) معناه الذين جمعوا هذه الصفات وكلت فيهم م الذين يبادرون إلى الطاعات ويسابقون إليها رغبة منهم فيها وعلما منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء (وهم لها سابقون) أي وهم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنة وقيل معناه وهم إليها سابقون قال الكوفي سبقوا الامم إلى الخيرات قال ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى

قوله تعالى (٦٢) **وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٣) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٤) حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيَهُمْ بِالْعِزَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ (٦٥) لَا تَجْتَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَنْتَصِرُونَ**

(٦٦) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَلَّى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِبُونَ (٦٧) مُسْتَكْبِرِينَ  
بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (٦٨) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ (٦٩) أَمْ  
لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٧٠) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَآكَثَرَهُمْ  
لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧١) وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ  
بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ عشر آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم والباقون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم وفي الشواذ قراءة ابن مسعود  
واين عباس وعكرمة وسمر تهجرون وقراءة ابن محيصن سمرا وقراءة يحيى ولو اتبع بضم الواو

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قال تهجرون فالمعنى انكم كنتم تهجرون آياتي وما بتلى عليكم من كتابي فلا تنقادون له  
وتكذبون به وتهجرون تأتون بالمجر والمذيان وما لا خير فيه من الكلام وقال ابن جني قوله تهجرون معناه  
تكثرون من المجر او هجر النبي ﷺ او كتابه او تكثرون من الاهجار وهو الانحاش في القول لأن فعل  
للتكثير والسر جمع سامر والسامر القوم يسمرون اي يتحدثون ليلال قال ذو الرمة

وكم عرست بعد السرى من معرس به من عزيف الجن اصوات سامر

قال قطرب السامر قد يكون واحدا أو جماعة وقيل انه اخذ من السمرة وهي اللون الذي بين السواد والبياض  
فقيل لحدث الليل السمر لا نهم كانوا يقعدون في ظل القمر يتحدثون وقيل ان السمر ظل القمر

### ﴿ اللمة ﴾

الوسع الحال التي يتسع بها السبيل إلى الفعل والوسع دون الطاقة والتكليف تحمیل ما فيه المشقة بالأمر  
والتهي والاعلام مأخوذ من الكلفة في الفعل والله سبحانه يكلف عباده تعريفاً ايهم للثمن الذي لا يحسن الاجداء  
بمثله وهو الثواب وأصل الغمرة الستر والتغطية يقال غمرت الشيء إذا سترته وغمرت الموت شدائده وكل شدة  
غمرة قال (الغمرات ثم ينجلينا ثم يذهبن فلا يجينا) والجوار الاستغاثة ورفع الصوت بها والتكوص رجوع  
القهقري وهو المشي على الأعتاب إلى خلف وهو اقبح مشية مثل بها اقبح حال وهي الاعراض عن الداعي إلى الحق

### ﴿ الاعراب ﴾

وضعها مفعول ثان لتكلف بالحق ان جعلت الحق مصدراً قالبا مزيدة والتقدير ينطق الحق وان جعلته صفة  
محذوفاً فالتقدير ينطق بالحق ومفعول ينطق محذوف هم لها عاملون جملة في موضع رفع لانها صفة لاعمال  
مستكبرين منصوب على الحال من قوله تنكصون وذو الحال الواو وتنكصون خبر كان وسامرا اسم للجمع  
منصوب لأنه حال

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه انه لا يكلف احدا إلا دون الطاقة بعد ان اخبر عن حال الكافرين والمؤمنين فقال  
(ولا تكلف نفسا) اي لا تكلفها امرا ولا تأمرها (إلا وسعها) اي دون طاقتها (ولدينا كتاب ينطق  
بالحق) معناه وعند ملائكتنا المقربين كتاب ينطق بالحق اية بشهد لكم وعليكم بالحق كتبه الملائكة بأمرنا

يريد صحائف الأعمال (وهم لا يظلمون) أي يوفون جزاء أعمالهم فلا ينقص من ثوابهم ولا يزداد في عقابهم ولا يؤخذون بذنب غيرهم (بل قلوبهم في غمرة من هذا) بل رد لما سبق وإبتداء الكلام والمعنى ان قلوب الكفار في غملة شديدة من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القرآن وقيل في جهل وحيرة عن الحسن والجمالي (ولهم أعمال من دون ذلك هم لما عاملون) أي ولهم أعمال رديئة سوى هذا الجهل يعملون تلك الأعمال فيستحقون بها وبالكفر العقوبة من الله تعالى وقيل ولهم أعمال أي خطايا من دون الحق عن قتادة وابن العافية ومجاهد وقيل ولهم أعمال من دون الأجل الذي أجلت لهم في موتهم لا بد ان يعملوها عن الحسن ومجاهد في رواية أخرى وابن زيد وقيل أعمال اصغر من ذلك أي دون الكفر كما يقال هذا دون هذا في القدر هم لما عاملون إلى ان يفتي آجالهم فهم مشتغلون بها (حتى إذا اخذنا مترفيهم بالعذاب) أي يكون هذا دأبهم حتى إذا اخذنا متعميهم ورؤسأهم بعذاب الآخرة ويقال عذاب الدنيا وهو عذاب السيف في يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو الجوع حين دعا النبي ﷺ عليهم فقال اللهم اشد وطأتك على مضروا جعلها سنين كسني يوسف فابشاهم الله سبحانه بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب عن الضحاك (إذا هم يجأرون) أي بضجون لشدة العذاب ويجزعون وقيل يشغون عن ابن عباس وقيل بصرخون إلى الله بالتوبة فلا يقبل منهم (لا تجأروا اليوم) أي يقال لهم لا تتضرعوا اليوم (إنكم منا لا تنصرون) هذا ابناس لهم من دفع العذاب عنهم (قد كانت آياتي تتلى عليكم) أي تقرأ (فكنتم) أي الكافرون المعذبون (على عقابكم تنكصون) أي تدبرون وتتأخرون وترجعون القهقرى مكذبين (مستكبرين به) أي متكبرين على سائر الناس بالحرم أو بالبلد يعني مكة ان لا يظهر عليكم فيه احد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل مستكبرين بمحمد ﷺ ان تطيعوه وبالقرآن ان تقبلوه فأنها كناية عن غير مذكور في الجميع (سامرا) أي تسمرون بالليل أي تتحدثون في معائب النبي ﷺ (تهجرون) الحق بالاعراض عنه وتهجرون أي تفحشون في المنطق ثم قال سبحانه (أفلم يدبروا القول) أي لم يدبروا القرآن فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على صدق نبينا ﷺ (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) قال ابن عباس يريد أليس قد ارسلنا نوحا وإبراهيم واليونس إلى قومهم وكذلك ارسلنا محمدا ﷺ (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) قال ابن عباس أليس هو محمدا الذي قد عرفوه صغيرا وكبيرا صادق اللسان أمين وافي بالمهد وفي هذا توبيخ لهم بالاعراض عنه بعد ما عرفوا صدقه وامانته مع شرف نبيه قبل الدعوة (أم يقولون به جنة) قال ابن عباس يريد وأي جنون ترون به وفي هذا دلالة على جهلهم حيث أقروا له بالعقل والصدق أولا ثم نسبوه إلى الجنون وإنما نسبوه إلى الجنون لينفروا الناس عنه أو لأنه بطمع في إيمانهم فهو بطمع في غير مطعم (بل جاءهم بالحق) المعنى بل جاءهم بالقرآن والدين الحق وليس به جنة (واكثرهم للحق كارهون) لأنه لم يوافق مرادهم (ولو اتبع الحق أهواءهم) الحق هو الله تعالى عن ابي صالح وابن جريج والسدي والمعنى ولو جعل الله لنفسه شريكا كما يهوت (لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن) ووجه الفساد ما تقدم ذكره عند قوله لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا وقيل الحق ما يدعو إلى المصالح والمحاسن والأهواء ما تدعو إلى الفاسد والمقايح ولو اتبع الحق داعي الهوى لدعا إلى المقايح وفسد التدبير في السماوات والأرض لأنها مدبرة بالحق لا بالهوى وقيل معناه لفسدت احوال السماوات والأرض لأنها جارية على الحكمة لا على الهوى ومن فيهن أي وفسد من فيهن وهو اشارة إلى العقلاء من الملائكة والإنس والجن وقال الكلبي وما بينهما من خلق فيكون عاما ووجه فساد العالم بذلك انه يوجب بطلان الأدلة وامتناع الثقة بالدلول عليه وان لا يؤثق بوعده ولا وعيد ولا يؤمن انقلاب عدل الحكيم (بل آتيناهم بذكرهم) أي بما فيه شرفهم وفخرهم لأن الرسول ﷺ منهم والقرآن نزل بلسانهم (فهم عن ذكرهم) أي شرفهم (معرضون) وبالذلل راضون وقيل الذكر

البيان للحق عن ابن عباس

قوله تعالى (٧٢) أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين (٧٣) وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم (٧٤) وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون (٧٥) ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون (٧٦) ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون (٧٧) حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذاعذاب شديد إذا هم فيه مبلسون (٧٨) وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (٧٩) وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تمشرون (٨٠) وهو الذي يحيي ويبيئ وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون تسع آيات

﴿ اللغة ﴾

أصل الخراج والحرج واحد وهو الفلة التي تخرج على سبيل الوظيفة ومنه خراج الأرض وهما مصدران يجعلان وقد سبق اختلاف القراء فيه في سورة الكهف والاستكانة الخضوع وهو استعمل من الكون والمعنى ما طلبوا الكون على صفة الخضوع قال الأزهرى أكانه الله بكينه أي اخضعه حتى ذل ومات فلان بكينة سوء أي بجبال سوء وقيل إن استكان من السكينة والسكون إلا أن الفتحة اشبت فشت منها الف فصار استكانوا الأصل استكنوا على افتعلوا قال عنتر في اشباع الفتحة

ينباع من ذفري غضوب جبر

زيدة مثل الفتيق المكدم

ويديبع فاشبع الفتحة وقال آخر

وأنت من العوائل حين ترمي

ومن ذم الرجال بمنزح

أي بمنزح يقال استكن واستكان وتمسكن بمعنى

﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه ( أم تسألهم ) يا محمد على ما جنتهم به من القرآن والإيمان ( خراجا ) أي اجرا وما لا يعطونك فيورث ذلك تهمة في حالك أو يتقل عليهم قبول قولك لاجله ( فخراج ربك خير ) أي من رزق ربك في الدنيا منه عن الكافي وقيل فأجر ربك في الآخرة خير منه عن الحسن ( وهو خير الرازقين ) أي أفضل من أعطى وأجر وفي هذا دلالة على أن في العباد من يرزق غيره بأذن الله ( وإنك تدعوهم إلى صراط مستقيم ) من التوحيد وإخلاص العبادة والعمل بالشريعة ( وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة ) أي لا يصدقون بالنشأة الآخرة ( عن الصراط لناكبون ) أي عن الدين الحق عادلون مائلون وقيل معناه أنهم في الآخرة لناكبون عن طريق الجنة يؤخذ بهم بينة ويسرة إلى النار عن الجبائي ( ولو رحمتناهم ) في الآخرة ( وكشفنا ما بهم من ضر ) ورددناهم إلى دار التكليف ( لاجرا في طغيانهم يعمهون ) مثل قوله ولو ردوا لعادوا عن الجبائي وأي مسلم وقيل أنه في الدنيا أي ولو اتوا رحمتناهم وكشفنا ما بهم من جوع ونحوه لتادوا في ضلالتهم وغوايتهم يترددون عن ابن جريج ( ولقد أخذناهم بالعذاب ) معناه أنا قد أخذنا هؤلاء الكفار بالجدب وضيق الرزق والقتل بالسيف ( فما استكانوا لربهم ) أي ماتوا ولا انقادوا ( وما يتضرعون ) أي وما يرغبون إلى الله في الدعاء وقال أبو عبد الله (ع) الاستكانة للدعاء والتضرع رفع اليد في الصلاة ( حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذاعذاب شديد ) أي هذا دأبهم حتى إذا فتحنا

عليهم نوعا آخر من العذاب وذلك حين دعاه النبي ﷺ عليهم فقال اللهم سنين كسني يوسف فجعوا حتى أكلوا العلهز وهو الوبير بالدم عن مجاهد وقيل هو القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل فتحتنا عليهم بابا من عذاب جهنم في الآخرة عن الجبائي وقيل ذلك حين فتح مكة وقال ليو جعفر (ع) هو في الرحمة ( إذا هم فيه ملبسون ) اي آيسون من كل خير متحيرون ثم بين سبحانه انه المنعم على خلقه بتوابع النعم فقال او هو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة ) اي خلق هذه الحواس ابتداء لامن شيء وخص هذه الثلاثة لأن الدلائل مبنية عليها ينظر العاقل ويسمع ويتفكر فيعلم ( قليلا ما تشكرون ) اي يقل شكركم لها وقليل ما منصوب على المصدر وتقديره تشكرون قليلا لهذه النعم التي انعم الله بها عليكم وقيل معناه انكم لا تشكرون رب هذه النعم فتزحدونه عن مقاتل ( وهو الذي ذرأكم ) اي خلقكم واوجدكم ( في الارض واليه تحشرون ) يوم القيامة فيجازيكم على اعمالكم ( وهو الذي يجبي ويميت ) اي يجيبكم في ارحام أمهاتكم ويميتكم عند انقضاء آجالكم ( وله اختلاف الليل والنهار ) اي وله تدبيرها بالزيادة والنقصان وقيل وله ملك اختلافها وهو ذهب احدها ومجيء الآخر ( أفلا تعلمون ) أي أفلا تعلمون بأن تفكروا فتعلموا ان لذلك صنعا قادرا علما حيا حكيما لا يستحق الإلهية سواء ولا تحسن العبادة إلا له

قوله تعالى (٨١) بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨٢) قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ (٨٣) لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٨٤) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٥) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٦) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٧) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٨) قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَائِكَتُهُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٩) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٩٠) بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ عشر آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل البصرة سيقولون الله في الايتين والباقيون لله ولم يختلفوا في الاولى

### ﴿ الحجة ﴾

أما قراءة اهل البصرة فجواب على ما يوجب اللفظ ومن قرأ لله فعلى المعنى وذلك انه إذا قيل من مالك هذه الدار فاجيب لزيد فإن الجواب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ فإن الذي يقتضيه اللفظ ان يقال زيد وإنما استقام ذلك لأن معنى من مالك هذه الدار ولمن هذه الدار واحد فلذلك اجيب تارة على اللفظ وتارة على المعنى

= [ المعنى ] =

ثم اخبر سبحانه عن الكفار المكذبين بالبعث فقال ( بل قالوا مثل ما قال الاولون ) المنكرون للبعث بعد الموت ثم حكى مقالهم فقال ( قالوا إذا متنا وكنا ترابا وعضاما أننا لمبعوثون ) وهذا جهل منهم لأنهم لم يفكروا في ان النشأة الاولى اعظم منه لما استظلموه وقد اقرروا بأن الله خالقهم ( لقد وعدنا نحن وآبائنا ) اي وعد آبائنا هذا الذي تعدنا من البعث ( من قبل ) اي من قبل مجيئك فما صدق وعدهم ( إن هذا إلا اساطير الاولين ) اي ما هذا إلا أكاذيب الاولين قد سطوروا ما لا حقيقة له وإنما يجري مجرى حديث السر الذي يكتب للاطراف به ثم احتج على هؤلاء المنكرين للبعث والنشور فقال ( قل ) يا محمد لهم ( لمن الارض ومن فيها ) اي لمن خلق



الارض وملئها ومن فيها من العقلاء ( ان كنتم تعلمون سيقولون ) في الجواب (فه) وإنما قال ذلك لأنهم كانوا يقولون بأن الله هو الخالق ( قل افلا تدكرون ) اي قتل لهم عند ذلك افلا تتفكرون فتعلمون انه تعالى قادر على ذلك ومن قدر عليه قدر على احياء الموتى لأنه ليس ذلك بأعظم منه ثم زاد في الحجة فقال ( قل ) يا محمد لهم ايضا ( من رب السماوات السبع ) اي من مالئها والمتصرف فيها ( ورب العرش العظيم ) اي ومن مالك العرش ومدبره لأنهم كانوا يقولون بأن الله خالق السماوات وان الملائكة سكان السماوات والعرش عندهم عبارة عن الملك الا ان يكون اتاهم خلق العرش من قبل النقل ثم اخبرتهم ( سيقولون الله ) في الجواب عن ذلك اي ان رب السماوات ورب العرش هو الله ومن قرأ الله فالمعنى انها لله ( قل افلا تتقون ) اي فعند ذلك يلزمهم الحجة فقل لهم افلا تتقون عذابه على جحد توحيدهم والاشراك في عبادته وفي انكار البعث ثم زاد في الحجة فقال ( قل ) يا محمد لهم ايضا ( من بيده ملكوت كل شيء ) والملكوت من صفات المبالغة في الملك كالجبروت والرهوت وقال مجاهد ملكوت كل شيء خزائن كل شيء ( وهو يجير ولا يجار عليه ) اي يئتم من السوء من يشاء ولا يئتم منه من أراده بسوء. يقال اجرت فلانا إذا استغاث بك فحميته واجرت عليه إذا حميت عنه ويحتمل أن يكون اراد في الدنيا اي من قصد عبدا من عباده بسوء قدر على منعه ومن اراد الله بسوء لم يقدر على منعه احد ويحتمل ان يكون اراد في الآخرة اي يجير من العذاب ولا يجار عليه منه ( إن كنتم تعلمون ) اي ان كنتم تعلمون ذلك فاجيبوا ( سيقولون ) في الجواب ( فه قل فأنى تسحرون ) اي فكيف يحيل اليكم الحق باطلا والصحيح فاسدا مع وضوح الحق وتبينه من الباطل وقيل معناه فكيف تعملون عن هذا وتصدون عنه من قولهم سحرت اميننا فلم نبصر وقيل معناه فكيف تخدعون ويؤمروا عليكم كقول امرئ القيس « ونسحر بالطعام وبالشراب » اي ونخدع ( بل آتيناكم بالحق وانهم لكاذبون ) معناه إنا جئناهم بالحق وبيننا لهم الحق السدي فيه بيان كذبهم ولكنهم اصروا على باطلهم وكذبهم

### ﴿ النظم ﴾

وإنما اتصلت الآية الأولى بما قبلها بمعنى انهم لو تفكروا لعلموا ولكن غلوا على التقليد فقالوا مثل ما قال الاولون فعلى هذا تكون متصلة بقوله افلا تعلمون وقيل انه جواب الاستفهام في قوله أم جاءهم ما لم يأت آباؤهم الاولين والآية الأخيرة مطروقة على ما تقدم من ادلة التوحيد وهي رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ان الاصنام آلهة وان الله سبحانه له ولد وان الملائكة بنات الله

قوله تعالى (٩١) مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ  
وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (٩٢) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا  
يُشْرِكُونَ (٩٣) قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ (٩٤) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ  
(٩٥) وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (٩٦) إِذْ دَفَعْنَا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا  
يُصِفُونَ (٩٧) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٨) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ  
(٩٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (١٠٠) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ  
كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ عشر آيات

## \* القراءة \*

قرأ أهل المدينة وأهل الكوفة غير حفص عالم الغيب بالرفع والباقون بالجر إلا أن رويسا إذا وصل جرو إذا ابتدأ رفع

## \* الحجة \*

وجه الرفع أن يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو عالم الغيب ووجه الجر أن يكون صفة الله تعالى ويكون إضافة عالم حقيقية بمعنى اللام ويموز أن يكون بدلا فتكون الإضافة غير حقيقية والغيب في تقديره نصب والاول يكون بمعنى الماضي والثاني بمعنى الحاضر ولا يكون بمعنى المستقبل

## \* اللغة \*

المهزة شدة الدفع ومنه المهزة للحرف الذي يخرج من أقصى الحلق باعتد شديد ودفع وههزة الشيطان دفعه بالأغواء إلى المعاصي وقوس ههزي شديدة الدفع للسهم والبرزخ الحاجز بين الشينين وكل فصل بين شينين برزخ ومعنى من ورائهم هنا من أمامهم وقدامهم قال الشاعر

أبرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تمهم والفلاة وراثيا

## \* الاعراب \*

قوله إذا لذهب كل إله بما خلق جواب لو مقدر والتقدير لو كان معه إله إذا لذهب وإذا هنا حشو بين لو وجوابه فهي لغو غير عامل أما تريني أن للشرط ضمت اليها ما مسطرة والمعنى أنها سلطت نون التأكيد على دخولها الفعل المضارع ولو لم تكن هي لم يميز أن تريني وجواب الشرط فلا تجعلني ورب معترض بين الشرط والجزاء وبالتي هي أحسن الموصولة والصلة في موضع جر بأنها صفة محذوف مجرور التقدير ادفم بالحصلة التي هي أحسن ورب ارجعون جا. الخطاب على انفظ الجمع لأنه سبحانه يقول إنا نحن نزلنا الذكر وإنا نحن نحسي وهذا اللفظ يعرفه العرب للجليل الشأن ينجب به الجامعة فكذلك جا. الخطاب في ارجعون وقال المازني انه جمع الضمير ليدل على التكرار فكانه قال رب ارجعن ارجعن ارجعن وإلى يوم يبعثون إلى تتعلق بما يتعلق به من في قوله ومن ورائهم برزخ ويوم مضاف إلى يبعثون لأن اسما الزمان تضاف إلى الأفعال

## \* المعنى \*

ثم أكد سبحانه ما قدمه من أدلة التوحيد بقوله ( ما اتخذ الله من ولد ) أي لم يجعل ولد غيره ولد نفسه لاستحالة ذلك عليه فمن المحال أن يكون له ولد فلا يجوز عليه التشبيه بما هو مستحيل متمم إلا على النفي والتبديد واتخاذ الولد هو أن يجعل الجاعل ولد غيره يقوم مقام ولده لو كان له وكذلك التبني إذا هو جعل الجاعل ابن غيره ومن يصح أن يكون ابنا له مقام ابنه ولذلك لا يقال تبني شاب شيخا ولا تبني الإنسان بهيمة لما استحال أن يكون ذلك ولدا له ( وما كان معه من إله ) من هاهنا وفي قوله من ولد مؤكدة فهو أكد من أن يقول ما اتخذ الله ولدا وما كان معه إله نفي عن نفسه الولد والشريك على أكد الوجوه ( إذا لذهب كل إله بما خلق ) والتقدير إذ لو كان معه إله آخر لذهب كل إله بما خلق أي لميز كل إله خلقه عن خلق غيره ومنعه من الاستيلاء على ما خلقه أو نصب دليلا يميز به بين خلقه وخلق غيره فإنه كان لا يرضى أن يضاف خلقه وانما هو إلى غيره ( ولعل بعضهم على بعض ) أي ولطلب بعضهم قهر بعض ومغالبته وهذا معنى قول المفسرين ولقاتل بعضهم بعضا كما يفعل الملوك في الدنيا وقيل معناه ولمنع بعضهم بعضا عن مراده وهو مثل قوله لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا وفي هذا دلالة عجيبة في التوحيد وهو أن كل واحد من الآلهة من حيث يكون لها يكون قادرا لذاته فيؤدي إلى أن يكون قادرا على كل ما يقدر عليه غيره من الآلهة فيكون غالبا ومغلوبا من حيث أنه قادر لذاته وأيضا فإن من ضرورة كل قادرين صفة التامع بينهما فلو صح وجود إلهين صح التامع بينهما من حيث أنها قادران وامتنع التامع بينهما من

حيث انها قادران للذات وهذا محال وفي هذا دلالة على اعجاز القرآن لأنه لا يوجد في كلام العرب كلمة وجيزة تضمنت ما تضمنته هذه فإنها قد تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله وكمال قدرته ثم نزه نفسه عما وصفوه به فقال ( سبحانه الله عما يصفون ) أي عما يصفه به المشركون من اتخاذ الولد والشريك ( عالم الغيب والشهادة ) أي يعلم ما غاب وما حضر فلا يخفى عليه شيء ( فتعالى الله عما يشركون ) والمعنى انه عالم بما كان وبما سيكون وبما لم يكن ان لو كان كيف يكون ومن كان بهذه الصفة لا يكون له شريك لأنه الأعلى مسن كل شيء في صفته ثم قال لنبيه ﷺ ( قل ) يا محمد ( رب اما تربني ما يوعدون ) أي ان اريتني ما يوعدون من العذاب والنعمة يعني القتل يوم بدر ( رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ) أي مع القوم الظالمين والمعنى فأخرجني من بينهم عندما تريد احلال العذاب بهم لئلا يصيبني ما يصيبهم وفي هذا دلالة على جواز ان يدعو الانسان بما يعلم ان الله يفعله لا محالة لأن من المعلوم ان الله تعالى لا يعذب انبياءه مع المعذبين ويكون الفائدة في ذلك إظهار الرغبة إلى الله ( وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ) هذا ابتداء كلام من الله تعالى معناه انا لا نعالجهم بالعقوبة مع قدرتنا على ذلك ولكن ننظرهم ونعلمهم لمصلحتهم لتوجب ذلك قال الكلبي هذا امر شهده اصحاب رسول الله ﷺ بعد موته وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله انهما سمعا رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع وهو بسنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم قال فغمز من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال أو علي فقتل قل رب اما تربني الآيات ثم امره ﷺ بالصبر إلى ان ينتضي الأجل المضروب للعذاب فقال ( ادفع بالتي هي أحسن السنة ) أي ادفع بالأعضاء والصفح اساءة المسي عن مجاهد والحسن وهذا قبل الأمر بالقتال وقيل معناه ادفع باطلهم ببيان الحجج على الطغاة الرجوه وأوضحها وأقربها إلى الإجابة والقبول ( نحن أعلم بما يصفون ) أي بما يكذبون ويقولون من الشرك والمعنى انا نجازيهم بما يستحقونه ثم امره ﷺ فقال ( قل ) يا محمد ( رب اعوذ بك ) أي اعتصم بك ( من همزات الشياطين ) أي من نزعاتهم ووساوسهم عن ابن عباس والحسن والمعنى من دعائهم إلى الباطل والعصيان ومن شرورهم في كل شيء يخاف فيه من ذلك ( واعوذ بك رب ان يحضروني ) أي يشهدوني ويقادروني ويصدوني عن طاعتك وقيل معناه ان يحضروني في الصلاة عند تلاوة القرآن وقيل في الاحوال كلها ثم عاد سبحانه إلى قوله أم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما فقال ( حتى إذا جاء أهدم الموت قال رب ارجعون ) يعني ان هؤلاء الكفار إذا اشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة إلى دار التكليف فيقول احدهم رب ارجعون على لفظ الجمع وفي معناه قولان ﴿ احدهما ﴾ انهم استغاثوا اولاً بالله ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة فقالوا لهم ارجعون اي ردوني الى الدنيا عن ابن جرير ﴿ والآخرة ﴾ انه على عادة العرب في تعظيم المخاطب كما قال قره عين لي ولك لا تقتلوه وروى النضر بن شميل قال سألوا الخليل عن هذا ففكر ثم قال سألتهموني عن شيء لا احسنه ولا اعرف معناه فاستحسن الناس منه ذلك ( لملي اعمل صالحا فإيا تركت ) أي في تركتي والمعنى أؤدي منها حتى الله تعالى وقيل معناه في دنياي فإنه ترك الدنيا وصار إلى الآخرة وقيل معناه اعمل صالحا فإيا فرطت وضيعت أي في صلاتي وصيامي وطاعاتي وقال الصادق (ع) انه في مانع الزكاة بسأل الرجعة عند الموت ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم ( كلا ) اي لا يرجع إلى الدنيا ( انها ) اي مسألة الرجعة ( كلمة هو قائلها ) اي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك وقيل معناه هي كلمة يقولها بلسانه وليس لها حقيقة مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وروى العياشي باسناده عن التتح بن يزيد الجرجاني قال قلت لأبي الحسن (رضاع) جعلت فداك ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسألة لك لصبة أما قرأت قوله عز وجل لو كان فيها آلهة الا الله لتسدنا ولملا بعضهم على بعض لقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان

كيف كان يكون وقال ويعصي قول الاشقياء رب ارجعون لعلني اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال واو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن لو كان كيف كان يكون وهو السميع البصير الحبير العظيم (ومن ورائهم) أي ومن بين أيديهم (برزخ إلى يوم يبعثون) أي حاجز بين الموت والبعث في يوم القيامة من القبور عن ابن زيد وقيل حاجز بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا (وهم فيه إلى يوم يبعثون) عن ابن عباس ومجاهد وقيل البرزخ الامهال إلى يوم القيامة وهو القبر وكل فصل بين شيئين هو برزخ عن علي بن عيسى وفي الآية دلالة على ان احدا لا يموت حتى يعرف منزله عند الله تعالى اضطرارا وانه من أهل الثواب أو العقاب عن الجاني

قوله تعالى (١٠١) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا بَتَسَاءُلُونَ (١٠٢) فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٣) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٤) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٥) أَلَمْ تَكُنْ أَبَايَ تُنْسَلَى عَلَيْهِمْ فَكَنتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ (١٠٦) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٧) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٨) قَالَ أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٩) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَبِيرُ الرَّاحِمِينَ (١١٠) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ نَضْحَكُونَ عشر آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ أهل الكوفة غير عاصم شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون وشقوتنا بكسر الشين من غير الف وقرأ أهل المدينة وأهل الكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وكذلك في سورة ص

### ❖ الحجة ❖

قال ابو علي الشقوة مصدر كالرقة والظطنة والشقاوة كالمعادة فالقراءة بها جميعا سائفة وقال ابو زيد اتخذت فلانا سخريا وسخرة إذا هزئت منه وقد سخرت منه اسخر سخريا وسخرا قال ابو عبيدة اتخذتوهم سخريا تسخرون منهم وسخريا تسخرونهم ويقال ايضا ان من الهزء سخرى وسخري ومن السخرية مضومة لا غير وحكي عن الحسن وقتادة ان ما كان من العبودة فهو سخري بالضم وما كان من الهزء فبالكسر قال ابو علي الاكثر في الهزء كسر السين فيما حكوه ويرى انه انما كان اكثر لأن السخر مصدر سخرت وفعل وفعل قد يكونان بمعنى نحو المثل والمثل والشبه والشبه في حرف آخر فكذلك السخر والسخر الا ان المكسورة ألزمت ياء النسب دون المفتوحة كما اتفقوا في القسم على الفتح في لعنائه ولم يعتد بياء النسب كما لم يعتد بها في نحو امر وامري ودوار ودواري والوجه في الضم على ما حكى عن يونس ان السخري قد يقال بالضم بمعنى الهزء واتفق القراء على الضم في الزخرف لأنه من السخرة واثبات بعضهم لبعض في الأمر وذلك لا يكون إلا بالضم

### ❖ اللفظ ❖

اللفح والنفع بمعنى إلا ان اللفح اشد تأثيرا واعظم من النفع وهو ضرب من السموم للوجه والنفع ضرب

الريح الوجه والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان حتى تبدو الاسنان قال الاعشى

وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناب كالج

وخسأت فلانا احسأه حساً إذا زجرته ليتباعد فهو فحسأ حاسياً ومعنى احسأ اي تباعد تباعد تباعد اي سخط

❖ الاعراب ❖

العامل في إذا نفخ وبينهم ويومئذ خبر لا المحذوف تقديره فلا انساب تثبت بينهم تلفح وجوههم النار في موضع النصب على الحال والعامل فيه خالدون

❖ المعنى ❖

ثم بين سبحانه حال الفريقين يوم البعث فقال ( فاذا نفخ في الصور ) قيل ان المراد به نفخة الصمق عن ابن عباس وقيل نفخة البعث عن ابن مسعود والصور جمع صورة اي إذا نفخ فيه الأرواح واعدت اجسادهم عن الحسن وقيل ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل (ع) بالصوت العظيم المائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت إعادة الخلق عن اكثر المفسرين ( فلا انساب بينهم يومئذ ) اي لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضاً عن الحسن والمعنى انه لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه فإن المقصود بالانساب دفع ضرر او جر نفع فاذا ذهب هذا المقصود فكان الانساب قد ذهبت ومثله يوم يفر المرء من اخيه ولمه وأبيه وقيل معناه لا يتفاخرون بالانساب كما كانوا يفعلونه في الدنيا عن ابن عباس والجبائي ولا بد من تقدير محذوف وفي الآية على تأويل فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها أو يتعاطفون بها والمعنى انه لا يفضل بعضهم بعضاً يومئذ ينسب وإنما يتفاضلون بأعمالهم وقال النبي ﷺ كل حسب منقطع يوم القيامة إلا حبي ونسي ( ولا يتساءلون ) اي لا يسأل بعضهم بعضاً من حاله وغيره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه عن الجبائي وقيل لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل عنه ذنبه ولا تنافي بين هذه الآية وبين قوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأن للقيامه احوالاً ومواطن فمنها حال يشغلهم عظم الأمر فيها عن المسألة ومنها حال يلتفتون فيها فيتساءلون وهذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الآيتين فقال هذه تارات يوم القيامة وقيل إنهما يتساءلون منذ دخول الجنة وإنما يسأل بعض أهل الجنة بعضاً فإنهم لا يفزعون من احوال القيامة عن السدي ( فمن تغلت موازينه بالطاعات ( فأولئك هم المفلحون ) الناجون ( ومن خفت موازينه ) عن الطاعات ( فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ) وقد تقدم تفسير الآيتين واختلاف المفسرين في كيفية الميزان والوزن في سورة الأعراف ( تلفح وجوههم النار ) اي يصيب وجوههم لفتح النار ولهبها ( وهم فيها كالحول ) اي عابسون عن ابن عباس وقيل هو ان تنقلص شفاههم وتبدو اسنانهم كالرؤس المشوية عن الحسن ( ألم تكن آياتي تتلى عليكم ) اي ويقال لهم أو لم يكن القرآن يقرأ عليكم وقيل ألم تكن حجبي وبناتي وأداتي تقرأ عليكم في دار الدنيا ( فكنتنم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ) اي شقواتنا ومعناها واحد هو المضرة اللاحقة في العافية والسعادة المنفعة اللاحقة في العافية ويقال لمن حصل في الدنيا على مضرة فادحة شقي والمعنى استعملت علينا سيئاتنا التي أوجبت لنا الشقاء ( وكنا قوماً ضالين ) اي ذاهبين عن الحق ولما كانت سيئاتهم التي شقوا بها سبب شقاوتهم سميت شقاوة توسعاً ومن اكبر الشقاوة ان تترك عبادة الله تعالى إلى عبادة غيره وتترك الأدلة ويتبع الهوى ( ربنا اخرجنا منها ) اي من النار ( فلون عدنا ) لما تكبره من الكفر والتكذيب والملاصبي ( فلونا ظالمون ) لأنفسنا قال الحسن هذا آخر كلام يتكلم به أهل النار ثم بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار ( قال اخشوا فيها ) أي ابعثوا بعد الكلب في النار وهذه اللفظة زجر للكلاب وإذا قيل ذلك للإنسان يكون للاهانة المستحقة للعقوبة ( ولا تكلمون ) وهذه مبالغة للاذلال والإهانة واظهار الغضب عليهم لأن من لا يكلم اهانة له فقد بلغ به الغاية في الاذلال وقيل معناه ولا تكلمون في رفع العذاب فلوني لا أرفعه

عنكم وهي على صيغة النهي وليست بنهي لأن الأمر والنهي مرتفعان في الآخرة لارتفاع التكليف ( انه كان فريق من عبادي ) اي طائفة من عبادي وهم الانبياء والمؤمنون ( يقولون ربنا آتنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ) اي يدعون بهذه الدعوات في الدنيا طلبا لما عندي من الثواب ( فاتخذوهم ) انتم يا مشرك الكفار ( سفريا ) أي كنتم تهزؤون وتسخرون منهم وقيل معناه تستعدونهم وتصرفونهم في اعمالكم وحوادثكم كرها بغير اجر وقيل انهم كانوا إذا آذوا المؤمنين قالوا انظروا إلى هولاء رضوا من الدنيا بالعيش الدني طمعا في ثواب الآخرة وليس وراءهم آخرة ولا ثواب فهو مثل قوله و إذا مروا بهم يتغامزون ( حتى انسوكم ذكري ) أي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم فنسب الانساء إلى عبادة المؤمنين وان لم يفعلوه لما كانوا السبب في ذلك ( وكنتم منهم تضحكون ) ظاهر المعنى

قوله تعالى (١١١) إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون (١١٢) قل كم لبثتم في الأرض عدد سنين (١١٣) قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسئل العادين (١١٤) قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون (١١٥) أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إينا لا ترجعون (١١٦) فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم (١١٧) ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون (١١٨) وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ثماني آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة والكسائي انهم بكسر الألف وقل كم لبثتم وقل ان لبثتم على الأمر وقرأ ابن كثير قل كم لبثتم فقط وقرأ الباقون انهم بفتح الألف وقال في الموضعين وقرأ أهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء والباقون بضم التاء وفتح الجيم

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من فتح ان فالمنى لأنهم هم الفائزون ويجوز ان يكون انهم في موضع المفعول الثاني لأن جزيت بمعنى إلى مفعولين قال سبحانه وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وتقديره جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز وفاز الرجل إذا نال ما أراد وقالوا فوز الرجل إذا مات ويشبه ان يكون ذلك على التفاؤل له اي صار إلى ما احب والمغازاة المهلكة على وجه التفاؤل ايضا ومن كسر ان استأنف فقطعه عما قبله ومثله ليك ان الحمد والنعمة لك وان الحمد بالكسر والفتح ومن قرأ قل كم لبثتم كان على قل ايها السائل عن لبثهم وقال على الاخبار عنه وزعموا ان في مصاحف اهل الكوفة قل في الموضعين وحجة من قال ترجعون انا اليه راجعون وقد تقدم ذكر هذا النحو

﴿ الاعراب ﴾

كم لبثتم كم في محل النصب لأنه ظرف زمان والعامل فيه لبث وعدد منصوب على التمييز والعامل فيه كم ولا يمنع كم من العمل الفصل الكثير لأن كم الخبرية ثجر المميز فإذا فصل بينها وبين معمولها نصبت كالاستفهامية فلان تنصب الاستفهامية مع الفصل اولى وقبلها صفة مصدر محذوف تقديره ان لبثتم إلا قليلا

عبثا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وتقديره أفحسبتم انما خلقناكم عبثين ويجوز ان يكون مفعولا له أي للعبث . لا إله إلا هو في موضع النصب على الحال على تقدير فتعالى الله عديم المثل والاولى ان يكون جملة مستأنفة . ورب العرش خبر مبتدأ محذوف فهي جملة اخرى مستأنفة بدلالة حسن الوقف على المواضع الثلاثة على الحق وعلى هو وعلى الكريم . لا يبرهان له به جملة منصوبة الموضع بأنه صفة لقوله لا إله إلا هو فهي صفة بعد صفة

### ﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر سبحانه عن المؤمنين الذين سخر الكافرون منهم في دار الدنيا فقال ( اني جزيتهم اليوم بما صبروا ) أي بصبرهم على اذاكم وسخريتكم واستهزائكم بهم ( انهم هم الفائزون ) أي الظافرون بما ارادوا الناجون في الآخرة والمراد بقوله اليوم أيام الجزاء لا يوم بعينه ( قال ) أي قال الله تعالى للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث ( كم لبثتم في الأرض ) أي في القبور ( عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ) لأنهم لم يشعروا بطول لبثهم ومكثهم لكونهم أمواتا وقيل انه سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم استقلوا حياتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار عن الحسن قال ولم يكن ذلك كذبا منهم لأنهم أخبروا بما عندهم وقيل ان المراد به يوما أو بعض يوم من أيام الآخرة قال ابن عباس أناسم الله قدر لبثهم فيرون انهم لم يلبثوا إلا يوما أو بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب ( فمثل العادين ) يعني الملائكة لأنهم يحصون أعمال العباد عن مجاهد وقيل يعني الحساب لأنهم يعدون الشهور والسنين عن قتادة ( قال ) الله تعالى ( ان لبثتم ) أي ما مكثتم ( إلا قليلا ) لأن مكثهم في الدنيا أو في القبور وإن طال فإنه متناه قليل بالإضافة إلى طول مكثهم في عذاب جهنم ( لو انكم كنتم تعلمون ) صحة ما أخبرناكم به وقيل معناه لو كنتم تعلمون قصر أعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي وآثرتم الفاني على الباقي ثم قال سبحانه لهم ( أفحسبتم ) معاشر الجاحدين للبعث والنشور الظالمين دوام الدنيا ( انما خلقناكم عبثا ) أي لعبا وباطلا لا لغرض وحكمة ومثله أيحسب الإنسان أن يترك سدى والمعنى افظنتم اننا خلقناكم لتفعلوا ما تريدون ثم انكم لا تحشرون ولا تسألون عما كنتم تعملون هذا عبث فإن من خلق الأشياء لا لينتفع به نفسه أو غيره كان عبثا والله سبحانه غني لا يلحقه منفعة فلا بد من أن يكون خلق الخلق لينفعهم ويعرضهم للثواب بأن يعبدوه وإذا تعبدتم فلا بد من الفرق بين المطيع والمعاصي وذلك انما يكون بعد البعث ( وانكم الينا لا ترجعون ) أي وحسبتم انكم لا ترجعون الى حكمتنا والموضع الذي لا يملك الحكم فيه غيرنا ( فتعالى الله الملك الحق ) أي تعالى عما يصفه به الجهال من الشريك والولد وقيل معناه تعالى الله من ان يفعل شيئا عبثا والملك الحق الذي يحق له الملك بأنه ملك غير مملوك وكل ملك غيره فملكه مستعار ولأنه يملك جميع الأشياء من جميع الوجوه وكل ملك سواه يملك بعض الأشياء من بعض الوجوه والحق هو الشيء الذي من اعتقد كان على ما اعتقده فالحق هو الحق لأن من اعتقد انه ( لا إله إلا هو ) فقد اعتقد الشيء على ما هو به ( رب العرش الكريم ) أي خالق السمير الحسن والكريم في صفة الجهاد بمعنى الحسن وقيل الكريم الكثير الخير وصف العرش به لكثرة ما فيه من الخير لمن حوله ولا بيان الخير من جهته وخص العرش بالذكر مع كونه سبحانه رب كل شيء تشريفا وتعظيما كقوله

رب هذا البيت (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به) أي لا حجة له فيما يدعيه يعني أن من صفته انه لا حجة له به (فإنما حسابه عند ربه) معناه فأنما معرفة مقدار ما يستحقه من الجزاء عند ربه فيجازه على قدر ما يستحقه وقيل معناه فأنما مكافأته عند الله تعالى والمكافأة والمحاسبة بمعنى (انه لا يفلح الكافرون) أي لا يظفر ولا يسعد الجاحدون لنعم الله والمنكرون لتوحيده والدافعون للبعث والنشور ولما حكى سبحانه أقوال الكفار امر نبيه ﷺ بالتبري منهم والانتطاع اليه سبحانه فقال (وقل) يا محمد (رب اغفر) السنوب (وارحم) وأنعم على خلقك (وأنت خير الراحمين) أي أفضل المنعمين وأكثرهم نعمة وأوسعهم فضلا

## سورة النور

مدنية بلا خلاف

﴿ عدد آياتها ﴾

اربع وستون آية عراقى شامى آيتان حجازى

﴿ اختلافها ﴾

آيتان بالفدو والآصال وبذهب بالأبصار كلاهما عراقى شامى

﴿ فضلها ﴾

ابى بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة النور اعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى وروى الحاكم ابو عبد الله في الصحيح بالاسناد عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لا تنزلوهن الغرف ولا تملوهن الكتابة وعلوهن المغزل وسورة النور يعنى النساء وروى عبد الله بن مسكان عن ابى عبد الله (ع) قال حصنوا أموالكم وفرجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بهنساءكم فإن من أدمن قراءتها في كل ليلة أو في كل يوم لم يزن احد من أهل بيته أبدا حتى يموت فإذا مات شيعه إلى قبره سبعون الف ملك يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل إلى قبره

﴿ تفسيرها ﴾

ختم الله سبحانه سورة المؤمنين بأنه لم يخلق الخلق للمبت بل للأمر والنهي وابتدا هذه السورة بذكر الأمر والنهي وبيان الشرائع فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ



مُشْرِكٍ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ثلاث آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضاها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير غير ابن فليح رافة  
بفتح الهمزة والباقون بسكون الهمزة وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي سورة بالنصب والزانية والزاني بالنصب  
وروي عن عمر بن عبد العزيز وعيسى الهمداني سورة ايضاً بالنصب

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي الثقفي في فرضاها لكثرة ما فيها من الغرض والتخفيف يصلح للقليل والكثير ومن حجة  
التخفيف ان الذي فرض عليك القرآن لرادك قال ولعل رافة التي قرأها ابن كثير لفظة واما قراءة سورة  
بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اي هذه سورة ولا يجوز ان يكون مبتدأ لأنها نكرة ولا يتسده بالنكرة  
حتى توصف وان جعلت انزلناها وفرضاها صفة لها بقي المبتدأ بلا خبر فإن جعلت تقديره يتلى عليكم سورة  
انزلناها جاز ومن قرأ سورة بالنصب فلي اضمار فعل يفسره انزلناها والتقدير انزلنا سورة انزلناها الا ان هذا  
الفعل لا يظهر لأن التفسير يعني عنه ومثله قول الشاعر

أصبحت لا احمل السلاح ولا أملك رأس البعير ان نفرا

والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا

اي واخشى الذئب فلما اضمره فسر به بقوله اخشاه ويجوز ان يكون الفعل الناصب لسورة من غير لفظ  
الفعل بعدها على معنى التخصيص اي اقروا سورة وتاملوا سورة انزلناها كقوله سبحانه ناقة الله سقاها  
اي احفظوا ناقة الله وكذلك قوله الزانية والزاني انتصب بفعل مضمر اي اجلدوا الزانية والزاني فلما اضمر  
الفعل الناصب فسر به بقوله فاجلدوا كل واحد منهما وجاز دخول الفاء في هذا الوجه لأنه موضع امر ولا يجوز  
زياداً فضرته لأنه خبر وانما جاز في الامر لمضارعه الشرط الا تراه دالا على الشرط ولذلك انجزم جوابه  
في قولك زرني اكرمك لأن معناه فإنك ان تزرنني اكرمك فلما آل معناه إلى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل  
المفسر للمضمر ويقول على هذا يزيد فأمررو على عمرو فأغضب

﴿ التلمذة ﴾

السورة مأخوذة من سور البناء وهو ارتفاعه وقيل هو ساق من اسواقه فلي القول الأول يكون  
تسميتها بذلك لارتفاعها في النفوس وعلى القول الثاني يكون تسميتها بذلك لأنها قطعة من القرآن وقيل ان  
السورة المنزلة الشريفة والجلالة قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

لأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يدهمنهن كوكب

وقبل أصله الهمز وقبل اشتقاقها من أسارت إذا اقيت في الايمان بقية ومنه الحديث إذا شربتم فأسأروا  
إلا أنه اجمع على تخفيفها كما اجمع على تخفيف برة وروية واصلاها من برا الله الخلق وروايات في الأروا اصل  
للفرض من فرض اللقوس وهو الحز الذي فيه الوتر ثم اتسع فيه فجعل في موضع الابهام وفصل بين الغرض

والواجب فإن الفرض واجب يجعل جاعل لأنه فرضه على صاحبه كما انه أوجبه عليه والواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل كوجوب شكر المنعم فجرى مجرى دلالة الفعل على الفاعل في انه يدل مسن غير جعل جاعل والزنا هو وطء المرأة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك أو غلبة الظن وليس كل وطء حرام زنا لأن الوطء في الحيض والنفاس حرام ولا يكون زنا والجلد ضرب الجلد يقال جلده كما يقال ظهره ورأسه وفأده وهذا قياس والرافة التحنن والتعطف وفيه ثلاث لغات سكنون الهمزة وفتحها ومدها وقال الاخفش الرافة رحمة في توجع

### ✽ المعنى ✽

(سورة انزلناها) اي هذه سورة قطعة من القرآن لها أول وآخر انزلها جبرائيل (ع) بأمرنا (وفرضناها) اي وأوجبنا عليكم العمل بها وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة وقيل معناه وفرضنا فيها اباحة الحلال وحظر الحرام عن مجاهد وهذا يعود إلى معنى أوجبناها وقيل معناه وقد رنا فيها الحدود عن عكرمة وهو من قوله فنصف ما فرضتم وفسر ابو عمرو معنى القراءة بالتشديد بأن قال معناها فصلناها وبينناها بفرائض مختلفة ( وانزلنا فيها آيات بينات ) اي دلالات واضحات على وحدانيتنا وكال قدرتنا وقيل أراد بها الحدود والأحكام التي شرع فيها ( لعلكم تذكرون ) أي لكي تذكروا فتعلموا بما فيها ثم ذكر سبحانه تلك الآيات وابتدأ بحكم الزنا فقال ( الزانية والزاني ) معناه التي تزني والذي يزني اي من زنى من النساء ومن زنى من الرجال فيفيد العموم في الجنس ( فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ) يعني إذا كانا حرين بالنزف بكرين غير محصنين فأما إذا كانا محصنين او كان احدهما محصنا كان عليه الرجم بلا خلاف والاحصان هو أن يكون له فرج يغدو اليه ويروح على وجه الدوام أو يكون حرا فأما العبد فلا يكون محصنا وكذلك الأمة لا تكون محصنة وإنما عليهما نصف الحد خمسون جلدة لقوله سبحانه فإن أتيت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقيل إنما قدم ذكر الزانية على الزاني لأن الزنى ممنع اشنع واعير وهو لأجل الجبل اضر لأن الشهوة فيه أكثر وعليهن اغلب وقوله فاجلدوا هذا خطاب للأئمة ومن يكون منصوبا للأمر من جهتهم لأنه ليس لأحد أن يقيم الحدود إلا للأئمة وولاتهم بلا خلاف (ولا تأخذكم بهارأة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) معناه إن كنتم تصدقون بالله وتقررون بالبعث والنشور فلا تأخذكم بهما رحمة تمنعكم من اقامة الحدود عليهما فاعطوا الحدود عن عطا ومجاهد وقيل معناه لا تأخذكم بهارأة تمنع من الجلد الشديد بل أوجوها ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب عن الحسن وقاتدة وسعيد بن المسيب والنخعي والزهري وقوله في دين الله اية في طاعة الله وقيل في حكم الله عن ابن عباس كقوله ما كان لأخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه ( ويشهد عذابها ) أي وليحضر حال اقامة الحد عليها ( طائفة ) أي جماعة ( من المؤمنين ) وهم ثلاثة فصاعدا عن قتادة والزهري وقيل الطائفة رجلان فصاعدا عن عكرمة وقيل اقله رجل واحد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويدل على ذلك قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهذا الحكم يثبت للواحد كما يثبت للجمع وقيل اقلها اربعة لأن أقل ما يثبت به الزنا شهادة اربعة عن ابن زيد وقيل ليس لهم عدد محصور بل هو موكول إلى رأي الإمام والمقصود ان يحضر جماعة يقع بهم اذاعة الحد ليحصل الاعتبار وقوله ( الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة

والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) اختلف في تفسيره على وجوه **❦** احدها **❦** ان المراد بالنكاح العقد ونزلت الآية على سبب وهو ان رجلا من المسلمين استأذن النبي **ﷺ** في ان يتزوج ام مهزول وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية عن عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد وقنادة والزهري والمراد بالآية النهي وان كان ظاهره الخبر وبويده ما روي عن ابي جعفر (ع) وابي عبد الله (ع) أنها قالوا هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله **ﷺ** مشهورين بالزنا فعفى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس على تلك المنزلة فمن شهر بشي من ذلك واقيم عليه الحد فلا تزوجه حتى تعرف توبته **❦** وثانيها **❦** ان النكاح هنا الجماع والمعنى انها اشتركا في الزنا فهي مثله عن الضحاك وابن زيد وسعيد ابن جبير وفي احدي الروايتين عن ابن عباس فيكون نظير قوله الخبيثات للخبيثين في انه خرج مخرج الاغلب الأعم **❦** وثالثها **❦** ان هذا الحكم كان في كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وانكحوا الأيامي منكم الآية عن سعيد بن المسيب وجماعة **❦** ورابعها **❦** أن المراد به المقعد وذلك الحكم ثابت فيمن زنا بامرأة فإنه لا يجوز له ان يتزوج بها روي ذلك عن جماعة من الصحابة وإنما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشرک تعظيما لأن الزنا وتفخيما لشأنه ولا يجوز أن تكون هذه الآية خبرا لأننا نجد الزاني يتزوج غير الزانية ولكن المراد هنا الحكم او النهي سواء كان المراد بالنكاح المقعد او الوطء وحقيقة النكاح في اللغة الوطء ( وحرّم ذلك على المؤمنين ) اي حرم نكاح الزانيات أو حرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج بهن او لا يطأهن الا زان أو مشرك

قوله تعالى (٤) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ آيَات

« القراءة »

في الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعة بأربعة بالتنوين

— الحجة —

من قرأ بأربعة شهداء بغير تنوين اضاف العدد إلى شهداء وان كان الشهداء من الصفات وساغ ذلك لأنهم استعملوها استعمال الأسماء كقولهم إذا دفن الشهيد صلت عليه الملائكة ونحو ذلك فحسن اضافة اسم العدد اليها كما يضاف إلى الاسم الصريح ومن قرأ بالتنوين جعل شهداء صفة لأربعة في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع نصب من جهتين **❦** احدهما **❦** ان يكون على معنى ثم لم يحضروا اربعة شهداء وعلى الحال من النكرة اي لم يأتوا بأربعة في حال الشهادة قاله الزجاج

**❦** الاعراب **❦**

موضع الذين يرمون رفع بالابتداء ومن قرأ الزانية والزاني بالنصب فيكون على ذلك موضع والذين يرمون نصبا على معنى اجلدوا الذين يرمون المحصنات والمحصنات هنا اللاتي احصن فروجهن بالعفة والذين تابوا في محل النصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا عند من قال ان شهادتهم مقبولة

ويكون قوله وأولئك هم الفاسقون صفة لهم ويجوز أن يكون في موضع جر على البدل من هم في لهم ومن قال ان شهادة القاذف غير مقبولة فمعه يكون في موضع النصب على الاستثناء من قوله وأولئك هم الفاسقون

### المعنى

لما تقدم ذكر حد الزنا عقبه سبحانه بذكر حد القاذف بالزنا قال سبحانه (والذين يرمون المحصنات) أي يقذفون المغائف من النساء بالفجور والزنا وحذف لدلالة الكلام عليه (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) أي ثم لم يأتوا على صحة ما رموهن به من الزنا بأربعة شهداء عدول يشهدون انهم رأوهن يفعلن ذلك (فاجلدوهم) أي فاجلدوا الذين يرمونهن بالزنا (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) نهى سبحانه عن قبول شهادة القاذف على التأييد وحكم عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال (إلا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا) أعمالهم (فإن الله غفور رحيم) واختلف في هذا الاستثناء إلى ماذا يرجع على قولين ﴿أحدهما﴾ أنه يرجع إلى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا فيزول عنه اسم الفسق بالتوبة ولا تقبل شهادته إذا تاب بعد إقامة الحد عليه عن الحسن وقناعة وشريح وإبراهيم وهو قول أبي حنيفة وأصحابه ﴿والآخر﴾ أن الاستثناء يرجع إلى الأمرين فإذا تاب قبلت شهادته حدا ولم يجد عن ابن عباس في رواية الوالي ومجاهد والزهري ومسروق وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير والشعبي وهو اختيار الشافعي وأصحابه وقول أبي جعفر (ع) وأبي عبد الله (ع) قال الشافعي أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال زعم أهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لا خبرني سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لأبي بكر لما شهد على المنيرة بن شعبة تب تقبل شهادتك أو ان تب تقبل شهادتك فأبى أبو بكر ان يكذب نفسه وقال الزجاج ليس القاذف بأشد جرما من الكافر والكافر إذا أسلم قبلت شهادته فالقاذف أيضا حقه إذا تاب ان تقبل شهادته يعضد هذا القول ان المتكلم بالفاحشة لا ينبغي ان يكون اعظم جرما من مرتكبها ولا خلاف في العاهرته إذا تاب قبلت شهادته فالقاذف إذا تاب ونزع مع انه يسر جرما يجب ان تقبل شهادته وقال الحسن يبطل القاذف وعليه ثابته ويبطل الرجل قائما والمرأة قاعدة وهو المروي عن أبي جعفر (ع) ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فيما قاله فإن لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته وبه قال الشافعي وقيل انه لا يحتاج إلى ذلك وهو قول مالك والآية وردت في النساء وحكم الرجال حكمهن ذلك في الاجماع وإذا كان القاذف عبدا أو أمة فالحد اربعون جلدة عند أكثر الفقهاء وروى أصحابنا ان الحد ثمانون في الحر والعبد سواء وظاهر الآية يقتضي ذلك وبه قال عمر بن عبد العزيز والقاسم بن عبد الرحمن

قوله تعالى (٦) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٧) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٩) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠) وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر شهادة اقدم اربع شهادات بالرفع والباقون اربع شهادات بالنصب وقرأ حفص وانطمة الثانية بالنصب والباقون بالرفع وقرأنا فمان سا كنة للنون لعنة الله بالرفع وان غضب الله عليها بكسر الصاد ورفع الله وقرأ يعقوب أن لعنة الله وان غضب الله برفع لعنة. وغضب جميعا والباقون ان لعنة الله وان غضب الله بالتشديد والنصب في الموضمين

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من نصب اربع شهادات نصبه بالشهادة وينبغي ان يكون قوله شهادة اقدم مبنيا على ما يكون مبتدأ تقديره فالحكم أو فالغرض ان تشهد اربع شهادات او فليعلم ان يشهدوا وان شئت جعلته على المعنى لأن المعنى بشهد اقدم وقوله بالله يجوز ان يكون من صلة الشهادة لأنك اوصلتها بالشهادة ومن صلة شهادات إذا نصبت الاربع وقياس من عمل الثاني ان يكون قوله بالله من صلة شهادتي وحذف من الأول لدلالة الثاني عليه كما تقول ضربت وضربني زيد ومن رفع فقال شهادة اقدم اربع شهادات بالله فإن الجار والمجرور من صلة شهادات ولا يجوز ان يكون من صلة شهادة لأنك ان وصلتها بالشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول ألا ترى أن الخبر الذي هو اربع شهادات يفصل قوله انه لمن الصادقين في قول من نصب اربع شهادات يجوز ان يكون من صلة شهادة اقدم فكأن الجملة التي هي انه لمن الصادقين في موضع نصب لأن الشهادة كالمعلم فيتعلق بها ان كما يتعلق بالعلم والجملة في موضع نصب بأنه مفعول به واربع شهادات يتنصب انتصاب المصدر ومن رفع اربع شهادات لم يكن انه لمن الصادقين إلا من صلة شهادات دون صلة شهادة لأنك ان جعلته من صلة شهادة فصلت بين الصلة والموصول ومن قرأ ان لعنة الله عليه وان غضب الله عليها فمعناه انه لعنة الله عليه وانه غضب الله عليها خففت الثقبلة المفتوحة على اضرار القصة والحديث ولا تكون في ذلك كالمكسورة لأن الثقبلة المفتوحة موصولة والموصول يرتبث بصلته أكثر من تثبث غير الموصول بما يتصل به وأهل العربية يستقبلون ان تلي الفعل حتى يفصل بينها وبين الفعل بشي ويقولون استقبلوا ان تحذف ويمحذف ما تعمل فيه وان تلي ما لم تكن تليه من الفعل بلا حيز بينهما فتجتمع هذه الانواع فيها فإن فصل بينها وبين الفعل بشي لم يستقبلوا ذلك كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وقوله أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا وعلت ان قد قلم فإن قلت فقد جاء وان ليس للإنسان إلا ما سئى وجاء نودي ان بورك من في النار ومن حولها فلجواب فإن ليس بجري مجرى ما ونحوها مما ليس بفعل وأما قوله نودي ان بورك فإن قوله بورك على معنى الدعاء فلم يجوز دخول لا ولا قد ولا السين ولا شي مما يصح دخوله الكلام فيصح به الفصل ووجه قراءة نافع ان ذلك قد جاء في الدعاء ولفظه لفظ الخبر وقد يجبي في الشعر وان لم يكن شي يفصل بين ان وبين ما تدخل عليه من الفصل فإن قلت فلم لا تكون ان في قوله ان غضب الله ان الناصبة للفعل وصل بالماضي فيكون قراءة من قرأ وامرأة موثمة أن وهبت نفسها للنبي فإن ذلك لا يسهل الا ترى انها متعلقة بالشهادة والشهادة بمنزلة للمعلم لا تقع بعدها الظبعية

﴿ الترتول ﴾

الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الآية والذين يرمون المحصنات قال عاصم بن عدي يا رسول الله

إن رأى رجل منا مع امرأته رجلا فأخبر بما رأى جلد ثمانين وإن التمس أربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك أنزلت الآية يا عاصم قال فخرج سامعا مطبعا فلم يصل إلى منزله حتى استقبله هلال بن أمية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت شريك بن سحما على بطن امرأتي خولة فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره هلال بالذي كان فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت يا رسول الله إن ابن سحما كان يأتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن فربما لركه عندي وخرج زوجي فلا ادري ادر كنه الغيبة ام يخجل علي بالطعام فأنزل الله آية اللعان والذين يرمون ازواجهم الايات وعن الحسن قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة يا رسول الله أرأيت ان رأى رجل مع امرأته رجلا فقتله تقتله به وان اخبر بما رأى جلد ثمانين افلا يضربه بالسيف فقال رسول الله ﷺ كفى بالسيف شاه اراد ان يقول شاهدا ثم امسك وقال لولا ان يتابع فيه السكران والغيران وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد يفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته وبذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال النبي ﷺ يامشر الانصار ما تسمعون إلى ما قال سيدكم فقالوا لا نعلم فإنه رجل غيور ما تزوج امرأة قط إلا بكرا ولا طلق امرأة له فاجترى رجل منا ان يتزوجها فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بأبي انت وامي والله اني لأعرف انها من الله وأنها حق ولكن عجبت من ذلك لما أخبرتك فقال فإن الله يأبى إلا ذلك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له فقال له هلال بن أمية من حديقة له قد رأى رجلا مع امرأته فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال اني جئت اهلي عشاء فوجدت معها رجلا رأته بعيني وسمعته بأذني فكره ذلك رسول الله ﷺ حتى رأى الكراهة في وجهه فقال هلال اني لأرى الكراهة في وجهك والله يعلم اني لصادق وانى لأرجو ان يجعل الله فرجا فهم رسول الله ﷺ يضربه وقال واجتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال سعد أيجلدهلال وتبطل شهادته فنزل الوحي وامسكوا عن الكلام حين عرفوا أن الوحي قد نزل فأنزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الايات فقال ﷺ ابشر يا هلال فإن الله تعالى قد جعل فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله تعالى فقال ﷺ ارسلوا اليها فجاءت فلما اتقضى اللعان فرق بينها وقضى ان الولد لها ولا يدعى لأب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله ﷺ ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قبل فيه

المعنى

لما تقدم حكم القذف للأجنبيات عقبه بحكم القذف للزوجات فقال (والذين يرمون ازواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون لهم على صحة ما قالوا (إلا انفسهم) فشهادة احدى اربع شهادات) قال الزجاج معناه شهادة احدى التي تدرأ حد القاذف اربع شهادات ومن نصب فمعتاه فالذي يدرء عنهم العذاب ان يشهد احدى اربع شهادات (بالله انه لمن الصادقين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة) اي والشهادة الخامسة (ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فيما رماها به من الزنا والمعنى ان الرجل يقول اربع مرات مرة بعد مرة اخرى اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرت عن هذه المرأة من الفجور فان هذا حكم خص الله به الأزواج في قذف نساءهم فتقوم الشهادات الاربع مقام الشهود الاربعة في دفع حد القذف عنهم

ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا (ويدرء عنها العذاب) ويدفع عن المرأة حد الزنا (ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) معناه ان تقول المرأة اربع مرات مرة بعد اخرى اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به من الزنا (والخامسة ان غضب الله عليها) اي وتقول في الخامسة غضب الله علي (ان كان من الصادقين) فيما قذفني به من الزنا ثم يفرق الحاكم بينها ولا تحمل له ابدا وكان عليها العدة من وقت لدائها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) جواب لولا محذوف تقديره ولولا فضل الله عليكم بالنهي عن الزنا والفواحش واقامة الحدود لتهالك الناس ولفسد النسل وانقطع الانساب عن ابي مسلم وقيل معناه لولا افضال الله وانعامه عليكم وان الله عواد علي من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرضه من الحدود لنال الكاذب منها عذاب عظيم اي لبين الكاذب منها فيقام عليه الحد وقيل لما جعلكم بالعقوبة ولفضحكم بما تركبون من الفاحشة ومثله قوله لو رأيت فلانا وفي يده السيف والمعنى لرأيت شجاعا او لرأيت امرا هائلا وقال جرير

كذب العواذل لو رأيت مناخنا  
بجزء رامة والمطي سوام  
وجاء في المثل لو ذات سوار لطمتني

قوله تعالى (١١) ان الذين جاؤوا بالافك عصاة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي نولى كبره منهم له عذاب عظيم (١٢) لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين (١٣) لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون (١٤) ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم (١٥) اذ تلقونه بالسببكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ يعقوب كبره بضم الكاف وهو قراءة ابي رجا وحيد الأعرج وقراءة القراء كبره بكسر الكاف وفي الشواذ قراءة عائشة وابن عباس وابن عمر اذ تلقونه وقراءة ابن السميع تلقونه والقراءة المشهورة تلقونه

﴿ الحجة ﴾

من ضم كبره أراد عظمه ومن كسر أراد وزره وإثمه قال قيس بن الخطيم

تنام عن كبر شأنها فإذا قامت رويدا تكاد تنفرف

أي عن معظم شأنها واما قوله تلقونه فعناه تسرعون فيه وتنفون اليه قال الراجز « جاءت به عنس من الشام تلقى » أي تحف واصله تلقون فيه او اليه فحذف حرف الجر فوصل الفعل الى المفعول وقيل ان الولى الكذب فكان الكاذب يستمر في الكذب ويسرع فيه وجاء في حديث علي (ع) كذبت وولقت واما تلقونه فعناه تلقونه بأفواهكم واما تلقونه فهو من تلقيت الحديث من فلان أي أخذته منه وقبلته

## \* النزول \*

روى الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما عن عائشة انها قالت كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا اقرع بين نسائه فأبتهن خرج سهمها خرج بها فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي وذلك بعدما أنزل الحجاب فخرجت مع رسول الله ﷺ حتى فرغ من غزوه وقفل وروي انها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة قالت ودنونا من المدينة فمعت حين أذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى الرحل فلدت صدرتي فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتصمت عقدي فحبسني ابتغواؤه واقبل الرهط الذي كانوا يرحلونني فحملوا هودجي علي بعمري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهلن اللحم ولم يغشهن اللحم وإنما يأكلن العلفه من الطعام فبعثوا الجمال وساروا ووجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فسموت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فيينا انا جالسة إذ غلبتني عينايا فمعت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رأي فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة حتى أناخ راحلته فركبها فالتفت يهود الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في حر الظهيرة فهلك من هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي سلول قدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول اهل الإفك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يرثيني في وجهي غير اني لا اعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى وإنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تبكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالسر حتى خرجت بعدما تقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المصانع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف وامرنا أمر العرب الأول في التنزه وكنا تناذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا وانطلقت انا وأم مسطح وأما بنت صخرة ابن عامر خالة ابي فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت نعم مسطح فقلت لها بئس ما قات أنسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي بتاه ألم تسمعي ما قال قلت وماذا قال فأخبرتني بقول اهل الإفك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ ثم قال كيف تبكم قلت تأذن لي أن آتي ابوي قالت وانا اريد ان أتيقن الخبر من قبله فأذن لي رسول الله ﷺ فبحث ابوي وقلت لأمي يا أمه ماذا يتحدث الناس فقالت أي بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضئته عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا اكثرهن عليها قلت سبحان الله أو قد يحدث الناس بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله ﷺ اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب (ع) حين استأثرت الوحي يستشبرهما في فراق أهله فأما اسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي علم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهدم من الود فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا فأما علي بن ابي طالب عليه أفضل الصلوات فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة وان تسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله ﷺ برة فقال يا برة هل رأيت شيئا يريبك من عائشة قالت برة والذي بئسك بالحق ان رأيت عليها امرأة قط اغمضه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تام عن عجين أهلها قالت وأنا والله اعلم اني برة وما كنت أظن ان ينزل في شأنني وحي يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله ﷺ رويا بربتي



الله بها فأنزل الله تعالى على نبيه وأخذه ما كان يأخذه من برحاء الوحي حتى انه لم يستدر عنه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني من نقل القول الذي أنزل عليه فلما سري عن رسول الله ﷺ قال ابشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا أقوم اليه ولا احد إلا الله فهو الذي أنزل برأيتي فأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الآيات العشر

### المعنى

(ان الذين جاؤا بالافك) اي بالكذب العظيم الذي قلب فيه الامر عن وجهه (عصبة منكم) أيها المسلمون قال ابن عباس وعائشة منهم عبد الله بن ابي سلول وهو الذي تولى كبره ومسطح بن اثانة وحنان ابن ثابت وحمزة بنت جحش (لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم) هذا خطاب لعائشة وصفوان لأنها قصدا بالافك ولمن اغتم بسبب ذلك وخطاب لكل من رمى بسبب عن ابن عباس اي لا تحسبوا غم الافك شرا لكم بل هو خير لكم لأن الله تعالى يبرئ عائشة ويأجرها بضرها واحتسابها ويلزم اصحاب الافك ما استحقوه بالاثم الذي ارتكبوه في أمرها وقال الحسن هذا خطاب للقاذفين من المؤمنين والمعنى لا تحسبوا ايها القذفة هذا التأديب شرا لكم بل هو خير لكم فإنه يدعوكم إلى التوبة ويمنعكم عن المعاودة إلى مثله (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم) اي لكل امرئ من القذفة جزاء ما اكتسبه من الاثم بقدر ما خاض وافاض فيه وقيل معناه على كل امرئ منهم عقاب ما اكتسب كقوله وان أحاتم فلها اي فعلها (والذي تولى كبره) اي تحمل معظمه (منهم له عذاب عظيم) المراد به عبد الله بن ابي سلول اي فإنه كان رأس اصحاب الافك كان يجتمع الناس عنده ويحدثهم بحديث الافك ويشيع ذلك بين الناس ويقول قال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والعذاب العظيم عذاب جهنم في الآخرة وقيل المراد به مسطح بن اثانة وقيل حسان بن ثابت فإنه روي انه دخل على عائشة بعد ما كف بصره فقبل لها انه يدخل عليك وقد قال فيك ما قال وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت عائشة اليس قد كف بصره فأنشد حسان قوله فيها

حصان رزان ما تزن برية وتصبح غرقي من سلوم القوافل

فقالت عائشة لكنك لست كذلك (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين له ظن المؤمنون والمؤمنات بالذينة كأنفسهم خيرا لأن المؤمنين كاهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الامور فاذا جرى على احد منهم منحة فكانت جرت على جماعتهم فهو كقوله فسلموا على انفسكم عن مجاهد وعلى هذا يكون خطابا لمن سمعه فضكت ولم يصدق ولم يكذب وقيل هو خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا إذا سمعتم هذا الحديث ظنتم بها ما تظنون بانفسكم لو خلوتن بها وذلك لأنها كانت ام المؤمنين ومن خلا بامه فإنه لا يطعم فيها وهي لا تطعم فيه (وقالوا هذا افك مبين) اي وهلا قالوا هذا القول كذب ظاهر (لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء) اي هلا جاءوا على ما عملوه بيينة وهي اربعة شهداء يشهدون بما قالوه (فاذ لم يأتوا بالشهداء) اي فحين لم يأتوا بالشهداء (فأوتك) الذين قالوا هذا الافك (عند الله) اي في حكمة (هم الكاذبون) ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة (بأن امهلكم لتتوبوا ولم يعاجلكم بالعقوبة) اي اصابكم (فيما افضتم) اي خصصتم (فيه) من الافك (عذاب

عظيم) اي عذاب لا انقطاع له عن ابن عباس ثم ذكر الوقت الذي كان يصيهم العذاب فيه لولا فضله فقال ( اذ تلقونه بالستكم ) اي يرويه بعضكم عن بعض عن مجاهد ومقاتل وقيل معناه تقبلونه من غير دليل ولذلك اضافته الى اللسان وقيل معناه يلقيه بعضكم الى بعض عن الزجاج ( وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا ) اي تظنون ان ذلك سهل لا اثم فيه ( وهو عند الله عظيم ) في الوزر لانه كذب واقتراب.

قوله تعالى (١٦) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٧) يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٨) وَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَأَلَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٠) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. خمس آيات

« المعنى »

ثم زاد سبحانه في الانكار عليهم فقال ( ولولا اذ سمعتموه قلتم ) اي هلا قلتم حين سعتم ذلك الحديث ( ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ) اي لا يجلي لنا ان نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا ان نتكلم به ( سبحانه ) ياربنا ( هذا ) الذي قالوه ( بهتان عظيم ) اي كذب وزور عظيم عقابه او تحبير من عظمه وقيل انه سبحانه هنا معناه التعجب كقول الاعشى « سبحانه من علقمة الفاجر » وقيل معناه نزهتك ربنا من ان نصيبك بهذه المعصية ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا في الافك فقال ( يعظكم ) اي ينهاكم الله عن مجاهد وقيل يحرم الله عليكم ( ان تعودوا لمثله ) عن ابن عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا او لئلا تعودوا الى مثله من الافك ( ابدأ ) اي طول اعماركم ( ان كنتم مؤمنين ) اي مصدقين بالله وبنبيه قائلين موعدة الله ( وبين الله لكم الآيات ) في الأمر والنهي ( والله عليم ) بما يكون منكم ( حكيم ) فيما يفعله لا يضع الشيء إلا في موضعه ثم هدد القاذفين فقال ( ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة ) اي يفشوا ويظهروا الزنا والقبائح ( في الذين آمنوا ) بأن ينسبوا اليهم ويفقدوهم بها ( لهم عذاب أليم في الدنيا ) بإقامة الحد عليهم ( والآخرة ) وهو عذاب النار ( والله يعلم ) ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من المعاقبة ( وانتم لا تعلمون ) ذلك ثم ذكر فضله وحمته عليهم فقال ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم ) لعاجلكم بالعقوبة ولكنه برحمته امهلكم لتوبوا وتندموا على ما قلتم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه

﴿ النظم ﴾

لما بين سبحانه احكام قذف المحصنات وعظم امره عقب ذلك بأحكام قذف الزوجات ثم عطف بعد ذلك قذف الامهات فان ازواج النبي ﷺ امهات المؤمنين بدلالة قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين الآية قوله تعالى (٢١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ

أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢) وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ  
وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَمْ تُحِبُّوا  
أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٣) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ  
لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٤) يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ  
وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٥) يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ  
الْمُبِينُ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ روح عن يعقوب ما زكى منكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ أبو جعفر ولا يتأل وهو قراءة  
زيد بن اسلم وابي رجا وابي مجلز والباقون لا يتأل وروي عن علي (ع) ولتعفوا ولتصفحوا بالنا. كما يروى  
بالياء ايضا وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يوم يشهد عليهم بالياء والباقون تشهد وفي الشواذ قراءة مجاهد وابي  
روق يومئذ يؤفكهم الله دينهم الحق بالرفع

### ﴿ الحجة ﴾

الوجه في قوله ما زكى بالتشديد انه قال والله يزكي وأما قوله ولا يتأل فإنه من تألى إذا حلف وفي  
الحديث ومن يتأل على الله يكذبه وهو الذي يحلف فيقول والله لا يدخل فلان الجنة وفلان النار وانشد  
الاصمعي «عجاجة هجاجة تألى لاصبحن الاحقر الأذلا» واما لا يتأل ففيه ثلاثة أقوال ﴿ احدها ﴾ من  
الالية التي هي اليمين ايضا يقال ابتلى وتآلى والى بمعنى والآخر انه من قولهم ما ألوت في كذا اي ما قصرت  
والمعنى ولا يقصر وقال الأخفش انه يحتل الأمرين وقوله ولتعفوا ولتصفحوا بالنا. مثل ما يروى فلتفرحوا  
بالنا. على الاصل وقد تقدم القول فيه ومن قرأ يوم يشهد بالياء فلأن تأنيث الألسنة ليس بحقيقي ولأنه حصل  
بين الفاعل والفاعل فصل ومن قرأ بالنا. فلي ان الألسنة مؤنثة ومن قرأ الحق بالرفع جعله وصفا لله تعالى اي يؤفكهم  
الله الحق دينهم مثل قوله إلى الله مولاهم الحق

### ﴿ النزول ﴾

قيل ان قوله ولا يتأل أولوا الفضل منكم الآية نزلت في ابي بكر ومسطح بن اثالة وكان ابن خالة  
ابي بكر وكان من المهاجرين ومن جملة البدرين وكان قفيرا وكان ابو بكر يجتري عليه ويقوم بنفقه فلما خاض  
في الافك قطعها وحلف لا ينفعه بنفعه ابدا فلما نزلت الآية عاد ابو بكر إلى ما كان وقال والله اني لأحب ان  
ينفر الله لي والله لا انزعها عنه ابدا عن ابن عباس وعائشة وابن زيد وقيل نزلت في بيته كان في حجر ابي  
بكر حلف لا ينفق عليه عن الحسن ومجاهد وقبل نزلت في جماعة من الصحابة اقساموا على ان لا يتصدقوا  
على رجل تكلم بشي من الافك ولا يواسوم عن ابن عباس وغيره

### ﴿ المعنى ﴾

ثم نهى سبحانه عن اتباع الشيطان فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) اي آثاره وطرقة  
التي تؤدي إلى مرضاته وقيل وساوسه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) هذايان

سبب المنع من اتباعه (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بأن لطف لكم وامركم بتصيرونكم به ازكيا ونهاكم عن تصيرونكم بتركه ازكيا (مازكي منكم من احد ابدا) اي ما صار منكم احد زكيا ومن في من احد مزيدة وقيل معناه ما طهر منكم احد من وسوسة الشيطان وما صلح (ولكن الله يزي من يشاء) اي يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف بقله سبحانه به ليزكو عنده (والله سميع عليم) يفعل المصالح والألطف بالمكلفين لأنه يسمع اصواتهم واقوالهم ويعلم احوالهم وافعالهم وفي الآية دلالة على ان الله سبحانه يريد من خلقه خلاف ما يريد الشيطان لأنه اذا ذم سبحانه الأمر بالفحشاء والمنكر فخالق الفحشاء والمنكر ومريدهما اولى بالذم تعالى وتقديس عن ذلك وفيها دلالة على ان احدا لا يصلح إلا بلطفه (ولا يأتل) اي ولا يحلف اولا يقصر ولا يترك (اولوا الفضل منكم والسعة) اي وأولو الغنى والسعة في المال (ان يؤتوا اولي القربى) قال الزجاج معناه ان لا يؤتوا فحذف لا اي لا يحلفوا ان لا يؤتوا وقبل لا يقصروا ان يؤتوا ولا يتركوا جهدا في الانفاق على اقربائهم (والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) وقد اجتمع في مسطح الصفات الثلاث كان قرينا لابي بكر مسكينا مهاجرا قال الجبائي وفي قصة مسطح دلالة على انه قد يجوز ان تقع المعاصي ممن شهد بدرا بخلاف قول النوبات (وليعفوا وليصفحوا) هذا امر من الله تعالى للمرادين بالآية بالعفو عن اساء اليهم والصفح عنهم وقال لهم (الا تحبون ان يغفر الله لكم) معاصيكم جزاء على عفوكم وصفحكم عن اساء اليكم (والله غفور رحيم) ان الذين يرمون المحصنات) اي يقذفون المغائف من النساء (الفاصلات) عن الفواحش (المؤمنات) بالله ورسوله واليوم الآخر لعنوا في الدنيا والآخرة) اي ابعدوا من رحمة الله في الدارين وقيل استحقوا لعنة فيهما وقيل عذبوا في الدنيا بالجلد ورد الشهادة وفي الآخرة بعذاب النار (ولهم) مع ذلك (عذاب عظيم) وهذا الوعيد عام لجميع المكلفين عن ابن عباس وابن زيد (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) بين الله سبحانه أن ذلك العذاب يكون في يوم تشهد السنتهم فيه عليهم بالقذف وسائر امعائهم بمعاصيهم وفي كيفية شهادة الجوارح اقوال ﴿ احدها ﴾ ان الله تعالى يبينها بينة يمكنها النطق والكلام من جهتها فنكون ناطقة ﴿ والثاني ﴾ ان الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله دون الجوارح واضيف الكلام اليها على التوسع لأنها محل الكلام ﴿ والثالث ﴾ ان الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة واما شهادة الالسن فبأن يشهدوا بألسنتهم اذ رأوا انه لا يتفهم الجحود واما قوله اليوم نختم على افواههم فإنه يجوز ان تخرج الألسنة ويختم على الافواه ويجوز ان يكون الختم على الافواه في حال شهادة الأيدي والأرجل (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) أي يتم الله لهم جزاءهم الحق فالدين هنا بمعنى الجزاء ويجوز أن يكون المراد جزاء دينهم الحق فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه (ويعلمون أن الله هو الحق) أي يعلمون الله ضرورة في ذلك اليوم ويقرون انه الحق لأنه يقضي بالحق ويعطي بالحق ويأخذ بالحق (المبين) أي الذي يظهر لهم حقائق الامور ويبين جلائل الآيات

### ﴿ النظم ﴾

بدء سبحانه بين حكم القاذف اولا وأوجب عليه الحدود شهادته وسماه فاسقا فعلم ان المراد به أهل الملة ثم عقبه بمحدث الإفك لاتصاله به ثم ذكر صنفا آخر من القذفة وهم المنافقون بقوله ان الذين يجربون أن تشيتم الناحشة في الذين آمنوا وبين ما لهم من الغضب واللعة ثم عم الجميع بالوعيد في قوله ان الذين يرمون

المحصنات الآيات عن أبي مسلم  
 قوله تعالى (٢٦) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ  
 لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مَبَرِّهَةٌ وَأُولَئِكَ يَلْعَنُونَ مَبَرِّهَةٌ وَرَزَقٌ كَرِيمٌ (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا  
 بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ  
 (٢٨) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا  
 هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٩) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا  
 غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ أربع آيات

اللغة

الاستيناس طلب الأتس بالعلم أو غيره تقول العرب إذ ذهب فاستأنس هل ترى أحدا ومنه قوله فإن أنتم  
 منهم رشدوا أي علمتم وروى عن ابن عباس أنه قال إنما هي تستأذنون أي قوله تستأنسوا وكذلك يروى عن  
 عبد الله وروى عن أبي حتى تسلموا وتستانسوا وكذلك قرأ ابن عباس

المعنى

قال سبحانه ( الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ) قيل في معناه اقوال ﴿ أحدها ﴾ ان الخبيثات من  
 الكلم للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال  
 والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم ألا ترى أنك تسمع الخبيث من الرجل الصالح فتقول غفر الله لفلان  
 ما هذا من خلقه ولا بما يقول عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن ﴿ والثاني ﴾ ان معناه الخبيثات من  
 السيئات للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من السيئات والطيبات من الحسنات للطيبين من  
 الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الحسنات عن ابن زيد ﴿ والثالث ﴾ الخبيثات من النساء للخبيثين من  
 الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال  
 للطيبات من النساء عن أبي مسلم والحياثي وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) قالوا هي مثل قوله الزاني  
 لا ينكح إلا زانية أو مشركة الآية ان أناسا هموا أن يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم (أولئك  
 مبرهون مما يقولون) أي الطيبون مبرهون أي متزهون من الكلام الخبيث عن مجاهد وقال الفراء يعني به عائشة  
 وصفوان بن المعطل وهو بمنزلة قوله تعالى فإن كان له أخوة والأُم تحجب بالآخرين فجاء على تغليب لفظ الجمع  
 ( لهم مغفرة ) أي لهؤلاء الطيبين من الرجال والنساء مغفرة من الله لذنوبهم ( ورزق كريم ) أي عطية من الله  
 كريمة في الجنة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا )  
 أي حتى تستأذنوا عن ابن مسعود وابن عباس قال أخطأ الكتاب فيه وكان يقرأ حتى تستأذنوا وقيل تستأنسوا  
 بالتحنيص والكلام الذي يقوم مقام الاستئذان وقد بين الله تعالى ذلك في قوله وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم  
 فليستأذنوا عن مجاهد والسدي وقيل معناه حتى تستعلموا وتعرفوا عن أبي أيوب الأنصاري قال قلنا  
 يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالسيئة والتكبيدة والتكبيدة ويتنصح على أهل البيت وعن سهل بن  
 سعد قال أطلع رجل في حجرة من حجر رسول الله فقال رسول الله ﷺ ومعه مدري يحك به رأسه لو أعلم أنك  
 تنظر أطلعت به في عينك إنما الاستئذان من النظر وروى ابن رجلا قال للنبي ﷺ أستأذن على أمي فقال  
 نعم قال إنها ليس لها خادم غيري أفأستأذن عليها كلما دخلت قال أتعب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال

فاستأذن عليها (وتسلموا على أهلها) قيل ان فيه تقديرا وقاخيرا تقديره حتى تسلموا على أهلها وتستأنسوا وتستأذنا  
 فإن أذن لكم فادخلوا وقيل معناه حتى تستأنسوا بأن تسلموا فقد روي ان رجلا استأذن على رسول الله ﷺ  
 فتسبح فقال رسول الله ﷺ لامرأة يقال لها روضة قومي إلى هذا فعليه وقولي له قل السلام عليكم أدخل  
 فسمع الرجل فقال ادخل (ذلكم خير لكم) معناه ذلك الدخول بالاستئذان خير لكم (لعلكم تذكرون)  
 مواظ الله وأوامره ونواهيه فتبعونها (فإن لم تجدوا) معناه فإن لم تعلموا (فيها أحدا) يأذن لكم في الدخول  
 (فلا تدخلوها) لأنه ربما كان فيها ما لا يجوز أن تطلعوا عليه (حتى يؤذن لكم) أي حتى يأذن لكم الرب  
 البيوت في ذلك بين الله سبحانه بهذا انه لا يجوز دخول دار العزيز بغير إذنه وإن لم يكن صاحبها فيها ولا يجوز  
 أن يتطلع إلى المتزل يرى من فيه فيستأذنه إذا كان الباب مغلقا لقوله «ع» إنما جعل الاستئذان لأجل النظر إلا  
 أن يكون الباب مفتوحا لأن صاحبه بالفتح أباح النظر (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا) أي فانصرفوا ولا  
 تلجوا عليهم وذلك بأن يأمرهم بالانصراف صريحا او يوجد منهم ما يدل عليه (هرا كى لكم) معناه ان  
 الانصراف انفع لكم في دينكم ودنياكم واطهر لقلوبكم واقرب إلى ان تصيروا ازكيا (والله بما تعملون علم)  
 أي عالم بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه (ليس عليكم جناح) أي حرج وإثم (ان تدخلوا بيوتا  
 غير مسكونة) يعني بغير استئذان (فيها متاع لكم) قيل في معنى هذه البيوت اقوال **١** أحدها **٢** انها الحانات  
 والحمامات والارحية عن الصادق «ع» وعن محمد بن الحنفية وقتادة ويكون معنى متاع لكم أي استمتاع لكم  
**٣** الثاني **٤** انها الحرات المعلقة ويدخلها الانسان لقضاء الحاجة عن عطاء **٥** والثالث **٦** انها الحوانيت  
 وبيوت التجار التي فيها امتعة الناس من ابن زيد قال الشعبي واذنهم انهم جاؤا ببيوتهم فجعلها فيها وقالوا الناس  
 هلموا **٧** والرابع **٨** انها مناخات الناس في اسفارهم يرتفقون بها عن مجاهد والاولى جملة على الجميع (والله  
 يعلم ما تبدون وما تكتمون) لا يخفى عليه شيء من ذلك

### ﴿ النظم ﴾

وجه اتصال الآية بما قبلها انه سبحانه لما عظم شأن الزنا والقذف اكد ذلك بالنهي عن دخول بيوت الناس  
 إلا بعد الاستئذان والاستئناس ليكونوا أبعد من التهمة واقرب إلى العصمة من السيئة

قوله تعالى (٣٠) قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِن ابْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لِمَآ أُنزِلَ  
 إِلَيْهِمْ خَيْرٌ مِّمَّا يَصْنَعُونَ (٣١) وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِن ابْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا  
 يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ  
 أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي  
 أَخْوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءَتِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ النَّسَابِ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ  
 الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ  
 وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير اولي الاربة بالنصب والباقون بالجر وقرأ ابن عامر أیه المؤمنین ویا أیه  
 الساهر وایه الثقلان بضم الما. والباقون بفتحها

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي غير فيمن جر صفة للتابعين والمعنى لا يبدن زينتهن إلا للتابعين الذين لا اربعة لهم في النساء والاربعه الحاجة لانهم في انهم لا اربعة لهم كالأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء اي لم يقرؤا عليها ومنه قوله فاصبحوا ظاهرين وجاز وصف التابعين بغير لانهم غير مقصودين باعيانهم فأجرى لذلك مجرى النكرة وقد قيل ان التابعين جاز أن يوصفوا بغير في هذا لقصر الوصف على شيء بعينه فإذا قصر على شيء بعينه زال الشياخ عنه فاخصت فالتابعون ضربان ذو اربعة وغير ذي اربعة وليس ثالث وإذا كان كذلك جاز لاختصاصه ان يجري وصفا على المعرفة وعلى هذا الذين اتعت عليهم غير المغضوب عليهم وكذلك لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضر لأن المسلمين وغيرهم لا يغلو من أن يكونوا اصحاء او زمني فإذا وصفوا بأحد الشيتين زال الشياخ فساغ الوصف به لذلك ومن نصب غير احتمال ضربين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون استثناء والتقدير لا يبدن زينتهن إلا للتابعين الا إذا الاربعة منهم فإنهن لا يبدن زينتهن لمن كان منهم ذا اربعة ﴿ والآخر ﴾ ان يكون حالا المعنى او الذين يتبعونهن عاجزين عنهن وذو الحال ما في التابعين من الذكر وقال الوقف على يأتيها واياها بالألف لانها إذا اسقطت لسكونها وسكون لام المعرفة فإذا وقف عليها زال التقاء الساكنين وظهرت الألف فأما ضم الهاء في قراءة ابن عامر فلا يتجه لأن آخر الاسم هـ الياء الثانية من اي فينبغي ان يكون المضموم آخر الاسم ولو جاز ان يضم هذا من حيث كان مضموما إلى الكلمة لجاز ان يضم الميم من اللهم لأنه آخر الكلمة ووجه الاشكال والشبهة في ذلك انه وجد هذا الحرف قد صار في بعض المواضع التي يدخل فيها بمتزلة ما هو من نفس الكلمة نحو مرت بهذا الرجل وغلان هذه المرأة فلما وجدها في أوائل المهمة كذلك جعلها في الآخر ايضا بمتزلة شيء من نفس الكلمة واستجاز حذف الألف اللاتق للحرف لما رآه قد حذف في قولهم هلم فأجرى عليه الاعراب لما كان كاشي الذي من نفس الكلمة فإن قلت فإنه قد حرك الياء التي قبلها بالضم في يأتيها الرجل فإنه يجوز ان نقول حركة اي في هذه المواضع كحركات الاتباع في نحو امرى وامرؤ فهذا وجه شبهته

﴿ اللغة ﴾

اصل الغض التقصان يقال غض من صوته ومن بصره اي نقص ومنه حديث عمرو بن العاص لما مات عبدالرحمن ابن عوف هبتنا لك خرجت من الدنيا بيطنتك لم تتغضض منها بشيء يقال غضضت الشيء فتغضض إذا نقص والإربة فعلة من الأرب كالمشبة والجلسة وفي الحديث إن رجلا اعترض النبي ﷺ ليسأله فصاحوا به فقال <sup>صاحوا</sup> دعوا الرجل ارب ما له قال ابن الاعرابي اي احتاج فسأل ماله وقيل معناه حاجة جاءت بهفدعه وما مزيدة عن الازهري

﴿ الاعراب ﴾

يغضوا من ابصارهم مجزوم لأنه جواب شرط مقدر والتقدير قل للمؤمنين يغضوا من ابصاركم فإنك إن تقل لهم يغضوا ويجوز ان يكون مجزوما على تقدير يغضوا من ابصارهم ومثل ذلك قوله يغضن وان لم يظهر فيه الاعراب لكونه مبنيا وما ظهر في موضع نصب على البدل من زينتهن وقوله منها من هنا لتبيين والجار والمجرور مع المحذوف في موضع نصب على الحال

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه ما يحل من النظر وما لا يحل منه فقال (قل) يا محمد (للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) عما لا يحل لهم النظر اليه (ويحفظوا فروجهم) عن لا يحل لهم وعن الفواحش وقيل ان من مزيدة وتقديره يغضوا ابصارهم عن عورات النساء وقيل انها للتبويض لأن غض البصر إنما يجب في بعض المواضع عن ابي مسلم والمعنى يتقصروا من نظرهم فلا ينظروا إلى ما حرم وقيل انها لايتبدأ التأيية وقال ابن زيد كل موضع في القرآن ذكر فيه حفظ

الفروج فهو من الزنا إلا في هذا الموضع فإن المراد به السرحى لا ينظر إليها احد وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) قال فلا يحل للرجل ان ينظر إلى فرج اخيه ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى فرج اختها (ذلك اذ كفى لهم) اي اتفق لدينهم وديناهم واطهر لهم وانني للتهمة واقرب إلى التقوى (إن الله خير) اي عليم (بما يصنعون) اي بما يعملونه اي على اي وجه يعملونه (وقيل للمؤمنات يغضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) امر النساء بثل ما امر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج (ولا يبدن زينتهن) اي لا يظهرن مواضع الزينة تغير محرم من هو في حكمه ولم يرد نفس الزينة لأن ذلك يحل النظر اليه بل المراد مواضع الزينة وقيل الزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها ولا يحرم النظر إليها لقوله (إلا ما ظهر منها) وفيها ثلاثة أقاويل «احدها» ان الظاهرة الثياب والباطنة الخللان والقرطان والسواران عن ابن مسعود «وثانيها» ان الظاهرة الكحل والخاتم والحذان والحضاب في الكف عن ابن عباس والكحل والسوار والخاتم عن قتادة «وثالثها» انها الوجه والكفان عن الضحاك وعطا والوجه والبنان عن الحسن وفي تفسير علي بن ابراهيم الكفان والأصابع (وليضرن بجمهرن على جيوبهن) والحمر المقانم جمع خمار وهو غطاء رأس المرأة المنسدل على جنبها أمرن بالقاء المقانم على صدورهن تغطية لبحورهن فقد قيل اتهم كن يلقين مقانمهن على ظهورهن فتبدوا صدورهن وكفى عن الصدور بالجيوب لأنها ملبوسة عليها وقيل اتهم أمرن بذلك ليسترن صدورهن وقرطهن واعناقهن قال ابن عباس تغطي شعرها وصدورها وراثتها وسوائها (ولا يبدن زينتهن) يعني الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلاة وقيل معناه لا يضمن الجلباب والخمار عن ابن عباس (إلا لبعوثهن) أي لأزواجهن يبدن مواضع زينتهن لهم استدعاء لميلهم وتحريكها لشهوتهم فقد روي انه عنه لمن السلتاء من النساء والمرها فالسلتاء التي لا تحضب والمرها التي لا تكتحل ولعن المسرفة والفلسة فالمسرفة التي إذا دعاها زوجها إلى المباشرة قالت سوف افعل والفلسة هي التي إذا دعاها قالت اتا حائض وهي غير حائض (أو آهائهن أو آباء بعولتهن أو ابناهن أو إخوانهن أو بني اخواتهن أو بني اخواتهن) وهؤلاء الذين يحرم عليهم نكاحهم فهم ذو محرم لمن بالاسباب والانساب ويدخل اجداد البعولة فيه وأن علوا واحفادهم وان سفلوا يجوز ابداء الزينة لهم من غير استدعاء لشهوتهم ويجوز لهم تعمد النظر من غير تلمذ (أو نساينهن) يعني النساء المؤمنات ولا يحل لها أن يتجردن ليهودية أو نصرانية أو مجوسية إلا إذا كانت أمة وهو معنى قوله (أو ما ملكت أيانهن) اي من الاماء عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيب قالوا ولا يحل للبعد أن ينظر إلى شعر مولاته وقيل معناه العبيد والاماء وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع) وقال الجبائي أراد مملوكا له لم يبلغ مبلغ الرجال (أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال) اختلف في معناه فقيل التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الأبله المرئى عليه عن ابن عباس وقاتدة وسعيد ابن جبير وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) وقيل هو النعين الذي لا ارب له في النساء لعجزه عن عكرمة والشعبى وقيل انه الخصي المبوب الذي لا رغبة له في النساء عن الشافعي ولم يسبق إلى هذا القول وقيل انه الشيخ العم لذهاب اربه عن يزيد بن ابي حبيب وقيل هو العبد الصغير عن ابي حنيفة واصحابه (والطفل) اي الجماعة من الأطفال (الذين لم يظهروا على عورات النساء) يريد به الصبيان الذين لم يعرفوا عورات النساء ولم يقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم يطبقوا مجامعة النساء فاذا بلغوا مبلغ الشهوة فحكمهم حكم الرجال (ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) قال قتادة كانت المرأة تضرب برجلها لتسمع فقعة الخللان فيها فنهاهن عن ذلك وقيل معناه لا تضرب المرأة برجلها إذا مشت ليتبين خلخالها او يسمع صوته عن ابن عباس (وتوبوا إلى الله جميعا أي المؤمنون لعلكم تفلحون) أي تقوزون بثواب الجنة وفي الحديث انه عنه قال ايها الناس توبوا إلى ربكم فاني أتوب إلى الله في كل يوم مائة مرة أورده مسلم في الصحيح والمراد بالتوبة الانتقطاع إلى الله تعالى



قوله تعالى (٣٢) وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٣) وَلَيْسَتُغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَسَكَتِيبُكُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتْيَانِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا لِمَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ثَلَاثَ آيَاتٍ

### ﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير من بعد إكراههن لمن غفور رحيم وروي ذلك عن أبي عبد الله (ع)

### ﴿ الحجة ﴾

اللام في لمن متعلقة بغفور أي غفور لمن

### ﴿ اللغة ﴾

الأيامى جمع أيم وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكرا أو ثيبا ويقال للرجل الذي لا زوجة له أيم ايضا قال جميل

أحب الأيامى إذ بشينة أيم وأحبت لما أن غنيت الغوانيا

وقال الشاعر

فإن تنكحي انكح وإن تتأيمي بدا الدهر ما لم تنكحي أتأيمي

والفعل منه آمت المرأة تنيم أيمه وأيوما والانكاح التزويج يقال نكح إذا تزوج وأنكح غيره إذا زوجته والاستغاف والتغف سوا وهو طلب العفة واستمهاها ويقال رجل عف وامرأة عفة والكتابة ان يكتب الرجل مملوكه على مال يؤديه اليه فاذا أداه عتق وأصله من العجم وكل شيء جمعه إلى شيء فقد كتبه ومنه الكتاب لتداني بعض حروفه إلى بعض وهنا قد جمع البد نجوم المال وقيل جمع ماله إلى مال السيد

### -( الإعراب )-

أحد مفعولي انكحوا محذوف تقديره وانكحوا رجالكم الأيامى من نساءكم أو نساءكم الأيامى من رجالكم وانكحوا الصالحين من عبادكم اماكم الصالحات أو الصالحات من امائكم عبادكم الصالحين لأن الأيامى يشتمل على الرجال والنساء والصالحين يشتمل عليها ايضا وقوله منكم ومن عبادكم وامائكم الجار والمجرور في موضع نصب على الحال ومن للتبيين وكل موضع يكون من مع معموله والعامل فيه في محل النصب على الحال لا يكون إلا كذلك

### ﴿ المعنى ﴾

ثم أمر سبحانه عباده بالانكاح وأغناهم عن السفاح فقال ( وانكحوا الأيامى منكم ) ومنه تزوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونساءكم وهذا أمر ندى واستجاب وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال من أحب فطرتي فليست بسنتي ومن سنتي النكاح وقال عليه السلام يا مشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له رجا. وروى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال لقيني ابن عباس في حجة حجها فقال هل تزوجت قلت لا قال فتزوج قال ولقيني في العام المقبل فقال هل تزوجت قلت لا فقال اذهب فتزوج فلان خير هذه الأمة كان أكثرها نساء يعني النبي صلى الله عليه وآله وعن أبي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد للقيت الله بزوجة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول شراركم عزابكم وقال صلى الله عليه وآله من أدرك له ولد وعنده ما يزوجه فلم يزوجه فاحدث فلا يؤم بينهما وعن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال اربع لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليه ملائكته الذي يحصر نفسه فلا يتزوج ولا يتسرى ثلاثا يولد له والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكرا والمرأة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله أنثى ومضلل الناس يريد الذي يهزأ بهم يقول للسكينة هلم اعطك فإذا جاء يقول ليس معي شيء ويقول للمكفوف اتق الدابة وليس بين يديه شيء والرجل يسأل عن دار القوم فيضله (والصالحين من عبادكم وامائكم) اي وزوجوا المستورين من عبديكم وولائكم وقيل ان معنى الصلاح هنا الايمان عن مقاتل ثم رجع إلى الأحرار فقال (إن يكونوا فقراء) لاسعة لهم للتزويج (ينهم الله من فضله) وعدمهم سبحانه ان يوسع عليهم عند التزويج (والله واسم) المقدور كثير الفضل (علم) بأحوالهم وما يصلحهم فيعطيه على قدر ذلك وقال ابو عبد الله (ع) من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بربه لقوله سبحانه إن يكونوا فقراء (ينهم الله من فضله) وليستغف الذين لا يجدون نكاحا حتى ينهم الله من فضله) هذا امر من الله تعالى لمن لا يجد السبيل إلى أن يتزوج بأن لا يجد المهر والنفقة أن يتغف ولا يدخل في الفاحشة ويصبر حتى يوسع الله عليه من رزقه ثم بين سبحانه ما يسهل سبيل النكاح فقال (والذين يبتغون الكتاب) اي يطلبون المكاتبه (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والامساء (فكاتبوهم) والمكاتبه ان يكاتب الانسان عبده على مال ينجمه عليه ليؤديه اليه في هذه النجوم المعروفة وهذا امر ندى واستحباب وترغيب عند جميع الفقهاء وقيل انه امر حتم واجبا إذا طلبه العبد وعلم فيه الخير عن عطاء وعمر بن دينار والطبري (إن علمتم فيهم خيرا) اي صلاحا ورشدا عن ابن عباس وروي عنه ايضا ان علمتم فيهم قدرة على الاكتساب لاداء مال الكتابة ورغبة فيه وامانة وهو قول ابن عمر وابن زيد والثوري والزجاج قال الحسن إن كان عنده مال فكاتبه وإلا فلا تعلق عليه صحيفة يغير بها على الناس ويروح بها فيسألهم وروي ان عبدا لاسلمان قال له كاتبني قال ألك مال قال لا قال تطعمني اوساخ الناس فأبى عليه وقال قتادة يكره أن يكاتب العبد ويقول لا يكاتبه الا يسأل الناس (وأتوهم من مال الله الذي آتاكم) اي حطوا عنهم من نجوم الكتابة شيئا عن ابن عباس وقاتادة وعطاء وقيل معناه ردوا عليهم يا مشر السادة من المال الذي أخذتم منهم شيئا وهو استحباب وقيل هو إيجاب وقال قوم من المفسرين انه خطاب للمؤمنين بموتهم على تخليص رقابهم من الرق ومن قال انه خطاب للسادة اختلفوا في قدر ما يجب فقيل يتقدر بربع المال عن الثوري وروي ذلك عن علي (ع) وقيل ليس فيه تقدير بل يحط عنه شيء منه وهو الصحيح وقيل انه يعطى سهمه من الصدقات في قوله وفي الرقاب قال الحسن لولا الكتابة لما جاز له اخذ الصدقة وقال اصحابنا ان المكاتبه ضربان مطلق ومشروط فالمشروط ان يقول لبعده في حال الكتابة متى عجزت عن اداء ثمنك كنت مردودا في الرق فإذا كان كذلك جاز له رده في الرق عند العجز والمطلق ينعت منه عند العجز بحساب ما أدى من المال ويبقى مملوكا بحساب ما بقي عليه ويرث ويورث بحساب ما عتق (ولا تكرهوا فتياتكم) اي امائكم وولائكم (على البغاء) اي على الزنا (إن أردن تحصنا) اي تغفوا وتزوجوا عن ابن عباس وإنما شرط إرادة التحصن لأن الاكره لا يتصور الا عند إرادة التحصن فإن لم ترد المرأة التحصن بغت بالطبع فهذه فائدة الشرط (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) اي من كسبهن ويبيع اولادهن قيل ان عبد الله بن

أي كان له ست جوارح يكرهون على الكسب بالزنا فلما نزل تحريم الزنا أتى رسول الله ﷺ فشكون إليه فقالت الآية (ومن يكرههن) أي ومن يجبرهن على الزنا من ساداتهن (فإن الله من بعد أكرههن غفور) للكراهات لا للمكره لأن الوفر عليه (رحم) بهن (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) أي واضحات ظاهرات ومن قرأ بفتح الباء فمعناه منصالات بينهن الله وفصلهن (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) وأخبارا من الذين مضوا من قبلكم وقصصا لهم وشبها من حالهم بحالكم لتتبدوا بها (وموعظة للمتقين) أي وزجرا للمتقين من المعاصي وخصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها

قوله تعالى (٣٥) اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يُكَلِّمُ شِمَىٰ عَلَيْهِمُ (٣٦) فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ فِيهَا بِالْعُدْوَىٰ وَالْأَصَالِ (٣٧) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٨) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ أَرْبَعُ آيَاتٍ

﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر وابن كثير ويعقوب كوكب دري مضمومة الدال مشددة الياء توقد بفتح التاء. والدال وتشديد القاف وقرأ أبو عمر ودري مكسورة الدال ممدودة مهووزة توقد كما تقدم وقرأ الكسائي دري مكسورة الدال ممدودة مهووزة توقد بضم التاء. والتخفيف والرفع وقرأ نافع وابن عامر وحض دري غير مهووزة توقد بضم الياء. والرفع وقرأ أبو بكر وحزمة دري مضمومة الدال مهووزة ممدودة توقد بضم التاء. وتخفيف القاف وقرأ خلف دري مضمومة الدال غير مهووزة توقد بضم التاء. والتخفيف وقرأ ابن عامر وأبو بكر يسبح له فيها بفتح الباء. والباقون بكسرهما

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي من قرأ دري يحتمل قوله امرين ﴿٣٥﴾ أحدهما ﴿٣٦﴾ أن يكون نسبة إلى الدر لقرط صفائه ونوره ويجوز أن يكون فيعلا من الدردي فخفت المزة فانقلبت ياء. كما تنقلب من النسي والنبي. ومن قال دري كان فيعلا من الدر. مثل السكر والنسيق والمعنى أن الحفاء اندفع عنه لتلاؤه في ظهوره فلم يخف كما يخفى السهي ونحوه. ومن قرأ دري كان فيعلا من الدر. الذي هو الدفع وقد حكى سيويه عن أبي الخطاب كوكب دري من الصفات ومن الاسماء المريق للعصر وما يمكن أن يكون على هذا البناء العلية ألا تراه أنه من علا ومنه السرية. الأولى أن تكون فطية ومن قرأ توقد كان فاعله المصباح لأن المصباح هو الذي توقد قال لمرؤ القيس

سموت إليها والنجوم كأنها مصابيح وهبان تشب لقفال

ومن قرأ يوقد كان فاعله المصباح أيضا ومن قرأ توقد كان فاعله الزجاجية والمعنى على مصباح الزجاجية فعطف المضاف وإقام المضاف إليه مقامه فقال توقد فحمل الكلام على لفظ الزجاجية أو يريد بالزجاجية التعديل فقال توقد على لفظ الزجاجية وإن كان يريد التعديل ومعنى توقد من شجرة أي من زيت شجرة فعطف المضاف بذلك على ذلك قوله يكاد زيتها يضيء ومن قرأ يسبح له بفتح الباء. أقام الجار والمجرور مقام الفاعل ثم فسر من يسبح فقال

رجال اي يسبح له رجال فرغم رجالات بهذا المضمرة الذي دل عليه قوله يسبح لانه اذا قال يسبح دل على فاعل التسبيح ومثله قول الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومة

ومختبب مما تطيح الطوايح

﴿ اللغاة ﴾

المشكاة قيل انها رومية معربة وقال الزجاج يجوز أن تكون عربية لأن في الكلام مثل لفظها شكوة وهي قريبة صغيرة فعلى هذا تكون مفعلة منها وأصلها مشكوة فقلبت الواو الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها والمصباح السراج واصله من البياض والأصباح الأبيض

﴿ الإعراب ﴾

قيل في تقدير قوله نور السموات وجهان ﴿ أحدهما ﴾ أن يكون على حذف المضاف وتقديره ذو نور السموات والأرض على حد قوله انه عمل غير جالغ ﴿ والثاني ﴾ أن يكون مصدرا وضع موضع اسم الفاعل كقوله إن أصبح ماؤكم غورا اي غائرا وكما قالت الخنساء

ترقع ما رعت حتى إذا ادكرت فانما هي اقبال وإدبار

وعلى هذا تكون الاضافة غير حقيقية والسموات في تقدير النصب فيها مصباح جملة في موضع الجر لأنها صفة مشكاة المصباح في زجاجة جملة في موضع رفع بأنها صفة مصباح والعائد منها اليه لام المهمة تقديره فيها مصباح ذلك المصباح في زجاجة او هو في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري الجملة في موضع جر بأنها صفة زجاجة وقوله زيتونة بدل من شجرة والباقي صفة نور خبر مبتدأ محذوف اي هو نور على نور متعلق بمحذوف في موضع رفع بكونه صفة نور في بيوت يتعلق بمحذوف وفي موضع جر بكونه صفة لمشكاة فانتقل الضمير من المحذوف اليه حيث سد مسده بنوع حساب في موضع نصب بكونه صفة لمفعول محذوف وتقديره يرزق من يشاء رزقا بنوع حساب اي غير محسوب

﴿ المعنى ﴾

( الله نور السموات والأرض ) اختلف في معناه على وجوه ﴿ أحدها ﴾ الله هادي أهل السموات والأرض إلى ما فيه من مصالحهم عن ابن عباس ﴿ والثاني ﴾ الله منور السموات والأرض بالشمس والقمر والنجوم عن الحسن وابي عالية والضحاك ﴿ والثالث ﴾ مزين السموات بالملائكة مزين الأرض بالأنبياء والعلماء عن ابي بن كعب وإنما ورد النور في صفة الله تعالى لأن كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة وفلان عذاب إذا كثرت فعل ذلك منه وعلى هذا قول الشاعر

ألم تر أنا نور قوم وإنما

يبين في الظلم للناس نورها

وإنما المعنى إنا نسمى فيما يتفهم منا خيرهم وكذا قول ابي طالب في مدح النبي ﷺ

وابيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده في نعمة وفواضل

لم يعم بقوله ابيض بياض لونه وإنما أراد كثرة افضاله واحسانه ونفعه والاهتداء به ولهذا المعنى سماه الله تعالى سراجا منيرا ( مثل نوره ) فيه وجوه « أحدها » أن المعنى مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن كعب والضحاك وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به « والثاني » مثل نوره الذي هو القرآن في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم « والثالث » انه عنى بالنور محمد ﷺ وضافه إلى نفسه

تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبيرة فالعنى مثل محمد رسول الله ﷺ «الرابع» ان نوره سبحانه الأدلة الدالة على توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم «الخامس» أن النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب المؤمن عن ابن عباس في رواية اخرى (كشكاة فيها مصباح) المشكاة هي الكوة في الخائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجية ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه وقيل المشكاة عمود القنديل الذي فيه القليلة وهو مثل الكوة والمصباح السراج وقيل المشكاة القنديل والمصباح القليلة عن مجاهد (المصباح في زجاجة) اي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص الزجاجية بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح فيه اضوا (الزجاجية كأنها كوكب دري) اي تلك الزجاجية مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقاؤه وإذا جعلته من الدر وهو الدفع فمعناه المنذفع السريع الوقع في الاقتضاض ويكون ذلك أقوى لضوئه (يوقد من شجرة مباركة) اي يشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة (زيتونة) اراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون لأن فيها انواع المنافع فلون الزيت يسرج به وهو ادم ودهان ودباغ ويوقد بحطبه وقطعه ويغسل برماده الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنه إلى اعصار وقيل انه خص الزيتون لأن دهنها اصفى واضوء وقيل لأنها اول شجرة نمت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الأنبياء وقيل لأنه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم فلذلك سميت مباركة (لا شرقية ولا غربية) اي لا يفي عليها ظل شرق ولا غرب فهي ضاحية للشمس لا يظلمها جبل ولا شجر ولا كهف فزيتها يكون اصفر عن ابن عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون المعنى انها ليست بشرقية لا تصيبها الشمس إذا هي غربت ولا هي غربية لا تصيبها الشمس إذا طلعت بل هي شرقية غربية اخذت بحفظها من الأمرين وقيل معناه إنها ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية عن الحسن وقيل معناه انها ليست في مقنوة لا تصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا يصبها الظل بل يصبها الشمس والظل عن السدي وقيل ليست من شجر الشرق ولا من شجر الغرب لأن ما اختص بأحدى الجهتين كان اقل زيتا واطفأ ضوءا لكنها من شجر الشام وهي ما بين الشرق والغرب عن ابن زيد (يكاد زيتها يضيء) من صفاته وفرط ضيائه (ولو لم تمسه نار) اي قبل ان تصيبه النار وتشتعل فيه واختلف في هذا المشبه والمشبه به على اقوال «لحدها» انه مثل ضربه الله لنبيه محمد ﷺ فالمشكاة صدره والزجاجية قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية اي لا يهودية ولا نصرانية توقد من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي ابراهيم (ع) يكاد نور محمد ﷺ يبين للناس ولو لم يتكلم به كما ان ذلك الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسه نار اي تصبه النار من كعب وجماعة من المفسرين وقد قيل ايضا ان المشكاة ابراهيم والزجاجية اسماعيل والمصباح محمد ﷺ كما سمي سراجا في موضع آخر من شجرة مباركة يعني ابراهيم لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لأن النصارى تصلي إلى المشرق واليهود تصلي إلى المغرب يكاد زيتها يضيء اي يكاد يحاسن محمد ﷺ تظهر قبل ان يوحى اليه (نور على نور) اي نبي من نسل نبي عن محمد بن كعب وقيل ان المشكاة عبد المطلب والزجاجية عبد الله والمصباح هو النبي ﷺ لا شرقية ولا غربية بل مكية لأن مكة وسط الدنيا عن الضحاك وروي عن الرضا (ع) انه قال نحن المشكاة فيها والمصباح محمد ﷺ يهدي الله لولايتنا من احب وفي كتاب التوحيد لابي جعفر بن بابويه رحمه الله بالاستناد عن عيسى بن راشد عن ابي جعفر الباقر (ع) في قوله كمشكاة فيها مصباح قال نور العلم في صدر النبي ﷺ والمصباح في زجاجة الزجاجية صدر علي (ع) صار علم النبي ﷺ إلى صدر علي علم النبي عليا يوقد من شجرة مباركة نور العلم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار قال يكاد العالم من آل محمد ﷺ يتكلم بالعلم قبل ان يسأل نور على نور اي امام مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر امام من آل محمد ﷺ وذلك من لدن

آدم (ع) إلى ان تقزم السامة فهؤلاء الاوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه وحججه على خلقه لا تحلوا الارض في كل مصر من واحد منهم ويدل عليه قول ابي طالب في رسول الله ﷺ

أنت الأمير محمد	قرم أغر مسود
لمسودين أطاهر	كرسوا وطاب المولد
أنت السعيد من السعود	تكفتك الأسعد
من لدن آدم لم يزل	فينا وصي مرشد
ولقد عرفتك صادقا	والقول لا يتفند
ما زلت تنطق بالصواب	وأنت طفل أمرد

تحقيق هذه الجملة يقتضي ان الشجرة المباركة المذكورة في الآيه هي دوحة التقى والرضوان وعنرة الهدى والايمن شجرة أصلها النبوة وفرعها الإمامة واغصانها التنزيل واوراقها التأويل وخدمها جبرائيل وميكائيل (وثانيها) انه مثل ضربه الله للمؤمن والمشكاة منه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقرآن في قلبه بوقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التفت بها الشجر فلا يصيبها الشمس على أي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترز من أن يصيبه شيء من القثر فهو بين اربع خلال إن أعطي شكر وإن ابتلي صبر وإن حكم عدل وإن قال صدق فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمضي بين القبور نور على نور كلامه نور وعلمه نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره إلى الجنة نور يوم القيامة عن أبي بن كعب (وثالثها) انه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفعمه والشجرة المباركة شجرة الوحي بكاد زيتها يضيء بكاد حجج القرآن تنضح وإن لم تقرأ وقيل بكاد حجج الله على خلقه تضيء لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور يعني ان القرآن نور مع سائر الأدلة قبله فازدادوا به نورا على نور عن الحسن وابن زيد وعلى هذا فيجوز أن يكون المراد ترتب الأدلة فإن الدلائل يترتب بعضها على بعض ولا بكاد العاقل يستفيد منها إلا بمرعاة الترتيب فمن ذهب عن الترتيب فقد ذهب عن طريق الاستفادة وقال مجاهد ضوء نور السراج على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة (يهدي الله لنوره من يشاء) أي يهدي الله لدينه وإيمانه من يشاء بأن يفعل له لطفًا يختار عنده الايمان إذا علم ان له لطفًا وقيل معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء ممن يعلم انه يصلح لذلك وبضرب الله الأمثال للناس تقريبا إلى الافهام وتسهلا للدرك المرام (والله بكل شيء عليم) فيضع الأشياء مواضعها (في بيوت أذن الله أن ترفع) معناه هذه المشكاة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس والحسن ومجاهد والجبائي وبعضه قول النبي ﷺ المساجد بيوت الله في الأرض وهي تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض ثم قيل انها اربع مساجد لم يبتها إلا النبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل ومسجد بيت المقدس بناه سليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا بنهما رسول الله ﷺ وقيل هي بيوت الأنبياء وروي ذلك مرفوعا انه سئل النبي ﷺ لما قرأ الآيه أي بيوت هذه فقال بيوت الأنبياء فقال ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة قال نعم من أفاضلها وبعضه هذا القول قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت فالآذن برفع بيوت الأنبياء والأوصياء مطلق والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي والأدناس وقيل المراد برفعها رفع الحوائج فيها إلى الله تعالى (ويذكر فيها اسمه) أي ينزل

فيها كتابه عن ابن عباس وقيل تذكر فيها أساؤه الحسنى (يسبح له فيها بالقدو والآصال) أي يصلح له فيها بالبر والمشايا عن ابن عباس والحسن والضحاك وقال ابن عباس كل تسبيح في القرآن صلاة وقيل المراد بالتسبيح تنزيه الله تعالى عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وأفعاله التي كلها حكمة وصواب ثم بين سبحانه المسبح فقال (رجال لا تلهيهم) أي لا تشغلهم ولا تصرفهم (تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) أي إقامة الصلاة حذف الهاء لأنها عوض عن الواو في اقوام فلما أضافه صار المضاف إليه عوضاً عن الهاء وروى عن أبي جعفر (ع) وأبي عبد الله (ع) أنهم قوم إذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن يتجر . (وإيتاء الزكاة) أي إخلاص الطاعة لله تعالى عن ابن عباس وقيل يريد الزكاة المفروضة عن الحسن (يخافون يوماً تنقلب فيه القلوب والأبصار) أراد يوم القيامة تنقلب فيه أحوال القلوب والأبصار وتنقل من حال إلى حال فتلفحها النار ثم تنضجها ثم تحرقها عن الجبائي وقيل تنقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك وتنقلب الأبصار بينة وبسرة من أين توفي كتبهم وأين يؤخذ بهم أم من قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل تنقلب القلوب يبلوغها الحناجر والأبصار بالعمى بعد البصر وقيل معناه تنتقل القلوب عن الشك إلى اليقين والإيمان والأبصار عما كانت تراه غياً قتراه رشداً فمن كان شاكاً في دنياه أبصر في آخرته ومن كان عالماً ازداد بصيرة وعلماً فهو مثل قوله تعالى فكشفتنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد عن البلخي (ليجزبهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله) أي يفعلون ذلك طلباً لمجازاة الله وإيثاراً بأحسن ما عملوا ولتفضله عليهم بالزيادة على ما استحقوه بأعمالهم من فضله وكرمه (والله يرزق) أي يعطي (من يشاء بغير حساب) أي بغير مجازاة على عمل بل تفضلاً منه سبحانه والثواب لا يكون إلا بحساب والتفضل يكون بغير حساب

### ﴿ النظم ﴾

اتصلت الآية الأولى بما قبلها اتصال المثل للمثل لأنه تعالى لما بين وجوه المنافع والمصالح وعلم الشرائع فيما سبق بين بعده ان منافع أهل السماوات والأرض منه لأن اسم النور يطلق على ذلك كما تقدم بيانه وقيل انها اتصلت بما قبلها اتصال العلة بالملول فكأنه قال أنزلنا آيات بينات ومواعظ بالغات فهدبناكم بها لأننا نهدى أهل السماوات والأرض واتصل قوله في بيوت بقوله كمشكاة فيها مصباح على ما تقدم بيانه وقيل يتصل يسبح ويكون فيها تكريراً على التوكيد والمعنى يسبح لله رجال في بيوت أذن الله أن ترفع فيكون كقولك في الدار قام زيد فيها

قوله تعالى (٣٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْبًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤٠) أَوْ كظلماتٍ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِيرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ آياتان

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير في رواية البيزي سحاب بغير تنوين ظلمات بالجر وفي رواية القواس وابن فليح سحاب بالتنوين ظلمات بالجر والباقون كلاهما بالرفع والتنوين

### ﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي قوله أو كظلمات معناه أو كذي ظلمات وبدل على حذف المضاف قوله إذا أخرج يده لم يكديرها فالضمير الذي أضيف إليه يده يعود إلى المضاف المحذوف ومعنى ذي ظلمات أنه في ظلمات ومعنى ظلمات

بعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة الموج الذي في الموج وقوله خلقنا من بعد خلق في ظلمات ثلاث فإنه يجوز أن يكون ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وقوله فنادى في الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ويجوز أن يكون الانتقام كان بالليل فهذه ظلمات ومن قرأ سحب ظلمات فرفع ظلمات كان خير مبدء محذوف تقديره هذه ظلمات بعضها فوق بعض ومن قرأ سحب ظلمات جاز أن يكون تكريرا وبديلا من ظلمات الأولى ومن قرأ سحب ظلمات بإضافة سحب إلى الظلمات فالظلمات هي الظلمات التي تقدم ذكرها فأضاف السحاب إلى الظلمات لاستقلال السحاب وارتفاعه في وقت كون هذه الظلمات كما تقول سحب رحمة وسحاب مطر إذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه الرحمة والمطر

### ✽ اللغة ✽

السراب شعاع يتخيل كالماء يجري على الأرض نصف النهار حين يشتد الحر والآل شعاع يرتفع بين السماء والأرض كالماء ضحوة النهار والآل يرفع الشخص الذي فيه وإنما قيل مراب لأنه ينسرب أي يجري كالماء وقيمة جمع قاع وهو الواسع من الأرض المنبسطة وفيه يكون السراب ولجة البحر معطمه الذي يتراكب أمواجه فلا يرى ساحله والتج البحر التجاجا

### ✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه مثل الكفار فقال ( والذين كفروا أعمالهم ) التي يعملونها ويعتقدون أنها طاعات ( كسراب بقيعة ) أي كسراب بأرض مستوية ( بحسب الظلمات ماء ) أي بظنه العاشان ماء ( حتى إذا جاء لم يجد شيئا ) أي حتى إذا انتهى إليه رأى أرضا لا ماء فيها وهو قوله لم يجد شيئا أي شيئا مما حسب وقدر فكذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعا وإن له عليه ثوابا وليس له ثواب ( ووجد الله عنده فوفيه حسابه ) قيل معناه ووجد الله عند عمله فيجازاه على كفره وهذا في الظاهر خبر عن الظلمات والمراد به الخبر عن الكفار ولكن لما ضرب الظلمات مثلا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم والمعنى وجد أمر الله ووجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله عنده بالمرصاد فأنتم له جزاء ( والله سريع الحساب ) لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على أفعالهم في حالة واحدة وسئل أمير المؤمنين (ع) كيف يحاسبهم في حالة واحدة فقال كما يوزقهم في حالة واحدة وقيل إن المراد به عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الإسلام عن مقاتل ثم ذكر مثلا آخر لأعمالهم فقال ( أو كظلمات ) أي أو أعمالهم مثل ظلمات ( في بحر لحي ) أي عظيم اللجة لا يرى ساحله وقيل هو العميق الذي يبعد عمقه عن ابن عباس ( بغشيه موج ) أي يعلو ذلك البحر اللحي موج ( من فوقه موج ) أي فوق ذلك الموج موج ( من فوقه سحب ) أي من فوق الموج سحب ( ظلمات بعضها فوق بعض ) يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى إن الكافر يعمل في حيرة ولا بهتدي لرشده فهو من جهله وحيرته كمن هو في هذه الظلمات لأنه من عمله وكلامه واعتقاده متقلب في ظلمات وروي عن أبيه أنه قال إن الكافر يتقلب في خمس ظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة إلى ظلمة وهي النار ( إذا أخرج يده لم يكذب يريها ) اختلف في معناه فقيل لا يراها ولا يقارب رؤيتها فهو نفي للرؤية وعن مقاربة الرؤية لأن دون هذه الظلمة لا يرى فيها عن الحسن وأكثر المحسرين وبدل عليه قول ذي الرمة

إذا غير الناي المحبين لم يكذب على كل حال حب مية يبرح

ويروي ريسيس الموى من حب مية يبرح وقال آخر « ما كدت أعرف إلا بعدانكاري » وقال الفراء كاد صلة والمعنى أنه لم يبرها وقيل لا يراها إلا بعد جهد ومشقة رؤية تخيل لصورتها لأن حكم كاد إذا لم يدخل عليها حرف تمى إن تكون نافية وإذا دخلها دلت على أن يكون الأمر وقع بعد بطله ( ومن لم يجعل الله له



نوراً فما له من نور) أي من لم يجعل الله له نجاة وفرجاً فما له من نجاة وقيل من لم يجعل الله له نوراً في القيامة فما له من نور

قوله تعالى (٤١) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤٢) وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٣) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِعِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٤) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٥) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٦) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ست آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر يذهب بالأبصار بضم الياء وكسر الماء والباقون يذهب

﴿ الحجة ﴾

من قرأ يذهب فالباة زائدة وتقديره يذهب الأبصار ومثله قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقول المذنب

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لمن تشيج

أي شربن ماء البحر قال ابن جنبي إنما يزداد هذا الباء لتوكيد معنى التعدي كما يزداد اللام لتوكيد معنى الإضافة في قوله «بابوس للحرب ضراراً لأقوام» وإن شئت حملته على المعنى فكأنه قال يكاد سنا برفه بلويع بالأبصار أي يستأثر بالأبصار وقد ذكرنا اختلافهم في قوله خلق كل دابة فيه والوجه في سورة إبراهيم

﴿ اللغة ﴾

الاجزاء والتزجية الدفع والسوق وزجا الخراج يزجسو زجاء إذا انساق إلى أهله وتيسر جبايته والركام المتراكم بضمه على بعض والركمة الطين المجموع والودق المطر ودقت الساء تدق ودقا إذا امطرت قال الشاعر  
فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض ابقل ابقالها

والخلل جمع الخلل وهو الفرجة بين الشئين والبرد أصله من البرد خلاف الحر وسحاب يرد أقي بالبرد ويقال سمي البرد لأنه يبرد وجه الأرض أي يقشره من برد الشيء بالبرد والسنام مقصوداً الضوء وهو بالمد الرفعة

﴿ الإعراب ﴾

صافات حال من الطير وينزل من السماء من لا يشاء الغاية لأن السماء مبدأ لا يزال المطر من جبال من للتبويض لأن البرد بعض الجبال التي في السماء من يرد من لتبيين الجنس لأن جنس الجبال جنس البرد عن علي بن عيسى والتحقيق أن قوله من جبال بدل من قوله من السماء وقوله فيها في يتعلق بمحذوف وتقديره من جبال كائنة في السماء فالجار والمجرور في موضع الصفة لجبال تقديره من جبال ساوية وقوله من يرد يتعلق بمحذوف آخر في محل

جر لأنه صفة بعد صفة تقديره من جبال سلبية برّدية ومفعول ينزل محذوف أي ينزل من جبال في السماء من يرد  
يرداً كما يقال أخذت من المال شيئاً وقوله على بطنه في موضع نصب على الحال وكذلك قوله على رجلين وعلى أربع  
ومن الأولى والثالثة بمعنى ما

### المعنى

ثم ذكر سبحانه الآيات التي جعلها نوراً للعقلاء العارفين بالله وصفاته فقال ( ألم تر ) أي ألم تعلم يا محمد  
لأن ما ذكر في الآية لا يرى بالأبصار وإنما يعلم بالأدلة والخطاب للنبي ﷺ والمراد به جميع المكلفين ( ان  
الله يسبح له من في السموات والارض ) والتسبيح التنزيه لله تعالى عما لا يجوز عليه ولا يليق به أي ينزهه أهل  
السموات وأهل الارض بأستهم وقيل عني به العقلاء وغيرهم وكفى عن الجميع بفضلة من تغليبا للعقلاء على  
غيرهم ( والطيير ) أي ويسبح له الطير ( صافات ) أي واقفات في الجو مصطفات الأجنحة في الهواء وتسيحها  
ما يرى عليها من آثار الحدوث ( كل قد علم صلاته وتسيحه ) معناه ان جميع ذلك قد علم الله تعالى دعاءه إلى  
توحيده وتسيحه وتنزيهه وقيل ان الصلاة للإنسان والتسبيح لكل شيء عن مجاهد وجماعة وقيل معناه كل واحد  
منهم قد علم صلاته وتسيحه أي صلاة نفسه وتسيح نفسه فيؤدبه في وقته فيكون الضمير في علم لكل وفي الأول يعود  
الضمير إلى اسم الله تعالى وهو اجود لأن الأشياء كلها لا يعلم كيفية دلالتها على الله وإنما يعلم الله تعالى ذلك  
( والله عليم بما يفعلون ) أي عالم بأفعالهم فيجازيهم بحسبها ( والله ملك السموات والارض ) والملك المقدر الواسع  
لمن يملك السياسة والتدبير فملك السموات والارض لا يصح إلا لله وحده لأنه القادر على الاجسام لا يقدر على  
خلقها غيره فالملك النام لا يصح إلا له سبحانه ( وإلى الله المصير ) أي المرجع يوم القيامة ثم قال ( ألم تر ) أي  
ألم تعلم ( ان الله يزجي سحاباً ) أي يسوقه سوقاً رفيقاً إلى حيث يريد ( ثم يؤلف بينه ) أي يضم بعضه إلى بعض  
فيجعل القطع المنفردة منه قطعة واحدة ( ثم يجعله ركاماً ) أي متراكباً بعضه فوق بعض ( فترى  
الودق يخرج من خلاله ) أي ترى المطر والقطر يخرج من خلال السحاب أي مخارج القطر منه ( وينزل من  
السماء من جبال فيها من يرد ) أي وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من يرد برداً والسماء السحاب لأن  
كل ما علا مطبقاً فهو سماء ويجوز أن يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها عن البلخي وغيره  
وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال من يرد كما يقول عندي يتان من تبين أي قدر يتبين عن الفراء وقيل  
أراد السماء المعروفة فيها جبال من يرد مخلوقة عن الحسن والجبائي ( فيصيب به ) أي بالبرد أي بضره ( من يشاء )  
فيهلك زرعه وماله ( ويصرفه عن يشاء ) أي ويصرف ضرره عن يشاء فيكون أصابته تقمة وصرفه نعمة  
( يكاد سنا يرقه يذهب بالأبصار ) أي يقرب ضوء برق السحاب من ان يذهب بالبصر ويخطفه لشدة لمعانه كما  
قال يكاد البرق يخطف ابصارهم ( يقلب الله الليل والنهار ) أي يصرفهما في اختلافهما وتماقبيهما وإدخال احدهما  
في الآخر ( إن في ذلك ) التقلب ( لعلبة ) أي دلالة ( لأولي الأبصار ) أي لذوي العقول والبصائر ( والله  
خلق كل دابة ) أي كل حيوان يدب على وجه الارض ولا يدخل فيه الجن والملائكة ( من ماء ) أي من نطفة  
وقيل عني به الماء لأن أصل الخلق من الماء لأن الله خلق الماء وجعل بعضه نارا فخلق الجن منها وبعضه ريحاً فخلق  
منه الملائكة وبعضه طيناً فخلق منه آدم ( ع ) فأصل الحيوان كله الماء وبدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شيء  
حي ( فمنهم من يمشي على بطنه ) كالحية والحوت والدود ( ومنهم من يمشي على رجلين ) كالناس والطيير ( ومنهم  
من يمشي على أربع ) كالأنعام والوحوش والسمك ولم يذكر ما يمشي على أكثر من أربع لأنه كالذي يمشي على  
أربع في رأي العين فتركه ذكره لأن العبرة تكفي بذكر الأربع قال البلخي ان الفلاسفة تقول كل ما له  
قوائم كثيرة فإن اعتاده إذا سعى على اربعة قوائم فقط وقال ابو جعفر ( ع ) ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك ( يخلق

الله ما يشاء) أي يختار ما يشاء وينشئه من الحيوان وغيره وقال المبرد قوله كل دابة للناس وغيرهم وإذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب فلذلك قال من لغير ما يعقل (ان الله على كل شيء قدير) يخلق هذه الأشياء لتقدرته عليها فاختلف هذه الحيوانات مع اتفاق اصلها يدل على أن لها قادراً خالقاً عالماً حكماً (لقد انزلنا آيات ميقات) أي دلالات واضحات بينات (والله بهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أي من جملة تلك الدواب وعنى به المكلفين دون من ليس بمكلف والصراط المستقيم الإيمان لأنه يؤدي إلى الجنة وقيل ان المراد بهدي في الآخرة إلى طريق الجنة

قوله تعالى (٤٧) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٨) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٩) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٥٠) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥١) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥٢) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ست آيات

### القراءة

قرأ أبو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب وبتقه بكسر القاف والماء مكسورة مخلفة غير مشبعة وقرأ أبو عمرو وحمزة في رواية العجلي وخلاد وابو بكر في رواية حماد ويحيى وبتقه بكسر القاف وسكون الماء وقرأ حفص وبتقه بسكون القاف وكسر الماء غير مشبعة والباقون بتقه بكسر القاف والماء مشبعة وروي عن علي (ع) انه قرأ قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن بخلاف ابن ابي اسحاق وهو مثل قراءة من قرأ فما كان جواب قومه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه وقرأ أبو جعفر وحده ليحكم بينهم بضم الياء وفتح الكاف في الموضعين وفي البقرة وآل عمران مثل ذلك وقد ذكرناه هناك

### الحجة

قال أبو علي الوجه وبتقهي موصولة بيا لأن ما قبل الماء متحرك ومن قرأ وبتقه لا يبلغ بها الياء فالوجه فيه ان الحركة غير لازمة قبل الماء ألا ترى ان الفعل إذا رفع دخلت الياء ومن قرأ وبتقه بسكون الماء فلا ن ما يتبع هذه الماء من الياء والواو زيادة فرد إلى الأصل وحذف ما يلحقه من الزيادة ويقوي ذلك ما حكى عن سيبويه انه سمع من يقول هذه أمة الله في الوصل والوقف وزعم أبو الحسن ان قوله له ارقان ونحوه لغة يجرونها في الوصل مجراها في الوقف فيحذفون منها كما حذفوا في الوقف وحملها سيبويه على الضرورة وأما قراءة حفص وبتقه فوجهه ان تقه من يتقه مثل كتف فكما يسكن نحو كتف كذلك تسكن القاف من تقه وعلى هذا قول الشاعر

عجبت لمولود وليس له أب وذي ولد لم يلد له أبوان

ومثله « فبات منتصباً وما تكردسا » فلما اسكن ما قبل الماء لهذا التشبيه حرك الماء بالكسر كاحرك الدال بالفتح في لم يلد له

### اللمة

قال الزجاج الإذعان الإمراع مع الطاعة يقال أذعن لي بحتي أي طاعني لما كنت أئتمسه منه وصار يسرع

اليه وفاقة مذعان منقادة والحيف الجور ينقص الحق والقوز أخذ الحظ الجزيل من الخير

### ﴿ التزول ﴾

قيل نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي إلى رسول الله ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف وحكي البلخي انه كانت بين علي وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي (ع) فخرجت فيها أحجار وأراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله ﷺ فقال الحكم بن أبي العاص ان حاكمته إلى ابن عمه يحكم له فلا تحاكمه اليه فنزلت الآيات وهو المروي عن أبي جعفر (ع) أو قريب منه

### = [ المعنى ] =

( ويقولون آمنا بالله ) أي صدقنا بتوحيد الله ( وبالرسول وأطعنا ) هما فيما حكما ( ثم بتولى فريق منهم ) أي يعرض عن طاعتها طائفة منهم ( من بعد ذلك ) أي من بعد قولهم آمنا ( وما أولئك ) الذين يدعون الإيمان ثم يعرضون عن حكم الله ورسوله ( بالموثنين ) وفي هذه الآية دلالة على ان القول المجرد لا يكون إيمانا إذ لو كان ذلك كذلك لما صح النفي بعد الإثبات ( وإذا دعوا إلى الله ) أي إلى كتاب الله وحكمه وشريعته ( ورسوله ) أي وإلى حكم رسوله ( ليحكم بينهم ) الرسول وإنما افرد بعد قوله إلى الله ورسوله لأن حكم الرسول يكون بأمر الله تعالى فحكم الله ورسوله واحد ( إذا فريق منهم معرضون ) عما يدعون اليه ( وان يكن لهم الحق ) أي وإن علموا أن الحق يقع لهم ( بأتوا اليه ) أي إلى النبي ﷺ ( مذعنين ) مسرعين طائعين منقادين ثم قال سبحانه منكرآ عليهم ( أفي قلوبهم مرض ) أي شك في نيوتك وفاق وهو استفهام يراد به التقرير لأنه أشد في الذم والتوبيخ أي هذا أمر قد ظهر حتى لا يحتاج فيه إلى اليقظة كما جاء في تقييده من المدح على طريق الاستفهام نحو قول جرير

الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

( ام ارتابوا ) في عدلك أي رأوا منك ما رايهم لأجله أمرك ( أم يخافون أن يحيف الله عليهم ) أي يجور الله عليهم ( ورسوله ) أي ويميل رسوله في الحكم ويظلمهم لأنه لا وجه في الامتناع عن المجي إلا احد هذه الأوجه الثلاثة ثم أخبر سبحانه انه ليس شيء من ذلك فقال ( بل أولئك هم الظالمون ) قوسهم وغيرهم وفي هذه الآية دلالة على ان خوف الحيف من الله تعالى خلاف الدين وإذا كانت كذلك فالقطع عليه أولى أن يكون خلافاً للدين ثم وصف سبحانه الصادقين في إيمانهم فقال ( انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ) أي سمعنا قول النبي ﷺ وأطعنا أمره وإن كان ذلك فيما يكرهونه ويضرمهم عن ابن عباس ومقاتل وقيل معناه قبلنا هذا القول واتقنا له واجبتنا إلى حكم الله ورسوله ( وأولئك هم المفلحون ) أي الفائزون بالثواب الظافرون بالمراد وروي عن أبي جعفر (ع) ان المعنى بالآية امير المؤمنين عليه افضل الصلوات ( ومن بطع الله ورسوله ) فيما أمره ونهى عنه ( وبخش الله ) أي وبخش عقاب الله في ترك أوامره وارتكاب نواهيه ( وبتقه ) أي وبتقى عقابه بامثال أوامره واجتناب نواهيه ( فأولئك هم الفائزون ) وقيل معناه وبخش الله في ذنوبه التي عملها وبتقه فيما بعد

### ﴿ النظم ﴾

قيل اتصلت الآية الأولى بقوله ويضرب الله الأمثال للناس ويعود الضمير في قوله ويقولون اليهم وان كان يقع على بعضهم فكأنه قال ويقول جماعة من هؤلاء الناس آمنا عن أبي مسلم وقيل انه لما قدم ذكر المؤمن

والكافر عقبه سبحانه بذكر المنافق

قوله تعالى (٥٣) واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معرفة ان الله خير مما تعملون (٥٤) قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين (٥٥) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوني لا يشر كون في شيئا ومن كفر بعد ذلك فاوذلك هم الفاسقون ثلاث آيات

### القراءة

قرأ ابو بكر كما استخلف بضم التاء والباقون بفتح التاء وقرأ ابن كثير وابو بكر يعقوب وسهل وليبدلنهم من الابدال والباقون بالتشديد من التبديل

### الحجة

قال ابو علي الوجه في كما استخلف بفتح التاء واللام لان اسم الله قد تقدم ذكره والضمير في ليستخلفنهم يعود اليه فكذلك في قوله كما استخلف والوجه في استخلف انه يراد به ما يراد باستخلف والتبديل والابدال بمعنى وقيل ان التبديل تغيير حال إلى حال أخرى يقال بدل صورته والابدال رفع الشيء بأن يجعل غيره مكانه قال «عزل الامير بالامير المبدل»

### الاعراب

واقسموا بالله جهد ايمانهم اصله واقسموا بالله يجهدون الايمان جهداً فحذف الفعل وقيم مصدره مضافاً إلى المفعول مقامه كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كما انه قال جاهدين ايمانهم طاعة مبتدأ وخبره محذوف تقديره طاعة معرفة اولى بكم وأفضل لكم ليستخلفنهم جواب قسم يدل عليه قوله وعد الله لأن وعده سبحانه كالقسم يعبدوني يجوز ان يكون جملة مسانفة على طريق التثنية عليهم ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال

### المعنى

ولما بين الله سبحانه كراحتهم لحكمه قالوا للنبى ﷺ والله لو امرتنا بالخروج من ديارنا وأموالنا لبعنا فقال الله سبحانه (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن) اي حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وقدر طاعتهم انك ان امرتنا بالخروج في غزواتك لخرجنا (قل) لهم يا محمد (لا تقسموا) اي لا تحلفوا وتم الكلام (طاعة معرفة) أي طاعة حسنة للنبى ﷺ خالصة صادقة افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون به فحذف خبر المبتدأ للعلم به وقيل معناه ليكن منكم طاعة والقول المعروف هو المعروف صحته (ان الله خير مما تعملون) اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم سبحانه بالطاعة فقال (قل) لهم (اطيعوا الله) فيما امركم به (واطيعوا الرسول) فيما اتاكم به واحذروا المخالفة (فان تولوا) اي فان تعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله والأصل تتولوا فحذف أحد التاءين (فانما عليه) أي على الرسول (ما حمل) أي كلف واسر من التبليغ واداء الرسالة (وعليكم ما حملتم) أي كلفتم من الطاعة والمناجاة (وان تطيعوه) أي وان تطيعوا الرسول (تهتدوا)

إلى الرشد والصلاح وإلى طريق الجنة (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أي ليس عليه إلا أداء الرسالة وبيان الشريعة وليس عليه الاهتداء وإنما ذلك عليكم وتقمه عائذ اليك والمبين البين الواضح (وعد الله الذين آمنوا منكم) أي صدقوا بالله وبرسوله وبجميع ما يجب التصديق به (وعملوا الصالحات) أي الطاعات الخالصة لله (ليستخلفنهم في الأرض) أي ليجعلنهم يخفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها (كما استخلف الذين من قبلهم) قال مقاتل يعني بني اسرائيل إذ اهلك الله الجبابرة بمصر وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وعن أبي كعب قال لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا مع السلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا ترون أنا نعيش حتى نيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت هذه الآية وعن المقداد بن الأسود عن رسول الله ﷺ انه قال لا يبقى على الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله تعالى كلمة الإسلام بجزء عزيز أو ذل ذليل إما ان يعزهم الله فيجعلهم من أهلها وإما ان يذلهم فيدبتون لها وقيل انه أراد بالارض أرض مكة لأن المهاجرين كانوا يسألون ذلك (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) يعني دين الإسلام الذي أمرهم ان يدبوا به وتمكينه ان يظهره على الدين كله كما قال زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمي ما زوي لي منها وقيل تمكينه بإعزاز أهله واذلال أهل الشرك وتمكين أهله من اظهاره بعد ان كانوا يخفونه (وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) أي وليصيرنهم بعد ان كانوا خائفين بمكة آمنين بقوة الإسلام وانبساطه قال مقاتل وقد فعل الله ذلك بهم وبين كان بعدهم من هذه الأمة مكن لهم في الأرض وابدلهم أمنا من بعد خوف وبسط لهم في الأرض فقد أتمم وعده لهم وقيل معناه وليبدلنهم من بعد خوفهم في الدنيا أمنا في الآخرة وبعضه ما روي عن النبي ﷺ انه قال حاكيا عن الله سبحانه اني لا اجمع على عبد واحد بين خوفين ولا بين آمنين ان خافني في الدنيا امتته في الآخرة وان امتي في الدنيا خوفته في الآخرة (بعبودتي لا بشر كون في شيتا) هذا استئناف كلام في التناء عليهم ومعناه لا يخافون غيري عن ابن عباس وقيل معناه لا يراؤون عبادتي احداً وفي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا ﷺ من جهة الاخبار عن غيب لا يعلم الا بوحى من الله عز وجل (ومن كفر بعد ذلك) أي بعد هذه النعم (فأولئك هم الفاسقون) ذكر التسق بعد الكفر مع ان الكفر اعظم من الفسق لأن التسق في كل شيء هو الخروج إلى أكثره فالمعنى أولئك هم الخارجون إلى أقبح وجوه الكفر واقبحه وقيل معناه من جحد تلك النعمة بعد انعام الله تعالى بها فأولئك هم العاصون لله عن ابن عباس واختلف في الآية فقيل انها واردة في اصحاب النبي ﷺ وقيل هي عامة في أمة محمد ﷺ عن ابن عباس ومجاهد والمروزي عن اهل البيت (ع) انها في المهدي من آل محمد ﷺ وروى العياشي باسناده عن علي بن الحسين (ع) انه قرأ الآية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة وهو الذي قال رسول الله ﷺ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وروي مثل ذلك عن أبي جعفر (ع) وأبي عبد الله (ع) فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته صلوات الرحمن عليهم وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكين في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي (ع) منهم ويكون المراد بقوله كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح للخلاف خليفة مثل آدم وداود وسليمان (ع) وبدل على ذلك قوله إني جاعل في الأرض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة في الأرض وقوله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبي ﷺ اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يرادا علي الحوض وايضاً فإن التمكين في الأرض على الإطلاق

لم يفتق فيما مضى فهو منتظر لأن الله عز اسمه لا يخلف وعده

توله تعالى (٥٦) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

(٥٧) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَهَمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ آيَات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر وحمة لا يحسن بالياء والباقون بالتاء

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي تقرأ بالياء جاز ان يكون فاعله احد شيئين اما ان يكون تضمن ضميرا للنبي ﷺ أي لا يحسن النبي الذين كفروا معجزين فالذين في موضع نصب بأنه المفعول الاول ومعجزين المفعول الثاني ويجوز ان يكون فاعل الحسان الذين كفروا ويكون المفعول الثاني محذوقا وتقديره لا يحسن الذين كفروا انفسهم معجزين ومن قرأ بالتاء فاعل تحسن المخاطب

﴿ المعنى ﴾

ثم امر سبحانه بإقامة امور الدين فقال (واقموا الصلوة) اي قوموا بأدائها واقامها في اوقاتها ( وآتوا الزكاة) المفروضة (واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) اي لترحموا جزاء على ذلك وتناوبوا بالنعم الجزيلة ثم قال ( لا تحسبن) يا محمد واياها السامع (الذين كفروا معجزين) اي سابقين فائتين في الأرض يقال طلبته فأعجزني اي فاتني وسبقني اي لا يفوتوني ومن قرأ بالياء فمعناه لا يظن الكافرون انهم يفوتوني ( وما وههم النار) اي مستقرهم ومصيرهم النار (وليس المصير) اي يش المستقر والمأوى وإنما وصفها بذلك وإن كانت حكمة وصوابا من فعل الله تعالى لما ينال الصائر اليها من الشدائد والآلام

قوله تعالى (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَذِذْكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ

يَلْبِغُوا الْحُلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ

مِنَ الظُّهْرِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ

بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ (٥٩) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ

الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ

خَيْرٌ لهنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ثلاث آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير حفص ثلاث عورات بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ عن الأعمش عورات يفتح الواو وقرأ ابو جعفر وابو عبد الله (ع) يضعن من ثيابهن وروي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من رفع كان خبر المبتدأ محذوقا كأنه قال هذا ثلاث عورات فأجل بعد التفصيل ومن نصب

جعله بدلا من قوله ثلاث مرات فأرث قلت إن قوله ثلاث مرات زمان بدلالة انه فسر بزمان وهو قوله من قبل صلاة الفجر وحين تضمنون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء وليس العورات بزمان فكيف يصح وليس هي هو قيل يكون ذلك على ان تضمنوا الاوقات كأنه قال اوقات ثلاث عورات فلما حذف المضاف اعرب للمضاف اليه باعراب المضاف والعورات جمع عورة وحكم ما كان على فعله من الاسماء تحريك المين في الجمع نحو جنة وجنات إلا أن عامة العرب كرهوا تحريك المين فيما كان عينه واوآ أو ياء لما كان يلزم من الانقلاب إلى الألف فأسكنوا وقالوا عورات ويضات إلا أن هذيلاً حركوا المين منها فقالوا عورات ولوزات واتشد بعضهم

اخو يضات رائح متأوب رفيق بمسح المتكئين مسوح

فحرك الياء من يضات والجميل عند التحويين الأول ومن قرأ من ثيابهن فلائنه لا يوضع كل الثياب وإنما يوضع بعضها وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال هو الجلباب إلا ان تكون امة فليس عليها جناح ان تضع خمارها

اللفظة

التبرج اظهار المرأة عن محاسنها ما يجب عليها ستره وأصله الظهور ومنه البرج البناء العالي لظهوره

المعنى

لما تقدم احكام النساء والرجال ومن ابيح له الدخول على النساء استثنى سبحانه هاهنا أوقاتاً من ذلك فقال (يا أيها الذين آمنوا ليستثذركم الذين ملكت ايمانكم) معناه مروا بعيدكم واماءكم أن يستأذنوا عليكم إذا اردادوا الدخول إلى مواضع خصوصاً عن ابن عباس وقيل أراد العبيد خاصة عن ابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وابي عبد الله (ع) (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من احراركم وأراد به الصبي الذي يميز بين العورة وغيرها وقال الجبائي الاستئذان واجب على كل بالغ في كل حال وعلى الأطفال في هذه الأوقات الثلاثة بظاهر الآية ثلاث مرات أسية في ثلاثة أوقات من ساعات الليل والنهار ثم فسرنا فقال (من قبل صلاة الفجر) وذلك أن الإنسان ربما يبيت عرياناً أو على حال لا يجب ان يراه غيره في تلك الحال (وحين تضمنون ثيابكم من الظهيرة) يريد عند القائلة (ومن بعد صلاة العشاء) الآخرة حين يأوي الرجل إلى امرأته ويخلو بها امر الله بالاستئذان في هذه الاوقات التي يتخلى الناس فيها وينكشون وفصلها ثم اجملها بعد التفصيل فقال (ثلاث عورات لكم) اي هذه الاوقات ثلاث عورات لكم سمي سبحانه هذه الاوقات عورات لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته قال السدي كان اناس من الصحابة يعجبهم أن يواقعوا نساءهم في هذه الاوقات الساعات ليقتلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة فأمرهم الله سبحانه ان يأمروا الغلمان والمعلوكين ان يستأذنوا في هذه الساعات الثلاث (ليس عليكم) يعني المؤمنين الأحرار (ولا عليهم) يعني الخدم والغلمان (جناح بعدن) اي حرج في ان لا يستأذنوا في غير هذه الاوقات الثلاثة ثم بين المعنى فقال (طوافون عليكم) اي هم خدمكم فلا يجدون بدأ من دخولهم عليكم في غير هذه الاوقات ويشعروا عليهم الاستئذان في كل وقت كما قال سبحانه ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي يخدمهم وقال النبي ﷺ انها من الطوافين عليكم والطوافات جعل المرة بمنزلة العبيد والاماء وقال مقاتل يتقلبون فيكم ليلاً ونهاراً (بعضكم على بعض) اي يطوف بعضكم وهم المالك على بعض وهم الموالي (كذلك) أي كما بين لكم ما تعبدكم به في هذه الآية (يبين الله لكم الآيات) اي الدلالات على الاحكام (والله علم) بما يصلحكم (حكيم) فيما يفعله (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم) يعني من الأحرار (فليستأذنوا) أي في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) من الأحرار الكبار الذين اسروا بالاستئذان على كل حال في الدخول عليكم فالبالغ يستأذن في كل الاوقات والطفل والعبد يستأذن في العورات الثلاث (كذلك بين الله لكم آياته والله علم حكيم) معناه قال سعيد بن المسيب ليستأذن الرجل على امه فلما نزلت هذه الآية في



ذلك ( والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً ) وهن المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزويج لانه لا يرغب في تزويجهن وقيل هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعدن عن ذلك اللاتي لا يطمنن في النكاح اي لا يطمع في جماعهن لكبرهن ( فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن ) يعني الجلابيب فوق الخمار عن ابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل يعني الخمار والرداء عن جابر بن زيد وقيل ما فوق الخمار من المقانع وغيرها ايح لمن القعود بين يدي الاجانب في ثياب ابدانهن مكشوفة الوجه واليد فالمراد بالثياب ما ذكرناه لا كل الثياب ( غير متبرجات بزينة ) اي غير قاصدات بوضع ثيابهن اظهار زينتهن بل يقصدن به التخفيف عن اقسهن فاظهار الزينة في القواعد وغيرهن محظور واما الثيابات فانهن يمنعن من وضع الجلابيب او الخمار ويؤمنن بلبس اكثف الجلابيب لئلا تصفهن ثيابهن وقد روي عن النبي ﷺ انه قال للزوج ما تحت الدرع وللان والاخ ما فوق الدرع وغير ذي محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلابيب وازار ( وان يستغفن ) اي يستغف القواعد وهو ان يطلبن العفة بلبس الجلابيب ( خير لمن ) من وضعها وان سقط الحرج عنهن فيه ( والله سميع ) لا قوالكم ( علم ) بما في قلوبكم

قوله تعالى (٦١) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيِّنٌ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ آيَةٌ

اللغة

الحرج الضيق مشتق من الحرجة وهي الشجر المتلف بمضه يعض لضيق المسالك فيه وجمعها حرجات وحراج قال أيا حرجات الحمي حين تحملوا بذني سلم لاجادكن ربيع وحرج فلان إذا أم وتخرج من كذا إذا تأم من فعله والاشتات المتفرقون وهو جمع شت

الإعراب

جميعا نصب على الحال وكذلك اشتاتا وتحية منصوب لأنها مصدر سلموا لأن التحية بمعنى التسليم من عند الله صفة تحية

المعنى

لما تقدم ذكر الاستيذان عقبه سبحانه بذكر رفع الحرج عن المؤمنين في الانبساط بالاكل والشرب فقال ( ليس على الأعمى حرج ) الذي كف بصره ( ولا على الأعرج ) الذي يعرج من رجله او احداهما ( حرج ولا على المريض ) العليل ( حرج ) اي إثم واختلف في تأويله على وجوه \* احدها \* ان المعنى ليس عليكم في مواكلتهم حرج لأنهم كانوا يتحرجون من ذلك ويقولون ان الأعمى لا يبصر فاكل جيد الطعام دونه والأعرج لا يشمكن من الجلوس والمريض يضعف عن الأكل عن ابن عباس والقراء \* وثانيها \* ان المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في

بيوتنا فكان أولئك يتخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فنفى الله سبحانه الحرج عن الزمى في أكلهم من بيت اقاربهم أو من بيت من يدفع اليهم المفتاح إذا خرج للغزو عن سعيد بن المسيب والزهري \* وثالثها \* ان المعنى ليس على الأعمى والأعرج والمريض ضيق ولا إثم في ترك الجهاد والتخلف عنه ويكون قوله ولا على أنفسكم كلاماً مستأنفاً فأول الكلام في الجهاد وآخره في الأكل عن ابن زيد والحسن والجبائي \* ورابعها \* ان العمى والعرج والمرضى كانوا يتزهون عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس كانوا يتقذرون عنهم ويكرهون مؤاكلتهم وكان أهل المدينة لا يخالطهم في طعام أعمى ولا أعرج ولا مريض عن سعيد بن جبير والضحاك \* وخامسها \* ان الزمى والمرضى رخص الله سبحانه لهم في الأكل من بيوت من ساهم في الآية وذلك ان قوماً من اصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم وقراباتهم فكان أهل الزمانيات يتخرجون من أن يطعموا ذلك الطعام لأنه يطعمهم غير مالكيه عن مجاهد ( ولا على أنفسكم ) أي وليس عليكم حرج في أنفسكم ( ان تأكلوا من بيوتكم ) أي بيوت عيالكم وأزواجكم وبيت المرأة كبيت الزوج وقيل معناه من بيوت أولادكم فتسب بيوت الأولاد إلى الآباء لأن الأولاد كسبهم وأموالهم كأموالهم ويدل عليه قوله ﷺ أنت ومالك لائك وقوله ﷺ إن أطيب ما يأكل المؤمن كسبه وان ولده من كسبه ولذلك لم يذكر الله بيوت الابناء حين ذكر بيوت الآباء والاقارب اكتفاء بهذا الذكر ثم ذكر بيوت الاقارب بعد الأولاد فقال ( او بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم ) إلى قوله ( او بيوت خالاتكم ) وهذه الرخصة في أكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك كالرخصة لمن دخل حائطا وهو جائع أن يصيب من ثمره أو سراً في سفره بفنم وهو عطشان أن يشرب من رسله توسعة منه على عباده ولطفاً لهم ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق العطن وقال الجبائي ان الآية منسوخة بقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه ويقول النبي ﷺ لا يحمل مال امرء مسلم إلا بطيبة نفس منه والمروي عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم انهم قالوا لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكر الله تعالى بغير اذنتهم قدر حاجتهم من غير اسراف وقوله ( أو ما ملبتكم مفاتيحه ) معناه او بيوت عبيدكم وماليكمم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتيح هنا الخزائن لقوله وعنده مفاتيح الغيب وقيل هي التي يفتح الغيب بها عن ابن عباس قال عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمر حائطه ويشرب من لبن ماشيته وقيل إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير عن عكرمة وقيل هو الرجل يولى طعام غيره يقوم عليه فلا بأس أن يأكل منه عن السدي ( أو صديقكم ) رفع الحرج عن الأكل من بيت صديقه بغير إذن إذا كان عالماً بأنه تطيب نفسه بذلك والصديق هو الذي صدقت عن مودته وقيل هو الذي يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك ولفظ الصديق بقم على الواحد وعلى الجمع قال جرير

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق

وقال الحسن وقتادة يجوز دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استئذان منه في الأكل وقال ابو عبد الله «ع» له والله الرجل يأتي بيت صديقه فيأكل طعامه بغير إذنه وروي ان صديقاً للربيع بن خيثم دخل منزله وأكل من طعامه فلما عاد الربيع إلى المنزل اخبرته جاريته بذلك فقال إن كنت صادقة فأنت حرة ( ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً او اشتاتاً ) أي مجتمعين او متفرقين وذكر في تأويله وجوه \* احدها \* ان حيا من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده فإن لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئاً وربما كانت معه الإبل الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاريه فأعلم الله سبحانه ان الرجل منهم إن أكل وحده فلا إثم عليه عن قتادة والضحاك وابن جرير \* وثانيها \* ان معناه لا بأس بأن يأكل الغني مع الفقير في بيته فإن

الذي كان يدخل على الفقير من ذوي قرابته أو صداقته فيدعوه إلى طعامه فيتخرج عن ابن عباس \* ونالها \*  
 انهم كانوا إذا نزل بهم خفيف تخرجوا ان يأكلوا إلا معه فأباح الله سبحانه الأكل على الاعتراد وعلى الاجتماع  
 عن ابي صالح والأقوال متقاربة والأولى الحمل على العموم ( فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم ) أي ليس  
 بعضكم على بعض عن الحسن فيكون كقوله أن اقلوا أنفسكم وقيل معناه فسلموا على أهل بيوتكم وعيالكم عن  
 جابر وقتادة والزهري والضحاك وقيل معناه فإذا دخلتم بيوتا يعني المساجد فسلموا على من فيها عن ابن عباس  
 والأولى حمله على العموم وقال ابراهيم إذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال  
 ابو عبد الله «ع» هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم ( تحية  
 من عند الله ) أي هذه تحية حياكم الله بها عن ابن عباس وقيل معناه علمها الله وشرعها لكم فإنهم كانوا يقولون  
 عم صباحا ثم وصف التحية فقال ( مباركة طيبة ) أي إذا أزمتموها أكثر خيركم وطاب أجركم وقيل مؤبدة  
 حسنة جميلة عن ابن عباس وقيل إنما قال مباركة لأن معنى السلام عليكم حفظكم الله وسلمكم الله من الآفات  
 فهو دعاء بالسلامة من آفات الدنيا والآخرة وقال طيبة لما فيها من طيب العيش بالتواصل وقيل لما فيها من الأجر  
 الجزيل والثواب العظيم ( كذلك ) أي كما بين لكم هذه الأحكام والآداب ( بين الله لكم الآيات ) أي  
 الأدلة على جميع ما يتبعكم به ( لعلكم تعقلون ) أي لتعقلوا معالم دينكم

قوله تعالى (٦٢) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ  
 لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسَأَدُوكَ  
 لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٣) لَا تَجْعَلُوا  
 هُدًى لِّلرَّسُولِ يَتَّبِعُكُمْ كَذَّاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُم لِيُؤَادُوا  
 فَلَاحِذِرِ الَّذِينَ يَخْلَفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ نُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُنصِبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٤) إِلَّا إِن  
 يَكُن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنشِرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا  
 وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ثلاث آيات

اللغة

التسلل الخروج في خفية يقال تسلل فلان من بين أصحابه إذا خرج من جملتهم والسلة السرقة في الخفية  
 وكذلك الاسلال ومنه الحديث لا اغلال ولا اسلال واللواذ ان يستتر بشي مخافة من يراه وقيل اللواذ الاعتصام  
 بالشيء بأن يدور معه حيث دار من قولهم لا ذبه وقال الزجاج الملاوذة المخالفة هاهنا بدلالة قوله فليحذر الذين  
 يخالفون عن أمره ويقال خالفه إلى الامر إذا ذهب إليه دونه ومنه قوله وما أريد أن اخالفكم إلى ما انهيكم عنه  
 وخالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه

الاعراب

لو إذا مصدر وضع موضع الحال والتقدير يتسللون منكم ملاوذين يخالفون عن أمره أي يخالفون الله عن  
 أمره بمعنى يجاوزون أمره . ويوم يرجعون يوم منصوب بالعطف على محذوف وهو ظرف زمان والتقدير ما أنتم تتثبتون  
 عليه الآن ويوم يرجعون إليه خرج من الخطاب إلى الغيبة

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر المعاشرة مع الأقرباء والمسلمين بين سبحانه في هذه الآية كيفية المعاشرة مع النبي ﷺ فقال (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) أي ليس المؤمنون على الحقيقة إلا الذين صدقوا بتوحيد الله وعدله وأقروا بصدق رسوله (وإذا كانوا معه) أي مع رسوله (على أمر جامع) وهو الذي يقتضي الإجماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب أو مشورة في أمر أو صلاة جمعة أو ما أشبه ذلك (لم يذهبوا حتى يستأذنه) أي لم ينصرفوا عن الرسول أو عن ذلك الأمر إلا بعد أن يطلبوا الإذن منه في الانصراف (إن الذين يستأذنونك) يا محمد (أو أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) أي فهم الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة دون الذين ينصرفون بلا استئذان (فإذا استأذنتك لبعض شأنهم) أي متى ما استأذنتك هؤلاء المؤمنون إن يذهبوا لبعض مهماتهم وحاجاتهم (فأذن لمن شئت منهم) خير سبحانه نبيه ﷺ بين أن يأذن وأن لا يأذن وهكذا حكم من قام مقامه من الأنبياء (واستقر لهم الله) أي واطلب المغفرة لهم من الله بخروجهم من جملة من معك واستفقر النبي ﷺ لهم هو دعاؤه لهم باللفظ الذي تقع معه المغفرة (إن الله غفور) للمؤمنين أي سائر لذنوبهم (رحيم) بهم أي منعم عليهم ثم أمر سبحانه جميع المكلفين فقال (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) اختلف في تأويله على وجوه ﴿ أحدها ﴾ أنه سبحانه علمهم تفخيم النبي ﷺ في مخاطبة واعلمهم فضله فيه على سائر البرية والمعنى لا تقولوا له عند دعائه يا محمد أو يا ابن عبد الله ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله في لين وتواضع وخفض صوت عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ﴿ وثانيها ﴾ أنه نهى عن التعرض لدعاء رسوله عليهم فالمعنى احذروا دعاءه عليكم إذا أسخطتموه فإن دعاءه موجب محاب وغير شك وليس كدعاء غيره عن ابن عباس في رواية أخرى ﴿ وثالثها ﴾ أن المعنى ليس الذي يأمركم به الرسول ويدعوكم إليه كما يدعو بعضكم بعضاً لأن في القعود عن أمره قعوداً عن أمر الله تعالى عن أبي مسلم (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا) قال ابن عباس هو أن يلوذ بغيره فيهرب وذلك انت المتأففين كان يشغل عليهم خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة فيلوذون ببعض أصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من غير استئذان وفيه معنى التهديد بالمجازاة وقال مجاهد كانوا يتسللون في الجهاد رجوعاً عنه وقيل معناه يستترون ويستخفون تقية والتجاء (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) حذرهم سبحانه عن مخالفة نبيه ﷺ أي فليحذر الذين همضون عن أمر الله تعالى وإنما دخلت عن لهذا المعنى وقيل عن أمر النبي ﷺ (إن تصيبهم فتنة) أي بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة في الدنيا (أو بصيبهم عذاب اليم) في الآخرة وفي هذا دلالة على أن أوامر النبي ﷺ على الإيجاب لأنها لو لم تكن كذلك لما حذر سبحانه عن مخالفته ثم عظم سبحانه نفسه بأن قال (ألا إن الله ما في السماوات والأرض) أي له التصرف في جميع ذلك ولا يجوز لأحد الاعتراض عليه ولا مخالفة أمره فليس للعباد أن يخالفوا أمر مالكه (قد يعلم ما أنتم عليه) من الخيرات والمعاصي ومن الإيمان والنفاق لا يخفى عليه شيء من أحوالكم (ويوم يرجعون إليه) يعني يوم البعث يعلمه الله سبحانه متى هو (فينبئهم بما عملوا) من الخير والشر والطاعات والمعاصي (والله بكل شيء عليم) من أعمالهم وغيرها (عليهم) معناه يردون إليه للجزاء فيجازي كلا على قدر عمله من الثواب والعقاب

## (سورة الفرقان)

مكية كلها عن مجاهد وقتادة وقال ابن عباس إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر إلى قوله غفوراً رحباً

✽ عدد آياتها ✽

وهي سبع وسبعون آية بلا خلاف

✽ فضلها ✽

أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة الفرقان بعث يوم القيامة وهو بو من أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب وروى اسحاق بن عمار عن أبي الحسن الرضا «ع» قال يا ابن عمار لا تدع قراءة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فإن من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله ابداً ولم يحاسبه وكان ميزته في الفردوس الأعلى

✽ تفسيرها ✽

اتصلت هذه السورة بسورة النور اتصال النظر بالنظير فإن عنتم تلك السورة تضمن ان الله ما في السماوات والارض وانه بكل شيء عليم ومنتح هذه السورة ان له ملك السماوات والارض سبحانه من قدير حكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (٢) الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (٣) وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاتًا وَلَا نُشُورًا (٤) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٥) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٦) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٧) وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولِ يَا كُلُّ الطَّعَامِ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٨) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٩) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (١٠) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا عشر آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير عاصم نأكل منها بالنون والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابن عباس وابو بكر ويجعل لك بالرفع والباقون بالجزم

## \* الحجة \*

من قرأ يأكل منها بالياء فإنه يعني به النبي ﷺ ومن قرأ فأكل منها فكأنه أراد انه تكون له للزينة علينا في الفضل بأكثر من جنته ومن قرأ ويجعل لك بالجزم عطف على موضع جمل لأنه جزء الشرط قال الشاعر  
 أني سلكت فإني لك كاشح  
 وعلى اتقاصك في الحياة وازدد  
 ومن رفع قطمه مما قبله واستأف

## \* الاعراب \*

قال الزجاج التقدير جاءوا بظلم وزور فلما سقطت الباء افضى الفعل فنصب الفعل واقول انه يجوز جاءوا ظلما بمعنى اتوا ظلما قال طرفة

على غير ذنب جئته غير انبي نشدت فلم أعقل جمولة مبعده

فمعنى جئته فعلته اكتبها جملة في موضع نصب على الحال من اساطير الاولين وقد مضى واساطير خبر مبهمة محذوف وبأكل الطعام حال والعامل فيه ما يتعلق به اللام في قوله ما لهذا الرسول فيكون منصوبا بإخباران كيف ضربوا كيف في محل نصب على المصدر والتقدير ضرب اي ضربوا لك الامثال ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الواو فيضربوا التقدير انظر أنكربوا ضربوا لك الامثال ام لا ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الشرط والجزاء صلة الذي وجبات بدل من قوله خيرا

## \* المعنى \*

(تبارك) تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره واصله من يروك الطير فكأنه قال ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين وقيل معناه قام بكل بركة وجاء بكل بركة (الذي نزل الفرقان) اي القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل والثواب والخطأ في امور الدين بما فيه من الخصال على افعال الخير والاجر عن القبايح والشر (على عبده) محمد ﷺ (ليكون) محمد ﷺ بالقرآن (للعالمين) اي لجميع المكلفين من الانس والجن (نذيرا) اي مخوفا بالعقاب وداعيا لهم الى الرشاد ثم وصف سبحانه نفسه فقال (الذي له ملك السماوات والارض ولم يتخذ ولدا) كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون (ولم يكن له شريك في الملك) يشاركه فيما خلق ويمتعه عن مراده (وخلق كل شي) بما يطلق عليه اسم المخلوق (مقدره تقديرا) على ما اقتضته الحكمة والتقدير تبين مقادير الاشياء للعباد فيكون معناه قدر الاشياء بأن كتبها في الكتاب الذي كتبه الملائكة لطفنا لهم وقيل خلق كل شي فقدر طوله وعرضه ولونه وسائر صفاته ومدة بقائه عن الحسن ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال (واخذوا من دونه) اي من دون الله (آله) من الاصنام والادوات وجها عبادتهم اليها ثم وصف آلهتهم بما بنى انها لا تستحق العبادة فقال (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) اي وهي مخلوقة مصنوعة (ولا يملكون) لا يملكون لآلهتهم ضرا (فيدعونهم عن انفسهم) ولا تقوا فيجرونه الى انفسهم اي لا يقدرون على دفع ضر ولا على جر قمع (ولا يملكون موتا ولا حياة) اي لا يستطيعون امانة ولا احياء (ولا نشورا) ولا اعادة بعد الموت يقال انشأه الله فنشره فإني جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه والمعنى فكيف يعبدون من لا يقدر على شي من ذلك ويتركون عبادتهم الذي يملك ذلك كله ثم اخبر سبحانه عن تكذيبهم بالقرآن فقال (وقال الذين كفروا ان هذا الا فلان اقترأه) اي ما هذا القرآن لا كذب اقترأه محمد ﷺ واختلقه من تلقا نفسه (واعانته عليه قوم آخرون) قالوا اعان محمد ﷺ

على هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد المزي و يسار غلام العلاء ابن الحضرمي و حبر مولى عامر  
و كانوا من أهل الكتاب و قيل انهم قالوا أعانه قوم من اليهود عن مجاهد (قد جاؤوا ظلما و زورا) أي فقد  
قالوا شركا و كذبا حين زعموا ان القرآن ليس من الله و متى قيل كيف اكنفى بهذا القدر في جوابهم قلنا  
انه لما تقدم التحدي و عجزهم عن الاتيان بمثله اكنفى هاهنا بالنسبة على ذلك (وقالوا أساطير الأولين  
اكتنبا) معناه و قالوا ايضا هذه أحاديث المتقدمين و ما سطروه في كتبهم انتسخها و قيل استكتبها (فهي  
تملى عليه بكرة و أصيلا) أي تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها و ينسخها و الأصيل المشي لأنه أصل الليل  
و أوله و في هذا بيان مناقضتهم و كذبهم لأنهم قالوا افتراه ثم قالوا تملى عليه فقد افتراه غيره و قالوا انه كتب  
و قد عدوا انه كان لا يحسن الكتابة فكيف كتب و لم يستكتب ثم قال سبحانه (قل) يا محمد لهم تكذبا  
لقولهم (أنزله) أي انزل القرآن (الذي يعلم السر) أي الخفيات (في السماوات و الأرض) على ما اقتضاه  
علمه بواطن الأمور لا على ما تقتضيه أهواء النفوس و الصدور (انه كان غفورا رحيا) حيث لم يعاجلهم  
بالعذاب بل أنعم عليهم بإرسال الرسول اليهم لتأكيد الحجية و قطع المذرة (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل  
الطعام) كما نأكل (و يعيش في الأسواق) في طلب المعاش كما غشي (لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا)  
أي هلا أنزل اليه ملك فيكون مبعوثا له على الإنذار و التخويف و هذا أيضا من مقالاتهم القاسدة لأن الملك  
لو كان مبعوثا له على اداء الرسالة و مخوف لمن ترك قبولها و لو فعل تعالى ذلك لأدى ذلك الى استصغار كل واحد  
منها من حيث انه لم يقم بنفسته في اداء الرسالة و لأن الجنس الى الجنس اميل و به آتس (أو يلقي اليه كنز)  
يستغني به عن طلب المعاش قال ابن عباس او ينزل اليه مال من السماء (او تكون له جنة يأكل منها) أي يستان  
يأكل من ثمارها و من قرأ بالنون فالمعنى نأكل نحن معه و ننبهه (وقال الظالمون) أي المشركون للمؤمنين (إن  
تبعون إلا رجلا مسحورا) أي ما تتبعون إلا رجلا مخدوعا مغلوبا على عقله و قد سبق تفسير المسحور في  
بني اسرائيل (أنظر) يا محمد (كيف ضربوا لك الأمثال) أي الأشباه لأنهم قالوا تارة هو مسحور و تارة  
هو محتاج متروك حتى تمنوا له للكنز و تارة انه ناقص عن القيام بالأمور (فضاوا) بهذا عن الهدى و عن وجه  
الصواب و طريق الحق (فلا يستطيعون سبيلا) لا لزمامك الحجية من الوجوه المذكورة و قيل معناه لا يستطيعون  
سبيلا الى ابطال امرك و قيل معناه لا يستطيعون سبيلا الى الحق مع ردم الدلائل و الحجج و اتباعهم التقليد  
و الألف و العادة (تبارك) أي تقدس (الذي إنشأ) جعل لك خيرا من ذلك (الذي اقترحوه من الكنز  
و البستان) ثم فسر الذي هو خير مما اقترحوه فقال (جنات تجري من تحتها الأنهار) ليكون ابلغ في الزهو  
و اسرع في نضج الثمار (و يجعل لك قصورا) أي و سيجعل لك قصورا في كل بستان قصرا و القصور البيوت  
المنبئة المشيدة المطولة عن مجاهد و أراد في الآخرة أي سيعطيك الله في الآخرة اكثر مما قالوا و قيل أراد به  
في الدنيا لأن جبرائيل «ع» عرض عليه ذلك كله فاختر الزهد في الدنيا

قوله تعالى (١١) بل كذبوا بالساعة و اعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا (١٢) إذا رأتهم  
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا و زفيرا (١٣) و إذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا  
هنا لك ثبورا (١٤) لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا و ادعوا ثبورا كثيرا (١٥) قل أذلك خير  
من ما كنتم تكفرا

أَمْ جِنَّةٌ أَلْحَدِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٦) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ  
 خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (١٧) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَبُولُ  
 ءَأَنْتُمْ أَضَلُّتُمْ عِبَادِي هُوَ لَاءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٨) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ بِنَبِيِّ لَنَا أَنْ  
 نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا آلِذِ كَرًّا وَكَانُوا قَوْمًا بُرًّا  
 (١٩) فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا  
 كَبِيرًا (٢٠) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَبَاءُ كَلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ  
 وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا عشر آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر وابن كثير وحفص و يعقوب ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن عامر فتقول  
 بالنون والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر وزيد عن يعقوب ان تتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد بن  
 ثابت وابي الدرداء وروي عن جعفر بن محمد «ع» وزيد بن علي والباقون تتخذ بفتح النون وكسر الخاء  
 وروي بعضهم عن ابن كثير فقد كذبوكم بما يقولون بالياء والقراءة المشهورة بالياء وقرأ حفص فما تستطيعون  
 بالياء والباقون بالياء وروي عن علي «ع» ويمشون في الأسواق بضم الياء وفتح الشين المشددة

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة من قرأ يحشرهم بالياء قوله كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم ربك ومن قرأ  
 تحشرهم بالنون فيقول بالياء فعلى انه افرد بعد ان جمع كما افرد بعد الجمع في قوله وآتينا موسى الكتاب الى قوله  
 ألا تتخذوا من دوني وكيلا وقرأ ابن عامر ويوم تحشرهم فتقول حسنا لاجرائه المعطوف مجرى المعطوف  
 عليه في لفظ الجمع قال ابن جنبي من قرأ أن تتخذ بضم النون فإن قوله من اولياء في موضع الحال أي ما كان  
 ينبغي لنا أن نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة لكان النبي تقول اتخذت زيدا وكيلا فإن نفيت قلت  
 ما اتخذت زيدا من وكيل وكذلك اعطيته درهما وما اعطيته من درهم وهذا في المفعول به واما قراءة الجماعة  
 ان تتخذ من دونك من اولياء فإن قوله من اولياء في موضع المفعول اي اولياء فهو ككفواك ضربت رجلا  
 فإن نفيت قلت ما ضربت من رجل والمعنى في قوله ما كان ينبغي لنا أن تتخذ لسنا ندعي استحقاق الولاء  
 ولا العبادة لنا والمعنى في قوله فقد كذبوكم بما تقولون بالياء كذبوكم في قولكم انهم شركاء وانهم آلهة وذلك  
 في قولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ومن قرأ بما يقولون بالياء فالمعنى فقد كذبوكم اي ما كنتم تعبدون  
 بقولهم وقولهم هو نحو ما قالوه في قوله وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله فآلقوا بهم القول انكم  
 لكاذبون وقوله فما يستطيعون بالياء معناه فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نصرا لكم ومن قرأ بالياء فعناه  
 فما تستطيعون انتم ايا المتخذون للشركاء من دونه صرفا ولا نصرا ومن قرأ يمشون فعناه يدعون الى المشي  
 ويمهلهم حامل على المشي وجاء على فعل لتكثير فعلهم لأنهم جماعة



﴿ اللغة ﴾

السعير النار المنتهية مأخوذة من اسعار النار وهو شدة إيقادها اسعرتها اسعارا وسعرها الله تسعيرا والتغيظ المييجان والتليان ومنه قيل لشدة الغضب التغيظ ومقرنين مأخوذ من القرن وهو الجبل يشد فيه بغيران او أبرة ثم يستعمل في كل مجتمعين والثبور الهلاك وثبر الرجل فهو مشبور اهلك قال ابن الزبير  
 إذا جاري الشيطان في سنن النبي ومن مال ميلاه مشبور  
 ويقال ما تبرك عن هذا الأمر اي ما صرفك عنه فكان المشبور ممنوع من كل خير حتى هلك والبور  
 الملكي وهو جمع البائر وقيل هو مصدر لا يشئ ولا يجمع ولا يوثق قال ابن الزبير  
 يا رسول الملك إن لساني رائق ما فتقت إذ انا بور  
 وأصل الباب من بارت السلمة تبور إذا كسدت فلا تشتري فكأنها بقيت وفسدت

﴿ الإعراب ﴾

مكاننا ظرف لا تقي . مقرنين نصب على الحال . ثبور مصدر فعل محذوف تقديره ثبر ثبورا . ودعوا هنا بمعنى قالوا وهناك يحتمل أن يكون ظرف زمان وان يكون ظرف مكان أي دعوا في ذلك اليوم أو في ذلك المكان . كانت لهم جزاء ومصبراي موضع نصب على الحال من وعد وقد مضرة وذو الحال الضمير المحذوف العائد من الصلة الى الموصول . لهم فيها ما يشاؤون جملة أخرى في موضع الحال من قوله المتفقون . وما ارسلنا قبلك من المرسلين مفعول ارسلنا محذوف تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا وبدل عليه قوله من المرسلين . إلا أنهم لباكلون الطعام ان مع اسمه وخبره مستثنى عن الرسل المحذوفة تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا إلا ما يأكلون الطعام وهذا كما يقال ما قدم علينا امير إلا أنه مكرم لي وليست كسرة ان لأجل اللام فإن دخولها وخروجها واحد في هذا الموضع وقيل ما في الآية كقول الشاعر

ما أعطيني ولا سألتها إلا واني لحاجز كرمي

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه سوء اعتقادهم وما أعد لهم على قبيح فمالهم ومقالهم فقال ( بل كذبوا بالساعة ) أي ما كذبوك لأنك تأكل الطعام وتمشي في الأسواق بل لأنهم لم يقرأوا بالبعث والنشور والثواب والعقاب ( وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ) أي نارا تنلظي ثم وصف ذلك السعير فقال ( إذا رأته من مكان بعيد ) أي من مسيرة مائة عام عن السدي والكليبي وقال ابو عبد الله «ع» من مسيرة سنة ونسب الرواية الى النار وإنما يرونها م لأن ذلك ابلغ كأنها ترامم رواية النضبان الذي يرفر غيظا وذلك قوله ( سمعوا لها تغيظا وزفيرا ) وتغيظها قطعها عند شدة اضطرابها وزفيرها صوتها عند شدة التهابها كالتهاب الرجل المنتاظ والتغيظ لا يسمع وإنما يعلم بدلالة الحال عليه وقيل معناه سمعوا لها صوت تغيظ وغلبان قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك إلا خر لوجهه وقبل التغيظ للنار والزفير لأهلها كأنه يقول رأوا للنار تغيظا وسمعوا لأهلها زفيرا ( وإذا أقوا منها مكانا ضيقا ) معناه وإذا أقوا من النار في مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزجاج في الرمح عن أكثر المفسرين وفي الحديث قال «ع» في هذه الآية والذي نفسي بيده انهم يستكروهون في النار كما يستكروه الوتد في الحائط ( مقرنين ) أي مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل

قرنوا مع الشياطين في السلاسل والأغلال عن الجبائي (دعوا هنالك ثبورا) اي دعوا بالويل والمهلك على  
 انفسهم كما يقول القائل والثبورا اي واهلاكاهم وقيل وانصرفاه عن طاعة الله فتعجبهم الملائكة (لا تدعوا  
 اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) اي لا تدعوا ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا اي لا يتضممكم هذا  
 وإن كثر منكم قال الزجاج معناه هلاككم اكبر من ان تدعوا مرة واحدة (قل) يا محمد (ذلك) يعني  
 ما ذكره من السعير (خبر أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت) تلك الجنة (لهم جزاء) على اعمالهم (ومصبرا)  
 اي مرجعا ومستقرا (لهم فيها ما يشاؤون) ويشتهون من المنافع واللذات (خالدين) موبدين لا يفنون فيها  
 (كان على ربك وعدا مسئولا) قال ابن عباس معناه ان الله سبحانه وعد لهم الجزاء فسألوه الوفاء فوفى بوقيل  
 معناه ان الملائكة سألو الله تعالى ذلك لهم فأجيبوا الى مسألتهم وذلك قولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن  
 التي وعدتهم عن محمد بن كعب وقيل انهم سألو الله تعالى في الدنيا الجنة بالدماء فأجابهم في الآخرة الى  
 ما سألوها واتام ما طلبوا (ويوم نحشرهم) اي نجتمعهم (وما يبدون من دون الله) يعني عيسى وعزير والملائكة  
 عن مجاهد وقيل يعني الأصنام عن عكرمة والضحاك (فيقول) الله تعالى لهؤلاء المعبودين (أنتم أضللتم  
 عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) اي طريق الجنة والنجاة (قالوا) يعني المعبودين من الملائكة والانس  
 او الأصنام إذا أحياهم الله وانطقهم (سبحانك) تنزيها لك عن الشريك وعن ان يكون معبود سواك  
 (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من اولياء) اية ليس لنا ان نوالي اعدائك بل انت ولينا من دونهم  
 وقيل معناه ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحق لنا أن نأمر احدا بأن يبدنا ولا يبدك فإننا لو أمرناهم  
 بذلك لكننا واليناهم ونحن لا نوالي من يكفر بك ومن قرأ نتخذ فعناه ما كان يحق لنا ان نعبد (ولكن مصعبهم  
 وآبائهم حتى نسوا الذكر) معناه ولكن طولت اعمارهم واعدادهم وامتعتهم بالأموال والأولاد همد  
 موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء وتركوه (وكانوا قوما بورا) اي هلكت فاسدين هذا تمام  
 الحكاية عن قول المعبودين من دون الله فيقول الله سبحانه عند تيرة المعبودين من عبدتهم (فقد كذبوكم)  
 اية كذبكم المعبودون ايها المشركون (بما تقولون) اي بقولكم انهم آلهة شركاء لله ومن قرأ بالياء فالمعنى  
 قد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية (فما يستطيعون صرفا) اي فما يستطيع المعبودون  
 صرف العذاب عنكم (ولا نصرا) لكم بدفع العذاب عنكم ومن قرأ بالتاء فالمعنى فما يستطيعون ايها المتخفون  
 الشركاء صرف العذاب عن انفسكم ولا ان تنصروا انفسكم بمنها من العذاب (ومن يظلم منكم) نفسه  
 بالشرك وارتكاب المعاصي (نذقه) في الآخرة (عذابا كبيرا) اي شديدا عظيما ثم رجع سبحانه الى مخاطبة  
 النبي ﷺ فقال (وما ارسلنا قبلك) يا محمد (من المرسلين إلا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) قال  
 الزجاج وهذا احتجاج عليهم في قوله ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق اي فقل لهم كذلك كان  
 من خلا من الرسل فكيف يكون محمد بعدا منهم (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) أي امتحانا وابتلاء وهو افتتان  
 الفقير بالغني يقول لو شاء الله لجعلني مثله غنيا والأعمى بالبصير يقول لو شاء الله لجعلني مثله بصيرا وكذلك  
 السقيم بالصحيح عن الحسن وقيل هو ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى  
 هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا ورجالنا فقال الله لهؤلاء الفقراء (أتصبرون) ايها الفقراء على الأذى  
 والاستهزاء (وكان ربك بصيرا) ان صبرتم فاصبروا فأنزل الله فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا عن مقاتل

وقيل معناه أتصبرون اهل الفقراء على فركم بولا تفلون ما يؤدي الى مخالفتنا أتصبرون اياها الأغنياء  
تتشكرون بولا تفلون ما يؤدي الى مخالفتنا (وكان ربك بصيرا) اي عليا فيغني من أوجبت الحكمة اغناءه  
ويغفر من أوجبت الحكمة افقاره وقيل بصيرا بمن يصبر ومن يجزع عن ابن جريج

قوله تعالى (٢١) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نُرَى رَبَّنَا  
لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا (٢٢) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى  
لَهُمْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَيْرًا حَيْرًا (٢٣) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُمْ مَبْهَاتٍ  
مَنْشُورًا (٢٤) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٥) وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ  
بِالنَّفْسَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٢٦) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى  
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٧) وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ  
سَبِيلًا (٢٨) يَا وَهْلَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ قُلَانًا خَلِيلًا (٢٩) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي  
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٣٠) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ  
مَهْجُورًا عشر آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة وابو عمرو تشقق خفيفة الشين هاهنا وفي سورة ق والباقون تشقق مشددة الشين وقرأ  
ابن كثير تنزل بنونين خفيفة الملائكة بالنصب والباقون ونزل بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام والملائكة بالرفع

### ﴿ الحجة ﴾

تشقق اصله تشقق فاذغم التاء في الشين والتخفيف اكثر في الكلام لأن الحذف اخف عليهم من  
الإدغام ومن قرأ ونزل الملائكة تنزيلا فإن انزل مثل نزل ومثله في التنزيل وتبتل اليه تبتلا فجاء المصدر  
على فعل قال الشاعر « وقد تطويت انطوا الخصب »

### ﴿ اللفظة ﴾

الرجاء ترقب الخبير الذي يقوى في النفس وقوعه ومثله الطمع والأمل واللقاء المصير إلى الشيء من غير  
مسائل والعتو الخروج إلى افحش الظلم واصل الحجر الضيق وسمي الحرام حجر الضيقة بالنهي عنه قال المتلمس  
حضنت إلى النخلة المقصوي فقلت لها حجر سرام إلى تلك الدهلريس  
ومنه حجر الكعبة لأنه لا يدخل عليه في الطواف وإنما يطاف من ورائه لتضييقه بالنهي عنه والحجر  
للعقل لما فيه من التضييق في التبيح والهباء خبار كالشماع لا يمكن القبض عليه وقلان كناية عن واحد جينه  
من الناس لأنه صرفة وقال ابن دريد عن ابي حاتم عن العرب انهم كانوا عن كل سذكر بقلان وعن كل  
موتنة بقلانة فإذا كانوا عن الجرائم ادخلوا عليه الألف واللام قالوا القلان والقلانة

## \* الاعراب \*

يوم يرون الملائكة العامل في يوم معنى قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين فإنه يدل على مجزئون ويومئذ  
 تو كيد ليوم يرون ولا يجوز ان يكون يوم يرون منصوبا بلا بشرى لأن ما يتصل بلا لم يعمل فيما قبلها وحجرا  
 منصوب لأنه مفعول ثان لفعل مقدر وهو جعل الله عليكم الجنة حجرا محجورا . اصحاب الجنة يومئذ خير  
 العامل في يومئذ خير . ويوم تشقق العامل فيه محذوف تقديره واذا ذكر يوم تشقق . الملك يومئذ الحق للرحمن  
 يومئذ من صلة الملك الذي هو المصدر والحق صفة له والجار والمجرور النبي هو الرحمن في موضع خبر  
 المبتدأ الذي هو الملك ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا وهو يدل من يوم تشقق ويكون العامل فيها الظرف  
 الذي هو قوله للرحمن وان قدما عليه . ويوم بعض يجوز أن يكون العامل فيه اذ كر ويجوز ان يكون معطوفا  
 على ما قبله . ويقول جملة في موضع الحال . باليتني المنادي محذوف وتقديره يا صاحبي ليتني . ويا ويلتاما نداء مضاف  
 اصله يا ويلتي تعالي فإنه وقتك فابدل من الكسرة فتحة ومن الياء الفالئل الكسرة والياء وخفة الفتحة والالف

## \* النزول \*

قال ابن عباس نزل قوله ويوم بعض الظالم في عقبة ابن ابي معيط وابي بن خلف وكانا متخالين وذلك  
 ان عقبة كان لا يقدم من سفر إلا صنع طعاما فدعا اليه اشرف قومه وكان يكثر مجالسة الرسول فقدم  
 من سفره ذات يوم فصنع طعاما ودعا الناس فدعا رسول الله ﷺ إلى طعامه فلما قربوا الطعام قال  
 رسول الله ﷺ ما أنا بأكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال عقبة اشهد  
 ان لا إله إلا الله واشهد أن محمدا رسول الله وبلغ ذلك ابي بن خلف فقال صبأت يا عقبة قال لا والله ما صبأت  
 ولكن دخل علي رجل فأبى ان يطعم من طعامي إلا أن اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت  
 له فطعم فقال ابي ما كنت براض عنك ابدا حتى تأتيه فتبرق في وجهه ففعل ذلك عقبة وارتم وأخذ رحم  
 دابة فألقاها بين كتفيه فقال النبي ﷺ لا القاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فضرب عنقه  
 يوم بدر صبورا وأما ابي بن خلف فقتله النبي ﷺ يوم احد بيده في المبارزة وقال الضحاك لما برق عقبة  
 في وجه رسول الله ﷺ عاد براقه في وجهه فأحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى مات وقيل نزلت  
 في كل كافر او ظالم تبع غيره في الكفر أو الظلم وترك متابعة امر الله تعالى وقال ابو عبد الله (ع) ليس رجل  
 من قريش إلا وقد نزلت فيه آية أو آيات تقوده إلى جنة أو تسوقه إلى نار تجري فيمن بعده إن خيرا  
 فخييرا وإنت شرافرا

## \* المعنى \*

ثم حكى سبحانه عن حال الكفار بقوله ( وقال الذين لا يرجون لقاءنا ) أي لا يأملون لقاء جزائنا  
 وهذا عبارة عن انكارهم البعث والمعاد وقيل معناه لا يخافون فهي لفظة تهامة وهذيل يضعون الرجاء موضع  
 الخوف إذا كان معه جحد لأن من رجا شيئا خاف فوته فإنه إذا لم يخف كان يقينا ومن خاف شيئا رجا  
 الخلاص منه فوضع احدهما موضع الآخر ( لولا انزل علينا الملائكة ) اي هلا انزل الملائكة ليخبرونا بأن  
 محمدا نبي ( أو نرى ربنا ) فيخبرنا بذلك ويأمرنا باتباعه وتصديقه قال الجبائي وهذا يدل على انهم كانوا  
 مجسمين فلذلك جوزوا الرواية على الله ثم اقسامه الله عز اسمه فقال ( لقد استكبروا ) بهذا القول ( في انفسهم )

أي طلبوا الكبر والتعجب بغير حق ( وعتوا ) بذلك أي طغوا وعاندوا ( عتوا كبيرا ) أي طغيانا وعتادا عظيما وتمردوا في رد امر الله تعالى غاية التمرد ثم اعلم سبحانه ان الوقت الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيامة وان الله تعالى قد حرمهم البشري في ذلك اليوم فقال ( يوم يرون الملائكة ) يعني يوم القيامة ( لا بشرى يومئذ للمجرمين ) أي لا بشاره لهم بالجنة والثواب قال الزجاج والمجرمون الذين اجرموا الذنوب وهم في هذا الموضع الذين اجتمروا الكفر بالله عز وجل ( ويقولون حجرا محجورا ) أي ويقول الملائكة لهم حراما محرما عليكم سماع البشري عن قتادة والضحاك وقيل معناه ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا إذا لقوا من يخافون منه القتل حجرا محجورا دماوتنا عن مجاهد وابن جريج قال الخليل كان الرجل يرى الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الأشهر الحرم فيقول حجرا محجورا أي حرام عليك حرمتي في هذا الشهر فلا يبداه بشر فإذا كانت يوم القيامة رأوا الملائكة فقالوا ذلك ظلما منهم انه ينفعهم وقيل معناه يقول الملائكة حراما محرما أن يدخل الجنة إلا من قال لا إله إلا الله عن عطاء عن ابن عباس وقيل يقولون حجرا محجورا عليكم أن تمودوا فلا مماذ لكم ( وقدمنا إلى ما عملوا من عمل ) أي قصدنا وعمدنا كما في قول الشاعر

وقدم الخوارج الضلال إلى عبادهم فقالوا إن دماءكم لنا حلال

وفي هذا بلاغة عجيبة لأن التقدير قصدنا اليه قصد القادم على ما يكرهه مما لم يكن رآه قبل فينبهه وأراد به العمل الذي عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب والبر نحو انصافهم لمن يعاملهم ونصرهم للمظلوم واعتاقهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به إلى الأصنام ( فجعلائها هباء مشورا ) وهو التبار يدخل الكوة من شعاع الشمس عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهج الدواب عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو الماء المهراف عن ابن عباس والمشور المتفرق وهذا مثل والمعنى تذهب اعمالهم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله ثم ذكر سبحانه فضل أهل الجنة على أهل النار فقال ( اصحاب الجنة يومئذ ) يعني يوم القيامة ( خير مستقرا ) أي افضل منزلا في الجنة ( وأحسن مقيلا ) أي موضع قائمة قال الأزهري القبولة عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس وابن مسعود لا يتصف النهار من يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قال البلخي معنى خير واحسن هنا انه خير في نفسه وحسن في نفسه لا بمعنى انه أفضل من غيره كما في قوله وهو أهون عليه أي هو هين عليه وكما يقال الله اكبر لا بمعنى انه اكبر من شيء غيره ( ويوم تشقق السماء بالغمام ) عطف على قوله يوم يرون المعنى تشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بشيابه أي وعليه سلاحه وثيابه عن ابي علي الفارسي وقيل تشقق السماء عن الغمام الأبيض عن الفراء وانما تشقق السماء لتزول الملائكة وهو قوله ( ونزل الملائكة تنزيلا ) وقال ابن عباس تشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا من الانس والجن ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على أهل السماء التي قبلها ( الملك يومئذ الحق الرحمن ) أي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة ويزول ملك سائر

الملوك فيه وقيل ان الملك ثلاثة اضرب ملك عظمة وهو الله تعالى وحده وملك ديانة وهو بتملك الله تعالى وملك جبرية وهو بالعبية ( وكان يوما على الكافرين عسيرا ) أعسر عليهم ذلك اليوم لشدة ومثقتة ويهون على المؤمنين كأدنى صلاة صلواها في دار الدنيا وفي هذا بشارة للمؤمنين حيث خص بشدة ذلك اليوم الكافرين ( ويوم يعض الظالم على يديه ) ندما واسفا وقيل هو عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس على ما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل هو عام في كل ظالم نادى يوم القيامة وكل خليل يخال غيره في غير ذات الله قال عطاء يأكل يديه حتى تذهبها الى المرققين ثم تتبئان ولا يزال هكذا كما نبئت يده أكلها ندامة على ما قبل ( يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ) أي ليتني اتبعت محمدا صلى الله عليه وسلم واتخذت معه سبيلا الى الهدى ( يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا ) يعني أبيا ( خيلا ) وقيل اراد به الشيطان عن مجاهد وان قلنا ان المراد بالظالم هنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين ولو قال لما اتخذ فرعون وهامان وابليس وجميع المضلين لظالم فقال فلانا حتى يتناول كل خليل مضل عن الدين ( لقد اضلني ابي صرغني وردني ) عن الذكركر ) اسيه عن القرآن والايمان به ( بعد اذ جاءني ) مع الرسول وتم الكلام هنا ثم قاله الله ( وكان الشيطان للإنسان خذولا ) لأنه يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه الى الهلاك ولا يفتني عنه شيئا ( وقال الرسول ) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو قومه ( يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ) يعني هجروا القرآن وهجروني وكذبوني عن ابن عباس والمعنى جعلوه متروكا لا يسمعون ولا يفهمونه وقيل ان قوله وقال الرسول معناه ويقول كما في قول الشاعر

مثل المصافير احلاما ومقدرة  
لو يوزنون بزف الريش ما وزفوا  
أي ما يزنون

قوله تعالى (٣١) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَوْنًا نُّزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٣) وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ فَيْسِيرًا (٣٤) الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَسَکَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٣٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٣٦) فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاہُمْ تَدْمِيرًا (٣٧) وَقَوْمَ نوحٍ إِذْ كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاہُمْ وَجَعَلْنَاہُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٨) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٩) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٤٠) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَى الْقُرْيَةِ الَّتِي أُمِيطَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ أَفْلَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلًا كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا عشر آيات

« القرآنة »

في الشواذ قراءة مسلم بن عمار فدمرناهم تدميراً على التاكيد بالنون الثقيلة وروي ذلك عن علي (ع)

وعنه فدمراهم وهذا كأنه أمر لموسى وهارون أن يدمراهم

﴿ اللغة ﴾

العدو المتباعد عن النصر للبعوضة من عدا يعدو إذا باعد خطوه وعدا عليه باعد خطوه للإيقاع به وتعدي في فعله إذا ابعد في الخروج عن الحق ومنه عدونا الوادي لأنها بعداء ونهاياته والترتيل النبيين في تثبيت وترسل وتفر رتل ورتل بفتح التاء وسكونها إذا كان مغلجا لا لصص فيه والتدمير الإهلاك لأمر عجيب ومنه التنكيل يقال دمر على فلان إذا هجم عليه بالمكروه والرسل البشر التي لم تطوّر بحجارة ولا غيرها والتنكير الإهلاك والاسم منه التبار ومنه قيل التبر لقطع الذهب

﴿ الاعراب ﴾

قال الزجاج هاديا ونصيرا منصوب على وجهين ﴿ احدهما ﴾ الحال أي كفى ربك في حال الهداية والنصر ﴿ والآخر ﴾ ان يكون منصوبا على التمييز أي كفى ربك من الهداة والنصار. جملة نصب على الحال معناه مجموعا واحسن مجرور بالعطف على الحق. على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره يحشرون مكبوبين وقوم نوح منصوب بفعل مضمر بفسره هذا الظاهر تقديره أغرقنا قوم نوح والعامل في لما أغرقناهم وعادا وثمود وما بعد ذلك عطف على الماء والميم في قوله وجعلناهم ويجوز ان يكون عطفا على معنى واعتدنا للظالمين عذابا ويكون تقديره وعدنا للظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وكلا منصوب بفعل مضمر السدي ظهر تفسيره. المعنى وانذرنا كالأضربنا له الامثال وتبرنا كالأ. مطر السوء منصوب لأنه مصدر امطرت تقديره امطار السوء

﴿ المعنى ﴾

ثم عزى الله سبحانه نبيه بقوله ( وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين ) أي وكما جعلناك عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدوا من كفار قومه عن ابن عباس والمعنى في جملة ايام عدوا لأنبيائه انه تعالى أمر الأنبياء (ع) ان يدعوهم إلى الايمان بالله تعالى وترك ما الفوه من دينهم ودين آباؤهم وإلى ترك عبادة الأصنام وذمها وكانت هذه اسبابا داعية إلى العداوة فإذا أمرهم بها فقد جعلهم عدوا لهم ( وكفى بربك هاديا ونصيرا ) أي حسبك بالله هاديا إلى الحق وناصر الأوليائه في الدنيا والآخرة على أعدائهم وقيل هاديا لأنبياء إلى التحرز عن عداوة المجرمين بالاعتصام بحبله ( وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ) معناه وقال الكفار لرسول الله ﷺ هلا أتينا بالقرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة والانجيل والزيور جملة واحدة قال الله تعالى ( كذلك ) أي نزلناه كذلك متفرقا ( لنثبت به فؤادك ) أي لتقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه إذا كان يأتيه الوحي متجددا في كل حادثة وكل امر كان ذلك أقوى لقلبه وازيد في بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لأنها نزلت على الانبياء يكتبون ويقروون فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما نزل على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ ولذلك نزل متفرقا وايضا فإن في القرآن الناسخ والمنسوخ وفيه ما هو جواب لمن سأل عن أمور وفيه ما هو انكار لما كان وفيه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقا ( ورتلناه ترتيلا ) أي بيناه تبينا ورتلناه ترسيلا بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقناة وقيل فصلناه تفصيلا عن السدي وقيل فرقناه تفريفا عن النخعي

وروي ان النبي ﷺ قال يا ابن عباس إذا قرأت القرآن فرتله لرتيلا قال وما الترتيل قال بينه وبيننا ولا تنثره ثر الدكّل ولا تهذه هذ الشمر فقوا عند عجائبه وحر كوا به القلوب ولا يكونن هم أحدكم آخر السورة (ولا يأتونك بمثل) أي ولا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك في ابطال أمرك ومخاصمتك (إلا جثناك بالحق) الذي يبطله ويدحضه (وأحسن تفسيراً) أي وبأحسن تفسيراً مما اتوا به من المثل أي بياناً وكشفاً (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم) أي يسحبون على وجوههم إلى النار وهم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد ﷺ واصحابه هم شر خلق الله فقال الله سبحانه (أولئك شر مكاناً) أي منزلاً ومصيراً (وأضل سبيلاً) أي ديناً وطريقاً من المؤمنين وروى انس أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي أمشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة أورده البخاري في الصحيح ثم ذكر سبحانه حديث الانبياء وأجمعهم تسلياً للنبي فقال (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة (وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً) أي معينا يعينه على تبليغ الرسالة ويتحمل عنه بعض اثقاله (قلنا اذها إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعني فرعون وقومه وفي الكلام حذف أي فذها اليهم فلم يقبلوا منها ووجدوا نبوتها (فدمرناهم تدميراً) أي اهلكناهم اهلاكا بأمر فيه اعجوبة (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم) أي وأغرقنا قوم نوح بالطوفان وهو مجيء السماء بآه منهم وتنجير الارض عيوناً حتى التفتي للآء على امر قد قدر قال الزجاج من كذب نبياً فقد كذب بجميع الانبياء (رجلناهم للناس آية) اي عبرة وعظة (واعتدنا) اي وهيأنا (للفالسين عذاباً الياً) سوى ما حل بهم في الدنيا (وعادا وثمود) اي واهلكتنا عادا وثمود (واصحاب الرس) وهو بئر رسوا فيها نبيهم أي القوه فيها عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يعمدون عليها وكانوا يبدون الأصنام فبعث الله اليهم شعبياً فكذبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الأرض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج قتلوا نبيهم فأهلكهم الله عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة قتلوه فأهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل هم أصحاب رس والرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا التجار فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس كان نساؤهم سحاقيات عن ابي عبد الله (ع) (وقرونا بين ذلك كثيراً) اي واهلكتنا ايضاً قرونا كثيراً بين عاد واصحاب الرس على تكذيبهم وقيل بين نوح واصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل اربعون سنة عن ابراهيم (وكلاضربنا له الأمثال) اي وكلايينا لهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل معناه بيناهم الاحكام في الدين والدنيا (وكلا تبرنا تنبيراً) اي وكلا اهلكنا اهلاكا على تكذيبهم ووجدودهم قال الزجاج كل شيء كسرتة وفتته قد تبرته (ولقد اتوا) يعني كفار مكة (على القرية التي امطرت مطر السوء) يعني قرية قوم لوط امطروا بالحجارة (أفلم يكونوا يبرونها) في أسفارهم إذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا (بل كانوا لا يرجون نشورا) يعني بل رأوها وإنما لم يعتبروا بها لأنهم كانوا لا يخافون البعث وقيل لا يأملون ثواباً ولا يؤمنون بالنشأة الثانية فركبوا المعاصي

قوله تعالى (٤١) وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَّخِذُونَكَ إِلهَ هُزُوءٍ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً

(٤٢) إِنْ كَادَ لْبُضَيْلُنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَّرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ



أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٣) أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ الْهَوَا هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٤) أَمْ تَحْسَبُ  
 أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٥) أَلَمْ نَرِ إِلَى رَبِّكَ  
 كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ أَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ مَا كُنَّا نُمْ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٦) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا  
 قَبْضًا يَسِيرًا (٤٧) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا  
 (٤٨) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٩) لِنُحْيِيَ  
 بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُنْقِئَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِي كَثِيرًا (٥٠) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَّكَّرُوا  
 فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا عشر آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ البرجي نقيه بفتح النون والباقون نقيه بضم النون وفي الشواذ قراءة الأعرج من اتخذ الإله هواه  
 وقراءة ابن السميع الرياح بشرى

﴿ الحجة ﴾

قد مضى الفرق بين نسقي ونسقى فيما تقدم والالاهة الشمس وقيل ألهة بالضم غير مصروقة وانشد  
 تروحنا من العباء عصرا واعجلنا الألاهة ان توبا  
 ويروى واعجلنا الإلاهة ومن قرأ وآهتك فعناه وعبادتك وقد يجوز أن يكون اراد هذه المعرفة  
 فأضافها إليه لبادته لها فيكون كقولك وبذرك وشمسك اي والشمس التي تعبدها ومن قرأ بشرى فهو  
 مصدر وضع موضع الحال اي مبشرة كقولهم هلم جرا أي جاراً أو منجراً وبأهنتك سبياً وقد ذكرنا الاختلاف  
 بين القراء فيه وما لهم من الاحتجاج في كل وجه منه في سورة الاعراب وذكرنا اختلافهم في ليدكروا  
 في سورة بني اسرائيل

﴿ اللفظة ﴾

القبض جمع الأجزاء المنبسطة واليسير السهل القريب واليسير ايضا تقيض العسير وايسر الرجل ملك من  
 المال ما يتيسر به الأمور عليه وقيل البد اليسرى لأنه يتيسر بها العمل مع اليمنى وتباشر اخذ في جهة اليد  
 اليسرى والسبات قطع العمل ومنه سبت رأسه يسبته سبتاً إذا حلقه ومنه يوم السبت وهو يوم قطع العمل  
 والنشر خلاف الطي واناسي جمع انسان جعلت الياء عوضاً من النون وقد قالوا ايضا اناسين وقد يجوز ايضا  
 ان يكون جمع انسي فيكون مثل كرسي وكراسي

﴿ الاعراب ﴾

اهذا الذي بعث الله رسولا العائد من الصلة إلى الموصول محذوف لطول الكلام اي بعث الله رسولا  
 منصوب على الحال من الهاء المحذوفة وان كاد ليضلنا ان مخففة واسمه محذوف تقديره انه كاد وهو ضمير  
 الامر والشأن واللام في ليضلنا لام التأكيد التي تقع في خبر إن . كيف مد الظل كيف في محل نصب على  
 الحال من الضمير المستكن في مد والتقدير امبداً مد الظل ام لا ويجوز ان يكون في موضع المصدر والتقدير

اي مد مد الظل وقال الزجاج الاجود ان يكون ألم تر من روية القلب ويجوز ان يكون من روية العين  
وبشرا نصب على الحال في الوجوه كلها من الرياح والعامل فيه ارسل . مما خلقنا الجار والمجرور في موضع  
نصب على الحال

### المعنى

ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين وصفهم فيما تقدم فقال ( وإذا رأوك ) اي واذا شاهدوك يا محمد  
( ان يتخذونك إلا هزوا ) اي ما يتخذونك إلا مهزواً به والمعنى انهم يستهزؤون بك ويستصغرونك ويقولون  
علي وجه السخرية ( أهذا الذي بعث الله رسولا ) اي بعثه الله البنا رسولا ( ان كاد ليضلنا عن آلهتنا ) قال  
ابن عباس معناه لقد كاد يصرفنا عن عبادة آلهتنا وتأويله قد قارب ان يأخذ بنا في غير جهة عبادة آلهتنا علي  
وجه يوذي إلى هلا كنا فان الإضلال الأخذ بالشيء إلى طريق الهلاك ( لولا ان صبرنا عليها ) اي على  
عبادتها لأزلنا عن ذلك وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه فقال سبحانه متوعدا لهم ( وسوف يعلمون حين  
يرون العذاب ) الذي ينزل بهم في الآخرة عيانا ( من اضل سبيلا ) أي من أخطأ طريقا عن الهدى أم أم  
المؤمنون ثم عجب سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم من نهاية جهلهم فقال ( أرأيت من اتخذ إلهه هواه ) أي من جعل  
إلهه ما يهواه وهو غاية الجهل وكان الرجل من المشركين يعبد الحجر والصنم فإذا رأى أحسن منه رمى  
به واخذ يعبد الآخر عن سعيد بن جبير وقيل معناه أرأيت من ترك عبادة خالقه وإلهه ثم هو من حجرا  
فصده ما حاله عندك عن عطاء عن ابن عباس وقيل من اطاع هواه واتبعه فهو كالأول له وترك الحق عن  
القتبي ( أفأنت تكون عليه وكيلا ) أي أفأنت كفيل حافظ يحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهواه من دون  
الله اي لست كذلك وقيل معناه أتقدر ان تبعدني عن عبادة الله الذي لا تقدر على ذلك لأن الوكيل  
هو الكافي للشيء ولا يكون كذلك الا وهو قادر عليه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ( أم تحسب ) يا محمد ( ان اكثرهم يسمعون )  
ما تقوله سماع طالب للافهام ( او يعقلون ) ما تقوله لهم وتقرأ عليهم وما يعاينونه من المعجزات والحجج اي لانظن ذلك  
( ان هم الا كالانعام ) اي ما هم الا كالبهائم التي تسمع النداء ولا تعقل ( بل هم اضل سبيلا ) من الانعام لأنهم مكثوا من  
المعرفة فلم يعرفوا والانعام لم يمكنوا منها ولا نالوا انعام الهدى منافعها ومضارها فهي لا تفعل ما يضرها ولا عرفوا  
طريق الهلاك والنجاة وسوا في هلاك انفسهم وتجنبا سبيل نجاتهم فهم اضل منها ثم نبه سبحانه على النظر فيما يدل  
على وحدانيته وكمال قدرته فقال ( ألم تر ) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به سائر المكلفين ( الى ربك  
كيف مد الظل ) اي ألم تر إلى فعل ربك ثم حذف المضاف عن مقاتل وقيل معناه ألم تعلم فيكون من روية  
القلب عن الزجاج وذاكر ان هذا على القلب وتقديره ألم تر الى الظل كيف مده ربك يعني الظل من وقت  
طلوع الفجر الى طلوع الشمس عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير وجعله ممدودا لأنه لا شمس معه  
كما قيل في ظل الجنة ممدودا إذا لم تكن معه الشمس وقال ابو عبيدة الظل ما نسخه الشمس وهو بالغداة  
والفهي ما نسخ الشمس وهو بعد زوال الشمس وسمي فينا لأنه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب وقيل  
مد الظل من وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل بالليل لأنه ظل الارض عن الجبائي  
والبلخي ( ولو شاء لجله ساكنا ) اي مقبدا دائما لا يزول ولا تنسخه الشمس يقال فلان يسكن بلد كذا إذا  
اقام به فهو مثل قوله سبحانه قل أرأيت ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة الآية في المعنى وفي

هذا اشارة الى انه قادر على تسكين الشمس حتى يبقى الظل ممدودا بخلاف ما يقوله الفلاسفة ( ثم جعلنا الشمس عليه ) اي على الظل ( دليلا ) قال ابن عباس تدل الشمس على الظل بمعنى انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة وكل الأشياء تعرف بأضدادها وقيل معناه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا بإذهابها إياه عند مجيئها عن ابن زيد وقيل لأن الظل ينبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السائر للدليل فإذا ارتفعت الشمس قصر الظل وإذا انحطت الشمس طال الظل وقيل ان على هنا بمعنى مع فالمعنى ثم جعلنا الشمس مع الظل دليلا على وحدانيتنا ( ثم قبضناه البنا قبضا يسيرا ) اي قبضنا الظل بارتفاع الشمس لأن الشمس كلما تعلقو ينقص الظل فجعل سبحانه ذلك قبضا واخبر ان ذلك يسير بمعنى انه سهل عليه لا يعجزه قال الكسبي إذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جعلنا اجزاء الظل المنبسطة بسليط الشمس عليه حتى ننسخها شيئا فشيئا وقيل معناه ثم قبضنا للظل بغروب الشمس البنا اي الى الموضع الذي حكنا يكون الظل فيه . قبضا يسيرا اي خفيا وإنما قيل ذلك لأن الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزءا جزءا بمحدث الظلام فكما حدث جزء من الظلام نقص جزء من الظل ( وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ) اي غطاء سائرا للأشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل على لابسه فأنه سبحانه أبسنا الليل وغشانا به لنسكن ونستريح من كد الأعمال كما قال في موضع آخر لتسكنوا فيه ( والنوم سباتا ) اي راحة لا بدانكم وقطعا لأعمالكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه ( وجعل النهار نشورا ) لانتشار الروح باليقظة فيه مأخوذ من نشور البعث وقيل لأن الناس يتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فيكون النشور هنا بمعنى التفرغ لا بتفاه الرزق عن ابن عباس ( وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ) مضى الكلام فيه في سورة الأعراف ( وأنزلنا من السماء ماء طهورا ) اي طاهرا في نفسه ومطهر النيرة مزبلا للأحداث والنجاسات ( لنحيي به بلدة ميتا ) قد مات بالجذب واراد بالبلدة البلد او المكان فلذلك قال ميتا بالذكور والمعنى لنحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبت قال ابن عباس لنخرج به النبات والثمار ( ونسقيه مما خلقنا انعاما ) اي ونسقي من ذلك الماء انعاما جمعا او نجعله سقيا لأنعام ( واناسي كثيرا ) اي اناسا كثيرة ( ولقد صرفناه ) اي صرفنا المطر بينهم بدور في جهات الارض وقيل قسمناه بينهم يعني المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ولا ينقطع عن مكان فيهلك ويزيد لقوم وينقص لآخرين على حسب المصلحة ( ليدكروا ) اي ليتفكروا ويستدلوا به على سعة مقدورنا ولأنه لا يستحق العبادة غيرنا ( فأبى اكثر الناس الا كفورا ) اي جحودا لما عددها من النعم وانكارا فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا عن عكرمة وقيل فأبوا الا كفورا بالبعث والنشور

قوله تعالى (٥١) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥٢) فَلَا تَطِغُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٣) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (٥٤) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٥) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا (٥٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٥٧) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن

أَجْرًا إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٥٨) وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا (٥٩) الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا عشر آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ حمزة والكسائي لما يأمرنا بالياء والباقون بالياء

### ❖ الحجة ❖

قال ابو علي من قرأ بالياء قال انهم تلقوا امر النبي ﷺ اياهم بالرد وزادهم امره اياهم بالسجود نفورا عما امروا به ومن قرأ بالياء فالمعنى انسجد لما يأمرنا بمحمد بالسجود على وجه الانكار منهمم لذلك ولا يكون انسجد لما يأمرنا الرحمن بالسجود له لانهم انكروا الرحمن تعالى بقولهم وما الرحمن واقول اذا جعلت ما بمعنى الذي على ما ذكره فالتقدير انسجد لما يأمرنا بالسجود له وترتيب الحذف فيه على الوجه الذي تقدم بيانه في قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر فلا وجه لاعادته وان جعلت ما مصدرية فانك لا تحتاج إلى حذف شيء ويكون تقديره انسجد لامرك او لامره

### ❖ اللفظ ❖

اصل المرج اخلط ومنه امر مريج أي مختلط وفي الحديث مرجت مريدهم أي اختلطت ومرجت الدابة وامرجهما إذا خليتهما ترعى وعذب الماء عذوبة فهو عذب والفرات اعذب المياه يقال فرت الماء بفرت فروته فهو فرات إذا عذب والملح الاجاج الشديد الملوحة والنسب ما يرجع إلى ولادة قريبة والصهر خلطة تشبه النسب القرابة والمصاهرة في النكاح المقاربة وفي الحديث كان يوشس مسجد قبا فيصهر الحجر العظيم إلى بطنه اي يذنيه يقال صهره واصهره

### ❖ الاعراب ❖

هذا عذب فرات مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال وكذلك قوله وهذا ملح اجاج بالمطف عليه وذو الحال احد البحرين مبشرا ونذيرا نصب على الحال من شاء نصب على الاستثناء والمستثنى منه الكاف والميم في اسألکم وان يتخذ في موضع نصب بأنه مفعول شاء الذي خلق السموات والارض في موضع جر تقديره وتوكل على الحي الذي لا يموت خالق السموات والارض ويحتمل ان يكون في موضع نصب او رفع على المدح والثناء على تقدير اعني الذي خلق وهو الذي خلق والرحمن بالرفع القراءة وورد عن بعضهم في الشواذ بالجر ففي الرفع وجوه ❖ احدها ❖ الابتداء وخبره فاسأل به عن الزجاج وفيه نظر لأن الفاء إنما يجوز في خبر ما فيه الألف واللام إذا جاز فيه معنى الشرط ولا يصح ذلك هنا ❖ والثاني ❖ ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو الرحمن ❖ والثالث ❖ ان يكون بدلا من الضمير المستكن في استوى ❖ والرابع ❖ ان يكون فاعل استوى واما الجر فلي ان يكون صفة وتقديره وتوكل على الحي الخالق الرحمن ونفورا مفعول ثان لزيد

﴿ المعنى ﴾

ولو شئنا لعمتا في كل قرية نذيرا) ينذروهم ولكن بشئك يا محمد إلى القرى كلها رسولا لعظيم منزلتك لدينا والنذير هو الداعي إلى ما يؤمن منه الخوف من العقاب وقيل انه اخبار عن قدرته سبحانه والمعنى لو شئنا لقسمنا بينهم النذر كما قسمنا الأمطار بينهم ولكننا نفعل ما هو الأصلاح لهم والأعور طيبهم في دينهم ودنياهم فبشئنا اليهم كافة ( فلا تطع الكافرين ) فبما يدعونك اليه من المداينة والاجابة إلى ما يريدون ( وجاهدهم ) في الله ( به ) أي بالقرآن عن ابن عباس ( جهادا كبيرا ) أي تاما شديدا وفي هذا دلالة على ان من أجل الجهاد واعظمه منزلة عند الله سبحانه جهاد المتكلمين في حل شبه المبطلين وأعداء الدين ويمكن أن يتأول عليه قوله رجعا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ( وهو الذي مرج البحرين ) أي أرسلها في مجاريها وخلاهما كما يرسل الحيل في الراج وهما يلتقيان فلا يختلط الملح بالذنب ولا العذب بالملح وهو قوله ( هذا ) يعني احد البحرين ( عذب فرات ) أي طيب شديد الطيب ( وهذا ملح أجاج ) شديد الملوحة وقيل الفرات البارد والأجاج الحار وقيل الأجاج المر عن قتادة ( وجعل بينها يرزخا ) أي حجابا وحاجزا من قدرة الله تعالى يمنعها من الاختلاط ( وحجرا محجورا ) أي حراما محرما ان يفسد الملح العذب ( وهو الذي خلق من الماء بشرا ) أي خلق من النطفة إنسانا وقيل أراد به آدم «ع» فإنه خلق من التراب الذي خلق من الماء وقيل أراد به أولاد آدم فلأنهم المخلوقون من الماء ( فجعله نسبا وصهرا ) أي فجعله ذا نسب وصهر والصهر حرمة الحثونة وقيل النسب الذي لا يجل نكاحه والصهر النسب الذي يجل نكاحه كبنات العم والحال عن الفراء وقيل النسب سبعة اصناف والصهر خمسة ذكروهم الله في قوله حرمت عليكم أمهاتكم عن قتادة والضحاك وقد تقدم بيانه في سورة النساء وقيل النسب البنون والصهر البنات اللاتي يستفيد الانسان بهن الاصحاح فكانه قال فجعل منه البنين والبنات وقال ابن سيرين تزلت في النبي ﷺ وعلي بن ابي طالب زوج فاطمة «ع» عليا «ع» فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا ( وكان ذلك قديرا ) أي قادرا على ما أراد ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال ( ويعبدون من دون الله ما لا يفقهون ولا يضرهم ) من الأصنام والأوثان ( وكان الكافر على ربه ظهيرا ) الظهير العون والمعين أي مينا للشيطان على ربه بالمعاصي عن الحسن ومجاهد قال الزجاج لأنه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله فلون عبادتهم الأصنام معاونة للشيطان وقيل ظهيرا أي هينا كالطرح من قولهم ظهر فلان بجأته إذا جعلها خلف ظهره فلم يلتفت اليها واستهان بها والظهير بمعنى المظهر وهو المتروك المستخف به ومنه قوله واتخذتموه ورائكم ظهوريا والأول أوجه وقالوا عني بالكافر أبا جهل ( وما أرسلناك ) يا محمد ( إلا بشرا ) بالجنسة ( ونذيرا ) من النار وقد سبق معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار ( ما أسئلكم عليه ) أي على القرآن وتبليغ الوحي ( من أجر ) تعطونه ( إلا من شاء ) أن يتخذ إلى ربه سبيلا ) بلونفاقه ماله في طاعة الله واتباع مرضاته والمعنى اني لا أسئلكم لنفسي أجرا ولكني لا أمنم من إنفاق المال في طلب مرضاة الله سبحانه بل ارضب فيه وأحث عليه وفي هذا تأكيد لصدقه لأنه لو طلب على تبليغ الرسالة أجرا لقالوا إننا يطلب أموالنا ( وتوكل على الحي الذي لا يموت ) أي فوض أمورك اليه فإنه يتوكل ولو بعد حين فإنه الحي الذي لا يموت فلن يفوته الانتقام ( وسبغ بجمده ) أي احمده مترها له مما لا يجوز عليه في صفاته بأن تقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله على نعمه وإحسانه الذي لا يقدر عليه غيره الحمد لله حمدا يكافئ نعمه في عظيم المنزلة وعلو المرتبة وما أشبه ذلك وقيل معناه واعبه وصل له شكرا منك له على نعمه ( وكفى به بذنوب عباده خيرا ) أي عليا فيحاسبهم ويجازيهم بها فحقيق بهم أن يخافوه ويراقبوه ( الذي خلق السموات والأرض وما بينهما ) أي ما بين هذين الصنفين ( في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن ) قد سبق تفسيره في سورة الاعراف ( فستل به خيرا ) اختلف في تأويله

فقيل ان المعنى فاسأل عنه خيرا والباء بمعنى عن والخبير ههنا هو الله تعالى عن ابن جريج وأنشد في قيام الباء مقام  
عن قول علقمة بن عبدة

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبير بأدواء النساء طيب  
يردن ثراء المال حيث وجدته وشرخ الشباب عندهن عجيب  
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب  
وقول الأخطل

دع المعمر لا تسأل بمصرعه وأسأل بمصقلة البكري ما فعلا

وقيل ان الخبير هنا محمد ﷺ والمعنى ليسأل كل منكم عن الله تعالى محمدا فإنه الخبير العارف به  
وقيل ان الباء على أصلها والمعنى فاسأل بسؤالك ايها الانسان خبيرا يخبرك بالحق في صفته ودل قوله فاسأل على  
السؤال كما قالت العرب من كذب كان شرا له أي كان الكذب شرا له ودل عليه كذب وقدم ذكر امثاله  
وقيل ان الباء فيه مثل الباء في قولك لقيت بفلان لينا إذا وصفت شجاعته ولقيت به غيئا إذا وصفت سباحته  
والمعنى انك إذا رأيته رأيت الشيء المشبه به والمعنى فاسأله عنه فإنه الخبير به وروي ان اليهود حكوا عن ابتداء  
خلق الأشياء بخلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فاسأل به خبيرا قال فقطوبه أي سألني منه فإنك تسأل  
بسؤالك خبيرا (وإذا قيل لهم أي اهؤلاء المشركين) اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أي وأي شيء الرحمن  
والمعنى أنا لا نعرف الرحمن قال الزجاج الرحمن اسم من اسما الله عز اسمه مذكور في الكتب الأولى ولم يكونوا  
يعرفونه من اسما الله فقيل لهم انه من اسما الله ومعناه عند أهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة  
فلان من ابنية المبالغة تقول رجل ريان وعطشان في النهاية من الري والعطش وفرحان وجدلان إذا كان في النهاية  
من الفرح والجلد (أنسجد لما تأمرنا) مر تفسيره (وزادهم نفورا) أي زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الايمان عن  
مقاتل والمعنى انهم ازدادوا عند ذلك نفورا عن الحق وقبول قول النبي ﷺ

— النظم —

وجه اتصال الآية بما قبلها ان فيها اخبار انه سبحانه افرد بالارسل مراعاة حسن التدبير في تمييزه بالاكرام  
والإجلال لعله بما فيه من الخلال الموجبة في الحكمة إرساله إلى الخلق على غاية الكمال فعلى هذا يتعلق بقوله  
ولقد صرفناه بينهم ليذكروا ثم ذكر من التصريف للآيات بقوله وهو الذي مرج البحرين ما يدل على وحدانيته  
وكمال قدرته ثم عجب سبحانه من عراضهم عن الآيات مع وضوحها وظهورها ومقابلتهم انعمه بالكفران بقوله  
ويبعدون من دون الله الآية ثم بين انه أراد بتصريف الآيات الخير والإحسان بقوله وما أرسلناك الآية ثم بين انه  
لا يسألهم عليه أجرا لئلا ينفروا عنه ثم بين سبحانه انه كما لا يسألهم أجرا انه يتوكل عليه في أمره ويفوض اليه  
علم المصالح فيما كلفه ثم هدد سبحانه عباده بقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا فإنه إذا لم يذهب عليه ذنوبهم  
لا يذهب عليه جزاؤهم

قوله تعالى (٦١) تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا منيرا (٦٢) وهو  
الذي جعل الليل والنهار خليفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا (٦٣) وعباد الرحمن  
الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (٦٤) والذين يبيتون  
لربهم سجدا وقياما (٦٥) والذين يقولون ربنا أضرب عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما

(٦٦) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقْرَأً وَمَقَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا لَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٨) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٩) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٧٠) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْكَفِّرُكَ بِذُنُوبِكُمْ وَيُدْخِلُكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ غَفُورًا رَحِيمًا عشر آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عاصم سرجا بضمين من غير الف والباقون سرجا وقرأ حمزة وخلف ان يذكر خفيفا والباقون يذكر بتشديدتين وقرأ اهل المدينة وابن عامر يقتروا بضم الياء وقرأ اهل الكوفة بفتح الياء وضم التاء وقرأ اهل البصرة وابن كثير بفتح الياء وكسر التاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل يضاعف له العذاب بالتشديد والجزم ويخلد بالجزم وقرأ ابن عامر يضاعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع وقرأ ابو بكر يضاعف بالالف والرفع ويخلد بالرفع وقرأ نافع وابو عمرو واهل الكوفة إلا ابا بكر يضاعف بالالف والجزم ويخلد بالجزم وقرأ ابن كثير وحض فيهمي مهانا بلوشباع كسرة الفاء وذلك مذهب ابن كثير في جميع القرآن وواقفه حفص في هذا الموضع فقط وقرأ يبدل الله بسكون الباء البرجمي عن ابي بكر مختلفا عنه والباقون بالتشديد

﴿ الحجة ﴾

من قرأ سرجا فحجته قوله وجعل فيها سرجا ومن قرأ سرجا فحجته قوله ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح فشبته الكواكب بالمصابيح كما شبته المصابيح بالكواكب في قوله الزجاجة كأنها كوكب دري وانما المصباح الزجاجة في المعنى وقد سبق القول في يذكر ويذكر فبا مضى والافتقار خلاف الايسار قال الشاعر

لكم مسجد الله المزوران والحصى لكم قبصه من بين اثري واقترا

تقديره من بين رجل اثري ورجل اقترا فأقام الصفة مقام الموصوف ومثله في التثريب ومن اهل المدينة مردوا على النفاق قال ابو علي يجوز ان يكون على قبيل مردوا مثل قوله ومن آياته يريكم البرق واما قتر يقتر ويقتر فمثل مكف يعكف ويعكف وعرش يعرش ويعرش فمن ضم الياء اراد لم يقتروا في انفاقهم لأن المسرف مشرف على الاقتار ومن فتح الياء فالمعنى لم يضيئوا في الانفاق ومن قرأ يضاعف بالجزم جملة بدلا من الفعل الذي هو جزاء الشرط وهو قوله يلقى أثاما وذلك ان تضييف العذاب هو لقي جزاء الاثام في المعنى ومثله قول الشاعر

ان يجبنوا او يندروا او يبخلوا لا يخلوا يفسد عليك مرحلين كأنهم لم يفعلوا فندوهم مرحلين في المعنى ترك الاحتفال وقد ابدل من الشرط كما ابدل من الجزاء وذلك في قول الشاعر

متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

فأبدل تلمم من تاتنا لأن الإلمام اتيان في المعنى قال ابو علي ومثل حذف الجزاء الذي هو مضاف في المعنى في قوله يلقى أثاما اي جزاء اثاره قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم المعنى من جزاء ما كسبوا وقال ابو عبيدة يلقى أثاما اي عقوبة وانشد لمسافع الليثي

جزى الله ابن عمرو حيث امسى عقوقاً والعقوق له اثم

قال وابن عمرو رجل من ليث كان دل عليهم ملكا من غسان فأغار عليهم قال ابو علي ويمكن ان يكون

هذا من قول بشر

فكان مقامنا ندعو عليهم بأسفل ذي الجواز له اثم  
ومن رفع بضاع ويخلد قطعه مما قبله واستأنف واما يضاعف ويضعف فهما في المعنى سواء وكذلك  
يبدل ويبدل

## \* اللغة \*

قال ابو صبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء الليل خلفه النهار والنهار خلفه الليل لأن احدهما يخلف الآخر  
قال زهير

بها العين والآرام يمشين خلفه واطلاؤها ينهضن من كل مجثم  
والمون مصدر الهين في السكينة والوقار والقرام اشد العذاب وهو اللازم الملح ومنه التريم للانتمتة والحاحه  
وقلان مفرم بالنساء اي ملازم لمن لا يصبر عنهن قال بشر بن ابي حازم

ويوم النصار ويوم الجفار كاتا عذاباً وكانا غراما  
وقال آخر

ان يعاقب يكن غراماً وان يه طر جزيلاً فإنه لا يبالي

## \* الاعراب \*

الذين يمشون خبر المبتدأ الذي هو عباد الرحمن ويجوز ان يكون خبره اوتلك يجزون العرفة ويكون  
الذين يمشون صفة العباد وهو نا في موضع الحال وسلاما نصب على المصدر بفعل محذوف وتقديره تسلم منكم  
سلاما لا نجاهلكم كأنهم قالوا تسلمنا منكم . ومستقرا ومقاما منصوبان على التمييز والمخصوص بالتم محذوف  
وتقديره ساءت مستقرا جهنم وكان بين ذلك قواما اي كان الاتفاق ذا قوام بين الاسراف والاعتقار فقوله بين  
ذلك تبيين لقوام وان شئت علقته بنفس كان وان شئت علقته بخبر كان اي ثابتا بين ذلك فيكون خبرا بعد خبر

## \* المعنى \*

ثم مدح سبحانه نفسه بأن قال ( تبارك ) وقدم معناه في اول السورة ( الذي جعل في السماء بروجا ) يريد  
منازل النجوم السبعة السيارة التي هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهي اثنا عشر  
برجا الحمل والثور والجدوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والمغرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقيل  
هي النجوم الكبار عن الحسن ومجاهد وقتادة وسميت بروجا لظهورها ( وجعل فيها سراجا ) يعني الشمس ومن  
قرأ سرجا اراد الشمس والكواكب معها ( وقمرنا منيرا ) اي مضيئا بالليل إذا لم تكن شمس ( وهو الذي جعل  
الليل والنهار خلفه ) اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيحتاج ان يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار  
ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو قوله لمن اراد أن يذكر عن عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن ووروي  
ذلك عن ابي عبد الله (ع) قال تقضي صلاة النهار بالليل وصلاة الليل بالنهار وقيل معناه انه جعل كل واحد منهما  
مخالفا لصاحبه فجعل احدهما اسود والاخر ابيض عن مجاهد ( لمن اراد ان يذكر ) اي يتفكر ويستدل بذلك  
على ان لها مندبرا ومصرفا لا يشبهها ولا يشبهاته فيوجه العبادة اليه ( أو اراد شكورا ) يقال شكركم يشكركم شكرا  
وشكورا أي اراد شكر نعمة ربه عليه فيها وعلى القول الأول فمعناه أو اراد النافلة بعد اداء الفريضة ( وعباد  
الرحمن ) يريد افاضل عباده وهذه اضافة التخصيص والتشريف كما يقال ابني من يعطيني أي ابني الذي انا عنه  
راض ويكون توبيخا لأولاده الذين لا يطيعونه ( الذين يمشون على الأرض هونا ) أي بالسكينة والوقار والطامة



غير اشرفين ولا مرجين ولا متكبرين ولا مفسدين عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبد الله (ع) هو الرجل يشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبخر وقيل معناه حلياء علماء لا يجملون وان جهل عليهم عن الحسن وقيل اعفاء اتقاء عن الضحاك (واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه أو يشغل عليهم (قالوا) في جوابه (سلاما) أي سدادا من القول لا يقابلونهم بمثل قولهم من الفحش عن مجاهد وقيل سلاما أي قولاً يسلمون فيه من الاثم أو سلموا عليهم دليله قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم وقال قتادة كانوا لا يجاهلون اهل الجهل وقال ابن عباس لا يجملون مع من يجمل قال الحسن هذه صفة نهارهم إذا انتشروا في الناس وليلهم خير ليل إذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم يراوون بين اطرافهم وهو قوله (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) قال الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات قائم أو لم ينام والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلاة ساجدين وقائمين طالبين لثواب ربهم فيكونون سجدا في مواضع السجود وقياما في مواضع القيام (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما) أي يدعون بهذا القول وغراما أي لازما ملعا دائما غير مفارق (انها ساءت مستقرا ومقاما) أي إن جهنم بنس موضع قرار واقامة هي (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقترروا) واختلف في معنى الاسراف فقيل هو النفقة في المعاصي والافتقار الامساك عن حق الله تعالى عن ابن عباس وفتادة وقيل السرف مجاوزة الحد في النفقة والافتقار التقصير عما لا بد منه عن ابراهيم النخعي وروى عن معاذ انه قال سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال من اعطى في غير حق فقد اسرف ومن منع عن حق فقد قتر وروى عن امير المؤمنين عليه افضل الصلاة انه قال ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثرت (وكان بين ذلك قواما) أي وكان انفاقهم بين الاسراف والافتقار لا اسرافا يدخلون به في حد التبذير ولا تضييقا يصيرون به في حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود والقوام من العيش ما اقامك واغناك وقيل القوام بالفتح هو العدل والاستقامة وبالكسر ما يقوم به الامر ويستقر من تغلب وقال ابو عبد الله (ع) القوام هو الوسط وقال (ع) اربعة لا يستجاب لهم دعوة رجل فاتح فاه جالس في بيته فيقول يا رب ارزقني فيقول له ألم أمرك بالطلب ورجل كانت له امرأة يدعو عليها يقول يا رب أرحنى منها فيقول ألم أجعل امرها بيدك ورجل كان له مال فأفسده فيقول يا رب ارزقني فيقول ألم أمرك بالاعتقاد ورجل كان له مال فأذانه بنير بينة فيقول ألم أمرك بالشهادة (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر) أي لا يجملون لله سبحانه شريكا بل يوجهون عبادتهم اليه وحده (ولا يقتلون النفس التي حرم الله) أي حرم الله قتلها (إلا بالحق) والنفس المحرم قتلها نفس المسلم والمجاهد والمستنائة قتلها نفس الحربي ومن يجب قتلها على وجه القود والارتداد أو للزنا بعد الاحسان وللسمي في الارض بالفساد (ولا يزنون) والزنا هو التجور بالمرأة في الفرج وفي هذا دلالة على ان اعظم الذنوب بعد الشرك القتل والزنا وروى البخاري ومسلم في صحيحهما بالاسناد عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله ﷺ أي الذنب اعظم قال ان تجمل الله ندا وهو خلقك قال قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم أي قال ان تزاني حليلة جارك فأنزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله إلها آخر الآية (ومن يفعل ذلك) قال مقاتل هذه الحصال جميعا (يلق أثاما) أي عقوبة وجزاء لما فعل قال الفراء انه الله يأثمه اثما واثاما أي جزاءه جزاء الاثم وقال الشاعر

وهل يأثمني الله في ان ذكرتها وعملت اصحابي بها ليلة النفر

وقيل ان اثاما اسم واد في جهنم عن عبد الله بن عمر وفتادة ومجاهد وعكرمة ثم فسبحانه لقي الاثم بقوله (يضاعف له العذاب يوم القيامة) يريد سبحانه مضاعفة اجزاء العذاب لا مضاعفة الاستحقاق لأنه تعالى لا يجوز ان يعاقب بأكثر من الاستحقاق لأن ذلك ظلم وهو منفي عنه وقيل معناه انه يستحق على كل معصية منها عقوبة فيضاعف عليه العقاب وقيل المضاعفة عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عن فتادة (ويظنل فيه مهانا) أي ويدوم في

العذاب مستحقا به ولنا قال ذلك لأنه عز اسمه قد يوصل الآلام إلى بعض المكلفين لأعلى وجه الاستخفاف والاهانة  
فبين أنه يوصل العقاب اليهم على وجه الاهانة ثم استثنى من جملتهم التائب بقوله (إلا من تاب وآمن وعمل  
عملا صالحا فأو تلك يبدل الله سيئاتهم حسنتا) قال قتادة إلا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيها  
بينه وبين ربه قال والتبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقيل  
يبدلهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك بحسن الاعمال في الإسلام بالشرك بإيماننا وبقتل المؤمنين قتل المشركين  
وبالزنا عفة واحصان عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل ان معناه ان يحوو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة  
عن سعيد بن المسيب ومكحول وعمر بن ميمون واحتجوا بالحديث الذي رواه مسلم في الصحيح مرفوعا إلى  
ابي ذر قال قال رسول الله ﷺ يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحوها عنه كبارها  
فيقال علمت يوم كذا وكذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة  
عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ها هنا قال ولقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه  
(وكان الله غفورا) اي ياترا لمعاصي عباده (رحيما) اي تمنعا عليهم بالرحمة والفضل

قوله تعالى (٧١) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧٢) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ  
الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِالْغَوَايِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٣) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا  
وَعُمِيَانًا (٧٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا  
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٥) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَأُولَئِكَ فِيهَا تُحَيَّوْنَ وَسَلَامًا (٧٦) خَالِدِينَ فِيهَا  
حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٧) قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ  
يَكُونُ لَكُمْ لِزَامًا سَبْعَ آيَاتٍ

### القراءة

قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص وذريتنا والباقر ذريتنا على الجمع وقرأ يلقون بفتح اليا. والتنخيف  
اهل الكوفة غير حفص والباقر يلقون بضم اليا. والتشديد في قراءة اهل البيت (ع) واجعل لنا من المتقين اماما  
والقراءة المشهورة واجعلنا للمتقين اماما وفي قراءة ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون

### الحجة

قال ابو علي الذرية تكون واحدة وتكون جمعا فمن قرأ وذريتنا على الافراد فإنه اراد به الجمع فاستثنى عن  
جمعه لما كان جمعا ومن جمع فكما يجمع هذه الأسماء التي تدل على الجمع نحو قوم وأقوام وجاء في الحديث  
صواحيب يوسف وحجة من قرأ ويلقون قوله ولقاهم نضرة وسرورا وحجة من خفف فسوف يلقون غيا ومن قرأ  
فقد كذب الكافرون ترك لفظ الحضور إلى الغيبة ألا ترى ان قبله قل ما يعجبكم ربى لولا دعاءكم

### اللغة

القرة مصدر يقال قررت عينه قررة ويكون من القور وهو برد العين عند السرور ويكون ايضا من استقرارها  
عند السرور وقوله اماما مصدر من أم فلان فلانا اماما كما قيل قام قياما وصام صياما ولذلك وحدهنا ومن جمع  
اماما فقال أئمة فلانة قد كثرت في معنى الصفة وقيل انه إنما وحده لأنه جاء على الجواب كقول القائل من اميركم فيقول  
المجيب هو لاه اميرنا قال الشاعر

يا عاذلاني لا تردن ملامتي إن العواذل ليس لي بأبير

وقيل إنما وحد لأن المعنى واجمل كل واحد منا اماما فاجمل فالمعنى معنى التفصيل وقال الزجاج تأويل ما يعبر بكلمة اي وزن يكون لكم عنده كما يقال ما عبأت بفلان اي ما كان له عندي وزن ولا قدر وأصل العبء في اللغة الثقل وقيل اصله من تهينة الشيء يقال عبث الطيب عبوثا إذا هبته قال الشاعر يصف اسدا

كأن بنحره وبمنكبيه عبيرا بات تعبأه عروس

اي تهينه وعبأت الجيش بالتشديد والتخفيف إذا هبته وما عبوث به اي لا اهي به امرأ

« المعنى »

ثم قال سبحانه ( ومن تاب ) اي اقلع عن معاصيه وندم عليها ( وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا ) اي يرجع إليه مرجعا عظيما جميلا وفرق علي بن عيسى بين التوبة إلى الله والتوبة من القبيح لقبحه بأن التوبة إلى الله تقتضي طلب ثوابه وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه فعلى هذا يكون المعنى من عزم على التوبة من المعاصي فإنه ينبغي ان يرجع توبته إلى الله بالقصد إلى طلب جزائه ورضائه عنه فإنه يرجع إلى الله فيكافيه وقيل معناه من تاب وعمل صالحا فقد انقطع إلى الله فاعرفوا ذلك له فإنه من انقطع إلى خدمة بعض الملوك فقد احرز شرفا فكيف المنقطع إلى الله سبحانه ثم عاد سبحانه إلى وصف عباده المخلصين فقال ( والذين لا يشهدون الزور ) اي لا يحضرون مجالس الباطل ويدخل فيه مجالس الفناء والنمش والحنا. وقيل الزور الشرك عن الضحاك قال الزجاج الزور في اللغة الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله وقيل الزور اعياد اهل الذمة كالثعابين وغيرها عن محمد بن سيرين وقيل هو الفناء عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر (ع) واني عبد الله (ع) وقيل يعني شهادة الزور عن علي بن ابي طلحة فيكون المراد انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطرف به في السوق واصل الزور تقويه الباطل بما يؤهم انه حق ( وإذا مروا باللغو مروا كراما ) واللغو المعاصي كلها اي مروا به من الكرام الذين لا يرضون باللغو لأنهم يحلون عن الدخول فيه والاختلاط باهله عن الحسن والكلبي والتقدير إذا مروا بأهل اللغو وذوي اللغو مروا متزينين انفسهم معرضين عنهم فلم يجاروهم فيه ولم يجوضوا معهم في ذلك فهذه صفة الكرام يقال تكرم فلان بما يشينه إذا تنزه واكرم نفسه عنه وقيل مروهم كراما هو أن يروا بن يسبهم فيصفحون عنه وبين يستعين بهم على حق فيعينونه وقيل هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنوا عنه عن ابي جعفر (ع) ومجاهد واصل اللغو هو الفعل الذي لا فائدة فيه ولهذا يقال للكلمة التي لا تفيد لغو وليس المراد به القبيح فإن فعل الساهي والناثم لغو وليس بحسن ولا قبيح إلا ما يتعدى إلى الغير على الخلاف فيه ( والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يحجروا عليها صما وعبيانا ) اي إذا وعظوا بالقرآن والأدلة التي نصبها الله لهم نظروا فيها وتفكروا في مقتضاها ولم يقفوا عليها صما كأنهم لم يسمعوها وعبيانا كأنهم لم يروها لكنهم سمعوها وأبصروها وانتفعوا بها وتدبروا لها قال الحسن كمن قارى يقرأها فخر عليها اصم وأعمى وقال الاخفش لم يحجروا عليها اي لم يقفوا وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها كأنهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها ( والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة عين ) اي اجعل لنا أزواجنا وذرياتنا قررة عين بأن نراهم يطيعون الله عن الحسن وقيل معناه ارزقنا من أزواجنا اولادا ومن ذرياتنا أعقابا قررة عين اي اهل طاعة تقر بهم عيننا في الدنيا بالصلاح وفي الآخرة بالجنة ( واجعلنا للمتقين اماما ) اي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون طلبوا الغم بالتقوى لا بالدنيا وقيل معناه اجعلنا نائم بين قبلنا حتى يأتيهم اي يقتدي بنا من بعدنا وعلى هذا فيجوز ان يكون اللام في اللفظ في المتقين وفي المعنى في تا والتقدير واجعل للمتقين لنا اماما ومثله قول الشاعر « كأننا رعن قف يرفم الآلا » والتقدير يرفعه الآل ثم اخبر سبحانه عن جميع هذه الأوصاف فقال ( أو آتكم يجزون العرفة ) اي يشيرون الدرجة الرفيعة في الجنة

( بما صبروا ) على امر ربهم وطاعة نبيهم وعلى مشاق الدنيا وصعوبة التكليف وقيل هي غرف الزبرجد والدر والياقوت عن مطا والنفرة في الاصل بناء فوق بناء وقيل الغرفة اسم لأعلى منازل الجنة وأفضلها كما انها في الدنيا اعلى المساكن ( ويلقون فيها تحية وسلاما ) اي تتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وهي كل قول يسر به الإنسان وبالسلام بشارة لهم بعظيم الثواب وقيل التحية الملك العظيم والسلام جميع انواع السلامة وقبل للتحية البقاء الدائم وقال الكلبي يجيى بعضهم بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب بالسلام ( خالدين ) اي مقيمين ( فيها ) من غير موت ولا زوال ( حسنت ) الغرفة ( مستقرا ومقاما ) اي موضع قرار واستقامة ( قل ) يا محمد ( ما يعبرو بكم ربي ) اي ما يصنع بكم ربي من مجاهد وابن زيد وقيل ما يبالي بكم ربي عن ابي عمرو بن العلاء وما يعبرو به فوجوده وعدمه سرا . ( لولا دعاؤكم ) اي لولا دعاؤه اياكم إلى الدين والاسلام عن ابن عباس فيكون المصدر مضافا إلى المفعول والمعنى قل للمشركين ما يفعل بكم ربي اي اي نفع له فيكم واي ضرر يعود اليه من عدمكم واي قدر لكم عند الله حتى يدعوكم إلى الايمان لكن الواجب في الحكمة دعاؤكم إلى الدين وارسال الرسول وقد فعل وقيل معناه لولا عبادتكم له وايمانكم به وتوحيدكم اياه عن الكلبي ومقاتل والزجاج فيكون الدعاء بمعنى العبادة وفي هذا دلالة على ان من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن له عند الله وقيل معناه ما يعبرو بعبادكم ربي لولا دعاء بعضكم بعضا إلى الشرك والشر عن البلخي ودليله ما يفعل الله بعبادكم الآية وقيل معناه لولا دعاؤكم له إذا مسكم ضرر أو اصابكم سوء . رغبة له وخضوعا له وروى العياشي باسناده عن يزيد بن معاوية العجلي قال قلت لأبي جعفر (ع) كثرة القراءة افضل أم كثرة الدعاء . افضل قال كثرة الدعاء . افضل وقرأ هذه الآية فقد كذبتم الخطاب لأهل مكة اي ان الله دعاكم بالرسول إلى توحيد عباده ( فقد كذبتم ) يا معشر الكفار الرسول ( فسوف يكون لزاما ) اي فسوف يكون عقابه لتكذيبكم إياه لازما لكم قال صخر النمي

فإما ينجوا من حنط ارضي فقد لقيا حتوفها لزاما

اي انه واقع لا محالة قال الزجاج تأويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة وتلزمكم به العقوبة وقال ابو عبيدة لزاما فيصلا وقيل في تفسير اللزام انه القتل يوم بدر عن ابن مسعود واني ابن كعب وقيل هو عذاب الآخرة وقال ابو ذؤيب في اللزام

ففاجأه بعبادية لزام كما يتفجر الحوض اللقيف

فلزام معناه كثيرة يلزم بعضها بعضا ولقيف متساقط متهدم وبالله التوفيق

## سورة الشعراء

مكية كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون الآيات إلى آخر السورة فإنها نزلت بالمدينة

﴿ عدد آياتها ﴾

مائتان وسبع وعشرون آية كوفي وشامي والمدني الاول وست في الباقي

﴿ اختلافها ﴾

اربع آيات طسم كوفي فلسوف تعلمون غير الكوفي ما كنتم تعبدون غير البصري وما تنزلت به الشياطين

مراقي شامي والمدني الاول

### ﴿ فضلها ﴾

البي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح (ع) وكذب به وهود وشيب وصالح وابراهيم (ع) وبعدد من كذب بيسى (ع) وصدق بمحمد ﷺ وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اعطيت سورة التي يذكر فيها البقرة مسن الذكر الاول واعطيت طه وطواسين من الراح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصلة نافلة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله (ع) قال من قرأ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه وأسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين ولم يصبه في الدنيا بؤس أبدا واعطي في الآخرة من الاجر الجنة حتى يرضى وفوق رضاء وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين

### ﴿ تفسيرها ﴾

ذكر الله سبحانه في مختتم سورة الفرقان تكذيبهم بالكتاب وذكر في مفتتح هذه السورة وصف الكتاب فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) طَسْمَ (٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٣) أَمَّا كَ  
بَاخِعٍ مُنْكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٤) إِنْ نَشَأْ نُنزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ  
لَهَا خَاضِعِينَ (٥) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٦)  
فَقَدْ كَذَّبُوا فِئَاتِهِمْ أَتْبَاهُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٧) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ  
فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (٨) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٩) وَإِنَّ رَبَّكَ  
لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ نَسع آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وحفص طسم ويس وحام بالامالة والباقون بالفتح والتفخيم وابن  
كثير اشد فتحا وتفخيما وكذلك عاصم ثم يعقوب والآخرون لا يفتحون فتحا شديدا وقرأ ابو جعفر وحزرة باظهار  
النون من سين عند الميم والآخرين يدغمون

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي تبين النون هو الوجه لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع ما بعدها فإذا كان  
كذلك وجب تبين النون لأنها لما تخفى إذا اتصلت بحرف من حروف القم فإذا لم تنصل بها لم يكن شي  
يوجب اخفاءها ووجه اخفائها مع هذه الحروف ان همزة الوصل قد وصلت ولم تقطع وهمزة الوصل انما تذهب  
في الدرج فلما سقطت همزة الوصل وهي لا تسقط إلا في الدرج مع هذه الحروف في الف لام ميم الله كذلك  
لا يبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر الانفصال

(الإعراب) -

ان لا يكونوا في محل نصب بأنه مفعول له والتقدير لأن لا يكونوا أو بأن لا يكونوا ظلت اعتناقهم في

موضع جزم عطفًا على تنزل من ذكر في محل رفع ومن مزيدة وكم في موضع نصب بأنه مفعول ابتنا وابتنا في موضع نصب على الحال وقد مضرة والتقدير مثبتا

✽ المعنى ✽

(طسم) قد بينا معاني هذه الحروف المقطعة في اول البقرة فلا معنى لاواعادته وقال مجاهد والضحاك ان طسم وطس من اسماء القرآن وقال ابن عباس في رواية الوالي طسم قسم وهو من اسماء الله عز وجل وقال القرطبي أقسم الله بطوله وسنائه وملكه وروي عن ابن الحنفية عن علي (ع) عن النبي ﷺ لما نزلت طسم قال الطاء طور سيناء وسين الاسكندرية والميم مكة وقيل الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى ﷺ (تلك آيات الكتاب المبين) اشار بتلك إلى ما ليس بمحاضر لكنه منوقع فهو كالحاضر لحضور المعنى في النفس والتقدير تلك الآيات التي وعدتم بها هي آيات الكتاب أي القرآن والمبين الذي يبين الحق من الباطل (لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين) أي لعلك مهلك نفسك وقاتل نفسك بأن لا يكونوا مؤمنين وبأن يقيموا على الكفر إنما قال ذلك سبحانه تسلياً لبيه ﷺ وتحققاً عنه بعض ما كان بصيحه من الاعتقاد لذلك (ان نشأ تنزل عليهم من السماء آية) أي دلالة وعلامة تلجئهم وتضطرهم إلى الإيمان (فلت اعتناقهم لها) أي لتلك الآية (خاضعين) منقادين وقيل في ذلك وجوه ✽ احدها ✽ ان المراد فظل أصحاب الاعتناق لما خاضعين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لدلالة الكلام عليه ✽ وثانيها ✽ انه جعل الفعل اولاً للاعتناق ثم جعل خاضعين للرجال لأن الاعتناق إذا خضعت فأربابها خاضعون ✽ وثالثها ✽ ان الخضوع مردود إلى المضمر الذي أضيف الاعتناق اليه عن الاخفش والمبرد واني عبيدة وانشدوا قول جرير

أرى مر السنين اخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

✽ ورابعها ✽ ان المراد بالاعتناق الروضاء والجماعات يقال جاءني عنق من الناس أي جماعة

✽ وخامسها ✽ انه لما وصف الاعتناق بصفة ما يعقل نسب اليها ما يكون من العقلاء كما قال الشاعر

تمزرتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وروي نأدى صباحه وذكر ابو حمزة الثمالي في هذه الآية انها صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان وتخرج له العواتق من البيوت وقال ابن عباس نزلت فينا وفي بني أمية قال سيكون لنا عليهم الدولة فتخضع لنا اعتناقهم بعد صعوبتها وتلين (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين) اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انه لا يأتيهم ذكر من الرحمن محدث أي جديد يعني القرآن كما قال انا نحن نزلنا الذكر واتنا له لحافظون وقال ان هو إلا ذكر الآية اعرضوا عن الذكر ولم يتديروا فيه (فقد كذبوا في أنفسهم) فيما بعد يعني يوم القيامة (انباء ما كانوا به يستهزؤن) وهي مفسرة في سورة الانعام (أولم يروا إلى الارض كم ابتنا فيها من كل زوج) معناه من كل نوع معه قريبه (كريم) أي حسن وقيل ناعم محمود مما يحتاج اليه وقيل من كل صنف بكرم على اهله وقيل كريم مما يأكل الناس والانعام عن مجاهد وقال الشعبي الناس نبات الارض كما قال سبحانه والله انبئكم من الارض نباتا فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لثيم (ان في ذلك لآية) أسية لدلالة على وحدانيتنا وكمال قدرتنا (وما كان اكثرهم مؤمنين) أي لا يصدقون بذلك ولا يعترفون به عناداً وتقليداً لا سلافةم وهرباً من مشقة التكليف قال سيبويه كان هنا مزيدة ومجازة وما اكثرهم مؤمنين (وان ربك) يا محمد (لهو العزيز) أي القادر والذي لا يعجز والغالب الذي لا يغلب (الرحيم) أي المنعم على عباده بأنواع النعم

قوله تعالى (١٠) واذا نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين (١١) قوم فرعون  
 الا يتقون (١٢) قال رب اني اخاف ان يكذبون (١٣) وبضيق صدري ولا ينطق لساني  
 فارسل الى هارون (١٤) ولهم علي ذنب فآخاف ان يقتلون (١٥) قال كلاً فاذهباً باتنا انا  
 معكم مستمعون (١٦) فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين (١٧) ان ارسل معنا  
 بني اسرائيل (١٨) قال ألم نربك فينا وليداً ولبت فينا من عمرك ميين (١٩) وفعلت  
 فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين (٢٠) قال فعلتها اذواً وانا من الضالين (٢١) ففررت  
 منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين (٢٢) وتلك نعمة تمنها  
 علي ان عبدت بني اسرائيل (٢٣) قال فرعون وما رب العالمين (٢٤) قال رب السموات  
 والارض وما بينهما ان كنتم موقنين (٢٥) قال لمن حوله الا تستمعون (٢٦) قال  
 ربكم ورب آبائكم الاولين (٢٧) قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون  
 (٢٨) قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعلمون (٢٩) قال لئن اتخذت الها  
 غيري لاجعلنك من المسجونين (٣٠) قال اولو جنتك بشي ميين احدى وعشرون آية

﴿ القراءة ﴾

قرأ يعقوب وبضيق ولا ينطق بالنصب فيهما والياقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار  
 وحماد بن سلمة الا تتقون بالتاء وقراءة الشعبي وفعلت فعلتك

﴿ الحجة ﴾

من قرأ بضيق ولا ينطق بالرفع عطف على اخاف ومن قرأ بالنصب عطف على ان يكذبون أي اخاف ان  
 يكذبون وان بضيق صدري ولا ينطق لساني ومن قرأ الا تتقون بالتاء فهو على اضمار القول أي فقل لهم الا تتقون  
 ومن قرأ فعلتك بكسر الفاء فهي مثل الركبة والجلسة تكون كناية عن الخلال التي يكون عليها وقد يكون  
 المصدر على هذه الزنة تقول نقول نشدته بالله نشدة

﴿ الإعراب ﴾

قال الزجاج موضع إذ نصب على معنى واتل عليهم هذه القصة فيما تنلو والدليل عليه قوله عطفاً على هذه  
 القصة واتل عليهم نأ ابراهيم ان ائت القوم الظالمين موضعه نصب بأنه مفعول نادى أي ناداه بهذه الكلمة رسول  
 رب العالمين واحد في معنى الجمع كقوله فإنهم عدو لي ويجوز ان يكون كل واحد منهما رسولا . ان عبدت بني  
 اسرائيل في موضع رفع لأنه بدل من نعمة تقديره وتلك نعمة تعبيدك بني اسرائيل وتركك اباي غير عبد  
 ويجوز ان يكون في موضع نصب بأنه مفعول له اي انما صارت نعمة لأن عبدت بني اسرائيل والمعنى لولم تفعل  
 ما فعلت لكفني اهلي ولم يلقوني في اليوم فإنما صارت نعمة لما فعلت من البلاء . فماذا تأمرون يجوز ان يكون مافي  
 موضع رفع بالابتداء وذا بمعنى الذي على تقدير فأبى شي الذي تأمرونه ويجوز ان يكون في موضع نصب  
 بأنه مفعول تأمرون ويكون مع ذا بمنزلة اسم واحد وتقديره اي شي تأمرون

## \* المعنى \*

ثم ذكر سبحانه اقسام رسوله تسلياً للرسول <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وتحريفاً له على الصبر ثقة بنزول النصر واجتداب قصة موسى وفرعون فقال (واذا نادى ربك) اي واذا ذكر يا محمد واتل عليهم الوقت الذي نادى فيه ربك الذي خلقك (موسى ان ائت القوم الظالمين) هذا امر بعد النداء وتقديره قال له يا موسى ان ائت القوم الذين اظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وظلموا بني اسرائيل بأن ساموهم سوء العذاب ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة فقال (قوم فرعون) وهو عطف بيان (الابثقون) انما قاله بالياء لأنه على الحكاية ومعناه أما أن لم ان يثقوا وبصرفوا عن انفسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى مجانبة القبائح فعمل المحاسن واصله صرف الأمر بماجز بين الصارف وبينه (قال) موسى (رب اني اخاف ان يكذبون) بالرسالة ولا يقبلوا مني والخوف اتزعاج النفس بتوقيع الضر وتقيضه الامن وهو سكون النفس إلى خلوص التبع (وبضيق صدري) بكذبهم اياي (ولا ينطلق لساني) أي لا ينبعث بالكلام المقدمة التي كانت فيه وقد مر بيانها وقد يتعذر ذلك لآفة في اللسان وقد يتعذر لضيق الصدر وغروب المعاني التي تطلب للكلام (فأرسل إلى هارون اخي) يعني ليعاونني كما يقال إذا نزلت بنا نازلة أرسلنا اليك أي لتعيننا وانما طلب المعاونة حرصاً على القيام بالطاعة وقال الجبائي لم يسأل موسى (ع) ذلك إلا بعد أن أذن الله له في ذلك لأن الأنبياء لا يسألون الله إلا ما يؤذن لهم في مسأته (ولهم علي ذنب) يعني قتل القبطي الذي قتله موسى (ع) أي لهم علي دعوى ذنب (فأخاف ان يقتلون) خاف ان يقتلوه بترك النفس لا لبلاغ الرسالة فإنه علم ان الله تعالى إذا بعث رسولا تكفل بمجتمعه على تبليغ رسالته (قال) الله (كلا) وهو زجر ابي لا يكون ذلك ولن يقتلوك به فإنني لاسلطهم عليك (فاذهب) أنت وأخوك وحذف ذكر هارون واجابة موسى إلى ما اقترحه من ارساله معه إلى فرعون لدلالة قوله فاذهب عليه (بآياتنا) اي بدلالاتنا ومعجزاتنا التي خصصنا كما بها (انا معكم مستمعون) اي نحن نحفظكم ونحن سامعون ما يجري بينكم ومستمع هنا في موضع سامع لأن الاستماع طلب السمع بالاصغاء اليه وذلك لا يجوز عليه سبحانه وانما اتى بهذه اللفظة لأنه أبلغ في الصفة واوكد وهو قوله اني معكم اسمع وأرى وانما قال انا معكم لأنه اجراماً مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين) أرسلنا الله اليك لدعوتك إلى عبادته وترك الاشرار به ولم يقل رسولا رب العالمين لأن الرسول قد يكون في معنى الجمع قال الهذلي

الكفي اليها وخير الرسو ل اعلمهم بنواحي الخبر  
أي وخير الرسل وقيل ان الرسول بمعنى الرسالة كما في قوله  
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول  
اي برسالة وقال العباس بن مرداس

الامن مبلغ عني خفافا رسولا بيت اهلك متهاها

فأنت الرسول تأييد الرسالة وقد يقع المصدر موقع الصفة كما تقع الصفة موقع المصدر فيكون مجازاً انا ذوا رسالة رب العالمين (ان ارسل معنا بني اسرائيل) أي امرك الله بأن ارسلهم واطلقهم من الاستعباد وخل عنهم وفي الكلام حذف تقديره انهما اتيا فرعون وبلغنا الرسالة على ما امرهما الله تعالى به (قال) فرعون لموسى (ألم تر بك فينا وليداً) والترية تشبية الشيء حالاً بعد حال معناه ألم تكن فينا صبياً صغيراً فريناك (وليت فينا من عمرك سنين) اي أمت سنين كثيرة عندنا وهي ثمانين سنة عن ابن عباس وقيل ثلاثين سنة عن مقاتل وقيل اربعين سنة عن الكلبي وانما قال ذلك امتناناً عليه باحسانه اليه وقيل انه اظهر لومه حيث ذكر صنائعه



( وفعلت فعلتك التي فعلت ) يعني قتل القبطي ( وأنت من الكافرين ) لتعمتنا وحق تريتنا عن ابن عباس وعطا ومقاتل وقيل معناه وأنت من الكافرين بل لهلك إذ كنت معنا على ذنبنا الذي تعيب وتقول انه كفر عن الحسن والسدي ( قال ) موسى ( فعلتها إذا وأنا من الضالين ) أي فعلت هذه الفعلة وأنا من الجاهلين لم اعلم بأنها تبلغ القتل وقيل معناه من الناسين عن ابن زيد وقيل من الضالين عن العلم بأن ذلك يؤدي إلى قتله عن الجبائي وقيل من الضالين عن طريق الصواب لأنني ما تعمده وإنما وقع مني خطأ كمن يرمي طائراً فيصيب انساناً وقيل من الضالين عن النبوة أي لم يوح إلي تحريم قتله ( ففررت منكم لما خفتكم ) أي ذهبت من بينكم حذراً على نفسي إلى مدين لما خفتكم ان تقتلوني بمن خلقته ( فوهب لي ربي حكماً ) أي نبوة وقيل ان الحكم العلم بما تدعوا اليه الحكمة وهو الذي وهبه الله تعالى لموسى من التوراة والعلم بالحلال والحرام وسائر الأحكام ( وجعلني من المرسلين ) أي نبيا من جملة الانبياء ( وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ) يقال عبده وعبده إذا اتخذ عبداً وقيل في معناه أقوال **﴿ احدها ﴾** ان فيه اعترافاً بأن تريتته له كانت نعمة منه على موسى وانكاراً للنعمة في ترك استعباده ويكون الف التوييح مضمراً فيه فكأنه يقول او تلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ولم تعبدني **﴿ وثانيها ﴾** انه انكار للنعمة اصلاً ومعناه اتمن علي بأن ريتني مع استعبادك قومي هذه ليست بنعمة يريد ان اتخاذك بني اسرائيل الذين هم قومي عبيداً احبط نعمتك التي تمن بها علي **﴿ وثالثها ﴾** ان معناه انك لو كنت لا تستعبد بني اسرائيل ولا تقتل اجناسهم لكأنت ابي مستغنية عن قذفي في اليه فكأنك تمن علي بما كان بلاؤك سبباً له عن الزجاج وزاد الازهري لهذا بياناً فقال ان فرعون لما قال لموسى **«ع»** ألم نربك فينا وليداً فاعتد عليه بأن رياه وليداً منذ ولد إلى ان كبر فكان من جواب موسى **«ع»** له تلك نعمة تعتد بها علي لأنك عبدت بني اسرائيل ولو لم تعبدكم لكفاني أهلي فلم يلقوني في اليه فإني ما صارت لك علي نعمة لما اقدمت عليه بما حظره الله عليك **﴿ ورابعها ﴾** ان فيه بيان انه ليس لفرعون عليه نعمة لأن الذي تولى تريتته امه وغيرها من بني اسرائيل بأمر فرعون لما استعبدكم فيكون معناه انك تمن علي بأن استعبدت بني اسرائيل حتى ربوني وحفظوني عن الجبائي ( قال فرعون وما رب العالمين ) أي ابي جنس رب العالمين الذي تدعوني إلى عبادته ( قال ) موسى في جوابه ( رب السموات والارض ) أي مبدعها ومنشئها وخالقها ( وما ينها ) من الحيوان والجماد والنبات ( ان كنتم موقنين ) بأن الرب من كان بهذه الصفة أو موقنين بأن هذه الأشياء محدثة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث ولم يشغل موسى لجواب ما سأله فرعون لأن الله تعالى ليس بذي جنس بل اشتغل ببيان ربوبيته وصفاته وبيان الحجة الدالة عليه من خلقه الذي يعجز المخلوقون عن مثله ( قال ) فرعون ( لمن حوله ألا تستمعون ) يريد ألا تستمعون مقالة موسى عن ابن عباس وقيل معناه ألا تصفون اليه وتفهمون ما يقوله ممجياً من قوله وإنما عجب فرعون من حوله من جوابه لأنه طلب منه أي اجناس الأجسام هو جهلاً منه بالتوحيد لأنه لو كان كأحد اجناس الأجسام لكأنت محدثاً كسائر الأجسام التي هي من جنسه لحلول الحوادث فيه ودله موسى على الله بدلالة أفعاله التي بها يجب ان يشهد عليه تعالى فقال فرعون انظروا إلى هذا أسأله عن شيء فيجب عن غيره فجرى موسى **«ع»** على عادته في الرفق وتأكيده الحجة وتكريرها ( قال ربكم ورب آبائكم الاولين ) وإنما ذكره تأييداً لما قبله وتوكيداً له فإن فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من قبله فيبين ان المستحق للربوبية من هو رب اهل كل عصر ومالك تدبيرهم فعند ذلك ( قال ) فرعون إذ لم يقدر على جواب الكلام موسى **«ع»** يموه عليهم ( ان رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنون ) لأنني أسأله عن ماهية رب العالمين فيجبني عن غير ذلك كما يفعل المجنون فعند ذلك لم يشغل موسى **«ع»** بالجواب عما نسه اليه من الجنون ولكن اشتغل بتأكيد الحجة والزيادة في الإبانة بأن ( قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ) ذلك وتدبرونه

وقيل ان كنتم تعلمون انه إنما يستحق العبادة من كان بهذه الصفة فلما طال على فرعون الاحتجاج من موسى (قال) مهدياً له (لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين) أي من المسجونين قالوا وكان إذا سجن أحداً لم يخرج حتى يموت فلما توعدده بالسجن (قال أولو جثتك بشي مبين) معناه أتسجنني ولو جثتك بأمر ظاهر تعرف به صدقي وكذبك وحجة ظاهرة تدل على نبوتي

قوله تعالى (٣١) قَالَ قَاتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٣) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٤) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٥) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا نَأْمُرُونَ (٣٦) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٧) يَا تُوْكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلَيْهِمْ (٣٨) فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٩) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٤٠) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأْجُرُكَ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤٢) قَالَ نَعَمْ وَإِنكُمْ إِذَا لِمَنِ الْمَقْرَبِينَ (٤٣) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٤٤) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٥) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَلْجٌ مُنْقَلَبٌ مَبْأُؤًا يُفَكُونَ (٤٦) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٧) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٨) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٩) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٥٠) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ عَشْرُونَ آيَةً

المعنى

(قال) فرعون لموسى (فأت به ان كنت من الصادقين) أي هات ما ادعيت من المعجزات ان كنت صادقاً (فألقي) حينئذ موسى (عصاه فإذا هي ثعبان) أي حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات (مبين) ثعبان لاشبهه فيه (ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) أي واخرج يده من كفه أو جيبه على ما روي فإذا هي بيضاء يابضاً نورياً كالشمس في اشراقها للناظرين اليها (قال) فرعون (للملأ) الاشراف من قومه (حوله إن هذا) يعني موسى (لساحر عليم) بالسحر والحيل (يريد ان يخرجكم من ارضكم) ودياركم ويغلب عليها (بسحره فاذاتأمرون) في بابه وإنما شاور قومه في ذلك مع انه كان يقول لم انه إلا لأنه يجوز ان يكون ذهب عليه وعلى قومه ان الإله لا يجوز ان يشاور غيره كما ذهب عليهم ان الإله لا يجوز ان يكون جسماً محتاجاً فاعتقدوا إلهيته مع ظهور حججه (قالوا) ارجه واخاه) قد مر تفسيره واختلاف القراء فيه في سورة الاعراف (وابث في المدائن حاشرين) يحشرون الناس من جميع البلدان (يأتوك بكل سحار عليهم) وفي الكلام حذف تقديره انه اتخذ الحاشرين في البلدان فحشروهم (فجمع السحر قليقات يوم معلوم) أي لوقت يوم عينه اختاروه وعينوه وهو يوم عيدهم يوم الزينة (وقيل للناس) أي لأهل مصر (هل انتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لموسى واخيه (فلما جاء السحرة) وحضروا بين يدي فرعون (قالوا) له (أئن لنا لآجرأ ان كنا نحن الغالبين) أي هل لنا لآجرة وجزاء على غلبتنا اياه ان نحن غلبناه (قال) فرعون (نم)

لكم على ذلك الأجر الجزيل (وانكم) مع ما تعطون من الجزاء والأجر (إذا لمن المقربين) والمقرب المدني من مجلس الكرامة (قال لهم) اي للسحرة (موسى القوا ما اتم ملقون) هذا بصورة الأمر والمراد به التحدي (فألقوا حبالهم وعصيهم) أي طرحوا ما كان معهم من الحبال والعصي (وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) والعزة القوة التي يتمتع بها من لحاق ضيق لعلو منزلتها وهذا القول قسم منهم وإن كان غير مبرور (فألقى) عند ذلك (موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون) اي ان العصا تتناول جميع ما هوها به في اوجز مدة من الزمان (فألقي السحرة ساجدين) لما بهرهم ما أظهره موسى «ع» من قلب العصا حية وتلقفها جميع ما الهبوا به تقوسهم فيه وعلموا ان ذلك من عند الله إذ أحد من البشر لا يقدر عليه (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون) فعند ذلك (قال) فرعون مهتداً لهم (آمنتم) اي صدقتم له فيما يدعو اليه (قيل ان آذن لكم) اي انا في تصديقه (انه لكبيركم) اي استاذكم وعالمكم (الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون) فيما بعد ما فعله بكم عقوبة لكم على تصديقكم إياه ثم فسر ذلك بقوله (لا قطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف) يعني قطع اليد من جانب والرجل من الجانب الآخر كقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولأصلبنكم اجمعين) مع ذلك على الجذوع ولا اترك أحداً منكم لا تناله عقوبي (قالوا) في جوابه عن ذلك (لا ضير) اي لا ضرر علينا فيما تفعله يقال ضاره يضيره ضيراً وضره يضره ضرراً (إنا إني ربنا منقلبون) أي إلى نواب ربنا راجعون فيجازينا على ايماننا وصبرنا بالنعيم الدائم الذي لا ينقضي ولا يضرنا قطعك وصلبك فإنه ألم ساعة عن قريب ينقضي قال الحسن لم يصل فرعون إلى قتل واحد منهم ولا قطعه وقيل ان اول من قطع الأيدي والارجل فرعون

قوله تعالى (٥١) إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا إنا كنا أول المؤمنين (٥٢) وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم مبيعون (٥٣) فأرسل فرعون في المدائن حاشيرين (٥٤) إن هؤلاء شير ذمة قليلون (٥٥) وإنهم لنا لغاظون (٥٦) وإنا لجميع حاذرون (٥٧) فأخرجناهم من جنات وعيون (٥٨) وكنوز ومقام كريم (٥٩) كذلك وأورثناها بني إسرائيل (٦٠) فاتبعوهم مشركين (٦١) فلما ترآه أجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون (٦٢) قال كلاً إن معي ربي سيهدين (٦٣) فما وحيانا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانقلب فكأن كل فريق كالطود العظيم (٦٤) وأزلفناهم الآخرين (٦٥) وأنجينا موسى ومن معه أجمعين (٦٦) ثم أغرقنا الآخرين (٦٧) إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (٦٨) وإن ربك لهو العزيز الرحيم ثنائي عشرة آية

القراءة

قرأ ابن عامر واهل الكوفة حاذرون بالالف والباقون بنير الف وقرأ فاتبوهم موصولة الالف مشددة التاء زيد عن يعقوب وقرأ الباقون فاتبوهم بقطع الالف وسكون التاء وقرأ حمزة ونصير عن الكسائي وخلف تروى الجمعان بكسر الراء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ان كنا اول المؤمنين بكسر المعزة من ان وقراءة ابن ابي عامر حاذرون بالبدال غير المعجمة وقراءة الأعرج وعبيد بن عمير انا لمدركون بتشديد الباء وقراءة عبد الله بن الحرث وازلفنا بالقاف

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي قال ابو عبيدة رجل حذر وحذر وحاذر قال ابن احرر  
هل ينسأت يومي إلى غيره  
حوالي أي ذو حيلة وقال العباس بن مرادس  
وإني حاذر اني سلاحي  
إلى أوصال ذيال منيع

ووجه امالة الحركة على الراء من ترائي ان قياسه ان يكون ترائى في الموقف مثال ترائي فأمال فتحة الراء لا إمالة فتحة الهمزة التي أميلت للألف نحو اليا. كما قالوا رأى امالوا فتحة الراء لا إمالة فتحة الهمزة فإن قيل فأذا وصل وقيل تراء الجمعان فهلا لم يميز امالة الفتحة التي على الراء لأنه إذا كان امالتها لا إمالة فتحة الهمزة وما يوجب امالة الفتحة فقد سقط وهو الألف المنقلبة من اليا التي سقطت لالتقاء الساكنين فأذا سقطت لم يميز امالة فتحة الهمزة فإذا لم يجز امالة فتحة الهمزة وجب أن لا يجوز إمالة فتحة الراء فقيل ان امالة فتحة الراء في ترائى جائزة في الوصل مع سقوط الألف من تفاعل لالتقاء الساكنين وما سقط الألف عن تفاعل لالتقاء الساكنين فهو عندم في حكم الثابت يدل على ذلك قولهم ولا ذا كرا لله إلا قليلا فنصب مع سقوط التثوين لالتقاء الساكنين كما ينصب إذا ثبت وزعم ابو الحسن انه قد قرأ في القتلى الحر بامالة فتحة اللام مع سقوط الألف وقال ابن جنبي قوله ان كنا اول المؤمنين من الكلام الذي يعتاده المستظهر المدل بما عنده بقول الرجل لصاحبه أنا أحفظه عليك إن كنت واثقاً ولن يضيع لك جميل عندي إن كنت شاكراً أي فكما تعلم ان هذا معروف من حالي فتق بوفائي وشكري ومثله بيت كتاب سيبويه

أغضب ان اذنا قتيبة حزقا  
جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم  
فشرط بذلك وقد كان ووقع قبل ذلك وقد جاء به ابو تمام فقال

ومكارما عتق البحار تليدة  
إن كان هضب عمائتين تليدا  
أي كما كان هضب عمائتين تليدا فكذلك هذه المكارم ولما قوله حادرون فالخادر القوي الشديد ومنه الخادرة الشاعرة وحذر الرجل إذا قوي جسمه واستلأ لحما وشحما قال الأعشى

وعسيرا دماء حادرة العين  
خنوف عيرانة شمال  
ويقال ادركت الشيء ادر كته بمعنى ومن قرأ وأزلفنا بالفاء فالآخرون موسى واصحابه ومن قرأ بالقاف فالآخرون فرعون واصحابه أي أهلكنام

﴿ اللغة ﴾

سرى واسرى لقتان وقد فرق بينهما والشرذمة العصابة الباقية من عصب كثيرة وشرذمة كل شيء بقية القليلة قال الراجز

جاء الشتاء وقميصي اخلاق  
شراذم يضحك منها التواق

والفرق بين الحذر والحاذر ان الحاذر الفاعل للحذر والحذر المطبوع على الحذر والكنوز الاموال المخبأة في مواضع غامضة من الأرض بعضها على بعض ومنه كناز التمر وغيره ما يبعأ بعضه على بعض والمقام الموضع الذي يقام فيه والكرم الحقيقي بإعطاء الخير الجزيل وهي صفة تعظيم في المدح واتبع فلان فلاناً وتبعه إذا اقتفى أثره والاشراق الدخول في وقت شروق الشمس ويقال شرقت الشمس إذا طلعت وشرقت إذا اضاءت وصفت

واشرقتا دخلنا في الشروق وتراء الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل منهما صاحبه ويقال تراءى ناراها اذا تقابلا  
 وإنما جاز تثنية الجمع لأنه يقع عليه صفة التوحيد فنقول هذا جمع واحد كما نقول جملة واحدة والادراك  
 الحاق يقال ادرك قتادة الحسن اي لحقه وادرك الزرع اي لحق يلوغنه وادرك الغلام اسيه بلغ وادركت القدر  
 فضحت والظود الجبل قال الاسود بن يعفر

حلوا بأقربة يجيش عليهم  
 ماء الفرات يجي من اطواد  
 والازدلاف الإردناء والتقريب ومنه المزدلفة ابو عبيدة ازلفنا جمعنا وليلة المزدلفة ليلة جمع قال الشاعر  
 وكل يوم مضى أو ليلة سلفت  
 فيها النفوس إلى الآجال تزدلف  
 والآخر فتح الغاء الثاني من قسمي احد يقال نجى الله احدهما وأهلك الآخر وبكسر الغاء هو الثاني من  
 قسمي الأول يقال نجى الأول وهلك الآخر

﴿ المعنى ﴾

ثم أخبر سبحانه عن السحرة انهم قالوا لفرعون حين آمنوا (إنا نطمع أن يقتر لنا ربنا خطايانا) أي ما فعلنا  
 من السحر وغيره (أن كنا اول المؤمنين) أسيه لأننا كنا اول من صدق موسى وأقر ببيوته وبما دعانا اليه من  
 التوحيد وتقي التشبيه وقيل انهم أول من آمن عند تلك الآية أو اول من آمن من آل فرعون لأن بني اسرائيل  
 كانوا آمنوا به (وأوحينا إلى موسى ان أمر بعبادي) سبق تفسيره في سورة طه (انكم متبعون) يتبعكم فرعون  
 وجنوده ليحولوا بينكم وبين الخروج من ارض مصر (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين) يحشرون اليه الناس  
 ويجمعون لهم الجيوش ليقبضوا على موسى وقومه لما ساروا بأمر الله عز وجل فلما حضروا عنده (قال) لهم (ان هؤلاء)  
 يعني اصحاب موسى (لشزيمة قليلون) اي عصابة من الناس قليلة قال الفراء يقال عصابة قليلة وقليلون وكثيرة  
 وكثيرون قال المفسرون وكان الشزيمة الذين قللهم فرعون ستائة الف ولا يحصى عدد اصحاب فرعون  
 (ولأنهم لنا لعاقبون) يقال غاظه واغتاضه وغيظه إذا أغضبه أي انعم غاظونا لمخالفتهم إيانا في الدين ثم غرورهم  
 من ارضنا على كره منا وذهابهم بالحلى الذي استعاروها وخلوصهم من استعبادنا (وإنا لجميع حاذرون) اي خائفون  
 شرم وحاذرون اي مؤدون مقوون أي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح وقال الزجاج الحاذر  
 المستمد والحذر المتيقظ ثم أخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم بقوله (فأخرجناهم) يعني آل فرعون (من جنات)  
 اي بساتين (وعيون) جارية فيها (وكنوز) اي اموال منجاة وخزائن ودفائن (ومقام كرم) اي منابر  
 يخطب عليها الخطباء عن ابن عباس وقيل هو مجالس الأمراء والرؤساء التي كان يحف بها الاتباع فيأتمرون بأمرهم  
 وقيل المنازل الحسان التي كانوا مقيمين فيها في كرامة وقيل يريد مرابط الخيل لتفرد الرؤساء بارتباطها عدة  
 وزينة فصار مقامها اكرم مقام متروك (كذلك) اي كما وصفنا لك اخبارهم (وأورثناها بني اسرائيل) وذلك  
 ان الله سبحانه رد بني اسرائيل إلى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه واعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من  
 الأموال والعقار والمساكن والديار (فاتبعوهم مشرقين) يعني قوم فرعون ادركوا موسى واصحابه حين شرقت  
 الشمس وظهر ضوءها وذلك قوله (فلما تراء الجمعان) أي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه (قال اصحاب  
 موسى إنا لمدركون) أي سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم (قال) موسى ثقة بنصر الله تعالى (كلا)  
 لن يدركونا ولا يكون ما تظنون فاتموا عن هذا القول (إن معي ربي) بنصره (سيهدين) أي سيرشدني إلى  
 طريق النجاة وقيل سيكفيني عن السدي (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) وهو نهر النيل ما بين  
 ايلة ومصر وقيل هو بحر قلزم ما بين اليمن ومكة إلى مصر وفيه حذف أي فاضرب (فاثلق) أي فانشق البحر  
 وظهر فيه اثنا عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق ويساره كالجبل العظيم وذلك قوله (فكان كل فرق كالطود

العظيم) أي فكان كل قطعة من البحر كالجليل العظيم والفرق الاسم لما افرق والفرق مصدر (وأزلنا ثم الآخرين) أي قربنا إلى البحر فرعون وقومه حتى أغرقناهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه جمعنا في البحر فرعون وقومه عن أبي عبيدة وقيل معناه وقربناهم إلى اللبنة لحي وقت هلاكهم (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) يعني بنسب إسرائيل أنجينا جميعهم من الغرق والملاك (ثم أغرقنا الآخرين) فرعون وجنوده (إن في ذلك لآية) معناه إن في فرق البحر وإنجاء موسى وقومه واغراق فرعون وقومه لدلالة واضحة على توحيد الله وصفاته التي لا يشاركه فيها غيره (وما كان أكثرهم مؤمنين) معناه أنهم مع هذا السلطان الظاهر والبرهان الباهر والمعجز القاهر ما آمن أكثرهم فلا تستوحش يا محمد من قعود قومك عن الحق الذي تأتيتهم به وتقدم عليه فقد جروا على عادة أسلافهم في إنكار الحق وقبول الباطل (وإن ربك له العزيز) في سلطانه (الرحيم) بخلقه وقيل العزيز في انتقامه من أعدائه الرحيم في إنجائه من الملاك لآليائه وقيل انه لم يؤمن من أهل مصر غير آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون ومريم التي دلت على عظام يوسف

قوله تعالى (٦٩) وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٧٠) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧١) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا مَا كَيْفِينَ (٧٢) قَالَ هَلْ بِسَمْعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٣) أَوْ تَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٤) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٥) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٦) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٧) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٨) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٩) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٨٠) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨١) وَالَّذِي يُبَيِّنُ لِي الْيُسْرَى (٨٢) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِطِيئِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٣) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ (٨٤) وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٥) وَأَجْعَلْ لِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٦) وَأَغْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٧) وَلَا تَحْزَنْ فِي يَوْمٍ يَبْعَثُونَ (٨٨) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٩) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٩٠) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩١) وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩٢) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ (٩٤) فَكَبَّكَبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٥) وَجَنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٦) قَالُوا هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٧) تَأْتِيهِمْ مِنْ تَلْفِيفٍ ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٨) إِذْ نُسَوِّ بِكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٩٩) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (١٠٠) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠١) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠٢) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٠٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ست وثلاثون آية

اللغة

الأقدم الوجود قبل غيره ومثله الأول والأسبق والقدم وجود الشيء لا إلى اول والتبريز الاظهار يقال أبرزه وبرزه فبرز ببرز وبرزوا والعاوي العامل بما يوجب الغيبة من الثواب ككبوا أصله كبوا إلا انه ضوعف بكبر

الفاء أي دهدها وطرح فيها بعضهم على بعض جماعة جماعة والحميم القريب الذي توده ويودك

### ✽ الاعراب ✽

هل بسمعونكم أصله أن يتعدى إلى ما كان صوتا مسموعا تقول سمعت كلامك فإن وقع على جوهر تعدى إلى مفعولين ولا يكون الثاني منها إلا صوتا كقولك سمعت زيدا بقرأ ولا يجوز سمعت زيدا يقوم لأن القيام لا يكون مسموعا وقوله هل بسمعونكم إذ تدعون على حذف المضاف والتقدير هل بسمعون دعاءكم فحذف المضاف ودل عليه قوله إذ تدعون . الإرب العالمين استثناء منقطع ويجوز أن يكون غير منقطع على تقدير فإن جميع ما عبدتم عدو لي إلا رب العالمين وقد عبدوا مع الله تعالى الأصنام . إلا من أتى الله الموصول والصلة في محل النصب على البدل من مفعول ينفع المحذوف تقديره يوم لا ينفع أحدا مال ولا بنون إلا من أتى الله ويجوز أيضا أن يكون منصوبا على الاستثناء . هم فيها مبتدأ وخبر . يختصمون في موضع نصب على الحال ويجوز أن يكون يختصمون خبر المبتدأ وفيها يتعلق به فيكون منصوبا بانضمار ان في جواب التعمين

### ✽ المعنى ✽

ثم قال سبحانه ( واتل عليهم ) يا محمد ( نبأ ابراهيم ) أي خبر ابراهيم فإنه شجرة الأنبياء وبه افتخار العرب وفيه تسلية لك وعظمة لقومك ( إذ قال لأبيه وقومه ) على وجه الإنكار عليهم ( ما تعبدون ) أي أي شيء تعبدون من دون الله ( قالوا تعبد أصناما فنظّل لها عاكفين ) أي فنظّل لها مصلين عن ابن عباس وقيل معناه فتقيم على عبادتها مداومين ( قال ) ابراهيم ( هل بسمعونكم ) أي هل بسمعون دعاءكم ( إذ تدعون ) معناه هل يستجيبون دعاءكم إذا دعوتهم ( أو ينفعونكم ) إذا عبدتمهم ( أو يضرون ) ان تر كتم عبادتها وفي هذا بيان ان الدين إنما يثبت بالحجة ولولا ذلك لم يجاهم ابراهيم «ع» هذا الحجاج ( قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ) وهذا اخبار عن تقليد آباءهم في عبادة الأصنام ( قال ) ابراهيم «ع» منكرآ عليهم التقليد ( أفأنتم ما كنتم تعبدون ) أي الذي كنتم تعبدونه من الأصنام ( أنتم ) الآن ( وآبائكم الأقدمون ) أي المتقدمون أي والذين كانت آباؤكم يعبدونهم وإنما دخل لفظة كان لأنه جمع بين الحال والماضي ( فأرثهم عدو لي ) معناه ان عبادة الأصنام مع الأصنام عدو لي إلا انه غلب ما يعقل وقيل انه يعني الأصنام وإنما قال فأرثهم فجمعها جمع المقلد لما وصفها بالعداوة التي لا تكون إلا من المقلد وجعل الأصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها ويجوز ان يكون قال فأرثهم لأنه كان منهم من يعبد الله مع عبادته الأصنام فغلب ما يعقل ولذلك استثنى فقال ( إلا رب العالمين ) استثناء من جميع المعبودين قال الفراء انه من المقلوب والمعنى فأرثهم عدو لهم ومن عاديته فقد عاداك ثم وصف رب العالمين فقال ( الذي خلقتني ) واخرجني من العدم إلى الوجود ( فهو يهديني ) أي يرشدني إلى ما فيه نجاتي وقيل الذي خلقتني لطاعته فهو يهديني إلى جنته ( والذي هو بطعمني ويسقين ) وإذا مرضت فهو يشفين ) معناه انه يرزقني ما اتفدى به ويفعل ما يصح بدني ( والذين يمينتي ثم يحين ) أي يمينتي بعد ان كنت حيا ويحيني يوم القيامة بعد ان اكون ميتا ( والذي أطعم أن يقر لي خيلتي يوم الدين ) أي يوم الجزاء وإنما قال ذلك على سبيل الاقطار منه إلى الله تعالى لا على سبيل ان له خطيئة يحتاج إلى ان يقر له يوم القيامة لأن عندنا لا يجوز أن يقع من الأنبياء شيء من القبائح وعند جميع اهل العدل وان جوزوا عليهم الصغائر فإنها تقع عندهم محبطة مكفرة فليس شيء منها غير مقبور فيحتاج إلى أن يقر يوم القيامة وقيل معناه أطعم ان يقر لمن يشغني فيه فأضافه إلى نفسه كقوله سبحانه لتبني <sup>بني</sup> ليقتر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وإنما قال وإذ مرضت فأضاف المرض إلى نفسه وإن كان من الله استعمالا لحسن الأدب فإن المقصود شكر نعمة الله تعالى ولو كان المقصود بيان القدرة لأضافه إلى الله تعالى ونظيره قول الخضر «ع» فأردت ان اعيبها ثم قال فأراد ربك ان

يلغا اشد هما وانما حذف الياءات لانه رؤس الآيات وهذا الكلام من ابراهيم «ع» انما صدر على وجه الاحتجاج على قومه والاخبار بانه لا يصلح للاولوية الا من فعل هذه الأفعال ثم حكى الله عنه انه سألوه وقال (رب هب لي حكماً) والحكم بيان الشيء على ما تقتضيه الحكمة وقيل انه العلم عن ابن عباس يعني علماً إلى علم وفقهاً إلى فقهه وقيل انه النبوة عن الكلي (والحقني بالصالحين) أي بمن قبلي من النبيين في الدرجة والمنزلة وقيل معناه اعمل بي من اللطف ما يؤديني إلى الصلاح والاجتماع مع النبيين في الثواب وفي هذا دلالة على عظم شأن الصلاح وهو الاستقامة على ما أمر الله تعالى به ودعا إليه (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ثناء حسناً في آخر الامم وذكر آجلاً وقبولاً عاماً في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة فأجاب الله سبحانه دعاه فكل اهل الاديان يشنون عليه ويقرون بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لأن القول يكون بها وكذلك يسمون اللغة لساناً قال الاعشى باهلة

اني اتدني لساناً لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر

وقيل ان معناه واجعل لي ولد صدق في آخر الامم يدعو إلى الله ويقوم بالحق وهو محمد صلى الله عليه وسلم (واجعلني من ورثة جنة النعيم) أي من الذين يرثون الفردوس (واغفر لاني انه كان من الصالحين) أي من الزاهدين عن الصواب في اعتقاده ووصفه بأنه ضال يدل على انه كان كافراً كافر جهالة لا كفر عناد وقد ذكرنا الوجه في استمثار ابراهيم لأبيه في سورة التوبة (ولا تخزني يوم يبعثون) أي لا تفضحني ولا تعيرني بذنوب يوم تحشر الخلائق وهذا الدعاء كان منه «ع» على وجه الاقتران إلى الله تعالى لما بينا ان القبيح لا يجوز وقوعه من الانبياء «ع» ثم فر ذلك اليوم بأن قال (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أي لا ينفع المال والبنون احداً إذ لا ينفع لذي المال ان يقتدي من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البتة بنوه شيئاً من معاصيه (ولا من أتى الله بقلب سليم) من الشرك والشك عن الحسن ومجاهد وقيل سليم من الفساد والمعاصي وانما خص القلب بالسلامة لأنه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجراحة لا يكون إلا عن قصد بالقلب الفاسد وروي عن الصادق «ع» انه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة (وازلفت الجنة للمتقين) أي قربت لهم ليدخلوها (ويرزت الجحيم للفاوتين) أي اظهرت وكشف الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب (وقيل لهم) في ذلك اليوم على وجه التوبيخ (ابنا كنتم تعبدون من دون الله) من الأصنام والوثان وغيرهما وانما ونجوا بلفظ الاستنهام لأنه لا جواب لهم عن ذلك إلا بما فيه فضيحتهم (هل ينصرونكم) يدفع العذاب عنكم في ذلك اليوم (او ينتصرون) لكم اذا عوقبتم وقيل ينتصرون أي يمتنعون من العذاب (فككبوا فيها) أي جمعوا وطرح بعضهم على بعض عن ابن عباس وقيل نكسوا فيها على رؤوسهم عن السدي (هم) يعني الآلهة التي تعبدونها (والفاوون) أي والعابدون والمعنى اجتمع المعبودون من دون الله والعابدون لها في النار (وجنود ابليس اجمعون) أي وكبكب معهم جنود ابليس يريد من اتبعه من ولده وولد آدم (قالوا وهم فيها يختصمون) أي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضاً (تالله لقد كنا في ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) وان هذه هي المخففة من الثقلية أي انا كنا في ضلال ومعناه لقد كنا في ضلال عن الحق بين وذهاب عن الصواب فظاهر إذ سويناكم بالله وعدلناكم به في توجيه العبادة إليكم (وما اضلنا إلا المجرمون) أي الا أولونا الذين اقتدينا بهم عن الكلي وقيل إلا الشياطين عن مقاتل وقيل الكافرون الذين دعونا إلى الضلال ثم اظهروا الحسرة فقالوا (فما لنا من شافعين) يشفعون لنا ويسألون في امرنا (ولا صديق حميم) أي ذي قرابة يهيم امرنا والمعنى ما لنا من شفيع من الأبعد ولا صديق من الأقارب وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول



الله <sup>تعالى</sup> يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وروى العياشي بالاستناد عن حمزان ابن اعين عن ابي عبد الله «ع» قال والله لشفعلن لشيعتنا والله لشفعلن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فنكون من المؤمنين وفي رواية أخرى حتى يقول عدونا وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله «ع» يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول ويرفع سبابه يا رب خويدي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه وفي خبر آخر عن ابي جعفر «ع» قال ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه وان أدنى المؤمنين شفاعتليشفع لثلاثين انساناً ثم قالوا (فلو ان لنا كرة) أي رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) المصدقين فتحل لنا الشفاعة (ان في ذلك) آية فيما قصناه (لاية) أي دلالة لمن نظر فيها واعتبر بها (وما كان أكثرهم مؤمنين) فيها تسلية النبي <sup>صلى الله عليه وآله</sup> واعلام له بأن الشر قد تم (وان ربك هو العزيز الرحيم) مضى معناه

قوله تعالى (١٠٥) كَذَبَتْ قَوْمٌ نُّوحَ الْمُرْسَلِينَ (١٠٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٠٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١١١) قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (١١٢) قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٣) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ (١١٤) وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ (١١٥) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١١٦) قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ بِأَن نُّكُونَ مِنَ الْمُرْجُومِينَ (١١٧) قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٨) فَانفِخْ بَنِي وَيَبْنِهِمْ فَتَحَا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٩) فَانجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ (١٢٠) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (١٢١) إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٢٢) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ثماني عشرة آية

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ يعقوب وأتباعك وهو قراءة ابن مسعود والضحاك وابن السنيق والفراء والباقون وأتبعك

### ﴿ الحجة ﴾

يحمل قوله وأتباعك وجهين ﴿ احدهما ﴾ أن يكون مبتدأ والأرذلون خبره والمعنى لماذا تؤمن لك وإنما أتباعك الأرذلون ﴿ والآخر ﴾ أن يكون معطوفاً على الضمير في تؤمن أي أنؤمن نحن وأتباعك والأرذلون صفة للاتباع وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد لما وقع هناك من الفصل وهو قوله لك فصار طول الكلام به كالمعوض من توكيد الضمير بقوله نحن والمعنى أنؤمن لك وأتباعك الأرذلون فنعد في عدادهم

### ﴿ اللغة ﴾

الأرذلون والأرذل السفلة واطردوا واضردوا في الباب استمر في الذهاب كالطريد والوجه الرمي بالحجارة وجه التفسير طرده بطرده واطرده جعله طريدا واضرد في الباب استمر في الذهاب كالطريد والوجه الرمي بالحجارة

ولا يقال للرمي بالقوس رجم ويسمى المشتوم مرجوما لأنه يرمي بما يذم والانتهاه بلوغ الحد من غير مجاوزة إلى ما وقع عنه النهي وأصل النهاية بلوغ الحد والنهي الغدير لانتهاه الماء إليه والفتح الحكم والفتاح الحاكم لأنه يفتح على وجه الأمر بالحكم الفصل قال الشاعر

ألا أبلغ بني اعيان رسولا

والفلك السفن يقع على الواحد والجمع والمشحون من شحته بشحنه شحنا إذا ملأه بما يسد خلله وشحن الثغر بالرجال ومنه الشحنة

### ✽ الإعراب ✽

ما علمي ما حرف تهي وعلمي مبتدأ وتقديره ما علمي ثبت أو حصل بما كانوا يعملون

### ✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه حديث نوح «ع» فقال ( كذبت قوم نوح المرسلين ) دخلت التاء في كذبت والقوم مذكر لأن المراد بالقوم الجماعة أي كذبت جماعة نوح المرسلين لأن من كذب رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة لأن كل رسول بأمر بتصديق جميع الرسل وقال أبو جعفر «ع» يعني بالمرسلين نوحا والأنبيا الذين كانوا بينه وبين آدم «ع» ( إذ قال لهم أخوهم نوح ) أي في النسب لا في الدين ( ألا تتقون ) عذاب الله تعالى في تكذبي ومخالفتي ( إني لكم رسول أمين ) على الرسالة فبما بيني وبين ربكم ( فاتقوا الله ) بطاعته وعبادته ( وأطيعون ) فبما أمركم به من الإيمان والتوحيد ( وما أسألكم عليه ) أي على الدعاء إلى التوحيد ( من أجر ) من مزبدة ( إن أجرني ) ما جزائي وثوابي ( إلا على رب العالمين ) وخالق الغلائق اجمعين ثم كرر عليهم قوله ( فاتقوا الله وأطيعون ) لاختلاف المعنى لأن التقدير فاتقوا الله وأطيعون لأنني رسول أمين واتقوا الله وأطيعون لأنني لا أسألكم عليه أجرا فتخافوا تلف أموالكم به وكل واحد من هذين المعنيين يقوي الداعي إلى قبول قول الغير ويبعد عن التهمة ( قالوا أنؤمن لك ) أي نصدقك فيما تقول ( واتبعك الأذليون ) أي وقد اتبعك سفلة الناس وأراذلهم وخساستهم عن قتادة وقيل يعنون المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز عن عطاء وقيل يعنون الحاكة والأساكنه عن الضحاك وعلقمة والمعنى ان اتباعك اراذلنا وفقراؤنا واصحاب الأعمال الدنية والمهين الخبيثة فلو اتبعناك لصرنا مثلهم ومعدودين في جملتهم وهذا جهل منهم لأنه ليس في إيمان الأذلين به ما يوجب تكذيبه فإن الرذل إذا أطاع سلطانه استحق التقرب عنده دون الشريف العاصي ( قال وما علمي بما كانوا يعملون ) أي ما علم أعمالهم وصناعاتهم ولم أكلف ذلك وإنما كلفت أن ادعوم إلى الله وقد أجابوني إليه ( إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون ) أي ليس حسابهم إلا على ربي الذي خلقني وخلقهم لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصناعاتهم ( وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين ) أي ما أنا بالذي لا يقبل الإيمان من الذين تزعمون أنهم الأذليون لأنني لست إلا نذيرا مخوفا من معصية الله داعيا إلى طاعته مبيئا لها ( قالوا ) له عند ذلك ( لئن لم تنته يا نوح ) أي إن لم ترجع عما تقول وتدعو إليه ( لتكونن من المرجومين ) بالحجارة عن قتادة وقيل من المرجومين بالشتم عن الضحاك ( قال ) نوح ( رب إن قومي كذبون فافتح يثبي وبينهم حفنا ) أي فاقض بيننا قضاء بالعباد لأنه قال ( ونجني من معي من المؤمنين ) أي من ذلك العذاب ( فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ) أي فخلصناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوءة من الناس وغيرهم من الحيوانات ( ثم أغرقنا بعد ) أي بعد نجات نوح ومن معه ( الباقين ) أي اغتارجين عن السفينة الكافرين به ( إن في ذلك لآية ) واضحة على توحيد الله ( وما كان أكثرهم مؤمنين ) وليس هذا بمتكرر وإنما كل واحد في قصة على حدة فهذا ذكر آية في قصة نوح وما كان من

شأنه بعد ذكر آية مما كان في قصة ابراهيم وذكر آية أخرى في قصة موسى وفرعون فيمن انه ذكر كلا من ذلك لما فيه من الآيات الباهرة (وايت ربك هو العزيز) في إهلاك قوم نوح بالغرق (الرحيم) في انجائه نوحا ومن معه في الفلك

قوله تعالى (١٢٣) كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ (١٢٤) إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٥) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٦) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٢٧) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٨) أَتَبْنُونَ بُكُلًا رِيعَ آيَةٍ تَعْبَثُونَ (١٢٩) وَتَتَّخِذُونَ مَصَارِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٣٠) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣١) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٣٢) وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٣) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنِينَ (١٣٤) وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٥) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٦) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٧) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٨) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (١٣٩) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٤٠) وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ثماني عشرة آية

### القراءة

قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو جعفر والكسائي خلق الأولين بفتح الخاء والباقون بضم الخاء واللام وفي الشواذ قراءة قتادة تخلصون بضم التاء وكسر اللام

### الحجة

قال ابو علي خلق الأولين عادتهم وخلق الأولين اختلافتهم وكذبهم مثل قوله وتخلقون إفكا وإن هذا إلا اختلاق وخلق الشيء إذا بقي وأخلدته وخلقته واخلد إلى كذا إذا اقام عليه ولزمه وقيل أخلد الرجل إذا أبطأ عنه الشيب

### اللفظة

الربيع الارتفاع من الارض وجمعه ارباع وريعة قال ذو الرمة

طراق الخوا في مشرف فوق ربيعة لدى ليله في ريشه بترقرق

ومنه الربيع في الطعام وهو ارتفاعه بالزيادة والبناء وقال ابو عبيدة الربيع الطريق بين الجبلين في الارتفاع وقيل هو الفج الواسع والمصانع مأخذ الماء جمع مصنع قال ابو عبيدة كل بناء مصنعة وقال قتادة ومجاهد المصانع هي القصور والحصون والبطش العسف قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار العالي على غيره بعظيم سلطانه وهو في صفة الله سبحانه مدح وفي صفة غيره ذم لأن معناه في العبد انه يتكلف الجبرية

### المعنى

ثم اخبر سبحانه عن عاد فقال (كذبت عاد المرسلين) والتأنيث لمعنى القبيلة لأنه أراد عاد بعاد القبيلة (إذ قال لهم أخوهم) في النسب (هود ألتقون) الله باجتباب معاصيه (إني لكم رسول أمين) إلى قوله (رب العالمين)

مر تفسيره (أتيتون بكل ربع) اي بكل مكان مرتفع وقيل بكل شرف عن ابن عباس وقيل بكل طريق عن الكلبي والضحاك (آية تمبثون) أي بناء لاحتجاجون اليه لسكنائكم وإنما تريدون العبث بذلك واللعب والله كما أنه جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثاً منهم عن ابن عباس سيفه رواية عطا وبؤيده الخبر المأثور عن أنس بن مالك ان رسول الله ﷺ خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال له اصحابه هذا لرجل من الأنصار فكث حتى إذا جاء صاحبها فسلم على الناس اعرض عنه وصنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب والاعراض عنه فشكا ذلك إلى اصحابه وقال والله إني لأنكر نظر رسول الله ﷺ ما أدري ما حدث في وما صنعت قالوا خرج رسول الله ﷺ فرأى قبلك فقال لمن هذه فأخبرناه فرجع إلى قبته فسواها بالأرض فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التي كانت ههنا قالوا لشكا لنا صاحبها اعراضك عنه فأخبرناه فهدمها فقال إن لكل بناء يبني وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لا بد منه وقيل معناه انهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسائلة فيسخرها منهم ويعبثوا بهم عن الكلبي والضحاك وقيل ان هذا في بنيان الحمام أنكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثاً عن سعيد بن جبير ومجاهد (وتتخذون مصانع) اي حصونا وقصوراً مشيدة عن مجاهد وقيل مأخذا للماء تحت الأرض عن قتادة (لعلكم تتخلدون) كأنكم تتخلدون فيها فلا تموتون فإن هذه الأبنية بناء من يطعم في الخلود قال الزجاج معناه تتخذون مباني للخلود لا تتفكرون في الموت (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) البطش الأخذ باليدأي إذا بطشتم بأحد تريدون إزال عقوبة به عاقبتموه عقوبة من يريد التجبر بارتكاب العظائم كما قال إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وقيل معناه وإذا عاقبتم قتلتم فعنى الجبار القتال على الغضب بشير حق (فاتقوا الله وأطيعون) مر معناه (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون) أي اعطاكم ما تعلمون من الخير والامداد اتباع الثاني ما قبله شيئاً بعد شيء على انتظام وهؤلاء أمدوا بأنواع من النعم وهو قوله (أمدكم بأعام وبنين وجنات وعيون) فأعطاهم رزقهم على ادرار (إني أخاف عليكم) إن عصيتموني (عذاب يوم عظيم) يريد يوم القيامة وصفه بالعظيم لما فيه من الأهوال العظيمة (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أي أنهيتنا أم لم تكن من الناهين لنا عن الكلبي والمعنى أنا لا نقبل ما تدعوننا اليه على كل حال أوعظت أم سكت اي حصول الوعظ منك وارتفاعه مستويان عندنا ثم قالوا (إن هذا إلا خلق الأولين) أي ما هذا الذي جئنا به إلا كذب الأولين الذين ادعوا التوبة ولم يكونوا أنبياء وانت مثلهم ومن قرأ خلق الأولين بضم الخاء فالمعنى ما هذا الذي نحن عليه من تشييد الأبنية واتخاذ المصانع والبطش الشديد إلا عادة الأولين من قبلنا وقيل معناه ما هذا الذي نحن فيه إلا عادة الأولين في انهم كانوا يحيون ويموتون ولا بعث ولا حساب وقيل معناه ما الذي تدعيه من التوبة والرسالة إلا عادة الأولين (وما نحن بمعدين) على ما تدعيه لا في الدنيا ولا بعد الموت (فكذبوه فأهلكناهم) بعذاب الاستئصال (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) قد مر تفسيره

قوله تعالى (١٤١) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤٢) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَاتْتَقُونَ (١٤٣) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٤) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٤٥) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٦) أَتُرْكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمَنِينَ (١٤٧) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٨) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٩) وَتَنحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُوْتُوا فَارِهِينَ (١٥٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥١) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥٢) الَّذِينَ يَفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٣) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ (١٥٤) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ  
مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٥) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ  
مَعْلُومٍ (١٥٦) وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٧) فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا  
نَادِمِينَ (١٥٨) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٩) وَإِنْ  
رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ تسع عشرة آية

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة والشام فارهين بالالف والباقون فرهين بغير الالف

﴿ الحجة ﴾

قال الزجاج فرهين امرين مرهين وفارهين حاذقين ابو عبيدة قال قد جاء فارهين في معنى فرهين وأنشد  
لا أستكين إذا ما أزمته  
ولن تراني بخير فاره اللب  
اي مرح اللب

﴿ اللغة ﴾

المضيم اللطيف في جسمه ومنه هزيمة الحشا اي لطيفة الحشا ومنه هضمه حقه اي قصه لانه لطف جسمه  
بتقصه ومنه هضم الطعام إذا لطف واستحال إلى مشاكلة البدن والمسحر الذي قد سحر مرة بعد أخرى وهو  
أن يكون ممن له سحر أي رثة ومنه قولهم اتفخ سحره قال لبيد  
فإن تسألينا فيم نحن فاننا  
أي المعلل بالطعام والشراب على أمر يخبئ كخفاء السحر والشرب الحظ من الماء قال  
لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت  
حامة في غصون ذات اوقال  
أي لم يمنع حفظها من الماء والسوء الضر الذي يشعر به صاحبه لأنه يسوءه وقوعه والعقر قطع شيء من بدن  
الحي فإذا أكثر اتفتمعه الحياة وإذا قل لم يتف

﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر سبحانه عن ثمود فقال ( كذبت ثمود المرسلين ) وهو مفسر في هذه السورة إلى قوله ( أنتركون  
فيها هبتا آمنين ) معناه أنظنون انكم تتركون فيما اعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا آمنين من الموت والعذاب  
وهذا اخبار بأن ما هم فيه من العم لا يبقى عليهم وانها ستزول عنهم ثم عدد نعمهم التي كانوا فيها فقال ( في جنات )  
أي بساتين يسترها الشجر ( وعبون ) جارية ( وزروع ) ونخل طلعها هضم ( الطلع الكفري مشتق من الطلوع لانه  
يطلع من النخل والمضيم اليانعم التضييع عن ابن عباس وقيل هو الرطب اللين عن عكرمة وقيل هو الضامر  
بدخول بفضه في بعض عن الضحاك وقيل هو الذي إذا مس تفتت عن مجاهد وقيل هو الذي ليس فيه نوى عن  
الحسن ( وتنتحون من الجبال يوتوا فارهين ) اي حاذقين بنحتها من فوه الرجل فراهة فهو فاره وفرهين امرهين  
بطرين عن ابن عباس [ فانتقوا الله ] في مخالفته [ وأطيعوا ] فيما أمركم به [ ولا تطيعوا أمر المسرفين ] يعني  
الرؤساء منهم وهم تسعة رهط من ثمود الذين عقروا الناقة ثم وصفهم فقال [ الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون  
قالوا ] في جوابه [ وإنما انت من المسحرين ] قد أصبت بسحر ففسد عقلك فصرت لا ندري ما تقول وهو بمعنى

المسحورين والمراد سحرت مرة بعد أخرى وقيل معناه من الخدوعين وقيل من المخلوقين المعلقين بالطعام والشراب عن ابن عباس وقيل معناه انت مخلوق مثلنا لك سحراي رثة تأكل وتشرب فلم صرت أولى منا بالنبوة [ ما أنت إلا بشر مثلنا ] اي آدمي مثلنا [ فأت بآية ] اي بمعجزة تدل على صدقك [ إن كنت من الصادقين قال هذه ناقة ] وهي الناقة التي أخرجها الله تعالى من الصخرة عشرا ترغو على ما اقترحوه ( لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ) أي لها حظ من الماء لا تراحموها فيه ولكم حظ لا تراحمكم فيه وروي عن امير المؤمنين «ع» انه قال ان اول عين نبت في الارض هي التي فجرها الله لصالح فقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ( ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ) هذا مع ما بعده مفسر في سورة الاعراف والقصة مشروحة هناك

قوله تعالى (١٦٠) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٥) أَتَأْتُونَ الذَّكَرَ إِنْ مِنْ الْعَالَمِينَ (١٦٦) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٧) قَالُوا لَنْ نَمَسَّ بِأَسْرَائِكُمْ إِلَّا فِي الْمَنَاجِمِ فَذُكِّرُوا بِاللَّيْلِ وَمَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ إِلَّا مَا يُرِيدُ (١٦٨) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٩) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٧٠) فَنجيناهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧١) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَايِبِينَ (١٧٢) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ (١٧٤) إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ست عشرة آية

﴿ اللغة ﴾

العادي والظالم والجائر نظائر وهو من العدوان وأصله من العدو الذي هو الاسراع في السعي والقالي المبغض يقال قلاه بقلبه قلى ابغضه والغائر الباقي في قلة كالتراب الذي يذهب بالكس ويبقى غباره والنهر البقية من اللبن في الاخلاف قال الحرث بن حلزة

لا تكسع الشول باغبارها  
انك لا تدري من الناتج  
والتدمير الإهلاك بأهول الامور

﴿ المعنى ﴾

ثم اخير سبحانه عن قوم لوط فقال ( كذبت قوم لوط المرسلين ) وقد فسرناه الى قوله ( اتأتون الذكرا ) من العالمين ( اي تصيبون الذكور من جملة الخلائق ) وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم ( اي وتتركون ما خلقه الله لكم من الازواج والنساء والزوجة هي التي وقع عليه المقعد بالنكاح الصحيح يقال لها زوجة وزوج قال سبحانه اسكن أنت وزوجك الجنة ( بل أنتم قوم عادون ) اي ظالمون معدون الحلال الى الحرام والطاعة الى العصية ( قالوا لئن لم تنته بالوط او ترجع عما تقول ولم تمنع عن دعوتنا وتقبیح أفعالنا ( لتكونن من المخرجين ) عن بلدنا ( قال ) لوط لهم عند ذلك [ اني لعملكم من القالين ] اي من المبغضين الكارهين ثم دعا ربه فقال [ رب نجني وأهلي مما يعملون ] اي من عاقبة ما يعملونه وهو العذاب النازل بهم وأجاب الله سبحانه دعاه قال [ فنجيناه وأهله اجمعين ] يعني من العذاب الذي وقع بهم ويجوز ان يكون اراد نجيناه واهله من قس عملهم وتكون النجاة من العذاب النازل بهم تبعا لذلك والاول اوضح ويدل عليه قوله [ ولا عجزوا في الغايبين ] واراد

بالعجز امراته لأنها كانت تدل اهل الفساد على اضيافه فكانت من الباين في العذاب وهلكت فيما بعدهم من خرج من القرية بما امطره الله من الحجارة (ثم دمرنا الآخرين) اهلكناهم بالغسف وقيل بالانثفانك وهو الانقلاب ثم امطر على من كان غائبا منهم عن القرية الحجارة من السماء وهو قوله (وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) اي بسس واشدد مطر الكافرين . مطرهم وما بعده مفسر قبل

قوله تعالى (١٧٦) كَذَّبَ اصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٧) اِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ اَلَا تَتَّقُونَ (١٧٨) اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ (١٧٩) فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوْا (١٨٠) وَمَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِي اِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨١) اَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨٢) وَزِنُوا بِالْقِسْطِ اَلْمُسْتَقِيمِ (١٨٣) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٤) وَاَتَقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَاَلْحَبْلَةَ الْاُولٰٓئِينَ (١٨٥) قَالُوْا اِنَّمَا اَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِيْنَ (١٨٦) وَمَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَاِنْ نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ (١٨٧) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ (١٨٨) قَالَ رَبِّيْ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ (١٨٩) فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ اِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيْمٍ (١٩٠) اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَةٌ وَّمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ (١٩١) وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ست عشرة آية

### القراءة

قرأ أهل الحجاز والشام ليكة بالنصب غير مهموز هاهنا وفي ص والباقون الأيكة باثبات الهزة والجر في الموضعين

### الحجة

قال ابو علي الأيكة تعريف أيكة فإذا خففت الهزة حذفها والقيت حر كنها على اللام فقلت البكة كما قالوا الحمر ومن قال حمر قال ليكة وقول من قال اصحاب ليكة بفتح التاء مشكل لأنه فتح مع لحاق لام المعرفة الكلمة وهذا في الامتناع كقول من قال يلحمر فيفتح وانما يخرج هذا على ان المعنى قد سمي بكلمة تكون اللام فيها فاء ولم اسمع بها وقال الزجاج جاء في التفسير ان اسم المدينة التي ارسل اليها شعيب كان ليكة

### الفئة

الأيكة النبيضة ذات الشجر المتنف والجمع الأيك قال

تجلو بقادمي حمامة أيكة بردا اسف لثاته بالاثمد  
المخسر المعرض للخسران في رأس المال بالنقصان اخسر يخسر اخسارا اذا جملة يخسر في ماله  
وتقيضه اربحه والجلبة الخليفة التي طبع عليها الشيء بكسر الجيم والباء وقيل ايضا بضمها ويسقطون الهاء ايضا  
قال ابو ذؤيب

منايا يقربن الحتوف لأهلها جهارا ويستمتعن بالأنس الجبل

وقال آخر

والموت اعظم حادث مما يمر على الجبله

\* المعنى \*

ثم اخبر سبحانه عن شعيب فقال ( كذب اصحاب لثيكة المرسلين ) وهم اهل مدين عن ابن عباس وقيل انهم غيرهم عن قتادة وقال ان الله سبحانه ارسل شعيبا الى امتين ( اذ قال لهم شعيب ) ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من نسبهم وكان من اهل مدين فلذلك قال في ذلك الموضع واهل مدين اخاهم شعيبا ( ألا تنفون اني لكم رسول أمين ) مفسر فيما قبل الى قوله ( رب العالمين ) وانما حكى الله سبحانه دعوة كل نبي بصيغة واحدة ولفظ واحد اشعارا بأن الحق الذي تأتي به الرسل ويدعون اليه واحد من اتقاء الله تعالى واجتناب معاصيه والاخلاص في عبادته وطاعة رسله وان انبياء الله تعالى لا يكونون الا أمنا الله في عبادته فإنه لا يجوز على واحد منهم أن يأخذ الأجرة على رسالته لما في ذلك من التنفير عن قبوله ثم قال ( اوفوا الكيل ) أي اعطوا الكيل وافيا غير ناقص ويدخل الوفاء في الكيل والوزن والسدرع والعدد ( ولا تكونوا من المخسرين ) أي من الناقصين للكيل والوزن ( ووزنوا بالقسطاس المستقيم ) أي بالعدل الذي لا حيف فيه يعني زنوا وزنا يجمع الايفاء والاستيفاء. وذكرونا الأقوال في القسطاس في سورة بني اسرائيل ( ولا تبخسوا الناس اشياءهم ) أي ولا تنقصوا الناس حقوقهم ولا تمنعوا ( ولا تعثوا في الارض مفسدين ) أي ولا تسعوا في الأرض بالفساد والعثم اشد الفساد والخراب عن ابي عبيدة ( واتقوا الذي خلقكم ) أي أوجدكم بعد العدم ( والجبله ) أي الخليفة ( الأولين ) يعني وخلق الأمم المتقدمين ( قالوا انما انت من السحرة وما انت إلا بشر مثلنا ) مرعاه ( وان نظنك لمن الكاذبين ) أي وانا نظنك كاذبا من جلة الكاذبين وان هذه مخففة من التثنية ولذلك لزمها اللام في الخبر ( فأسقط علينا كسفا من السماء ) أي قطعا من السماء جمع كسفة عن ابن عباس ( ان كنت من الصادقين ) في دعواك ( قال ) شعيب ( ربي اعلم بما تعملون ) ومعناه انه ان كان في معلومه انه ان بقاكم تبشم او تاب بعضكم لم يقتطعكم بالعذاب وان كان في معلومه انه لا يفلح واحد منكم فسيأتيكم عذاب الاستئصال ثم قال ( فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة ) أصابهم حر شديد سبعة أيام وجس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا اليها طلبا للبرد من شدة الحر الذي أصابهم أمطرت عليهم نارا فأحرقتهم فكان من أعظم الآلام في الدنيا عذابا وذلك قوله ( انه كان عذاب يوم عظيم ) ومعنى الظلة هاهنا السحابة التي قد أظلتهم ( إن في ذلك لآية ) مفسر الى آخره

قوله تعالى (١٩٢) وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٣) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٤) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٥) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٦) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوْلِيَاءِ (١٩٧) أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٨) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٩) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (٢٠٠) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠١) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠٢) فَيَأْتِيَهُمْ بَقْتَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ



سنين (٢٠٦) ثم جاءهم ما كانوا يوعدون (٢٠٧) ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون (٢٠٨) وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون (٢٠٩) ذكروا وما كنا ظالمين (٢١٠) وما ننزلت به الشياطين (٢١١) وما ينبغي لهم وما يستطيعون (٢١٢) إنهم عن السمع لمعزولون  
احد عشر آية

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الحجاز وأبو عمر وحفص وزيد نزل بالتخفيف الروح الأمين بالرفع والباقون نزل بالتشديد الروح الأمين بالنصب وقرأ ابن عامر أولم تكن بالياء بالرفع والباقون لم يكن بالياء آية بالنصب وفيه الشواذ قراءة الحسن الأعجميين وقراءته أيضاً فتأنيبهم بفتنة بالياء ما تنزلت به الشياطين

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي حجة من قال نزل به بالتشديد قوله فإنه نزل على قلبك وتنزل الملائكة بالروح فإنه مطاوع نزل وقوله نزل روح القدس من ربك بالحق ومن أسند الفعل إلى الروح فقال نزل به الروح الأمين فإنه ينزل بأمر الله تعالى فمعناه معنى المثقلة والوجه في قراءة ابن عامر أولم تكن لهم آية إن في تكن ضمير القصة والحديث لأن ما يقع تفسيراً للقصة والحديث من الجملة إذا كان فيها اسم موث جاز تأنيث المضمر على شريطة التفسير كقوله فإذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقوله فإنها لا تسمى الابصار وكذلك أن يعلمه علماء بني إسرائيل لما كان فيه موث جاز إن موث تكن فآية مرتفعة بأنها خبر المبتدأ الذي هو إن يعلمه علماء بني إسرائيل ولا يمتنع أن لا يضرر القصة والحديث ولكن يرفع إن يعلمه بقوله تكن وإن كان في تكن علامة التأنيث لأن إن يعلمه في المعنى هو الآيات فيحمل الكلام على المعنى كما حمل على المعنى في قوله فله عشر أمثاله فأنث لما كان المراد بالأمثال الحسنات وكذلك قراءة من قرأتم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا وقال ابن جني في قراءة الحسن الأعجميين أنها تفسير للعرض في قراءة المجمع عليها وهي قوله بعض الأعجميين وذلك إن ما كان من الصفات على الفعل وموثنه فعل لا يجمع بالواو والنون ولا بالالف والتاء فكان قياسه أن لا يجوز فيه الأعجميون لأن موثه عجمي لكن سببه أنه أريد به الأعجميون ثم حذف ياء النسب وجعل جمعه بالواو والنون دليلاً عليها وإمارة لإرادتها كما جعلت صحة الواو في عواور إمارة لإرادة الياء في عواوير وقوله فتأنيبهم بفتنة بالياء معناه فتأنيبهم الساعة فأضرر الساعة لدلالة المذاب الواقع فيها عليها ولكثرة ما يردد في القرآن من ذكر آياتها وأما قوله الشياطين فقد قال الفراء فيه غلط الشيخ يعني الحسن قبل ذلك للنضر بن شمبل قال إذا جاز أن يحتج بقول العجاج وروية فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن مع أنا نعلم أنه لم يقرأ به إلا وقد سمعه قال ابن جني هذا مما يعرض مثله للفصيح لتداخل الجمع عليه وتشابهها عنده ونحو منه قواهم مسبل فيمن أخذه من السبل ثم قالوا في جمعه مسلان وامسلة وفي معين معنان وامعنة مسع إن الأقوى أن يكون معنان من العين فالشياطين غلط لكن يشبهه كما أن من همز مصائب كذلك عندهم وقال الزمخشري الوجه فيه أنه رأى آخره كآخر بئرين وفلسطين فتخبر بين أن يجري الأعراب على النون وبين أن يجريه على

ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخبرت العرب بين ان تقول هذه يبرون وبيرون وفساطون وفساطين  
وحقه ان بشق من الشيطونة وهي الهلاك كما قيل له الباطل

﴿ اللغة ﴾

الاعجم الذي يمنع لسانه عن العربية والمعجمي نقيض العربي والاعجمي نقيض الفصيح

﴿ الإعراب ﴾

لا يؤمنون به في موضع النصب على الحال وبفتة مصدر وضع ووضع الحال . سنين ظرف زمان لمتعناهم .  
ما اغنى ما نافية ومفعول اغنى محذوف وتقديره ما اغنى عنهم تمتعهم شيئاً . ذكرى في محل النصب لأنه مفعول  
له . وما ينبغي فاعل ينبغي مستكن فيه عائد إلى مصدر تنزل تقديره وما ينبغي لهم ان ينزلوا به

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه أمر القرآن بعد ان قص أخبار الأنبياء «ع» ليتصل بها حديث نبينا ﷺ فقال  
( وانه لتنزيل رب العالمين نزل به ) اي نزل الله بالقرآن ( الروح الأمين ) يعني جبرائيل «ع» وهو أمين  
الله لا يغيره ولا يبده وسماه روحاً لأنه يجي به الدين وقيل لأنه يجي به الأرواح بما ينزل من البركات  
وقيل لأنه جسم روحاني ( على قلبك ) يا محمد وهذا على سبيل التوسيع لأن الله تعالى يسمعه جبرائيل «ع»  
فيحفظه وينزل به على الرسول ويقرأ عليه فيعيه ويحفظه بقلبه فكأنه نزل به على قلبه وقيل معناه لقلبك الله حتى  
تلقته وثبته على قلبك وجعل قلبك وعاء له ( لتكون من المنذرين ) أي لتخوف به الناس وتذمهم بآيات الله  
( بلسان عربي مبين ) اي بلغة العرب مبين للناس ما بهم اليه الحاجة في دينهم وقيل أراد به لسان قريش  
ليفهموا ما فيه ولا يقولوا ما نفهم ما قال محمد عن مجاهد وقيل لسان جرم وإنا جملة عربيا لأن المنزل عليه  
عربي والمخاطبون به عرب ولأنه تحدى بفصاحته فصحاء العرب وقد تضمنت هذه الآية تشريف هذه اللغة لأنه  
سأها مينا ولذلك اختارها لأهل الجنة ( وانه ) اي وان ذكر القرآن وخبره ( لغني زير الأولين ) اي في  
كتب الأولين على وجه البشارة به وبمحمد ﷺ لا بمعنى ان الله أنزله على غير محمد ﷺ وواحد  
الزير زبور وقيل معناه انه أنزل على سائر الأنبياء من الدعاء إلى التوحيد والعدل والاعتراف بالبعث واقاصيص  
الأمم مثل الذي نزل في القرآن ( أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ) معناه أولم يكن لهم علم  
علماء بني اسرائيل بجيئه على ما تقدمت البشارة دلالة لهم على صحة نبوته لأن العلماء الذين آمنوا من  
بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وكانت اليهود تبشر به وتستفتخ على العرب به وكان ذلك  
سبب إسلام الاوس والخزرج على ما مر بيانه وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام وأصحابه عن ابن عباس  
وقيل هم خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد عن عطية ( ولو نزلناه على بعض الاعجمين )  
أي ولو نزلنا القرآن على رجل ليس من العرب وعلى من لا يفصح ( قرأ عليهم ) أي على العرب ( ما كانوا  
به مؤمنين ) أي لم يؤمنوا به وانفوا من اتباعه لكننا أنزلناه بلسان العرب على افسح رجل منهم من أشرف  
بيت ليتدبروا فيه وليكون ادعى إلى اتباعه وتصديقه وقيل معناه لو نزلناه على اعجم من البهائم او غيرها  
لما آمنوا به وان كان فيه زيادة اعجوبة عن عبد الله بن مطيع وروي عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن  
هذه الآية وهو على بعير فأشار إليه وقال هذا من الاعجمين ( كذلك سلكتنا في قلوب المجرمين ) اي

كما أنزلنا القرآن عربياً مبيناً أمرناه وأدخلناه وأوفناه في قلوب الكافرين بأن أمرنا النبي ﷺ حتى قرأه عليهم وبينه لهم ثم بين أنهم مع ذلك (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم) فيلجئهم إلى الإيمان به وهذا خبر عن الكفار الذين علم الله أنهم لا يؤمنون أبداً (فيأتيهم) أي العذاب الذي يتوقعونه ويستعجلونه (بفتنة) أي فجأة (وهم لا يشعرون) بمجيئه (فيقولوا هل نحن منظرون) أي موعودون لنؤمن ولنصدق قال مقاتل لما أوعدهم النبي ﷺ بالعذاب استعجلوا العذاب تكذيباً له فقال الله (أفبعذابنا يستعجلون) توبيخاً لهم ثم قال (أفرأيت ان منعمنا سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أي أرايت ان أنظرناهم وأخرناهم سنين ومنعمناهم بشي من الدنيا ثم اتاهم العذاب لم يغن عنهم ما متعوا في تلك السنين من النعيم لآزدها بهم في الآثام واكتسابهم من الاجرام وهو استفهام في معنى التقرير (وما اهلكنا من قرية) أي وما اهلكنا قرية (إلا لما منذرون) أي إلا بعد اقامة الحجج عليهم بتقديم الانذار وارسال الرسل (ذكرى) أي تذكريا وموعظة لهم ليتعظوا ويصلحوا فإذا لم يصلحوا مع التخويف والتحذير واستحقاق العذاب الاستئصال باصرارهم على الكفر والعدا اهلكناهم (وما كنا ظالمين) أي وما ظلمناهم بالاهلاك لاننا لا نظلم أحداً نفى سبحانه عن نفسه الظلم وفي هذا تكذيب لمن زعم ان كل ظلم وكفر في الدنيا هو من خلقه وادارته وغاية الظلم ان يعاقب عباده على ما خلقه فيهم وأراده منهم تعالى الله عن ذلك وتقدس (وما تنزلت به) أي بالقرآن (الشياطين) كما يزعمه بعض المشركين (وما ينبغي لهم) انزال ذلك أي الشياطين (وما يستطيعون) ذلك ولا يقدرون عليه لأن الله تعالى يحرس المعجزة عن ان يوه بها المبطل فإنه إذا أراد ان يدل بها على صدق الصادق اخلصها بمثل هذه الحراسة حتى تصح الدلالة بها ومعنى قول العرب ينبغي لك ان تفعل كذا انه يطلب منك فعله في مقتضى العقل من البنية التي هي الطلب (انهم عن السمع لمعزولون) أي مصروفون عن استماع القرآن أي عن المكان الذي يستمعون ذلك فيه ممنوعون عنه بالشهب الثاقبة وقيل معناه ان الشياطين عن سماع القرآن منحون عن قتادة فإن العزل تنحية الشي عن موضع إلى خلافه وازالته عن امر إلى تقيضه قال مقاتل قالت قریش انما تجي بالقرآن الشياطين فلقبه على لسان محمد ﷺ فاكذبهم الله تعالى بأن قال انهم لا يقدرون بأن يأتوا بالقرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب

قوله تعالى (٢١٣) فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ (٢١٤) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٥) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٦) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٧) وَقَوِّ كَلَّ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٨) الَّذِي بَرَكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٩) وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢٢٠) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثانياً آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل المدينة وابن عامر فتوكل بالفاء والباقون بالواو

### ﴿ الحجة ﴾

هو في مصاحف اهل المدينة والشام بالفاء وفي مصاحف مكة والعراق بالواو والوجهان حسنان

## \* اللثة \*

عشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لأنه يماشرهم وهم يماشرونه

## \* المعنى \*

ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ والمراد به سائر المكلفين فقال ( فلا تدع مع الله آلها آخر فتكون من المعذنين ) بسبب ذلك وإنما أفرد بالخطاب ليعلم ان العظيم الشأن إذا اوعد قن دونه كيف حاله وإذ احذر هو فغيره اولى بالتحذير ( وانذر عشيرتک الاقربین ) اي رهطك الاذنين اي انذرهم بالافصاح من غير تليين بالقول كما تدعو اليه مقارنة المشيرة وإنما خصهم بالذکر تنبيها على انه ينذر غيرهم وانه لا يداهنهم لاجل القرابة ليقطع طمع الاجانب عن مداهته في الدين وقيل انه ﷺ أمر بأن يبدأ بهم في الانذار والدعاء الى الله ثم بالذنين يلونهم كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار لأن ذلك هو الذي يقتضيه حسن الترتيب وقيل انه لو ما خصهم لأنه يمكنه ان يجمعهم ثم ينذرهم وقد فعل ذلك النبي ﷺ واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب انه قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فأمر عليا «ع» برجل شاة فأدماها ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا بسم الله فشربوها حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت ﷺ يومئذ ولم يشكلم ثم دعاهم من التدعى مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله ﷺ فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخبي ويوآزرنى ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني فسكت القوم فأعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي «ع» انا فقال في المرة الثالثة أنت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك اورده الثعلبي في نفسه وروى عن ابي رافع هذه القصة وانه جمعه في الشعب فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتى تضلعوا وسقام صا فشربوها كلهم حتى رووا ثم قال ان الله تعالى امرني ان انذر عشيرتي الاقربين وانتم عشيرتي ورهطي وان الله لم يبعث نبيا إلا جعل له من اهله اخا ووزيرا ووارثا ووصيا وخليفة في اهله فأبيكم يقوم فيبايعني على انه اخي ووارثي ووزير ووصيي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لندمن ثم اعاد الكلام ثلاث مرات فقام علي «ع» فبايعه وأجابته ثم قال ادن مني فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه ونقل بين كنفيه وتديه فقال ابو لهب فبئس ما جوت به ابن عمك ان أجابك فلا ت فاه ووجهه براقا فقال ﷺ ملائكة حكمة وعلماء وعن ابن عباس قال لما نزلت الآية صدر رسول الله ﷺ على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك فقال أرايتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسبكم ما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبالك ألهذا دعوتنا جميعا فأنزل الله تعالى تب تب تب يا لهب وتب إلى آخر السورة وفي قراءة عبد الله بن مسعود وأنذر عشيرتک الاقربین ورهطك منهم المخلصين وروي ذلك عن ابي عبد الله «ع» ( واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ) أي أن جانبك وتواضع لهم وحسن اخلاقك معهم عن ابي زيد وغيره ( فلن عصوك ) يعني اقاربك بعد انذارك

ايامهم وخالفوك فيما تدعوهم اليه (فقل) لهم (اني بريء مما تعملون) أي من اعمالكم القبيحة وعبادتكم الأصنام (وتوكل على العزيز الرحيم) أي فوض امرك إلى العزيز المتقم من اعدائه الرحيم بأولياته ليكيفيك كيد اعدائك الذين عصوك فيما امرتهم به (الذي يراك حين تقوم) أي الذي يبصرك حين تقوم من مجلسك او فراشك إلى الصلاة وحدك وفي الجماعة وقبل معناه يراك حين تقوم في صلاتك عن ابن عباس وقبل حين تقوم بالليل لأنه لا يطلع عليه أحد غيره وقبل حين تقوم للانذار واداء الرسالة (وتقلبك في الساجدين) أي ويرى تصرفك في المصلين بالكوع والسجود والقيام والعود عن ابن عباس وقتادة والمعنى يراك حين تقوم إلى الصلاة مفردا وتقلبك في الساجدين إذا صليت في جماعة وقبل معناه وتقلبك في اصلاص الموحدين من نبي إلى نبي حتى اخرجك نبيا عن ابن عباس في رواية عطا وعكرمة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله صلوات الله عليهما قالا في اصلاص النبيين نبي بعد نبي حتى اخرجه من صلب ابيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم «ع» وروى جابر عن ابي جعفر «ع» قال قال رسول الله ﷺ لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فإني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي ثم تلا هذه الآية (انه هو السميع العليم) يسمع ما تلو في صلاتك ويعلم ما تضرع فيها

قوله تعالى (٢٢١) هل أنبئكم على من تنزل الشياطين (٢٢٢) تنزل على كل أفك أثيم (٢٢٣) يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (٢٢٤) والشعراء يتبعهم الغاؤون (٢٢٥) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (٢٢٦) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٧) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون سبع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ نافع يتبعهم ساكنة التاء والباقون يتبعهم

﴿ الحجة ﴾

الوجهان حسنان يقال تبع القوم اتبعهم واتبعتم اتبعهم

﴿ اللفظة ﴾

الأفك الكذاب وأصل الأفك القلب والأفك الكثير القلب للخبر عن جهة الصدق إلى جهة الكذب والأثيم الفاعل للقيح يقال أثم بأثم انما إذا ارتكب التبيح وتأثم إذا ترك الأثم والمأثم الذاهب على وجهه عن الكسائي وقبل هو المخالف للقصده عن ابي عبيدة

﴿ الاعراب ﴾

انصب قوله اي منقلب لأنه صفة مصدر محذوف وتقديره سيعلم الذين ظلموا انقلابا اي انقلاب ينقلبون ولا يجوز ان يكون معمول سيعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما يعمل فيه ما بعده والعلية في ذلك الاستخبار قبل الخبر ورتبة الاستخبار التقديم فلا يجوز ان يعمل فيه الخبر لأن الخبر بعده وذلك انه موضوع على انه جواب مستخبر

## [ المعنى ] =

لما اخبر الله سبحانه ان القرآن ليس مما تنزل به الشياطين وانه وحي من الله عقبه بذكر من تنزل عليه الشياطين فقال (هل انبشكم) اي هل اخبركم (على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك أثيم) اي انما تنزل الشياطين على كل كذاب فاجر عامل بالمعاصي وهم الكهنة وقيل طليحة ومسيلمة عن مقاتل ولست بكذاب ولا أثيم فلا ينزل عليك الشياطين وانما ينزل عليك الملائكة (يلقون السمع) معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعونه إلى الكهنة والكذابين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب ويوحونه اليهم (وأكثرهم) اي واكثر الشياطين (كاذبون) وقيل اكثر الكهنة كاذبون قال الحسن هم الذين يسترقون السمع من الملائكة فيلقون الى الكهنة (وهذا) كان قبل ان اوحى إلى النبي ﷺ وبعد ذلك فن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا (والشعراء يتبعهم الغاؤون) قال ابن عباس يريد شعراء المشركين وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبير السهمي وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من قريش وأميرة بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما قال محمد ﷺ وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يسمعون اشعارهم ويروون عنهم حين يهجون النبي ﷺ واصحابه فذلك قوله يتبعهم الغاؤون وقيل الغاؤون الشياطين عن قتادة ومجاهد وقيل أراد بالشعراء الذين غلبت عليهم الاشعار حتى اشتغلوا بها عن القرآن والسنة وقيل هم الشعراء الذين إذا غضبوا سبوا وإذا قالوا كذبوا وانما صار الاغلب عليهم النبي لأن الغالب عليهم الفسق فإن الشاعر يصدر كلامه بالثيب ثم يمدح للصلة ويهجو على حمية الجاهلية فيدعو ذلك الى الكذب ووصف الانسان بما ليس فيه من الفضائل والرزائل وقيل اتهم القصاص الذين يكذبون في قصصهم ويقولون ما يخطر ببالهم وفي تفسير علي بن ابراهيم انهم الذين يغيرون دين الله تعالى ويخالفون أمره قال وهل رأيتم شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا ديننا بأرائهم فتبعهم الناس على ذلك وروى العياشي بالاسناد عن ابي عبد الله «ع» قال هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا وأضلوا (ألم تر انهم في كل واد يهيمنون) أي في كل فن من الكذب يتكلمون وفي كل لغو يخوضون يمدحون ويذمون والباطل عن ابن عباس وقاتلة والمعنى انهم لما يغلب عليهم من الهوى كاهوائهم على وجهه في كل واد يعن له فيخوضون في كل فن من الكلام والمعاني التي تعن لهم ويريدونها فالوادي مثل لغون الكلام وهوائهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلوا في مدح وذم (وانهم يقولون ما لا يفعلون) اي يحشون على اشياء لا يفعلونها وينهون عن اشياء يرتكبونها ثم استثنى من جملتهم فقال (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهم شعراء المؤمنين مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وسائر شعراء المؤمنين الذين مدحوا رسول الله ﷺ وردوا هجاء من هجاءه وفي الحديث عن الزهري قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال يارسول الله ما ذا تقول في الشعر فقال ان المؤمن مجاهد سيفه ولسانه والذي تقسي بيده لكأنا ينضحونهم بالنبل وقال النبي ﷺ لحسان بن ثابت اهجم او هاجمهم وروح القدس معك رواء البخاري ومسلم في الصحيحين وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي «ع» اشعر من الثلاثة (وذكر الله كثيرا) لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر مهم (وانصروا) من المشركين للرسول

والمؤمنين (من بعد ما ظلموا) قال الحسن انتصروا بما يحبون الانتصار به في الشريعة وهو نظير قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم اي ردوا على المشركين ما كانوا يهجون به المؤمنين ثم هدد الظالمين فقال (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) أي سوف يعلم اي مرجع يرجعون واي منصرف ينصرفون لأن منصرفهم إلى النار نعوذ بالله منها

## سورة النمل مكة

✽ عدد آياتها ✽

خمس وتسعون آية حجازي اربع بصري شامي ثلاث كوفي

✽ اختلافها ✽

آيات وألوا بأس شديد حجازي من قوارير غير الكوفي

✽ فضلها ✽

ابي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ ومن قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله

✽ تفسيرها ✽

لما ختم الله سبحانه سورة الشعراء بذكر القرآن افتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين (٢) هدى  
وبشرى للمؤمنين (٣) الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم بوقنون  
(٤) ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون (٥) أولئك الذين لهم  
سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون (٦) وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم  
عليم (٧) إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سائتكم منها بخبر أو أتتكم بشهاب قبس  
لعلكم تصطلون (٨) فلما جاءها نوديته أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله  
رب العالمين (٩) يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم (١٠) وألقي عصاك فلما رآها تهتز  
كأنها جان ولي مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون عشر آيات

« القراءة »

قرأ اهل الكوفة ورويس عن يعقوب بشهاب قبس منونا غير مضاف وقرأ الباقر بشهاب قبس مضافا

— الحجة واللغة —

ابو عبدة الشهاب النار والقبس ما اقتبست وانشد

في كفه صعدة مثقفة      فيها سنان كشملة القبس

وقال غيره كل ذي نور فهو شهاب قال ابو علي يجوز ان يكون قبس صفة ويجوز ان يكون اسما غير صفة فأما الصفة فإنهم يقولون قبسته اقبسه قبسا والقبس الشيء المقبوس فإذا كان القبس صفة فالاحسن ان يجري على شهاب كما جرى على الموصوف في قوله « كأنه ضرم بالكف مقبوس » وان كان مصدرا غير صفة حسنت فيه الاضافة ولا يحسن ذلك في الصفة لأن الموصوف لا يضاف الى صفته وقال ابو الحسن الاضافة اجود وأكثر في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب ولو قلت سوار ذهب ودار آجر كان عربيا قال ابو علي جعل ابو الحسن القبس فيه غير وصف الا ترى انه جملة بمنزلة الآجر والذهب وليس واحد منها صفة

✽ الاعراب ✽

هدى وبشرى في عمل النصب او الرفع فالنصب على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيها معنى الإشارة والرفع على ثلاثة اوجه على هي هدى وبشرى وعلى البدل من آيات وعلى ان يكون خيرا بعد خبر ان بورك ان هي المغفرة لأن النداء فيه معنى القول يعني قبل له بورك ولا يجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على تقدير انه بورك لأنه كان يكون لا بد من قد والهاء في انه ضمير الشأن وانا الله مبتدأ وخبر والحق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك وان التي عصاك

✽ المعنى ✽

(طس) سبق تفسيره (تلك) إشارة الى ما وعدوا بجميته من القرآن (آيات القرآن وكتاب مبين) اضاف الآيات الى القرآن وآيات القرآن هي القرآن فهو كقوله انه لحق اليقين والقرآن والكتاب معناها واحد وصفه بالصفتين ليفيد أنه مما يظهر بالقراءة ويظهر بالكتابة وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الامرين جميعا ووصفه بأنه مبين تشبيهه له بالناطق بكذا ومعناه ان الله بين فيه امره ونبيه وحلاله وحرامه ووعدته ووعدته وإذا وصفه بأنه بيان فإنه يجري مجرى وصفه له بالنطق بهذه الأشياء في ظهور المعنى به للنفس والبيان هو الدلالة التي تبين بها الأشياء والمبين المظهر (هدى وبشرى للمؤمنين) اي هدى من الضلالة الى الحق بالبيان الذي فيه والبرهان وباللطف فيه من جهة الاعجاز الدال على صحة أمر النبي ﷺ وبشرى للمؤمنين بالجنة والثواب ويجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون تقديره هاديا ومبشرا ويجوز أن يكون في موضع رفع والتقدير هو هدى وبشرى ثم وصف المؤمنين فقال (الذين يقيمون الصلاة) بمجدودها وواجباتها ويدومون على أوقاتها (ويؤتوا الزكاة) اي يخرجون ما يجب عليهم من الزكاة في اموالهم الى من يستحقها (وهم بالآخرة) اي بالنشأة الآخرة والبعث والجزاء (هم يوقنون) لا يشكون فيه ثم وصف من خالفهم فقال (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينوا لهم اعمالهم فهم يمهون) اختلف في معناه فقيل ان المعنى زينوا لهم اعمالهم التي أمرناهم بها باحسن وجوه التزيين والترغيب فهم يتحيزون بالذهاب عنها عن الحسن والجلابي وابي مسلم وقيل زينوا لهم اعمالهم بأن خلقناهم شهوة القبيح الداعية لهم الى فعل المعاصي ليجتنبوا المشتبه بهم يمهون عن هذا المعنى وترددون في الخيرة وقيل معناه حرمانهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم فترينت



اعمالهم في أعينهم وحلبت في صدورهم ( أولئك الذين لهم سوء العذاب ) أي شدة العذاب وصورته ( وهم في الآخرة هم الأخسرون ) أي لا احد اخسر صفقة منهم لأنهم يخسرون الثواب ويحصل لهم بدلا منه العقاب ( وانك ) يا محمد ( لتلقى القرآن ) أي لتعطى ( من لدن حكيم ) في أمره ( علي ) بخلقه أي من عند الله لأن الملك بخلقهم من قبل الله سبحانه وقيل معناه لتلقن قال علي بن عيسى عليهم بمعنى عالم الا أن في عليهم مبالغة فهو مثل سامع وسميع لأن في قولنا عالم يفيد ان له معلوما كما ان قولنا سامع يفيد ان له مسموعا وإذا وصفناه بأنه عليهم أفاد انه متى يصح معلوم فهو عالم به كما ان سميما يفيد انه متى وجد مسموع فلا بد أن يكون سامعا له ( إذ قال موسى لأهله ) قال الزجاج العامل في إذ أذ كر أي اذ كر في قصة موسى إذ قال لأهله أي امرأته وهي بنت شبيب ( اني أنست ) أي ابصرت ورأيت ( ناراً ) ومنه اشتقاق الإنس لأنهم مرنبون وقيل أنست أي أحسست بالشيء من جهة بوئس لها وما أنست به قد أحسست به مع سكون نفسك إليه ( سأتينكم منها بخبر ) معناه فالزموا مكانكم لعل آتيتكم من هذه النار بخبر الطريق وأهتدي بها إلى الطريق لأنه كان أضل الطريق ( أو آتيتكم بشهاب قبس ) أي بشعلة نار والشهاب نور كالعمود من النار وكل نور يمتد مثل العمود يسمى شهابا وإنما قال لامرأته آتيتكم على لفظ خطاب الجمع لأنه أقامه مقام الجماعة في الإنس بها والسكون اليها في الامكنة الموحشة ( لعلكم تصطلون ) أي لكي تسندفوا بها وذلك لأنهم كانوا قد أصابهم البرد وكانوا شائنين عن الحسن وقادة ( فلما جاءها ) أي جاء موسى إلى التار يعني التي ظن انها نار وهي نور ( نودي أن بورك من في النار ومن حولها ) قال وهب لما رأى موسى النار وقف قريبا منها فرأها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار الا اشتعالا ولا تزداد الشجرة إلا خضرة وحسنا فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة ولا الشجرة برطوبتها تطفى النار فجبب منها واهوى اليها بضفت في يده ليقبس منها فمالت اليه فخافها فأخبر عنها ثم لم تزل تطعمه ويطعم فيها الى ان نود به والمراد به نداء الوحي ان بورك من في النار ومن حولها أي بورك فيمن في النار وهم الملائكة وفيمن حولها يعني موسى وذلك ان النور الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيها فكانه قال بارك الله على من في النار وعلبك يا موسى ومخرجه للدعاء والمراد الخبر قال الكسائي تقول العرب بارك الله وبارك عليه وبارك فيه وقيل بورك من في النار معناه من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه فالبركة ترجع إلى اسم الله وتأويله تبارك من نور هذا النور ومن حولها يعني موسى والملائكة وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقيل معناه بورك من في طلب النار وهو موسى «ع» فحذف المضاف ومن حولها الملائكة أي دامت البركة لموسى والملائكة وهذا تحية من الله سبحانه لموسى «ع» بالبركة كما حيا ابراهيم «ع» بالبركة على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ثم نزه سبحانه نفسه فقال ( سبحانه الله رب العالمين ) أي تنزهه عما لا يليق بصفاته تعالى عن ان يكون جسما يحتاج إلى جهة أو عرضا يحتاج إلى محل أو يكون ممن يتكلم بالله ثم أخبر سبحانه موسى عن نفسه وتعرف اليه بصفاته فقال ( يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم ) أي ان الذي يكلمك هو الله العزيز أي القادر الذي لا ينال ولا يمتنع عليه شيء الحكيم في افعاله المحكم لتدابيره ثم أراه سبحانه آية يعلم بها صحة النداء فقال ( وألقى عصاك ) وفي الكلام حذف تقديره

فألقاها فصارت حية ( فلما رآها تهتز كأنها جان ) أي تتحرك كما يتحرك الجان وهو الحية التي ليست بعظيمة وإنما شبهها بالجان في خفة حركتها واهتزازها مع انها ثعبان في عظمها ولذلك هاله ذلك حتى ولى مدبراً وقيل ان الحالتين مختلفتان لأن الحال التي صارت ثعباناً هي الحال التي لقي فيها فرعون والحال التي صارت جانا هي الحال التي خاطبه الله في أول ما بعثه نبيا ( ولى مدبراً ) أي رجع إلى ورائه ( ولم يعقب ) أي لم يرجع وكل راجع معقب والمفسرون يقولون لم يلتفت ولم يقف فقال الله سبحانه ( يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون ) وهذا تسكين من الله سبحانه لموسى ونهي له عن الخوف بقوله له انك مرسل والمرسل لا يخاف لأنه لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب فيخاف عقابي على ذلك

قوله تعالى (١١) إلامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فأني غفور رحيم (١٢) وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين (١٣) فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين (١٤) وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين أربع آيات

#### ﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة زيد بن اسلم وابي جعفر القاري إلا من ظلم بفتح الهمزة خفيفة اللام وقرأ علي بن الحسين «ع» وقناة مبصرة بفتح الميم والصاد

#### ﴿ الحجة ﴾

قال ابن جني من عدل إلى هذه القراءة فكأنه خفي عليه انقطاع الاستثناء في القراءة الفاشية فأول من في هذه القراءة في موضع رفع بالابتداء أو يكون للشرط كقولك من يقم اضرب ومن هناك منصوبة على الاستثناء وهو استثناء منقطع بمعنى لكن وقوله مبصرة كقولك هدسى ونوراً وقد كثرت المفعلة بمعنى الشباع والكثرة في الجواهر والاحداث جميعا كقولهم أرض مضبة كثيرة الضباب ومغارة كثيرة الافاعي ومحية ومحواة كثيرة الحيات هذا في الجواهر واما الاحداث فكقولك البطنة موصنة واكل الرطب موردة ومجة ومنه المسامة والملاة والحق مجدرة بك ومخلقة وفي كاه معنى الكثرة من موضعين ﴿ أحدهما ﴾ المصدرية التي فيه والمصدر إلى الشباع والعموم ﴿ الآخر ﴾ التاء وهي لمثل ذلك

#### ﴿ الاعراب ﴾

بيضاء منصوبة على الحال ومن غير سوء يتعلق ببيضاء وفي تسع آيات يتعلق بأنتى وأدخل يدك ومعناه القاء العصا وادخال اليد في جيبك من جملة الآيات التسع التي يظهر هاله إلى فرعون يتعلق بجذوف والتقدير مرسل إلى فرعون فهو في موضع الحال ظلماً وعلواً مفعول له وكيف في موضع نصب بأنه خبر كان

#### ﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه ( إلامن ظلم ) المعنى لكن من ظلم نفسه بفعل التبيح من غير المرسلين لأن الانبياء لا يقع منهم ظلم لكونهم معصومين من الذنوب والقبايح فيكون هذا استثناء منقطعاً وإنما حسن ذلك لاجتماع الانبياء وغيرهم في معنى شملهم وهو التكليف ( ثم بدل حسنا بعد سوء ) أي بدل توبة وندما على ما فعله من

القبیح وعزما ان لا يعود اليه في المستقبل ( فإني غفور رحيم ) أي سائر لذنبه قابل لتوبته ( وادخل يدك إلى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ) أعطاه آية أخرى وقد سبق بيانها ( في تسع آيات ) أي مع تسع آيات أخر أنت مرسل بها ( إلى فرعون وقومه ) فحذف أو يكون تقديره مرسلها إلى فرعون ومبعوثا اليه ومثله قول الشاعر

رأتني بجلبها فصدت مخافة وفي الجبل روعا الفواد فروق

والتقدير رأتني مقبلا بجلبها وقال الزجاج في تسع آيات معناه من تسع آيات أي أظهر هاتين الآيتين من جملة تسع آيات كقولهم خذ لي عشرا من الابل فيها فحلان والمعنى منها فحلان والآيات التسع مفسرة في سورة بني اسرائيل ( انهم كانوا قوما فاسقين ) أي خارجين عن طاعة الله إلى أقبح وجوه الكفر ( فلما جاءتهم آياتنا ) أي حجبتنا ومعجزاتنا ( مبصرة ) أي واضحة بينة على من ابصر انها خارجة عن قدرة البشر وهو مثل قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة وقد مر بيانه ( قالوا هذا سحر مبين ) أي ظاهر بين ( وجحدوا بها ) وانكروها ولم يقرؤا بأنها من عند الله تعالى قال ابو عبيدة الباء زائدة والمعنى جحدوها كما قال العجاج «نضرب بالسيف ونزجو بالفرج» ( واستيقنتها أنفسهم ) أي عرفوها وعلوها يقينا بقلوبهم وانما جحدوها بالاستهم ( ظلما ) على بني اسرائيل وقيل ظلما على أنفسهم ( وعلوا ) أي طلبوا للعلو والرفعة وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى «ع» ( فانظر ) يا محمد أو أيها السامع ( كيف كان عاقبة المفسدين ) في الأرض بالماضي

قوله تعالى (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْاَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٦) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتُمْ أَنْتُمْ طَائِرٌ وَأَوْثِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٧) وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَمَنْ يُوزَعُونَ (١٨) حَتَّى إِذَا تَوَاعَىٰ وَادِ النَّعْلِ قَالَتْ نَعْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّعْلُ ادْخُلُوا مَا كُنْتُمْ لَا يَحِطُّ بِكُمْ سُلَيْمَانَ وَجُنُودَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٩) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ خمس آيات

### اللغة

الوزع أصله المنع والكف يقال وزعه عن الظلم قال النابغة

على حين عاتبت المشيب على العبا  
وقلت المأ تصح والشيب وازع  
وقال آخر

ألم تزع الهوى إذ لم تواتي بلى وسلوت عن طلب الفتاة

والحطم الكسر ومنه الحطمة من أسماء جهنم والحطام ما تحطم والابزاع الإلهام وقلان موزع بكذا أي مولع به قال الزجاج أوزعني تأويله في اللغة كفعني عن الأشياء إلا عن شكر نعمتك وكفني عما يباعد منك

## \* الاعراب \*

لا يحطمنكم في موضع جزم لأنه جواب الأمر قال الزجاج ضاحكا حال مؤكدة لأن تبسم في معنى ضحك وقال بعض المتأخرين يجوز أن يكون حالا بعد الفراغ من الفعل لأن التبسم دون الضحك فكأنه تبسم أولا ثم آل امره إلى الضحك

## \* المعنى \*

ثم عطف سبحانه على قصة موسى «ع» قصة داود وسليمان «ع» فقال سبحانه (ولقد آتينا داود وسليان علما) أي علما بالقضاء بين الخلق وبكلام الطير والدواب عن ابن عباس (وقالا الحمد لله الذي فضنا على كثير من عباده المؤمنين) أي اختارنا من بين الخلق بأن جعلنا أنبياء وبالمعجزة والملك والعلم الذي آتانا وبالإلانة الحديد وتسخير الشياطين والجن والانس وإنما نكر قوله علما يدل على أنه أراد علما احتاجا إليه مما ينسب عن صدقها في دعوى الرسالة (وورث سليمان داود) في هذا دلالة على أن الانبياء يورثون المال كثورث غيرهم وهو قول الحسن وقيل معناه أنه ورثه علمه ونبوته وملكه دون سائر أولاده ومعنى الميراث هنا أنه قام مقامه في ذلك فاطلق عليه اسم الارث كما اطلق على الجنة اسم الارث عن الجبائي وهذا خلاف للظاهر والصحيح عند أهل البيت «ع» هو الأول (وقال) سليمان مظهرا لنعمة الله وشاكرها إياها (بأبها) الناس علما منطلق الطير) أهل العربية يقولون أنه لا يطلق النطق على غير بني آدم وإنما يقال الصوت لأن النطق عبارة عن الكلام ولا كلام الطير إلا أنه لما فهم سليمان معنى صوت الطير ساء منطلقا مجازا وقيل أنه أراد حقيقة المنطق لأن من الطير ما له كلام مهجي كالطيوطى قال المبرد العرب تسمي كل مبین عن نفسه ناطقا ومتكلما قال روثبة

لو انني اعطيت علم الحنكل علم سليمان كلام النمل

والحنكل ما لا يسمع له صوت وقال علي بن عيسى ان الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما اخبر عن الهدد ومنطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبته ولم نفهم هي عنا لأن افهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها (وأوتينا من كل شيء) أي من كل شيء يوتى الأنبياء والملوك وقيل من كل ما يطلبه طالب لحاجته إليه وانتفاعه به وقيل من كل شيء علما وتسخيرا في كل ما يصلح أن يكون معلوما لنا أو مسخرا لنا غير أن مخرجه مخرج العموم فيكون ابلغ واحسن وروى الواحدي بالاسناد عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه «ع» قال اعطى سليمان بن داود ملك مشارق الارض ومغاربها فلما سبعمائة سنة وستة اشهر ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطى علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس وذلك قوله علما منطلق الطير واوتينا من كل شيء (ان هذا هو الفضل المبين) أي هذا فضل الله الظاهر الذي لا يخفى على احد وهذا قول سليمان على وجه الاعتراف بنعم الله عليه ويحتمل أن يكون من قول الله سبحانه على وجه الاخبار بأن ما ذكره هو الفضل المبين (وحشر لسليمان جنوده) أي جمع له جموعه وكل صنف من الخلق جند على حدة بدلالة قوله (من الجن والانس والطير) قال المفسرون كان سليمان إذا

أراد سفرا أمر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود على بساط ثم يأمر الريح فتحملهم بين السماء والارض والمعنى وحشر لسليمان جنوده ابي جمع له جوعه في سير له وقال محمد بن كعب بلغنا ان سليمان بن داود كان معسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة صريحة وسبعائة مريسة فيأمر الريح العاصف فترففه ويأمر الرخا- فتسير به فأوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشي إلا جاءت به الريح فأخبرتك وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهابا في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كرسي الذهب والعلماء على كرسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع الريح الصبا بساطا مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح ومن الرواح إلى الصباح (فهم يوزعون) اي يمنع اولهم على آخرهم عن ابن عباس ومعنى ذلك ان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا كما تقوم الجيوش إذا كثرت بمثل ذلك وهو ان تدفع اخراهم وتوقف اولاهم وقيل معناه يجسسون عن ابن زيد وهو مثل الاول في انه يجسس اولاهم على اخراهم (حتى إذا اتوا على واد النمل) اي فسار سليمان وجنوده حتى إذا اشرفوا على واد وهو بالطائف عن كعب وقيل هو بالشام عن قتادة ومقاتل (قالت نملة) اي صاحت بصوت خلق الله لها ولما كان الصوت مفهوما لسليمان عبر عنه بالقول وقيل كانت رئيسة النمل (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) اي لا يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) يحطمنكم ووطنكم فإنهم لو علموا بمكانكم لم يطؤوكم وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الأرض ولم تحملهم الريح لأن الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النمل أن يطأوها بأرجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان فإن قيل كيف علمت النملة سليمان وجنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا إذا كانت مأمورة بطاعته فلا بد ان يخلق لها من الفهم ما تعرف به أمور طاعته ولا يتمتع ان يكون لها من الفهم ما يستدرك به ذلك وقد علمنا انه تشق ما تجمع من الحبوب بنصفين مخافة أن يصبها الندى فتنبت إلا الكزبرة فانها تكسرهما بأربع قطع لأنها تنبت إذا شقت بنصفين فمن هداها إلى هذا فإنه جل جلاله يهديها إلى تمييز ما يحطمها مما لا يحطمها وقيل ان ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان (ع) قال ابن عباس فوقف سليمان بجنوده حتى دخل النمل مساكنه (فتبسم) سليمان (ضاحكا من قولها) وسبب ضحك سليمان انه جب وذلك ان الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك وقيل انه تبسم بظهور عدله حيث بلغ عدله في الظهور مبلغا عرفه النمل وقيل ان الريح اطارت كلامها اليه من ثلاثة أميال حتى سمع ذلك فأنتهى اليها وهي تأمر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها (وقال رب اوزعني) اي ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي) بأن علمتني منطق النمل وسمعني قولها من بعيد حتى امكنتني الكف وأكرمتني بالنبوة والملك (وعلى والذي) اي انعمت علي والذي بأن أكرمته بالنبوة وفصل الخطاب وأنت له الحديد وعلى والذي بأن زوجتها نبيك وجعل النعمة عليهما نعمة الله سبحانه عليه يلزمه شكرها (وإن اعمل صالحا ترضاه) اي وقتني لأن اعمل صالحا في المستقبل ترضاه (وأدخلني

برحمتك في عبادك الصالحين) قال ابن عباس يعني ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين اي  
 أدخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرتني في زميرتهم وقال ابن زيد في عبادك معناه مع عبادك  
 قال الزجاج جاء لفظ ادخلوا كأنظ ما يعقل لأن النمل هاهنا اجري مجرى الادميين حتى نطق كما ينطق  
 الادميون وإنما يقال لما لا يعقل ادخلي وفي الخبر دخلت ادخلن وروي ان نمل سليمان هذا كان كأثال الذئب والكلاب  
 قوله تعالى (٢٠) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢١) الْأَعْدَاءُ بَنُو  
 عَدَّابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذِمَّةَ أَوْ لِيَأْتِنِي بِلِسْطَانٍ مُبِينٍ (٢٢) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا  
 لَمْ مَحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٣) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ  
 شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٤) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
 أَعْمَالَهُمْ وَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٥) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ النَّخْلَ فِي  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٦) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
 الْعَظِيمِ سبع آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير او ليأتيني بنونين اولها مشددة مفتوحة والباقون بنون واحدة مشددة وقرأ عاصم ويعقوب  
 فمكث بفتح الكاف والباقون بضم الكاف وقرأ ابو عمرو وابن كثير في رواية البري من سبأ بفتح الهزة  
 وقرأ ابن كثير في رواية القراس وابن فليح من سبأ بغير همزة وقرأ الباقر من سبأ مجرورة منونة ومثله سواء  
 في سورة سبأ لقد كان لسبأ وقرأ ابو جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب الا يسجدوا خفيفة اللام وقرأ  
 الباقرن الا يسجدوا مثل قوله الا يقولوا ومن خفف وقف على الآية وابتدأ سجدوا وقرأ الكسائي وحض عن  
 عاصم ما تخفون وما تعلنون بالياء والباقرن بالياء.

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ ليأتيني حذف النون الثالثة التي هي قبل ياء المتكلم لاجتماع النونات ومن قرأ ليأتيني فهو على  
 الاصل ومكث ومكث لغتان وما يقوي الفتح قوله انهكم ما كثون وقوله ما كثين فيه ابدا وقال سيويه  
 ثمود وسبأ مرة للقبيلتين ومرة للهيمن قال ابو علي يريد ان هذه الاسماء منها ما جاء على انه اسم الحي نحو معد  
 وقريش وتقيف ومنها ما يستوي فيه الامران كثمود وسبأ وقال ابو الحسن في سبأ ان شئت صرفت فجعلته  
 اسم ابيهم او اسم الحي وان شئت لم تصرف فجعلته اسم القبيلة قال والصرف احب اي لأنه قد عرف انه  
 اسم ابيهم وان كان اسم الأب يصير كالقبيلة الا اني احملة على الأصل وقال غيره هو اسم رجل والبيان كاهما  
 نسب اليه يقولون سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال الزجاج من قال ان سبأ اسم رجل فلفظ لأن سبأ  
 هي مدينة تعرف بتارب من اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام قال الشاعر

من سبأ الحاضرين مأرب اذ ينون من دون سيله العرما  
 فمن لم يصرف فلأنه اسم مدينة ومن صرفه فلأن يكون اسما للبلد قال جرير  
 الواردون وتيم في ذوي سبأ قد عض اعناقهم جلد الجواميس

ومن قرأ الا يسجدوا فالتقدير فصدهم عن السبيل لأن لا يسجدوا على انه مفعول له قال ابو علي وهذا هو الوجه لتجري القصة على سننها ولا يفصل بين بعضها وبعض ما ليس منها وان كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع لأنه يجري مجرى الاعتراض وكأنه لما قيل وزين لهم الشيطان اهلهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون فدل هذا الكلام على انهم لا يسجدون لله قال الا يا قوم اسجدوا لله خلافا عليهم ووجه دخول حرف التنبيه على الامر انه موضع يحتاج فيه إلى استعطاف الأمور لتأكيد ما يؤمر به عليه كما ان النداء موضع يحتاج فيه إلى استعطاف المنادى لما ينادي له من اخبار أو أمر أو نهي ونحو ذلك مما يخاطب به وإذا كان كذلك فيجوز ان لا تريد منادى في نحو قولك الا يسجدوا كما لا تريد المنادى في نحو قوله

يا لعنة الله والاقوام كلهم      والصالحين على سماعان من جار

وكذلك ما حكى عن ابي عمرو من قوله يا ويل له ويجوز ان يراد بعدد ما مودون فحذفوا كما حذف في قوله يا لعنة الله فكما ان يا هاهنا لا يجوز أن يكون إلا تغير الالفة كذلك يجوز ان يكون المودون مرادين وحذفوا من اللفظ وقد جاء هذا في مواضع من الشعر فمن ذلك ما انشده ابو زيد

فقلت الا يا اسمع نمطك بخطة      فقلت سميعا فانطقي واصيتي

وانشد الزجاج لذي الرمة

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى      ولا زال منهلا بجر عائك القطر

وللاخل

الا يا اسلمي يا هندهند بني بدر      ولا زال حيانا عدي آخر الدهر

وبما يؤيد قراءة من قرأ الا يسجدوا بالتحديد انها لو كانت مخففة لما كانت في يسجدوا يا لأنها اسجدوا ففي ثبات اليا في المصحف دلالة على التشديد ومن قرأ يتقون ويعلمون باليا فلأن الكلام على النية وقراءة الكسائي فيها بالياء لأن الكلام قد دخله خطاب على قراءة اسجدوا لله ومن قرأ الا يسجدوا فيجوز ان يكون الخطاب للمؤمنين والكافرين الذين جرى ذكورهم على لفظ النية

(الاعراب) -

كان ابو عمرو يسكن اليا في قوله مالي لا ارى المدهد ويقع في قوله ومالي لا اعبد الذي فطرني لتلايق الواقف على مالي ويتدى بلا اعبد ولا ارى في موضع نصب على الحال أم كان من الغائبين أم منقطعة التقدير بل أمر من الغائبين وكان بمعنى يكون واللام في لا عذبه جواب قسم مقدر أي والله لا عذبه غير بعيد منسوب لأنه صفة ظرف او صفة مصدر تقديره فسكت وقتا غير بعيد أو مكثا غير بعيد ويسجدون في موضع نصب على الحال من وجدت

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن سليمان فقال (وتفقذ الطير) أي طلبه عند غيبته (فقال مالي لا ارى المدهد) أي ما للهدهد لا اراه تقول العرب ما لي أراك كثيرا ومعناه مالك ولكن من القلب الذي يوضح المعنى واختلاف في سبب تفقده الهدهد فقيل انه احتاج اليه في سفره ليدله على الماء لأنه يقال انه يرى الماء في بطن الأرض كما يراه في القارورة عن ابن عباس وروى العياشي بالاستناد قال ابو حنيفة لأبي عبد الله (ع) كيف تفقد سليمان المدهد من بين الطير قال لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى احدكم الدهن في القارورة فنظر ابو حنيفة إلى أصحابه وضحك قال ابو عبد الله (ع) ما يضحكك قال ظفرت بك جعلت فداك قال وكيف ذلك قال الذي يرى الماء في بطن

الارض لا يرى الفتح في التراب حتى يؤخذ بمنقه قال ابو عبد الله «ع» يا نعمان اما علمت انه اذا ترل القدر أغشى  
البصر وقيل وإنما تنفذه لاخلاله بنوبته عن وهب وقيل كانت الطيور تظله من الشمس فلما اخل الهدد بمكانه  
بان بطلوع الشمس عليه ( أم كان من الغائبين ) معناه أتأخر عصيانا أم غاب لعذر وحاجة قال المبرد لما تنفذ سليمان  
الطير ولم ير الهدد قال مالي لا أرى الهدد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم أدركه الشك فشك في  
غيثه عن ذلك الجسم بحيث لم يره فقال أم كان من الغائبين أي بل أكان من الغائبين كأنه ترك الكلام الاول  
واستفهم عن حاله وغيثه ثم أوعده على غيثه فقال ( لا أعذبه عذابا شديدا ) معناه لا أعذبه بتف ريشه والقائه  
في الشمس عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل بأن أجهله بين اضداده وكما صح نطق الطير وتكليفه في زمانه  
معجزه له جازت معاقبته على ما وقع منه من تقصير فإنه كان مأمورا بطاعته فاستحق العقاب على غيثه (اولا ذبحته)  
اي لا قطعن حلقه عقوبة على عصيانه ( او ليأتيني بسلطان مبین ) أي بحجة واضحة تكون له عذرا في التوبة (فكش  
غير بعيد ) اي فلم يلبث سليمان إلا زمانا يسيرا حتى جاء الهدد وقيل معناه قلبت الهدد في غيثه قليلا ثم رجع  
وعلى هذا فيجوز ان يكون التقدير فكش في مكان غير بعيد قال ابن عباس فأتاه الهدد بحجة ( فقال أحطت  
بما لم تحط به ) اي اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بما لم يجبرك به ولم يعلم به الانس وبلغت ما لم تبلغه  
أنت ولا جنودك وهو قوله ( وجئتك من سبأ بنبأ يقين ) أي يجبر صادق وعلم الاحاطة وهو ان يعلم الشيء من  
جميع جهاته التي يمكن ان يعلم عليها تشبيها بالنور المحيط بما فيه وفي الكلام حذف تقديره ثم جاء الهدد  
فسأله سليمان عن سبب غيثه فقال احطت بما لم تحط به وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يكون في زمن الانبياء  
من يعرف ما لا يعرفونه وسبأ مدينة بأرض اليمن عن قتادة وقيل ان الله تعالى بعث إلى سبأ اثني عشر نبيا عن  
السدي وروى علقمة بن ولة عن ابن عباس قال سئل النبي ﷺ عن سبأ فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب  
تيا من منهم ستة وتشأم اربعة فالذين تشأموا لخم وجذام وغسان وعاملة والذين تيامنوا كنده والاشعرون والازد  
ومذحج وحمير وانار ومن الاتار خثعم ومجيلة ( اني وجدت امرأة تملكهم ) اي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض  
عليها احد ( وأوتيت من كل شيء ) وهذا اخبار عن سعة ملكها اي من كل شيء من الاموال وما يحتاج اليه  
المملك من زينة الدنيا وقال الحسن وهي بليقيس بنت شراحيل ملكة سبأ وقيل شرحبيل ولدها اربعون ملكا  
آخرهم ابوها شرحبيل قال قتادة وكان اولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر قبلا كل قبيل منهم تحت رايته الف مقاتل  
( ولها عرش عظيم ) اي سرير اعظم من سريرك وكان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر  
ومؤخره من فضة مكمل بالوان الجواهر وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وعن ابن عباس قال كان عرش  
بليقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وطوله في الهوا ثلاثون ذراعا وقال ابو مسلم المراد بالعرش الملك (وجدتها  
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم ) اي عبادتهم للشمس من دون الله (فصدهم  
عن السيل ) اي صرفهم عن سبيل الحق ( فهم لا يهتدون ) قال الجاثلي لم يكن الهدد عارفا بالله تعالى وانا  
اخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لأنه لا تكليف إلا على الملائكة والانس والجن فيرانا الصبي على عبادة  
الله فيتصور ان ما خالفها باطل فكذلك الهدد تصور له ان ما خالف فعل سليمان باطل وهذا الذي ذكره خلاف  
ظاهر القرآن لأنه لا يجوز ان يفرق بين الحق الذي هو السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس وان  
لحدها حسن والآخر قبيح إلا العارف بالله سبحانه وبما يجوز عليه وما لا يجوز هذا مع نسبة تزيين اعمالهم وصدهم  
عن طريق الحق إلى الشيطان وهذا مقالة من يعرف العدل وان القبيح غير جائز عن الله سبحانه ( الا يسجدوا لله )  
قد بينا ان التخفيف اما هو على معنى الامر بالسجود ودخلت اليا للتثنية او على تقدير الا يا قوم اسجدوا لله  
وقيل انه امر من الله تعالى لجميع خلقه بالسجود له اترض في الكلام وقيل انه من كلام الهدد قاله لقوم بليقيس



حين وجدهم يسجدون لغير الله وقاله سليمان عند عوده اليه استنكارا لما وجدهم عليه والقراءة بالتشديد على معنى زين لهم الشيطان ضلالتهم لئلا يسجدوا لله وذكر الفراء ان القراءة بالتشديد لا توجب سجدة التلاوة وهذا غير صحيح لأن الكلام قد تضمن الذم على ترك السجود فيكون فيه دلالة على وجوب السجود وهو كقوله وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن الآية (الذي يخرج الحب في السموات والأرض) الغيب المخبر وهو ما احاط به غيره حتى منع من ادراكه وهو مصدر وصف به يقال خباؤه خباؤه خباؤه وما يوجد الله تعالى فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة وقيل الغيب الغيب وهو كل ما غاب عن الادراك فالمعنى يعلم غيب السموات والأرض عن عكرمة ومجاهد وقيل ان غيب السموات المطر وغيب الأرض النبات والأشجار من ابن زيد (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) اي يعلم السر والعلانية (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) إلى هاهنا تمام الحكاية لما قاله الهدد ويحتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله تعالى والعرش سرير الملك الذي عظمه الله ورفعه فوق السموات السبع وجعل الملائكة تحف به وترفع انمال العباد اليه وتتشأ البركات من جهته فهو عظيم الشأن كما وصفه الله تعالى وهو اعظم خلق الله تعالى

قوله تعالى (٢٧) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٨) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٩) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتِي بِكِتَابٍ كَرِيمٍ (٣٠) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣١) أَلَّا تَعْلَمُوْا عَلِيٌّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

في الشواذ ما رواه وهب عن ابن عباس الا تعلقوا بالعين المعجمة من التلو

« المعنى »

ولما سمع سليمان ما اعتذره الهدد في تأخره (قال) عند ذلك (سننظر أصدقت) في قولك الذي اخبرتنا به (ام كنت من الكاذبين) وهذا اللفظ والين في الخطاب من ان يقول ام كذبت لأنه قد يكون من الكاذبين بالميل اليهم وقد يكون منهم بالقرابة تكون بينه وبينهم وقد يكون منهم بأن يكذب كما كذبوا ثم كتب سليمان كتابا وختمه بخاتمه ودفعه اليه فذلك قوله (اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم) يعني إلى أهل سبأ (ثم تول عنهم) اي استقر منهم قريبا بعد القاء الكتاب اليهم فانظر ماذا يرجعون عن وهب بن منبه وغيره وقيل انه على التقديم والتأخير (فانظر ماذا يرجعون) أي ماذا يردون من الجواب ثم تول عنهم لأن التولي عنهم بعد الجواب عن مقاتل وابن زيد والجائي وابي مسلم والأول اوجه لأن الكلام إذا صح من غير تقديم وتأخير كان أولى وفي الكلام حذف تقديره فضى الهدد بالكتاب والقاء اليهم فلما رآته بلقى (قالت) قومها (يا أيها الملأ) اي الاشراف (اني اتى الي كتاب كريم) قال قتادة أنها الهدد وهي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب وقيل كانت لها كوة مستقبلة للشمس تقع الشمس عندما تطلع فيها فإذا نظرت إليها سجدت فجاء الهدد إلى الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب إليها عن وهب وابن زيد فلما أخذت الكتاب جمعت الاشراف وهم يومئذ ثلاثمائة واثنا عشر قتيلا ثم قالت لهم اني اتى الي كتاب كريم سمته كرما لأنه كان مختروما عن ابن عباس ويؤيده الحديث اكرام الكتاب ختمه وقيل وصفته بالكريم لأنه صدره بسم الله الرحمن الرحيم وقيل لسن خطه وجودة لفظه وبيانه وقيل لأنه كان بمن يملك الاتس والجن والطير وقد كانت سمعت

بجبر سليمان فسمته كرميا لأنه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) معناه ان الكتاب من سليمان وان المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ( ألا تعلموا علي واتوني مسلمين ) فإن هذا القدر جملة ما في الكتاب واول من استفتح بيسم الرحمن الرحيم سليمان «ع» ولم تعرفه هي ولا قومها وقيل ان هذا حكاية ما قالته على المعنى باللغة العربية وان لم تقل هي بهذا اللفظ والحكاية على ثلاثة اوجه حكاية على المعنى فقط وحكاية على اللفظ فقط من حكاية من غير ان يعلم معناه وحكاية على اللفظ والمعنى وهو الأصل في الحكاية التي لا يجوز العدول عنها إلا بقريضة وموضع الا تعلموا يجوز ان يكون رفعا بالبدل من كتاب ويجوز ان يكون نصبا على معنى بأن لا تعلموا والصحيح أن أن في مثل هذا الموضع بمعنى أي على ما قاله سيويه في نحو قوله وانطلق الملأ منهم ان مشوا اي امشوا ومعناه لا تترفعوا ولا تكبروا علي واتوني مسلمين أي متقادين طائعين لا مري فيا ادعوك وقيل مسلمين مؤمنين بالله تعالى ورسوله مخلصين في التوحيد قال قتادة وكذا كانت الاتبياء تكتب كتبها موجزة مقصورة على الدعاء إلى الطاعة من غير بسط

قوله تعالى (٣٢) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ  
 (٣٣) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٤) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٥) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٦) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالِ فَمَا آتَانِ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٧) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ست آيات

القراءة

قرأ حمزة ويعقوب القدوني بنون واحدة مشددة على الادغام والباقون بنونين مظهرين

الاعراب

حتى تشهدون انتصب تشهدون باضمار ان والنون فيه نون عماد . فلما جاء سليمان فاعل جاء الضمير المستكن فيه الراجع إلى مفعول مرسله المحذوف لأن تقديره اني مرسله رسولا . اذلة نصب على الحال وهم صاغرون جملة في موضع الحال معطوفة على اذلة

المعنى

ولما وقفت بلبقيس على كتاب سليمان ( قالت ) لأشرف قومها ( يا ايها الملأ ائتوني في امري ) أي اشيروا علي بالصواب والفتيا والتتري الحكم بما فيه صواب بدلا من الخطأ وهو الحكم بما يعمل عليه فجعلت المشورة هنا فتيا ( ما كنت قاطعة أمرا ) اي ما كنت ممضية امرا ( حتى تشهدون ) أي تحضروني تريد الابحضر تكلم ومشورتكم وهذا ملاطفة منها لقرمها في الاستشارة منهم لما تعمل عليه ( قالوا ) لها في الجواب عن ذلك ( نحن اولوا قوة ) اي اصحاب قوة وقدرة واهل عدد ( واولوا بأس شديد ) اي واصحاب شجاعة شديدة ( والامر اليك ) اي ان الامر مفوض اليك في القتال وتركه ( فانظري ماذا تأمرين ) أي ما الذي تأمريننا به لنستثه فإن امرت بالصلح صالحنا وان امرت بالقتال قاتلنا ( قالت ) مجيبة لهم عن التعريض بالقتال ( ان الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها ) اي اذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة اهلكوها وخربوها ( وجعلوا أعزة اهلهما اذلة ) اي اهانوا اشرفها وكبراهما كي يستقيم لهم الامر والمعنى انها حذرتهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيا

قالت فقال ( وكذلك ) اي وكما قالت هي ( يفعلون ) وقيل ان الكلام متصل بعنه بعض وكذلك يفعلون من قولها ( واني مرسة اليهم ) اي إلى سليمان وقومه ( بهدية ) اصانمه بذلك عن ملكي ( فناظرة ) اي فمتظرة ( ثم يرجع المرسلون ) يقبول ام رد وانما فعلت ذلك لانها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم وكان فرضها ان يتبين لها بذلك انه ملك او نبي فلون قيل الهدية تبين انه ملك وعندها ما يرضيه وان ردها تبين انه نبي واختلف في الهدية فقيل اهدت اليه وصفا. ووصايف البستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من انشى عن ابن عباس وقيل اهدت مائتي غلام ومائتي جارية ألبست الفلنمان لباس الجواربي والبست الجواربي البسة الفلنمان عن مجاهد وقيل اهدت له صفائح الذهب في اوعية من الذهب فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجن فموهوا له الاجر بالذهب ثم امر به فألقى في الطريق فلما جاؤوا رأوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما رأوا ذلك صر في اعينهم ما جاؤوا به عن ثابت اليماني وقيل انها عمدت إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجواربي الاتمية والمناطق والبست الفلنمان في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي آذانهم اقراطا وشنوفامرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواربي على خمسمائة رمكة والفلنمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبشت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدرواليقوت المرتفع وعمدت إلى حقة فجملت فيها درة يتيسة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودمت رجلا من اشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب رأي وعقل وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها ان كنت نبيا فيز بين الوصفاء والوصايف واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها واتقب الدرة تقبا مستويا وادخل الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وقالت للرسول انظر اليه ان دخلت عليه فلون نظر اليك نظرة غضب فاعلم انه ملك فلايهولتك امره فانا امز منه وإن نظر اليك نظر لطف فاعلم انه نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فاخبره الخبر فأمر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يحملوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم على بين الميدان ويساره ثم عمد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلهما عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الاتس فاصطفوا فراسخ وامر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمان نظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤوا له واعطاء كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فأني بها وحركها وجاءه جبرائيل (ع) فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة يتيسة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فانقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فأرسل سليمان إلى الارضة فجاوت فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجواربي والفلنمان بأن امرهم ان يبسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجبلدية تاخذ الماء من الآنية باحدى يديها ثم تصب على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والفلان كان ياخذ من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والفلان على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا والفلان يمدد الماء على يده حدرا فيميز بينهما بذلك هذا كله مروى عن وهب وغيره وقيل انها انفذت مع هداياها عصا كان يتوارثها ملوك حمير وقالت اريد ان تعرفني رأسها من اسفلها وبقدح ماء وقالت تملأها ماء رواء ليس من الارض ولا من السماء فأرسل سليمان المصا إلى الهراء وقال اي الرأسين سبق إلى

الارض فهو اسفلها وامر الخيل فاجريت حتى عرقت وملاً القدح من عرقها وقال ليس هذا من ماء الارض ولا من ماء السماء ( فلما جاء سليمان ) اي فلما جاء الرسول سليمان ( قال اتقدونني ببال ) أي تزيدوني مالا وهذا استفهام انكار يعني انه لا يحتاج إلى مالهم (فأأتاني الله خير مما آتاكم ) أي ما اعطاني الله من الملك والنبوة والحكمة خير مما اعطاكم من الدنيا وأموالها ( بل انتم بهديتكم تفرحون ) إذا اهدى بعضكم إلى بعض وأما أنا فلا افرح بها اشارة إلى قلة اكرامه باموال الدنيا ثم قال «ع» للرسول ( ارجع اليهم ) بما جئت من الهدايا ( فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ) اي لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها ( ولنخرجنهم منها أذلة ) اي من تلك القرية ومن تلك المملكة وقيل من ارضها وملكها (وهم صاغرون) اي ذليلون صغيرو القدر ان لم يأتوني مسلمين فلما رد سليمان الهدية وميز بين الغلمان والجواري إلى غير ذلك علموا انه نبي مرسل وانه ليس كالمملوك الذين يعفرون بالمال

قوله تعالى (٣٨) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٩)  
 قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٤٠) قَالَ  
 الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ  
 قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ  
 كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤١) قَالَ نِكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ  
 الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤٢) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ  
 قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٣) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ  
 (٤٤) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ  
 مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (سبع آيات)

### ✽ القراءة ✽

في الشواذ قراءة ابي رجا. وعيسى الثقفي عفرية

### ✽ المحجة ✽

والمعنى معنى العفرية يقال رجل عفرية عفرية أي خبيث داه قال ذو الرمة

كأنه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب

وأصل العفرية والعفرية من العفر وهو التراب لأنه يصرع قرنه في العفر ومنه قيل للاسد عفرني وللناقة الشديدة عفرناة قال الاعشى

بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان يقال لما

### ✽ اللفظة ✽

التنكير تغيير الشيء من حال إلى حال ينكرها صاحبها إذا رآه والصرح القصر وكل بنا. مشرف صرح وصرحة الدار وساحتها وقارمتها صحنها واصله من الرضح يقال صرح بالأمر أي كشفه ووضحه وصرح بالتشديد لازم ومتعد واللجة معظم الماء والجمع لجة ولج البحر خلاف الساحل ومنه ليج بالأمر إذا بالغ بالدخول فيه والمرد

المسلم ومنه الامرد وشجرة مرداء اي ملساء لا ورق عليها والمارد المتلمس عن الحق الخارج منه

المعنى

فلما رجع اليها الرسول وعرفت انه نبي وانها لا تقاومه فتجهزت للمسير اليه واخبر جبرائيل سليمان «ع» انها خرجت من اليمن مقبلة اليه ( فقال ) سليمان لا مائل جنده واشراف عسكره ( يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل أن ياتوني مسلمين ) واختلف في السبب الذي خص به العرش بالطلب على اقوال « احدها » انه اعجبته صفته فأراد أن يراه وظهر له آثار اسلامها فأحب أن يملك عرشها قبل ان تسلم فيحرم عليه أخذ مالها من قتادة « واثانيها » انه أراد ان يحتجب بذلك عقلها وفطنتها ويختبر هل تعرفه او تنكره عن ابن زيد وقيل اراد ان يجعل ذلك دليلا ومعجزة على صدقه ونبوته لأنها خلفته في دارها واوثقته ووكلت به ثقات قومها يحرسونه ويحفظونه عن وهب وقال ابن عباس كان سليمان رجلا مهيبا لا يتدثر بالكلام حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سريره فرأى رهبا قريبا منه فقال ما هذا فقالوا بليقيس يا رسول الله وقد نزلت منا بهذا المكان وكان ما بين الكوفة والحيرة على قدر فرسخ فقال ايكم ياتيني بعرشها وقوله مسلمين فيه وجهان « احدهما » انه أراد مؤمنين موحدين « والآخر » مسلمين متقادين على ما مر بيانه ( قال عفريت من الجن ) أي وارد قوي داهية عن ابن عباس ( انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك ) اي من مجلسك الذي تقضي فيه عن قتادة ( واني عليه لقوي أمين ) اي واني على حملة لقوي وعلى الايتان به في هذه المدة قادر وعلى ما فيه من الذهب والجواهر أمين وفي هذا دلالة على ان القدرة قبل الفعل لأنه اخبر بأنه قوي عليه قبل ان يجي به وكان سليمان يجلس في مجلسه للقضاء غدوة الى نصف النهار فقال سليمان أريد أسرع من ذلك فعند ذلك ( قال الذي عنده علم من الكتاب ) وهو اصف بن برخيا وكان وزير سليمان وابن اخته وكان صديقا يعرف اسم الله الاعظم الذي إذا دعي به أجاب عن ابن عباس وقيل ان ذلك الاسم الله والذي يليه الرحمن وقيل هو يا حي يا قيوم وبالبرانية اهايا شراها وقيل هو يا ذا الجلال والاكرام عن مجاهد وقيل انه قال يا إلهنا وإله كل شيء إلهنا واحدا لا إله إلا أنت عن الزهري وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب كان رجلا من الأنس يعلم اسم الله الاعظم اسمه بلخيا عن مجاهد وقيل اسمه اسطوم عن قتادة وقيل الحضرة «ع» عن ابي لهيعة وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب هو جبرائيل «ع» أذن الله له في طاعة سليمان (ع) بأن ياتيه بالعرش الذي طلبه وقال الجبائي هو سليمان قال ذلك للفريرت ليربه نعمة الله عليه وهذا قول بعيد لم يؤثر عن اهل التفسير واما الكتاب المعروف في الآية بالالف واللام فقيل انه اللوح المحفوظ وقيل أراد به جنس كتب الله المتولة على انبيائه وليس المراد به كتابا بعينه والجنس قد يعرف بالالف واللام وقيل ان المراد به كتاب سليمان الى بليقيس ( انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ) اختلف في معناه فقيل يريد قبل ان يصل اليك من كان منك على قدر مد البصر عن قتادة وقيل معناه قبل ان يبلغ طرفك مداه وغايته ويرجع اليك قال سعيد بن جبير قال لسليمان انظر إلى السماء فما طرف حتى جا به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يرتد اليك طرفك بعد مده إلى السماء وقيل ارتداد الطرف ادامة النظر حتى يرتد طرفه خاشعا عن مجاهد فعلى هذا معناه ان سليمان مد بصره الى اقصاه وهو يديم النظر فقبل ان يتقلب بصره اليه حسيرا يكون قد أتى بالعرش قال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمان وذكر العلماء في ذلك وجوها « احدها » ان الملائكة حملته بأمر الله تعالى « والثاني » ان الريح حملته « والثالث » ان الله تعالى خلق فيه حركات متوالية « والرابع » انه انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان « والخامس » ان الارض طويت له وهو المراد من ابي عبد الله «ع» « والسادس » انه اعدمه الله في موضعه وأعادته في مجلس سليمان وهذا لا يصح على مذهب ابي هاشم

ويصح على مذهب ابي علي الجبائي فإنه يجوز فناء بعض الاجسام دون بعض وفي الكلام حذف كثير لأن التقدير قال سليمان له افعل فسأل الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرا عنده ( فلما رآه مستقرا عنده ) اي فلما رأى سليمان العرش محمولا اليه موضوعا بين يديه في مقدار رجع البصر ( قال هذا من فضل ربي ) اي من نعمته علي واحسانه لدي لأن تيسير ذلك وتسخيره مع صعوبته وتعذره معجزة له ودلالة على علو قدره وجلالته وشرف منزلته عند الله تعالى ( ليلوني أشكر أم أكفر ) اي ليختبرني هل اقوم بشكر هذه النعمة ام اكفر بها ( ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ) لأن عائدة شكره ومنفعته ترجعان اليه وتحصانه دون غيره وهذا مثل قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم ( ومن كفر فإن ربي غني ) عن شكر العباد غير محتاج اليه بل هم المحتاجون اليه لما لهم فيه من الثواب والاجر ( كريم ) اي متفضل على عباده شاكرهم وكافرهم حاسيهم ومطيهم لا يمتهم كفرهم وعصيانهم من الافضال عليهم والاحسان اليهم ( قال ) سليمان ( نكروا لها عرشها ) اي غيروا سريرها إلى حال تنكرها إذا رأتها وأراد بذلك اعتبار عقلاها على ما قيل ( ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون ) أي اتهتدي إلى معرفة عرشها بفتنتها بعد التتمير ام لا تهتدي إلى ذلك عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل اتهتدي أي استدل بعرشها على قدرة الله وصحة نبوتي وتهتدي بذلك إلى طريق الايمان والتوحيد ام لا عن الجبائي قال ابن عباس فترجع ما كان على العرش من الفصوص والجواهر وقال مجاهد غير ما كان احمر فجعل اخضر وما كان اخضر فجعل احمر وقال عكرمة زيد فيه شيء ونقص منه شيء ( فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ) فلم تثبته ولم تنكره ودل ذلك على كمال عقلاها حيث لم تقل لا إذ كان يشبه سريرها لأنها وجدت فيه ما تعرفه ولم تقل نعم إذ وجدت فيه ما غير وبدل ولأنها خلقت في بيتها وحمله في تلك اللدة إلى ذلك الموضع غير داخل في قدرة البشر قال مقاتل عرفته ولكن شهرا عليها حين قالوا لها أهكذا عرشك فشبهت حين قالت كأنه هو ولو قيل لها هذا عرشك لقات نعم قال عكرمة كانت حكيمة قالت ان قلت هو وخشيت ان اكذب وان قلت لا خشيت ان اكذب فقالت كأنه هو شبهته به فقيل لها فإنه عرشك فما افنى منك اغلاق الابواب وكانت قد خلقت وراء سبعة ابواب لما خرجت فقالت ( وأوتينا العلم ) بصحة نبوة سليمان ( من قبلها ) اي من قبل الآية في العرش ( وكنا مسلمين ) طائعين لامر سليمان وقيل إنه من كلام سليمان عن مجاهد ومعناه وأوتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرة وكنا مخلصين لله بالتوحيد وقيل معناه وأوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها وقيل انه من كلام قوم سليمان عن الجبائي ( وصدها ما كانت تعبد من دون الله ) اي منها عبادة الشمس عن الايمان بالله تعالى بعد رؤية تلك المعجزة عن مجاهد فعلى هذا تكون ماموصلة مرفوعة الموضع بأنها فاعلة صد وقيل معناه وصدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه ومنها عنه فعلى هذا يكون ما في موضع النصب وقيل معناه ومنها الايمان والتوحيد الذي كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ثم استأنف فقال ( انها كانت من قوم كافرين ) اي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت فيما بينهم فلم تعرف الا عبادة الشمس ( قيل لما ادخل الصرح ) والصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف وذكر ان سليمان لما اقبلت صاحبة سبأ أمر الشياطين ببناء الصرح وهو كهيئة السطح المتبدط من قوارير اجري تحته الماء وجمع في الماء الحيطان والصفادع ودواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه وقيل انه قصر من زجاج كأنه الماء يياضا وقال ابو عبيدة كل بناء من زجاج او صخر او غير ذلك موثق فهو صرح وإنما امر سليمان «ع» بالصرح لأنه أراد أن يختبر عقلاها وينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآية العظيمة وقيل ان الجن والشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فلا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده لو تزوجها وذلك ان أمها كانت جنية فأساؤها الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار فلما امتحن

ذلك وجدها على خلاف ما قيل وقيل انه ذكر له ان على رجلها شعرا فلما كشفته بان الشعر فساء ذلك فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات وطبخوا له التورة والزربخ وكان اول ما صنعت التورة ( فلما رأته ) اي رأته بلقيس الصرح ( حسبته لجة ) وهي معظم الماء ( وكشفت عن ساقها ) لدخول الماء وقيل انها لما رأته الصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به إلا الفرق وأتقت ان تجبن فلا تدخل ولم يكن من عادتهم لبس الخفاف فلما كشفت عن ساقها ( قال ) لها سليمان ( انه صرح بمرد ) اي مجلس ( من قوادر ) وليس بجاء ولما رأته سرير سليمان والصرح ( قالت ربي إني ظلمت نفسي ) بالكفر الذي كنت عليه ( وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ) فحسن اسلامها وقيل انها لما جلست دعاها سليمان إلى الإسلام وكانت قد رأته الآيات والمعجزات فأجابته واسلمت وقيل انها لما ظنت ان سليمان يفرقها ثم عرفت حقيقة الامر قالت ظلمت نفسي إذ توهمت على سليمان ما توهمت واختلف في امرها بعد ذلك فقيل انه تزوجها سليمان واقراها على ملكها وقيل إنه زوجها من ملك يقال له تبع وردها إلى ارضها وأمر زوجه امير الجن باليمن ان يعمل له ويطعم فصنع له المصانع باليمن قال عورت بن عبد الله جاء رجل إلى عبد الله بن عتبة فساء له هل تزوجها سليمان قال عهدي بها ان قالت واسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني انه لا يعلم ذلك وان أخر ما سمع من حديثها هذا القول وروى العياشي في تفسيره بالاسناد قال التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى (ع) ويحيى بن اكرم نسأله عن مسائل قال فدخلت على اخي علي بن محمد (ع) بعد ان دار بيني وبينه من المواعظ حتى اتيت إلى طاعته فقلت له جعلت فداك ان ابن اكرم سألتني عن مسائل اتيه فيها فضحك ثم قال فهل اتيته فيها قلت لا قال ولم قلت لم اعرفها قال وما هي قلت اخبرني عن سليمان ا. كان محتاجا إلى علم آصف بن برخيا ثم ذكر المسائل الأخر قال اكتب يا أخي بسم الله الرحمن الرحيم سألت عن قول الله تعالى في كتابه قال الذي عنده علم من الكتاب فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه آصف لكنه «ع» احب ان تعرف أمته من الانس والجن انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان اودعه آصف بأمر الله تعالى ففهمه الله ذلك لثلاثا يختلف في إمامته ودلالته كما فهم سليمان في حياة داود ليرف امامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق

قوله تعالى (٤٥) ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن أعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون (٤٦) قال يا قوم لم تستعجلون بالسبئية قبل الحسنة لولا نستغفرون الله لعلكم ترحمون (٤٧) قالوا أطيرنا بك وبين معك قول طائر كرم عند الله بل انتم قوم تفتنون (٤٨) وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون (٤٩) قالوا تقاسموا بالله لنبيئنه وأهله ثم لنقولن لولييه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون (٥٠) ومكروا مكرا ومكرونا مكرا وهم لا يشعرون (٥١) فأنظر كيف كان عاقبة مكريهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٥٢) فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون (٥٣) وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون . تسع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عاصم لتبينته بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن بالتاء ايضا وضم اللام والباقون لتبينته بالنون وفتح التاء ثم لتقولن ايضا بالنون وفتح اللام وقرأ أهل الحجاز وابوعمر وسهل وابن عامر إنا دمرناهم بكسر

الالف والباقون بفتح الألف وروي عن روح وزيد عن يعقوب بكسر الالف ايضا

### ✽ الحجة ✽

قال ابو علي قوله تقاسموا لا يدخلون من أن يراد به مثال الماضي او مثال الآتي الذي يراد به الامر فمن أراد به الامر جعل لنيته جوابا لتقاسموا فكأنه قال حلفوا لنيته لأن هذه الالفاظ التي تكون من الفاظ القسم تتلقى بما يتلقى به الأيمان كقوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت فكذلك تقاسموا بالله لنيته ملقاة باللام والنون الثقيلة وادخل المتكلمون انفسهم مع المقسمين كما دخلوا في قوله قل تعالوا ندع ابناءنا وابنائكم ومن قال تقاسموا لنيته اراد ليقسم بعضهم لبعض لنيته فتقاسموا على هذا أمر كما كان فيمن قال لنيته أمر او من قال تقاسموا لنيته بالبناء فتقاسموا على هذا مثال ماض ولا يجوز مع هذا الا بالبناء لأن مثال الماضي للغيبة ولنيته للخطاب ومن كسر انا دمرناهم جاز أن يكون كان في قوله كيف كان عاقبة مكرهم تامة وان تكون ناقصة فإن جعلتها تامة بمعنى وقع كان قوله كيف كان عاقبة في موضع حال تقديره على أي حال وقع عاقبة مكرهم أي أحسننا وقع عاقبة مكرهم أو سينا أو يكون في كيف ضمير من ذي الحال كما أنك إذا قلت في الدار حدث الامر فبعثته في موضع الحال كان كذلك وحكم كيف على ذان يكون متعلقا بمحذوف كما أنك إذا قلت في الدار وقع زيد فتقديره وقع زيد مستقرا في هذه الحال فإن جعلته ظرفا للفعل تعلق بكأن الذي بمعنى الحدث وقوله انا دمرناهم فيمن كسر استئناف وهو تفسير للعاقبة كما ان قوله لم مقفلة وأجر عظيم تفسير للموعود ومن قرأ انا دمرناهم جاز ان يكون كان على ضربها وإذا حملته على وقع كان كيف في موضع حال وجاز في قوله انا دمرناهم أمران ✽ احدهما ✽ أن يكون بدلا من قوله عاقبة مكرهم وجاز أن يكون محمولا على مبتدأ مضمرا كأنه قال هو انا دمرناهم او ذلك انا دمرناهم فإذا حملتها على المقتضية للخبير جاز في قوله انا دمرناهم قولان ✽ احدهما ✽ ان يكون بدلا من اسم الذي هو العاقبة فإذا حملته على ذلك كانت كيف في موضع خبر كان ✽ والاخر ✽ ان يكون خبر كان ويكون موضعه نصباً بأنه خبر كان كأنه كان عاقبة أمرهم تدميرهم ويكون كيف في موضع حال ويجوز ان يكون العامل في كيف احد شيئين إما ان يكون كان لأنه فعل كما كان العامل في الظرف في قوله أكان للناس عجباً أن اوحينا ألا ترى انه لا يجوز ان يتصل قوله للناس بواحد من المصدرين الا ان يجعله صفة لعجب فتقدمه فيصير في موضع حال فالعامل فيه على هذا ايضا كان ويجوز أن يكون العامل فيه ما في الكلام من الدلالة على الفعل لأن قوله انا دمرناهم بمنزلة تدميرنا وتدميرنا يدل على دمرنا فيصير العامل فيه هذا المعنى الذي دل عليه ما في الكلام من معنى الفعل وزعموا ان في حرف ابي ان دمرناهم فهذا بقوي القتح في انا

### ✽ المعنى ✽

ثم عطف سبحانه على قصة سليمان قصة صالح فقال (ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم) في النسب (صالحا ان اعبدوا الله) اي ارسلناه بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له (فأرذاهم فريقان يختصمون) اي مؤمنون وكافرون يقول كل فريق الحق معي (قال) صالح للفریق المكذب (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) اي بالمعذب قبل الرحمة اي لم قلتم ان كان ما أتينا به حقا فأنتنا بالمعذاب وسمى المعذاب سيئة لما فيه من الآلام ولأنه جزاء على السيئة لأن السيئة هي الخصلة التي تسوء صاحبها (لولا) اي هلا (تستفرون الله) اي تطلبون مقفرتة من الشرك بأن تؤمنوا (للكم ترحمون) فلا تعذبون في الدنيا (قالوا اطيرنا بك وبين معك) اي تشأنا بك وبين على دينك وذلك انهم قحط المطر عنهم وجاعوا فقالوا اصابتنا هذا الشر من شوئك وشؤم اصحابك (قال) لهم صالح (طائر كم عند الله) اي الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم وهذا كقوله بطيروا بموسى ومن معه الا انما



طائرهم عند الله ( بل انتم قوم تفتنون ) اي تختبرون بالخير والشر عن ابن عباس وقيل تعذبون بسوء أعمالكم عن محمد بن كعب وقيل تبتلون وتمتحنون بطاعة الله ومعصيته ( وكان في المدينة ) يعني التي بها صالح وهي الحجر ( تسعة رهط يفسدون في الارض ) كانت هذه التسعة النفر من أشرفهم وهم غواة قوم صالح وهم الذين سعوا في عقر الناقة ( ولا يصلحون ) اي لا يطيعون الله تعالى وذكر ابن عباس أساءهم وقال هم قدار بن سالف ومصدع ودعيمي ودعيم واسلم وقتال وصدف ( قالوا تقاسموا بالله ) أي قالوا فيما بينهم احقوا بالله ( لنبيته ) أي لقتلن صالحاً ( واهله ) ياتنا ومن قرأ بالنون فكأنهم قالوا اتسموا لفضلن والأمر بالقسم في القراءتين داخل في الفعل منهم ( ثم لنقولن لوليه ) أي لذي رحم صالح ان سألنا عنه ( ما شهدنا مهلك أهله ) أي ما قتلناه وما ندرى من قتله وأهلكه وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه في سورة الكهف ( وإننا لصادقون ) في هذا القول قال الزجاج كان هؤلاء النفر يخالفون ان يبيتوا صالحاً واهله ثم ينكروا عند أوليائهم ان يكونوا فعلوا ذلك او رأوه وكان هذا مكرراً عزموا عليه قال الله تعالى ( ومكروا مكرراً ومكروا مكرراً ) أي جازيتهم جزءاً مكرهم بمعجبل عقوبتهم ( وهم لا يشعرون ) بمكر الله بهم فلم ينههم دخلو على صالح ليقتلوه فأنزل الله سبحانه الملائكة فرموا كل واحد منهم بحجر حتى قتلوهم وسلم صالح من مكرهم عن ابن عباس وقيل ان الله أمر صالحاً بالخروج من بينهم ثم استأصلهم بالعذاب وقيل نزلوا في سفح جبل ينظر بعضهم بعضاً ليأتوا صالحاً فخر عليهم الجبل عن مقاتل ( فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم ) أي أهلكناهم بما ذكروا من العذاب ( وقومهم أجمعين ) بصيحة جبرائيل ( فتلك بيوتهم أشار إلى بيوتهم والمعنى فانظر اليها ) خاوية ) نصب على الحال أي فارغة خالية ( بما ظلموا ) أي بظلمهم وشركهم بالله تعالى ( ان في ذلك ) أي في اهلاكهم ( لاية لقوم يعلمون ) اي لعبرة لمن نظر اليها واعتبر بها وفي هذه الآية دلالة على ان الظلم يعقب خراب الدور وروي عن ابن عباس انه قال اجد في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الآية وقيل ان هذه البيوت بوادي القرى بين المدينة والشام ( وانجيننا الذين آمنوا ) به ( وكانوا يتقون ) قالوا انهم أربعة آلاف خرج بهم صالح إلى حضرموت وسعي حضرموت لأن صالحاً لما دخلها مات

قوله تعالى (٥٤) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٥) أَلَيْسَ لَنَا تُنُورُ الرِّجَالِ شَهْوَةٌ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُتَعَمِّلُونَ (٥٦) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْتَطِرُونَ (٥٧) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنْ الْفَآئِرِينَ (٥٨) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ (٥٩) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (ست آيات)

#### القراءة

قرأ أهل البصرة وعاصم بشر كون بالياء والباقون بالتاء على الخطاب وفي الشواذ قراءة الحسن فما كان جواب قومه بالرفع

#### الحجة

الاولى ان يكون جواب قومه خير كان والاسم قوله ان قالوا لشيء ان بالضم من حيث كانت لا توصف والمضمر اعرف من المظهر وقد تقدم القول في هذا

المعنى

ثم ذكر سبحانه قصة لوط عاطفاً بها على ما تقدم فقال (ولوطا) أي وارسلنا لوطاً (إذ قال لقومه) مبتكراً عليهم أفعالهم (أتأتون الفاحشة) يعني الخصلة الفيحة الشنيعة الظاهرة التبع وهي اتيان الذكوان في أدبارهم (وأنتم تبصرون) أي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه وأنتم يرى بعضكم ذلك من بعض ثم بين سبحانه الفاحشة التي أتونها فقال (إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) اللاقي خلقهن الله لكم (بل أنتم قوم تجهلون) أي تتعلمون افعال الجهال قال ابن عباس تجهلون القيامة وعاقبة المصيان (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم أنهم اناس بنظيرون) عن اتيان الرجال في ادبارهم (فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها) أي جعلناها (من الغابرين) أي الباقين في العذاب (وامطرنا عليهم مطراً) وهو الحجارة (فساء مطر المنذرين) الذين ابطنهم لوط النذارة واعلمهم بموضع المخافة ليتقوها فخالفوا ذلك ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل يا محمد) الحمد لله (شكراً على نعمه بأن وفقنا للإيمان وقيل الحمد لله على هلاك الأمم الكافرة) وسلام على عباده الذين اصطفى (أي اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على برهه وهم الأنبياء عن مقاتل وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس والحسن وقيل هم امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى السلام عليهم أنهم سلموا بما عذب الله به الكفار عن الكلي وقيل هم آل محمد صلى الله عليه وسلم عن علي بن ابراهيم ثم قال سبحانه مخاطباً للعشركين (آله خير أما بشر كون) يا أهل مكة يعني الله خير لمن عبده ام الأصنام لعابديها وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار والمعنى ان الله تعالى نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تنج شيئاً عن عابديها عند نزول العذاب وإنما قال ذلك لأنهم توهموا في عبادة الأصنام خيراً

قوله تعالى (٦٠) **أَمْ نَخْلُقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا** أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ بَلَّغَ قَوْمَ بَعْدِلُونَ (٦١)  
**أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلْنَا خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلْنَا لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلْنَا بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا** أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ بَلَّغَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦٢) **أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ خَلْقًا** أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٣) **أَمْ نَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ** أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٤) **أَمْ نَبْدُوا الْخَلْقَ** ثُمَّ بَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قُلُّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٥) **قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** ست آيات

القراءة

قرأ ابو عمرو وهشام ما يذكرون بالياء والباقون بالتاء والوجه فيهما ظاهر

اللفظ

الحديقة البستان الذي عليه حائط وكل ما احاط به البناء فهو حديقة وقيل الحديقة البستان الذي فيه النخل والقرار المكان المظلم الذي يستقر فيه الماء ويقال للروضة المنخفضة قرارة ومنه حديث ابن عباس قال علمي في

علم علي «ع» كالتفريفة في المصنوع أي كالتفريفة في البحر والبرهان البيان بجمعة

### ❖ الاعراب ❖

امن استفهام في محل الرفع على الابتداء وخبره خلق وقرارا نصب على الحال لأن جعل بمعنى خلق وان كان بمعنى صير فهو مفعول ثان له إله مع الله مبتدأ وخبر تقديره إله ثبت مع الله وإنما جازان تكون التكررة مبتدأ لأنه استفهام ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوقا او يكون تقديره إله في الوجود مع الله قليلا ما تذكرون صفة مصدر محذوف تقديره تذكرون تذكرا قليلا وما مزبدة وبشرا نصب على الحال وبين يدي رحمته ظرف منه ايان في محل نصب لأنه ظرف زمان والعامل فيه يبعثون

### ❖ المعنى ❖

ثم عدد سبحانه الدلائل على توحده ونعمه الشاملة لعبيده فقال ( امن خلق السموات والارض ) وتقديره اما تشرق لكم خير أم من خلق السموات والارض أي أنشأهما واختراعهما ( وانزل لكم من السماء ماء ) أي غيثا ومطرأ لكم أي لمناصكم ولأجل معاشكم عرفهم سبحانه ان غيره لا يقدر على ذلك ( فأنبأ به حذائق ) أي رياضاً وبساتين وما لم يكن عليه حائط لا يقال له حديقة ( ذات بهجة ) أي ذات منظر حسن يبتهج به من رآه ولم يقل ذوات بهجة لأنه أراد تأنيث الجماعة ولو أراد تأنيث الاعيان لقال ذوات وقال الشاعر

وسوف يعقبنه إن ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار

( ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ) ما هنا لتفني أي لم يكونوا يقدرون على انبات شجرها ( إله مع الله ) وهذا استفهام انكار معناه هل معه معبود سواه اعانه على صنعه ( بل ) ليس معه إله ( هم قوم يعدلون ) بشر كون بالله غيره يعني كفار مكة ( امن جعل الأرض قراراً ) أي مستقرة لا تميل ولا تميد بأهلها ( وجعل خلخالها أنهاراً ) أي وجعل وسط الأرض وسبى مسالكها ونواحيها أنهاراً جارية بنبت بها الزرع وبجيا بها الخلق ( وجعل لها رواسي ) أي جبالاً ثوابت أثبت بها الأرض ( وجعل بين البحرين حاجزاً ) أي مانعاً من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط احدهما بالآخر ( إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ) توحيد ربهم وكمال قدرته وسلطانه ( امن يجيب المضطر إذا دعاه ) أي يجيب المكروب المجهود فيكشف ضره وكرهه واجابة دعاه المضطري فعل ما يدعو به وهذا لا يكون إلا من قادر على الإجابة مختار لها ورأس المضطرين المذنب الذي يدعو ويسأله المغفرة ومنهم الخائف الذي يسأله الأمن والمرضى الذي يطلب العافية والمحبوس الذي يطلب الخلاص فإن الكحل إذا ضاق بهم الأمر فزعوا إلى رب العالمين وأكرم الأكرمين وإنما خص المضطر وان كان قد يجيب غير المضطر لأن رغبته أقوى وسؤاله اخضع ( ويكشف السوء ) أي يدفع الشدة وكل ما بسوء ( ويجعلكم خلقاء الارض ) يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله فيهلك قرنا وبنشئ قرنا وقيل يجعلكم خلقاء من الكفار يتزول بلادهم وطاعة الله تعالى بعد شركهم وعنادهم ( إله مع الله قليلا ما تذكرون ) أي قليلا ما تمتظون عن ابن عباس ومن قرأ بالياء فالمعنى قليلا ما تذكروا هو لا المشركون ( امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ) أي أما تشرق لكم خير أم من يرشدكم إلى القصد والسمت في البر والبحر بما نصب لكم من الدلالات من الكواكب والقمر إذا ضلتم وهو كقوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ( ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ) قد مضى تفسيره ووجوه القراءات فيه ( إله مع الله عما بشر كون ) أي جبل وتنزه عن الشريك كما يزعم المشركون ( امن يبدؤ الخلق ) بأن يخرجه ويؤشبهه على غير مثال واحتفاء ثم يميتهم ويفنيه ( ثم يعيده ) بعد الإفتاء وإنما قال ذلك لأنهم أقروا بأنه الخالق فيلزمهم الإقرار بالبعث من حيث

ان من قدر على الإثشاء قدر على الإعادة (ومن يرزقكم من السماء والأرض) بانزال المطر وبإخراج الثمار والنبات (أأله مع الله) بقدر على ذلك (قل) لهم يا محمد (هاتوا برهانكم) أي حججكم (ان كنتم صادقين) ان لي شريكاً صنع شيئاً من هذه الأشياء فإذا لم يقدروا على إقامة البرهان على ذلك فاعلموا انه لا إله معي ولا يستحق العبادة سواي (قل) يا محمد (لا يعلم من في السموات والأرض) من الملائكة والانس والجن (الغيب) وهو ما غاب علمه عن الخلق مما يكون في المستقبل (إلا الله) وحده او من اعلمه الله تعالى (وما يشعرون ايان يبعثون) أي متى يبعثون يوم القيامة دل سبحانه بهذه الآية كما دل بما تقدمها على قدرته

قوله تعالى (٦٦) بَلْ إِذْ أَرْكَ عِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (٦٧) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبًاؤُنَا أَهْنًا لِمُخْرَجُونَ (٦٨) لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٧٠) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (٧١) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٧٢) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَسَأْتُمْ لَابَشْكُرُونَ (٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ وُجُوهُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٥) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ عَشْرًا يَات

### ❖ القراءة ❖

قرأ اهل البصرة وابو جعفر وابن كثير بل ادرك بقطع الالف وسكون اللام والدال وقرأ الشموخي عن ابي بكر بل ادرك موصولة الالف مشددة الدال بلا الف بعدها والباقون بل ادرك وفي الشواذ قراءة سليمان بن يسار وعطاء بن يسار بل ادرك بفتح اللام ولا همزة ولا الف وقراءة الحسن والبي رجاه وابن عيصن وفتادة بل ادرك وقراءة ابن عباس بل ياء ادرك وقراءة ابي بل تدارك وقرأ اهل المدينة إذا كنا ترابا بكسر الالف آنا لمخرجون بالاستفهام بهمزة واحدة ممدودة عن ابي جعفر وقالون وغير ممدودة عن ورش واسماعيل وقرأ ابن عامر والكسائي إذا بهمزة سين آنا بتونين وقرأ ابن كثير ويعقوب إذا آنا بالاستفهام فيها جميعاً بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو إذا آنا بالاستفهام فيها جميعاً بهمزة واحدة ممدودة وقرأ عاصم وحمة وخلف إذا آنا بالاستفهام فيها جميعاً بهمزة ممتزتين وقرأ ابن كثير في ضيق بكسر الضاد والباقون بفتحها

### ❖ الحجة ❖

قال ابو علي ان علم قد يصل بالجار كقوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وقولهم علمي يزيد يوم الجمعة ومعنى أدرك بلغ ولحق يقال فلان ادرك الحسن اي لحق ايامه وهذا ما ادركه علمي اي بلغه فالمعنى انهم لم يدركوا علم الآخرة اي لم يعلموا حدوثها وكونها ودل على ذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون أي بل هم من علمها عمون وإذا كان كذلك كان معنى قوله في الآخرة معنى الباء اي لم يدركوا علمها ولم ينظروا في حقيقتها فيدركوا ولهذا قرأ من قرأ ادرك كأنه اراد لم يدركوه كما تقول أجبتي امس أي لم تجبني والمعنى لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة بل هم في شك منها بل هم من علمها عمون والمعنى عن علم الشيء بعد من الشاك فيه لأن الشك قد يمرض عن ضرب من النظر والمعنى عن الشيء الذي لم يدرك منه شيئاً ولما من قال ادرك فلم يرد ادرك فادغم التاء في الدال لمقاربتها لها وكونها من حيزها فلما سكنت التاء للادغام اجتلبت لها همزة

الوصل كما اجتلبتها في نحو ادارآتم وفي التنزيل حتى إذا اداركوا فيها كان معناها تلاحقوا قال «تدار كتم الاحلاف قد نل عرشها» وما روي عن ابي بكر بل ادرك فمعناه امتل من ادركت وامتعل وتفاعل ببيان بمعنى ومن ثم صح قولهم ازدوجوا وان كان الحرف على صورة يجب فيها الانقلاب ولكنه صح لما كان بمعنى تفاعلوا وتفاعلوا يلزم فيه تصحيح حروف العلة لسكون الحرف الذي قبل حرف العلة فصار تصحيح هذا كتصحيح عور وحول لما كان بمعنى اعور واحول ومن قرأ بل ادرك فإنه خفف الهمزة بحذفها والقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها نحو قد فلع في قد افلع واما قوله بل ادرك فإن بل استثناف وما بعدها استفهام كما تقول ازيد عندك بل اعمرؤ عندك تركا للاول إلى غيره واما بل فكأنه جواب وذلك لأنه لما قال قل لا يعلم من أين السموات والارض الغيب إلا الله فكأن قائله قال ما الامر كذلك فقيل له بل بل ثم استوفى فقيل له بل بل في الآخرة وقد سبق ذكر الاستفهامين فيما تقدم وكذلك ذكر الضيق والاضيق والاولى ان يحمل على انها لتنان

### اللغة

قال ابن الاعرابي ردفت وادرفت ولحقت والحقت بمعنى وترادفوا تلاحقوا قال المبرد الألام في ردف لكم زائدة وقيل انه انما اتي باللام لأن معنى ردف دنا فكأنه قال دنا لكم كما قال الشاعر

فقلت له الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعناني معنا ركايبه

قال بطرحن بالفتى لما كان معنى بطرحن يرمين وكنفت الشيء في قسي واكنفته إذا استرته في قسك فهو مكن ومكنون قال الرماني الاكثان جعل الشيء بحيث لا يلحقه أذى بمانع يصد عنه

### الاعراب

العامل في إذا بمعنى قوله مخرجون لأن ما بعد ان لا يعمل فيما قبل ان فالتقدير إذا كنا ترابا أخرجتنا وهذا في محل نصب لأنه مفعول ثان لوعد عسى ان يكون ردف لكم يكون اسمه ضمير الامر والشأن وما بعده خبره وان يكون وما يتعلق به في محل رفع بأنه فاعل عسى

### المعنى

لما اخبر سبحانه عن الكفار انهم لا يشعرون متى يعيشون وانهم شاكون عقبه بأنهم يعلمون حقيقة ذلك يوم القيامة فقال ( بل ادرك علمهم في الآخرة ) اية تتابع منهم العلم وتلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة بما اخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي والمراد به الاستقبال اي يتدارك ومن قرأ ادرك فمعناه سيدرك علمهم هذه الاشياء في الآخرة حين لا يفهم اليقين ( بل هم في شك منها ) في الدنيا عن ابن عباس والمعنى ان ما جهلوه في الدنيا وسقط عنه عنهم علموه في الآخرة وقيل معناه اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم يختلفوا عن السدي وقال مقاتل يقول بل علموا في الآخرة حين عابنوها ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وقيل ان هذا على وجه الاستفهام فحذف الالف والمراد به النفي بمعنى انه لم يدرك علمهم بالآخرة ولم يبلغها علمهم وقيل معناه ادرك هذا العلم جميع العقلاء لو تفكروا ونظروا لأن العقل يقتضي ان الاهمال قبيح فلا بد من تكليف والتكليف يقتضي الجزاء وإذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار للجزاء قيل ان الآية اخبار عن ثلاث طوائف طاغية اقرت بالبعث وطائفة شككت فيه وطائفة قتته كما قال بل هم في امر مريب وقوله ( بل هم منها عمون ) اية عن معرفتها وهو جمع عمى وهو الاعشى القلب لتركه التدبر والنظر ( وقال الذين كفروا ) بلونكارهم البعث ( إذا كنا ترابا وأبوابنا أننا لمخرجون ) من القبور مبعوثون يقولون ذلك على طريق الاستبعاد والاستنكار ( لقد وعدنا هذا ) البعث ( نحن ) فيما مضى ( وأبوابنا من قبل ) اي ووعد آبوانا ذلك من قبلنا فلم يكن مما قالوه شي ( ان

هذا إلا أساطير الأولين) اي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها (قل) يا محمد (سيروا في الأرض فانظروا كيف كانت عاقبة المجرمين) الذين كفروا بالله وعصوه اي كيف أهلكهم الله وخرب ديارهم (ولا تحزن عليهم) اي على تكذيبهم وتركهم الإيمان (ولا تكن في ضيق) وهو ما يضيق به الصدر (بما يمكرون) اي يدبرون في أمرك فإن الله تعالى يحفظك وينصرك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) الذي تعدنا يا محمد من العذاب (ان كنتم صادقين) بأنه يكون (قل) يا محمد (عسى ان يكون ردف لكم) اي قرب لكم عن ابن عباس وقيل اقرب لكم عن السدي وقيل اردف لكم عن قتادة (بعض الذي تستعجلون) من العذاب وعسى من الله واجب فمعناه انه قرب منكم وسيأتيكم وهذا البعض الذي دنا لهم القتل والأسر يوم بدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت وقيل هو الانذار عند الموت وشدته وعذاب الغير عن الجبائي (وان ربك لذو فضل على الناس) بصروب النعم الدينية والدينية رقيق بإمهالهم ليتوبوا والفضل هو الزيادة من الله تعالى للعبد على ما يستحقه بشكره والعدل حق للعبد والفضل فيه واقع من الله تعالى الا انه على ما يصح وتقتضيه الحكمة (ولكن أكثرهم لا يشكرون) نعمه (فإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم) اي تخفيه وتستره (وما يعلمون) اي ويعلم ما يظهره وما يبطنه (وما من غائبة) اي من خصلة غائبة (في السماء والأرض) يعني جميع ما اخفاء عن خلقه وغيبه عنهم (إلا في كتاب مبين) اي إلا وهو مبين في اللوح المحفوظ وقيل أراد أن جميع أعمالهم محفوظة عنده غير منسية كما يقول القائل الفلك عندي مكتوبة اي محفوظة عن إبليس والجبائي

قوله تعالى (٧٦) **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**  
 (٧٧) **وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ** (٧٨) **إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ**  
 (٧٩) **فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ** (٨٠) **إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الْأَصْمَ**  
**الدُّعَاءَ إِذَا وُلُّوا مُدْبِرِينَ** (٨١) **وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ نَسِيعَ إِلَّا مَنْ يُوْمِنُ**  
**بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ** (٨٢) **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**  
**أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ** (٨٣) **وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ بُكَذِّبَ**  
**بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ** (٨٤) **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ وَقَالَ أَسْكَنْتُمْ بِلِيَانِي وَمَنْ تَحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذًا**  
**كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** (٨٥) **وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ** عشر آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ ولا يسمع بالياء الصم بالرفع هاهنا وفي الروم ابن كثير وابن عباس والباقون لا تسمع بضم التاء الصم بالنصب وقرأ وما أنت تهدي العمي حمزة هاهنا وفي الروم وقرأ الباقي وما أنت بهادي العمي وفي الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجدري وابن ذرعة تكلمهم بفتح التاء والتخفيف وقرأ أهل العراق غير أبي عمرو وسهل إن الناس بفتح المعزة والباقون بكسرهما

### ➤ الحجة ➤

حجة من قال تسمع انه اشبه بما قبل من قوله انك لا تسمع الموتى ويؤكد ذلك قوله ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ومن قرأ ولا يسمع الصم الدعاء فالمعنى لا ينقادون للحق لعنادهم كما لا يسمع الأصم ما يقال له

ومن قرأ تهدي العمي فالتقدير إنك لا تهديهم لشدة عنادهم واعراضهم وانت مرفوع بما على قول اهل الحجاز وتهدي في موضع نصب بأنه خبر وعلى قول تميم يرتفع بفعل مضمر يفسره الظاهر الذي هو تهدي تقديره إذا اظهرت ذلك المضمر ما تهدي تهدي لأنك إذا اظهرت الفعل المضمر اتصل به الضمير ولم يفصل كما يفصل إذا لم تظهر ومن قرأ بهادي العمي مضافاً في السورتين فاسم الفاعل للحال اولاً في فاذا كان كذلك كانت الاضافة في نية الاتصال وقوله أن الناس بالفتح فالوجه فيه تكلمهم بأن الناس وزعموا انه في قراءة ابي تبتهم وعن فتادة انه في بعض الحروف تحدثهم وهذا يدل على ان تكلمهم من الكلام الذي هو النطق وليس هو من الكلم الذي هو الجراحة . ومن كسر فقال ان الناس فالعنى تكلمهم فنقول لهم ان الناس واضار القول في الكلام كثير وحسن ذلك لأن الكلام قول فكان القول قد اظهر ومن قرأ تكلمهم فمعناه تجرحهم بأكلها اياهم

### المعنى

ثم ذكر سبحانه من الحجج ما يقوي قلب نبيه ﷺ فقال ( ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل ) اي يخبرهم بالصدق ( اكثر الذي هم فيه يختلفون ) من حديث مريم وعيسى والنبي الميثر به في التوراة حيث قال بعضهم هو يوشع وقال بعضهم لا بل هو منتظر لم يأت بعد وغير ذلك من الاحكام وكان ذلك معجزة لبينا ﷺ إذ كان لا يدرس كتبهم ولا يقرأها ثم اخبرهم بما فيها ( وانه ) يعني القرآن ( لهدى ) اي دلالة على الحق ( ورحمة للمؤمنين ) اي نعمة لهم ( إن ربك يقضي بينهم بحكمه ) يريد بين المختلفين في الدين يوم القيامة و اشار بذلك إلى شينين \* احدهما \* ان الحكم له فلا يفتد حكم غيره فيوصل إلى كل ذي حق حقه \* والاخر \* انه وعد المظلوم بالانصاف من الظالم ( وهو العزيز ) القادر على ما يشاء لا يتنعم عليه شيء ( العليم ) بالحق والمبطل فيجازي كلا بحسب عمله وفي هذه الآية تسلية للمحققين من الذين خولفوا في أمور الدين وان أسرم يؤول إلى أن يحكم بينهم رب العالمين ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال ( فتوكل على الله ) يا محمد ( إنك على الحق المبين ) اي الواضح البين الظاهر والمحق اولى بالتوكل من المبطل المدغل والاراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين وان كان في الظاهر لسيد المرسلين ثم شبه الكفار بالموتى فقال ( إنك لا تسمع الموتى ) يقول كما لا تسمع الميت الذي ليس له آله السمع النداء كذلك لا تسمع الكافر النداء لأنه لا يسمع ولا يقبل الموعدة ولا يتدبر فيها ( ولا يسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ) إنما قال ذلك لأن الأصم إذا كان قريباً فالإنسان يطمع في سماعه فإذا عرض وادبر وتباعد اقتطع الطمع في سماعه فجعل سبحانه المصمم على الجهل كالميت في انه لا يقبل الهدى وكالأصم في انه لا يسمع الدعاء ( وما أنت بهادي العمي عن ضلالهم ) في الدين بالآيات الدالة على الهدى إذا عرضوا عنها كما لا يمكنك ان تهدي العمي إلى قصد الطريق جعل سبحانه الجهل بمنزلة العمي لأنه يمنع عن ادراك الحق كما يمنع العمي من إدراك المبصرات ( ان تسمع إلا من يؤمن بآياتنا ) اي ما يسمع إلا من يطلب الحق بالنظر في آياتنا ( فهم مسلمون ) اي مستسلمون متقادون جعل سبحانه استماعهم وقبولهم الحق سماعاً وتركهم للقبول تركاً للسماع وقيل مسلمون اي موحدون مخلصون ( وإذا وقع القول عليهم ) اي وجب العذاب والوعيد عليهم وقيل معناه إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا احد بسببهم عن مجاهد وقيل معناه إذا غضب الله عليهم عن فتادة وقيل معناه إذا أنزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمي المقول قولاً كما يقال جاء الخبير الذي قلت ويراد به المخبر قال ابو سعيد الخدري وابن عمر إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وأخذوا بآياتهم العقاب منها قوله ( أخرجتا لهم دابة من الارض ) تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن والكافر بأنه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من اعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن إلا مسخته ولا يبقى منافق الا خطمته فخرج ليلة جمع والناس بسيرة إلى منى عن

ابن عمر وروى محمد بن كعب القرظي قال سئل علي صلوات الرحمن عليه عن الدابة فقال أما والله ما لها ذنب وإن لها للحية وفيه هذا إشارة إلى أنها من الأيس وروي عن ابن عباس أنها دابة من دواب الأرض لها زغب وريش ولها ريم قوائم وعن حذيفة عن النبي ﷺ قال دابة الأرض طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلبو وجه المؤمن بالعصا وتختتم انف الكافر بأغلام حتى يقال يا مؤمن ويا كافر وروي عن النبي ﷺ انه يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجاً باقصى المدينة فيمشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زماناً طويلاً ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة فيمشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم سار الناس يوماً في أعظم المساجد على الله عز وجل حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الاسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها ويثبت لها عصاية عرفوا انهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجعلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدررية ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتمعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتتمسه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم وبصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن وللکافر يا كافر وروي عن وهب انه قال ووجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير ومثل هذا لا يعرف إلا من النبوات الإلهية وقد روي عن علي «ع» انه قال انه صاحب العصا والمسم وروى علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره عن ابي عبد الله «ع» قال قال رجل لعمر بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله افسدت قلبي قال عمار وأية آية هي فقال هذه الآية فأية دابة الأرض هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اربكها فجا عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين «ع» وهو يأكل تمرًا وزبدًا فقال يا ابا اليقظان هل اجلس عمارياً كل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله خلقت انك لا تأكل ولا تشرب حتى تربيتها قال عمار أربكها ان كنت تعقل وروى العياشي هذه القصة بعينها عن ابي ذر رحمه الله ايضاً وقوله (تكلمهم) اي تكلمهم بما يسوهم وهو انهم يصيرون الى النار بلسان يفهمونه وقيل تحدثهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تكلمهم بأن تقول لهم (إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) وهو الظاهر وقيل بآياتنا منهاها بكلامها وخروجها (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) اي يدغمون عن ابن عباس وقيل يجبس أولهم على آخرهم واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأن قال ان دخول من في الكلام بوجوب التبعض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً وقد تظاهرت الاخبار عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بشواب نصرته ومعونته ويتجهوا بظهور دولته ويعيد ايضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل على ايدي شيعته والذل والخزي بما شاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الغالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزيز وغيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي ﷺ قوله سيكون في أمي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النمل بالنمل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل حجر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الإمامية تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الأشخاص واحياء الاموات وأولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس



كذلك لأنه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب والامتناع من التبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك ولأن الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وإنما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الإمامية وإن كانت الاخبار متعضدة وتوابعه ومن قال ان قوله ويوم يحشر من كل أمة فوجاً المراد به يوم القيامة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤساء والتبوعين في الكفر حشروا وجمعوا لإقامة الحججة عليهم (حتى إذا جاؤوا) إلى موقف الحساب (قال) الله تعالى لهم (أكذبتم بآياتي) أي كذبتم بآياتي ودلالاتي الدالة على ديني (ولم تحيطوا بها علماً) أي لم تطلبوا معرفتها ولم تبينوا ما أوجب الله عليكم فيها (أماذا كنتم تعملون) حين لم تبحثوا عنها ولم تتفكروا في صحتها بقول ذلك تبكيتاً لهم وتجهيلاً أي هذا كان الواجب عليكم فتركتوها ولم تعرفوها حتى معرفتها فيماذا اشتغلتم ومن قال بالأول المراد بالآيات الأئمة الطاهرون «ع» (ودوم القول عليهم) أي وجب العذاب عليهم (بما ظلموا) أي بظلمهم إذ صاروا بحيث لا يفلح احد منهم ولا احد بسببهم (فهم لا ينطقون) إذ ذلك بكلام ينتفعون به ويحوز ان يكون المراد انهم لا ينطقون اصلاً لعظم ما شاهدونه وهول ما يرونه

(٨٦) قوله تعالى ألم يروا أنا جعلنا الليل يسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٧) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ الْأَمَنَ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أُنُوفٍ دَاحِرِينَ (٨٨) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ كَمَرٍ مَرٍّ السَّحَابِ صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨٩) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٩٠) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩١) إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَ مَوْلَاهُ كُلَّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٢) وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَى فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٣) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَ بِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (ثماني آيات)

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة وحفص وخلف اتوه مقصورة الألف غير ممدودة بفتح التاء وقرأ الباقون أتوه بضم الالف وضم التاء وقرأ اهل البصرة غير سهل وابن كثير وحماد والاعشى والبرجمي عن ابي بكر بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وقرأ اهل الكوفة من فزع منونا يومئذ بفتح الميم وقرأ اهل المدينة غير اساعيل من فزع بغير تنوين يومئذ بفتح الميم وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وناقع برواية اساعيل ويعقوب من فزع بغير تنوين يومئذ بكسر الميم وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص ويعقوب عما تعملون بالتاء والباقون بالياء

### ﴿ الحجية ﴾

قال ابو علي من قرأ اتوه كان فعلوا من الاثنيان ومن قرأ أتوه فهو فاعلوه وكلاهما محمول على معنى كل ولو حمل على اللفظ جاز كما في قوله وكم آتية وان كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبداً وحجة من قال يفعلون بالياء ان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله و كل اتوه وحجة التاء انه خطاب للكافة وقد تدخل الغيبة في

الخطاب ولا يدخل الخطاب في الغيبة وقوله من فزع يومئذ من نون كان في انتصاب يوم ثلاثة اوجه ﴿احدها﴾ ان يكون منتصباً بالمصدر كأنه قال وهم من ان يفزعوا يومئذ آمنون ﴿والآخر﴾ ان يكون اليوم صفة لفزع لأن اسماها الاحداث توصف بأسماء الزمان كما يجبر عنها بها وفيه ذكر الموصوف وتقديره في هذا الوجه ان يتعلق بمحذوف كأنه من فزع يحدث يومئذ ﴿والثالث﴾ ان يتعلق باسم الفاعل كأنه آمنون من فزع يومئذ ويجوز اذا نون الفزع ان يعني به فزعا واحداً ويجوز ان يعني به كثرة لأنه مصدر والمصدر تدل على الكثرة وإن كانت مفردة الألفاظ كقوله تعالى ان انكر الأصوات لصوت الحمير وكذلك إذا اضاف فقال من فزع يومئذ ويومئذ ويجوز ان يعني به مفرداً ويجوز ان يعني به كثرة فأما القول في اعراب يوم وبنائه إذا اضيف إلى إذ فقد ذكر فيما تقدم وحجة من قرأ يعملون بالياء انه وعيد للمشركين وحجة التاء انه على معنى قل لم ذلك

### ﴿الإعراب﴾

وصف النهار بأنه مبصر فيه وجهان ﴿أحدهما﴾ ان معناه ذو ابصار كقوله عيشة راضية أي ذات رضى وكقول النابغة «كليتي لهم يا اميمة ناصب» اي ذي نصب ﴿والثاني﴾ انه يربك الأشياء كما يراها من يبصرها بالنور الذي تجلي عندها وفيه قول ثالث انه مثل قول جرير

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى  
اي بالذي بنام فيه فيكون مبصراً بمعنى ما يبصر فيه

### ﴿المعنى﴾

ثم بين سبحانه قدرته على الإعادة والبعث بما احتج به على الكفار فقال ( ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه ) عن التعب والحركات ( والنهار مبصراً ) أي يبصر فيه ويمكن التصرف فيه لضياؤه وبدرك بنوره جميع الأشخاص كما بدرك بنور البصر ( إن في ذلك لآيات ) أي دلالات ( لقوم يؤمنون ) لأن جعل الشيء لما يصلح له من الانتفاع إنما يكون بالاختيار ولا يكون بالطباع ( ويوم يفتخ في الصور ) منصوب بتقدير واذكر يوم يفتخ امرأفيل بأمر الله تعالى في الصور وذلك اليوم الذي يقع عليهم القول بما ظلموا ويجوز أن يكون على حذف في الكلام والتقدير ويوم يفتخ في الصور وتكون النشأة الثانية واختلف في معنى الصور فقيل هو صور الخلق جمع صورة عن الحسن وقتادة ويكون معناه يوم يفتخ الروح في الصور فيبعثون وقيل هو قوت يفتخ فيه شبه البوق عن مجاهد وقد ورد ذلك في الحديث ( ففزع من في السموات ومن في الارض ) أي ماتوا لشدة الخوف والفزع يدل عليه قوله في موضع آخر فصعق من في السموات الآية وقيل هي ثلاث قصص الأولى فتحة الفزع والثانية قصعة الصمق والثالثة قصعة القيام لرب العالمين ( إلا من شاء الله ) من الملائكة الذين ثبتت الله قلوبهم وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل يعني الشهداء فإنهم لا يفزعون في ذلك اليوم ودروي ذلك في خبر مرفوع ( وكل ) من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا ( اتوه ) أي أتونه في المحشر ( داخرين ) أي أذلاء صاغرين عن ابن عباس وقتادة ( وترى الجبال تحسبها جامدة ) أي واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في سرائر العين ( وهي تمر من السحاب ) اي تسير سيراً حثيثاً مثل سير السحاب عن ابن عباس وفي مثل هذا المعنى قول النابغة الجعدي يصف جيشاً

بأرعن مثل الطود تحسب انهم  
وقوف لحاج والركاب تهملج

اي تحسب انهم وقوف من اجل كثرتهم والتفافهم فكذلك المعنى في الجبال انك لا ترى سيرها لبعداطرافها كما لا ترى سير السحاب إذا انبسط لبعداطرافه وذلك إذا ازبلت الجبال عن امامتها للتلاشي كما في قوله وتكون

الجليل كالعين النفوس ( صنع الله ) اي صنع الله ذلك صنعا وانتصب بما دل عليه ما تقدمه من قوله وهي تمرس السحاب وذكر اسم الله لأنه لم يأت ذكره فيما قبل وإنما دل عليه ( الذي اتقن كل شيء ) اي خلق كل شيء على وجه الاتقان والاحكام والاتساق قال قتادة اي أحسن كل شيء خلقه وقيل الاتقان حسن في ايثاق ( انه خير بما تعملون ) اي عليم بما يفعل اعداؤه من المعصية وبما يفعل اولياؤه من الطاعة ثم بين سبحانه كيفية الجزاء على افعال القريبين فقال ( من جاء بالحسنة ) أي بكلمة التوحيد والاخلاص عن قتادة وقيل بالإيمان عن النخعي وكان يختلف ولا يستثني ان الحسنة لا إله إلا الله والمعنى من وافى يوم القيامة بالإيمان ( فله خير منها ) قال ابن عباس اي فعملها يصل الخير اليه والمعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والأمان من العقاب فخير هاهنا اسم وليس بالذي هو بمعنى الأفضل وهو المروي عن الحسن وعكرمة وابن جريج قال عكرمة فأما ان تكون خيرا من الإيمان فلا فليس شيء خيرا من لا إله إلا الله وقيل معناه فله افضل منها في معظم النفع لأنه يعطي بالحسنة عشرة عن زيد بن اسلم ومحمد بن كعب وابن زيد وقيل لأن الثواب فعل الله تعالى والطاعة فعل العبد وقيل هو رضوان الله ورضوان من الله أكبر ( وهم من فروع يومئذ آمنون ) قال الكلبي إذا اطبقت النار على اهلها فزوعوا فزعة لم يفزعوا مثلها واهل الجنة آمنون من ذلك الفزع ( ومن جاء بالسيئة ) اي بالمعصية الكثيرة التي هي الكفر والشرك عن ابن عباس واكثر المفسرين ( فكبت وجوههم في النار ) أي القوا في النار منكوسين ( هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ) يعني ان هذا جزاء فعلكم وليس بظلم حدثنا السيد ابو محمد مهدي بن زرار الحسيني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبدالله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا محمد بن عبدالله بن احمد قال اخبرنا محمد بن احمد بن محمد قال حدثنا العزيز بن يحيى بن احمد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني محمد بن زيد بن علي (ع) عن ابيه قال سمعت ابا جعفر (ع) يقول دخل ابو عبد الله الجدي على أمير المؤمنين (ع) فقال له يا ابا عبد الله الا اخبرك بقول الله تعالى من جاء بالحسنة إلى قوله تعملون قال بلى جعلت فداك قال الحسنة حبتا أهل البيت والسيئة بغضنا وحدثنا السيد ابو محمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم قال اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحميري قال حدثنا جدي احمد بن اسحاق الحميري قال حدثنا جعفر بن سهل قال حدثنا ابو زرعة عثمان بن عبد الله القرشي قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن الزبير عن جابر قال قال رسول الله ﷺ يا علي لو أن أمي صاموا حتى صاروا كاللاتاد واصلوا حتى صاروا كالخنايا ثم ابغضوك لأكرههم الله على مناخرهم في النار ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ قل لهم ( إنما أمرت ان اعبد رب هذه البلدة ) يعني مكة عن ابن عباس وقال ابو العالية هي منى ( الذي حرماها ) اي جعلها حرما آمنا يحرم فيها ما يحل في غيرها لا يضر صيدها ولا يختل خلاها ولا يقتص فيها ( وله كل شيء ) اي وهو مالك كل شيء مما احله وحرمه فيحرم ما شاء ويحل ما شاء ( وأمرت ان أكون من المسلمين ) اي من المخلصين لله بالتوحيد ( وان اقلوا القرآن ) عليكم يا اهل مكة وأدعوكم إلى ما فيه ( فمن احدى ) إلى الحق والعمل بما فيه ( فإنما يهتدي لنفسه ) لأن ثواب ذلك وجزاءه يصل اليه دون غيره ( ومن ضل ) عنه وحاد ولم يعمل بما فيه ولم يهتد إلى الحق ( فقل ) له يا محمد ( إنما انا من المنذرين ) الذين يخوفون بعقاب الله من معاصيه ويدعون إلى طاعته ولا اقدر على اكرامهم على الإيمان والدين ( وقل الحمد لله ) اعتزاقا بتعمته إذا اختارني لرسالته ( سيربكم آياته ) يوم القيامة ( فتعرفونها ) وتعرفون انها على ما اخبرتم بها في الدنيا عن الحسن وقيل معنى آياته هي العذاب في الدنيا والقتل يسدر فتعرفونها اي تشاهدونها ورأوا ذلك ثم عجلهم الله إلى النار عن مقاتل ( وما ربك بغافل عما تعملون ) بل هو عالم بجميع ذلك فيجازيكم عليها وإنما يؤخر عقابكم إلى وقت تقتضيه الحكمة

﴿ النظم ﴾

وجه اتصال قوله إنما امرت ان اعبد رب هذه البلدة بما قبله انه سبحانه لما بين ان الأمن من احوال القيامة  
للمؤمن المحسن فكان قائلاً قال وما الحسنة وكيف العبادة فقال إنما امرت

سورة القصص (مكية)

﴿ عدد آياتها ﴾

وهي ثمان وثمانون آية

﴿ اختلافها ﴾

آيتان ط-م كوفي يسقون غير الكوفي

﴿ فضلها ﴾

ابن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ ط-م القصص اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق  
بموسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كانت صادقاً ان كل شيء  
هالك الا وجهه

﴿ تفسيرها ﴾

لما امر سبحانه في خاتمة تلك السورة بتلاوة القرآن بين في هذه السورة ان القرآن من ط-م وانه يتلو عليهم  
من نيا موسى وفرعون فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ط-م (٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٣) تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى  
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٤) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضَعِفُ  
طَائِفَةً مِنْهُمْ يذَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٥) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ  
عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٦) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي  
الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ مِمَّنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (ست آيات كوفي وخمسة في غيرهم)

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عام ويري فرعون بالياء وما بعده بالرفع وقرأ الباقون ونري بالنون وضه وكسر  
الراء ونصب الياء وما بعده بالنصب

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة من قرأ بالنون ان ما قبله للمتكلم فيبغى ان يكون ما بعده ايضاً كذلك ليكون الكلام  
من وجه واحد وحجة من قرأ بالياء ان فرعون وجنوده يرون ذلك والمعلوم انهم يرونه إذا رأوه وهو قراءه قالا عمش

## \* اللغة \*

التبأ الخبير عما هو عظيم الشأن والشيع الفرق وكل فرقة شيعة وسماوا بذلك لأن بعضهم يتابع بعضاً والعرب تقول شاعكم السلام اي تبعكم وشيعه اتبعه والتمكين تكليل ما يتم به الفعل

## \* الاعراب \*

قوله بالحق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره تلاوة كائنة بالحق ويجوز ان يكون الحق صفة محذوف تقديره بالأمر الحق والجار والمجرور يتعلق بتلوه ويستضعف في موضع نصب على الحال ويذبح حال بعد حال ويجوز ان يكون حالا عن الحال

## \* المعنى \*

(طسم تلك آيات الكتاب المبين) أي المبين الرشد من الغي عن فتادة وقيل هو البين الظاهر والآية مفسرة فيما مضى (تلو عليك) يا محمد (من نبأ موسى وفرعون) أي طرفاً من اخبارهما (بالحق) أي بالصدق والحقيقة لا ريب فيه (لقوم يؤمنون) أي يصدقون بالله وبما انزله اليك (ان فرعون علا في الارض) أي بنى وتجبر وتعظم واستكبر في ارض مصر يقال علا علواً إذا تجبر ومنه قوله لا يريدون علواً في الارض (وجعل اهلها شيعاً) أي فرقاً قال فتادة فرق بين بني اسرائيل والقبط والمعنى بكرم قوماً وبذل آخرين بالاستعباد والاستعمال في الاعمال الشاقة وقيل معناه جعل بني اسرائيل اصنافاً في الخدمة والتسخير (يستضعف طائفة منهم) يعني من بني اسرائيل ثم فسر ذلك فقال (بذبح ابناهم وبسجسي نساءهم) يقتل الابناء ويستبيح البنات فلا يقتل وذلك ان بعض الكهنة قال له ان مولوداً يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك وقال السدي رأى فرعون في منامه ان ناراً اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وترك بني اسرائيل فسأل علماء قومه فقالوا له يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده (انه كان من المفسدين) بالقتل والعمل بالمعاصي (وتريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض) المعنى ان فرعون كان يريد اهلاك بني اسرائيل وافتاءهم ونحن نريد ان نمن عليهم (ونجعلهم أئمة) أي قادة وروساء في الخير يقتدى بهم عن ابن عباس وقيل نجعلهم ولاية وملوكاً عن فتادة وهذا القول مثل الاول لأن الذين جعلهم الله ملوكاً فهم أئمة ولا يضاف إلى الله سبحانه ملك من يملك الناس عدواتاً وظلماً وقد قال سبحانه فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً والملك من الله تعالى هو الذي يجب ان يطاع فالأئمة على هذا ملوك مقدمون في الدين والدنيا باطاً الناس اعقابهم (ونجعلهم الوارثين) لذيهار فرعون وقومه واموالهم وقد صحت الرواية عن امير المؤمنين «ع» انه قال والذي فلق الحبة ويرأ السمعة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك وتريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية وروى العياشي بالاستناد عن ابي الصباح الكناني قال نظر ابو جعفر «ع» إلى ابي عبد الله «ع» فقال هذا والله من الذين قال الله تعالى وتريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية وقال سيد العابدين علي بن الحسين «ع» والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً ان الارار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياهم بمنزلة فرعون واشياعه (ونمكن لهم في الارض) أي وتريد ان نمكن لبني اسرائيل في ارض مصر والتمكين هو فعل جميع ما لا يصح الفعل إلا معه مع القدرة والآلة والالطف وغير ذلك وقال علي بن عيسى اللطف لا يدخل في التمكين لأنه لو دخل فيه لكان من الالطف له لم يكن ممكناً ولكنه من باب اراحة العلة (وتري فرعون وهامان وجنودهما منهم) أي من بني اسرائيل (ما كانوا يجذرون) من ذهاب الملك على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون اربعاً وستة سنة وكان قصيراً دميماً وهو اول من خضب بالسواد وعاش موسى «ع» مائة وعشرين سنة

قوله تعالى (٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي فِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٨) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٩) وَقَالَتْ أُمَّرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنًا لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا بَشْعُرُونَ (١٠) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِنَّ كَادَتْ لِتُبَدِّي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

أربع آيات

### القراءة

قرأ أهل الكوفة غير عاصم وحزنا بضم الحاء وسكون الزاي والباقون حزنا بفتحها وفي الشواذ قراءة الحسن وفضالة بن عبد الله فؤاد أم موسى فرعا وقراءة ابن عباس فرعا بالقاف والراء وحكى قطرب عن بعضهم فرغا

### الحجة

الجزن والجزن لغتان مثل البخل والبخل والعرب والعرب والمعجم والمعجم واما قوله فرغاً بالغاء والزاي فمعناه قلقاً بكاد يخرج من غلافه واما فرغاً فمعناه يرجع إلى معنى فارغ لأن رأس الاقارع يكون خالياً من الشعر واما فرغاً فمعناه هدرأً وباطلاً قال

فإن يك اذواد أصبن ونسوة فلن يذهبوا فرغاً بقتل حبال  
وقوله فارغاً معناه خالياً من الجزن لعلها انه لا يفرق

### الاعراب

مفعول خفت محذوف تقديره خفت عليه احداً قرءة عين لي ولك خبر مبتدأ محذوف أي هو قرءة عين قال الزجاج ويجوز على بعد ان يكون قرءة عين مبتدأ ويكون خبره لا تقتلوه وهم لا يشعرون في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما يدل على هذه القصة وتقديره قالوا ما قالوه غير شاعرين

### المعنى

ثم بين سبحانه كيف دبر في اهلاك فرعون وقومه منها بذلك على كمال قدرته وحكمته فقال (واوحينا إلى أم موسى) أي ألهمتها وقذفنا في قلبها وليس يوحى نبوة عن فتادة وغيره وقيل اتاها جبرائيل «ع» بذلك عن مقاتل وقيل كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من يثق به من علماء بني اسرائيل عن الجبائي ( أن أرضعيه ) ما لم تخافي عليه الطلب ( فإذا خفت عليه ) في القتل الذي اسره فرعون في ابنا بني اسرائيل ( فألقيه في اليم ) أي في البحر وهو النيل ( ولا تخافي ) عليه الضيعة ( ولا تحزني ) من فراقه ( إنا رادوه إليك ) سالمين عن قريب ( وجاعلوه من المرسلين ) والانبيا وفي هذه الآية امران ونهيان وخبران وبشارتان وحكي ان بعضهم سمع بدوية تنشد اياتنا فقال لها ما افصحك فقالت الفصاحة لله تعالى وذكرت هذه الآية وما فيها قال وهب بن منبه لما حلت ام موسى بموسى كتمت امرها عن جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله تعالى لما أراد ان ين بع علي بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها موسى بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ان يفتشن النساء فتفتشنه قبل ذلك وحلت ام موسى بموسى فلم ينت بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر

لبنها فكانت القوابل لا يعرضن لها فلما كانت اليلة التي ولد فيها موسى ولدته امه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد إلا اخته مريم فأوحى الله تعالى اليها أن ارضعيه الآية قال فكنته أمه ثلاثة اشهر ترضه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم القته في البحر ليلا كما امرها الله تعالى قال ابن عباس لما قربت ولادة ام موسى وكانت قابلة من النساء اللاتي وكاهن فرعون بجبال بني اسرائيل مصافية لأم موسى فلما صر بها المطلق أرسلت اليها فجمعت فمالجتها فلما ولد موسى رأت نورا بين عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت يا هذه ما جئت اليك إلا ومن ورائي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شي مثل حبه فأحفظي ابنك فأني أراه هو عدونا فلما خرجت من عندها القابلة بصرتها العيون فجاءوا وليدوا على ام موسى فقالت اخته يا امه هذا الحرس بالبواب فلفت موسى في خرقة فوضعت في تنور مسجور فدخلوا فإذا التنور مسجور ورأوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فخرجوا من عندها وانطلقت إلى الصبي وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما قال ثم لما رأت الحاح فرعون في الطلب خافت على ابنها فانطلقت إلى نجار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ان لي ابنا اخبأه في التابوت وكرهت الكذب فلما اشترت التابوت وحملته انطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمر ام موسى فلم يطق الكلام فرجع واخذ في التجسس فانطلق لسانه فرجع ثانيا فلما انتهى اليهم اعتقل لسانه هكذا ثلاث مرات فعلم ان ذلك امر إلهي ( فالتقطه آل فرعون ) اي اصابوه واخذوه من غير طلب ( ليكون لهم عدوا وحزنا ) اي ليكون لهم في عاقبة امره كذلك لا انهم اخذوه لهذا كما يقال لمن كسب مالا فأداه ذلك إلى الخلف والهلاك انما كسب فلان لخلفه وهو لم يطلب المال للحتف ( ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ) اي عاصين ربه في افعالهم وكانت القصة في ذلك ان النيل جاء بالتابوت إلى موضع فيه فرعون وامرأته على شط النيل فأمر فرعون فأتي به وفتحت آسية بنت مزاحم بابه فلما نظرت اليه التي التي الله في قلبها محبة موسى وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني اسرائيل استنكحها فرعون وهي من خيار النساء ومن بنات الأنبياء وكانت أما للمؤمنين ترجمهم وتصدق عليهم ويدخلون عليها فلما نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبيح قالت آسية وهي قاعدة إلى جنبه هذا الوليد أكبر من ابن سنة وانك امرت ان يذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرعة عين لي ولك وذلك قوله تعالى ( وقالت امرأة فرعون قرعة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولداً ) وانما قالت ذلك لأنه لم يكن له ولد فأطمعته في الولد قال ابن عباس ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جاؤوا ليقتلوه فمنعته وقالت لفرعون قرعة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون قرعة عين لك وامالي فلا قال رسول الله ﷺ والذي يحلف به لو أقر فرعون بأن يكون له قرعة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه ( وهم لا يشعرون ) أي لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وقبل لا يشعرون ان هذا هو المطلوب الذي يطلبونه ( وأصبح فوآد أم موسى فارغا ) أي خاليا من كل شي إلا من ذكر موسى اي صار فارغاه عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل فارغا من الحزن لملها ان ابنها ناج سكونا إلى ما وعداه الله تعالى به وقبل فارغا من الوحي الذي اوحى اليها بنسبائها فلما نسيت ما وعداه الله تعالى به عن الحسن وابن زيد ( ان كادت لتبدي به ) معناه انها

كادت تبدي بذكر موسى فنقول يا ابناه من شدة الغم والوجد عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه كادت تصيح على ابنتها شفقة عليه من الترف عن مقاتل وقيل معناه همت بأن تقول انها امه لما رآته عند دعاء فرعون اياها للارضاع لشدة سرورها به عن جعفر بن حرب وقيل معناه انها كادت تبدي بالوحي (لولا ان ربطنا على قلبها) بالصبر واليقين والربط على القلب الهام الصبر وتقويته عن الزجاج وقيل معناه لولا ان قويتنا قلبها بالمصمة والوحي وجواب لولا محذوف والتقدير لولا ان ربطنا على قلبها لا ظهرته (لتكون من المؤمنين) أي فلما ذلك لتكون جملة من المصدقين بوعدنا الواثقين بوحيها وقولنا انا رادوه البك

قوله تعالى (١١) وَقَالَ لِأَخْتِهِ قُصِيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جَنبٍ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ (١٢) وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٣) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٤) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آيَاتُنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٥) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ خمس آيات

﴿ اللغة ﴾

القص اتباع الاثر ومنه القصص في الحديث لأنه يتبع فيه الثاني الاول والقصاص اتباع الجاني في الأخذ بمثل جناحه في النفس فبصر به رآه فبصر لا يتعدى إلا بحرف الجر ورأى يتعدى بنفسه ومعنى بصرت به عن جنب أبصرته عن جنابة أي عن بعد قال الاعشى

اتيت حريثا اثرا عن جنابة و كان حريث عن عطائي جامدا

وقيل جنب صفة وقعت موقع الموصوف أي عن مكان جنب والمراضع جمع مرضعة والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد وهو نقيض الغش والوكز الدفع وقيل هو يجمع الكف ومثله الكز والهز

﴿ الاعراب ﴾

عن جنب الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وتقديره فبصرت به بعيدة وان جعلت جنبا صفة على تقدير من مكان جنب فهو في موضع نصب بأنه ظرف مكان. هذا من شيعته وهذا من عدوه جملتان في محل النصب لأنهما صفة رجلين صفة بعد صفة

﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه لطف صنمه في تسخيره لفرعون حتى تولى تربية موسى فقال (وقالت) يعني ام موسى (لاخته) يعني اخت موسى واسمها كاشمة عن الضحاك (قصيه) اي اتبعي اثره وتعرفي خبره (فبصرت به عن جنب) في الكلام حذف واقتصار تقديره فذهبت أخت موسى فوجدت آل فرعون قد اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فبصرت به وهذا من الایجاز الدال على الإعجاز باللفظ القليل المعنى على المعنى الكثير



أي فرأت اخاها موسى عن جنب اي عن بعد عن مجاهد وقيل عن جانب تنظر اليه كأنها لا تريده عن قتادة  
وقديره عن مكان جنب ( وهم لا يشعرون ) اي وآل فرعون لا يشعرون انها اخته عن قتادة وقيل معناه  
وهم لا يشعرون انها جاءت متعرفة عن خبره ويمكن ان يكون سبحانه كمر هذا القول تنبيها على ان فرعون  
لو كان لها لكان يشعر بهذه الأمور ( وحرمانا عليه المراضع ) المعنى انه لا يوتى بمرضع فيقبلها وتأويله ممنهان  
منه وبفضناهن اليه عن ابن عباس وقيل هو جمع مرضع بمعنى الرضاع اي ممنهان من الرضاع فهذا تحريم  
منع لا ان هناك نهيا عن الفعل ومثله قول امرئ القيس

جالت لتضرعني فقلت لها اقصري اني امرؤ ضرعي عليك حرام

أي ضرعي ممنع عليك فإني فارس امنك من ذلك ويقال فلان حرم على نفسه كذا اي امتنع منه  
كما يتنوع بالنهي ( من قبل ) اي من قبل مجي اخته وقيل من قبل رده على امه ( فقالت هل ادلكم على أهل  
بيت يكفونكم ) وهذا يدل على ان الله تعالى القى محبة في قلب فرعون فشدته محبة وغاية شفقتة عليه  
طلب له المراضع وكان موسى لا يقبل ثدي واحدة منهن بعد ان اتته مرضع بعد مرضع فلأرأت اخته وجدتم  
به وجههم له ورقنهم عليه قالت لهم هل ادلكم على أهل بيت يقبلون هذا الولد ويذلون النصح في امره ويمسنون  
تربيته ويضمنون لكم القيام بأمره ( وهم له ناصحون ) يشفقون عليه وينصحونه وقيل انه لما قالت اخته  
ذلك قال هامان ان هذه المرأة تعرف ان هذا الولد من أي أهل بيت هو فقالت هي انما عنيت انهم ناصحون  
للملك فأمسكوا عنها ( فرددناه إلى أمه كي تفر عينها ولا تحزن ) يعني عين امه وانطلقت اخت موسى إلى  
امها فجاءت بها اليهم فلما وجد موسى ربح امه قبل ثديها وسكن بكأوه وقيل ان فرعون قال لأمه كيف  
ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك فقالت لأنني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد اوتى بصبي إلا ارتضع  
مني فسر فرعون بذلك ( ولتعلم ان وعد الله حق ) اراد به ما وعدها الله به في الآية المتقدمة بقوله ان ارادوه  
البك وجاعلوه من المرسلين ( ولكن اكثرهم لا يعلمون ) تحقيق ذلك الوعد كما علمت ( ولما بلغ اشده  
اي ثلاثا وثلاثين سنة ( واستوى ) اي بلغ اربعين سنة عن مجاهد وقتادة وابن عباس ) آتيناها  
حكما وعلما ) اي فقها وعلما وعقلا بدينه ودين آبائه فلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وقيل نبوة وعلما عن  
السدي ( وكذلك نجزي المحسنين ) وهذه الآية مفسرة في سورة يوسف ( ودخل المدينة ) يريد مصر  
وقيل مدينة منف من ارض مصر وقيل على فرسخين من ارض مصر ( على حين غفلة من اهلها ) اراد به  
نصف النهار والناس قائلون عن سعيد بن جبير وقيل ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن ابن عباس وقيل  
كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم عن الحسن وقيل اختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على أقوال  
أحدها \* انه كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون فلما جاء ذات يوم قيل له ان فرعون  
قد ركب فركب في اثره فلما كان وقت القافلة دخل المدينة ليقبل عن السدي \* والثاني \* ان بني اسرائيل  
كانوا يهتمون إلى موسى ويسمعون كلامه ولما بلغ اشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه واخافوه فكان  
لا يدخل مصر إلا خائفا فدخلها على حين غفلة عن ابن اسحاق \* والثالث \* ان فرعون امر بأخراجه  
من البلد فلم يدخل إلا الآن عن ابن زيد ( فوجد فيها رجلين يقتتلان ) أي يمتصان في الدهن عن الجبائي  
وقيل في امر الدنيا ( هذا من شيعته وهذا من عدوه ) أي أحدهما اسرائيلي والآخر قبلي يسخر الاسرائيلي

ليحمل حطبا إلى مطبخ فرعون وقيل كان احدهما مسلما والآخر كافرا عن محمد بن اسحاق (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) أي استنصره لينصره عليه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله «ع» قال ليهنكم الاسم قال قلت وما الاسم قال الشيعة قال أما سمعت الله سبحانه يقول فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه (فوكزه موسى) أي دفع في صدره يجمع كفه عن مجاهد وقيل ضربه بعصاه عن قتادة (فقضى عليه) أي قتلته وفرغ من امره (قال هذا من عمل الشيطان) أي بسببه حتى هيج غضبي فضربته فهو من اغرائه قال الحسن لم يكن يحل قتل الكافر يومئذ لأن الحال كانت حال الكف عن القتال وقيل معناه ان الأمر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان أي حصل بوسوسة الشيطان وذكر المرتضى قدس الله روحه فيه وجهين آخرين ﴿احدهما﴾ انه أراد ان تزين قتلي له وتركي لما نذبت اليه من تأخيره وتفويتي ما استحقه عليه من الثواب من عمل الشيطان ﴿والآخر﴾ انه يريد أن عمل المقتول من عمل الشيطان يبين بذلك انه مخالف لله تعالى مستحق للقتل ثم وصف الشيطان فقال (انه عدو) (لبي آدم) (مضل مبين) (ظاهر العداوة والاضلال) «سؤال» قالوا ان هذا القتل لا يخلو من ان يكون مستحقا او غير مستحق فإن كان غير مستحق فالأنبياء «ع» لا يجوز عليهم ذلك عندكم لا قبل النبوة ولا بعدها وان كان مستحقا فلا معنى لندمه عليه واستغفاره منه «والجواب» ان القتل إنما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من اراد ظلمه والبقي عليه ودفع مكروهه عنه ولم يكن مقصودا في نفسه وكل الم وقع على هذا الوجه فهو حسن غير قبيح سواء كان القتال مدافعا عن نفسه او عن غيره وسند ذكر الوجه في استغفاره منه وندمه عليه

قوله تعالى (١٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ  
 (١٧) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِمَنْ جُرِمْتُ (١٨) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَأِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَسْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (١٩) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (٢٠) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (خمس آيات)

﴿ اللغة ﴾

الترقب الانتظار والاستصراخ طلب الصراخ على العدو بما يردعه عن الايقاع به والانتظار المشاور والارتياء يقال انتمر القوم وارتأوا بمعنى قال امرؤ القيس

احار ابن عمرو كاني خمر ويمعدو على المرء ما ياتمر  
 وقال النمر بن توبل

أرى الناس قد احدثوا شيمة وفي كل حادثة يؤتمر

✽ الاعراب ✽

بما انعمت علي الباء للقسم ويجوز ان يكون ما حرفا موصولا والمعنى بانعامك علي ويجوز ان يكون اسما موصولا والضمير العائد محذوفاً والتقدير بالذي انعمته علي وجواب القسم لن اكون والغاء لجواب القسم مقدر في الموصول بالجملة الفعلية. ان اراد ان يبطش ان الاولى زائدة وان الثانية مع صلها منصوبة الموضع بأنها مفعولة اراد اني لك. من الناصحين لا يجوز ان تتعلق اللام في لك بالناصحين لأن الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول وانما تتعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر تقديره اني من الناصحين لك

= [ المعنى ] =

ثم حكى سبحانه ان موسى «ع» حين قتل القبطي ندم على ذلك ( وقال رب اني ظلمت نفسي ) في هذا القتل فانهم لو علموا بذلك لقتلوني وقال المرتضى قدس الله روحه العزيز انما قاله علي سبيل الانقطاع والرجوع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن اداء حقوق نعمه او من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الذنب ( فاغفر لي ) معناه قول آدم «ع» ربنا ظلمنا انفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقبول الاستغفار والتوبة قد يسمى غفرانا ( فغفر له انه هو الغفور ) لعباده ( الرحيم ) بهم المنعم عليهم ( قال ) موسى ( رب بما انعمت علي ) اي بنعمتك علي من المغفرة وصرف بلاء الأعداء عني ( فلن اكون ظهيرا للمجرمين ) المعنى فلك علي الا اكون مظاهرا ومعينا للمشركين عن ابن عباس وفي كل دلالة علي ان مظاهره المجرمين جرم ومصيبة ومظاهرة المؤمنين طاعة وانما ظاهر موسى «ع» من كان ظاهره الايمان وخالف من كان ظاهره الكفر وجاء في الأثر أن رجلا قال لعطاب بن ابي رباح ان فلانا يكتب لفلان ولا يزيد علي كتبه دخله وخرجه فإن اخذ منه اجرا كان له غنى وان لم يأخذ اشتد فقره وقر عياله فقال عطاب اما سمعت قول الرجل الصالح رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ( فأصبح ) موسى في اليوم الثاني ( في المدينة خائفا ) من قبل القبطي ( يترقب ) أي ينتظر الاخبار في قتل القبطي عن ابن عباس يعني انه خاف من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه هو الذي قتل القبطي فكان يتجسس وينتظر الاخبار في شأنه ( فإذا السذي استنصره بالأمس يستصرخه ) معناه ان الاسرائيلي الذي كان قد خلصه بالأمس وركز القبطي من اجله يستصرخ موسى ويستعين به علي رجل آخر من القبط خاصة قال ابن عباس لما فشا امر قتل القبطي قيل لفرعون ان بني اسرائيل قتلت منا رجلا قال اتعرفون قاتله ومن يشهد عليه قالوا لا فأمرهم بطلبه فينا هم يطوفون إذ مر موسى من الغد واتى ذلك الاسرائيلي بطلب نصرته ويستغيث به ( قال له موسى انك لغوي مبین ) أي ظاهر الغواية حيث قاتلت بالأمس رجلا وقاتل اليوم الآخر ولم يرد الغواية في الدين والمراد ان من خاصم آل فرعون مع كثيرهم فإنه غوي أي خائب فيما يطلبه عادل عن الصواب فيما يقصده ( فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لها قال يا موسى أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ) معناه فلما اخذته الرقة علي الاسرائيلي وأراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي عنه ويبطش به أي يأخذه بشدة ظن الاسرائيلي ان موسى قصده لما قال له انك لغوي مبین فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس عن ابن عباس واكثر المفسرين وقال الحسن هو من قول القبطي لأنه قد اشتهر أمر القتل بالامس وانه قتله بعض بني اسرائيل ( ان تريد إلا ان تكون جباراً في الأرض ) أي ما تريد إلا ان تكون عالياً في

الارض بالقتل والظلم قال عكرمة والشعبي لا يكون الانسان جباراً حتى يقتل نفسه بغير حق (وما تريد أن تكون من المصلحين) ولما قال الاسرائيلي ذلك علم القبطي ان القائل موسى فانطلق إلى فرعون واخبره فأمر فرعون بقتل موسى وبعث في طلبه (وجاء رجل من اقصى المدينة) أي آخرها فاختصر طريقاً قريباً حتى سبقهم إلى موسى (بسمي) أي يسرع في المشي فأخبره بذلك وانذره وكان الرجل حزقيل مؤمن آل فرعون وقيل رجل اسمه شمعون وقيل سمعان (قال يا موسى ان الملا) أي الاشراف من آل فرعون (ياتمرون بك) أي يمشاؤون فيك عن أبي عبيدة وقيل بأمر بعضهم (ليقتلوك فاخرج) من ارض مصر (اني لك من الناصحين) في هذا يقال نصحته ونصحت اه

قوله تعالى (٢١) فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين (٢٢) ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (٢٣) ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يمسقون ووجد من ذونهم امرأتين تزدودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (٢٤) فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير (٢٥) فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين  
خمس آيات كوفي في وست في غيرهم

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر - حتى يصدر يفتح الباء وضم الدال وقرأ الباقون يصدر بضم الباء وكسر الدال

﴿ الحجة ﴾

من قرأ حتى يصدر الرعاء فمعناه حتى يرجعوا من سقيهم وفي التنزيل يصدر الناس اشتاقا ليروا ومن قرأ حتى يصدر اراد حتى يصدروا مواشبههم من وردهم فحذف المفعول كما قال الشاعر  
لا يعدلن اناويون تضربهم  
نكباء صر باصحاب المجلات  
أي احدا

﴿ اللفظة ﴾

تلقا الشيء حذاؤه ويقال فعل ذلك من تلقا نفسه أي من حذاؤه داعي نفسه وسواء السبيل وسط الطريق قال الشاعر « حتى أغيب في سواء الملحد » وذاد شانه او ابله عن الشيء يذودها ذودا أي حبسها عنه بئنه منه قال نويد بن كراع

أبيت علي باب القوافي كأنها اذود بها سربا من الوحش نزعا

قال الفراء ولا يقال ذدت في الناس وإنما يقال في الإبل والغنم وهذا ليس بشيء يدل عليه قول الكميت  
يصف بني هاشم

سادة ذادة عن الحرد البية ض إذا اليوم كان كالأيام  
والخطب الامر الذي فيه تفخيم ومنه الخطبة والخطبة والخطاب كل ذلك فيه معنى العظم وما خطبكم  
أي ما شأنكم قال الراجز « يا عجباً ما خطبه وخطبي » والراء جمع راع ويجمع على الرعيان والراءة  
﴿ الإعراب ﴾

تلقاه ظرف مكان لا نسقي أي لا نسقي الغنم الماء فحذف مفعولاه لدلالة الكلام عليه وكذلك قوله  
فسقى لهما واللام في قوله لما انزلت يتعاقب بفقير تمشي في موضع نصب على الحال من جاءت وقوله على استحياء  
في موضع الحال أيضاً من تمشي أي تمشي مستحيية ويجوز أن يكون حالاً بعد حال قالت إن أبي يدعوك  
الجملة يجوز أن يكون بدلا من قوله فجاءته أحدها ويجوز أن تكون في موضع الحال بإظهار قد  
والعامل فيه جاءت أو تمشي

### ﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه خروج موسى من مصر إلى مدين فقال ( فخرج منها ) أي من مدينة فرعون ( خائفاً )  
من أن يطلب فيقتل ( يترقب ) الطلب ( قال رب نجني من القوم الظالمين ) قال ابن عباس خرج موسى  
متوجهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه قال رب نجني من فرعون وقومه وقيل أنه  
خرج بغير زاد ولا ماء ولا حذاء ولا ظهر وكان لا يأكل إلا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين ( ولما توجه  
تلقاه مدين ) التوجه صرف الوجه إلى جهة من الجهات وقوله هذا المعنى يتوجه إلى كذا أي هو كالطالب له  
يصرف وجهه إليه قال الزجاج معناه ولما سلك في الطريق الذي يلتقي مدين فيها وهي على مسيرة ثمانية أيام من  
مصر نحو ما بين البصرة إلى الكوفة ولم يكن له علم بالطريق ولذلك ( قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل )  
أي يرشدني قصد السبيل إلى مدين وقيل سواء السبيل وسطه المودي إلى النجاة لأن الأخذ يمينا وشمالاً  
لا يباعد عن طريق الصواب وقيل أنه لم يقصد موضعاً بعينه ولكنه أخذ في طريق مدين وقال عكرمة  
عرضت لموسى أربعة طرق فلم يدر أيها يسلك ولذلك قال عند استواء الطرق له عسى ربي أن يهديني سواء  
السبيل فلما دعا ربه استجاب له ودله على الطريق المستقيم إلى مدين وقيل جاء ملك على فرس بيده عنزة  
فانطلق به إلى مدين وقيل أنه خرج حافياً ولم يصر إلى مدين حتى وقع خف قدميه عن سعيه بن جبير  
( ولما ورد ماء مدين ) وهو بئر كانت لهم ( وجد عليه أمة من الناس يسقون ) أي جماعة من الرعاة يسقون  
مواشيهم الماء من البئر ( ووجد من دونهم امرأتين تذودان ) أي تحبسان وتمنعان غنهما من الورد  
إلى الماء عن السدي وقيل تذودان الناس من مواشيها عن قتادة وقيل تكفان الغنم عن أن تختلط باغنام  
الناس عن الحسن فترك ذكر الغنم اختصاراً ( قال ) موسى لهما ( ما خطبكم ) أي ما شأنكم وما لكم  
لا تسقيان مع الناس عن ابن اسحاق ( قالتا لا نسقي ) عند المزاحمة مع الناس ( حتى يصدر الرعاء ) مر معناه  
أي حتى ينصرف الناس فإننا لا نطبق السقي فننظر فيضول الماء فإذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول  
الحوض عن ابن عباس وقاتدة ( وابتونا شيخ كبير ) لا يقدر على أن يتولى السقي بنفسه من الكبر ولذلك

احتجنا ونحن نساء ان نسقي الغنم وانما قلنا ذلك لمريضاً للطلب من موسى ان يمينها على السقي وقيل انما قلنا ذلك اعتذاراً الى موسى في الخروج بغير محرم ( فسقي لها ) معناه فسقى موسى غنمها الماء لاجلها وهو انه زحم القوم عن الماء حتى اخرجهم عنه ثم سقى لهما عن ابن اسحاق وقيل رفع لاجلها حجراً عن بشر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر عنها الا عشرة رجال وسألهم ان يعطوه دلوفاً فناولوه دلوفاً وقالوا له انزح ان امكنتك وكان لا ينزحها الا عشرة فتزحها وحده وسقى اغنامهما ولم يستق الا ذنوباً واحداً حتى رويت الغنم ( ثم تولى الى الظل ) اي ثم انصرف الى ظل سمرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع ( فقال رب اني لما انزلت الي من خبر فقير ) قال ابن عباس سأل نبي الله فأتى خبز يقيم به صلبه وقال امير المؤمنين عليه افضل الصلوات والله ما سأله الا خبزاً يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض لقد كانت خضرة البقلة ثمرة من شفيف صفاق بطنه لمزاله وتشذب لحمه قال الاخفش يقال فقير اليه وقبير له قال ابن اسحاق فرجعنا الى ابيهما في ساعة كانوا لا يرجعان فيها فأنكر شانهما وسألها فأخبرناه الخبر فقال لا احدهما علي به فرجعت الكبرى الى موسى لتدعوه فذلك قوله ( فجاءته احدهما تمشي على اسنحياء ) اي مستحبة معرضة عن عادة النساء الخفريات وقيل أراد باستحيائها انها غطت وجهها بكم درعها عن عمر بن الخطاب وقيل هو بعدها من النداء عن الحسن قال فوالله ما كانت ولاجة ولا خراجة ولكنها كانت من الخفريات اللاتي لا يحسن المشي بين ايدي الرجال والكلام معهم وقيل أراد انها كانت تمشي عادلة عن الطريق ( قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ) أي لكافئك على سقيك لغنمنا واكثر المفسرين على ان اباها شعيب «ع» وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن أخي شعيب وكان شعيب مات قبل ذلك بعد ما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم وقيل يثروب وقيل هو اسم شعيب لأن شعيباً اسم عربي قال ابو حازم لما قالت ليجزيك اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى وأراد ان لا يتبعها ولم يجذبها من ان يتبعها لأنه كان في ارض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف لموسى عجزها فجعل موسى يعرض عنها مرة ويفض مرة فتادها يا أمة الله كوني خلفي وأرني السميت بقولك فلما دخل على شعيب إذا هو بالمشاء مهيباً فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك الست يجائع قال بلى ولكن أخاف ان يكون هذا عوضاً لما سقيت لها وانا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بملك الأرض ذهاباً فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقرمي الضيف ونطعم الطعام قال فجعل موسى يأكل وذلك قوله ( فلما جاءه وقص عليه القصص ) أي فلما جاء موسى شعيباً وقص عليه امره اجمع من قتل القبطي وانهم يطلبونه ليقتلوه ( قال ) له شعيب ( لا تحف نجوت من القوم الظالمين ) يعني فرعون وقومه فلا سلطان له بأرضنا ولسنا في مملكته

قوله تعالى (٢٦) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ التَّوْبِيُّ الْأَمِينُ  
 (٢٧) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ بِأَنْتَ كَذَّابٌ عَلَىٰ أَنْ تُأْجِرَني تَمَانِي حَيْجَجٍ فَإِنْ أَمَمْتَ  
 عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمُنَّ بِكَ عَلَىٰ سَفَهٍ مُّبِينٍ وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّاحِقِينَ (٢٨) قَالَ ذَلِكَ  
 يَبْنِي وَيُنِيكَ أَيَّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٩) فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ

الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٣٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ عاصم او جذوة بفتح الجيم وقرأ حمزة وخلف جذوة بضم الجيم والباقون جذوة بالكسر وفي الشواذ قراءة الحسن ايما الأجلين بتخفيف الباء وسكونها

﴿ الحجة ﴾

في الجذوة ثلاث لغات على حسب القراءات الثلاث واما ايما فهي لغة قال الفرزدق

تنظرت نصرا والسماكين ابهما علي من الغيث استهلته مواطره

﴿ اللغة ﴾

الجذوة القطعة الغليظة من الحطب فيها النار وجمعها جذى قال

باتت خواطر ليلى يلمسها جزل الجذى غير خوار ولا ذعر  
وشاطى الوادي جانبه وهو الشط والجمع الشواطى

﴿ الاعراب ﴾

هاتين صفة لابنتي . ثمانى حجج ظرف زمان . ذلك بيني وبينك ذلك مبتدأ وخبره بيني وبينك ومعناه ما شرطت علي فلك وما شرطت لي فلي كذلك الأمر بيننا عن الزجاج واي في معنى الجزاء . وهي منصوبة بقضيت وما مزيدة مؤكدة وجوابه فلا عدوان علي . ان باموسى ان في موضع نصب وهي مخففة من الثقيلة تقديره نودى بأنه باموسى وبأنه الف عصاك

﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه امر موسى في مدين وانصرافه عنه فقال ( قالت احداهما ) اي احدى ابنتيه واسمها صفورة وهي التي تزوج بها واسم الاخرى ليا وقيل ان اسم الكبرى صفراء واسم الصغرى صفيرا . ( يا ابت استأجره ) اي اتخذها اجيرا ( ان خير من استأجرت القوي الأيمن ) اي خير من استعملت من قوي على العمل واداء الأمانة قال عمر بن الخطاب لما قالت المرأة هذا قال شبيب وما علمك بأمانته وقوته أما قوته فلأنه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا وأما امانته فإنه قال لي امشي خلفي فانا اكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي عجزك وقيل القوي في زعمه الحجر من البشر وكان لا يستطيعه إلا النفر . الأيمن في غرض طرفه عنهما حين سقى لها فصدرتا وقد عرفنا قوته وأمانته فلما ذكرت المرأة من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه ( قال اني اريد ان انكحك ) اي ازوجك ( احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانى حجج ) اي على ان تكون اجيرا لي ثمانى سنين ( فإن اتممت عشرا فمن عندك ) اي ذلك تفضل منك وليس بواجب عليك وقيل معناه على ان تجعل جزائي وثوابي اياك على ان انكحك احدى ابنتي ان تعمل لي ثمانى سنين فزوجته ابنته بهر واستأجره للرعي ولم يجعل ذلك مهرا وإنما شرط ذلك عليه وهذا على وفق مذهب ابى حنيفة

والاول اصح ووافق لظاهر الآية (وما اريد ان اشق عليك) في هذه الثانية حجج وان اكلفك خدمة سوى رعي الغنم وقيل وما اشق عليك بأن آخذك باتمام عشر سنين (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) في حسن الصحبة والوفاء بالعهد وانما علق الصلاح بمشيئة الله لأن مراده ان شاء الله تقيتي فمن الجائز ان يخترمه الله ولا يفعل الصلاح الديني الذي يريد وحكي يحيى بن سلام انه جعل لموسى كل سخلة توضع على خلاف شبة اما فأوحى الله لموسى في المنام أن القمصا في الماء ففعل فولد كاهن على خلاف شيتين وقيل انه وعده أن يعطيه تلك السنة من نتاج غنمه كل ادرع وانها تنبت كلها درعا وروى الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن ابي عبد الله (ع) قال سئل ابنا التي قالت ان ابي يدعوك قال التي تزوج بها قيل فأبي الأجلين قضي قال أوفاهما وأبعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل أن يمضي الشرط أو بعد انقضائه قال قبل أن يتقضي قيل له فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لآيها اجارة شهرين ايجوز ذلك قال ان موسى علم انه سيتم له شرطه قبل كيف قال علم انه سيمتي حتى يفي (قال) موسى (ذلك بيني وبينك) أي ذلك الذي وصفت وشرط علي فلك وما شرطت لي من تزويج احدهما فلي وتم الكلام ثم قال (ايما الأجلين) من الثاني والعشر (قضيت) اي اتممت وفرغت منه (فلا عدوان علي) اي لا ظلم علي بأن اكلف اكثر منها واطالب بالزيادة عليها (والله على ما نقول وكيل) اي شهيد فيما بيني وبينك عن ابن عباس (فما قضي موسى الأجل) اي او فاهما وروى الواحدى بالاسناد عن ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ اي الأجلين قضي موسى قال او فاهما وأبطأها وبالاسناد عن ابي ذر قال قال رسول الله ﷺ اذا سئلت اي الأجلين قضي موسى قتل خيرها وأبرها وان سئلت اي المرأتين تزوج قتل الصغرى منها وهي التي جاءت فقالت ياأبت استأجره وقال وهب تزوج الكبرى منهما وفي الكلام حذف وايجاز وهو فلما قضي موسى الأجل وتسلم زوجته ثم توجه نحو الشام (وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا) وقيل انه لما زوجها منه امر الشيخ أن يعطي موسى عصا يدفع السباع عن غنمه بها فأعطي العصا وقد ذكرنا حديث المصافي سورة الأعراف وقيل خرج آدم بالعصا من الجنة فأخذها جبرائيل بعد موت آدم (ع) وكانت معه حتى لقي بها موسى ليل فدفعا اليه عن عكرمة وقيل لم يزل الأنبياء يتوارثونها حتى وصلت إلى شعيب فأعطاها موسى وكانت عصا الأنبياء عنده وروى عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة اتاه به جبرائيل عليه السلام لما توجه تلقاء مدين وقال السدي كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته ان تأتيه بعصا فدخلت واخذت العصا فأثنت بها فلما رآها الشيخ قال لا أتية بغيرها فألقته وأرادت أن تأخذ غيرها فكانت لا تقع في يدها إلا هي فملت ذلك مرارا فأعطاها موسى وقوله وسار بأهله قيل انه مكث بعد انقضاء الأجل عند صهره عشرا اخرى فأقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه في العود إلى مصر ليزور والديه وأخاه فأذن له فسار بأهله من مجاهد وقيل انه لما قضي العشر سار بأهله اي بأمراته وبأولاد الغنم التي كانت له وكانت قطيعا فأخذ حل غير الطريق مخافة ملوك الشام وأمر أنه في شهرها فسار في البرية غير عارف بالطريق فأجأه المسير إلى جانب الطور الأيمن في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق وضل الطريق وتفرقت ماشيته فأصابه المطر فبقي لا يدري اين توجه فينا هو كذلك آنس من جانب الطور نارا وروى ابو بصير عن ابي جعفر (ع) قال لما قضي موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس اخطأ



الطريق ليلأ فرأى ناراً (قال لأهله امكثوا إني أنست ناراً) وقد مر تفسيره (لعلي أتبعكم منها بخبر) أي  
بخبر من الطريق الذي أريد قصده وهل أنا على صوبه أو منحرف عنه وقيل بخبر من النار هل هي لخبر نانس  
به أو لشر نخذره (أو جذوة من النار) أي قطعة من النار وقيل بأصل شجرة فيها نار (لعلكم تصطلون) أي  
تستدفئون بها (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن) أي نودي موسى من الجانب الأيمن للوادي  
(في البقعة المباركة) وهي البقعة التي قال الله تعالى فيها لموسى اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وإنما  
كانت مباركة لأنها معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى وقيل مباركة لكثرة الأشجار والأثمار والخير  
والنعم بها والأول أصح اذ من الشجرة إنما سمع موسى النداء والكلام من الشجرة لأن الله تعالى فعل الكلام  
فيها وجعل الشجرة محل الكلام لأن الكلام عرض يحتاج إلى عمل وعلم موسى بالمعجز ان ذلك كلامه  
تعالى وهذه اعلى منازل الأنبياء اعني ان يسمعوا كلام الله من غير واسطة ومبلغ وكان كلامه سبحانه (ان  
يا موسى إني أنا الله رب العالمين) أي أن المكلم لك هو الله مالك العالمين وخالق الخلائق اجمعين تعالى  
وتقدس عن أن يحل في محل أو يكون في مكان لأنه ليس بعرض ولا جسم

قوله تعالى (٣١) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى  
أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣٢) أَسْلُوكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ يَدَاكَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ  
وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَنْكَ بِرُءُوسِ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا  
قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٤) وَأَخِي هَارُونُ  
هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٥) قَالَ سَنَسُدُّ  
عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مَلَكًا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمْ وَمَنْ أَتَبَعَكُمَا  
الْغَالِبُونَ خمس آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ أهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء والهاء وقرأ حفص من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء  
والباقون بضم الراء وسكون الهاء وقرأ أهل البصرة وابن كثير فذاتك بالتشديد والباقيون بالتخفيف وقرأ  
ابو جعفر ونافع رداً بغير همزة والباقيون بالهمزة وقرأ عاصم وحمزة بصدقني بالرفع والباقيون بصدقني بالجرم  
وفي الشواذ قراءة الحسن عضدك

### ❖ المجبة ❖

الرهب والرهب لنتان مثل الرشد والرشد والرهب والرهب مثل الشمع والشمع والنهر والنهر وقوله  
فذاتك قد مضى القول فيه فيما تقدم وقال الزجاج التشديد تشبیه ذلك والتخفيف تشبیه ذلك وجعل بدل اللام في  
ذلك تشديد النون ومن قرأ رداً فإنه خفف الهمزة وذلك حكم الهمزة إذا خففها وكان قبلها ساكن ان تخذف  
وتلقى حركتها على الساكن قبلها ومن قرأ بصدقني بالرفع جملة صفة للنكرة وتقديره رداً مصدقاً ومن قرأ  
بالجرم كان على معنى الجزاء أي ان ارسلته بصدقني وفي عضد خمس لغات عضد وعضد وعضد وعضد

وعَصِدَ وافصحها عضد مثل رجل

(- الإعراب -)

قوله إلى فرعون يتعلق بما يتعلق به من قوله برهانان من ربك ويجوز أن يتعلق بمحذوف كما تقدم ذكره في قوله في تسع آيات إلى فرعون وهارون عطف بيان. رده أنصب على الحال والباء في قوله بآياتنا يحتمل ثلاثة أوجه \* أحدها \* ان يتعلق بوصول \* والثاني \* ان يتعلق بنجعل \* والثالث \* ان يتعلق بقوله الغالبون \* المعنى \*

ثم بين سبحانه تمام قصة موسى (ع) فقال ( وأن التي عصاك ) إنما أعاد سبحانه هذه القصة وكررها في السور تقريراً للحجة على أهل الكتاب واستمالة بهم إلى الحق ومن أحب شيئاً أحب ذكره والقوم كانوا يدعون محبة موسى وكل من ادعى اتباع سيده مال إلى من ذكره بالفضل على أن كل موضع من مواضع التكرار لا تخلو من زيادة فائدة وها هنا حذف تقديره فألقاها من يده فالتقلت بإذن الله تعالى ثعباناً عظيماً تهتز كأنها جان في سرعة حر كبتها وشدة اهتزازها ( فلما رآها تهتز ) أي تتحرك ( كأنها جان ولي مدبراً ) موسى ( ولم يعقب ) أي لم يرجع إلى ذلك الموضع فنودي ( يا موسى أقبل ولا تخف أنك من الآمنين ) من ضررها وفي انقلاب العصا حية دلالة على أن الجواهر متائلة وانها من جنس واحد لأنه لا حال أبعد إلى حال الحيوان من حال الخشب وما جرى ذلك من الجراد فإذا صح قلب الخشب إلى حال الحيوان صح أيضاً قلب الأبيض إلى حال الأسود ( اسلك يدك في جيبك ) أي ادخلها فيه ( تخرج بيضاء من غير سوء ) أي من غير برص ( واضمم اليك جناحك من الرهب ) أي ضم يدك إلى صدرك من الخوف فلا خوف عليك عن ابن عباس ومجاهد والمعنى ان الله تعالى أمره أن يضم يده إلى صدره فيذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة الحية وقيل أمره سبحانه بالعزم على ما أرادته منه وحته على الجذ فيه لثلاثين من الخوف الذي يشناه في بعض الأحوال مما أمره بالمضي فيه وليس يريد بقوله اضمم يدك الضم المزبل للفرجة بين الشيتين عن أبي علي الفارسي قال وهذا كما ان اشدد في قوله « اشدد حيازيك للموت » فإن الموت لا يقبلك ليس يراد به الشد الذي هو الربط والمراد به تاهب للموت واستعد لقاتنه حتى لا تهاب لقاءه ولا تجزع من وقوعه وقد جاء ذكر اليدين في مواضع يراد بها جملة ذي اليد فمن ذلك قواهم لبيك والخير بين يديك ومنه قوله تعالى بما قدمت يداك وفي المثل يداك أو كتافوك نفع وإنما يقال هذا عند تفرغ الجملة وقال أبو عبيدة جناح الرجل يده وقال غيره الجناح هنا العضد ويدل على قوله ان العضد قد تقام مقام الجملة في مثل قوله سنشد عضدك بأخيك وقد جاء المفرد ويراد به التثنية قال

يداك يد احداها الجود كله وراحتك الاخرى طعان تغامره

المعنى يداك بدان بدلالة قوله احداها فعلى هذا يجوز أن يراد بالافراد في قوله واضمم اليك جناحك التثنية وقيل انه لما التقى العصا وصارت حية بسط يديه كالمتقي وهما جناحاه فقيل له اضمم اليك جناحك أي ما بسطته من يديك والمعنى لا تبسط يديك خوف الحية فإنك آمن من ضررها ويجوز أن يكون معناه اسكن ولا تخف فإن من هاله امر ازعجه حتى كأنه يطيره وآلة الطيران الجناح فكانه (ع) قد بلغ نهاية الخوف فقيل له ضم منشور جناحك من الخوف واسكن وقيل معناه إذا هالك امر يدك لما تبصر من شعاعها فاضممها

الهلك لتسكن ( فذاتك برهانان من ربك ) معناه قاليد والمصاحجان من ربك على نبوتك ( إلى فرعون  
وملكه ) أي أرسلناك إلى فرعون وملكه هاتين الآيتين الباهرتين ( انهم كانوا قوما فاسقين ) أي خارجين من  
طاعة الله إلى اعظم المعاصي وهو الكفر ( قال ) موسى ( رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون )  
جلك النفس ( وأخي هارون هو افصح مني لسانا ) وإنما قال ذلك لفقدة كانت في لسانه وقد مر فيما مضى  
ذكر سببها وقد كان الله تعالى ازال اكثرها او جميعها بدعائه ( فأرسله معي رداً ) أي معيالي على تبليغ  
رسالتك يقال فلان رده لفلان إذا كان ينصره ويشدظهره ( يصدقني اني اخاف ان يكذبون ) أي مصدقاً لي  
على ما أديبه من الرسالة وان جزمته فالمعنى انك ان ترسله معي يصدقني وإنما كان سؤاله ذلك بعد ان اذن له  
فيه لأن الإنسان لا يعلم ان المصلحة في ارسال نبي واحد أو اثنين إلا بالوحي وقال مقاتل معناه لكي يصدقني  
فرعون ( قال سنشد عضدك بأخيك ) هذه استعارة رابعة والمعنى سنجعل رسولا معك ونؤيدك بأن نقرنه اليك في  
النبوة وننصرك به ( ونجعل لكما سلطاناً ) أي حجة وقوة وبرهاناً ( فلا يصلون اليكما باياتنا ) أي لا يصل  
فرعون وقومه إلى الاضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات وما يجري على ايديكما من المعجزات فيخافكما  
فرعون وقومه لأجلها وقيل ان قوله باياتنا موضعه التقديم أي ونجعل لكما سلطاناً باياتنا فلا يصلون اليكما ثم  
اخبر ان الغلبة لها عليهم فقال ( اننا ومن اتبعكما الغالبون ) على فرعون وقومه القاهرون لهم وهذه الغلبة غير  
السلطان فإن السلطان بالحجة والغلبة بالقهر حين هلك فرعون وقومه وملك موسى وقومه ديارهم وروي من أبي جعفر (ع) في  
حديث طويل قال فلما جمع موسى (ع) إلى امرأته قالت من أين جئت قال من عند رب تلك النار قال فقدا إلى فرعون  
فوافته لكأني أنظر اليه طويل الباع ذو شعر ادم عليه جبة من صوف عصاه في كفه مربوط حرقوم بشريط نعله من  
جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون ان على الباب فتى يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب  
الأسد خل سلاسلها وكان إذا غضب على رجل خلاها فقطعت فخلاها فقرر موسى الباب الأول وكانت تسعة  
ابواب فلما قرع الباب الأول انفتحت له الأبواب التسعة فلما دخل جعلن تبصصن تحت رجله كأنهن جراء فقال  
فرعون جلسائه رأيتم مثل هذا قط فلما اقبل اليه أنه فقال ألم نريك فينا وليدا إلى قوله وانا من الضالين فقال فرعون  
لرجل من اصحابه قم فخذ بيده وقال للآخر اضرب عنقه فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل ستتمن اصحابه فقال خلوا عنه  
قال فأخرج يده فلماذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه وبين وجهه فألقى العصا فإذا هي حية فالتقت الايوان بلحبيها  
فدعاه ان يا موسى اقلني إلى غد ثم كان من امره ما كان

قوله تعالى (٣٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا  
بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٣٧) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ  
لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ  
إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أُطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي  
لَأُظَنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٩) وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ  
إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٤٠) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَمَا نَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ  
(٤١) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤٢) وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ سبع آيات

﴿ القراءه ﴾

قرأ ابن كثير قال موسى بنبر واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون وقال بالواو وقرأنا فتح وأهل الكوفة غير عاصم من يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ أهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لا يرجفون بفتح الياء والباقون بضم الياء وفتح الجيم

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي قد مضى القول في نحو هذا فيما قبل وكذلك في نحو الياء والتاء من يكون وكلاهما حسن وكذلك قد مضى فيما تقدم القول في 'يرجمون ويرجمون'

﴿ اللغة ﴾

الصرح البناء العالي كالتصريح وأصله من الظهور فالتصريح شدة ظهور المعنى قال الشاعر  
 بهن نعام بناها الرجال      تحسب اعلامهن الصروحا  
 والبذ الإلقاء والطرح والشئ منبوذ قال ابو الأسود  
 نظرت إلى عنوانه فنبذته      كتبك نعلا اخلقت من نعالكا  
 والتبجح الإبعاد قبحه الله أي ابعده يقبحه قبحا ويقال قبحه إذا جعله قبيحا وقيل قبحه فهو مقبوح اهلكه

﴿ الاعراب ﴾

بينات نصب على الحال . ما سمعنا بهذا يحتمل أن تكون الباء زائدة ويحتمل أن تكون على اصلها وقوله بنبر الحق الجار والمجرور في موضع نصب على الحال والتقدير واستكبر هو وجنوده مبطلين . وبدعون صفة الائمة . ويوم القيامة ظرف لفعل يدل عليه قوله من المقبوحين على تقدير قبحوا يوم القيامة لأن الصلاة لا تعمل فيا قبل الموصول والألف واللام في المقبوحين موصول وتقديره الذين قبحوا

﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه ( فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ) التقدير فضى موسى الى فرعون وقومه فلما جاءهم بآياتنا اي بمجئنا بينات ومعجزاتنا الظاهرات ( قالوا ما هذا الا سحر مقترى ) أي مختلف مقفل لم 'بين' على أصل صحيح لأنه حيلة توم خلاف الحقيقة فوصفوا الآيات بالسحر والاختلاف على هذا المعنى جهلا منهم وذهابا عن الضوابط ( وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى ) اي لم نسمع ما يدعيه ويدعو اليه في آياتنا الذين كانوا قبلنا وإنما قالوا ذلك مع اشتها قصة نوح وهود وصالح وغيرهم من النبيين الذين دعوا الى توحيد الله واخلاص عبادته لاحد أمرين اما للفترة التي دخلت بين الوقتين والزمان الطويل واما لأن آباءهم ما صدقوا بشئ من ذلك ولا دانوا به فيكون المعنى ما سمعنا بآياتنا انهم صدقوا الرسل فيا جاؤا به ووجه شبهتهم في ذلك انهم قالوا انهم الكبراء فلو كان حقاً لدر كوه فإنه لا يجوز أن يدرك الحق الا قصص في الرأي والمقل ولا يدركه الا فضل فيها وهذا غلط لأن ما طريقه الاستدلال لا يمنع أن يصيبه الأ دون في الرأي إذا سلك طريقه ولا يصيبه الاكل في الرأي إذا لم يسلك طريقه ( وقال موسى ) محبياً لهم ( ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ) ومعناه ربي يعلم اني جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك ان كذبتموني ويعلم ان العاقبة الحميدة لنا ولاهل الحق

والانصاف وهذا كما يقال على سبيل المظاهرة الله اعلم بالحق منا والمبطل وحجتي ظاهرة فأكثرها إن قدرت على ذلك (انه لا يفلح الظالمون) اي لا يفوز بالخير من ظلم نفسه وعصى ربه و كفر نعمه (وقال فرعون) منكرا لما أتى به موسى من آيات الله لما أعياه الجواب وعجز عن حاجته (يا ايها الملا) يريد اشراف قومه (ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين) أي فأجج النار على الطين واتخذ الآجر وقيل انه اول من اتخذ الآجر وبنى به عن قتادة (فاجعل لي صرحا) اي قصرا وبناء عاليا (لعلني أطلع إلى إله موسى) أي أسمع اليه واشرف عليه وأقف على حاله وهذا تليس من فرعون وإيهام على العوام ان الله يدعو اليه موسى يجرى مجراه في الحاجة الى المكان والجهة (وإني لأظنه من الكاذبين) في ادعائه إلهما غيري وانه رسوله (واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق) أي رفع فرعون وجنوده أنفسهم في الارض فوق مقدارها بالباطل والظلم وأنفوا وتعظموا عن قبول الحق في اتباع موسى (وظنوا انهم الينا لا يرجعون) اي أنكروا البعث وشكوا فيه (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) أي فعاقبتهم وطرحناهم في البحر وأهلكناهم بالنرق وعنى باليم نيل مصر وقيل بحر من وراء مصر يقال له اساف غرقهم الله فيه (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) أي تفكر وتدبر وانظر بعين قلبك كيف اخرجناهم من ديارهم واغرقتناهم (وجملناهم أئمة يدعون الى النار) وهذا يحتاج الى تأويل لأنه ظاهره يوجب انه تعالى جعلهم أئمة يدعون الى النار كما جعل الأنبياء أئمة يدعون الى الجنة وهذا ما لا يقول به أحد فالمعنى انه اخبر عن حالهم بذلك وحكم بأنهم كذلك وقد تحصل الاضافة على هذا الوجه بالتمعارف ويموز أن يكون أراد بذلك انه لما أظهر حالهم على لسان انبيائه حتى عرفوا فكانت جمعهم كذلك ومعنى دعائهم الى النار انهم يدعون الى الأفعال التي يستحق بها دخول النار من الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) أي لا ينصر بعضهم لبعض ولا ينصرهم غيرهم يوم القيامة كما كانوا يتناصرون في الدنيا (واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) اي اردفناهم لعنة بعد لعنة وهي البعد عن الرحمة والخيرات وقيل معناه ألزمتهم اللعنة في هذه الدنيا بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم فلعنوه عن ابي عبدة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) اي من المهلكين عن الأخفش وقيل من المشوهين في الخلقة بسواد الوجوه وزرقة العين عن الكبي عن ابن عباس وقيل من المقوتين المغضوبين

قوله تعالى (٤٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بَتَدَكَّرُونَ (٤٤) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٥) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٦) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٧) وَلَوْلَا أَنْ نُصِيبَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٨) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْيِي مِثْلَ مَا أَوْيِي مُوسَىٰ أَوْ لِمَ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْيِي مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ

(٤٩) قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٥٠) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ثماني آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة سحران بنير الف والباقون سحران بالالف

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة من قرأ سحران انه قال تظاهرا والمظاهرة المعاونة وفي التنزيل وان تظاهرا عليه والمعاونة في الحقيقة إنما تكون للساحرين لا للسحرين والوجه في قوله سحران انه نسب المعاونة الى السحرين على وجه الاتساع كأن كل سحر منها يقوي الآخر

### ﴿ الاعراب ﴾

قال الزجاج قوله بصائر حال أي آتيناها الكتاب ميتنا واقول فيه انه بدل من الكتاب فإن المعرفة يجوز أن تبدل منها التكرة والبصائر في معنى الحجج فلا يصح معنى الحال فيها إذا كان اسما محضاً لا شائبة فيه للفعل وقوله إذ قضينا ظرف للمحذوف الذي يتعلق به الباء في قوله بجانب الغربي وتتلو جملة منصوبة الموضع على الحال ولكن رحمة رحمة منصوبة مفعول لهاتقديره ولكننا أوحينا اليك رحمة أي للرحمة كما تقول فعلت ذلك ابتغاء الخير - لولا ان تصيهم مصيبة لولا هذه هي التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره وان تصيهم مبتدأ وجواب لولا محذوف وتقديره لم يحتج إلى ارسال الرسل ولولا الثانية في قوله فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا هي التي معناها التخصيص بمعنى هلا بغير هدى الجار والمجرور في موضع نصب على الحال

### ﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه من اخبار موسى «ع» ما فيه دلالة على معجزة نبينا ﷺ فقال ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) يعني التوراة ( من بعد ما أهلكتنا القرون الأولى ) أي الجموع التي كانت قبله من الكفار مثل قوم نوح وعاد وثمود ويجوز أن يريد بالقرون قوم فرعون لأنه سبحانه اعطاه التوراة بعد اهلاكهم بمدة ( بصائر للناس ) أي حججا ويزاهن للناس وعبرا يبصرون بها أمر دينهم وأدلة يستدلون بها في احكام شريعتهم ( وهدي ) أي دلالة لمن اتبعه يهتدي بها ( ورحمة ) لمن آمن به ( لعلمهم بتذكرون ) أي يتعظون ويعتبرون وجاءت الرواية بالاستناد عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال ما أهلك الله قوما ولا قرنا ولا أمة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ اتزل التوراة على وجه الارض غير اهل القرية التي مسخوها قردة ألم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكتنا القرون الأولى الآية ( وما كنت بجانب الغربي ) أي وما كنت يا محمد حاضرا بجانب الجبل الغربي أي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى عن قتادة والسدي وقيل بجانب الوادي الغربي عن ابن عباس والكلبي ( إذ قضينا إلى موسى الأمر ) أي عهدنا اليه واحكمتنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه وقيل معناه اخبرناه بأمرنا ونهينا وقيل أراد كلامه معه في وصف نبينا ﷺ ونبوته ( وما كنت من الشاهدين ) أي الحاضرين لذلك الأمر وبذلك المكان فتخبر قومك عن مشاهدة وعيان ولكننا اخبرناك به ليكون معجزة لك ( ولكننا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر ) أي خلقنا قروا بعد قرون فطال عهدهم بالمكين قبلهم وفترة النبوة فحملهم ذلك على الاعتقاد وانكروا بعثة الله رسله لجهلهم بأمر الرسل فأرسلناك للناس رسولا

وجعلناك رحمة للناس كما جعلنا موسى رحمة لا يتم الكلام إلا بهذا التقدير وقيل ان المعنى خلقنا خلقا كثيرا عهدنا اليهم في نعمتك وصدقتك وامرنا الأول بالأبلاغ للناس إلى الثاني فامتد بهم الزمان فنسوا عهدنا اليهم فيك ( وما كنت ناويا في اهل مدين تناولوا عليهم آياتنا ) معناه وما كنت مقيا في قوم شيب تناولوا عليهم آياتنا قال مقاتل معناه ولم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ( ولكننا كنا مرسلين ) اي ارسلناك إلى اهل مكة واتوانا عليك هذه الأخبار ولولا ذلك لما علمتها قال الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الأنبياء ولا تليت عليك ولكننا اوحيناها اليك وقصصناها عليك حتى تحبر قومك بهذا فيدل ذلك على صحة نبوتك وقيل معناه انك لم تشهد احساننا إلى عبادنا في ارسال الرسل ونصب الآيات وإزال الكتب بالبينات والهدى وهذا كما يقال لم تدر أي شيء كان هناك تفخيا للأمر ولولا الرحي لما علمت من ذلك ما علمت ولم تهتد له ( وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ) أي ولم تك حاضرا بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى ونادينا يا موسى خذ الكتاب بقوة وقيل اراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى "ع" حين اختار من قومه سبعين رجلا ليسمعوا كلام الله تعالى ( ولكن رحمة من ربك ) اي ولكن الله تعالى أعلمك ذلك وعرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك وهو ان بعثك نبيا واختارك لاويتاء العلم بذلك معجزة لك ( لتنذر قوما ما أتيتهم من نذير من قبلك ) اي لتنذر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك ( لعلمهم يتذكرون ) اي لكي يتفكروا ويعتبروا ويقروا عن المعاصي وفي هذا دلالة على وجوب فعل اللطف فلان الانذار والدعوة لطف من الله تعالى موثر في القبول ومقرب منه ( ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ) معناه لولا ان لهم أن يجتجوا لو اصابتهم عقوبة بأن يقولوا هلا ارسلت الينا رسولا يدعوننا إلى ما يجب الايمان به فنتبع الرسول ونأخذ بشريسته ونصدق به لما ارسلنا الرسل ولكننا ارسلنا رسلا لقطع حجبتهم وهو في معنى قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقيل ان جواب لولا هاهنا لعجلنا لهم العقوبة وقيل المراد بالمصيبة هاهنا عذاب الاستئصال وقيل عذاب الدنيا والآخرة عن اي مسلم ( فلما جاءهم الحق من عندنا ) اي محمد ﷺ والقرآن والإسلام ( قالوا لولا أوتي اي هلا أعطي محمد ﷺ ) مثل ما أوتي موسى ) من فلق البحر واليد البيضاء والعصا وقيل معناه هلا أوتي كتابا جملة واحدة وإنا قاله اليهود او قريش بتعليم اليهود فاحتج الله عليهم بقوله ( أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل ) اي وقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد ﷺ ( وقالوا سحران تظاهرا ) يعنون التوراة والقرآن عن عكرمة والكلبي ومقاتل ومن قرأ سحران تظاهرا فعناه انهم قالوا تظاهر موسى ومحمد ﷺ عن ابن عباس ( وقالوا إنا بكل كافرون ) من التوراة والقرآن قال الكلبي وكانت مقاتلتهم هذه حين بعث الرهط منهم إلى رؤوس اليهود بالمدينة في عيد لهم فسألهم عن محمد ﷺ فأخبروهم بنمته وصفته في كتابهم التوراة فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحران تظاهرا ( قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين ) معناه قل يا محمد لكفار قومك فأتوا بكتاب هو اهدى من التوراة والقرآن حتى اتبعه إن صدقتم في ان التوراة والقرآن سحران وقيل معناه فأتوا بكتاب من عند الله يؤمن معه التكذيب اي لم يكذب به طائفة من الناس ثم قال انبياء ﷺ ( فلون لم يستجيروا لك ) اي فلون لم يأتوا بتل التوراة والقرآن وقيل فلون لم يستجيروا لك إلى الايمان مع ظهور الحق ( فاعلم اننا يتبعون اهراءهم ) اي ما تميل اليه طباعهم لأن الهوى ميل الطبع إلى المشتهى قال الزجاج اي فاعلم اننا ركبه من الكفر لاحجة لهم فيه وإنا آتوا فيه الهوى ثم ذمهم فقال ( ومن أضل ممن اتبع هواء بغير هدى من الله ) اي لا احد أضل ممن اتبع هواء بغير رشاد ولا بيان جاءه من الله ( إن الله لا يهدي القوم الظالمين ) إلى طريق الجنة وقيل معناه لا يحكم الله بهديتهم وقيل انهم إذا لم يهتدوا بهدى الله فكأنه لم يهدهم

قوله تعالى (٥١) وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٢) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ثُمَّ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٣) وَإِذَا بَيَّنَّا عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٤) أَوْ لَيْتَكَ يَوْمًا يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٥) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَأَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ

خمس آيات

اللغة

اصل التوصيل من وصل الجبال بعضها ببعض قال امرؤ القيس

دري كخذروف الوليد امره تتابع كفيه بخيط موصل

اي موصل بعضه ببعض وهر في الكلام ان يصير بعضه يلي بعضا والدرء الدفع

التزول

نزل قوله الذين آتيناهم الكتاب وما بعده في عبد الله بن سلام وتيم الداري والجارود العبدي وسلمان الفارسي فانهم لما اسلموا نزلت فيهم لايات عن قتادة وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل الانجيل كانوا مسلمين بالنبي ﷺ قبل مبثته اثنان وثلاثون من الحبشة اقبلوا مع جعفر بن ابي طالب «ع» وقت قدومه وثمانية قدموا من الشام منهم بجرا وابرهة والاشرف وعامر واين وادريس وزافع وتيم

المعنى

ثم بين سبحانه صفة القرآن فقال ( ولقد وصلنا لهم القول ) اي فصلنا لهم القول وبيننا عن ابن عباس ومعناه آتينا آية بعد آية وبيان بعد بيان واخبرناهم باخبار الانبياء والمهلكين من أممهم (لعلهم يتذكرون) اي ليتذكروا ويتفكروا فيعلموا الحق ويتعظوا (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) اي من قبل محمد ﷺ (هم به) اي بحمد ﷺ (يؤمنون) لأنهم وجدوا نعمة في التوراة وقيل معناه من قبل القرآن وهم بالقرآن يصدقون والمراد بالكتاب التوراة والانجيل يعني الذين أتوا الكتاب (وإذا بئنا) القرآن (عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا إنا كنا من قبله) اي من قبل نزوله (مسلمين) به وذلك ان ذكر النبي ﷺ والقرآن كان مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فهو لا لم يعاندوا ثم أتى الله سبحانه عليهم فقال (أو لئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) مرة بتمسكهم بدينهم حتى ادركوا محمدا ﷺ فأمنوا به ومرة بإيمانهم به وقيل بما صبروا على الكتاب الأول وعلى الكتاب الثاني وإيمانهم بما فيها من قتادة وقيل بما صبروا على دينهم وعلى أذى الكفار وتحمل المشاق (ويدروون بالحسنة السيئة) اي يدفعون بالحسن من الكلام القبيح الذي يسمونه من الكفار وقيل يدفعون بالمعروف المنكر عن سعيد بن جبير وقيل يدفعون بالحلم جهل الجاهل عن يحيى بن سلام ومعناه يدفعون بالمدارة مسم الناس أذاهم عن أنفسهم وروي مثل ذلك عن ابي عبد الله «ع» (ومما رزقناهم ينفقون) مر معناه (وإذا سمعوا اللغو) اي السفه من الناس والقبيح من القول والمزء الذي لا فائدة فيه (اعرضوا عنه) ولم يقابلوه بمثله (وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) اي لا نسأل نحن عن أعمالكم ولا تسألون عن أعمالنا بل كل منا يجازي على عمله وقيل معناه لنا ديننا ولكم دينكم وقيل لنا حلما ولكم سفهكم (سلام عليكم) اي أمان منا لكم ان نقابل لغوكم بمثله وقيل هي كلمة حلم واحتمال بين المؤمنين والكافرين وقيل هي كلمة تحية بين المؤمنين عن الحسن (لا تبغى الجاهلين) اي لا نطلب مجالستهم ومعاونتهم وإنما نبغى الحكماء والعلماء وقيل معناه لا تزيد أن



نكون من اهل الجهل والسفه عن مقاتل وقيل لا نبتغي دين الجاهلين ولا نجبه عن الكلبي  
 قوله تعالى (٥٦) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ  
 بِالْمُهْتَدِينَ (٥٧) وَقَالُوا إِنْ نَبِّعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ نُخَطِّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا مَّا مَنَّا  
 يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِمَّنْ لَدْنَا وَلَكِنَّا أَكْثَرُ مِمَّنْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٨) وَكَمْ أَهْلَكْنَا  
 مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ  
 (٥٩) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَنْبُلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي  
 الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٦٠) وَمَا أَوْتَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ  
 اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل المدينة ويعقوب وسهل تجبي بالثاء والباقون بالياء وقرأ ابو عمرو أفلا تعقلون بالياء والباء كيف شئت  
 والباقون بالثاء.

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي تأنيث ثمرات تأنيث جمع وليس بتأنيث حقيقي فيكون بمعنى الومظ والموعظة والصوت والصيحة  
 إذا ذكرت جاز وإذا أنثت جاز وحجة من قرأ أفلا تعقلون بالثاء قوله فما أوتيتهم والياء على أفلا يعقلون يا محمد

﴿ اللغة ﴾

التخطف اخذ الشيء على وجه الاستلاب من كل وجه يقال تخطفه تخطفا واختطفه اختطافا وخطفه يخطفه  
 خطفا قال امرؤ القيس

تخطف خزان الأتيعم بالضحي وقد حجرت منها ثعالب اورال

يجي من جيب الماء في الحوض اي جمعه والحماية الحوض والبطر الطغيان عند النعمة قال ابن الاعرابي البطر  
 سوء احتمال الغنى وقيل ان اصله من قولهم ذهب دمه بطرا اي باطلا عن الكسائي وقيل هو ان يتكبر عند الحق فلا يقبله

﴿ الإعراب ﴾

رزقا مصدر وضع موضع الحال تقديره يجي اليه ثمرات كل شيء من رزقه ويجوز ان يكون مصدر فعل محذوف  
 تقديره رزق رزقا ويجوز أن يكون مصدرا من معنى قوله يجي اليه ثمرات لأنه في معنى رزق فيكون مثل قولهم  
 حمدته شكرا ويجوز ان يكون مفعولا له وقوله من لدنا في موضع نصب على الصفة لقوله رزقا وكم أهلكنا اي كثيرا  
 من القرى أهلكنا فكهم في موضع نصب بأهلكنا ومن قرية في موضع نصب على التمييز لأن كم الحبرية إذا فصل  
 بينها وبين ميمها بكلام نصب كما ينصب لم الاستهامية معيشتها انتصب بقوله بطرت وتقديره في معيشتها فحذف  
 الجار فأضى النعل فتلك مساكنهم مبتدأ وخبر لم تسكن في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة في  
 تلك قليلا صفة مصدر محذوف تقديره الاسكونا قليلا او صفة ظرف تقديره وقتا او زمانا قليلا

﴿ النزول ﴾

قيل نزل قوله انك لا تهدي من احببت في ابي طالب فإن النبي ﷺ كان يجب اسلامه فزلت هذه الآية

وكان يكره إسلام وحشي قاتل حمزة فزل فيه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فلم يسلم ابو طالب واسلم وحشي ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره وفي هذا نظر كما ترى فلان النبي ﷺ لا يجوز أن يخالف الله سبحانه في إرادته كما لا يجوز أن يخالفه في أوامره ونواهيه وإذا كان الله تعالى على ما زعم القوم لم يرد إيمان أبي طالب وأراد كفره وأراد النبي ﷺ إيمانه فقد حصل غيبة الخلاف بين إرادتي الرسول ﷺ والمرسل فكأنه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم انك يا محمد تريد إيمانه ولا أريد إيمانه ولا اخلق فيه الإيمان مع تكفله بنصرتك وبذل مبعوده في اعانتك والذب عنك ومحبتك ونعمته عليك وتكره انت إيمان وحشي لقتله عمك حمزة وانا اريد إيمانه واخاف في قلبه الإيمان وفي هذا ما فيه وقد ذكرنا في سورة الأنعام ان اهل البيت عليهم السلام قد أجمعوا على ان ابا طالب مات مسلما وتظاهرت الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك طرفا من اشعاره الدالة على تصديقه للنبي ﷺ وتوحيده فلان استيفاء ذلك جميعه لا تتسع له الطرايز وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها اكثر من أن يحصى يكشف فيها من كاشف النبي ﷺ ويناضل عنه ويصح نبوته وقال بعض الثقات ان قصائده في هذا المعنى التي تنفت في عقد السحر وتغبر في وجه شعراء الدهر يبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك في انه لم يخرت قام مجاهرة الأعداء استصلاحا لهم وحسن تدبيره في دفع كيدهم لئلا يلجئوا الرسول إلى ما الجأوه اليه بعد موته

«المعنى»

لما تقدم ذكر الرسول والقرآن وانه أنزل هدى للخلق بين سبحانه انه ليس عليه الاهتداء وإنما عليه البلاغ والاداء فقال (انك) يا محمد (لا تهدي من احببت) هدايته وقيل من احبته لقربته والمراد بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده الإيمان فإنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى لأنه اما ان يكون من فعله خاصة او بعلامه ولا يعلم ما يصلح المرء في دينه إلا الله تعالى فإن الهداية التي هي الدعوة والبيان قد أضافها سبحانه اليه في قوله وانك تهدي إلى صراط مستقيم وقيل ان المراد بالهداية في الآية الاجبار على الاهتداء اي انت لا تقدر على ذلك وقيل معناه ليس عليك اهتداؤهم وقبولهم الحق (ولكن الله يهدي من يشاء) بلطفه وقيل على وجه الاجبار (وهو اعلم بالمتدين) اي القابلين للهدى فيدير الأمور على ما يعلمه من صلاح العباد ثم قال سبحانه حاكيا من الكفار (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا) اي نستلب من ارضنا يعني ارض مكة والحرم وقيل إذا قاله الحرث بن نوفل بن عبد مناف فإنه قال للنبي ﷺ انا نعلم ان قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من ارضنا ولا طاقة لنا بالعرب فقال سبحانه رادا عليه هذا القول (أولم نمكن لهم حرما آمنا) اي أولم نجعل لهم مكة في أمن وأمان قبل هذا ودفننا ضرر الناس عنهم حتى كانوا يأمنون فيه فكيف يخافون زواله الآن أفلا نقدر على دفع ضرر الناس عنهم لو آمنوا بل حالة الإيمان والطاعة أولى بالأمن والسلامة من حالة الكفر (يحيى اليه ثمرات كل شيء) اي تجمع اليه ثمرات كل ارض وبلد (رزقا من لنا) اي اعطاء من عندنا جاريا عليهم (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ما أنعمنا به عليهم وقيل لا يعلمون الله ولا يعبدونه فيعلموا ما يفوتهم من الثواب (وكم أهلكنا من قرية) اي من اهل قرية (بظرت ميسرتها) اي في ميسرتها بأن اعرضت عن الشكر وتكبرت والمعنى اعطيناهم المعيشة الواسعة فلم يعرفوا حق النعمة وكفروا فأهلكناهم (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) تلك اشارة إلى ما يعرفونه هم من ديار عاد وثمود وقوم لوط اي صارت مساكنهم خاوية خالية عن اهلها وهي قرية منكم فلان ديار عاد إذا كانت بالاحقاف وهو موضع بين اليمن والشام وديار ثمود بوادي القرى وديار قوم لوط بسدوم وكانوا هم يبرون بهذه المواضع في تجاراتهم (وكننا نحن الوارثين) اي المالكين لديارهم لم يخلفهم احد فيها ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ

فقال (وما كان ربك) يا محمد (مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا) قيل ان معنى أمها أم القرى وهي مكة وقيل يريد معظم القرى من سائر الدنيا (يتلوا عليهم آياتنا) اي يقرأ عليهم حجبتنا وبيدنا (وما كنا مهلكي القرى إلا واهلها ظالمون) لنفوسهم بالكفر والظلمة والعنصر والعصيان ثم خلط سبحانه خلقه فقال (وما أوتيتهم من شيء) اي وما اعطيتهم من شيء (فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) اي هو شيء تتمتعون به في الحياة وتقرينون به (وما عند الله) من الثواب ونعيم الآخرة (خير) من هذه النعم (وابقى) لأنها فانية ونعم الآخرة باقية (أفلا تعقلون) ذلك وتفكرون فيه حتى تميزوا بين الباقي والنافي

قوله تعالى (٦١) **أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعَدْنَاهُ حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٦٢) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٣) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٤) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (٦٥) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٦) فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ** ست آيات

### ﴿ اللغنة ﴾

التمتعة المنفعة وقد فرقت بينها بأن التمتعة منفعة توجب الاتذاب في الحال والمنفعة قد تكون بألم تؤدي عاقبتها إلى نفع فكل منفعة منفعة وليس كل منفعة متممة والاضمار لإيجاد ما به يكون الشيء بحيث يشاهد والزعم القول في الأمر على ظن أو علم ولذلك دخل في باب علمت واخواته قال

فإن تزعميني كنت أجهل فيكم فإني شريت الحلم عندك بالجهل

### ﴿ النزول ﴾

نزل قوله افمن وعدناه الآية في رسول الله ﷺ واني جهل وقيل نزل في حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب «ع» وفي ابي جهل عن محمد بن كعب والسدي وقيل نزل في عمار وفي الزيد بن المغيرة والأولى أن يكون عاما فيمن يكون بهذه الصفة

### ﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر ما أوتوا من زينة الحياة الدنيا عقبه سبحانه بالفرق بين من أوتي نعم الدنيا وبين من أوتي نعيم الآخرة فقال (افمن وعدناه وعدنا حسنا) من ثواب الجنة ونعيمها جزاء على طاعته (فهو لاقية) اي فهو واصل اليه ومدركه لا محالة (كن متعناه متاع الحياة الدنيا) من الأموال وغيرها (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) للجزاء والعقاب وقيل من المحضرين في النار والمعنى أي يكون حال هذا كحال ذلك اي لا يكون حالهما سواء لأن نعم الدنيا مشوية بالعموم وتعرض الزوال والفناء ونعم الآخرة خاصة صافية دائمة لا تتكدر بالشوب ولا تنتقص بالانقضاء (ويوم يناديهم) اي واذا ذكر يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيامة وهذا نداء تقريم وتبكيك (يقول) اين شركائي الذين كنتم تزعمون) اي كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاء في الألوهية وتعبدونهم وتدعون انهم ينفعونكم (قال الذين حق عليهم القول) اي حق عليهم الرعيد بالعذاب من الجن والشياطين والذين اغروا الخلق من الانس (ربنا هو لاء الذين اغرونا) يعنون اتباعهم (اغروناهم كما غرونا) اي اضلناهم عن الدين

يدعائنا إياهم إلى الضلال كما ضلنا نحن بأنفسنا (تبرأنا اليك) منهم ومن أفعالهم قال الزجاج يرى بعضهم من بعض وصاروا أعداء. كما قال سبحانه الأخلاء. يومئذ بعضهم لبعض عدو (ما كانوا إيانا يعبدون) أي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا وقيل معناه لم يعبدونا باستحقاق وحجة (وقيل ادعوا شركائكم) أي ويقال للاتباع ادعوا الذين عبدتوهم من دون الله وزعمتم أنهم شركائي لينصروكم ويردفعوا عنكم عذاب الله وإنما أضاف الشركاء إليهم لأنه لا يجوز أن يكون معه شريك ونكاهم كانوا يزعمون أنها شركاء الله بعبادتهم إياهم (فدعهم فلم يستجيبوا لهم) أي فبدعهم فلم يجيبوهم إلى ملتزمهم (ورأوا العذاب) أي ويرون العذاب (أو أنهم كانوا يهتدون) جواب لو محذوف تقديره لو أنهم كانوا يهتدون لرأوا العذاب أي لا يعتقدوا أن العذاب حق وهذا القول أولى لدلالة الكلام على المحذوف (ويوم يناديهم فيقول ماذا اجتمعتم المرسلين) أي ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين وهذا سؤال تقرير بالذنب وهو نداء يحسم العلم والعمل معا فلو أن الرسل يدعون إلى العلم والعمل جميعا فكأنه قيل لهم ماذا علمتم وماذا عملتم (فعميت عليهم الأنباء يومئذ) أي فضعفت واشتبهت عليهم طرق الجواب يومئذ فصارت كالعصي لانسداد طرق الأخبار عليهم كما تسد طرق الأرض على العمى وقيل معناه فالتبس عليهم الحجج عن مجاهد وسيت حججهم انباء لأنها أخبار يخبر بها فهم لا يجتنبون ولا ينطقون بحجة لأن الله تعالى ادحض حججهم واكمل آياتهم فسكتوا فذلك قوله (فهم لا يتساءلون) أي لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون وقيل معناه لا يتساءلون بالانساب والقرابة كما في الدنيا وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله لشغله بنفسه عن الجبائي وقيل لا يسأل بعضهم بعضا أن يحمل ذنوبه عنه من الحسن

قوله تعالى (٦٧) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ  
 (٦٨) وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ  
 (٦٩) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٠) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أربع آيات

المعنى

ثم ذكر سبحانه التائبين ورجب في التوبة بعد التحويل فقال (فأما من تاب) أي رجع عن المعاصي والكفر (وآمن وعمل صالحا) أي وأضاف إلى إيمانه الأعمال الصالحة (فمسي أن يكون من المفلحين) وإنما أتى بلفظة عسى مع أنه مقطوع بفلاحه لأنه على رجاء ان يدوم على ذلك فيفلاح وقد يجوز ان يزل فيما بعد فيهلك على انه قد قيل ان عسى من الله سبحانه لفظة وجوب في جميع القرآن ولما كان المفلح مختار الله تعالى ذكر عقبيه ان الاختيار إلى الله تعالى والخلق والحكم له لكونه قادرا عالما على الكمال فقال (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) الخيرة اسم من الاختيار أقيم مقام المصدر والخيرة اسم للمختار أيضا يقال عمدا <sup>بشيء</sup> خيرة الله من خلقه ويجوز التخفيف فيهما واختلاف في الآية وتقديرها على قولين <sup>لحدهما</sup> ان معناه وربك يخلق ما يشاء من الخلق ويختار تدبير عباده على ما هو الأصلح لهم ويختار للرسالة ما هو الأصلح لعباده ثم قال ما كان لهم الخيرة أي ليس لهم الاختيار على الله بل لله الخيرة عليهم وعلى هذا تكون ما نفيا ويكون الوقف على قوله ويختار وفيه رد على المشركين الذين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاختاروا الوليد بن المغيرة من مكة ومرو بن مسعود الثقفي من الطائف <sup>والآخر</sup> ان يكون ما في الآية بمعنى الذي أي ويختار

الذي كان لهم الحيرة فيه فيكون الوقف على هذا عند قوله ما كان لهم الحيرة وهذا أيضا في معنى الأول لأن حقيقة المعنى فيهما انه سبحانه يختار واليه الاختيار ليس لمن دونه الاختيار لأن الاختيار يجب أن يكون على العلم بأحوال المختار ولا يعلم غيره سبحانه جميع أحوال المختار ولأن الاختيار هو اخذ الخير وكيف يأخذ الخير من الأشياء من لا يعلم الخير فيها ( سبحانه الله وتعالى عما يشركون ) أي تقدر وتقدره عن ان يكون له شريك في خلقه واختياره ثم اقام سبحانه البرهان على صحة اختياره بقوله ( وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ) أي وربك يعلم ما يخفونه وما يظهره فإليه الاختيار وفي هذا دلالة على ان من لا يعلم السر والظاهر فلا اختيار اليه ثم أكد سبحانه ذلك بقوله ( وهو الله لا إله إلا هو ) لا يستحق العبادة سواه ( له الحمد في الأولى والآخرة ) أي له الثناء والمدح والتعظيم على ما انعم به على خلقه في الدنيا والعمى ( وله الحكم ) بينهم بما يميز به الحق من الباطل قال ابن عباس يحكم لأهل طاعته بالمغفرة والفضل ولأهل معصيته بالشقاء والويل ( واليه ) أي وإلى جزائه وحكمه ( ترجعون )

قوله تعالى (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ أَلَهُ غَيْرُ اللَّهِ بِأَتْيِكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧٢) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ أَلَهُ غَيْرُ اللَّهِ بِأَتْيِكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٣) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٤) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٥) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ خمس آيات

### ❖ المعنى ❖

ثم بين سبحانه ما يدل على توحيده فقال لنبيه ﷺ ( قل ) يا محمد لأهل مكة الذين عبدوا معي آفة تنبها لهم على خطئهم ( أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ) أي دائما ( إلى يوم القيامة ) لا يكون معه نهار ( من إله غير الله يأتيكم بضياء ) كضياء النهار تبصرون فيه فإنهم لا يقدرين على الجواب عن ذلك إلا بأنه لا يقدر على ذلك سوى الله فحينئذ تلزمهم الحجة بأنه لا يستحق العبادة غيره ( أفلا تسمعون ) أي أفلا تقبلون ما وعظمتكم به وقيل أفلا تسمعون ما بينه الله لكم من أدائه وتفكرون فيه ( قل ) يا محمد لهم ( أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا ) أي دائما ( إلى يوم القيامة ) لا يكون معه ليل ( من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ) أي تستريحون فيه من الحركة والنصب ( أفلا تبصرون ) أي أفلا تعلمون من البصيرة وقيل أفلا تشاهدون الليل والنهار وتتديرون فيهما فتعلموا انهما من صنع مدبر حكيم ثم قال ( ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار ) أي ومن نعمته عليكم واحسانه اليكم ان جعل لكم الليل والنهار ( لتسكنوا فيه ) أي في الليل ( ولتبتغوا من فضله ) أي في النهار ( ولعلكم تشكرون ) نعم الله في تصريف الليل والنهار وفي سائر انواع النعم ( ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ) مضى تفسيره فإنما كرر ذكر النداء للمشركين بأين شركائي تقريراً لهم بعد تقرير وقيل لأن النداء الأول لتقرير اقرارهم على انفسهم بالتعدي الذي كانوا عليه ودعوا اليه والثاني للتمييز من الامم رسولها الذي يشهد عليهم بالتبليغ وبما كان منهم عن مجاهد وقتادة وقيل هم عدول الآخرة

ولا يخلو كل زمان منهم يشهدون على الناس بما علموا (فقلنا هاتوا برهانكم) اي حججكم على صحة ما ذهبتم اليه (فعلموا ان الحق لله) اي فبهتوا وتحيروا لما لم يكن لهم حجة يقيمونها وعلما يقينا ان الحق ما انتم عليه وما انزله الله وان الحجج لله ولرسوله فلزمتمهم الحجج لان المشهود عليه اذا لم يأت بمخلص عن بينة الخصم توجهت القضية عليه ولزمه الحكم (وضل عنهم) اي ذهب عنهم (ما كانوا يفترون) من الكذب وبطل ما عبده من دون الله تعالى

— النظم —

لما اتصلت هذه الآيات بما قبلها بأنه جرى ذكر معبري الكفار وأنهم لم يفتنوا من الله شيئا فعقبه سبحانه بأن وصف نفسه بأنه المنعم المالك للنعمة والضر وقيل لما تقدم ان الحمد لله سبحانه في الدارين ذكر مقببه ما يوجب الحمد من النعم السابقة وقيل يتصل بقوله يخلق ما يشاء ويختار اي ويختار لعباده ما هو الاصلح لهم والانه يخلق

قوله تعالى (٧٦) **إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ - (٧٧)** وَأَبْغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْفِسِينَ (٧٨) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمَجْرُمُونَ (٧٩) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآبَتِ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٨٠) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨١) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨٢) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَسْكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يُبْسَطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكُنَّاهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ سبع آيات

❖ القراءة ❖

قرأ حفص عن عاصم ويعقوب وسهل لحذف بفتح الحاء والسين وهو قراءة الحسن والأمرج وشيبة ومجاهد والباقرن لحذف بضم الحاء وكسر السين وقرأ يعقوب ويك يقف عليها ثم يبتدي فيقول انه

❖ الحجة ❖

قال ابو علي من قرأ لحذف بنا بفتح الحاء فلتقدم ذكر الله تعالى ومن قرأ بضم الحاء فبني الفعل للمفعول به فإنه يؤول إلى الأول في المعنى وقال ابن جني في ويكأنه ثلاثة أقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وي ومنهم من وقف على وي ومنهم من قال ويك وهو مذهب ابي الحسن والوجه فيه عندنا هو قول الخليل وسيبويه وهو ان وي اسم سمي به الفعل في الخبر فكأنه اسم اعجب ثم ابتداء فقال كأنه لا يفلح الكافرون وكان الله يبسط الرزق فوي منفصلة من كان وعليه بيت الكتاب

سألتاني الطلاق إن رأيتني قل مالي قد جثتاني بنكر

وي كأن من يكن له نشب يجب      وب ومن يفتقر يعيش عيش ضر  
وما جاءت فيه كأن عادية من معنى التشبيه ما أنشده ابو علي

كأنني حين أمسي لا تكلمني      متيم يشتهي ما ليس موجودا  
أي انا حين أمسي متيم من حالي كذا ومن قال انها ويك فكانه قال اعجب لأنه لا يفتح الكافرون وأعجب  
لأن الله يسط الرزق وهو قول ابي الحسن وينبغي أن يكون الكاف هنا حرف خطاب بمنزلة الكاف في ذلك  
وأرثك وبشهد لهذا قول منيرة

ولقد شفا نفسي وأذهب سقمها      قيل الفوارس ويك عنتر اقدم  
وقول من قال ويكأنه كلمة واحدة إنما يريد به انه لا يفصل بعضه من بعض

❖ اللفظة ❖

البعي طلب العتو بغير حق ومنه قيل لولاة الجور بغاة . والكثر جمع المال بعضه على بعض وصار بالعرف عبارة  
عما يجبا تحت الأرض ولا يطلق في الشرع اسم الكثر إلا على مال لا يخرج زكاته للوعيد الذي جاء فيه . والمفاتيح  
جمع مفتاح والمفاتيح جمع مفتاح ومعناها واحد وهو عبارة عما يفتح به الاغلاق . وناء بحمله ينوء نوءا إذا نهض به  
مع ثقله عليه ومنه أخذت الأتواء لأنها تنهض من المشرق على ثقل نهوضها وقال ابو زيد ناء في الحمل إذا أنقلني  
والعصبة الجماعة الملتصق بعضها ببعض يقال ناءت المفاتيح بالعصبة وانامت العصبة بمعنى كما يقال ذهب به وأذهبته  
قالبا . والممزق شاقبان في تعدي الفعل قال سبحانه فأجأها الخاض أي جاء بها وقال ابو عبيدة هذا من المقلوب  
ومعنى قوله لتنوء بالعصبة تنوء العصبة بها كما قال الشاعر

إن سراجا لكريم مفخره      تجلى به العين إذا ما تجهره  
ومعناه يجلي بالعين فقلب وقال آخر

كانت عقوبة ما جنيت كما      كان الزناء عقوبة الرجم  
قال امرؤ القيس

يضى الظلام وجهها لضجيعها      كمصباح زيت في قناديل ذبأل

أي في ذبأل قناديل وهذا غير صحيح ولا يجوز ان يحمل القرآن عليه لأنه بجري مجرى الغلط من  
العرب ومثل ذلك في شعرهم كثير قال

غداة أحلت لابن صرمة طعنة      حصين غبيطات السديفة والخمر  
والغبيطات مفعولة والطعنة فاعلة فقلب ومن اغلاطهم قول الراجز

جارية لم تعلم المرققا      ولم تذق من البقول الفستقا  
فظن الفستق من البقول فأما قول خداس بن زهير

وتركت خيلا لا هوادة بينها      وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

فذهب كثير من العلماء إلى ان المعنى وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح فقلب وليس الأمر كذلك وإنما أراد  
ان رماحهم تشرف عن هؤلاء الضياطرة فإذا طعنوا بها فقد شقيت الرماح لأن منزلتها ارفع من ان يطعنوا بها  
وقالوا ايضا في قول زهير

فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كأحمر عاد ثم تنتج فتنتم

انه غلط فنسبه إلى عاد وإنما هو احمر ثمود وهذا ايضا ليس بغلط فإن ثمود يسمى عاداً الآخرة لقوله تعالى وانه أهلك عاد الأولى وقيل إنما سموا ثمود لأن الله تعالى أهلك عادا وبقيت منهم بقية تناسلوا فهم ثمود واشتق لهم هذا الاسم من الثمد وهو الماء القليل لأنهم قالوا عن عدد عاد الأولى وإذا جاء في الشعر ما يجري مجرى الغلط فلا يجوز أن يحمل كلام الله تعالى عليه

### المعنى

(ان قارون كان من قوم موسى) أي كان من بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن خالته عن عطا عن ابن عباس وروى ذلك عن ابي عبد الله «ع» وقيل كان ابن عم موسى لحماً لأنه كان قارون بن بصير بن فاهث وموسى بن عمران بن فاهث عن ابن جريج وقيل كان موسى ابن أخيه وقارون عمه عن محمد بن اسحاق (بني عليهم) أي استطال عليهم بكثرة كنوزهم عن قتادة قال وكان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقراً منه للتوراة ولكن عبد الله نافق كما نافق السامري فبني عليهم وقيل كان عاملاً لفرعون على بني اسرائيل فكان يبني عليهم ويطلبهم لما كانوا بمصر عن سعيد بن المسيب وابن عباس وقيل انه زاد عليهم في الثياب شهراً عن عطاء الخراساني وشهر بن حوشب (وأيتناه من الكنوز) قال عطاء اصاب كنزاً من كنوز يوسف (ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) ما هذه موصولة بمعنى الذي وصلتها أن مع اسمها وخبرها أي اعطيناه من الاموال المدخرة قدر الذي يبني مفاتيحه العصبة والمفاتيح هنا الخزائن في قول اكثر المفسرين وهو اختيار الزجاج كما في قوله سبحانه وعنده مفاتيح الغيب فيكون المراد بمفاتيحه خزائن ماله وهو قول ابن عباس والحسن وقيل هي المفاتيح التي تفتح بها الابواب عن قتادة ومجاهد وروى الأعمش عن خيشمة قال كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع واختلف في معنى العصبة فقيل ما بين عشرة إلى خمسة عشر عن مجاهد وقيل ما بين عشرة إلى اربعين عن قتادة وقيل اربعون رجلاً عن ابي صالح وقيل ما بين الثلاثة إلى العشرة عن ابن عباس وقيل انهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض (إذ قال له قومه) من بني اسرائيل (لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين) أي لا تأثر ولا تفرح ولا تتكبر بسبب كنوزك إن الله لا يحب من كان بهذه الصفة وبدل على ان الفرح بمعنى البطر قول الشاعر

ولست بمفراح إذا الدهر سرفني ولا جازع من صرفه المتقلب

وقول الآخر «ولا ارحي من الفرح الازارا» (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) وهذا ايضا من مقالة المؤمنين من قوم قارون له وقيل ان المخاطب له بذلك موسى وان ذكر بلفظ الجمع ومعناه اطلب فيما اعطاك الله من الأموال الدار الآخرة بأن تنفقها في سبيل الخير ووجوه الخير والبر (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وهو أنت تعمل في الدنيا للآخرة عن اكثر المفسرين ومعناه لا تنس أن تعمل لآخرتك لأن حقيقة نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته وروى في معناه عن علي «ع» لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك وغناك ان تطلب بها الآخرة وقيل امران يقدم الفضل وان يمسك ما يغنيه عن الحسن وقيل معناه انه كان قنورا شحيحاً فقيل له كل واشرب واستمتع بما آتاك الله فمن الوجه الذي اباحه الله لك فإن ذلك غير محظور عليك (وأحسن كما احسن الله اليك) أي افضل على الناس كما افضل الله عليك وقيل احسن فيما اقترض الله عليك كما أحسن في انعامه عليك عن يحيى بن سلام وقيل معناه واحسن شكر الله تعالى على قدر انعامه عليك وواس عباد الله بما لك (ولا تبغ الفساد) أي لا تطلب العمل (في الأرض) بالمعاصي (إن الله لا يحب المفسدين) ظاهر المعنى (قال) قارون (إنما أوتيته على علم عندي) اختلف في معناه فقيل أراد إنما أعطيت هذا المال بفضل وعلم عندي ليس ذلك عندي عن قتادة يعني انه قدر ان هذا ثواب من الله تعالى له لفصيلته كما اخبر سبحانه عن ذلك



الكافر بقوله ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها من قبلا وقيل معناه لرضا الله عني ومعرفته باستحقاقني عن ابن زيد وهذا قريب من الأول وقيل معناه إن المال حصل له على علم عندي بوجوه المكاسب وبما لا يتهاى لأحد ان يكسبه من التجارات والزراعات وغيرها وقيل على علم عندي بصنعة الذهب وهو علم الكيمياء عن الكلبي وحكي ان موسى (ع) علم قارون الثلث من صنعة الكيمياء وعلم بوشع الثلث منها وعلم ابن هارون الثلث منها فخذعها قارون حتى علم ما عندهما وعمل بالكيمياء فكثرت امواله (أو لم يعلم ان الله قد هلك من قبله من القرون) الكافرة بصنعة (من هو اشد منه قوة وأكثر جمعا) كقوم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ثم بين سبحانه ان اعتباره بآله وعدده من الخطأ العظيم لأنه لا ينتفع بذلك عند نزول العذاب به كما ان من كانوا أقوى وأغنى منه لم تغن اموالهم وجمعهم عنهم شيئا عند ذلك (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) قال قتادة يعني انهم يدخلون النار بغير حساب وقال قتادة إن الملائكة تعرفهم بسلام فلا يسألون عنهم لعلامتهم وبأخذونهم بالتواصي والاقدام فيصبرونهم إلى النار وهذا كقوله فيوميئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وأما قوله فوربك لنأتينهم اجمعين فإنما ذلك سؤال تقرير وتوبيخ لا يعلم ذلك من قبلهم عن الحسن (فخرج على قومه) اي خرج قارون على بني اسرائيل (في زينته) التي كان يتزين بها وحشمه وتبعه وقيل انه خرج في اربعة آلاف دابة عليها اربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان عن قتادة والارجوان في اللغة صبغ احمر وقيل خرج في جوار يبيض على سرج من ذهب على قطف ارجوان على بغال يبيض عليهم ثياب حمر وحسلي من ذهب عن السدي وقيل خرج في سبعين الفا عليهم المعصرات (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) من الكفار والمنافقين وضعيفي الايمان بما للمؤمنين عند الله من ثواب الجنة لما رأوه في تلك الزينة والجمال (باليث لنا مثل ما اوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) اي ذو نصيب وافر من الدنيا والمعنى انهم تمنوا مثل منزلته ومثل ماله (وقال الذين اوتوا العلم) وهم المصدقون بوعد الله المؤمنين لهم (وبلكنم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) مما اوتي قارون وحذف لدلالة الكلام عليه (ولا يلقاها إلا الصابرون) اي ولا يلقى مثل هذه الكلمة ولا يوفق لها إلا الصابرون على امر الله وقيل معناه ولا يعطاها يعني الجنة في الآخرة ودل عليها قوله ثواب الله إلا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا عن الكلبي (فخسفنا به وبداره الأرض) قال السدي دعا قارون امرأة من بني اسرائيل بغيا فقال لها إني اعطيتك الفين على ان تجيئي غدا إذا اجتمعت بنو اسرائيل عندي فتقولني بامر بنو اسرائيل مالي ولموسى قد آذاني قالت نعم فأعطها خريطتين عليها خاتمه فلما جاءت يتها ندمت وقالت ياويلتي قد عملت كل فاحشة فابقي إلا ان اقترى على نبي الله فلما اصبحت اقبلت ومعا الخريطتان حتى قامت بين بني اسرائيل فقالت ان قارون قد اعطاني هاتين الخريطتين على ان آتي جماعتكم فأزعكم أن موسى يراودني عن نفسي ومعاذ الله أن اقترى على نبي الله وهذه دراهمه عليها خاتمه فعرف بنو اسرائيل خاتم قارون فغضب موسى فدعا الله عليه فأوحى الله اليه اني امرت الأرض ان تطيعك وسلطتها عليه فمرها فقال موسى يا أرض خذي به وهو على سريره وفرشه فأخذته حتى غيبت سريره فلما رأى قارون ذلك ناشده الرحم فقال خذي به فأخذته حتى غيبت قدميه ثم اخذته حتى غيبت ركبتيه ثم اخذته حتى غيبت حقويه وهو يناشده الرحم فأخذته حتى غيبت فأوحى الله اليه يا موسى ناشدك الرحم واستغاثك فأبيت أن تغيبه لو اباي دعا واستغاثني لأغيبته قال مقاتل ولما أمر موسى الأرض فاجلعت قال بنو اسرائيل إنما فعل ذلك موسى لسيرت ماله لأنه كان ابن عمه فخسف بداره وبجميع امواله بعده بثلاثة ايام فلم يقدر على ماله بعده ابدا (فما كان لعن فئة بنصرونه من دون الله) أي فما كانت له من جماعة منقطعة اليه يدفعون عنه عذاب الله تعالى الذي نزل به وإنما قال سبحانه ذلك لأنه كان يقدر مع نفسه الامتناع بما شئته وجنوده (وما كان من المنتصرين) بنفسه لنفسه (واصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس) حين خرج عليهم في زينته (يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمن

يشاء من عباده ويقدر) وهذه كلمة تندم واعتراف وقد بينا ان عند الخليل وسيبويه لفظة وي مفصولة من كأن وإن وقعت في المصحف موصولة يقول القائل إذا تبين له الخطأ وي كنت على خطأ وقال الفراء أصله وبلك فحذفت اللام وجعلت ان مفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر كأنه قال اعلم ان الله تعالى قال وحدثني شيخ من أهل البصرة قال سمعت اعرابية تقول لزوجها أين ابنك وبلك فقال لها وبك انه وراء البيت قال معناه أما تربته وراء البيت وقيل معناه الا كان وإنما كان وقال الكسائي وبكأن في التأويل ذلك ان الله وهو قول ابن عباس أي قالوا ذلك ان الله ييسر الرزق لمن يشاء ولا لكراسته كما بسط لقارون ويقدر ان يضيق على من يشاء لا لموان لكن بحسب المصلحة وقال مجاهد وقتادة وبكأن معناه ألم تعلم (لولا أن من الله علينا لغف بنا) أي لولا انه أنعم علينا بنعمه فلم يعطينا ما أعطى قارون لغف بنا كما خسف به وقيل معناه لو ان الله تعالى من علينا بالنجاة وما تمنينا لغف بنا لما تمنينا منزلة قارون (وبكأنه لا يفلح الكافرون) أي لا يفوز بشواب الله وينجو من عقابه الجاحدون لنعمه الغابون معه سواء.

### ﴿ النظم ﴾

إنما اتصلت قصة قارون بإقبالها من قوله تلو عليك من نيل موسى فكأنه قال ومن نيل موسى الذي وعدنا تلاوته في أول السورة قصة قارون معه وقيل اتصل بقوله فما أوتيت من شيء فتناح الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى فأكد سبحانه ذلك بحدث قارون وحاله وقيل انه لما تقدم خزى الكفار وانفضاحهم يوم القيامة ذكر عقبيه ان قارون من جملتهم وانه يفتضح يوم القيامة كما انفضح في الدنيا

قوله تعالى (٨٣) تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٤) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ  
عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٥) إِنَّ الَّذِينَ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَوْكَ إِلَىٰ مَعَادٍ  
قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨٦) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ  
إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ (٨٧) وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ  
آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٩) وَلَا  
تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ  
ست آيات

### ﴿ النزول ﴾

قيل لما نزل النبي ﷺ بالحجفة في مسيره إلى المدينة لما هاجر إليها اشتاق إلى مكة فأتاه جبرئيل «ع» فقال أشتاق إلى بلدك ومولدك فقال نعم قال جبرئيل فإن الله يقول إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يعني مكة ظاهرا عليها فنزلت الآية بالحجفة وليست بمكية ولا مدنية وسميت مكة معاداً لعوده إليها عن ابن عباس

### ﴿ المعنى ﴾

(تلك الدار الآخرة) يعني الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) أي تقيها وتكبرا على عبادة الله واستكبارا عن عبادة الله (ولا فسادا) أي عملا بالمعاصي عن ابن جريج ومقاتل وروى زاذان عن امير

المؤمنين «ع» انه كان يمشي في الأسواق وحده وهو دال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبائع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يزيدون علوا في الأرض ولا فسادا ويقول تزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس وروى ابو سلام الاعرج عن امير المؤمنين «ع» ايضا قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية تلك الدار الآخرة الآية يعني ان من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا في الأرض قال الكلبي يعني بقوله فسادا الدعاء إلى عبادة غير الله وقال عكرمة هو أخذ المال بغير حق (والعاقبة للمتقين) أي والعاقبة الجميلة المحمودة من الفوز بالثواب للذين اتقوا الشرك والمعاصي وقيل معناه الجنة لمن اتقى عقاب الله بآداء فرائضه واجتناب معاصيه (من جاء بالحسنة فله خير منها) مضي تفسيره (ومن جاء بالسيئة فلا يجزيه الذنب عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) أي لا يزداد في عقابهم على قدر استحقاقهم بخلاف الزيادة في الفضل على الثواب المستحق فإنه يكون تفضلا فهو مثل قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزيه إلا ما مثله (إن الذي فرض عليك القرآن) خطاب للنبي ﷺ والمعنى ان الذي أوجب عليك الامتثال بما تضمنه القرآن وأنزله عليك (لرادك الى معاد) أي يردك الى مكة عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وعلى هذا فيكون في الآية دلالة على صحة النبوة لأنه اخبر به من غير شرط ولا استثناء وجاء المخبر مطابقا للخبر قال القتيبي معاد الرجل بلده لأنه يتصرف في البلاد ثم يعود اليه وقيل إلى معاد إلى الموت عن ابن عباس في رواية أخرى وعن ابي سعيد الخدري وقيل الى المرجع يوم القيامة أي يعيدك بعد الموت كما بدأك عن الحسن والزهري وعكرمة وابي مسلم وقيل الى الجنة عن مجاهد وابي صالح فالمعنى انه يميتك وياعثك ومدخلك الجنة والظاهر يقتضي انه العود الى مكة لأن ظاهر العود يقتضي ابتداء ثم عودا اليه على انه يجوز أن يقال الجنة معاد وإن لم يتقدم له فيها كون كما قال سبحانه في الكفار ثم ان مرجعهم لا إلى الجحيم ثم ابتداء سبحانه كلاما آخر فقال (قل) يا محمد (ربي اعلم من جاء بالهدى) الذي يستحق به الثواب (ومن هو في ضلال مبين) أي ومن لم يجئ بالهدى وضل عنه أي لا ينجي عليه المؤمن والكافر ومن هو على الهدى ومن هو ضال عنه وتأويله قل ربي يعلم اني جئت بالهدى من عنده وانكم في ضلال سيصرفني عليكم ثم ذكر نعمه فقال (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) أي وما كنت يا محمد ترجو فيها مضي أن يوحى الله اليك وبشرتك بإتزال القرآن عليك (إلا رحمة من ربك) قال القراء هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه إلا ان ربك رحيمك وأنعم به عليك وأراد بك الخير كذلك بنعم عليك يردك إلى مكة فأعرف هذه النعم وقيل معناه وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مكة ولم تشهدا ولم تحضرها بدلالة قوله وما كنت ناويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا أي انك تتلو على أهل مكة قصص مدين وموسى ولم تكن هناك ناويا مقبلا وكذلك قوله وما كنت بجانب الغربي وانت تتلو قصصهم وامرهم فهذه رحمة من ربك (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) أي معينا لهم وفي هذا دلالة على وجوب معاداة أهل الباطل وفي هذه الآية وما بعدها وإن كان الخطاب للنبي ﷺ فالمراد غيره وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول القرآن كله اياك اعني واسمعي يا جارة (ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت اليك) أي ولا يمنعك هؤلاء الكفار عن اتباع آيات الله التي هي القرآن والدين بعد إذ نزلت اليك تعظيما لذكرك وتفخيما لشأنك (وادع إلى ربك) أي إلى طاعة ربك الذي خلقك وأنعم عليك وإلى توحيديه (ولا تكونن من المشركين) أي لا تمل اليهم ولا ترض بطريقتهم ولا تنال احدا منهم (ولا تدع مع الله إلها آخر) أي لا تعبد معه غيره ولا تستدع حوائجك من جهة ما سواه (إلا إله إلا هو) أي لا معبود إلا هو وحده لا شريك له (كل شيء هالك إلا وجهه) أي كل شيء فانر باند إلا ذاته وهذا كما يقال هذا وجه الرأي ووجه الطريق وهذا معنى قول مجاهد (الاهو) وفي هذا دلالة على ان الأجسام تنفث ثم تعاد على ما قاله الشيوخ في الفناء

والإعداد وقيل معناه كل شيء هالك إلا ما أريد به وجهه فإن ذلك يبقى ثوابه عن عطا وابن عباس وعن أبي العالية والكوفي وهو اختيار القراء وأنشد

استغفر الله ذنباً لست محصيه      رب العباد اليه الوجه والعمل

أي اليه أوجه العمل وعلى هذا يكون وجه الله ما وجه اليه من الأعمال (له الحكم) أي له القضاء النافذ في خلقه وقيل له الفصل بين الخلائق في الآخرة دون غيره (وإليه ترجعون) أي تردون في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم

﴿ النظم ﴾

اتصل قوله تلك الدار الآخرة الآية بما قبله على معنى انه سبحانه كما حرم نعم الدنيا عليهم بالملاك كذلك يحرم عليهم نعم الآخرة وأما وجه اتصال قوله إن الذي فرض عليك القرآن الآية بما قبله فقد ذكر فيه من حمل المعاد على البعث انه اتصل بقوله تلك الدار الآخرة ومن حمله على العود إلى مكة قال انه لما بين سبحانه وعده لأمة موسى رد موسى عليها مع شرف النبوة كذلك وعده ربه بالعودة إلى مكة مع الشرف العظيم وقد انجز وعده كما انجز وعده هناك ويكون معنى الكلام أن الذي أنزل القرآن بذلك الوعد سينجز هذا الوعد واتصل قوله قل ربني اعلم من جاء بالهدى على معنى انه امره بأن يقول لهم ربني اعلم بالصادق والكاذب لا يفتبس عليه شيء

﴿ تم الجزء السابع من مجمع البيان في تفسير القرآن ﴾

﴿ الجزء الثامن ﴾

## سورة العنكبوت

مكية كلها في قول عكرمة وعطا والكوفي ومدنية في أحد القولين عن ابن عباس وقنادة ومكية إلا عشر آيات من أولها فإنها مدنية عن الحسن وفي أحد القولين عن ابن عباس وهو عن يحيى بن سلام

﴿ عدد آياتها ﴾

تسع وستون آية بالإجماع

﴿ اختلافها ﴾

ثلاث آيات ألم كوفي وتقطعون السبيل حجازي مخلصين له الدين بصري شامي

﴿ فضلها ﴾

أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين وروى أبو بصير عن أبي عبد الله «ع» قال من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله يا أبا محمد من أهل الجنة لا استثنى فيه ابدا ولا أخاف أن يكتب الله علي في يميني وإنما وإن لماتين السورتين من الله مكانا

﴿ تفسيرها ﴾

ختم الله سبحانه سورة القصص بذكر الوعد والوعيد وافتتح هذه السورة بذكر تكليف العبيد فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ألم (٢) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٤) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥) مِنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ علي (ع) فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين بضم الياء وكسر اللام فيها وهو المروي عن جعفر ابن محمد ومحمد بن عبد الله بن الحسن ووافقهم الزهري في وليعلمن الكاذبين وقرأ أيضا وليعلمن المنافقين

﴿ الحجة ﴾

معناه ليعرفن الناس من هم فحذف المفعول الأول كما قال سبحانه يوم ندعو كل اناس بإمامهم وقال يعرف المجرمون بسبام وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ويموز أن يكون من قولهم نوب معلم وفارس معلم بالكسر إذا علم قه في الحرب فيكون معناه وليشهرت فيرجع إلى المعنى الأول لأنه على تقدير حذف المفعول ويموز أن يكون على حذف المفعول الثاني اسية وليعلمن الصادقين ثواب صدقهم والكاذبين عقاب كذبهم

﴿ الاعراب ﴾

قال الزجاج موضع ان الأولى نصب باسم حسب وخبره وموضع ان الثانية نصب من جهتين اجودهما أن تكون منصوبة بيدر كوا فيكون المعنى أحسب الناس أن يتركوا لأن يقولوا أو بأن يقولوا فلما حذف حرف

انخفض وصل يتر كوا إلى ان نصب ويجوز أن تكون أن الثانية العامل فيها حسب أي حسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال أبو علي أما ما ذكره من انه نصب يتر كوا فإنه بين السقوط لأن ترك فعل يتعدى إلى مفعول واحد فإذا بني للمفعول لم يتعد إلى آخر فإن يقولوا لا يتعلق به ولا يتعدى إليه حتى بقدر حرف ثم بقدر الحذف فيصل الفعل وأما ما ذكره من اتصافه بحسب فلا يخلو إذا قدر اتصافه به من أن يكون مفعولا لولا أو ثانيا أو صفة أو بدلا فلا يكون مفعولا أولا لتعديبه إلى المفعول الذي قبله وهو الترك ولا يجوز أن يكون مفعولا ثانيا من وجهين \* أحدهما \* أن باب ظننت وأخواته إذا تعدى إلى هذا الضرب من المفعول لم يتعد إلى مفعول ثان ظاهر في اللفظ والآخر أن المفعول الثاني هو الأول في المعنى وليس القول الترك ولا يكون أيضا بدلا لأنه ليس الأول ولا بعضه ولا مشتق عليه ولا يكون أيضا صفة لأن الثانية لحسب وعمله فيها لا يخلو مما ذكرناه فإذا لم يستقم حمله على شيء مما ذكرناه تبينت موضع اغفاله في المسألة وأقول وبالله التوفيق إن البديل هنا صحيح فإنه إذا قال أحسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله وهم لا يفتنون جملة في موضع الحال فكأنه قال أحسبوا أن يدعوا الإيمان غير مختبرين بمنعنين بمشاق التكليف فيكون التقدير في معنى الآية أحسبوا أن يتر كوا أحسبوا أن يهملوا ولا شك أن الإهمال في معنى الترك فيكون الثاني في معنى الأول بعينه وأما الوجه الأول فإنه لو قدرت اللام فقلت لأن يقولوا أو الباء فقلت بأن يقولوا فلا شك أن الحرف يتعلق يتر كوا فإن الجار والمجرور في موضع نصب به فتسأل الزجاج في العبارة عن المجرور بأنه منصوب وقوله ساء ما يحكمون ما هذه بحتمل وجهين \* أحدهما \* أن يكون اسما مفردا نكرة في موضع النصب على التمييز والتقدير ساء حكما يحكمون \* والثاني \* أن يكون حرفا موصولا ويحكمون صلته وتقديره ساء الحكم حكمهم

\* النزول \*

قيل نزلت الآية في عمار بن ياسر وكانت يعذب في الله عن ابن جريج وقيل نزلت في أناس مسلمين كانوا بمكة فكتب إليهم من كان في المدينة انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا إلى المدينة فاتبعهم المشركون فأذوهم وقتلوهم فمعتهم من قتل ومنهم من نجا عن الشبي وقيل انه اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم عن ابن عباس

\* المعنى \*

( ألم أحسب للناس أن يتر كوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ) أي أظن الناس أن يفتنونهم بأن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فقط ويقنصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنون بما تبين به حقيقة إيمانهم هذا لا يكون وهذا استفهام انكار وتوبيخ وقيل أن معنى يفتنون يبتلون في اقسامهم وأموالهم عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) ويكون المعنى ولا يشدد عليهم التكليف والتعب ولا يؤمرون ولا ينهون وقيل معناه ولا يصابون بشدائد الدنيا ومصائبها أي انها لا تندفع بقولهم آمنا وقال الحسن معناه أحسب الناس أن يتر كوا أن يقولوا لا إله إلا الله ولا يثبتوا أو صدقوا أم كذبوا يعني أن مجرد الاقرار لا يكفي والاولى حمله على الجميع إذ لا تنافي فإن المؤمن يكلف بعد الإيمان بالشرائع ويمتحن في النفس والمال ويمنى بالشدائد والمعلوم والمكارة فينبغي أن يوطن نفسه على هذه الفتنة ليكون الأمر يسر عليه إذا نزل به ثم أقسم سبحانه فقال ( ولقد فتنا الذين من قبلهم ) أي ولقد ابتلينا الذين من قبل امة محمد ﷺ من سالف الامم بالفرائض التي اترضتها عليهم أو بالشدائد والمصائب على حسب اختلافهم وذكر ذلك تسلية للمؤمنين قال ابن عباس منهم ابراهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن بعده نثروا بالناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال غيره يعني بني اسرائيل ابتلوا بفرعون بسومونهم سوء العذاب ( فليعلمن الله الذين صدقوا ) في ايمانهم ( وليعلمن الكاذبين ) فيه وإنما قال فليعلمن مع ان الله سبحانه كان

علما فيما لم يزل بأن المعلوم سيحدث لأنه لا يصح وصفه سبحانه فيما لم يزل بأنه عالم بأنه حادث وإنما يعلمه حادثا  
 لإذا حدث وقيل معناه فليميزن الله الذين صدقوا من الذين كذبوا بالجزء والمكافاة وعبر عن الجزاء والتمييز  
 بالعلم لأن كل ذلك إنما يحصل بالعلم فأقام السبب مقام المسبب ومثله في اقامة السبب مقام المسبب قوله تعالى كانا  
 يأكلان الطعام فهذا سبب قضاء الحاجة فكسبى بذكره عنها ومعنى صدقوا اي ثبتوا على الشدائد وكذبوا أي لم  
 يثبتوا ومنه قول زهير « إذا ما الليث كذب عن اقاربه صدقا » ( أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا )  
 أم هذه استفهام منقطع عما قبله وليست التي هي معادلة المعزة والمعنى بل أحسب الذين يفعلون الكفر والقبائح ان  
 يفوتونا فوت السابق لغيره ويمجزونا فلا تقدر على اخذهم والانتقام منهم ( ساء ما يحكمون ) اي بشئ الشئ  
 الذي يحكمون فظنهم انهم يفوتونا وروى العياشي بالاستناد عن ابي الحسن (ع) قال جاء العباس إلى ابي اسير  
 المؤمنين (ع) فقال له امش حتى نبايع لك الناس فقال اتراهم فاعطين قال نعم فأين قول الله ألم احسب الناس ان  
 يتركوا أن يقولوا آمنا الآيات ( من كان يرجو لقاء الله ) أي من كان يأمل لقاء ثواب الله وقيل معناه من كان  
 يخاف عقاب الله عن سعيد بن جبير والسدي والرجاء قد يكون بمعنى الخوف كما في قول الشاعر

إذا لسمته التحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عواسل

والمعنى من كان يخشى البعث ويخاف الجزاء والحساب أو يأمل الثواب فليبادر بالطاعة قبل ان يلحقه الأجل  
 ( فإن أجل الله لآت ) أي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة ( وهو السميع ) لأقوالكم  
 ( العليم ) بما في ضمائركم

قوله تعالى (٦) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا  
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨) وَوَصَّيْنَا  
 الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ  
 فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 (١٠) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ  
 جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ خمس آيات

### ❖ الإعراب ❖

حسنا مفعول فعل محذوف تقديره ووصينا الإنسان بأن يفعل بوالديه حسنا أي ما يحسن ما ليس لك به علم  
 موصل وصلته في موضع نصب بأنه مفعول تشريك

### ❖ النزول ❖

قال الكلبي نزلت الآية الأخيرة في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك انه اسلم فخاف أهل بيته فهاجر  
 إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ فحلفت أمه اساء بنت مخزومة بن ابي جندل التميمي أن لا تأكل ولا  
 تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها فلما رأى ابناها ابو جهل والحارث ابنا هشام ومهما اخوة عياش  
 لأمه جزعها ركبا في طلبه حتى أتيا المدينة فلقياها وذكر له القصة فلم يزالا به حتى أخذ عليها الموثيق أن  
 لا يصرفاه عن دينه وتبعها وقد كانت أمه صبرت ثلاثة ايام ثم أكلت وشربت فلما خرجوا من المدينة اخذاه  
 وارتقاه كثافا وجلده كل واحد منها مائة جلدة حتى يرى من دين محمد ﷺ جزعا من الضرب وقال مالا ينبغي

فنزلت الآية وكان الحرث اشد هما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا إلى مكة مكثوا حيناً ثم هاجر النبي ﷺ والمؤمنون إلى المدينة وهاجر عياش وحسن إسلامه واسلم الحرث بن هشام وهاجر إلى المدينة وبايع النبي ﷺ على الإسلام ولم يحضر عياش فلقبه عياش يوماً بظهير قبا ولم يشعر بإسلامه فضرب عنقه فقيل له ان الرجل قد اسلم فاسترجع عياش وبكى ثم أتى النبي ﷺ فأخبره بذلك فنزل وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ الآية وقيل نزلت الآية في ناس من المنافقين يقولون آمنا فلماذا أودوا رجعوا إلى الشرك عن الضحاك وقيل نزلت في قوم ردم المشركون إلى مكة عن قتادة

﴿ المعنى ﴾

لما رغب سبحانه في تحقيق الرجاء والخوف بفعل الطاعة عقبه بالترغيب في المجاهدة فقال ( ومن جاهد فلإنما يجاهد نفسه ) أي ومن جاهد الشيطان بدفع وسوسته واغوائه وجاهد أعداء الدين لإحيائه وجاهد نفسه التي هي أعدى أعدائه فلإنما يجاهد نفسه لأن ثواب ذلك عائد عليه وواصل إليه دون الله تعالى ( إن الله لفتي عن العالمين ) غير محتاج إلى طاعتهم فلا بأسهم ولا يتأثم لمنفعة ترجع إليه بل لمنفعتهم ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ) التي اقترفوها قبل ذلك أي لنطلبنها حتى تصير كأنهم لم يعملوها ( ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون ) أي يجزيهم بأحسن أعمالهم وهو ما أمروا به من العبادات والطاعات والمعنى لنكفرن سيئاتهم السابقة منهم في حال الكفر ولنجزينهم بمحسنتهم التي عملوها في الإسلام ولما أمر سبحانه بمجاهدة الكفار ومباينتهم بين حال الوالدين في ذلك فقال ( ووصينا الإنسان بوالديه ) أي أمرناه أن يفعل بوالديه ( حسناً ) والزمناء ذلك ثم خاطب سبحانه كل واحد من الناس فقال ( وان جاهدك أبوك أيها الإنسان والزماك واستفرغاً مجهودهما في دعائك ) لتشرك بي ) في العبادة ( ما ليس لك به علم ) أي وليس لاحد به علم ( فلا تطعها ) في ذلك فأمر سبحانه اطاعة الوالدين في الواجبات حتماً وفي المباحات ندباً ونهي عن طاعتها في المحظورات ونهى العلم به كأنه كناية عن تعريه من الأدلة لأنه إذا لم يكن عليه حجة ودليل لم يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده ( لولي مرجعكم ) أي إلى حكمي مصيركم ( فأنبئكم بما كنتم تعملون ) أي أخبركم بأعمالكم فأجاز بكم عليها وروي عن سعد بن أبي وقاص قال كنت رجلاً يرا بأمي فلما أسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين الذي أحدثت لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا اشرب حتى أموت فتعير بي فيقال يا قاتل أمه فقلت لا تفعل يا أمه أني لا أدع ديني هذا لشيء قال فكشيت يوماً لا تأكل وليلة ثم مكثت يوماً آخر وليلة فلما رأيت ذلك قلت والله يا أمه لو كانت لك مائة نفس فخرجت قسا تقسا ما تركت ديني هذا فكلي واشربي وإن شئت فلا تأكلي ولا تشربي فلما رأيت ذلك أكلت فأنزلت هذه الآية وإن جاهدك وأمه حممة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس وروي عن بهر بن أبي حكيم عن أبيه عن جده قال قلت للنبي ﷺ يا رسول الله من أمر قال أمك قلت ثم من قال ثم أمك قلت ثم من قال ثم أمك قلت ثم من قال ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال الجنة تحت أقدام الأمهات ثم قال سبحانه ( والذين آمنوا ) أي صدقوا بوحداية الله تعالى وإخلاص العبادة له ( وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ) أي سيفي زمرتهم وجملتهم في الجنة ولما ذكر سبحانه خيار المؤمنين عقبه بذكر ضعفاتهم وقيل بل عقبه بذكر المنافقين فقال ( ومن الناس من يقول آمنا بالله ) بلسانه ( فلماذا أؤذي في الله ) أي في دين الله أو في ذات الله ( جعل فتنة الناس كعذاب الله ) والمعنى فلماذا أؤذي بسبب دين الله رجوع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي للكافر أن يترك دينه مخافة عذاب الله فيسوي بين عذاب فان منقطع وبين عذاب دائم غير منقطع ابداً لقلته تمييزه وسعى أذبة الناس فتنة لما في احتمالها من المشقة ( ولئن جاء نصر من ربك ) يا محمد أي ولئن جاء نصر من الله للمؤمنين ودولة لأولياء الله على الكافرين ( ليقولن



لنا كنا معكم ) اي ليقولن هو لاء المنافقون للمؤمنين انا كنا معكم على عدوك طمعا في الغنيمة ثم كذبهم  
فه فقال ( اوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ) من الايمان والفاق فلا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا

قوله تعالى (١١) وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا نَحْمِلُ مِنْكُمْ شَيْئاً إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ  
(١٣) وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٤)  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ  
ظَالِمُونَ (١٥) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ خمس آيات

اللغة

الثقل متاع البيت وجمعه اثقال وهو من الثقل يقال ارتحل القوم بثقلهم ونقلتهم اي بأمتعتهم ومنه الحدیث اني  
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال تغلب سميا به لأن  
الأخذ بوجهها ثقيل وقال غيره ان العرب تقول لكل شيء خطير قيس نقل فسمما ثقيلين تفخيا لشأنهما وكل  
شيء يتنافس فيه فهو ثقل ومنه سمي الجرف والانس ثقيلين لأنها فضلا على غيرهما من الخلق والطوفان الماء  
الكثير الغامر لأنه يطوف بكثرتة في نواحي الارض قال الرازي « افنام الطوفان موت جارف » الجرف الأخذ  
الكثير وقد جرفت الشيء اجرفه بالضم جرفا اي ذهبت به كله أي شبه الموت في كثرته بالطوفان

الاعراب

قوله بحاملين من خطاياهم من شيء تقديره وما هم بحاملين من شيء من خطاياهم فقوله من خطاياهم في الأصل صفة  
لشيء تقدم عليه فصار في موضع نصب على الحال . الف سنة نصب على الظرف . خمسين نصب على الاستثناء . وعاما تمييزه

المعنى

ثم اقسام سبحانه فقال ( وليعلمن الله الذين آمنوا ) بالله على الحقيقة ظاهراً وباطناً ( وليعلمن المنافقين ) فيجازيهم  
بحسب اعمالهم قال الجبائي معناه وليميزن الله المؤمن من المنافق فوضع العلم موضع التمييز توسعاً وقد مر بيانه وفي  
هذه الآية تهديد للمنافقين بما هو معلوم من حالهم التي اسهزوا بها وتوهموا انهم قد نجوا من ضررها باخفائها بين  
انها ظاهرة عند من يملك الجزاء عليها وانه يحمل الفضيحة العظمى بها ( وقال الذين كفروا ) نعم الله وحجودها  
( للذين آمنوا ) اي صدقوا بتوحيده وصدق رسوله ( اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ) اي ونحن نحمل آثامكم  
عنكم ان قلتم ان لكم في اتباع ديننا إثماً ويعنون بذلك انه لا إثم عليكم باتباع ديننا ولا يكون بعثولا نشور فلا  
يلزمنا شيء مما ضمننا والمأمور في قوله ولنحمل هو المتكلم به نفسه في مخرج اللفظ والمراد به الزام النفس هذا المعنى  
كما يلزم الشيء بالأمر وفيه معنى الجزاء وتقديره ان تتبعوا ديننا حملنا خطاياكم عنكم ثم قال سبحانه ( وما هم بحاملين  
من خطاياهم من شيء ) اي لا يمكنهم حمل ذنوبهم عنهم يوم القيامة فإن الله سبحانه عدل لا يعذب احدا بذنب  
غيره فلا يصح إذا أن يتحمل احد ذنب غيره وهذا مثل قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا  
ما سعى ولا يجري هذا مجرى تحمل الدية عن الغير لأن الغرض في الدية اداء المال عن قس المقتول فلا فرق  
بين ان يؤدبه زيد عنه وبين ان يؤدبه عمرو فإنه بمنزلة قضاء الدين ( انهم لكاذبون ) فيما ضمنوا من حمل خطاياهم  
( وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ) يعني انهم يحملون خطاياهم واوزارهم في اقاسم التي لم يعملوها بغيرهم

ويحملون الخطايا التي ظلموا بها غيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالهم وعذاب اضلالهم غيرهم ودعائهم لهم إلى الكفر وهذا كقوله من سن سنة سيئة الخير وهذا كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم (وليسثلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) ومعناه انهم يستلون سؤال تعنيف وتوبيخ وتبكيث وتفرغ لا سؤال استعمال واستخبار (ولقد ارسلنا نوحا إلى قومه) يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل (فلث فيهم الف سنة إلا خمسين عاما) فلم يجيبوه وكفروا به (فأخذهم الطوفان) جزاء على كفرهم فهلكوا (وهم ظالمون) لأنفسهم بما فعلوه من الشرك والعصيان (فأنجيناه واصحاب الفينة) اي فأنجيننا نوحا من ذلك الطوفان والذين ركبوا معه في الفينة من المؤمنين به (وجعلناها) اي وجعلنا الفينة (آية للعالمين) اي علامة للخلائق اجمعين يعتبرون بها إلى يوم القيامة لانها فرقت بين المؤمنين والكافرين والابرار والفجار وهي دلالة للخلق على صدق نوح وكفر قومه

### ﴿ النظم ﴾

إنما اتصل قوله وقال الذين كفروا بما تقدمه من ذكر المنافقين فإنه سبحانه لما بين حالهم عند إيراد الشبهة عليهم بين سيف هذه الآية ان من الواجب أن لا يعتبر المؤمن بما يورده اهل الكفر عليهم من الشبه الفاسدة وقد ذكر في اتصال قصة نوح بما قبلها وجوه ﴿ احدها ﴾ انه لما قال فنتنا الذين من قبلهم فصل ذلك فبدأ بقصة نوح ثم بما يليها ﴿ وثانيها ﴾ انه لما ذكر حال المجاهد الصابر وحال من كان بخلافه ذكر قصة نوح وصبره على أذى قومه وتكذيبهم تلك المدة الطويلة ثم عقب ذلك بذكر غيره من الأنبياء ﴿ وثالثها ﴾ انه لما أمر ونهى ووعده وأوعده على امتثال اوامره وارتكاب نواهيه أكد ذلك بقصص الأنبياء

قوله تعالى (١٦) وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٧) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٨) وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٩) أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٠) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف ألم تروا بالتاء والباقون بالياء وروي عن ابي بكر بالتاء والياء جميعا وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشأة بفتح الشين ممدودة مهموزة وقرأ الباقون النشأة بسكون الشين غير ممدودة وفي الشواذ قراءة السلمي وزيد بن علي وتخلقون افكا

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة التاء في أولم تروا ان قبلها وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وحجة الياء ان المعنى قل لهم أولم يروا النشأة والنشأة مثل الرأفة والرأفة والكأبة والكأبة وقال ابو زيد نشأت انشأ نشأ إذا شبت ونشأت السحابة نشأ ولم يذكر النشأة واما تخلقون فإنه على وزن تكذبون وفي معناه

❖ الاعراب ❖

كيف بيدي الله الخلق كيف في موضع نصب على الحال من الله والتقدير أمبدا بيدي الله الخلق أم لا ويجوز أن يكون حالا من الخلق فيكون تقديره أمبدا بيدي الله الخلق أم لا ثم يعيده أم لا ويجوز أن يكون في موضع مصدر والتقدير أي ابدأ ليبدأ ومثله كيف بدأ الخلق والنشأة منصوبة على المصدر ومفعول يفتي محذوف تقديره وبنتي الخلق

❖ المعنى ❖

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ( وإبراهيم ) أي وارسلنا إبراهيم ( إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ) أي اطيعوا الله وخافوه بفعل طاعته واجتناب معاصيه ( ذلكم خير لكم ) أي ذلك التقوى خير لكم ( إن كنتم تعلمون ) ما هو خير مما هو شر لكم ( إنما تعبدون من دون الله آوثانا ) ما في هذا الموضع كافة والمعنى انكم تعبدون اصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع ( وتخلقون إفكا ) أي تفتعلون كذبا بأن تسموا هذه الأوثان آلهة عن السدي وقيل معناه وتصنعون اصناما بأيديكم وسماها إفكا لادعائهم انها آلهة عن مجاهد وقناة ( وبني علي الجبائي ثم ذكر عجز آلتهم عن رزق عابديها فقال ( إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ) أي لا يقدر على أن يرزقكم والمملك قدرة الفادر على ماله ان يتصرف في ماله أم يتصرف وليس ذلك إلا لله على الحقيقة فإن الإنسان إنما يملك ما يملكه الله تعالى وبأذن له في التصرف فيه فأصل الملك لجميع الأشياء لله تعالى فمن لا يملك ان يرزق غيره لا يستحق العبادة لأن العبادة تجب بأعلى مراتب النعمة ولا يقدر على ذلك غير الله تعالى فلا يستحق العبادة سواء ( فأتبعوا عند الله الرزق ) أي اطلبوا الرزق من عنده دون من سواه ( واعبدوه واشكروا له ) على ما أنعم به عليكم من أصول النعم من الحياة والرزق وغيرهما ( اليه ترجعون ) أي إلى حكمه تصيرون يوم القيامة فيجازيكم على قدر اعمالكم ثم خاطب العرب فقال ( وان تكذبوا ) أي وان تكذبوا بمحمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ( فقد كذب أمم من قبلكم ) انبياءهم الذين بعثوا اليهم ( وما على الرسول إلا البلاغ المبين ) أي ليس عليه إلا التبليغ الظاهر البين وليس عليه حمل من ارسل اليه على الإيمان ( أولم يروا كيف بيدي الله الخلق ثم يعيده ) يعني كفار مكة الذين انكروا البعث واقروا بأن الله هو الخالق فقال أولم يتفكروا فيعلموا كيف ابدأ الله الخلق بعد العدم ثم يعيدهم ثانيا إذا اعدتهم بعد وجودهم قال ابن عباس يريد الخلق الأول والخلق الآخر ( إن ذلك على الله يسير ) غير متعذر لأن من قدر على الانشاء والابتداء فهو على الإعادة اقدر ثم خاطب محمدا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فقال ( قل ) لهؤلاء الكفار ( سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ) وتفكروا في آثار من كان فيها قبلكم وإلى أي شيء صار امرهم لتعبدوا بذلك ويؤديكم ذلك إلى العلم بربكم وقيل معناه انظروا وابتشوا هل تجدون خالقا غير الله فإذا علموا انه لا خالق ابتداء إلا الله لزمهم الحجة في الإعادة وهو قوله ( ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ) أي ثم الله الذي خلقها وانشأ خلقها ابتداء بنشئها نشأة ثانية ومعنى الانشاء الابداد من غير سبب ( إن الله ) تعالى ( على كل شيء قدير ) أي ان الله على الإنشاء والإفناء والإعادة وعلى كل شيء بشاؤه قدير

قوله تعالى (٢١) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَرَحِيمٌ مِّنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢٢) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسْأَوْنَ مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

(٢٥) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ

خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وأهل البصرة والكسائي مودة بينكم بالرفع والإضافة وقرأ حمزة وحفص بنصب مودة وإضافتها إلى بينكم وقرأ الباقون مودة منصوبة متونة بينكم بالنصب إلا الشموني والبرجمي فلم يقرأ مودة مرفوعة متونة بينكم بالنصب

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي يجوز في قول من قال مودة بينكم أن يجعل ما اسم ان ويضمر ذكرا يعود إلى ما كما جاء في قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا فيكون التقدير إن الذين اتخذتموهم أوثانا ذوو مودة بينكم ويكون دخول ان على ما لأنه بمنزلة الذي كقولهم أيجيبون انما نغدهم به من مال وبين لعود الذكر اليه ويجوز ان يضمر هو ويجعل مودة بينكم خبرا عنه والجملة في موضع خبر ان ومن قرأ مودة بينكم بالنصب جعل ما مع ان كلمة ولم يعد اليها ذكرا كما اعاد في الوجه الأول وجعل الأوثان متصبا باتخذتم وعدها ابو عمرو إلى مفعول واحد كقوله قل اتخذتم عند الله عهدا والمعنى انما اتخذتم من دون الله اوثانا آفة فحذف كما ان قوله إن الذين اتخذوا العجل معناه اتخذوا العجل لهما فحذف واتصبا مودة على انه مفعول له وبينكم نصب على الظرف والعامل فيه المودة ومن قال مودة بينكم اضاف المودة إلى البين واتسع بأن جعل الظرف اسما لما اضاف اليه ومثل ذلك قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم ومن قرأ مودة بينكم في الحياة الدنيا جاز في قوله بينكم إذا نون مودة ضربان ﴿ احدهما ﴾ أن يجعله ظرفا متعلقا بالمصدر لأن الظرفين احدهما من المكان والآخر من الزمان وإنما الذي يمتنع أن يعلق به إذا كانا ظرفين من الزمان أو ظرفين من المكان ( فأما ) إذا اختلفا فسائق فقوله في الحياة الدنيا ظرف زمان لأن المعنى في وقت الحياة الدنيا ولا ذكر في واحد من الظرفين كما انك إذا قلت لقيت زيدا اليوم في السوق كان كذلك فإن جعلت الظرف الأول صفة للتكرة كان متعلقا بمحذوف وصار فيه ذكر يعود إلى الموصوف فإذا جعلته صفة للمصدر جاز أن يكون قوله في الحياة الدنيا في موضع حال والعامل فيه الظرف الذي هو صفة للتكرة وفيه ذكر يعود إلى ذي الحال وذو الحال الضمير الذي في الظرف العائد إلى الموصوف الذي هو مودة وهو في المعنى فإن قلت هل يجوز أن يتعلق الظرف الذي قد جاز أن يكون حالا بالمودة مع انه قد وصف بقوله بينكم قيل لا يمتنع ذلك لأنك إذا وصفته فمعنى الفعل قائم فيه والظرف يتعلق بمعنى الفعل وإنما الذي يمتنع أن يعمل فيه إذا وصف المفعول به فأما الحال والظرف فلا يمتنع أن يتعلق كل واحد منهما به وان كان قد وصف به وقد جاء في الشعر ما يعمل عمل الفعل إذا وصف عاملا في المفعول به وإذا جاز أن يعمل في المفعول به فلا نظر في جواز عمله فيما ذكرناه من الظرف والحال فمن ذلك قوله

إذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليبي في الخليلط المباين

والتحقير في ذلك بمنزلة الوصف لو قال هذا ضويرب زيدا لقبح كما يقبح ذلك في الصفة ولم يجز ذلك في حال السمة والاختيار

= [ المعنى ] =

ثم في ذكر سبحانه الوعد والوعيد فقال ( يعذب من يشاء ) معناه انه المالك للثواب والعقاب وإن كان لا يشاء

إلا الحكمة والعدل وما هو الأحسن من الأفعال فيعذب من يشاء ممن يستحق العقاب ( ويرحم من يشاء ) ممن هو مستحق للرحمة بأن يعثر له بالتوبة وغير التوبة ( واليه تفلتون ) معاشر الخلق أي اليه ترجعون يوم القيامة والقلب هو الرجوع والرد فمعناه انكم تردون إلى حال الحياة في الآخرة حيث لا يملك فيه النفع والضر إلا الله وهذا يتعلق بما قبله كأن المنكرين للبعث قالوا إذا كانت العذاب غير كائن في الدنيا فلا نبالي به فقال واليه تفلتون وكأنهم قالوا إذا صرفنا إلى حكم الله فررنا فقال ( وما اتمم بمجزيين في الأرض ولا في السماء ) أي ولستم بفائتين عن الله في الدنيا ولا في الآخرة فاحذروا مخالفته ومتى قيل كيف وصفهم بذلك وليسوا من أهل السماء فالجواب عنه من وجهين ﴿ أحدهما ﴾ ان المعنى لستم بمجزيين فرارا في الأرض ولا في السماء لو كنتم في السماء كقولك ما يفوتني فلان هاهنا ولا بالبصرة يعني ولا بالبصرة لو صار إليها عن قطرب وهو معنى قول مقاتل ﴿ والآخر ﴾ أن المعنى ولا من في السماء بمجزيين فحذف من لدلالة الكلام عليه كما قال حسان  
امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

فكأنه قال ومن يمدحه وينصره سواء ام لا يتساوون عن الفراء وهذا ضعيف عند البصريين ( وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ) ينصركم ويدفع عذاب الله عنكم فلا تقربوا بأن الأصنام تشفع لكم وقيل إن الولي الذي يتولى المعونة بنفسه والتصير يتولى النصرة تارة بنفسه وتارة بأن يأمر غيره به ( والذين كفروا بآيات الله ) أي جحدوا بالقرآن وبأدلة الله ( ولقائه ) أي وجحدوا بالبعث بعد الموت ( أو تلك يشعرون رحمتي ) أخبر انه سبحانه آسبهم من رحمته وجنته أو يكون معناه يجب ان يأسوا من رحمتي ( وأولئك لم عذاب أليم ) أي مؤلم وفي هذا دلالة على أن المؤمن بالله واليوم الآخر لا يأس من رحمة الله ثم عاد سبحانه إلى قصة ابراهيم فقال ( فما كان جواب قومه ) يعني حين دعاهم إلى الله تعالى ونهاهم عن عبادة الأصنام ( إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه ) وفي هذا تسفيه لهم إذ قالوا حين انقطعتم حجتم لا تخاجوه ولكن اقتلوه أو حرقوه ليتخلصوا منه ( فأنجاه الله من النار ) وهاهنا حذف تقديره ثم اتفقوا على احراقه فأججوا نارا فالحق فيها فأنجاه الله منها ( إن في ذلك لآيات ) أي علامات واضحات وحجج بينات ( لقوم يؤمنون ) بصحة ما أخبرناه به بتوحيد الله وكمال قدرته ( وقال ) ابراهيم لقومه ( إنما اتخذتم من دون الله آياتنا مودة بينكم ) أي لتوادوا بها ( في الحياة الدنيا ) وقد تقدم بيانه في الحجية ( ثم يوم القيمة ) يكفر بعضكم ببعض ) أي يتبرأ القادة من الاتباع ( ويلعن بعضكم بعضا ) أي ويلعن الاتباع القادة لأنهم زينوا لهم الكفر وقال قتادة كل خلة تنقلب يوم القيامة عداوة إلا خلة المتقين قال سبحانه الأتباع يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ( وما أولئك النار ) أي ومستقركم النار ( وما لكم من ناصرين ) يدفعون عنكم عذاب الله

قوله تعالى (٢٦) فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم (٢٧)  
ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه  
في الآخرة لمن الصالحين (٢٨) ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم  
بها من أحد من العالمين (٢٩) أأنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديكم  
المُنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أئنتنا يعذاب الله إن كنت من الصادقين  
(٣٠) قال رب انصرني على القوم المفسدين خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير حفص انكم لتأتون الفاحشة انكم لتأتون الرجال بهزتين فيها وقرأ ابو عمرو

بالاستفهام فيها بهزمة ممدودة آنكم وقرأ الباقون إنكم لتأتون الفاحشة بكسر المعزة من غير استفهام إنكم لتأتون الرجال بالاستفهام إلا ان ابن كثير وورشاً ويعقوب قروا بهزمة واحدة غير ممدودة وابن عامر وحفص بهزمتين واهل المدينة غير ورش بهزمة واحدة ممدودة

### اللغة

هاجر القوم من دار إلى دار معناه تركوا الأولى للثانية قال الأزهرى أصل المهاجرة خروج البدوي من البادية إلى المدن وتهجر أي تشبه بالمهاجرين ومنه حديث عمر هاجروا ولا تهجروا أي اخلصوا الهجرة لله والنادي والندي المجلس إذا اجتمعوا فيه وتنادى القوم اجتمعوا في النادي ودار الندوة دار قصي بن كلاب كانوا يجتمعون فيه للمشاورة تبركا به والأصل من النداء لأن القوم ينادي بعضهم بعضا

### المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم بأن قال ( فأمن له لوط ) أي فصدق بإبراهيم لوط وهو ابن أخته وكان إبراهيم خاله عن ابن عباس وابن زيد وجمهور المفسرين وهو أول من صدق بإبراهيم «ع» ( وقال ) إبراهيم ( إني مهاجر إلى ربي ) أي خارج من جملة الظالمين على جهة المجر لهم لقبيح أعمالهم من حيث أمرني ربي وقيل معناه قال لوط إني مهاجر إلى ربي عن الجبائي وخرج إبراهيم «ع» ومعه لوط وامرأته سارة وكانت ابنة عمه من كوثر وهي قريبة من سواد الكوفة إلى أرض الشام عن قتادة ومثل هذا هجرة المسلمين من مكة إلى أرض الحبشة أولا ثم إلى المدينة ثانيا لأنهم هجروا ديارهم وأوطانهم بسبب أذى المشركين لهم ( إنه هو العزيز ) الذي لا يذل من نصره ( الحكيم ) الذي لا يضيع من حفظه ( ووهبنا له ) أي لإبراهيم من بعد اسماعيل ( اسحاق ويعقوب ) من وراء اسحاق ( وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ) وذلك إن الله سبحانه لم يبعث نبيا من بعد إبراهيم إلا من صلبه فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان كلها أنزلت على أولاده ( وآتيناه أجره في الدنيا ) وهو الذكر الحسن والولد الصالح عن ابن عباس وقيل هو رضى أهل الأديان به فكلمهم بجهنم ويتولونه عن قتادة وقيل هو أنه أرى مكانه في الجنة عن السدي وقال بعض المتأخرين هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره من الأنبياء قال البلخي وفي هذا دلالة على أنه يجوز أن يثيب الله في دار التكليف بعض الثواب ( وانه في الآخرة لمن الصالحين ) يعني ان إبراهيم مع ما أعطي من الأجر والثواب في الدنيا يحشره الله في جملة الصالحين العظيمة الأقدار مثل آدم ونوح ( ولوطا إذ قال لقومه ) أي وارسلنا لوطا ويجوز أن يريد واذكر لوطا حين قال لقومه ( إنكم لتأتون الفاحشة ) من قرأ بلفظ الاستفهام أراد به الإنكار دون الاستسلام ومن قرأ إنكم على الخبر أراد ان لوطا قال ذلك لقومه منكرا لفعالهم لا مفيدا معلما لهم لأنهم قد علموا ما فعلوه والفاحشة هاهنا ما كانوا يفعلونه من آتيان الذكوران ( ما سبقكم بها ) أي بهذه الفاحشة ( من أحد من العالمين ) أي أحد من الخلائق ثم فسر الفاحشة بقوله ( إنكم لتأتون الرجال ) أي تنكحونهم ( وتقطعون السبيل ) قيل فيه وجوه **أحدها** ( تقطعون سبيل الولد باختياركم الرجال على النساء ) **وثانيها** ( إنكم تقطعون الناس عن الأسفار بإتيان هذه الفاحشة فإنهم كانوا يفعلون هذا الفعل بالمجازين من ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالحذف فأبهم أصابه كان أولى به ويأخذون ماله وينكحونه ويفرغونه ثلاثة دراهم وكان لهم قاض يقضي بذلك **وثالثها** ( إنهم كانوا يقطعون الطريق على الناس كما يفعل قطاع الطريق في زماننا ) وتأتون في ناديبكم للذكر ( قيل فيه أيضا وجوه **أحدها** ) هو أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء عن ابن عباس وروي ذلك عن الرضا «ع» **وثانيها** ( إنهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا عن مجاهد **وثالثها** ) كانت مجالسهم تشمل على أنواع من المناكير والتبائح مثل الشتم والسخف والصفع والقمار وضرب المخراق وحذف

الاحجار على من مر بهم وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللوواط قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي أن يتعاشر الناس على المناكير ولا ان يجتمعوا على المناهي ولما انكر لوط على قومه ما كانوا يأتونه من الفسائح قالوا له استهزاء اثنتا بعذاب الله وذلك قوله (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اثنتا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) وعند ذلك (قال) لوط (رب انصرفي على القوم المفسدين) الذين فعلوا المعاصي وارتكبوا القبائح وأفسدوا في الأرض

قوله تعالى (٣١) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا اِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى قَالُوْا اِنَّا مَهْلِكُوْا اَهْلَ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ اِنْ اَهْلُهَا كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ (٣٢) قَالَ اِنْ فِيْهَا لُوْطًا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَنْ فِيْهَا لَنُنَجِّيْنَهُ وَاَهْلَهُ الْاَمْرَ اِنَّهٗ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ (٣٣) وَلَمَّا اَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا سِيِّئًا بِهٖمْ وَخَاقَ بِهٖمْ ذُرْعًا وَقَالُوْا لَاتَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ اِنَّا مُنْجُوْكَ وَاَهْلِكَ اِلَّا اَمْرًا نَّكَ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ (٣٤) اِنَّا مُنْزِلُوْنَ عَلٰى اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ (٣٥) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُوْنَ خمس آيات

#### القراءة

قرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لنتجبه خفيفة الجيم ساكنة الون والباقون لنتجبه بالتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص ويعقوب انا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابن عامر انزلون بالتشديد والباقون منزلون بالتخفيف

#### الحجة

قال ابو علي حجة من قرأ لنتجبه وانا منجوك قوله فأنجيه الله من النار وحجة من ثقل قوله ونجينا الذين آمنوا يقال نجا زيد ونجيته وأنجيتته مثل فرحته وافرحته وكذلك قولك نزل إذا عدته قتلته وأنزلته

#### المعنى

ثم بين سبحانه انه استجاب دعاء لوط وبث جبرائيل ومعه الملائكة لتعذيب قومه بقوله (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) اي يبشرونه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب (قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية) يعنون قرية قوم لوط «ع» وإنما قالوا هذا لأن قرينهم كانت قريبة من قرية قوم ابراهيم (إن أهلها كانوا ظالمين) اي مشركين مرتكبين للفواحش (قال) ابراهيم (إن فيها لوطاً) فكيف تهلكونها (قالوا) في جوابه (نحن اعلم بمن فيها لنتجبه وأهله) اي لنخلصن لوطاً من العذاب باخراجه منها ولنخلصن ايضاً اهله المؤمنين منهم (إلا امراته) فإنها تبقى في العذاب لا تنجو منه وذلك قوله (كانت من الغابرين) اي من الباقيين في العذاب (ولما ان جاءت رسلنا لوطاً) ان هذه مزبدة (سي بهم) معناه سي لوط بالملائكة اي ساءه مجيهم لما رآهم في احسن صورة لما كان يطله من خبث فعل قومه عن قتادة وقيل معناه سي قومه لما علم من عظيم البلاء النازل بهم (وضاق بهم ذرعاً) اي ضاق قلبه وقيل ضاقت حيلته فيما أراد من حفظهم وصيانتهم عن الجبائي فلما رأى الملائكة حرته وضيق صدره (قالوا لاتخف) علينا وعليك (ولا تحزن) بما نفعه بقومك وقيل لاتخف ولا تحزن علينا فإننا نرسلك الله لا يقدر علينا (إنا منجوك وأهلك)

من العذاب (إلا امرأتك) الكافرة (كانت من الفارين) أي الباقين في العذاب (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجلاً) أي عذاباً من السماء (بما كانوا يفسقون) أي يخرجون من طاعة الله إلى معصيته أي جزءاً بفسقهم (ولقد تركنا منها آية بيّنة) أي تركنا من تلك القرية عبرة واضحة ودلالة على قدرتنا قال قتادة هي الحجارة التي امطرت عليهم وقال ابن عباس هي آثار منازلهم الخربة وقال مجاهد هي الماء الأسود على وجه الأرض (لقوم يعقلون) ذلك ويصرونه ويفكرون فيه ويتعطلون به فيزجرهم ذلك عن الكفر بالله واتخاذ شريك معه في العبادة

قوله تعالى (٣٦) وَإِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٧) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَّةٍ غَنِيَّةٍ (٣٨) وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالِهِمْ فَصَدَّقْتُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٩) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٤٠) فَكَلَّمْنَا مِنْ أَرْضِهِمْ مَنْ نَبِيًّا وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ خمس آيات

اللغة

الرجفة زعزعة الأرض تحت القدم يقال رجع السطح من تحت اهله يرجف رجفا ورجفة شديدة والبحر رجاف لاضطرابه وأرجف الناس بالشيء أي اخبروا بما يضرب لأجله من غير تحقق به والحاصب الريح العاصفة التي فيها الحصباء وهي الحصى الصغار يشبه به البرد والجليد قال الفرزدق

مستقبلين رياح الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منشور

وقال الأخطل

ولقد علمت إذ العشار تروحت هدى الرئال تكبهن شمالا

ترمي العضاء بحاصب من ثلجها حتى تبيت على العضاء جفالا

والخسف سوح الأرض بما عليها يقال خسف الله به الأرض وخسف القمر اذ هاب نوره والخسوف

للقمر والكسوف للشمس

الاعراب

اخاهم يتصّب بفعل مضمر والتقدير وأرسلنا إلى مدین اخاهم وعادا منصوب بفعل مضمر تقديره وأهلكنا عادا وثمود وقد تبين فاعله مضمر تقديره وقد تبين اهلاكم لكم وكانوا مستبصرين في موضع نصب على الحال. ليظلمهم اللام لتأكيد النفي ولا يجوز اظهار أن بعده



﴿ المعنى ﴾

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال (واي مدنين) اي وارسلنا اولى مدنين (أخام شعياً) وهذا مفسر فيا مضى (قال يا قوم اعبدوا الله) بدأ بالدعاء الى التوحيد والعبادة (وارجوا اليوم الآخر) اي وأماوا ثواب اليوم الآخر واخشوا عقابه بفعل الطاعات وتجنب السيئات (ولا تمشوا في الأرض مفسدين) اي لاتسعوا في الأرض بالفساد ثم اخبر ان قومه كذبوه ولم يقبلوا منه فعاقبهم الله وذلك قوله (فكذبوه فأخذتهم الرجفة) وقد مر بيانه (فأصبحوا في دارهم جاثمين) اي بار كين على ركبهم متبين (وعادا وعودا) اي وأهلكنا ايضا عادا وحمود جزاء لهم على كفرهم (وقد تبين لكم) معاشر الناس كثير (من مساكنهم) وقيل معناه وقد ظهر لكم يا أهل مكة من منازلهم بالحجر واليمن آية في هلاكهم (وزين لهم الشيطان افعالهم فصدم عن السبيل) اي فمنعهم عن طريق الحق (وكانوا مستبصرين) اي وكانوا عتلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال والنظر ولكنهم اغفلوا ولم يدبروا وقيل معناه انهم كانوا مستبصرين عند انفسهم فيا كانوا عليه من الضلالة يحسبون انهم على هدى عن قتادة والكافي (وقارون) اي وأهلكنا قارون (وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات) اي بالحجج الواضحات من قلب العصا حية والبد البيضاء وقلق البحر وغيرها (فاستكبروا) اي طلبوا التجبر (في الأرض) ولم ينقادوا للحق (وما كانوا سابقين) اي فائتين الله كما يغوت السابق (فكلا اخذنا بذنبه) اي فأخذنا كلا من هولاء بذنبه وعاقبناهم بتكذيبهم الرسل (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) أي حجارة وقيل ريمافها حصى وهم قوم لوط عن ابن عباس وقتادة وقيل هم عاد (ومنهم من اخذته الصيحة) وهم حمود وقوم شعيب عن ابن عباس وقتادة والصيحة العذاب وقيل صاح بهم جبرائيل فهلكوا (ومنهم من خسفنا به الأرض) وهو قارون (ومنهم من اغرقنا) يعني قوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم على غير ذنب أو قبل ازاحة العلة (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بكفرهم وتكذيبهم الرسل وفي هذا دلالة واضحة على فساد مذهب اهل الجبر فان الظلم لو كان من فعل الله كما يزعمون لما كان هولاء هم الظالمين لنفوسهم بل كانت الظالم لهم من فعل فيهم الظلم تعالى الله عن ذلك

قوله تعالى (٤١) مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون (٤٢) إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم (٤٣) وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (٤٤) خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين (٤٥) أنزلنا ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل البصرة وعاصم إلا الأعمش والبرجي ما يدعون بالياء والباقون بالياء

﴿ الحجة والاعراب ﴾

قال ابو علي التاء على قوله قل لهم ان الله يعلم ما تدعون لا يكون إلا عندهذا لأن المسلمين لا يخاطبون بذلك وما استفهام وموضعه نصب يدعون ولا يجوز أن يكون نصبا يعلم ولكن صارت الجملة التي هي منها في موضع نصب يعلم ولا يكون يعلم بمعنى يعرف كقوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لأن ذلك لا يلني وما لا يلني لا يعلق ويعد ذلك دخول من في الكلام وهي إنما تدخل في نحو قولك هل من طعام وهل من رجل ولا تدخل في الايجاب هذا قول الخليل وكذلك قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار المعنى فستعلمون المسلم تكون له عاقبة الدار ام الكافر وكل ما كان من هذا فهكذا القول فيه وهو قياس قول الخليل

﴿ اللفظة ﴾

جمع العنكبوت عنكب وتصغيره عنكب ووزنه فعللوت وهو يذكر ويوث قال الشاعر  
على هطالهم منهم بيوت      كأن العنكبوت هو ابتناها  
ويقال فيه العنكب

﴿ المعنى ﴾

ثم شبه سبحانه حال الكفار الذين اتخذوا من دونه آلهة بحال العنكبوت فقال ( مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ) اي شبه من اتخذ الأصنام آلهة يريدون نصرها ونفعها وضرها والرجوع اليها عند الحاجة ( كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ) لنفسها لتأوي اليه فكما أن بيت العنكبوت لا يبنى عنها شيئا لكونه في غاية الوهن والضعف ولا يجدي نفعاً كذلك الأصنام لا تملك لهم خيرا وشرا ونفعاً وضراً والولي هو المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لأن الناصر قد يكون ناصراً بأن يأمر غيره بالنصرة والولي هو الذي جولى النصره بنفسه ( وان اوهن البيوت ) اي اضعفها ( لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ) صحمة ما خبرناهم به ويحققون ولو متعلقة بقوله اتخذوا أي لو علموا ان اتخذهم الأولياء كانوا العنكبوت بيتا سخيفاً لم يتخذوهم اولياء ولا يجوز أن تكون متعلقة بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لأنهم كانوا يعلمون ان بيت العنكبوت واه ضيف ( إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء ) هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما بعد هؤلاء الكفار وما يتخذونه من دونه ارباباً ( وهو العزيز ) الذي لا يقالب فيما يريد ( الحكيم ) في جميع افعاله ( وتلك الامثال ) وهي الاشياء والنظائر يعني امثال القرآن ( نصرها للناس ) اي نذكرها لهم لندعوهم إلى المعرفة والتوحيد ونعرفهم قبح ما هم فيه من عبادة الأصنام ( وما يعقلها الا العالمون ) أي وما يفهمها إلا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل به وقيل معناه وما يعقل الامثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله وروى الواحدي بالاسناد عن جابر قال تلا النبي ﷺ هذه الآية وقال العالم الذي عقل عن الله فعل بطاعته واجتنب سخطه ثم بين سبحانه ما يدل على إلهيته واستحقاقه العبادة فقال ( خلق الله السموات والأرض ) اي اخرجها من العدم إلى الوجود ولم يخلقها عبثاً بل خلقها ليسكنها خلقه وليستدلوا بها على اثباته ووحدانيته ( بالحق ) اي على وجه الحكمة وقيل معناه للحق وانظار الحق ( إن في ذلك لآية للمؤمنين ) لأنهم المتفكرون بذلك ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال ( اتل ما اوحى اليك من الكتاب ) يعني القرآن

اي اقرأه على المكلفين واعمل بما تضمنته ( واقم الصلاة ) اي ادها بمحدودها في مواقيتها ( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) في هذا دلالة على ان فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك التيسع والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فإن انتهى عن التيسع يكون توفيقا ولا فقد اتى المكلف من قبل نفسه وقيل ان الصلاة بمنزلة الناهي بالقول إذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لأن فيها التكبير والتسبيح والتلهيل والقراءة والوقوف بين يدي الله تعالى وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو إلى شكله ويصرف عن ضده فيكون مثل الأمر والنهي بالقول وكل دليل مؤد إلى المعرفة بالحق فهو داع إليه وصارف عن الباطل الذي هو ضده وقيل معناه ان الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل معناه انه ينبغي أن تنهى كقوله ومن دخله كان آمنا وقال ابن عباس في الصلاة منهي ومزدرج عن معاصي الله فمن لم تنه صلواته عن المعاصي لم يزد من الله إلا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر فليست صلواته بصلاة وهي وبال عليه وروى انس بن مالك الجهني عن النبي ﷺ قال انه من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعدا وروى عن ابن مسعود ايضا عن النبي ﷺ انه قال لا صلاة لمن لم يقطع الصلاة وطاعة الصلاة ان ينتهي عن الفحشاء والمنكر ومعنى ذلك ان الصلاة إذا كانت ناهية عن المعاصي فمن اقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلواته بالصفة التي وصفها الله بها فلأن تاب من بعد ذلك وترك المعاصي فقد تبين أن صلواته كانت نافعة له ناهية وان لم ينته إلا بعد زمان وروى انس ان فتى من الانصار كان يصلي الصلاة مع رسول الله ﷺ ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله ﷺ فقال ان صلواته تنهى يوما وعن جابر قال قيل لرسول الله ﷺ ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلواته لتردعه روى اصحابنا عن ابي عبد الله «ع» قال من احب ان يعلم اقبلت صلواته ام لم تقبل فينظر هل منعت صلواته عن الفحشاء والمنكر فقدر ما منعت قبلت منه ( ولذكر الله اكبر ) اي ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته عن ابن عباس وسلمان وابن مسعود ومجاهد وقيل معناه ذكر البدل به اكبر مما سواه وافضل من جميع اعماله عن سلمان في رواية اخرى وابن زيد وقتادة وروى ذلك عن ابي الدرداء وعلى هذا فيكون تأويله أن اكبر شيء في النهي عن الفحشاء ذكر البدل به وأوامره ونواهي وما اعده من الثواب والمقاب فإنه اقوى لطف يدعو إلى الطاعة وترك المصيبة وهو اكبر من كل لطف وقيل معناه ذكر الله العبد في الصلاة اكبر من الصلاة عن ابي مالك وقيل ان ذكر الله هو التسبيح والتفديس والتلهيل وهو اكبر واحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر عن الفراء اية من كان ذا كرا لله فيجب أن ينهى ذكره عن الفحشاء والمنكر وروى عن ثابت البناني قال ان رجلا اعتق اربع رقاب فقال رجل آخر سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ثم دخل المسجد فأتى حبيب بن اوفى السلمي واصحابه فقال ما تقولون في رجل اعتق اربع رقاب واني أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر فأبها افضل فنظروا هنية فقالوا ما تعلم شيئا افضل من ذكر الله وعن معاذ بن جبل قال ما من عمل آدمي عمل انجي له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل وقيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد فإن الله عز وجل يقول ولذكر الله اكبر وعنه قال سألت رسول الله ﷺ اي الأعمال احب إلى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل وقال ﷺ بامعاذ ان السابقين الذين يسهرون بذكر الله

عز وجل ومن احب أن يرتع في رهاض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وروي عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس أرأيت قول الله عز وجل ولذكر الله أكبر قال قلت ذكر الله بالقرآن حسن وذكره بالصلاة حسن وبالتسبيح والتكبير والتهليل حسن وأفضل من ذلك أن يذكر الرجل ربه عند المعصية فينجز عنها فقال ابن عباس لقد قلت قولاً عجيباً وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه والله يعلم ما تصنعون ) من خير وشر فيجازيكم بحسبه

قوله تعالى (٤٦) وَلَا تَجَادُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٧) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٨) وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ يَمِينِكَ إِذًا لِارْتَابِ الْمُبْطِلِينَ (٤٩) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٥٠) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص وكتبه آية من ربه على التوحيد والباقون آيات على الجمع

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة الافراد قوله فليأتنا بآية وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية وحجة الجمع ان في حرف أبي زعموا لولا يأتيها آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وقد تقع آية على لفظ الواحد ويراد به كثرة كما جاء وجعلنا ابن مريم وأمه آية وليس في قوله قل إنما الآيات عند الله دلالة على ترجيح من قرأ آيات لأنه لما اقترحوا آية قبل إنما الآيات عند الله والمعنى الآية التي اقترحتموها وآيات أخر لم تقترحوها

### ﴿ التمهيد ﴾

أصل الجدل شدة الغل يقال جدته اجله جدلاً إذا فتلته فتلا شديداً والجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه وقيل ان اصله من الجدالة وهي الأرض فإن كل واحد من الخصمين يروم أن يلقي ساحبه بالجدالة . الخط معروف والارتباب والريبة شك مع تهمة

### ﴿ الاعراب ﴾

الذين ظلموا منهم في محل النصب على الاستثناء من أهل الكتاب و كذلك أنزلنا اليك الكتاب تقديره وكما أنزلنا الى اهل الكتاب الكتاب أنزلنا اليك الكتاب . إذا لارتاب المبطلون اللام للقسمة وفي الكلام حذف تقديره ولو خططته يمينك او تلوت قبله كتاباً إذا والله لارتابوا به . من ربه في موضع رفع بأنه صفة آية

المعنى

لما تقدم الأمر بالدعاء إلى الله سبحانه بين عتبه كيف يدعونهم وكيف يجادلونهم فقال (ولا تجادلوا أهل الكتاب) وهم نصارى بني نجران وقيل اليهود والنصارى (إلا بالتي هي أحسن) أي بالطريق التي هي أحسن وإنما يكون أحسن إذا كانت المناظرة برفق ولين لإرادة الخير والنفع بها ومثله قوله فقولا له قولاً لنا لعله يندكر أو يخشى والأحسن الأعلى في الحسن من جهة قبول العقل له وقد يكون أيضاً أعلى في الحسن من جهة قبول الطبع وقد يكون في الأمرين جميعاً وفي هذا دلالة على وجوب الدعاء إلى الله تعالى على أحسن الوجوه وألطفها واستعمال القول الجميل في التنبيه على آيات الله وحججه (إلا الذين ظلموا منهم) أي إلا من أبى أن يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فجادلوا هؤلاء بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل إلا الذين ظلموا منهم بالعناد وكتبان صفة نبينا ﷺ بعد العلم به عن أبي مسلم وقيل إلا الذين ظلموا منهم بالإقامة على الكفر بعد قيام الحججة عن ابن زيد والأولى أن يكون معناه إلا الذين ظلموا في جدالهم أو في غيره مما يقتضي الإغلاظ لهم فيجوز أن يسلكوا معهم طريقة التلطفة وقيل إن الآية منسوخة بآية السيف عن قتادة والصحيح أنها غير منسوخة لأن الجدال على الوجه الأحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره (وقولوا) لهم في المجادلة وفي الدعوة إلى الدين (أما بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم) أي بالكتاب الذي أنزل البنا وبالكتاب الذي أنزل اليكم (وأهلنا وإلهكم واحد) لا شريك له (ونحن له مسلمون) أي مخلصون طائعون (وكذلك) أي ومثل ما أنزلنا الكتاب على موسى وعيسى (أنزلنا إليك الكتاب) وهو القرآن (فانذين آتيناهم الكتاب) أي علم الكتاب فحذف المضاف (يوثنون به) يعني مؤمني أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام ونظرائه (ومن هؤلاء) يعني كفار مكة (من يؤمن به) يعني من أسلم منهم ويجوز أن تكون الهاء في به راجعة إلى النبي ﷺ ويجوز أن تكون راجعة إلى القرآن ويحتمل أيضاً أن يريد بقوله الذين آتيناهم الكتاب المسلمين والكتاب القرآن ومن هؤلاء يعني ومن اليهود والنصارى من يؤمن به (وما يبيحنا بإياتنا إلا الكافرون) أي وما ينكر دلائلنا إلا الكافرون ولا يضرك جحودهم ثم خاطب نبيه ﷺ فقال (وما كنت تلو من قبله من كتاب) أي وما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتاباً والمعنى أنك لم تكن تحسن القراءة قبل أن يوحى إليك بالقرآن (ولا تخطه يمينك) معناه وما كنت أيضاً تكتبه بيدك (إذا لارتاب المبطون) أي ولو كنت تقرأ كتاباً أو تكتبه لوجد المبطون طريقاً إلى اكتساب الشك في أمرك والقائه الريبة لضعة الناس في نبوتك ولقالوا إنما تقرأ علينا ما جمعته من كتب الأولين فلما ساويتهم في المولد والمنشأ ثم أثبت بما عجزوا عنه وجب أن يعلموا أنه من عند الله تعالى وليس من عندك إذ لم تجر العادة أن ينشأ الإنسان بين قوم يشاهدون أحواله من عند صغره إلى كبره ويرونه في حضره وسفره لا يتعلم شيئاً من غيره ثم يأتي من عنده بشيء يعجز الكل عنه وعن بعضه ويقرأ عليهم أقاصيص الأولين. قال الشريف الأجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه هذه الآية تدل على أن النبي ﷺ ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعد النبوة فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالماً بالكتابة والقراءة والتجويز لكونه غير عالم بها من غير قطع على أحد الأمرين وظاهر الآية يقتضي أن النبي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النبي بما قبل النبوة لأن المبتلين وإنما

برتابون في نبوته <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة والتهمة فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبرائيل «ع» بعد النبوة ثم قال سبحانه (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) يعني ان القرآن دلالات واضحات في صدور العلماء وهم النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> والمؤمنون به لأنهم حفظوه ورعوه ورسخ مناه في قلوبهم عن الحسن وقيل هم الأئمة «ع» من آل محمد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليها السلام وقيل إن هو كناية عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> اي انه في كونه امياً لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات في صدور العلماء من اهل الكتاب لأنه منعوت في كتبهم بهذه الصفة عن الضحاك وقال قتادة المراد به القرآن وأعطى هذه الأمانة لحفظ ومن كان قبلها لا يتروون الكتاب إلا نظراً فإذا اطبقوه لم يحفظوا ما فيه إلا اليسير (وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والناد لها بعد حصول العلم لهم بها وقيل يريد بالظالمين كفار قريش واليهود وقالوا يعني كفار مكة (لولا انزل عليه آية من ربه) أراد به الآيات التي اقترحوها في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الآيات وان يجعل الصفا ذها وقيل انهم سألوا آية كآية موسى «ع» من فلق البحر وقلب العصا حية وجعلوا ما أتى به من المعجزات والآيات غير آية وحجة لإلقاء للشبهة بين العوام فقال الله تعالى (قل) يا محمد لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها ويظهرها بحسب ما يعلم من مصالح عباده وينزل على كل نبي منها ما هو أصلح له ولا منته ولذلك لم تنفق آيات الأنبياء كلها وإنما جاء كل نبي بقن منها (وإنما انا نذير مبين) اي منذر مخوف من معصية الله مظهر طريق الحق والباطل وقد فعل الله سبحانه ما يشهد بصدقي من المعجزات

قوله تعالى (٥١) **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** (٥٢) **قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** (٥٣) **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** (٥٤) **يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ** (٥٥) **يَوْمَ يَفشيهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** خمس آيات

#### القراءة

قرأ نافع وأهل الكوفة ويقول بالياء والآخرون بالنون

#### الحجة

قال ابو علي ويقول اي ويقول الموكل بمذاهب ذوقوا كقوله والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم تميزون عذاب الهون اي يقولون لهم ومن قرأ بالنون فلان ذلك لما كان بأمره سبحانه جاز أن ينسب اليه والمعنى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون وإنما قيل ذوقوا لوصول ذلك إلى الممذيين واتصاله كوصول المذوق إلى الذائق قال دونك ما جنبته فأحسن وذق

#### الاعراب

يتلى في موضع نصب على الحال من الكتاب اي متلوا عليهم يعلم ما في السماوات يجوز ان يكون صفة

لقوله شهيدا ويجوز أن يكون حالا ويجوز أن يكون جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب . وليأتينهم اللام  
جواب قسم مقدر . بغنة منصوب على الحال . يوم يشبههم ظرف لقوله محبطة

✽ المعنى ✽

لما تقدم طلبهم للآيات أجابهم سبحانه فقال ( او لم يكفهم انا انزلنا عليك ) يا محمد (الكتاب ) اي القرآن  
( يتلى عليهم ) بين سبحانه ان في انزال القرآن دلالة واضحة ومعجزة لا تحصى وحجة بالغة تنزاح معه العلة  
وتقوم به الحجة فلا يحتاج في الوصول إلى العلم بصحة نبوته إلى غيره على ان اظهار المعجزات مع كونها  
ازاحة للعلة تراعى فيه المصلحة فإذا كانت المصلحة في اظهار نوع منها لم يجز اظهار غيرها ولو اظهر الله سبحانه  
الآيات التي اقترحوها لم يؤمنوا لاقتضت الحكمة اهلاكم بعذاب الاستئصال كما اقتضت ذلك في الامم  
السابقة وقد وعد الله سبحانه ان لا يعذب هذه الامة بعذاب الاستئصال وفي هذا دلالة على أن القرآن  
كاف في المعجز وان في أعلى درجات الإعجاز لأنه جعله كافيا عن جميع المعجزات والكفاية بلوغ حد يتأفي  
الحاجة ( إن في ذلك ) معناه ان في القرآن ( لرحمة ) اي نعمة عظيمة الموقع لأن من تبعه وعمل به نال  
الثواب وفاز بالجنة ( وذكرى ) اي وتذكير او موعظة (لقوم يؤمنون ) اي يصدقون به وقيل ان قوما من  
المسلمين كتبوا شيئا من كتب اهل الكتاب فهدم سبحانه في هذه الآية ونهاهم عنه وقال النبي ﷺ  
جشتم يا بيضاء نعبة ( قل ) يا محمد ( كفى بالله بيني وبينكم شهيدا ) لي بالصدق والإبلاغ وعليكم  
بالتكذيب والعدا وشهادة الله له قوله محمد رسول الله وهو في كلام معجز قد ثبت انه من الله سبحانه وقيل  
ان شهادة الله له اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه ( يعلم ما في السموات والأرض ) فيعلم اني على الهدى  
وانكم على الضلالة ( والذين آمنوا بالباطل ) اي صدقوا بغير الله عن ابن عباس وقيل بعبادة الشيطان عن  
مقاتل ( وكفروا بالله ) اي جحدوا وحدانية الله ( أو أنك هم الخاسرون ) خسروا ثواب الله بارتكاب  
المعاصي والجحود بالله ( ويستعجلونك بالعذاب ) يا محمد اي يسألونك نزول العذاب عاجلا لجحودهم صحة  
ما توعدهم به كما قال النضر بن الحرث امطر علينا حجارة من السماء ( ولولا أجل مسمى ) أي وقت قدرة  
الله تعالى أن يعاقبهم فيه وهو يوم القيامة او أجل قدره الله تعالى أن يقيمهم اليه لضرب من المصلحة ( لجأهم  
العذاب ) الذي استحقوه ( وليأتينهم ) العذاب ( بغنة وهم لا يشعرون ) بإتيانه ووقت مجيئه ثم ذكر ان  
موعد عذابهم النار فقال ( يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ) يعني ان العذاب وإن لم يأتهم  
في الدنيا فإن جهنم محبطة بهم اي جامعة لهم وهم معذبون فيها لا محالة ( يوم يشبههم العذاب من فوقهم ومن  
تحت ارجلهم ) يعني ان العذاب يحيط بهم لا انه يصل الى موضع منهم دون موضع فلا يبقى جزء منهم إلا  
وهو معذب في النار عن الحسن وهذا كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ( ويقول ذوقوا ما كنتم  
تعملون ) اي جزاء اعمالكم وافعالكم القبيحة

قوله تعالى (٥٦) يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِذَا يَأْتِي فَاَعْبُدُونِ (٥٧) كُلُّ  
نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ  
الْجَنَّةِ غُرُفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٩) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٦٠) وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ  
خمس آيات

﴿ القراة ﴾

قرأ يرجعون بالياء يجي عن ابي بكر وهشام والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم لثوئهم بالياء والباقون لثوئهم بالياء

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي اما يرجعون بالياء فلأن الذي قبله على لفظ التبية وترجمون على انه انتقل من التبية إلى الخطاب مثل اياك نعبد بقوله الحمد لله وحجة من قرأ لثوئهم بالياء قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوء صدق واذ بوأنا لابيراهيم مكان البيت وتكون اللام هنا زائدة كزيادتها في قوله ردف لكم ويجوز ان يكون بوأنا ادعاء ابراهيم (ع) ويكون المفعول محذوفا اي بوأنا لدعائه ناسا مكان البيت ومن قرأ لثوئهم فحجته قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اي مقيا نازلا فيهم قال الأعشى

اوى وقصر ليله ليزودا ومضى وأخلف من قتيلة موعدا

وقال حسان « ثوى في قريش بضع عشرة حجة » أي أقام فيهم فإذا تمدى بحرف جر فزبدت عليه الهزمة وجب أن يتمدى إلى المفعول الثاني بحرف جر وليس في الآية حرف جر قال ابو الحسن قرأ الأعشى لثوئهم من الجنة غرقا ولا يعجبني لأنك لا تقول اثوئته الدار قال ابو علي ووجهه انه كان في الأصل لثوئهم من الجنة في غرف كما يقول لثوئهم من الجنة في غرف وحذف الجار كما حذف من قولك « أمرتك الخبير فافعل ما أمرت به » ويقوي ذلك أن الترف وإن كانت اماكن مخصصة قد اجريت المختصة من هذه الحروف مجرى غير المختص نحو قوله ( كما غسل الطريق الثعلب ) ونحو ذهبت الشام عند سبويه

﴿ الاعراب ﴾

خالد بن نصب على الحال من الهاء والميم . الذين صبروا في موضع جر صفة للعاملين ويكون المخصوص بالمدح محذوفا اي نعم اجر العاملين الصابرين المتوكلين اجرهم ويجوز أن يكون المضاف محذوفا اي نعم اجر العاملين اجر الذين صبروا فحذف المخصوص بالمدح وأقام المضاف اليه مقامه . وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله . موضع كأين مرفوع . ومن دابة في موضع التبيين له . وقوله لا تحمل رزقها صفة للمجرور ويكون قوله الله مبتدأ ويرزقها خبره والجملة خبر كأين

﴿ النزول ﴾

قبل نزات الآية الاولى في المستضعفين من المؤمنين بمكة امروا بالهجرة عنها عن مقاتل والكلبي ونزل قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها في جماعة كانوا بمكة يؤذهم المشركون فأمرؤا بالهجرة إلى المدينة فقالوا كيف نخرج اليها وليس لنا بها دار ولا عقار ومن يطعمنا ومن يسقينا

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه انه لا عذر لعباده في ترك طاعته فقال ( يا عبادي الذين آمنوا إن ارضي واسعة )



بعد اقطارها فاهربوا من ارض يمنكم اهلها من الايمان والاخلاص في عبادتي وقال ابو عبد الله (ع) معناه  
 إذا عصي الله في ارض انت فيها فأخرج منها إلى غيرها وقبل معناه إن ارض الجنة واسعة عن الجبائي واكثر  
 المفسرين على القول الأول (فإياي فاعبدون) اي اعبدوني خالصا ولا تطيعوا احدا من خلقي في معصيتي  
 وإياي منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وقد مر بيانه وقيل إن دخول الفاء للجزاء والتقدير ان ضاق  
 بكم موضع فاعبدوني ولا تعبدوا غيري إن ارضي واسعة امر سبحانه المؤمنين إذا كانوا في بلد لا يلتئم فيه  
 لهم أمر دينهم أن يتقلوا عنه إلى غيره ثم خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة فقال (كل نفس ذائقة الموت)  
 أي كل نفس احياها الله بحياة خلقها فيه ذائقة مرارة الموت بأي ارض كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا  
 من الموت (ثم البنا ترجعون) بعد الموت فنجازيكم بأعمالكم ثم ذكر سبحانه ثواب من هاجر فقال (والذين  
 آمنوا وعملوا صالحات) يعني المهاجرين (لنبؤنهم) اي لننزلهم (من الجنة غرفا) اي علالي عاليات (تجري  
 من تحتها الأنهار) قال ابن عباس لسكننهم غرف الدر والبرجد والياقوت ولننزلنهم قصور الجنة (خالدين  
 فيها) يبقون فيها ببقاء الله (نعم اجر العاملين) لله تلك الغرف ثم وصفهم فقال (الذين صبروا) على دينهم  
 فلم يتركوه لشدة نالتهم واذى لحقهم وصبروا على مشاق الطاعات (وعلى ربهم بتواكلون) في مهات امورهم  
 ومهاجرة دورهم ثم قال (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) أي وكم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا  
 عن الحسن وقيل معناه لا تطيق حمل رزقها لضعفها وتأكل بأفواها عن مجاهد وقيل إن الحيوان اجمع من  
 البهائم والطيور وغيرها مما يدب على وجه الأرض لا تدخر القوت لندها إلا ابن آدم والنملة والغارة بل  
 تأكل منه قدر كفايتها فقط عن ابن عباس (الله يرزقها وإياكم) اي يرزق تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر  
 على حمل رزقها ويرزقكم ايضا فلا تتركوا الهجرة بهذا السبب وعن عطاء عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول  
 الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل  
 قلت لا اشتبهه يا رسول الله قال لكني اشتبهه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي  
 فأعطاني مثل ملك كسرى وقبصر فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت مع قوم يخشون رزق ستمهم لضعف  
 اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت هذه الآية وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم (وهو السميع  
 العليم) اي السميع لأقوالكم عند مفارقة أوطانكم العليم بأحوالكم لا يخفى عليه شيء من سركم واعلانكم

قوله تعالى (٦١) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
 لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦٢) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ  
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٣) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ  
 مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُمْ لَّا يَعْقِلُونَ (٦٤) وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ  
 وَلَهِيٌّ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٥) فَإِذَا رَكِبُوا فِي  
 الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْهِمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٦) لِيَكْفُرُوا  
 بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٧) أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ

النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيءًا لِلْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٨) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٩) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ نُسع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وقالون واهل الكوفة غير عاصم إلا الأعمش والبرجمي وليتمتعوا ساكنة اللام والباقون وليتمتعوا بكسر اللام

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من كسر اللام وجعلها الجارة كانت متعلقة بالاشراك المعنى بشر كون ليكفروا اي لا فائدة لهم في الاشراك إلا الكفر وليس يرد عليهم الشرك نفعاً إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة ومن قرأ وليتمتعوا وأراد الأمر كان على معنى التهديد والوعيد كقوله واستغفر من استطعت واعملوا ما شئتم ويدل على ذلك قوله في موضع آخر فتمتعوا فسوف تعلمون والايساكنان في لام الأمر سائغ

﴿ اللغة ﴾

قال ابو صيدة الحيوان والحياة واحد وهما مصدران حيي حياة وحيوانا والحياة عرض 'يصير الأجزاء بمنزلة الشيء الواحد حتى يصح أن يكون قادراً عالماً وخاصة الحياة الإدراك . والتخطف تناول الشيء بسرعة ومنه اختطاف الطير لصيده

﴿ الإعراب ﴾

أنى في قوله وأنى يؤفكون منصوب الموضع فيجوز أن يكون حالا من يؤفكون والتقدير منكربن يؤفكون ويجوز أن يكون مصدرا تقديره اي إفك يؤفكون ويتمخطف الناس من حولهم جملة في موضع الحال

﴿ المعنى ﴾

ثم عجب سبحانه ورسوله والمؤمنون من إيمان المشركين بالباطل مع اعترافهم بأن الله هو الخالق الفاعل فقال ( ولئن سئلتهم ) اي إن سألت يا محمد هؤلاء المشركين ( من خلق السموات والأرض ) أي من انشأهما واخرجهما من العدم الى الوجود ( وسخر الشمس والقمر ) اي من ذلها وسبرهما في دورانها على طريقة واحدة لا تختلف ( ليقولن ) في جواب ذلك ( الله ) الفاعل لذلك لأنهم كانوا يقولون بحدوث العالم والنشأة الأولى ( فأنى يؤفكون ) اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة حجر لا ينفع ولا يضر ( الله يسقط الرزق ) اي يوسعه ( لمن يشاء من عباده ويقدر له ) اي ويضيق ذلك على قدر ما تقتضيه المصلحة وانما خص بذكر الرزق على الهجرة لئلا يخافهم عنها خوف العيلة ( إن الله بكل شيء عليم ) يعلم مصالح عباده فيرزقهم بحسبها ( ولئن سئلتهم من نزل من السماء ماء فأجيبا به الأرض من بعد موتها ليقولن ) في الجواب عن ذلك ( الله ) قل يا محمد عند ذلك ( الحمد لله ) على كمال قدرته وتمم نعمته وعلى ما وقفنا للاعتراف بتوحيده والاخلاص في عبادته ثم قال ( بل اكثرهم لا يعقلون ) توحيد ربهم مع اقرارهم بأنه خالق الأشياء

ومنزل المطر من السماء لا نهم لا يتدبرون وعن الطريق المفضي الى الحق يعدلون فكأنهم لا يعقلون (وما هذه  
 الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) لأنها تزول كما يزول اللهو واللعب ويستمتع بها الانسان مدة ثم تنصرف وتنقطع  
 (وان الدار الآخرة) يعني الجنة (لمن الحيوان) اي الحياة على الحقيقة لأنها الدائمة الباقية التي لا زوال لها  
 ولا موت فيها وتقديره وان الدار الآخرة لمي دار الحيوان او ذات الحيوان لأن الحيوان مصدر كالتزوان  
 والغليان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان حياة الدار الآخرة هي الحياة التي لا تنصص  
 فيها ولا تكدير (لو كانوا يعلمون) الفرق بين الحياة الفانية والحياة الباقية الدائمة اي لو علموا الرغبات في  
 الباقي وزهدوا في الفاني ولكنهم لا يعلمون (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) ان الله  
 سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال انهم إذا ركبوا في السفن في البحر وهاجت به الرياح وتلاطت به  
 الأمواج وخافوا الهلاك اخلصوا الدعاء الله مستيقنين انه لا يكشف سوء إلا هو وتركوا شركاءهم فلم يطلبوا  
 منهم انجاءهم (فلما نجبهم الى البر إذا هم بشر كون) اي فلما اخلصهم الى البر وأمنوا الهلاك عادوا الى ما كانوا  
 عليه من الاشراك معه في العبادة (ليكفروا بما آتيناهم ولينتمعوا فسوف يعلمون) ان جعلت اللام للأمر  
 فمعناه التهديد اي ليجحدوا نعم الله في إنجائهم وإياهم ولينتمعوا بباقي عمرهم ~~فهم~~ يعلمون عاقبة كفرهم  
 وان جعلتها لام كي فالمعنى انهم بشر كون ليكفروا وقد مر معناه (أولم يروا) اي ألم يعلم هؤلاء الكفار (أنا  
 جعلنا حرماً آمناً) يأمن أهله فيه من القتل والغارة (ويتخطف الناس من حولهم) اي يقتل بعضهم بعضاً  
 فيما حولهم وهم آمنون في الحرم ذكرهم سبحانه النعمة بذلك ليدحضوا له بالطاعة وينزجروا عن عبادة  
 غيره ثم قال مهدداً لهم (أفبالباطل يؤمنون) اي يصدقون بعبادة الأصنام وهي باطلة مضمحلة (وبنعمة الله  
 التي أنعم بها عليهم) يكفرون) ثم قال (ومن أظلم ممن اقترى على الله كذباً) اي لا ظالم أظلم ممن اضاف  
 الى الله ما لم يقله من عبادة الأصنام وغيرها (او كذب بالحق) اي بالقرآن وقيل بحمد ~~رسوله~~ (لما جاءه  
 اليس في جهنم مثوى للكافرين) هذا استفهام تقرير اي اما هؤلاء الكفار المكذبين مثوى في جهنم وهذا  
 مبالغة في إنجاز الوعيد لهم (والذين جاهدوا فينا) اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعة لنا وجاهدوا  
 انفسهم في هواها خوفاً منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورغبة من عقابنا (لنهديهم سبلنا)  
 اي لنهديهم السبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن عباس وقيل لنوقنهم لازدياد الطاعات فيزداد ثوابهم وقيل  
 معناه والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهديهم سبل الجنة وقيل معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهديهم الى  
 ما لا يعلمون (وان الله لمع المحسنين) بالنصر والمعونة في دنياهم والثواب والمغفرة في عقابهم وباللغة التوفيق

## سورة الروم

هي مكية قال الحسن إلا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية

✽ عدد آياتها ✽

تسع وخمسون مكية والمدني الأخير والباقيون ستون آية

﴿ اختلافها ﴾

اربع آيات ألم كوفي غلبت الروم غير الكوفي والمدني الأخير في بضع سنين غير الكوفي والمدني الأول  
يقسم المجرمون المدني الأول

﴿ فضلها ﴾

أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأها كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح  
الله ما بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

﴿ تفسيرها ﴾

اجل في آخر المنكوبت ذكر المجاهدين ثم فصل في هذه السورة قال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) أَلَمْ (٢) غَلَبَتِ الرُّومُ (٣) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ  
بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٤) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ  
(٥) يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَلَكِنْ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٧) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ

سبع آيات

﴿ اللغة ﴾

قال الزجاج الغلب والغلبة مصدر غلبت مثل الجلب والجلبة والغلبة الاستيلاء على القرن بالتمهر والبضع  
القطعة من العدد ما بين الثلاثة إلى العشرة وهو من بضعته اي قطعته تبضعا ومنه البضاعة القطعة من المال  
تدور في التجارة قال المبرد البضع ما بين العقدين في جميع الأعداد والفرج والسرور نظيران وتبضعا الغم  
وليس شيء من ذلك يجنس والصحيح انها من جنس الاعتقاد

﴿ الاعراب ﴾

من بعد غلبهم تقديره من بعد أن غلبوا فالمصدر مضاف إلى المفعول وعد الله مصدر مؤكد لأن قوله  
سيغلبون وعد من الله للمؤمنين فالمعنى وعد الله ذلك وعدا

﴿ المعنى ﴾

(الم) مر تفسيره (غلبت الروم) قال المفسرون غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله ﷺ  
وفرح بذلك كفار قريش من حيث إن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت  
القدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعتهم فارس عنه وقوله (في أدنى الأرض) أي في أدنى الأرض  
من أرض العرب عن الزجاج وقيل في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس يريد الجزيرة وهي  
أقرب أرض الروم إلى فارس عن مجاهد وقيل يريد أذربايجان وكسكر عن عكرمة (وهم) يعني الروم  
(من بعد غلبهم سيغلبون) أي من بعد غلبة فارس أيام سيغلبون فارس (في بضع سنين) وهذه من الآيات  
الدالة على أن القرآن من عند الله عز وجل لأن فيه انباء ما سيكون وما يعلم ذلك إلا الله عز وجل (الله الأمر)

من قبل ومن بعد) أي من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ان غلبت فإن شاء جعل الغلبة لأحد الفريقين على الآخر وان شاء جعل الغلبة للفريق الآخر عليهم وان شاء اهلكهما جميعا (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) أي ويوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس لا بغلبة الروم على بيت المقدس فإنهم كفار ويفرحون أيضا لوجوه آخر وهو اغتمام المشركين بذلك ولتصديق خبر الله عز وجل وخبر رسوله ولأنه مقدمة لنصرهم على المشركين (ينصرون من يشاء) من عباده (وهو العزيز) في الانتقام من أعدائه (الرحيم) بمن اتاب اليه من خلقه (وعد الله) أي وعد الله ذلك (لا يخلف الله وعده) بظهور الروم على فارس (ولكن أكثر الناس) يعني كفار مكة (لا يعلمون) صحة ما اخبرناه لجهلهم بالله تعالى (يظلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) أي يظلمون منافع الدنيا ومضارها ومتى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يجمعون وكيف يبنون وهم جهال بالآخرة فعصروا دنياهم وخربوا آخرتهم عن ابن عباس وقال الحسين بلغ والله من علم احدم دنياه ان يقلب الدرهم على ظهره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي وسئل ابو عبد الله (ع) عن قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فقال منه الزجر والنجوم

(- القصة -)

عن الزهري قال كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون ان الروم أهل كتاب وقد ظلمهم الفرس وانتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي انزل اليكم على نبيكم فستغلبكم كما غلبت فارس الروم وانزل الله تعالى الم غلبت الروم إلى قوله في بضع سنين قال فأخبرني عبد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا بكر باحث بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله ﷺ لم فعلت فكل ما دون العشرة بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم اظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وروى ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن ابن عباس في قوله الم غلبت الروم قال قد مضى كان ذلك في أهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقي نبي الله مشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله النبي ﷺ ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المسلمون بنصر الله اياهم ونصر اهل الكتاب على العجم قال عطية وسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقال سفيان الثوري سمعت انهم ظهروا يوم بدر وقال مقاتل فلما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة واخبر رسول الله ﷺ ان الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك وروى انهم استردوا بيت المقدس وأن ملك الروم مشى اليه شكرا وبسطت له الراحين فشي عليها وقال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها ابو بكر مع ابي بن خلف حتى غلبت الروم فارسا وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية فأخذ ابو بكر الخطر من ورثته وجاء به إلى رسول الله ﷺ فتصدق به وروى ان ابا بكر لما أراد الهجرة تعلق به ابي بكر وأخذ ابنه عبد الله بن ابي بكر كفيلا فلما أراد أن يخرج ابي بكر إلى حرب احد تعلق به عبد الله بن ابي بكر واخذ منه ابنه كفيلا وجرح ابي بكر في احد وعاد إلى مكة فأت من تلك الجراحة جرحه رسول الله ﷺ

وجاءت الرواية عن النبي ﷺ انه قال لغارس نطحة أو نطحتان ثم قال لا فارس بمدّها ابدا والروم ذات القرون كما ذهب قرن خلف قرن هبهب إلى آخر الأبد والمعنى أن فارس نطحة أو نطحتين فيمطل ملكها ويذول امرها

قوله تعالى (٨) **أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بليقاء ربهم لكافرون** (٩) **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الأرض وعمروها أكثر ميا عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** (١٠) **ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ثلاث آيات**

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير البرجمي والشموخي عن أبي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع

### ﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي من نصب عاقبة جعلها خبر كان ونصبها متقدمة كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فأما اسمها على هذه القراءة فيجوز أن يكون أحد الشينين السوي والتقدير ثم كان السوي عاقبة الذين أساءوا ويكون ان كذبوا مفعولا له أي لأن كذبوا ولا يجوز أن يكون كذبوا متعلقا بقوله أساءوا على هذا لأنك تفصل بين الصلة والموصول باسم كان أو يكون ان كذبوا اسم كان والتقدير ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساءوا ويكون السوي على هذا مصدرا لآسأوا لأن فعلى من ابنىة المصادر كالرجعي والشورى والبشرى ويدل على أن السوي والسوي بجزلة المصدر ما انشده أبو عمرو

انى جزوا عامراً سوياً بفعلهم ام كيف يحزوني السوي من الحسن ومن رفع عاقبة جاز أن يكون الخبر أحد الشينين السوي وان كذبوا كما جاز في النصب أن يكون كل واحد منها الاسم ومعنى الذين أساءوا الذين أشركوا والتقدير ثم كان عاقبة المسمى التكذيب بآيات الله أي لم يظفر في كفره وشركه بشي إلا بالتكذيب وإذا جعلت أن كذبوا نفس الخبر جعلت السوي في موضع نصب بأنه مصدر وقد يجوز أن يكون السوي صفة لموصوف محذوف كأنه قال الخلة السوي او الحلال السوي

« المعنى »

ثم حث سبحانه على التفكير والتدبر فيما يدل على توحيد من خلق السموات والأرض ثم في احوال القرون الخالية والأمم الماضية فقال ( أولم يتفكروا في انفسهم ) أي في حال الخلو لأن في تلك الحالة يتمكن الإنسان من نفسه ويحضره ذهنه وقيل معناه او لم يتفكروا في خلق الله أنفسهم والمعنى او لم يتفكروا فيعلوا وحذف لأن في الكلام دليلا عليه ( ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ) قال الزجاج معناه الا للحق أي لإقامة الحق ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للشباب ( واجل مسمى ) أي ولوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه خلقها في أوقات قدرها اقتضت المصلحة خلقها فيها ولم يخلقها شيئا عن الجبائي ( سؤال ) قالوا كيف يعلم المتفكر في نفسه ان الله سبحانه لم يخلق شيئا إلا بالحق وكيف يعلم الآخرة ( جواب ) قلنا إذا

علم بالنظر في نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثا قديما قادرا عالما حيا وانه لا يفعل التيسير وانه حكيم علم انه لم يخلقه عبثا وإنما خلقه لترض وهو التعريض الثواب وذلك لا يتم الا بالتكليف فلا بد اذا من الجزاء فإذا لم يوجد في الدنيا فلا بد من دار أخرى يجازي فيها ويعلم إذا خلق ما لا يتنعم بنفسه فلا بد ان يكون الترض ان يتنعم الحى به ( وان كثيرا من الناس ببقاؤهم لكافرون ) اي ببقاؤهم جزاء ربهم وبالبعث ويوم القيامة لجادون غير معترفين ثم نبههم سبحانه دفعة اخرى فقال ( اولم يسعروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبهم ) من الامم ( كانوا اشد منهم قوة ) فهلكوا وبادوا فيعتبروا بهم لعلهم انهم اهلكوا بتكذيبهم ( وأنادوا الارض ) اي وقلوبها وحرثوها بعمارتها عن مجاهد ( وعمروها اكثر مما عمروها ) اي اكثر مما عمرها هو لا الكفار لانهم كانوا اكثر اموالا واطول اعمارا واكثر اعدادا فمضوا الانهار وفسدوا الاشجار وبنوا الدور وشيدوا القصور ثم تركوها وصاروا إلى القبور وإلى الهلاك والشبور ( وجاءتهم رسالتهم بالبينات ) اي اتهم رسالتهم بالدلالات من عند الله وفي الكلام حذف تقديره فجددوا الرسل وكذبوا بتلك الرسل فأهلكهم الله بالعداب ( فكان الله ليظلمهم ) بأن يهلكهم من غير استحقاق ( ولكن كانوا انفسهم يظلمون ) بأن جحدوا رسل الله واشركوا معه في العبادة سواء حتى استحقوا العذاب عاجلا وآجلا ( ثم كان عاقبة الذين أساءوا ) إلى نفوسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وارتكاب معاصيه ( السوأى ) اي الخلة التي تسوء صاحبها إذا ادركها وهي عذاب النار عن ابن عباس وقتادة ( ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزون ) اي لتكذيبهم بايات الله واستهزائهم بها

قوله تعالى (١١) اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٢) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٤) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ بِتَفْرِقِهِمْ (١٥) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٦) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٢١) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٨) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٩) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشِرُونَ عشر آيات

« القراءة »

قرأ يوجعون بالياء ابو عمرو وغير عباس واوقية وسهل وحامد ويجيى مختلف عنها والباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وكذلك تخرجون بفتح التاء والباقون بضمها وفتح الراء وفي الشواذ قراءة مكرومة حينما تمسون وما بعده

الحجة

قال ابو علي حجة الياء ان المتقدم ذكره غيبة يبدوا الخلق ثم يعيده والمعنى وجاء قوله ثم يعيده على لفظ الخلق وقوله واليه يرجعون على المعنى ولم يرجع على لفظ الواحد ووجه التاء انه صار الكلام من الغيبة الى الخطاب وحجة من قرأ يخرجون قوله يخرجون من الاجداث وقوله إلى ربهم ينسلون وحجة تخرجون من بعثنا من مردقنا وقوله وكذلك نخرج الموتى واليه تقلبون وأما قوله حين تمسون فالمراد تمسون فيه فحذف فيه تخفيفا على مذهب صاحب الكتاب في نحوه ومثله قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تجزي

فيه قال ابن جنبي قال سيويه حذف فيه معتبطا لحرف الجر والضمير لدلالة الفعل عليها وقال ابو الحسن حذف في فبقي تجزیه لأنه اوصل الفعل اليه ثم حذف الضمير من بعد فها حذفان متتاليان شيئا على شي

﴿ اللثة ﴾

الابلاس اليأس من الخير وقيل هو التحير عند لزوم الحجة قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا

والحبرة المسرة ومنه الخبر العالم والخبر الجمال وفي الحديث يخرج رجل من النار ذهب حبره وسبزه اي جهله وسحنائه والتجبير التحسين الذي يسر به وخص ذكر الروضة ها هنا لانه ليس عند العرب شي احسن منها قال الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق موزر بعيم النبت مكتهل

يوماً بأطيب منها نشر رائحه ولا بأحسن منها إذ ذنا الأصل

﴿ الإعراب ﴾

ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يوم ظرف ليتفرقون ويومئذ بدل عنه وموضع الكاف من كذلك نصب بقوله يخرجون

﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه قدرته على الاعادة فقال (الله يدونا الخلق ثم يعيده) اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا (ثم اليه يرجعون) فيجازيهم بأعمالهم (ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون) اي يوم تقوم القيامة يلبس الكافرون من رحمة الله تعالى ونعمه التي يفيضها على المؤمنين وقيل يتحيرون وتنقطع حججهم بظهور جلائل آيات الآخرة التي يقع عندها علم الضرورة (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) اي لم يكن لهم من اوثانهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء تشفع لهم او تدفع عنهم كما زعموا انا نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى (وكانوا بشركائهم كافرين) يعني ان المشركين يتبرون من الاوثان وينكرون كونها آلهة ويقولون بأن الله لا شريك له عن الجاني واي مسلم (ويوم تقوم الساعة) اي تظهر القيامة (يومئذ يتفرقون) فيصير المؤمنون اصحاب اليمين والمشركون اصحاب الشمال فيتفرقون تفرقا لا يجتمعون بعده وقال الحسن لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هولاء في اعلى عليين وهولاء في لسفل السافلين وهو قوله (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) اي في الجنة ينعمون ويسرون سرورا بين اثره عليهم عن قتادة ومجاهد ومنه قيل كل حبة تقبها حبرة والروضة البستان المتناهي منظرا وطيبا وقال ابن عباس يحبرون اي يكرمون وقيل يلذذون بالسماع عن يحيى بن ابي كثير والاوزاعي اخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقي قال اخبرنا جدي الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي قال حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد قال اخبرنا ابو الحسن علي بن بندار قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن القرباني قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله ﷺ قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند جلبيه ثنتان من الخمر العين تفتيانه باحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس بزمار الشيطان ولكن بتمجيد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله ﷺ يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم اعراي فجتا لركبته وقال يارسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعراي ان في الجنة نهرا حافته الابكار من كل بياض يتغنين باصوات لم يسم الخلائق بشئ قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وعن ابراهيم ان في الجنة لا شجار عليها



اجراس من فضة فإذا اراد أهل الجنة السماع بعث الله رجلاً من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها أهل الدنيا لما اتوا طرباً هذا الحديث ليس في بعض النسخ وفي اكثرها موجود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والقرودس اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها تنفجر انهار الجنة فقام اليه رجل وقال يا رسول الله اني رجل جب الي الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله تعالى يوحى الي شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكرني عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب ثم اخبر عن حال الكافرين فقال ( واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة ) اي بدلائلنا وبالبعث يوم القيامة ( فأولئك في العذاب محضون ) اي فيه محصلون ولقطة الاحضار لا تستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال احضر فلان مجلس القضاء اذا جيء به لا يوتره ومنه حضور الوفاة ثم ذكر سبحانه ما تدرك به الجنة فقال ( فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ) وهذا خبر والمراد به الأمر اي فسبحوه ونزهوه عما لا يليق به او بنا في تعظيمه من صفات النقص بأن تصفوه بما يليق به من الصفات والاسماء والامساء الدخول في المساء وهو مجيء الليل والاصباح تقيضه وهو الدخول في الصباح وهو مجيء ضياء النهار وله الثناء والمدح في السموات والارض اي هو المستحق للمدح اهلهما لا نعمه عليهم وعشيا اي وفي العشي وحين تدخلون في الظهيرة وهي نصف النهار وانا خص تعالى هذه الاوقات بالذكر بالحمد وان كان حمده واجبا في جميع الاوقات لأنها اوقات تذكروا باحسان الله وذلك ان انقضاء احسان اولي احسان ثان يقتضي الحمد عند تمام الاحسان الاول والأخذ في الآخر كما اخبر سبحانه عن حمداهل الجنة بقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين لأن ذلك حال الانتقال من نعيم الدنيا الى الجنة وقيل ان الآية تدل على الصلوات الخمس في اليوم واليلة لأن قوله حين تمسون يقتضي المغرب والعشاء الآخرة وحين تصبحون يقتضي صلاة الصبح وعشيا يقتضي صلاة العصر وحين تظهرون يقتضي صلاة الظهر عن ابن عباس ومجاهد وهو الأحسن لأنه خص هذه الاوقات بالذكر وقيل إنما خص صلاة الليل باسم التسبيح وصلاة النهار باسم الحمد لأن الإنسان في النهار متقلب في احوال توجب الحمد لله عليها وفي الليل على احوال توجب تنزيه الله تعالى من الاسواء فيها فلذلك صار الحمد في النهار اخص فسميت به صلاة النهار والتسبيح بالليل اخص فسميت به صلاة الليل ( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ) اي يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن عن مجاهد وقد ذكرناه فيما تقدم ( ويحيي الأرض بعد موتها ) بالنبات بعد جدوبها ( وكذلك تخرجون ) اي كما لحيا الأرض بالنبات كذلك يحييكم بالبعث وتخرجون من قبوركم احياء ( ومن آياته ) اي ومن دلالاته على وحدانيته وكمال قدرته ( ان خلقكم ) اي خلق آدم الذي هو اباكم واصلكم ( من تراب ) ثم خلقكم منه وذلك قوله ( ثم اذا انتم بشر تنتشرون ) اي ثم اذا انتم ذرية بشر من لحم ودم تنبسطون في الارض وتنتصرفون على ظهرها وتنتفرون في اطرافها فهلاذلكم ذلك على انه لا يقدر على ذلك غيره تعالى وانه لا يستحق العبادة - واه

قوله تعالى (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٤)

وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٥) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ خمس آيات

❖ القراءة ❖

قرأ حفص للعالمين بكسر اللام الأخيرة والباقرن بفتحها

❖ الحجة ❖

قال ابو علي خص العالمين في رواية حفص وإن كانت الآية لكافة الناس عالمهم وجاهلهم لأن العالم لما تدبر فاستدل بما شاهده على ما لم يستدل عليه غيره صار كأنه ليس بأية لغير العالم لذهابه عنها وتركه الاعتبار بها ومن قال للعالمين فلأن ذلك في الحقيقة دلالة وموضع اعتبار وان ترك تارك كون لغفلتهم او لجهلهم التدبر بها والاستدلال بها - (الإعراب) -

في قوله ومن آياته يريكم البرق اقوال ❖ احدها ❖ ان التقدير ومن آياته ان يريكم فلما حذف ان ارتفع الفعل كقول طرفة

ألا أي هذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلصي

وفي المثل تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ❖ وثانيها ❖ ان التقدير ومن آياته آية يريكم البرق بها تم حذف دلالة من عليها ومثله من الشعر

وما الدهر إلا تارتان فمنها أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

أي فمنها تارة أموتها أي أموت فيها ❖ وثالثها ❖ ان يكون التقدير ويريكم البرق خوفا وطمعا ومن آياته فيكون عطفا لجملة على جملة وقوله خوفا وطمعا منصوبان على تقدير اللام والتقدير لتخافوا خوفا ولتطمعوا طمعا ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض الجار يتعلق بمحذوف في موضع الحال من الكاف والميم أي إذا دعاكم خارجين من الأرض وإن شئت كان وصفا للكرة أي دعوة ثابتة من هذه الجهة ولا يجوز أن يتعلق فيخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبله.

❖ المعنى ❖

ثم عطف سبحانه على ما قدمه من تبيين المعيد على دلائل التوحيد فقال (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم) أي جعل لكم من شكل أنفسكم ومن جنسكم (ازواجا) وإنما من سبحانه علينا بذلك لأن الشكل إلى الشكل اميل عن أبي مسلم وقيل معناه ان حواء خلقت من ضلع آدم ❖ ع ❖ عن قتادة وقيل إن المراد بقوله من أنفسكم ان النساء خلقن من نطف الرجال (لنسكنوا اليها) أي لتطمئنوا اليها وتأنفوا بها ويستأنس بعضهم ببعض (وجعل بينكم مودة ورحمة) يريد بين المرأة وزوجها جعل سبحانه بينها المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء أحب إلى احدهما من الآخر من غير رحم بينها قال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة (إن في ذلك) أي في خلق الأزواج مشاكلة للرجال (لآيات) أي لدلالات واضحات (لقوم يتفكرون) في ذلك ويعتبرون به ثم نبه سبحانه على آية أخرى فقال (ومن آياته) الدالة على توحيد (خلق السموات والأرض) وما فيها من عجائب خلقه وبدائم صنعه مثل ما في السموات من النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما في الأرض من انواع الجماد والنبات والحيوان المخلوقة على وجه الاحكام (واختلاف ألستكم)

فالألسنة جمع لسان واختلافها هو أن ينشئها الله تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب فتختلف نغماتها واصواتها حتى انه لا يشبهه صوتان من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الألسنة هو اختلاف اللغات من العربية والمجبية وغيرها ولا شيء من الحيوانات تتفاوت لغاتها كتفاوت لغات الإنسان فإن كانت اللغات توقيفيا مسن قبل الله تعالى فهو الذي فعلها وابتدأها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها ( والرائكم ) اي واختلاف الرائكم من البياض والحمرة والصفرة والسمره وغيرها فلا يشبه احد احدا مع التشاكل في الخلقه وما ذلك الا لتركيب البديعة والاطائف العجيبة الدالة على كمال قدرته وحكمته حتى لا يشبهه اثنان من الناس ولا يلتبسان مع كثيرتهم ( إن في ذلك لايات ) اي ادلة واضحات ( العالمين ) اي للمكلفين ( ومن آياته ) الدالة على توحيدوه اخلاص العبادة له ( منامكم بالليل والنهار وابتناؤكم من فضله ) بالنهار وهذا تقديره اي بصرفكم في طلب المعيشة والمنام والنوم بمعنى واحد وقيل ان الليل والنهار معا وقت للنوم ووقت لابتغاء الفضل لأن من الناس من يتصرف في كسبه ليلا وينام نهارا فيكون معناه ومن دلالة النوم الذي جعله الله راحة لابدانكم بالليل وقد تنامون بالنهار فإذا انتبهتم انتسرتهم لابتغاء فضل الله ( إن في ذلك لايات لقوم يسمعون ) ذلك فيقبلونه ويتفكرون فيه لان من لا يتفكر فيه لا ينتفع به فكأنه لم يسمعه ( ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ) معناه ومن دلالاته ان يريكم النار تنقدح من السحاب يخافه المسافر ويطمع فيه المقيم عن قتادة وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في النيث عن الضحاك وقيل خوفا من ان يخلف ولا يخطر وطمعا في المطر عن ابي مسلم ( ويتزل من السماء ماء ) اي غيثا ومطرا ( فيحيي به ) اي بذلك الماء ( الارض بعد موتها ) اي بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ( ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ) اي للعقلاء المكلفين ( ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ) بلا دعامة تدعما ولا علاقة تتعلق بها بأمره لهما بالقيام كقوله تعالى إنا أمرنا شيء إذا أردناه ان نقول له كن فيكون وقيل بأمره اي بفعله وامساكه إلا ان افعال الله عز اسمه تضاف اليه بلفظ الامر لأنه ابلغ في الاقتدار فان قول القائل أراد ففكان او أمر ففكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من ان يقول فعل ففكان ومعنى القيام الثبات والدوام ويقال السوق قائمة ( ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض ) اي من القبر عن ابن عباس يأمر الله عز اسمه اسرافيل ( ) فينفخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم ( إذا انتم تخرجون ) من الارض احياء وقيل انه سبحانه جعل النفخة دعاء لأن اسرافيل يقول أجيروا داعي الله فيسده بأمر الله سبحانه وقيل ان معناه اخرجكم من قبوركم بعد ان كنتم امواتا فيها فبصر عن ذلك بالدعاء إذ هو بمنزلة الدعاء وبقرته كن فيكون في سرعة تأتي ذلك وامتناع التعذر وإغنا ذكر سبحانه هذه المقدرات على اختلافها ليدل عباده على انه القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يعزب عنه شيء وتدل هذه الآيات على فساد قول من قال ان المعارف ضرورية لأن ما يعرف ضرورة لا يمكن الاستدلال عليه

قوله تعالى (٢٦) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ (٢٧) وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا  
 الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
 (٢٨) ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا  
 رَزَقْنَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ  
 يَعْقِلُونَ (٢٩) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَالَهُمْ مِنْ  
 نَّاصِرِينَ (٣٠) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ

لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ خمس آيات

✽ الإعراب ✽

هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء . لكم الجار والمجرور في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ والمبتدأ من شركاء . ومن مزيدة ومن في قوله مما ملكت أيمانكم تتعلق بما يتعلق به اللام ويجوز ان يتعلق بمحذوف ويكون في موضع نصب على الحال والعمل في الحال ما يتعلق به اللام . فأنتم فيه سواء جملة في موضع نصب لأنه جواب قوله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء . وتقديره فقتلوا وقولاه تخافونهم اي تخافون ان يساووكم كخيفتكم مساواة بعضكم بعضا . حنيفا نصب على الحال . فطرة الله منصوب بمعنى اتبع فطرة الله لأن معنى فأقم وجهك للدين القيم اتبع الدين القيم فيكون بدلا من وجهك في المعنى

= [ المعنى ] =

ثم قال سبحانه بعد ان ذكر الدلالات الدالة على توحيد ( وله من في السموات والارض ) من العقلاء يملكهم وملك التصرف فيهم وإنما خص العقلاء لأن ما عداهم في حكم التبعية لهم ثم اخبر سبحانه عن جسيمهم فقال ( كل له قانتون ) اي كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة عن ابن عباس وهذا مفسر في سورة البقرة ( وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده ) اي يخلقهم انشاء ويخترعهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الافناء فجعل سبحانه ما ظهر من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من إعادته استدلالا بالشاهد على الغائب ثم أكد ذلك بقوله ( وهو أهون عليه ) هو يعود إلى مصدر يعيده فالمعنى والاعادة أهون وقيل فيه اقوال ﴿ احدها ﴾ ان معناه وهو هين عليه كقوله الله اكبر اي كبير لا يدانيه أحد في كبريائه وكقول الشاعر

لممرك ما أدري واني لأوجل على اينا تغدو المنية أول

فمعنى لأوجل اي وجل وقال الفرزدق

إن الذي سمك السها بني لنا بيتا دعائمه أعز واطول

اي عزيمة طويلة وقد قيل فيه انه أراد أمز واطول من دعائم بيوت العرب وقال آخر

تمني رجال ان أموت وان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

اي يوحد هذا قول أهل اللغة ﴿ والثاني ﴾ انه انما قال أهون لما تقرر في القول ان اعادة الشيء أهون من ابتدائه ومعنى أهون ايسر واسهل وهم كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال لهم كيف ترون بها هو اصعب عندكم وتنكرون ما هو أهون عندكم ﴿ الثالث ﴾ ان الهاء في عليه يعود إلى الخلق وهو المخلوق اي والاعادة على المخلوق أهون من النشأة الأولى لأنه انما يقال له في الاعادة كن فيكون وفي النشأة الأولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم مظاما ثم كسيت العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق اصعب والانشاء يكون أهون عليه وهذا قول النحويين ومثله يروى عن ابن عباس قال وهو أهون على المخلوق لأنه يقول له يوم القيامة كن فيكون وأما ما يروى عن مجاهد انه قال الانشاء أهون عليه من الابتداء فقوله مرغوب عنه لأنه تعالى لا يكون عليه شيء أهون من شيء ( وله المثل الأعلى ) اي وله الصفات العليا ( في السموات والارض ) وهي انه لا إله إلا هو وحده لا شريك له لأنها دائمة يصفه بها الثاني كما يصفه بها الأول من قتادة وقيل هي انه ليس كمثل شيء عن ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به من اسمه من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواء والاسما الحسنى التي تفيد التعظيم كالقاهر والأول ( وهو العزيز ) في ملكه ( الحكيم ) في خلقه ثم احتج سبحانه على عبدة الاوثان فقال ( ضرب لكم ) ايها المشركون ( مثلا من انفسكم ) اي بين لكم شها حالكم ذلك

المثل من انفسكم ثم بينه فقال (هل لكم مما ملكت ايمانكم) اي من عبيدكم واما انكم (من شركاء فيا رزقتكم) من المال والاملاك والنعم اي هل يشاركونكم في اموالكم وهو قوله (فانتهم فيه سواء) اي فانتهم وشركاؤكم من عبيدكم واما انكم فيما رزقتكم شرع سواء (تحافونهم) ان يشاركونكم فيما ترونه من ايمانكم (كخيفتكم انفسكم) اي كما يخاف الرجل الحريه شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد دونه فيه بأسر وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث ان يشاركه لانه يجب ان ينفرد به فهو يخاف شريكه يعني ان هذه الصفة لا تكون بين المالكين والمملوكين كما تكون بين الاحرار ومعنى انفسكم هاهنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلذوا انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا أي بأمثالهم من المؤمنين والمؤمنات والمعنى انكم إذا لم ترضوا في عبيدكم ان يكونوا شركاء لكم في اموالكم واملاككم فكيف ترضون لربكم ان يكون له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبیر لانه كانت تلبية قريش لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك فأزل الله تعالى الآية رداً عليهم وانكاراً لقولهم (كذلك) أي كما ميزنا لكم هذه الأدلة (نفس الآيات) أي الأدلة (قوم يقولون) فيتديرون ذلك ثم قال سبحانه مبيهاً لهم انهم انما اتبعوا اهل اوهامهم فيا أشركوا به (بل اتبع الذين ظلموا) أي أشركوا بالله (اهوائهم) في الشرك (بغير علم) يعلمونه جاءهم من الله (فمن يهدي من أضل الله) اي فمن يهدي إلى الثواب والجنة من أضل الله عن ذلك عن الجبائي وقيل معناه من أضل عن الله الذي هو خالقه ورازقه والنعم عليه مع ما نصبه له من الأدلة فمن يهديه بعد ذلك من ابي مسلم قال وهو من قولهم أضل فلان بغيره يعني ضل بغيره عنه قال الشاعر

هبوني اسراً أمنكم اضل بغيره له ذمة إن الذمام كثير

وانما المعنى ضل بغيره عنه (وما لهم من ناصرين) ينصرونهم ويدفعون عنهم عذاب الله تعالى إذا حل بهم ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ والمراد جميع المبكفين وقال (فأقم وجهك للدين) أي أقم قصدك للدين والمعنى كن معتقداً للدين وقيل معناه اثبت ودم على الاستقامة وقيل معناه اخضع دينك عن سعيد بن جبیر وقيل معناه سدّد عمالك فإن الوجه ما يتوجه اليه وعمل الإنسان ودينه ما يتوجه الإنسان اليه لتشديده واقامته (حقيقاً) اي ماثلاً اليه ثابتاً عليه مستقياً فيه لا يرجع عنه إلى غيره (فطرت الله التي فطر الناس عليها) فطرة الله المتقوي الدين والإسلام والتوحيد التي خلق الناس عليها ولها وبها أي لأجلها والتمسك بها فيكون كقوله وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون وهو كما يقول القائل لرسوله بمثلك على هذا ولهذا بهذا والمعنى واحد ومنه قول النبي ﷺ كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما الاذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقيل معناه اتبع من الدين ما دلك عليه فطرة الله وهو امتداد خلقه للأشياء لانه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل على انهم صانعا قادرا طالما حيا قديما واحدا لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء من ابي مسلم (لا تبديل لخلق الله) أي لا تغيير لدين الله الذي أمر الناس بالثبات عليه في التوحيد والعدل واخلص العبادة لله عن الضحاك ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبیر وابراهيم وابن زيد وقالوا ان لا هاهنا يعني النهي أي لا تبدلوا دين الله التي أمرتم بالثبات عليها وقيل المراد به النهي عن الحياء عن ابن عباس وعكرمة وقيل معناه لا تبديل لخلق الله فيا دل عليه بمعنى انه فطرة الله على وجه يدل على صانع حكيم فلا يمكن ان يجعله خلقاً لغير الله حتى يبطل وجه الاستدلال عن ابي مسلم والمعنى لقا دلت عليه الفطرة لا يمكن فيه التبديل (ذلك الدين القيم) اي ذلك الدين المستقيم الذي يجب اتباعه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) صحة ذلك لمدولهم من النظر فيه

قوله تعالى (٣١) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(٣٢) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٣) وَإِذَا مَسَّ  
الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ  
يُشْرِكُونَ (٣٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٥) أَمْ أَنْزَلْنَا  
عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ خمس آيات

الفراة

قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالالف والباقون فرقوا وقد مضى بيانه في سورة الأنعام وفي الشواذ قراءة ابي  
العالية فيمتعوا فسوف يعلمون ومعناه تطول اعمارهم على كفرهم فسوف يعلمون تهديدا على ذلك

اللغة

الانابة الانقطاع إلى الله بالطاعة فأصله على هذا القطع ومنه الناب لأنه قاطم وينيب في الأمر إذا نشب فيه  
كما ينشب الناب القاطم ويجوز ان يكون من ناب ينوب إذا رجع مرة بعد مرة فتكون الانابة التوبة التي يجدها  
مرة بعد مرة والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة سما بذلك لأن بعضهم بشيع بعضا على مذهبه فشيعة الحق  
هم الذين اجتمعوا على الحق وكذلك شيعة امير المؤمنين (ع) هم الذين اجتمعوا معه على الحق

المعنى

ثم قال سبحانه ( منيبين اليه ) قال الزجاج نزع جميع النحويين ان معناه فأقيموا وجوهكم منيبين اليه لأن  
مخاطبة النبي ﷺ تدخل معه فيها الأمة والدليل على ذلك قوله يا ايها النبي إذا طلقتم النساء فأقسم  
وجهك معناه فأقيموا وجوهكم منيبين اليه أي راجعين إلى كل ما امر به مع التقوى واداء الفرض وهو قوله ( واتقوه  
وأقيموا الصلوة ) ثم اخبر سبحانه انه لا ينفع ذلك إلا بالاخلاص في التوحيد فقال ( ولا تكونوا من المشركين  
من الذين فرقوا دينهم ) أي لا تكونوا من أهل الشرك من جملة الذين فرقوا دينهم عن الفراء ويجوز ان يكون  
قوله من الذين فرقوا دينهم ( وكانوا شيعا ) ابتداء كلام ومعناه الذين اوقعوا في دينهم الاختلاف وصاروا ذوي  
أديان مختلفة فصار بعضهم يعبدوننا وبعضهم يعبدوننا وبعضهم شمس إلى غير ذلك وقد تقدم تفسيره في سورة  
الأنعام ( كل حزب بما لديهم فرحون ) أي كل اهل ملة بما عندهم من الدين راضون عن مقاتل وقيل كل فريق  
بدينهم معجبون مسرورون يظنون انهم على حق ( وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم ) أي إذا اصابهم مرض او  
فقر او شدة دعوا الله تعالى ( منيبين اليه ) أي متقطعين اليه مخلصين في الدعاء له ( ثم إذا أذاهم منه رحمة )  
بأن يعافيه من المرض او يغنيهم من الفقر أو ينجيهم من الشدة ( إذا فريق منهم بربهم يشركون ) أي يعبدون  
إلى عبادة غير الله على خلاف ما يقتضيه العقل من مقابلة النعم بالشكر ثم بين سبحانه انهم يفعلون ذلك ( ليكفروا  
بما آتيناهم ) من النعم إذ لا غرض في الشرك إلا كفران نعم الله سبحانه وقيل ان هذه اللام للأمر على معنى التهديد  
مثل قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم قال سبحانه يحاط بهم مهددا لهم ( فتمتعوا ) بهذه الدنيا وتمتعوا  
بنعيمها الفاني كيف شتم ( فسوف تعلمون ) عاقبة كفركم ( أم أنزلنا عليهم سلطانا ) هذا استفهام مستأنف معناه  
بل أنزلنا عليهم برهاناً وحجة بتسلطون بذلك على ما ذهبوا اليه ( فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ) أي فذلك  
البرهان كأنه يتكلم بصحة شركهم ويحتج لهم به والمعنى انهم لا يقدررون على تصحيح ذلك ولا يمكنهم ادعاء  
برهان وحجة عليه

قوله تعالى (٣٦) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

أَبْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٧) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٨) فَتَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأَوْلَىٰ لِلَّذِينَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٩) وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لِيَرْبُؤُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ (٤٠) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكٍ كَأَنَّكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ خمس آيات

القراءة

قرأ ابن كثير وما آتيتم من ربا مقصورة الألف غير ممدودة وقرأ الباقون ما آتيتم بالمد وقرأ أهل المدينة ومقبوب وسهل لتربوا بالياء وضمها وسكون الواو والباقون ليربوا بالياء وفتحها ونصب الواو

الحجة

قال أبو علي معنى ما آتيتم من ربا ما آتيتم من هدية أهدبتموها لتعوضوا ما هو أكثر منه وتمكثوا أزيد منه فلا يربو عند الله لأنكم إنما قصدتم إلى زيادة العوض فلم تبغوا في ذلك وجه الله ومثل هذا في المعنى قوله ولا تمنن تستكثر فمن مد آتيتم فلأن المعنى أعطيتم ومن قصر فإنه يؤول في المعنى إلى قول من مد إلا أن آتيتم على لفظ جثتم كما تقول جثت زيدا فكأنه قال ما جثتم من ربا وبجيتهم لذلك إنما هو على وجه الاعطاء له كما تقول آتيت الخطأ وآتيت الصواب قال الشاعر

آتيت الذي يأتي السفيه لغري إلى ان علا وخط من الشيب مفريقي

فأتيانه الذي يأتيه السفيه إنما هو فعل منه له قال ولم يختلفوا في مد وما آتيتم من زكاة فهو كقوله وإيتاء الزكاة وإن كان لو قال آتيت الزكاة لجاز أن يعني به فعلتها ولكن الذي جاء منه في التنزيل وفي سائر الكلام الإيتاء ومن قرأ ليربوا فإن فاعله الربا المذكور في قوله وما آتيتم من ربا وقدر المضاف وحذفه كأنه في اجتلاب أموال الناس واجتذابه ونحو ذلك وكأنه سمي هذا المدفوع على وجه اجتلاب الزيادة ربا ولو قصد به وجه الله لما كان العوض فيه الاستزادة على ما أعطي فسمي بالزيادة والربا هو الزيادة بذلك سمي المحرم المتوعد فاعله وبالزيادة ما يأخذ على ما أعطي والمدفوع ليس في الحقيقة ربا وإنما المحرم الزيادة التي يأخذها زيدا على ما أعطي فسمي الجميع ربا فكذلك ما أعطاه الواهب والمهدي لاستجلاب الزيادة سمي ربا لمكان الزيادة المقصودة في المكافأة فوجه ليربوا في أموال الناس ليربوا ما آتيتم فلا يربو عند الله لأنه لم يقصد به وجه الرب والتربة إنما قصد به اجتلاب الزيادة ولو قصد به وجه الله تعالى لكان كقوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أي صاروا ذوي إضعاف من الثواب على ما أتوا من الزكاة يعطون بالحسنة عشرا فله عشر أمثالها وقول نافع لتربوا أي لتصيروا ذوي زيادة فيما آتيتم من أموال الناس أي تستدعونها وتجلبونها وكانه من أربى أي صار ذا زيادة مثل اقطف واجرب

المعنى

لما تقدم ذكر المشركين عقبه سبحانه بذكر أحوالهم في البطر عند النعمة واليأس عند الشدة فقال (وإذا أذقتنا الناس رحمة) أي إذا آتيتهم نعمة من عافية وصحة جسم أو سعة رزق أو أمن ودعة (فرحوا بها) أي سرروا بذلك الرحمة (وان تصبهم سيئة بما قدمت أي وان أصابهم بلاء وعقوبة بذنوبهم التي قدموها وضحى

ذلك سبباً توسعاً لكونه جزاءً على السيئة عن الجبائي وقيل ان تبصيرهم قحط واقطاع مطر وشدة وميت سبباً لأنها تسوء صاحبها (إذا هم يقتطون) أي يياسون من رحمة الله وإنما قال بما قدمت أيديهم ولم يقل بما قدموا على التغليب للأظهر الأكثر فإن أكثر العمل للبدن والعمل للقلب وإن كان كثيراً فإنه أخفى ثم نبههم سبحانه على توحيدهم فقال (أولم يروا أن الله يبسط الرزق) أي يوسمه (لمن يشاء) أي ويضيق لمن يشاء على حسب ما تقتضيه مصالح العباد (إن في ذلك) أي في بسط الرزق لقوم وتضييقه لقوم آخرين (لايات) أي دلالات (لقوم يؤمنون) بالله ثم خاطب نبيه ﷺ فقال (وأت ذا القرنى حقه) أي واعط ذوي قرباك يا محمد حقهم التي جعلها الله لهم من الأخماس عن مجاهد والسدي وروى أبو سعيد الخدري وغيره انه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ اعطى فاطمة (ع) فدكا وسلمه اليها وهو المروي عن أبي جعفر (ع) وأبي عبد الله (ع) وقيل انه خطاب له ﷺ وغيره والمراد بالقرنئ قرابة الرجل وهو امر بصلة الرحم بالمال والنفس عن الحسن (والمسكين وابن السبيل) معناه وآت المسكين والمسافر المحتاج ما فرض الله لهم في مالك (ذلك خير) أي اعطاء الحقوق مستحقها خير (للذين يريدون وجه الله) بالاعطاء دون الرياء والسعنة (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بثواب الله (وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله) قيل في الربا المذكور في الآية قولان ﴿أحدهما﴾ انه ربا حلال وهو ان يعطي الرجل العطيبة او يهدي الهدية لثياب أكثر منها فليس فيه لجر ولا وزر عن ابن عباس وطاوس وهو المروي عن أبي جعفر (ع) ﴿والقول الآخر﴾ انه الزبا المحرم عن الحسن والجبائي فعلى هذا يكون كقوله يحق الله الربا ويربي الصدقات (وما آتيتهم من زكاة) أي وما اعطيتهموه أهله على وجه الزكاة (تريدون) بذلك (وجه الله) أي ثواب الله ورضاه ولا تطيلون بها المكافأة (فأولئك هم المضعفون) أي فأهلها هم المضعفون بضاعف لهم الثواب وقيل المضعفون ذوو الاضعاف في الحسنات كما يقال رجل مقو أي ذو قوة وموسر أي ذو يسار وقيل هم المضعفون للمال في العاجل وللثواب في الآجل لأن الله سبحانه جعل الزكاة سبباً لزيادة المال ومنه الحديث ما نقص مال من صدقة وقال امير المؤمنين (ع) فرض الله تعالى الصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسيباً للرزق والصيام ابتلاء لا خلاص الخلق وصلة الارحام مناة للعدد في كلام طويل وبدأ سبحانه في الآية بالخطاب ثم ثنى بالخير وذلك معدود في الفصاحة ثم عاد إلى دليل التوحيد فقال (الله الذي خلقكم) أي أوجدكم وأنشأ خلقكم (ثم رزقكم) أي اعطاكم أنواع النعم (ثم يميتكم) بعد ذلك ليصح إيصالكم إلى ما عرضكم له من الثواب الدائم (ثم يحييكم) ليجازيكم على أفعالكم (هل من شركائكم) التي عبدتموها من دونه (من يفعل من ذلك من شيء) او بقدر عليه فيجوز لذلك توجه العباد إليه ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يشرك معه في العبادة فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون)

قوله تعالى (٤١) **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** (٤٢) **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ** (٤٣) **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ** (٤٤) **مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَن عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسٍ يَمْهَدُونَ** (٤٥) **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**

خمس آيات



## \* اللغة \*

الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا قال  
وكنا كندماني جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

## \* المعنى \*

ثم ذكر سبحانه ما اصاب الخلق بسبب ترك التوحيد فقال ( ظهر الفساد في البر والبحر ) ومعناه ظهر قحط المطر وقلة النبات في البر حيث لا يجري نهر وهو البوادي والبحر وهو كل قرية على شاطئ نهر عظيم ( بما كسبت أيدي الناس ) يعني كفار مكة عن ابن عباس وليس المراد بالبر والبحر في الآية كل بر وبحر في الدنيا وإنما المراد به حيث ظهر القحط بدعاء النبي ﷺ فعلى هذا يكون التقدير ظهر عقوبة الفساد في البر والبحر قال القراء اجذب البر واقطعت مادة البحر بذنوبهم وكان ذلك ليذوقوا الشدة في العاجل ويجوز أيضاً ان يسمى المهلاك والخراب فساداً كما يسمى العذاب سوء وان كان ذلك حكمة وعدلاً وقيل البرظهر الأرض والبحر المعروف والفساد ارتكاب المعاصي عن ابي العالية وقيل فساد البر قتل قاييل بن آدم أخاه وفساد البحر اخذ السفينة غضباً عن مجاهد وقيل ولاية سوء في البر والبحر وقيل فساد البر ما يحصل فيه من المخاوف المانعة من سلوكه ويكون ذلك بخذلان الله تعالى لأهله والعقاب به وفساد البحر اضطراب أمره حتى لا يكون للعباد منصرف فيه وكل ذلك ليرتدع الخلق عن معاصيه وقيل البر البرية والبحر الريف والمواضع الخصبية وأصل البر من البر لأنه يبر بصلاح المقام فيه وكذلك البر لأنه يبر بصلاحه في الغذاء أتم صلاح وأصل البحر الشق لأنه شق في الأرض ثم كثر فسمي الماء المالح بحرأ انشد تغلب

وقد عاد عذب الماء بجرأ فزادني على مرضي ان ايجر المشرب العذب

( بما كسبت أيدي الناس ) أي جزاء بما عمله الناس من الكفر والفسوق وقيل معناه سوء أفعالهم وشوهم معاصيهم ( ليذيقهم بعض الذي عملوا ) أي ليصيبهم الله بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوها من المعاصي ( لعالمهم يرجعون ) أي ليرجعوا عنها في المستقبل وقيل معناه ليرجع من يأتي بدمهم عن المعاصي ( قل ) يا محمد ( سيروا في الأرض ) ليس بأسر ولكنه مبالغة في العظة وروي عن ابن عباس انه قال من قرأ القرآن وعمله سار في الأرض لأن فيه اخبار الأمم ( فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ) من الملوك العاتية والقرون العاصية كيف اهلكهم الله وكيف صارت قصورهم قبورهم ومعاصرهم مقابرهم فلم يبق لهم عين ولا اثر ثم بين انه فعل ذلك بهم لسوء صنيعهم فقال ( كان أكثرهم مشركين فأقم وجهك للدين القيم ) أي استقم للدين المستقيم بصاحبه إلى الجنة أي لا تعدل عنه مميناً ولا شمالاً فإنك متى فعلت ذلك اداك إلى الجنة وهو مثل قوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقوله تتقلب فيه القلوب والابصار ( من قبل ان يأتي يوم لا مرد له ) أي لذلك اليوم وهو يوم القيامة ( من الله ) أي لا يرده أحد من الله ( يومئذ يصدعون ) أي يتفرقون فيه فريق في الجنة وفريق في السمير عن قتادة وغيره ( من كفر فعليه كفره ) أي عقوبة كفره لا يعاقب احد بذنبيه ( ومن عمل صالحاً فلا نقسه ) أي يوطئون لأنفسهم منازلهم يقال مهدت لنفسي خيراً أي هيأته ووطئته والمعنى ان ثواب ذلك يصل اليهم ويتمهد احوالهم الحسنة عند الله وهذا توسع بقول من أصلح عمله فكأنه فرش لنفسه في القبر والقيامة وسوى مضجعه ومثواه وروي منصور بن حازم عن ابي عبد الله (ع) قال ان العمل الصالح ليسبق صاحبه إلى الجنة فيمهد له كما يمهد لاحدكم خادمه فراشه ( ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ) أي ليجزيهم على قدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله وقيل معناه بسبب فضله لأنه خلقه وهداه ومكنه وأزاح عنه حتى استحق الثواب

وقيل من فضله يعني فضلا من فضله وثوابا لا ينقطع (انه لا يحب الكافرين) أي لا يريد كرامتهم ومنفعتهم وإنما يريد عقابهم جزاء على كفرهم

قوله تعالى (٤٦) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ أَلْفُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٧) وَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٨) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا فَيَسْطُرُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيُرِي الودقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٩) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لُمْلِسِينَ (٥٠) فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر وابن ذكوان كسفا بسكون السين والياقون بتحريكها وقد مضى القول فيه وقرأ ابن عباس واهل الكوفة غير الي بكرر إلى آثار على الجمع والياقون أثر بغير الالف على الواحد وروي عن علي (ع) وابن عباس والضحاك من خله وعن الجحدري وابن السميع وابن حيوة كيف تحيي بالثناء

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي الافراد في أثر لانه مضاف إلى مفرد وجاز الجمع لأن رحمة الله بجوز أن يراد به الكثرة كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله كيف يحيي الأرض بجوز ان يكون فاعل يحيي الضمير العائد إلى اثر ويجوز ان يكون الضمير العائد إلى اسم الله وهو الأولى ومن رد الضمير إلى اثر لزمه ان يقول يحيي بالثناء إذا قرأ آثار رحمة الله فأما من قرأ من خله فيجوز ان يكون خلل واحد خلال كجبل وجبال ويجوز أن يكون خلال واحدا عاقب خلالا كالصلاة والصلاة ومن قرأ إلى أثر رحمت الله كيف يحيي بالثناء فإنما جاز ذلك وإن كانت لا بجوز أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيدا بالثناء لأن الرحمة قد يقوم مقامها اثرها ولا يقوم مقام غلامها تقول رأيت عليك النعمة ورأيت عليك اثر النعمة ولا يعبر عن هند بغلامها

### ﴿ الإعراب ﴾

وليذيقكم عطف على المعنى وتقديره يرسل الرياح ليذيقكم بها وليذيقكم وقوله كيف يشاء تقديره اسع مشيئة يشاء فيكون مفعولا مطلقا ليشاء وقوله كيف يحيي الأرض بجوز ان يكون كيف في موضع نصب على الحال من يحيي وذو الحال الضمير المستكن في يحيي أو الأرض والتقدير أمبدعا يحيي الأرض أم لا او مبدعة يحيي الأرض أم لا ويجوز أن يكون على تقدير المصدر أي أي احياء يحيي الأرض قال ابن جني والجملة منصوبة الموضع على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر معنيان متدافعان وتلخيص كونها حالا انه كأنه قال فانظر إلى آثار رحمة الله محيية للأرض كما ان قوله

مازلت اسعى منهم واختبط حتى إذا جاء الظلام المختلط

جاؤوا بضيق هل رأيت الذئب قط

فقوله هل رأيت الذئب قط جملة استفهامية في موضع وصف لضيح حملا على المعنى دون اللفظ فكأنه قال  
جاؤوا بضيح يشبه لونه لون الذئب والضيح اللبن المخلوط بالماء وهو يضرب إلى الخضرة والطلسة

المعنى

ولما وعد الله سبحانه واعد فكان قائلا قال ما اصل مايجزي الله عليه بالخير فقيل العبادة وأصل عبادة الله  
معرفة ومعرفة انما تكون بأفعاله فقال (ومن آياته) أي ومن أفعاله الدالة على معرفته (ان يرسل الرياح مبشرات)  
بالمطر فكأنها ناطقات بالبيارة لما فيها من الدلالة عليه وارسل الرياح تحريكها واجراؤها في الجهات المختلفة  
تارة شمالا وتارة جنوبا ومرة صبا واخرى دبوراً على حسب ما يعلم الله في ذلك من المصلحة (وليدقبكم من رحمته)  
أي وليصيبكم من نعمته وهي الغيث وتقديره انه يرسل الرياح للبيارة والاذافة من الرحمة (ولتجري الفلك) بها  
(بأسره ولتبتغوا من فضله) أي ولتطلبوا بر كوب السفن الارباح وقيل لتطلبوا بالامطار فيما تزرعونه من  
فضل الله (وللکم تشكرون) نعمة الله تطف سبحانه بلهظ لعلکم في الدعاء إلى الشکر كما تطف في الدعاء  
إلى البر بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ تسلياً له في تكذيب قومه إياه  
فقال (ولقد أرسلنا من قبلك) يا محمد (رسلاً إلى قومهم فجاءهم بالبينات) أي بالمعجزات والآيات الباهرات  
وما هنا حذف تقديره فكذبهم وجحدوا بآياتنا فاستحقوا العذاب (فاتقنوا من الذين اجروا) أي عاقبناهم  
بكذبيهم (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) معناه ودفعنا السوء والعذاب عن المؤمنين وكان واجباً علينا نصرهم  
بإعلاء الحجة ودفع الأعداء عنهم إلا انه دل على المحذوف قوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وجاءت الرواية  
عن ام الدرداء انها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً  
على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ثم قال سبحانه مفسراً لما أجمله في  
الآية المتقدمة (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً) أي فتهبج سحاباً فتزعه (فيبسطه) الله (في السماء  
كيف يشاء) ان شاء بسطه مسيرة يوم وان شاء بسطه مسيرة يومين ويجريها إلى أي جهة شاء وإلى أي بلد شاء  
(ويجعلها كسفاً) أي قطعاً متفرقة عن قتادة وقيل متراكباً بعضه على بعض حتى يغلظ عن الجبائي وقيل قطعاً تغطي  
ضوء الشمس عن ابي مسلم (قري الودق) أي القطر (يخرج من خلاله) أي من خلال السحاب (فإذا اصاب  
به) أي بذلك الودق (من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) أي يفرحون ويبشر بعضهم بعضاً به (وان كانوا  
من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبشرين) معناه وانهم كانوا من قبل انزال المطر عليهم فانظن آيسين من نزول  
المطر عن قتادة وكرر كلمة من قبل للتوكيد عن الاخفش وقيل ان الأول من قبل الانزال للمطر والثاني من  
قبل الارسال للرياح (فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يجيئ الأرض) حتى انبتت شجراً ومرعى (بعد موتها) أي  
بعد ان كانت مواتا بآية جعل الله سبحانه اليبس والجذوبة بمنزلة الموت وظهور النبات فيها بمنزلة الحياة توسعاً (ان  
ذلك لمحي الموتى) أي ان الله تعالى بفعل ما ترون وهو الله تعالى ليحيي الموتى في الآخرة بعد كونهم رفاتاً (وهو  
على كل شيء قدير) مر معناه

قوله تعالى (٥١) وَلَئِن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ بِكُفْرُونِ (٥٢)  
فَأِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ (٥٣) وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ  
الْعَمِي عَنْ ضَلَّاتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٤) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَةَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ

الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٥) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وعباس عن أبي عمرو ولا يسمع الصم والباقون ولا تسمع الصم وقد ذكرناه في سورة النمل وقرأ عاصم وحزمة من ضعف بالضم والباقون يفتح الصاد وقد ذكرنا في سورة الاقوال

### ﴿ الاعراب ﴾

جواب الشرط من قوله لئن ارسلنا قد حذف لأنه قد اغنى عنه جواب القسم لأن المعنى في قوله لفظوا لفظوا كما ان قوله ان ارسلنا بمعنى ان نرسل فجواب القسم قد ناب عن الامرين وكان احق بالحكم لتقدمه على الشرط ولو تقدم الشرط لكان الجواب له كقولك ان ارسلنا ريثما ظلوا والله يكفرون واللام في قوله ولئن بسميها البصريون لام توطئة القسم وبسميها الكوفيون لام انذار القسم والمعنى ظل يفعل في صدر النهار وهو الوقت الذي فيه الظل للشمس

### ﴿ المعنى ﴾

ثم عاب سبحانه كافر البعثة فقال ( ولئن ارسلنا ريثما ) مؤذنة بالهلاك باردة ( فرأوه مصفراً ) أي فرأوا التبت والزرع الذي كان من اثر رحمة الله مصفراً من البرد بعد الغضرة والنضارة وقيل ان الماء يعود إلى السحاب ومعناه فرأوا السحاب مصفراً لأنه اذا كان كذلك لم يكن فيه مطر ( لفظوا من بعده يكفرون ) أي لصاروا من بعد ان كانوا راجين مستبشرين بكفرون بالله وجمعه ولم يرضوا بقضاء الله تعالى فيه فعل من جهل صانعه ومدبره ولا يعلم انه حكيم لا يفعل إلا الاصلح فيشكر عند النعمة وبصبر عند الشدة ثم قال سبحانه لئيبه <sup>بصبر</sup> ( فانك لا تسمع ) يا محمد ( الموتى ولا تسمع الصم الدعاء ) شبه الكفار في ترك تدبرهم فيما يدعوهم اليه النبي <sup>وأنه يستجيب</sup> تارة بالأموال وتارة بالصم لأنهم لا يفتنون بدعاء الداعي فكأنهم لا يسمعون ( إذا ولوا ومدبرين ) أي إذا عرضوا عن أدلتنا ذاهبين إلى الضلال والفساد غير سالكين سبيل الرشاد ( وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم ) يعني انهم كالعمى لا يهتدون بالأدلة ولا تقدر على ردهم عن العمى إذ لم يطلبوا الاستبصار ( إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا ) أي ليس تسمع إلا من يصدق بآياتنا وأدلتنا فإنهم المنتفعون بدعائك واسماعك ( فهم مسلمون ) متقادون لأمر الله ثم عاد سبحانه إلى ذكر الأدلة فقال ( الله الذي خلقكم من ضعف ) أي من نطف وقيل معناه خلقكم أطفالاً لا تقدر على البطش والمشي والتصرفات ( ثم جعل من بعد ضعف قوة ) أي شباباً ( ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ) يعني حال الشيخوخة والكبر ( يخلق ما يشاء ) من ضعف وقوة ( وهو العليم بما فيه مصالح خلقه ) التقدير ( على فعله بفعله بحسب ما يعلمه من المصلحة ثم بين سبحانه حال البعث فقال ( ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ) أي يحلف المشركون ما لبثوا في القبور غير ساعة واحدة عن الكلي ومقاتل وقيل يحلفون ما بكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا وقيل يحلفون ( ما لبثوا ) بعد اقطاع عذاب القبر ( غير ساعة ) عن الجبائي ومتى قيل كيف يحلفون كاذبين مع ان معارفهم في الآخرة ضرورية قيل فيه أقوال <sup>أحدها</sup> أنهم حلفوا على الظن ولم يعلموا لبثهم في القبور فكأنهم قالوا ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا عن أبي علي وإبي هاشم <sup>ثانيها</sup> أنهم استقلوا الدنيا لما عابنوا من امر الآخرة فكأنهم قالوا ما الدنيا في الآخرة إلا ساعة فاستقلوا حيث اشتغلوا في المدة اليسيرة بما أوردتهم تلك الأحوال الكثيرة <sup>ثالثها</sup> أن ذلك يجوز ان يقع منهم قبل اكمال عقولهم عن أبي بكر بن الاخشيد ( كذلك كانوا يؤفكون ) في دار الدنيا أي يكذبون وقيل بصرفون

صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين ومن استدل في هذه الآية على تقي عذاب القبر فقد ابد لما بينا انه يجوز ان يردوا انهم لم يلبثوا بعد عذاب الله إلا ساعة

قوله تعالى (٥٦) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٧) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٨) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مَبْأُوتٌ (٥٩) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٦٠) فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ خمس آيات

❖ القراءة ❖

قرأ أهل الكوفة لا ينفع بالياء والباقون بالتاء وكذلك في جم المؤمن ووافق نافع أهل الكوفة في جم المؤمن

❖ الحجة ❖

قال ابو علي التائيت حسن لأن المعذرة اسم مؤنث واما التذكير فلا لأن التائيت غير حقيقي وقد وقع الفصل بين الفعل وفاعله والتصل بحسن التذكير

➤ المعنى ➤

ثم اخبر سبحانه عن علماء المؤمنين في ذلك اليوم فقال ( وقال الذين اوتوا العلم والايان ) أي آتاهم الله العلم بما نصب لهم من الأدلة الموجبة له فنظروا فيها فحصل لهم العلم فلذلك أضافه إلى نفسه لما كان هو الناصب للأدلة على العلوم والتصديق بالله ورسوله (لقد لبثتم) أي مكثتم (في كتاب الله) ومعناه ان لبثكم ثابت في كتاب الله بنه الله فيه وهو قوله ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون وهذا كما يقال ان كل ما يكون فهو في اللوح المحفوظ أي هو مثبت فيه والمراد لقد لبثتم في قبوركم ( إلى يوم البعث ) وقيل ان الذين اوتوا العلم والايان هم الملائكة وقيل هم الانبياء وقيل هم المؤمنون وقيل ان هذا على التقديم وتقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله والايان لقد لبثتم إلى يوم البعث وقال الزجاج في كتاب الله أي في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ فهذا يوم البعث الذي كتم تنكروته في الدنيا ( ولكنكم كتمت لا تعلمون ) وقوعه في الدنيا فلم ينفعكم العلم به الآن ويدل على هذا المعنى قوله ( فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا ) انفسهم بالكفر ( معذرتهم ) فلا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ( ولا هم يستعتبون ) أي لا يطلب منهم الاعتذار والرجوع إلى الحق ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ) أي بالغنا في البيان للمكففين في هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا من كل مثل يدعوهم إلى التوحيد والايان ( ولئن جئتهم بآية ) أي معجزة باهرة مما اقترحوها منك ( ليقولن الذين كفروا .. انتم إلا مبطلون ) أي اصحاب باطل وهذا اخيار عن عناد القوم وتكذيبهم بالآيات ( كذلك ) أي مثل ما طبع الله على قلوب هؤلاء ( يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ) توحيد الله والطبع والختم مفسران في سورة البقرة ( فاصبر ) يا محمد على اذى هؤلاء الكفار واصرارهم على كفرهم ( إن وعد الله حق ) بالعذاب والتنكيل لأعدائك والصر والتأييد لك ولدينك ( ولا يستخفك ) أي لا يستغرنك ( الذين يوقنون ) بالبعث والحساب فهم ضالون شاكون وقيل لا يستخفك أي لا يجعلك كفر هؤلاء على الخفة والمجلة لشدة الغضب عليهم لكفرهم بآياتك فتفعل خلاف ما امر به من الصبر والرفق عن الجبائي

## سورة لقمان

مكية عن ابن عباس سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام إلى آخرهن

﴿ عدد آياتها ﴾

ثلاث وثلاثون آية حجازي اربع في الباقيين

﴿ اختلافها ﴾

آيتان ألم كوفي مخلصين له الدين بصري شامي

﴿ فضلها ﴾

ابن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ سورة لقمان كان لقمان له رفيقاً يوم القيامة واعطي من الحسنات عشراً بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر وروى محمد بن جبير العزمي عن ابيه عن ابي جعفر (ع) قال من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكل الله به في ليته ثلاثين ملكاً يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فإن قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يمسي

﴿ تفسيرها ﴾

لما ختم الله سورة الروم بذكر الآيات الدالة على صحة نبوته افتتح هذه السورة بذكر آيات القرآن فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ألم (٢) تلك آيات الكتاب الحكيم (٣) هدى  
 وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٤) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ  
 (٥) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ  
 لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٧) وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِ  
 آيَاتِنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَ آيِ الْيَمِّ (٨) إِنَّ  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (٩) خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ  
 الْحَكِيمُ (١٠) خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَقَالَتْ فِي الْأَرْضِ يٰوَيْسَىٰ أَن تَمْجِدِيكُمْ  
 وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ

عشر آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة ورحمة بالرفع والباقون ورحمة بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب ويتخذها بالنصب والباقون بالرفع وقد ذكرنا فيما تقدم ان ابن كثير وابا عمرو ويعقوب قرؤوا ليضل بفتح الياء وان نافعاً يقرأ الاذن بسكون الذال كل القرآن

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي والزجاج وجه النصب في ورحمة انه انصب عن الاسم المبهم على الحال أي تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة والرفع على اضمار المبتدأ أي هو هدى ورحمة ومن رفع وبتخذها جعله عطفاً على الفعل الأول أي من يشتري وبتخذ ومن نصب عطفه على ليضل وبتخذها واما الضمير في بتخذها فيجوز ان يكون للحديث لأنه بمعنى الاحاديث ويجوز ان يكون للسبيل لأن السبيل يؤث قال قل هذه سبيلي ويجوز ان يكون لايات الله وقد جرى ذكرها في قوله تلك آيات الكتاب

﴿ الاعراب ﴾

مفعول يضل محذوف أي ليضل الناس . بغير علم في موضع النصب على الحال تقديره ليضل الناس جاهلاً او غير عالم . كأن لم يسمعها الكاف في موضع الحال وكذا قوله كأن في اذنيه وقرأ في موضع الحال أي ولي مستكبراً مشبهاً للضم . لهم جنات التعيم جنات يرتفع بالظرف على المذهبين لأنه جرى خيراً على المبتدأ . وعد الله مصدر فعل محذوف وحقاً صفة للمصدر وتقديره وعد الله وعداً حقاً . بغير عمد يجوز ان يكون غير صفة لمحذوف مجرور بالياء أي بعد غير عمد وترونها وترونها جملة في موضع جر بكونها صفة لعمد أي بغير عمد مرئية ويجوز ان يكون غير بمعنى لا وعلى الوجهين يتعلق الياء بخلق ويجوز ان يكون الياء للحال فيكون حالاً من السموات ويجوز وجه آخر وهو ان يتعلق الياء بترون والجملة في موضع نصب على الحال من خلق فالتقدير خلق السموات مرئية بغير عمد . ان تميد في موضع نصب بأنه مفعول له وتقديره حذر ان تميد وكرهه ان تميد

﴿ النزول ﴾

نزل قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدارين قصي ابن كلاب كان يتجر فيخرج إلى فارس فيشتري اخبار الاعاجم ويحدث بها قريشاً ويقول لهم ان محمداً يحدثكم يحدث عاد وثمود وانا احدكم يحدث رستم واسفنديار واخبار الأكامرة فيسمعون حديثه ويتركون استماع القرآن عن الكلبي وقيل نزل في رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً عن ابن عباس ويؤديه ما رواه ابو امامة عن النبي ﷺ قال لا يحل تعليم المغنيات ولا يعمن واثمانهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ومن الناس من يشتري الآبة والذي قسي بيده ما رفع رجل عقبرته بتغني إلا ارتدغه شيطانان يضربان ارجلها على صدره وظهره حتى يسكت

﴿ المعنى ﴾

( ألم تلك آيات الكتاب الحكيم ) تقدم تفسيره ( هدى ورحمة للمحسنيين ) أي بيان ودلالة ونعمة للمطيعين وقيل للموحدين وقيل للذين يحسنون العمل ثم وصفهم فقال ( الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ) إلى قوله ( هم المفلحون ) قد مر تفسيره في سورة البقرة ثم وصف الذين حالهم تخالف حال هؤلاء فقال ( ومن الناس من يشتري لهو الحديث ) أي باطل الحديث واكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الفناء وهو قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن الرضا عليهم السلام قالوا منه الفناء وروي ايضا عن ابي عبد الله (ع) انه قال هو الطمن بالحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يبيعون به إذ قال يا معشر قريش ألا أطمعكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم ارسل إلي زيد وتمرف فقال هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال ومنه الفناء فعلى هذا فإنه يدخل فيه كل شيء يلهم عن سبيل الله وعن طاعته من الاباطيل والمزامير والملاهي والمعازف ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه كما قاله ابو مسلم والترهات والباسبس على ما قاله عطاء وكل لهو ولعب على ما قاله قتادة والاحاديث الكاذبة والاساطير الملهية عن القرآن على

ما قاله الكوفي وروى الواحدى بالاسناد عن نافع عن ابن عمر انه سمع النبي ﷺ في هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال باللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه ولا تطيب نفسه بدم يتصدق به وروى ايضا بالاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة (ليضل عن سبيل الله) أي ليضل غيره ومن أضل غيره فقد ضل هو ومن قرأ بفتح الياء فاللعن ليصير أمره إلى الضلال وهو ان لم يكن يشترى للضلال فإنه يصير أمره إلى ذلك قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق وسبيل الله قراءة القرآن وذكر الله عن ابن عباس (بغير علم) معناه انه جاهل فيما يفعله لا يفعل عن علم (ويشخذها زوا) أي ويشخذ آيات القرآن هزوا أو ويشخذ سبيل الله هزوا يستهزأ بها (أو تلك لهم عذاب مهين) أي مضل بينهم الله به (وإذا تتلى عليه آياتنا) أي وإذا قرئ عليه القرآن (ولى مستكبراً كأن لم يسمعها) أي اعرض عن سماعه اعراض من لا يسمعه رافعاً نفسه فوق مقدارها (كأن ينفى أذنيه وقراً) أي كأن في مسامعه نقلاً يمتعه عن سماع تلك الآيات (فبشره) يا محمد (بعذاب أليم) أي مؤلم موجه في القيامة ثم أخبر سبحانه عن صفة المؤمنين الصادقين فقال (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) يوم القيامة يتمتعون فيها (خالدين فيها) أي موبدين في تلك الجنات (وعند الله حقاً) أي وعداً وعده الله حقاً لا خلف له (وهو العزيز) في انتقامه (الحكيم) في جميع أفعاله وأحكامه لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة ثم أخبر سبحانه عن أفعاله الدالة على توحيدته فقال (خلق السموات) أي أنشأها واختراعها (بغير عمد ترونها) إذ لو كان لها عمد لرأيتموها لأنها لو كانت تكون اجساماً عظيماً حتى يصح منها ان تقل السموات ولو كانت كذلك لاحتاجت إلى عمد آخر فكان يتسلسل فإذا لا عمد لها وقيل ان المراد بغير عمد سرية والمعنى ان لها عمداً لا ترونها عن مجاهد والصحيح الأول (والقى في الأرض رواسي) أي جبالاً ثابتة (أن تميد بكم) أي كراهة ان تميد بكم وقيل لئلا تميد بكم (ويث فيها) أي فرق فيها أي في الأرض (من كل دابة) تدب على وجهها من انواع الحيوانات (وأزلنا من السماء ماء) أي غيثاً ومطراً (فأنبتنا فيها) أي في الأرض بذلك الماء (من كل زوج) أي صنف (كريم) أي حسن البتة طيب الثمرة

قوله تعالى (١١) هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين (١٢) ولقد آتينا لقمن الحكمة أن أشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني عن حبيد (١٣) وإذا قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشريك ليظلم عظيم (١٤) ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنأ على وهن وإفصاله في عامين أن أشكر لي ولو الدريك إلى المصير (١٥) وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وأنبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابن كثير في رواية البرقي يا بني لا تشرك بالله ساكنة الياء يا بني انها مكسورة الياء يا بني اقم الصلاة مفتوحة الياء وقرأ في رواية القواس يا بني لا تشرك يا بني اقم ساكنة الياء فيها يا بني انها مكسورة الياء وقرأ ابن



فليج يا بني لا تشرك يا بني انها مكسورة الياء فيها يا بني اقم مفتوحة الياء وقرأ حفص يا بني بفتح الياء في كل القرآن والباقون بكسر الياء في كل القرآن وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي ورواية بعضهم عن ابي عمرو وهنأ على وهن بفتح الهاء وقراءة الحسن بفتح الهمزة والجدري وفتادة ويعقوب وفضله في عامين

### الحجة

قال ابو علي من اسكن الياء في الوصل فإنه يجوز ان يكون على قول من قال يا غلام اقبل فلما وقف قال يا غلام فأسكن للوقف ويكون اجري الوصل مجرى الوقف وهذا بجي في الشعر كقول عمران بن حطان

قد كنت عندك حولاً لا يروعي  
فيه روايع من انس ومن جان

فإنما خفف جان للقافية ثم وصل بحرف الاطلاق وأجرى الوصل مجرى الوقف وهذا لا نعلم جاء في الكلام ومن قال يا بني انها فهو على قولك يا غلام اقبل ومن قال يا بني بفتح الياء فانه على قولك يا بني فأبدل من ياء الاضافة النون ومن الكسرة فتحة وعلى هذا حمل ابو عثمان قوله يا أبت وقد تقدم ذكر ذلك فيما سلف ومن قرأ وهنأ على وهن بفتح الهاء فيمكن ان يكون حرك الهاء لأجل حرف الخلق كقراءة الحسن إلى يوم البعث فهذا يوم البعث بفتح العين وأما الفصل فإنه أعم من الفصل لأنه يستعمل في الرضاع وغيره والفصل هاهنا أوجه لأن الموضع مختص بالرضاع

### الاعراب

فأروني ماذا خلق الذين من دونه تقديره أي شيء خلق فإذا بمنزلة اسم واحد في موضع نصب بأنه مفعول خلق والجملة معلقة بأروني. أنا شكر الله قال الزجاج معناه لأن بشكره لله ويجوز ان تكون ان مفسرة فيكون المعنى ان اشكر الله وتأويل ان اشكر قلنا له اشكر الله على ما اتاك . حملته امه جملة في موضع النصب على الحال بإضمار قدوالعامل في الحال معنى الفعل الذي يدل عليه قوله ووصينا الإنسان بالذية فإن معناه أمرناه بالاحسان إلى والديه وحاله انه كان محمولاً لأنه ومثله قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً أي وحالكم انكم كنتم أمواتاً . وهنأ مصدر فعل محذوف في موضع الحال أي تهن وهنأ وقوله على وهن في موضع الصفة لقوله وهنأ ويجوز أن يتعلق ايضاً بالعامل في وهنأ وقوله معروفاً مصدر محذوف وتقديره مصاحباً معروفاً بمعنى مصاحبة معروفه

### المعنى

ثم اشار سبحانه إلى ما تقدم ذكره فقال ( هذا خلق الله ) اي هذا الذي ذكرت من السموات على عظمها وكبر حجمها والأرض وما فيها خلق الله الذي أوجده وأحدثه ( فأروني ماذا خلق الذين من دونه ) يعني آلهتهم التي يعبدونها ( بل الظالمون في ضلال مبين ) المعنى انهم لا يجدون لهذا الكلام جواباً ولا يمكنهم أن يشيروا إلى شيء هو خلق آلهتهم فلم يحملهم على عبادتهم خلقها شيء ولكنهم في عدول ظاهر عن الحق ولما ذكر سبحانه الأدلة الدالة على توحيدته وقدرته وحكمته بين عقيب ذلك قصة إسمان وأنه اعطاه الحكمة فقال ( ولقد آتينا لقمان الحكمة ) اي اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة في الأمور واختلف فيه فقيل انه كان حكيماً ولم يكن نبياً عن ابن عباس ومجاهد وفتادة واكثر المفسرين وقيل انه كان نبياً عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل انه كان عبداً اسود حبشياً غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود (ع) وقال له بعض الناس ألسنتك ترعى معنا فقال نعم قال فمن أين أتيت ما أرى قال قدر الله واداء الأمانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل كان ابن خالة ايوب عن مقاتل وروي عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين أحب الله فأجبه ومن عليه بالحكمة كانت نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء يا لقمان هل لك

ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل  
البلاء وان عزم علي فسمعاً وطاعة فإنني اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم  
لم يا لقمان قال لان الحكم أشد المنازل وأكثرها بيشاء الظلم من كل مكان ان وفي فبالحري ان ينجو وان  
اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من ان يكون في الدنيا شريفاً وفي  
الآخرة ذليلاً ومن يغير الدنيا على الآخرة فتته الدنيا ولا يصيب الآخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقته  
فنام نومة فأعطي الحكمة فمات به تكلم بها ثم كان يوآزر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة  
وصرفت عنك البلوى ( ان اشكر الله ) معناه وقلنا له اشكر الله تعالى على ما اعطاك من الحكمة ( ومن يشكر  
فإنما يشكر لنفسه ) اي من يشكر نعمة الله ونعمة من انعم عليه فإنه انما يشكر لنفسه لان ثواب شكره عائد  
عليه ويستحق مزيد النعمة والزيادة الحاصلة بالشكر تكون له ( ومن كفر فإن الله غني ) عن شكر الشاكرين  
( حميد ) اي محمود على افعاله وقيل مستحمد إلى خلقه بالانعام عليهم والشكر لا يكون إلا على نعمة سبقت  
فهو يقتضي منعا فعلى هذا لا يصح ان يشكر الإنسان نفسه كما لا يصح ان يكون منعا على نفسه وبجري مجرى  
الذين في انه حق لغيره عليه يلزمه ادائه فكما لا يصح ان يقرض نفسه فكذلك لا يصح ان ينعم على نفسه (وإذ  
قال لقمان لابنه ) معناه واذكر يا محمد إذ قال لقمان لابنه ويجوز ايضاً ان يتعلق إذ بقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة  
إذ قال لابنه ( وهو يعظه ) أي يوجهه ويذكره أي في حاله ما يعظه ( يا بني لا تشرك بالله ) أي لا تعدل بالله  
شيئاً في العبادة ( إن الشرك لظلم عظيم ) أصل الظلم النقصان ومنع الواجب فمن اشرك بالله فقد منع ما وجب لله  
عليه من معرفة التوحيد فكان ظالماً وقيل انه ظلم نفسه ظلماً عظيماً بأن اوبقها ( ووصينا الإنسان بالديه ) لما قدم  
الأمر بشكر النعمة اتبعه بالثني على وجوب الشكر لكل منعم فبدأ بالوالدين أي أمرناه بطاعة الوالدين  
وشكرهما والإحسان إليهما وإنما قرن شكرهما بشكره لأنه الخالق المنشئ وهما السبب في الانشاء والترية ثم بين  
سببانه زيادة نعمة الأم فقال ( حملته أمه وهنا على وهن ) معناه ضعفاً على ضعف عن الضحاك والحسن يعني ضعف  
نطفة الوالد على ضعف نطفة الأم عن ابي مسلم وقيل لأن الحمل يؤثر فيها فكما ازداد الحمل ازدادت ضعفاً على  
ضعف وقيل لأنها ضعيفة الخلق فازدادت ضعفاً بالحمل وقيل وهنا على وهن أي شدة على شدة وجهه على جهده  
عن ابن عباس وقتادة ( وفصاله في عامين ) اي وطاقمه من الرضاع في اقتضاء عامين لأن العامين جملة مدة  
الرضاع فهو كقوله يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والمراد انها بعد ما تلده ترضعه  
عامين وتربيته فتلحقها المشقة بذلك ايضاً ( ان اشكر لي ولوالديك ) هذا تفسير قوله ووصينا الإنسان أي وصيته  
بشكرنا وشكر والديه فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة ( إلى المصير ) وفيه  
تهديد أي إلى مرجعكم فأجازيكم على حسب أعمالكم ( وإن جاهداك ) أيها الإنسان أي جاهداك والداك ( على  
ان تشرك بي ) معبوداً آخر فلا تطعهما وهو قوله ( ما ليس لك به علم ) لأن ما يكون حقاً تعلم صحته فما لا تعلم  
صحته فهو باطل فكانه قال فإن دعواك إلى باطل ( فلا تطعهما ) في ذلك ( وصاحبهما في الدنيا معروفاً ) أي  
واحسن إليهما وارفق بها في الأمور الدنيوية وان وجبت مخالفتها في أبواب الدين لمكان كفرهما ( واتبع  
سبيل من أناب إلي ) أي واسلك طريقة من رجع إلى طاعتي وأقبل الي بقلبه وهو النبي ﷺ والمؤمنون قال  
( ثم إلي أي إلى حكيم ) مرجعكم ( ومنقلبكم ) فأنبئكم ( أي أخبركم ) بما كنتم تعملون ) في دار الدنيا من  
الأعمال وأجازيكم عليها بحسبها

### ﴿ فصل في ذكر نذ من حكم لقمان ﴾

ذكر في التفسير ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فذبح شاة وأتاه بالقلب واللسان

فأله عن ذلك فقال انهما اطيب شي\* إذا طابا واخبث شي\* إذا خبثا وقيل ان مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناده لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يجمع منه الكبد ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هو فاقم هو نا قال فكاتب حكمته على باب الحش\* قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكيت أمري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اخي قال ماتت قال سئرت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وقيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسينا\* وقيل له ما اتبع وجهك قال تعبت على النقش او على فاعل النقش\* وقيل انه دخل على داود وهو يسرد الدرع\* وقد لين الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدر كنه الحكمة فكاتب فلما اتىها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال لصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكما وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذئوبك وروى سليمان بن داود المنتقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله (ع) قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخنك وعمامتك وخيالك وسفائك وخيوطك ومخزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع به أنت ومن معك وكن لأصحابك موافقا إلا في معصية الله عز وجل يا بني إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وامورهم وأكثر التيسر في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم فإذا دعوك فأجبههم وإذا استعانوا بك فأعتهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تمزم حتى تثبت وتنظر ولا تعجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقدم وتنام وتأكل وتصلي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورته فإن من لم يحض النصيحة من استشاره سلبه الله رأيه وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم فإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا وإذا امروك بأمر وسألوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فإن لا عي ولؤم وإذا تخيرتم في الطريق فانزلوا وإذا شككتم في القصد فقفوا وتواصروا وإذا رأيت شخصا واحدا فلا تسأله عن طريقكم ولا تسترشدوه فإن الشخص الواحد في الفلاة سريب لعله يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين أيضا إلا ان تروا ما لا أرى لأن العاقل إذا أبصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها فإنها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابك فإن ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا ان تكون في عمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل فإذا قرئت من المنزل فانزل عن دابك وابدأ بعقلها قبل قسك فإنها قسك وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لو نأ وألينها تربة واكثرها عسبا وإذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس وإذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الأرض وإذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الأرض التي حلت بها وسلم على أهلها فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة وإن استطمعت ان لا تأكل طعاما حتى تبتدى فتصدق منه فاعمل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا عملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا وإياك والسير في أول الليل لولى آخره وإياك ورفع الصوت في مسيرك\* وقال ابو عبد الله (ع) والله ما أوتي لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله مشورعا في الله ساكنا سكينتا عميق النظر طويل التفكير حديد البصر لم يتم نهارا قط ولم يمشي في مجلس قوم قط ولم يثقل في مجلس قوم قط ولم يعبت بشي قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط قط ولا على اغتسال لشدة تسره وتحفظه في امره ولم يضحك من شي قط ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه ولم يمازح إنسانا قط ولم يفرح بما اوتيته من الدنيا ولا حزن منها على شي قط وقد

نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقدم أكثرهم افراطاً فما بكى على موت أحد منهم ولم يمر بين رجلين يقتتلان أو يختصمان إلا أصلح بينهما ولم يمض عندهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولاً استحسنته من أحد قط إلا سأله عن تفسيره وعن من أخذه وكان بكثير مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة بما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لعزتهم بالله وطعاً ينتهم في ذلك ويعلم ما يقرب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز من السلطان وكان يداوي نفسه بالفكر والمبر وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه ولا ينظر إلا فيما يعنيه فبذلك أوتي الحكمة ومنح القضية

قوله تعالى (١٦) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ بِآتٍ بِهَا اللَّهُ إِنْ أَتَى اللَّهُ لُطِيفٌ خَبِيرٌ (١٧) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨) وَلَا تُصَوِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٩) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (٢٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قد ذكرنا في سورة الأنبياء ان قراءة أهل المدينة مثقال حبة بالرفع وقراءة الباقرين بالنصب وقرأ أهل الكوفة غير عاصم وأبو عمرو ونافع ولا تصاعر بالالف والباقرن ولا تصعر بالتشديد وقرأ أهل المدينة والبصرة غير يعقوب وحفص نعمة على الجمع والباقرن نعمة على الواحد وفي الشواذ قراءة عبد الكريم الخرزبي فتكن في صخرة بكسر الكاف وقراءة يحيى بن عماره واصبغ بالصاد عليكم نعمة ظاهرة وباطنة

### ✽ الحجة ✽

قال أبو علي من قرأ ان تك مثقال بالرفع فألحق علامة التأنيث بالفعل فلأن المثقال هو السبحة أو الحسنه فأث على المعنى كما قال فله عشر امثالها فأث ومن قرأ مثقال بالنصب فالمعنى ان تك المظلمة أو السبحة أو الحسنه مثقال حبة أتى بها الله وأتاب عليها أو عاقب وأما قوله ولا تصعر فإنه يشبه ان يكون لا تصعر ولا تصاعر بمعنى كما قال سيبويه في ضعف وضاعف وقال أبو الحسن لا تصاعر لغة أهل الحجاز ولا تصعر لغة بني تميم وقال أبو عبيدة أصله من الصعر الذي يأخذ الأبل في رؤوسها وأعتاقها قال أبو علي فكأنه يقول لا تعرض عنهم ولا تزور كما زورار الذي به هذا الداء الذي يلوي منه عنقه ويعرض بوجهه والنعمة جمع نعمة فالنعمة للكثير ونعم الله تعالى كثيرة والمرد أيضاً يدل على الكثرة قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأما قوله ظاهرة وباطنة فلا ترجيح فيه لإحدى القراءتين على الأخرى ألا ترى أن النعم توصف بالظاهرة والباطنة كما توصف النعمة بذلك ومن قرأ فتكن فهو من وكن الطائر يكن إذا استقر في وكنه ومنه قول امرئ القيس

وقد اغتدي والطير في وكناتها منجرد قيد الأوابد هيكل

وقوله اصبغ ابدل فيه السين صاداً لأجل النين كما قالوا سالغ وصالغ

﴿ المعنى ﴾

ثم عاد سبحانه إلى الإخبار عن لقمان ووصيته لابنه وأنه قال له ( يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل )  
 معناه ان فعله الإنسان من خير أو شر ان كانت مقدار حبة خردل في الوزن ويحوز ان يكون الماء في انها  
 ضمير القصة كما في قوله فإنها لا تعنى الأَبصار قال الزجاج يروي ان ابن لقمان سأل لقمان فقال أرأيت الحبة  
 تكون في مقل البحر اي معاص البحر يقال مقل بمقل إذا غاص أبعلمها الله فقال انها أي ان التي سألتني عنها ان  
 تك مثقال حبة من خردل ( فتكن في صخرة ) اي فتكن تلك الحبة في جبل عن قتادة والمعنى في صخرة  
 عظيمة لأن الحبة فيها اخفى وابعد من الاستخراج ( او في السموات او في الارض ) ذكر السموات والارض  
 بعد ذكر الصخرة وان كان لا بد وان تكون الصخرة في الارض على وجه التأكيد كما قال اقرأ باسم ربك  
 الذي خلق ثم قال خلق الإنسان وقال السدي هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبع  
 أرضين وهذا قول مرغوب عنه ( يأت بها الله ) اي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها اي يأت بجزاء  
 ما وازنها من خير او شر وقيل معناه يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير او شر يعلمه  
 الله فيجازي عليه فهو مثل قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروي العياشي  
 بالاستناد عن ابن مسكن عن ابي عبد الله «ع» قال اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالبا لا يقولن احدكم  
 اذنب واستنقر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة من خردل الآية ( ان الله لطيف ) باستخراجها ( خبير )  
 بمستقرها عن قتادة وقيل اللطيف العالم بالامور الخفية والخبير العالم بالأشياء كلها ( يا بني ) اما صغر اسمه في هذه  
 المواضع للرفقة والشفقة لا للتحقير ( أقم الصلوة ) اي أد الصلاة المفروضة في ميقاتها بشروطها ( وامر بالمعروف )  
 وهو الطاعة ( وانه عن المنكر ) وهو كل معصية وقبيح سواء كان من القبائح العقلية او الشرعية فإن المعروف  
 ما يدعو اليه العقل والشرع والمنكر ما يوجب عنه العقل والشرع ( واصبر على ما أصابك ) من المشقة والأذى في  
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علي «ع» وقيل ما أصابك من شدائد الدنيا ومكاريها من الأمراض  
 وغيرها عن الجبائي ( ان ذلك من عزم الامور ) اي من العقد الصحيح على فعل الحسن بدلا من التقيح والعزم الإرادة  
 للتقدمة للفعل بأكثر من وقت وهو العقد على الأمر لتوطين النفس على فعله والتلون في الرأي يناقض العزم  
 وقيل معناه ان ذلك من الامور التي يجب الثبات والدوام عليها وقيل العزم القوة والحزم الحذر ومنه المثل لاخير  
 في عزم بغير حزم وقيل الحزم التأهب للامر والعزم النفاذ منه قبل في المثل « رو مجزم فإذا استوضحت فاعزم »  
 ( ولا تصغر خدك للناس ) اي ولا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض عنك بكلمك استخفافا به وهذا  
 معنى قول ابن عباس وابي عبد الله «ع» يقال أصاب البعير صر اي داء بلوي منه عنقه فكان المعنى لا تلزم  
 خدك للصغر لأنه لا داء للإنسان ادوى من الكبر قال

وكننا إذا الجبار صغر خده اقمتا له من درته فتقوما

وقيل هو ان يكون بينك وبين إنسان شيئا فإذا لقبته اعرضت عنه عن مجاهد وقيل هو ان يسلم عليك فتلوي  
 عنقك تكبرا عن عكرمة ( ولا تمش في الارض مرحا ) اي بطرا وخيلاء ( ان الله لا يحب كل مختال فخور ) اي  
 كل متكبر فخور على الناس ( واقصد في مشيك ) اي اجعل في مشيك قصدا مستويا على وجه السكون والوقار كقوله  
 الذين يمشون على الأرض هونا قال قتادة معناه تواضع في مشيك وقال سعيد بن جبير ولا تختل في مشيك  
 ( واغضض من صوتك ) اي نقص من صوتك إذا دعوت وتاجبت ربك عن عطا وقيل لا تجهر كل الجهر  
 واخفض صوتك ولا ترفعه مطاولا به ( ان انكر الاصوات لصوت الحمير ) اي اقبح الاصوات صوت الحمير  
 اوله زفير وآخره شهيق عن قتادة يقال وجه منكرا اي قبيح . أمر لقمان ابنه بالاعتقاد في المشي والنطق وروي

عن زيد بن علي انه قال أراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله أو لئن كلالانعام وروي عن ابي عبد الله «ع» قال هي العطسة المرتفعة القيحة والرجل يرفع صوته بالمحدث رفعا قبيحا إلا ان يكون داعيا او يقرأ القرآن ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبيهم على معرفتها فقال ( ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات ) من الشمس والقمر والنجوم ( وما في الارض ) من الحيوان والنبات وغير ذلك مما تنتفعون به وتصرفون فيه بحسب ما تريدون ( وأسبغ عليكم ) اي اوسع عليكم واتم عليكم نعمه ( ظاهرة وباطنة ) فالظاهرة ما لا يمكنكم جعده من خلقكم واحيائكم واقداركم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب النعم والباطنة ما لا يعرفها إلا من امن النظر فيها وقيل الباطنة مصالح الدين والدنيا بما يعلمه الله وغاب عن العباد علمه عن ابن عباس وفي رواية الضحاك عنه قال سألت النبي ﷺ عنه فقال يا ابن عباس لما ما ظهر فالإسلام وما سوى الله من خلقك وما افاض عليك من الرزق وأما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلاثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له صلاة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله اكفر به عنه خطاياهم والثالث سترت مساوي عمله ولم أفضحه بشيء منه ولو ابدتها عليه لتبذره أهله فمن سواهم وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة عن عطا وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب عن الربيع وقيل الظاهرة ظهور الإسلام والنصر على الاطهار والباطنة الإمداد بالملائكة عن مجاهد وقيل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة عن الضحاك وقيل الظاهرة القران والباطنة تأويله ومعانيه وقال الباقر «ع» النعمة الظاهرة النبي ﷺ وما جاء به النبي من معرفة الله عز وجل وتوحيده وأما النعمة الباطنة ولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا ولا تنافي بين هذه الاقوال وكلها نعم الله تعالى ويجوز حمل الآية على الجميع (ومن الناس من يجادل) اي يخاصم في الله ( بغير علم ) بما يقوله ( ولا هدى ) اي ولا دلالة وحجة ( ولا كتاب منير ) اي ولا كتاب من عند الله ظاهر واضح وقد مضى هذا مفسرا في سورة الحج

قوله تعالى (٢١) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٢٢) وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٣) وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَمِزُكَ كُفْرُهُ إِلَّا نَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤) نَمَّتْهُمْ قَلْبًا لَمْ تُنْضَرْهُمْ إِلَى عَذَابِ غَلِيظٍ (٢٥) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ خمس آيات

### المعنى

لما اخبر سبحانه عن جادل في الله بغير علم ولم يذكر النعمة زاد عقبيه في ذمهم فقال ( واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله ) على محمد ﷺ من القرآن وشرائع الإسلام ( قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ) ذمهم على التقليد ثم قال منكرا عليهم ( او لو كان الشيطان يدعوهم ) الى تقليد آباءهم واتباع ما يدعوهم ( الى عذاب السعير ) ادخل على واو العطف همزة الاستفهام على وجه الانكار وجواب او محذوف تقديره او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير لاتبعهم والمعنى ان الشيطان يدعوهم الى تقليد آباءهم وترك اتباع ما جاءت به الرسل

وذلك موجب لهم عذاب النار فهو في الحقيقة يدعوهم الى النار ثم قال (ومن يسلم وجهه الى الله) اي ومن يخلص دينه في ويقصد في افعاله التقرب اليه (وهو محسن) فيها فيعملها على موجب العلم ومقتضى الشرع وقيل ان اسلام الوجه الى الله تعالى هو الانقياد لله تعالى في أوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل (فقد استمسك بالعمرة الوثني) اي فقد تعلق بالعمرة الوثيقة التي لا يخشى انفصامها والوثني تأنيث الاوثق (وإلى الله عاقبة الامور) اي وعند الله ثواب ما صنع عن مجاهد والمنى وإلى الله ترجع أواخر الامور على وجه لا يكون لأحد التصرف فيها بالأمر والنهي (ومن كفر) من هؤلاء الناس (فلا يجوز لك) يا محمد (كفره) اي لا يفتك ذلك (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا) اي نخبرهم بأعمالهم ونجازيهم بسوء أفعالهم (ان الله عليم بذات الصدور) اي بما تضره الصدور لا يخفى عليه شيء (منه) (بمعهم قليلا) اي نعطهم من متاع الدنيا ونعيمها ما يشعرون به مدة قليلة (ثم نضطرهم) في الآخرة (إلى عذاب فليظ) اي ثم نصيرهم مكرهين إلى عذاب يفظ عليهم ويصعب (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن) في جواب ذلك (الله) خلقهما (قل) يا محمد أو أيها السامع (الحمد لله) على هدايته لنا وتوفيقه إيانا لمعرفة وقيل معناه اشكره على دين يقر لك خصمك بصحته اوضح دلالة عن الجبائي (بل اكثرهم لا يعلمون) ما عليهم من الحجة

قوله تعالى (٢٦) اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِينُ الْحَمِيدُ (٢٧) وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٨) مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢٩) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ خمس آيات

« القراءة »

قرأ ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب والباقون بالرفع وقرأ جعفر بن محمد «ع» والبحر مداده وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمد وهي قراءة طلحة بن مصرف وقراءة الحسن والاعرج والبحر يمد بضم الياء

✽ الحجة ✽

قال ابو زيد امددت القوم بمال ورجال امدادا وقل ماء ركيقتا فمدتها ركية اخرى تمدها قال ابو عبيدة وهاهنا اختصارا سيده لو كتبت كلمات الله بهذه الاقلام والبحر ما نفدت قال ابو علي والمراد بذلك والله اعلم ما في المقدير دون ما خرج منه إلى الوجود قال قتادة يقول لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابجر مدادا إذا لانكسرت الاقلام ونفذ ماء البحر قبل ان تنفذ عجائب الله وحكمته وخلقه وعلمه فأما انتصاب البحر من قوله والبحر يمده فلأنه معطوف على اسم ان وهو ما في الأرض فما اسم ان واقلام خبرها والتقدير لو ان شجر الارض اقلام والبحر يمد من بعده سبعة ابجر فإذا عطفت البحر على اسم ان فنصبته كان خبره يمده والرابع إلى البحر الضمير المنصوب المتصل بيمد ومن رفع استأنف كأنه قال والبحر هذه حاله فيما قاله سيويه واقول إذا عطفت البحر على اسم ان فنصبته فالاولى ان يكون خبره محذوفا ويكون التقدير ولو ان البحر مدادا ويمده سبعة ابجر يكون جملة منصوبة الموضع على الحال وحذف

الحجر الذي هو مدادا لدلالة الكلام عليه وإذا نصبت البحر او رفتمه فالمعنى او كتب ما في مقدور الله لنفد ذلك قبل نقاد المقدور ونحو هذا من الجمل قد يحدف لدلالة الكلام عليه كقوله اذهب بكتابي هذا فالق اليهم ثم قول عنهم فانظر ما ذا يرجعون قالت يا أيها الملأ والمعنى فذهب فلقى الكتاب فقرأه المرأة او قرئ عليها فقالت يا أيها الملأ ومن قرأ ويجريه فتقديره وهناك بحر يده من بعده سبعة ابحر قال ابن جنبي لا يجوز ان يكون وبحر معطوفا على اقلام لأن البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والاقلام وإنما هو من حديث المداد كما قرأ جعفر الصادق «ع» مداده فلما رفع البحر فإن شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها كما عطف عليه في قوله ان الله بري من المشركين ورسوله وقد مضى ذكر ذلك في موضعه ومن قرأ يده بضم الياء فإنه تشبيه بمداد الحيش وليس يقوى ان يكون قراءة جعفر بن محمد (ع) والبحر مداده اي زانديه لأن ماء البحر لا يبتد في الشجر والاقلام لأنه ليس من جنسه والمداد هناك هو هذا الذي يكتب به

« المعنى »

ثم اكسبجانه ما تقدم من خلقه السموات والارض بقوله ( الله ما في السموات والارض ) اي له جميع ذلك خلقا وملكا يتصرف فيه كما يريد ليس لأحد الاعتراض عليه في ذلك ( ان الله هو الغني ) عن حمد الحمدين وعن كل شيء ( الحميد ) اي المستحق للحمد والتعظيم ( ولو ان ما في الارض من شجرة الاقلام والبحر يده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ) اي لو كان شجر الارض اقلاما وكان البحر مدادا ويده سبعة ابحر مثله اي تزيد بائها فكتب بتلك الاقلام والبحور لتكسرت تلك الاقلام ونفذ ماء البحور وما نفدت كلمات الله وقد ذكرنا تفسير كلت الله في سورة الكهف والاولى ان يكون عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لأنها اذا كانت لا تنتهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تنتهى ( ان الله عزيز ) في اقتدره على جميع ذلك ( حكيم ) يفضل من ذلك ما يليق بحكمته ثم قال ( ما خلقكم ولا بعثكم ) يا مشر الضالقي ( إلا كفض واحدة ) اي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته فإنه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا اعادتهم بعد افنائهم قال مقاتل ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة حلقة مضفة لحما فكيف بيئنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فزلت الآية ( ان الله سميع ) يسمع ما يقوله القائلون في ذلك ( بصير ) بما يضررونه ( ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ) اي ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل عن قتادة وقيل معناه ان كل واحد منهما يتعقب الآخر ( وسخر الشمس والقمر ) لأنها يجريان على وتيرة واحدة لا يختلفان ( كل يجري لأجل مسمى ) قدره الله تعالى ( وان الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق ) الذي يجب توجيه العبادة اليه ( وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير ) اي القادر القاهر والآيتان مفسرتان في سورة الحج

قوله تعالى (٣١) ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليربيكم من آيته إن في ذلك لآيت لكل صبار شكور (٣٢) وإذا غشيهم موج كظللل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نهيهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآيتنا إلا كل ختار كفور (٣٣) يا أيها الناس اتقوا ربكم وأخشوا يومئذ لا يجزي والد عن ولديه ولا مولود هو جاز عن والديه شيئا إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحيوة الدنيا ولا يغيرنكم بالله التور (٣٤) إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما نذري نفس ما ذاتكسب غدا وما نذري



نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ أَرْبَعُ آيَاتٍ

﴿ القِراءة ﴾

في الشواذ قراءة الاعرج بنعمت الله ساكنة العين

﴿ الحجة ﴾

في جمع ضلة ثلاث لغات فمات بسكون العين وفمات بفتحها وفمات بكسر الفاء. والعين

﴿ اللنة ﴾

الظلل جمع ظلة وهو ما أظلك والحق اقبح القدر والحقار صاحب الحنظل والحق قال عمرو بن معدى كرب

فإنك لو رأيت أبا عمير ملأت يديك من غدر وختر

ويقال جزيت عنك اجزي اي اغتيت عنك وفيه لغة اخرى اجزأت عنك اجزى بالهمز .

﴿ الإعراب ﴾

فلما نجاهم العامل في لما معنى مقتصد وتقديره اقتصدوا واخشوا يوما انتصب يوما بأنه مفعول به لا يجزي في

موضع نصب بأنه صفة يوم والتقدير لا يجزي فيه والدعوى ولدوه ولا يكون مولودهم جاز من والده شيئا انتصب

شيئا بأنه مفعول جاز ومفعول يجزي محذوف ويجوز ان يكون سد مسدفعوليهما جميعا

= [ المعنى ] =

ثم أكد سبحانه ما تقدم من الأدلة على وحدانيته ونعمه على بريته فقال ( ألم تر ان الفلك تجري في البحر

بنعمت الله ) اي لم تعلم أيها الإنسان ان الصفن تجري في البحر بنعمة الله عليكم ( ليرىكم من آياته ) اي بعض ادلته

الدالة على وحدانيته ووجه الدلالة من ذلك ان الله تعالى يجري السفن بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريدون

المسير فيها ولو اجتمع جميع الحلق ليحروا الفلك في بعض الجهات المخالفة لجهة الرياح لما قدروا عليه وفي ذلك

اعظم دلالة على ان المجري لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء فذلك بعض الأدلة الدالة عليه فلذلك قال

من آياته ( إن في ذلك ) اي في تسخير الفلك واجرائها على البحر واجراء الرياح على وقتها ( لايات ) اي دلالات

( لكل صابر ) على مشاق التكليف ( شكور ) نعم الله تعالى عليه وإنما قال ذلك ليدل على ان الصبر على

بلائه والشكر لنعمائه افضل الطاعات قال الشعبي الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان

كله وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا فكانه سبحانه قال ان في ذلك لايات لكل

مؤمن ( وإذا غشيهم ) اي إذا غشي اصحاب السفن الراكبي البحر ( موج ) وهو هيجان البحر ( كالظلل ) في

ارتفاعه وتغطيته ما تحته شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض عن قتادة وقيل يريد كالجبال من مقاتل

( دعوا الله مخلصين له الدين ) اي ان خافوا الفرق والملاك فاخلصوا في الدعاء لله في هذه الحال ( فلما نجاهم )

اي خلصهم ( إلى البر ) وسلمهم من هول البحر ( فنههم مقتصد ) اي عدل في الرفاء في البر بيا عاهد الله عليه في

البحر من التوحيد له وقيل ان هذا كان سبب اسلام عكرمة بن ابي جهل وهو اخلاصهم الدعاء في البحر روى السدي

عن مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس إلا اربعة نفر قال اقتلوهم

وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن اخطل وقيس بن صابة وعبد الله بن سعد

ابن ابي سرح فأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة فقال اهل السفينة اخلصوا فلون المتكلم لا تنفي

عنكم شيئا فاهنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر إلا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي

عهدا إن اتت عافيتي بما اتا فيه ان آتني محمدا ﷺ حتى اضع يدي في يده فلا جدنه عفوا كريما فبجاء

فأسلم وقيل فمنهم مقتصد معناه على طريقة مستقيمة وصالح من الامر من ابن زيد وقيل ثابت على إيمانه عن الحسن وقيل موف بهده في البر عن ابن عباس وقيل مقتصد في قوله مضر لكفره عن مجاهد ثم ذكر الذين تركوا التوحيد في البر فقال (وما يجعل بآياتنا إلا كل خثار) بهده اي قادرا سوء القدر واقبحه (كفور) فله في نعمه ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن والده (يعني يوم القيامة لا يعني فيه أحد من أحد لا والد عن ولده) ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) كل امرء تهمة نفسه (ان وعد الله) بالبعث والجزاء والثواب والعقاب (حق) لا خلف فيه (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) أي لا يفرنكم الإهمال عن الانتقام والآمال والأموال عن الإسلام ومعناه لا تفوتوا بطول السلامة وكثرة النعمة فإنها عن قريب إلى زوال وانتقال (ولا يفرنكم بالله الفرور) وهو الشيطان عن مجاهد وقتادة والضحاك وقيل هو تمليك المغفرة في عمل المعصية عن سعيد بن جبير وقيل كل شيء فرك حتى تعصي الله وتترك ما أمرك الله به فهو فرور شيطانا كان أو غيره عن أبي عبيدة وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله وفي الشواذ قراءة سهاك بن حرب الفرور بضم الفين وعلى هذا فيكون المعنى ولا يفرنكم فرور الدنيا بخدعها الباطلة أو فرور النفس بشهواتها الموبقة (ان الله عنده علم الساعة) أي استأثر سبحانه به ولم يطلع عليه أحد من خلقه فلا يعلم وقت قيام الساعة سواه (ويزل النيث) فيا يشاء من زمان أو مكان والصحيح ان معناه ويعلم تزول النيث في مكانه وزمانه كما جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله وقرأ هذه الآية (ويعلم ما في الارحام) أي ويعلم ما في ارحام الحوامل أذكر أم أنثى أصحيح أم سقيم واحد أو اكثر (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) أي ماذا تعمل في المستقبل وقيل ما يعلم بقائه غدا فكيف يعلم تصرفه (وما تدري نفس بأي ارض تموت) أي في أي أرض يكون موته وقيل انه إذا رفع خطوة لم يدر أنه يموت قبل ان يضع الخطوة ام لا وإنما قال بأي أرض لأنه أراد بالارض المكان ولو قال بأية أرض جاز وروي ان ذلك قراءة أبي وقد روي عن أنفة الهدى «ع» ان هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى (ان الله عليم بهذه الاشياء) (خبير) بها

## سورة السجدة

وسميت ايضا سجدة لقان ثلاثا تلتبس بحم السجدة وهي مكة ما خلا ثلاث آيات فلانها نزلت بالمدينة أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون الى تمام الآيات

✽ عدد آياتها ✽

تسع ومثرون آية بصري وثلاثون في الباقي

✽ اختلافها ✽

آيتان ألم كوفي جديد حجازي شامي

✽ فضلها ✽

أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ ألم تنزير وتبارك الذي بيده الملك فكاننا احميا ليلة القدر

وروى ليث بن ابي الزبير عن جابر قال كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال ليث فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلنا على كل سورة في القرآن ومن قرأها كتب له ستون حسنة ومحني عنه ستون سيئة ورفع له ستون درجة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله (ع) قال من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه يبيئه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد ﷺ وأهل بيته (ع)

✽ تفسيرها ✽

ختم الله سبحانه السورة التي قبلها بدلائل الربوبية وافتتح هذه السورة ايضا بها فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ألم (٢) نَزَّلَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣) أم يَقُولُونَ أَفْتَرِيهِ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَأْتِيهِمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٤) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٥) يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ خمس آيات

✽ الإعراب ✽

تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف وتقديره هذا تنزيل ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ ولا ريب فيه خبره وعلى القول الأول يكون لا ريب فيه في موضع نصب على الحال أو في موضع رفع على انه خبر بعد خبر وقوله من رب العالمين يحتمل الوجهين ايضا . أم يقولون افتراه ام هاهنا استفهام مستأنف والتقدير بل يقولون وقوله من ربك يجوز ان يتعلق بالحق على تقدير هو الذي جرى من ربك ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال أي كائنا من ربك والعامل فيه الحق وذو الحال الضمير المستكن فيه . لتنذر اللام يتعلق بما يتعلق به من قوله ما لكم من دونه من ولي من الثانية زائدة والتقدير ما ولي ثبت لكم ومن دونه في موضع نصب على الحال بما يتعلق به اللام في لكم

✽ المعنى ✽

( ألم ) مفسر في اول البقرة ( تنزيل الكتاب ) أي هذه الآيات تنزير الكتاب الذي وعدتم به ( لا ريب فيه ) أي لا شك فيه انه وحى ( من رب العالمين ) والمعنى انه لا ريب فيه للمهتدين وان كان قد ارتاب فيه خلق من المبطلين لا يعتد بهم لأنه ليس بموضع الشك وقيل معناه انه زال الشك في انه كلام رب العزة لعجزهم عن الإتيان بمثله وقيل ان لفظه الخبر ومعناه النهي أي لا تقلوا فيه والريب اقبح الشك ( أم يقولون ) أي بل يقولون ( افتريه ) وليس الأمر على ما يقولون ( بل هو الحق ) نزل عليك ( من ربك ) والحق هو كل شيء من اعتقده كان معتقده على ما هو به مما يدور العقل إلى استحقاق المدح عليه وتمظيمه فالكتاب حق لأن من اعتقده انه من عند الله كان معتقده على ما هو به وبالباطل نقيض الحق ( لينذر قوما ما أتيتهم من نذير من قبلك ) يعني قريشا إذ لم يأتهم نبي قبل نبينا ﷺ وان أتى غيرهم من قبائل العرب مثل خالد بن سنان البسي وقيل يعني اهل الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ فكانوا كأنهم في غفلة عما لزمهم من حق نعم الله وما خلقهم له من العبادة عن ابن عباس ( لعلمهم يهتدون ) أي ليهتدوا ثم ذكر سبحانه الدلالة على وحدانيته فقال ( الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ) أي فيا قدره ستة أيام لأن قبل الشمس لم يكن ليل ولا نهار ( ثم استوى على العرش )

بالقهر والاستعلاء وهو مفسر في سورة الاعراف (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) أي ليس لكم من دون عذابه ولي أي قريب ينصركم ويرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم وقيل من ولي أي من ناصر ينصرم من دون الله (أفلا تتذكرون) أي أفلا تتفكرون فيما قلناه وتعتبرون به فتعلموا صحة ما بيناه لكم (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) أي خلقها وما بينها في هذه المدة يدبر الأمور كلها ويقدرها على حسب إرادته فيأبين السماء والأرض وينزلهم مع الملك إلى الأرض (ثم يعرج اليه) الملك أي يصعد إلى المكان الذي أمره الله تعالى أن يصعد اليه (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) أي يوم كان مقداره لو ساره غير الملك الف سنة مما يعده بشر خمس مائة عام نزوله وخمس مائة عام صعوده وقوله يعرج اليه يعني إلى الموضع الذي أمره بالمعراج إليه كقول إبراهيم النبي ذاهب إلى ربي سيهدين أي إلى أرض الشام التي أمرني ربي بالذهاب إليها وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله يعني إلى المدينة ولم يكن الله سبحانه بالشام ولا بالمدينة ومعناه أنه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي ويصعد إلى السماء فيقطع في يوم واحد من أيام الدنيا مسافة الف سنة مما تعدونه أنتم لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن والضحاك وقتادة وهو اختيار الجبائي وقيل معناه أنه يدبر الأمر سبحانه ويقضي أمر كل شيء لأن سنة في يوم واحد ثم يلقيه إلى ملائكته فإذا مضى الألف سنة قضى لألف سنة أخرى ثم كذلك أبدا من مجاهد وقيل معناه يدبر أمر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء إلى الأرض مدة أيام الدنيا ثم يرجع الأمر ويعود التدبير إليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها حتى يتقطع أمر الأمراء وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيامة فالمدة المذكورة مدة يوم القيامة إلى أن يستقر الخلق في الدارين عن ابن عباس أيضا فأما قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فإنه أراد سبحانه على الكافر جعل الله ذلك اليوم مقدار خمسين الف سنة فلن المقامات في يوم القيامة مختلفة وقيل إن المراد بالأول أن مسافة الصعود والنزول إلى السماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة الف سنة لتبر الملك من بني آدم وإلى السماء السابعة مقدار مسيرة خمسين الف سنة وقيل إن الألف سنة للنزول والمعراج والخمسين الف سنة لمدة القيامة

قوله تعالى (٦) رَبِّكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٧) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٨) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٩) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (١٠) وَقَالُوا أَهَذَا صُلَّانَا فِي الْأَرْضِ أَءَأَنَّا لَفِيَ خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ  
خمس آيات

#### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة ونافع وسهل خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وفي الشواذ قراءة الزهري وبدا خلق الإنسان بنبر همز وقرأ علي وابن عباس وإبان بن سعيد بن العاص والحسن بخلاف إذا صلنا بالضاد مكسورة اللام وقرأ الحسن صلنا بالصاد أيضا مفتوحة اللام

#### ﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي خلقه منتصب على أنه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله أحسن كل شيء فأما الضمير الذي أضيف خلق إليه فلا يخلو من أن يكون ضمير اسم الله تعالى أو يكون كناية عن المفعول فالذي يدل عليه

نظائره ان الضمير لاسم الله تعالى لانه مصدر لم يسند الفعل المنتصب عنه إلى فاعل ظاهر وما كان من هذا النحو اضيف المصدر فيه إلى الفاعل نحو صنع الله ووعده الله وكتاب الله عليكم فكما اضيف هذه المصادر إلى الفاعل فكذلك يكون خلقه مضافا إلى ضمير الفاعل لأن قوله احسن كل شيء خلقه يدل على خلق كل شيء. فإن قلت كيف يدل قوله احسن كل شيء على خلق كل شيء وقد نجد اشياء حسنة بما لم يخلقها قبل هذا كما قال خالق كل شيء فاطلق اللفظ عاما وروي ان عكرمة سئل عن قوله تعالى احسن كل شيء خلقه فقال ان است القرد ايسر بحسنة ولكنه ابرم خلقها ايسر اتقن وما قلناه من ان انتصاب خلقه من المصدر الذي دل عليه فعل متقدم مذهب سبويه ويجوز أن يكون خلقه بدل من قوله كل شيء فيصير التقدير الذي احسن خلق كل شيء ومن قال احسن كل شيء خلقه كان خلقه وصفا للنكرة المتقدمة وموضع الجملة يحتل وجهي النصب على أن يكون صفة لكل والجر على أن يكون صفة لشيء وترك الهمة في بدأ بحمول على البدل لا على التخفيف القياسي ومثله بيت الكتاب

راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع

وتقول على البدل ابدت إذا اخبرت عن نفسك وتقول على التخفيف بدأت بالألف بلا همزة وقد مر القول في اخلائهم في قوله إذا ضللنا في الأرض ألينا لني خلق جديد وموضع إذا نصب بما دل عليه قوله ألينا لني خلق جديد لأن هذا الكلام يدل على ناد والتقدير نعاد إذا ضللنا في الأرض قال ابو عبيدة معناه همدا في الأرض وقال غيره صرنا ترابا فلم يتبين شيء من خلقنا وقوله ضللنا بالصاد من قولهم صل اللحم إذا نتن يصل ويصل والمعنى اذا دفنا في الأرض وصلت اجسامنا وقيل أن معناه من الصلة وهي الأرض اليابسة ومنه الصلصال

### ❀ المعنى ❀

ثم اكد سبحانه ما تقدم من دلائل وحدانيته واعلام ربوبيته فقال ( ذلك عالم الغيب والشهادة ) أي الذي يفعل ذلك ويقدر عليه هو العالم بما يشاهد وما لا يشاهد وبما غاب عن الخلق وما حضر ( العزيز ) المتبوع في ملكه ( الرحيم ) بأهل طاعته ( الذي احسن كل شيء خلقه ) أي احكم كل شيء خلقه واتقنه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه علم كيف يخلق كل شيء قبل ان خلقه من غير أن يعلمه احد عن مقاتل والسدي من قولهم فلان يحسن كذا أي يعلمه وقيل الذي جعل كل شيء في خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقه حسنا عن ابن عباس والمعنى انه احسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه وأوجده فيه وجه من وجوه الحكمة تحسنه. وفي هذا دلالة على ان الكفر والقبايح لا يجوز أن يكون من خلقه ( وبدأ خلق الانسان من طين ) أي ابتداء خلق آدم الذي هو أول البشر من طين كان ترابا ثم صار طينا ثم صلصالا ثم حيوانا ( ثم جعل نسله ) أي نسل الانسان الذي هو آدم يعني ولده ( من سلالة ) وهي الصغرة التي تنسل من غيرها ويسمى ماء الرجل سلالة لانسلاله من صلبه ( من ماء مهين ) أي ضعيف عن قتادة وقيل حقير مهان اشار إلى انه من شيء حقير لا قيمة له وإنما يصير ذا قيمة بالعالم والعمل ( ثم سوّاه ) أي جعله بشرا سويا وعدله ورتب جوارحه ( ونفخ فيه ) أي في ذلك المخلوق ( من روحه ) اضافة الروح إلى نفسه اضافة اختصاص وملك على وجه التشريف ثم قال سبحانه مخاطبا لذريته ( وجعل لكم ) ايها الخلق ( السمع والأبصار )

لتسمعوا المسموعات وتبصروا المبصرات (والأفئدة) اي وجعل لكم القلوب لتعقلوا بها (قليلًا ما تشكرون) اي تشكرون نعم الله قليلًا من كثير وما مزيدة ويجوز أن يكون ما مصدرية فيكون تقديره قليلًا شكركم لهذه النعم (وقالوا) يعني منكري البعث (أإذا ضللنا في الأرض) اي غبنا في الأرض وصونا ترابًا وكل شيء غلب عليه غيره حتى ييبس فيه فقد ضل قال الأخطل

كنت القذا في موج اكدر مزبد قذف الآتي به فضل ضلالا  
وقيل ان معنى ضللنا هلكتنا عن فتادة ومجاهد (أإنا لاني خلق جديد) اي نبث ونحيي فهو استفهام معناه الانتكار والمعنى كيف نخلق جديدًا ونماد بعد ان هلكتنا وتفرقت اجسامنا ثم قال سبحانه (بل هم) اي هؤلاء الكفار (بلقاء ربهم) اي ما وعد ربهم به من الثواب والعقاب (كافرون) اي جاحدون فلهذا قالوا هذا القول

قوله تعالى (١١) قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ  
(١٢) وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٣) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَنَاكِسًا حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٤) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ خمس آيات

﴿ التفسير ﴾

التوفي اخذ الشيء على تمام قال الراجز

إن بني دارم ليسوا من احد ولا توفتهم قريش في العدد  
يقال استوفى الدين اذا قبضه على كماله والتوكيل تفويض الامر الى غيره للقيام به والنكس قلبك الشيء على رأسه ويقال في المرض النكس بضم النون وأما النكس بكسر النون فهو السهم ينكس فيجعل اعلاه اسفله

﴿ الاعراب ﴾

ولو ترى اذ المجرمون يجوز أن يكون مفعول ترى محذوفًا فيكون تقديره ولو ترى المجرمين اذ هم ناكسو رؤوسهم ويجوز أن يكون المعنى لو رأيت يبصرك مثل قوله وإذا رأيت ثم رأيت نعيًا فيكون ترى عاملاً في اذ وجواب لو محذوف تقديره لو رأيت المجرمين على تلك الحالة رأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار فذوقوا اي فبقال لهم ذوقوا العذاب بنسيانكم وهذا في موضع جر على انه صفة ليومكم

﴿ المعنى ﴾

ثم امر سبحانه نبيه ﷺ فقال (قل) يا محمد للمكلفين (يتوفيكم) اي يقبض ارواحكم اجمعين وقيل يقبضكم واحدا واحدا حتى لا يبق منكم احدا (ملك الموت الذي وُكِّلَ بِكُمْ) اي وكل يقبض ارواحكم عن ابن عباس قال جمعت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء إذا قضى عليه الموت من

غير عناه وخطوته ما بين المشرق والمغرب وقيل ان له اعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب عن قتادة والكلبى فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس وبدل عليه قوله توفقه رحلتنا وقوله توفيه الملائكة واما اخافة التوفي إلى نفسه في قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها فلأنه سبحانه خلق الموت ولا يقدر عليه احد سواه ( ثم إلى ربكم ترجعون ) اي إلى جزاء ربكم من الثواب والعقاب تردون وجعل ذلك رجوعا إليه تفخيا للأمر وتمظييا للحال وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ الأمراض والأوجاع كلها يريد للموت ورسول للموت فإذا حان الأجل أتى ملك الموت بنفسه فقال يا أيها العبد كم خير بعد خبروكم رسول بعد رسول وكم يريد بعد يريد انا الخبر الذي ليس بعدي خير وانا الرسول أحب ربك طائفا او مكرها فإذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليكن الباكي على نفسه فإن لي فيكم عودات وعودات حتى لا ابقى منكم احدا ثم اخبر سبحانه عن حالهم في القيامة وعند الحساب فقال ( ولو ترى ) يا محمد او يا ايها الانسان ( إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم ) اي يوم القيامة حين يكون المجرمون متطأطي رءوسهم ومطرقها حياء وندما وذلا ( عند ربهم ) اي عند ما يتولى الله سبحانه حساب خلقه يقولون ( ربنا ابصرنا وسمعنا ) اي ابصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل معناه ابصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل معناه انا قد كنا بمنزلة العمي فأبصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا ( فارجعنا ) اي فارددنا إلى دار التكليف ( نعمل صالحا ) من الصالحات ( انا موقنون ) اليوم لا نرتاب شيئا من الحق والرسالة ثم قال سبحانه ( ولو شئنا لآتيناك كل نفس هداها ) بأن نعمل امرا من الامور يلجئهم إلى الاقرار بالتوحيد ولكن ذلك يعطل الغرض بالتكليف لأن المقصود به استحقاق الثواب والايلاء لا يثبت معه استحقاق الثواب قال الجبائي ويجوز ان يكون المراد به ولو شئنا لأجبناهم إلى ما سألوا من الرد إلى دار التكليف ليعملوا بالطاعات ولكن حق القول مني ان اجازيهم بالعقاب ولا اردهم وقيل معناه ولو شئنا لهديناهم إلى الجنة ( ولكن حق القول مني ) اي الخبر والوعيد ( لا ملأن جهم من الجنة والناس اجمعين ) اي من كلا الصنفين بكفرهم بالله سبحانه ووجدتهم وحدانيته وكفرانهم نعمته والقول من الله سبحانه بمنزلة القسم فلذلك أتى بجواب القسم وهو قوله لا ملأن جهم ثم حكى سبحانه ما يقال لهؤلاء الذين طلبوا الرجعة إلى دار التكليف اذا جعلوا في العذاب بقوله ( فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ) اي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم فتركتكم ما امركم الله به وعصيتموه والنسيان الترك ومنه قول النابغة « سفود شرب نسوه عند مفئد » اي تركوه فلم يستعملوه قال المبرد لانه لو كان المراد النسيان الذي هو ضد الذكر لجاز ان يكونوا استعملوه ( انا نسيناكم ) اي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه اي ترككم من نسيه جزاء على ترككم طاعتنا ( وذوقوا عذاب الخلد ) الذي لا فناء له ( بما كنتم تعملون ) من الكفر والمعاصي ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال ( انا يومئذ باآياتنا ) اي يصدق بالقرآن وسائر حججنا ( الذين اذا ذكروا بها ) تذكروا واتعظوا بمواعظها بأن ( خروا سجدا ) أي ساجدين شكراً لله سبحانه على ان هداهم بمفرته وأنعم عليهم بنون نعمته ( وسبحوا بحمد ربهم ) اي تزهروه عما لا يليق به من الصفات وعظموه وحمده ( وهم لا يستكبرون ) عن عبادته ولا يستكفون من طاعته ولا يأتون أن يعفروا وجوههم صاغرين له

قوله تعالى (١٦) تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وميمارزقناهم  
 ينفقون (١٧) فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٨) أفمن  
 كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون (١٩) أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات  
 المأوى نزلاً بما كانوا يعملون (٢٠) وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن  
 يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون خمس آيات  
 ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة ويعقوب ما أخفي لهم ساكنة الياء والباقون بفتحها وروى في الشواذ عن النبي ﷺ وأبي هريرة  
 وأبي الدرداء وابن مسعود قرأت أعين

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي الذي بقوي بناء الفعل للمفعول به قوله فلهم جنات المأوى نزلاً فأبهم ذلك كما أبهم قوله أخفي  
 لهم ولم يستند إلى فاعل بعينه ولو كان أخفي لكان اعطاهم جنات المأوى ويقوي قراءة حمزة ان أخفي مثل آتينا  
 كل نفس هديها وقوله حق القول مني وقوله بما رزقناهم ينفقون واما ما سيء قوله ما أخفي فالأبين فيه أن يكون  
 استفهاماً وهو عندي قياس قول الخليل فمن قال أخفي كان ما عنده مرفوعاً بالابتداء والذكر الذي في أخفي  
 يعود اليه والجملة التي هي ما أخفي في موضع نصب ويعلم هو الذي يتعدى إلى مفعولين كما ان قوله ان الله يعلم ما يدعون  
 من دونه من شيء كذلك ومن قال ما أخفي لهم فإن ما في موضع نصب بأخفي والجملة في موضع نصب يعلم  
 كما كانت في الأول كذلك ومثله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وسوف يعلمون من يأتيه  
 عذاب يخزيه وما أشبه ذلك يحتمل فيه العلم على التعدي إلى مفعولين ومن بعده للاستفهام واما قوله قرأت أعين  
 فإن القرّة مصدر وكان القياس ان لا يجمع لأن المصدر اسم الجنس والأجناس أبعد شيء من الجمعية لكن  
 جعلت القرّة نوعاً هاهنا فجمع كما يقال نحن في اشتغال ولنا علوم

### ﴿ اللغة ﴾

التجافى تعاطى الارتفاع عن الشيء ومثله النبي يقال جفا عنه يهفو جفاءً وتجافى عنه تجافياً إذا نبا عنه قال الشاعر

وصاحبي ذات هباب دمشق وابن ملاحظ متجاف ارفق

والمضجع موضع الاضطجاع وقال عبد الله بن رواحة بصف النبي ﷺ

بييت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالشر كين المضاجع

### ﴿ الاعراب ﴾

خوفاً وطمعاً مفعول له كما يقال فعلت ذلك مخافة الشر قال الزجاج وحقيقته انه في موضع المصدر لأن  
 يدعون ربهم هنا يدل على انهم يخافون عذابه ويرجون رحمته فهو في تأويل يخافون خوفاً ويطمعون طمعاً وقوله  
 جزاء منصوب ايضاً بأنه مفعول له لا يستوون جواب الاستفهام أي لا يكون كذلك والواو الثانية في يستوون  
 فاعل من وجه مفعول من وجه لأن المعنى لا يساوي هؤلاء أولئك ولا أولئك هؤلاء ولو قال لا يستويان لكان  
 جائزاً ولكنه جاء على معنى لا يستوي المؤمنون والكافرون ويجوز أن يكون لا يستوون للثنيين لأن معنى الاثنيين  
 جماعة - نزلاً نصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم - كلما ظرف زمان لا أعيدوا



## \* المعنى \*

ثم وصف سبحانه المؤمنين المذكورين في الآية المتقدمة فقال (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) أي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل وهم المتعبدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة عن الحسن ومجاهد وعطاء وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله «ع» وروى الواحدي بالاستناد عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر ففرق القوم فلذا رسول الله ﷺ أفرهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم شهر رمضان قال وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير قال قلت أجل يا رسول الله قال الصوم جنة والمصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يتغني وجهه الله ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع وبالاستناد عن بلال قال قال رسول الله ﷺ عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى الله ومنها عن الإمام وتكفير للذنوب ومطرودة الداء عن الجسد وقيل هم الذين لا يتأمنون حتى يصلوا العشاء الآخرة قال أنس تزلت فينا معاشر الأنصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالتنا حتى نصلي العشاء الآخرة مع النبي ﷺ وقيل هم الذين يصلون ما بين المغرب والعشاء الآخرة وهي صلاة الأوابين عن قتادة وقيل هم الذين يصلون العشاء والتجر في جماعة (يدعون ربهم خوفاً) من عذاب الله (وطمئناً) في رحمة الله (ومما رزقناهم ينفقون) في طاعة الله وسبيل نوابه ووجه المدح في هذه الآية أن هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلاة والدعاء عن طيب المضجع لا تقطاعهم إلى الله تعالى فآمالهم مصروفة إليه واتكلمهم في كل الأمور عليه ثم ذكر سبحانه جزاءهم فقال (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) أي لا يعلم أحد ما خفي لهم هؤلاء الذين ذكروا مما تقر به أعينهم قال ابن عباس ما هذا التفسير له فالأمر أعظم وأجل مما يعرف تفسيره وقد ورد في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال إن الله يتولى أعددت لعباديه الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل هو مما أطلعكم عليه اقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين رواه البخاري ومسلم جميعاً وقد قيل في فائدة الاخفاء وجوه **أحدها** **﴿** أن الشيء إذا عظم خطره وجعل قدره لا تستدرك صفاته على كنهه إلا بشرح طويل ومع ذلك فيكون إبهامه ابلغ **﴿** وثانيها **﴿** أن قرة العيون غير متناهية فلا يمكن إحاطة العلم بتفاصيلها **﴿** وثالثها **﴿** أنه جعل ذلك في مقابلة صلاة الليل وهي خفية فكذلك ما بازائها من جزائها ويؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله «ع» أنه قال ما من حسنة إلا ولها ثواب مبين في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال فلا تعلم نفس الآية وقررة العين رؤية ما تقربه العين يقال أقر الله عينك أي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك حتى لا تنطمح بالنظر إلى ما فوقه وقيل هي من القر أي البرد لأن المستبشر الضاحك يخرج من شؤن عينيه دمع بارد والحزون المغموم يخرج من عينيه دمع حار ومنه قولهم سخنت عينه وهو قرير العين وسخين العين وإنما أضاف القررة إلى العين على الإطلاق لا إلى أعينهم تنبيهاً على أنها غاية في الحسن والكمال فتقر بها كل عين (جزاء بما كانوا يعملون) من الطاعات في دار الدنيا (أمن كان مؤمناً مكن كان فاسقاً) هذا استفهام يراد به التقرير أي أيكون من هو مصدق بالله على الحقيقة عارفاً بالله وبأنبيائه عاملاً بما أوجبه الله عليه وندبه إليه مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله مرتكب لمعاصي الله ثم قال (لا يستنون) لأن منزلة المؤمن درجات الجنان ومنزلة الفاسق دركات النيران ثم فسّر ذلك بقوله (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) يأوون إليها (تزلوا بما كانوا يعملون) أي عطاء بما كانوا يعملون عن الحسن وقيل ينزلهم الله فيها تزلوا كما ينزل الضيف يعني أنهم في حكم الأضياف (وأما الذين فسقوا فأوهم)

الذي يأوون اليه ( النار ) نعوذ بالله منها ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها ) أي كلما هموا بالخروج منها لما يلحقهم من ألم العذاب ( أعيذوا ) أي ردوا ( فيها ) وقد مر بيانه في سورة الحج ( وقيل لهم ) مع ذلك ( ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ) أي لا تصدقون به وتجدونه وفي هذا دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر المكذب قال ابن ابي ليلى نزل قوله أفمن كان مؤمنا لمن كان فاسقا الآيات في علي بن ابي طالب «ع» ورجل من قريش وقال غيره نزلت في علي بن ابي طالب «ع» والوليد بن عقبة فلمؤمن علي والفاسق الوليد وذلك انه قال لعلي «ع» انا بسط منك لسانا وأحد منك ستانا فقال علي «ع» ليس كما تقول يا فاسق قال قتادة لا واللهما استويا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة

قوله تعالى (٢١) وَلنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون (٢٢) ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون (٢٣) ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريّة من لقاءه وجعلناه هدى لبيبي إسرائيل (٢٤) وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٢٥) إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون لما بالتشديد وفتح اللام

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ ما فإنه جملة للمجازات إلا ان الفعل المتقدم أغنى عن الجواب كما انك إذا قلت أجبنيك إذا جئت تقديره إن جئت أجبنيك فاستغنيت عن الجواب بالفعل المتقدم على الشرط فكذلك المعنى هنا لما صبروا جعلناهم أئمة ومن قال لما صبروا علق الجار يجعلنا والتقدير جعلنا منهم أئمة لصبرهم

﴿ المعنى ﴾

ثم اقسم سبحانه في هذه الآية فقال ( ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ) اما العذاب الأكبر فهو عذاب جهنم في الآخرة واما العذاب الأدنى ففي الدنيا واختلف فيه فقيل انه المصائب والحن في الاقس والأموال عن أبي بن كعب وابن عباس وابي العالبة والحسن وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف عن ابن مسعود وفتادة والسدي وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل وقيل هو الحدود عن عكرمة وابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروي أيضا عن ابي عبد الله «ع» والاكثر في الرواية عن ابي جعفر «ع» وابي عبد الله «ع» ان العذاب الأدنى الدابة والدجال ( لعلهم يرجعون ) أي ليرجعوا إلى الحق ويتوبوا من الكفر وقيل ليرجع الآخرون عن أن يذنبوا مثل ذنوبهم ( ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ) أي لا أحد أظلم لنفسه ممن نبه على حجاج الله التي توصله إلى معرفته ومعرفة ثوابه ( ثم اعرض عنها ) جانبا ولم ينظر فيها ( إنا من المجرمين ) الذين يعصون الله تعالى بقطع طاعته وتركها ( منتقمون ) بأن نخل العقاب بهم ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) يعني التوراة ( فلا تكن في مريّة من لقاءه ) أي في شك من لقاءه أي من لقاءك موسى ليلة الامراء بك إلى السماء عن ابن عباس وقد ورد في الحديث انه قال رأيت ليلة امري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جمدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم رجلا مسبوع الخلق إلى الحمرة والياض سبط الرأس فملى هذا فقد وعد <sup>بالتوراة</sup> انه سيلقى موسى قبل ان يموت وبه قال مجاهد والسدي وقيل

فلا تكن في مربة من لقاء موسى إياك في الآخرة وقيل معناه فلا تكن يا محمد في مربة من لقاء موسى الكتاب عن الزجاج وقيل معناه فلا تكن في شك من لقاء الأذى كما لقي موسى الأذى عن الحسن فكأنه قال فلا تك في مربة من أن تلقى كما لقي موسى (وجعلناه هدى لبني إسرائيل) أي جعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل وجعلنا الكتاب هاديا لهم عن الحسن (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) أي جعلنا منهم رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون إلى أفعال الخير بلوذن الله عن قتادة وقيل هم الأنبياء الذين كانوا فيهم يدلون الناس على الطريق المستقيم بأمر الله (لما صبروا) أي لما صبروا وجعلوا أئمة (وكانوا بآياتنا يوقنون) لا يشكون فيها (إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة) أي يحكم بين المؤمنين والكافرين والفاسق (فيما كانوا فيه يختلفون) من التصديق يرسل الله والإيمان بالبعث والنشور وغير ذلك من أعمالهم وأمر دينهم

﴿ النظم ﴾

وجه اتصال ذكر موسى «ع» بما قبله ان المراد بالآية كما آتيناك القرآن يا محمد فكذبوك كذلك آتينا موسى التوراة فكذبوه فهو تسلية للذي وعيد للمكذبين به

قوله تعالى (٢٦) **أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ**  
**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ** (٢٧) **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ**  
**بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ** (٢٨) **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ**  
**صَادِقِينَ** (٢٩) **قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ** (٣٠)  
**فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْتَظِرُ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ** خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ زيد أولم يهد بالنون والقراء كلهم على الياء وقد ذكرناه في سورة الاعراف وفي الشواذ قراءة ابن السميع يمشون بضم الياء وتشديد الشين وانهم منتظرون بفتح الظاء

﴿ الحجة ﴾

قال ابن جني دفع ابوحاتم فتح الظاء واستدل على ذلك بقوله فارتقب انهم مرتقبون وقوله يمشون للكثرة قال نمشي بيننا حانوت كرم من الحرس الصراصرة الفظاظ

﴿ اللفظة ﴾

يقال هدا في الدين يهديه هدى والى طريق هداية واحتدى إذا قبل الهداية والواجب من الهدى هو ما يؤدي إلى ما ليس للعبد عنه غنى في دينه فاللطف على هذا هدى والنظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى هدى والسوق الخث على السير ساقه بسوقه والجرز الأرض اليابسة التي ليس فيها نبات لا تقطاع الأمطار عنها واشتقاقه من قولهم سيف جراز أي قطاع لا يبقى شيئا إلا قطعه وناقصة جراز إذا كانت تأكل كل شيء فلا تبقى شيئا إلا قطعه فيها ورجل جروز أي أكل قال الراجز «خب جروز وإذا جاع بكى» وفي الجوز اربع لغات بضم الجيم والراء ويفتحها و بضم الجيم واسكان الراء وفتح الجيم واسكان للراء

( الإعراب ) -

فاعل يهد مضمحل عليه قوله كم أهلكنا وتقديره أولم يهد لهم أهلا كنا من أهلكنا من القرون الخالية

ولا يجوز أن يكون فاعله كم أهلكتنا لأن ما قبل كم لا يجوز أن يعمل فيه إلا حروف الإضافة لأن كم على تقدير الاستفهام الذي له صدر الكلام فهو في محل النصب لأنه مفعول أهلكت ويمشون في محل النصب على الحال

### ﴿ المعنى ﴾

ثم سبحانه سبحانه خلقه على الاعتبار بين تقدمهم من القرون فقلل (أو لم يهد لهم) أي أو لم يبصرهم وبين لهم (كم أهلكتنا من قبلهم من القرون) للماضية جزاء على كفرهم بالله وارتكابهم لمعاصيه (يمشون في مساكنهم) ويرون آثارهم وقيل معناه أنا أهلكتناهم بقتة وهم مشاغيل بنفوسهم يمشون في منازلهم (إن في ذلك لآيات) أي في اهلاكتنا لهم دلالات واضحات على الحق (أفلا يسمعون) أي أفلا يسمع هؤلاء الكفار ما يوعظون به من المواعظ ثم تبهم سبحانه على وجه آخر فقلل (أو لم يروا) أي أو لم يعلموا (أنا نسوق الماء) بالمطر والثلج وقيل بالانهار والعيون (إلى الأرض الجزز) أي اليابسة التي لا نبات فيها وقيل نسوق الماء بتسيول إليها لأنها مواضع عالية وهي قرى بين الشام واليمن عن ابن عباس (فتخرج به زرعاً تأكل منه) أي من ذلك الزرع (انماهم وأنفسهم) والمعنى أن هذه الأرض تثبت ما يأكله الناس والانعام (أفلا يبصرون) نعم الله تعالى عليهم (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) قال الفراء المراد به فتح مكة وقال السدي الفتح هو القضاء بعذابهم في الدنيا وهو يوم بدر وقال مجاهد وهو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيامة وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون بالله عليهم فقالوا لهم متى هذا الفتح أي متى هذا الحكم فينا (قل) يا محمد (يوم الفتح) يوم لا يفتح الذين كفروا إيمانهم (بين سبحانه أن يوم الفتح يكون يوم القيامة وذلك اليوم لا يفتح الكافرين إيمانهم) ولا هم ينظرون (أي لا يؤخر عنهم العذاب يعني الذين قتلوا يوم بدر لم ينفعهم إيمانهم بعد القتل) فاعرض عنهم (يا محمد فإنه لا ينفع فيهم الدعاء والوعظ وقيل اعرض عن أذانهم وانتظر حكم الله فيهم قال ابن عباس نسخت آية السيف (وانتظر) موعدي لك بالنصر على أعدائك (انهم منتظرون) بك حوادث الزمان من موت أو قتل فيستريحون منك وقيل معناه انهم سيأتيهم ما وعد الله فيهم فكأنهم ينظرونه

## سورة الاحزاب

مدينة وهي ثلاث وسبعون آية بالاجماع

### ﴿ فضلها ﴾

ابن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت بيته اعطي الامان من عذاب القبر وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله (ع) قال من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيامة - في جوار محمد وآله وأزواجه

### ﴿ تفسيرها ﴾

امرء سبحانه في مخنم تلك السورة بالانتظار ثم امره هنا ان يكون في انتظاره متقياً ونهاه عن طاعة الكفار فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ  
وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢) وَأَتَّبِعْ مَا بُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٣) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ  
قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ الَّتِي تَنْظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ

أَبَائِكُمْ ذَلِكَ قَوْلِكُمْ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لَابَائِكُمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

### خمس آيات

#### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو عمرو بما يعملون خبيرا بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر واهل الكوفة اللامي مهموزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وفي سورة المجادلة والطلاق مثله وقرأ نافع ويعقوب اللاء مهموزة ممدودة محتلة لا ياء بعدها والباقون اللامي بغير همزة ولا مد حيث كانت وقرأ عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء وقرأ بفتح التاء وتخفيف الظاء أهل الكوفة غير عاصم وقرأ ابن عامر تظاهرون بفتح التاء وتشديد الظاء وقرأ الباقر تظهِرون بغير الف وتشديد الظاء والهاء

#### ﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي من قرأ بما يعملون بالياء فعل لا تطع الكافرين انه بما يعملون والتاء على المخاطبة وبدخل فيه الغيب واللامى اصله فاعل مثل شائي فالقياس ان يثبت الياء فيه كما ثبت في الشائي والتائي وقد حذفوا الياء في حروف من ذلك قولهم ما باليت به بالة ومنه جابة وكذا إذا حذف من اللامي بصير اللاء فإن خفت الهمزة فالقياس ان تجعل بين بين وقد حكى سيبويه حذف الياء من اللامي ومن قرأ تظهِرون فإنه تظهِرون فادغم التاء في الظاء ومن قرأ تظاهرون مضمومة التاء فهو من ظاهر من امرأته ويقوي ذلك قولهم في مصدره الظهار ومن قرأ تظهِرون خفيفة الظاء فمعناه تظهِرون فحذف تاء تتفاعلون التي ادغمها غيره وهو من قرأ تظهِرون بتشديد الظاء مع الألف

#### ﴿ النزول ﴾

نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعمور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن أبي سعد غزوة احد بأمان من رسول الله ﷺ ليكلموه فقام معهم عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد ابن أبي سرح وطعمة بن ابيرق فدخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لما شفاعة لمن عبدها وتدعك وربك فسق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتم الأمان وامر ﷺ فأخرجوا من المدينة ونزلت الآبسة ولا تطع الكافرين من اهل مكة أبا سفيان واما الأعمور وعكرمة والمنافقين ابن أبي وابن سعد وطعمة وقيل نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فطلبوا منه ان يمتهم باللات والعزى سنة قالوا لتعلم قريش منزلتنا منك وقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في أبي معمر جميل بن معمر بن حبيب الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول إن في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منها افضل من عقل محمد فكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم أبو معمر وتلقاه أبو سفيان بن حرب وهو أخذ يده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا انها في رجلي فعرفوا يومئذ انه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي نعله في يده

## \* المعنى \*

خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال ( يا ايها النبي اتق الله ) أي اثبت على تقوى الله ودم عليه وقيل معناه اتق الله في اجابة المشركين إلى ما التمسوه وقيل ان بعض المسلمين هموا بقتل أو لئك الذين قدموا المدينة بأمان فقال اتق الله في تقض العهد ( ولا تطع الكافرين والمنافقين ) سر يانه وقيل انه عام وهو الوجه والكافر هو الذي يظهر الكفر ويطنه والمنافق هو الذي يظهر الايمان ويطن الكفر ( إن الله كان عليا ) بما يكون قبل كونه ( حكيا ) فيما يخلفه ولما نهاه عن متابعة الكفار وأهل النفاق أمره باتباع أوامره ونواهي على الاطلاق فقال ( واتبع ما يوحى اليك من ربك ) من القرآن والشرايع قبله واعمل به ( إن الله كان بما تعملون خبيرا ) أي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بحسبها إن خيرا فخير وإن شرا فشر ( وتوكل على الله ) أي فوض أمورك إلى الله حتى لا تخاف غيره ولا ترجو إلا خيره ( وكفى بالله وكيلًا ) أي قائما بتدبيرك حافظا لك ودافعا عنك ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ) فإن أمر الرجل الواحد لا ينتظم ومعه قلبان فكيف تنتظم أمور العالم وله إلهان معبودان وقيل انه نزل في أبي معمر على ماسر يانه عن مجاهد وقتادة واحدي الروابطين عن ابن عباس وقيل ان المنافقين كانوا يقولون ان لحمد قلبين ينسبونه إلى الدهاء فأكذبهم الله تعالى بذلك عن ابن عباس وقيل ان رجلا كان يقول ان لي قسین نفسا فأمرني ونفسا تنهاني فنزل ذلك فيه عن الحسن وقيل هو رد على المنافقين والمعنى ليس لاحد قلبان يؤمن بأحدهما ويكفر بالآخر وإنما هو قلب واحد فإما أن يؤمن وإما أن يكفر عن أبي مسلم وقيل انه يتصل بقوله وما جعل ادعيائكم ابنائكم والتقدير انه كما لم يجعل لرجل قلبين في جوفه لم يجعل ابن الانسان ابنا لغيره وقيل بل يتصل بما قبله والمعنى انه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين اتباع الوحي والقرآن واتباع أهل الكفر والظناني فكفى عن ذلك بذكر القلبين لان الاتباع يصدر عن الاعتقاد والاعتقاد من افعال القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان في قلب واحد وقال ابو عبد الله «ع» ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يجب بهذا قوما ويجب بهذا اعداءهم واختلف العلماء في انه هل يجوز ان يكون للإنسان واحد قلبان فمتنع بعضهم من ذلك وقال إن ذلك يؤدي إلى أن لا ينفصل إنسان من إنسانين لأنه يصح أن يريد بأحد قلبيه ما يكرهه بالقلب الآخر فيصير كشخصين وجوز بعضهم ذلك كما ان الانسان الواحد يجوز ان يكون له قلب كثير الأجزاء ويمتنع أن يريد ببعض الأجزاء ما يكرهه البعض الآخر لأن الإرادة والكراهة وإن وجدتا في جزئين من القلب فالخالتان الصادرتان عنها يرجعان إلى الجملة وهي جملة واحدة فاستحال اجتماع معنيين ضددين في حي واحد ويجوز ان يكون معنيين مختلفان او مثلان في جزئين من القلب وبوجيان الصفتين للحي الواحد فكذلك التماس إذا كان المعنيان في قلبين إذا كان ما يوجد فيهما يرجع إلى حي واحد إلا ان السمع ورد بالتمتع من ذلك ( وما جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم ) يقال ظاهر من امراته وتظاهر وتظهر وهو ان يقول لها أنت علي كظهر أمي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الإسلام نهوا عنه وأوجبت الكفارة على من ظاهر من امرأته وسنذكره في سورة المجادلة والمعنى ان الله تعالى أعلمنا ان الزوجة لا تصير أما فقال وما جعل نساءكم اللاتي تقولون هن علينا كظهر أمهاتنا أمهاتكم لأن أمهاتكم على الحقيقة من اللاتي ولدنكم وارضعنكم ( وما جعل ادعيائكم ابنائكم ) الأدياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الإنسان بين سبحانه انه ليس بابن على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي من بني عبدود تبناه النبي ﷺ قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله ﷺ بسوق عكاظ فلما نبى رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم فقدم ابو حارثة مكة وأتى ابا طالب وقال بل ابن أخيك فلما أن بيعه وإما أن يعتقه فلما قال ذلك ابو طالب لرسول الله قال هو حر فليذهب حيث شاء فأبى زيد أن يفارق

رسول الله ﷺ فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا انه ليس ابني فقال رسول الله ﷺ اشهدوا انه ابني يعني زيدا فكان يدعي زيدا بن محمد فلما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش فكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه ولدا وهو ثابت النسب من غيركم ولدا لكم (ذلكم قولكم بأفواهكم) أي ان قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه بالستكم لا حقيقة له عند الله تعالى (والله يقول الحق) الذي يلزم اعتقاده وله حقيقة وهو ان الزوجة لا تصير بالظهار أما والدعي لا يصير بالتبني ابنا (وهو يهدي السبيل) أي يرشد إلى طريق الحق ويدل عليه (ادعوهم لا بأبائهم) الذين ولدوهم وانسبوهم اليهم أو إلى من ولدوا على فراشهم (هو اقسط عند الله) أي عدل عند الله قولوا وحكما وروى سالم عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيدا بن محمد حتى نزل في القرآن ادعوهم لا بأبائهم هو اقسط عند الله أورده البخاري في الصحيح (فإن لم تعلموه آبائهم) أي لم تعرفوا بأعيانهم (فإخوانكم في الدين) أي فهم اخوانكم سيفي اللمة فقولوا يا أخي (ومواليكم) أي بنو اعمامكم قال الزجاج ويجوز أن يكون المراد أولياءكم في الدين في وجوب النصرة وقيل معناه معتقوكم ومحروكوكم إذا اعتنقتموهم من رق فلكنم ولاؤهم (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي ليس عليكم حرج في نسبه إلى المتبني إذا ظننتم انه ابوه ولم تعلموا انه ليس بابن له فلا يؤاخذكم الله به (ولكن ما تعمدت قلوبكم) أي ولكن الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني سيفي الذي تعمدته قلوبكم وقصدتموه من دعائهم إلى غير آبائهم فإنكم تؤاخذون به وقيل ما أخطأتم قبل التهي وما تعمدتموه بعد التهي عن مجاهد (وكان الله غفورا) لما سلف من قولكم (رحيما) بكم وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز الاتساب إلى غير الأب وقد وردت السنة بتفليظ الأمر فيه قال «ع» من اتسب إلى غير أبيه أو اتسمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله

قوله تعالى (٦) النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً (٧) وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً (٨) ليسئل الصادقين عن صدقيهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً (٩) يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمته الله عليكم إذ جاءكم جنودكم جنوداً فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً (١٠) إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة وابن عباس وابو بكر وقتيبة الظنونا والرسولا والسيلا بألف في الوصل والوقف وقرأ أهل البصرة وحزمة بنغير الف في الوصل والوقف والباقون بالألف في الوقف وبغير الف في الوصل

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي وجه قول من أثبت في الوصل انها في المصحف كذلك وهو رأس آية ورؤوس الآيات تشبه

بالقوافي من حيث كانت مقاطع فلما شبه اكرم من واهان بالقوافي في حذف الياء منهم كما حذف في نحو قوله «من حذر الموت أن يأتي» «وإذا ما اتسبت له انكروا» كذلك شبه هذا في اثبات الألف بالقوافي فأما من طرح الألف في الوصل فإنه ذهب إلى أن ذلك في القوافي وليس رؤوس الآي بقوافي فيحذف في الوصل كما يحذف غيرهما بثبت في الوقف نحو التشديد الذي يلحق الحرف الموقوف عليه وهذا إذا ثبت في الخط فينبغي أن لا يحذف كما لا يحذف هاء الوقف من حسابه وكتابه وان يجري مجرى الموقوف عليه ولا يوصل

✽ الاعراب ✽

أن تفعلوا موصول وصلته في موضع رفع بالابتداء إلا أنه استثناء منقطع وخبره محذوف تقديره لكن فعلكم إلى أوليائكم معروفا جائز وإذا أخذنا العامل في الظرف هنا محذوف تقديره واذكروا نعمة الله عليكم كأنه وقت محي جنود - إذ جاؤكم بدل من إذ الأولى وإذا زاغت كذلك

✽ النزول ✽

قال الكلبي أخى رسول الله ﷺ بين الناس فكان أبو أخي بين الرجلين فإذا مات أحدهما ورثه الثاني منها دون أهله فكثروا بذلك ما شاء الله حتى نزلت وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه الآية الموارثة بالمواخاة والمهجرة وورث الأذى فالأذى من القرابات وقال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالمهجرة وكان لا يرث الاعرابي المسلم من المهاجرين شيئا فنزلت هذه الآية فصار الموارث بالقرابات

✽ المعنى ✽

( النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ) أي هو اولى بهم منهم بأنفسهم وقيل في معناه اقوال **أحدها** أنه أحق بتدبيرهم وحكمه أقد عليهم من حكمهم على أنفسهم خلاف ما يحكم به لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله تعالى عن ابن زيد **وثانيها** أنه اولى بهم في الدعوة فإذا دعاهم النبي ﷺ إلى شيء ودعتهم انفسهم إلى شيء كانت طاعته اولى بهم من طاعة أنفسهم عن ابن عباس وعطا وهذا قريب من الأول **وثالثها** أن حكمه أقد عليهم من حكم بعضهم على بعض كقوله فسلموا على أنفسكم فإذا كان هو أحق بهم وهو لا يرث أمته بما له من الحق فكيف يرث من توجبون حقه بالتبني وروي أن النبي ﷺ لما أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج قال قوم نساؤنا وآباءنا وأمهاتنا فنزلت هذه الآية وروي عن أبي واين مسعود وابن عباس أنهم كانوا يقرؤون النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وكذلك هو في مصحف أبي وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله «ع» قال مجاهد وكل نبي أب لأمته ولذلك صار المؤمنون أخوة لأن النبي ﷺ أبوهم في الدين وواحدة الأقس قس وهي خاصة الحيوان الحساسة الدراكة التي هي أقس ما فيه ويحتمل أن يكون اشتقاقه من التنفس الذي هو التروح ويحتمل أن يكون من النفاسة لأنه أجل ما فيه واكرمه ( وأزواجه أمهاتهم ) المعنى انهن للمؤمنين كالأمهات في الحرمة وتحريم النكاح ولسن أمهات لهم على الحقيقة إذ لو كن كذلك لكانت بناته اخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمن من التزويج بهن فثبت أن المراد به يعود إلى حرمة العقد عليهن لاغير لأنه لم يثبت شيء من احكام الأومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة ألا ترى انه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن ولهذا قال الشافعي وأزواجه أمهاتهم في معنى دون معنى وهو انهن محرمات على التأييد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة وهذا معنى ما رواه مسروق عن عائشة ان امرأة قالت لها يا أمه فقالت لست لك بأم وإنما أنا أم رجالكم فعلى هذا لا يجوز ان يقال لإخوانهن واخواتهن اخوات المؤمنين وخالات المؤمنين قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت أبي بكر ولم يقل هي خالة المؤمنين ( وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ) في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ) وهو مفسر في آخر الأفعال وأولوا الأرحام



هم ذوو الأنساب لما ذكر سبحانه ان ازواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين عقبه بهذا وبين انه لا توارث إلا بالولادة والرحم والمعنى ان ذوي القربايات بعضهم أولى ببيراث بعض من المؤمنين أي من الأنصار والمهاجرين أي الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وقيل معناه من المؤمنين والمتواخين والمهاجرين فصارت هذه الآية ناسخة للتوارث بالمهجرة والمواخاة في الدين دالة على ان الميراث بالقرباية فمن كان اقرب في قرباه فهو أحق بالميراث من الأبعد ( إلا أن تفعلوا إلى اولياتكم معروفًا ) هذا استثناء منقطع ومعناه لكن إن فعلتم إلى اولياتكم المؤمنين وخلفائكم ما يعرف حسنه وصوابه فهو حسن قال السدي عنى بذلك وصية الرجل لأخوانه في الدين وقال غيره لما نسخ التوارث بالمواخاة والمهجرة أباح الوصية فيوصي لمن يهواه بما أحب من الثلث فمعنى المعروف هنا الوصية وحكي عن محمد بن الحنفية وعكرمة وقتادة ان معناه الوصية لذوي القربايات من المشركين وقيل ان هذا لا يصح لأنه تعالى نهي عن ذلك بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد أجاز كثير من الفقهاء الوصية للقرباية الكافرة وقال اصحابنا انها جائزة للوالدين والولد ( كان ذلك ) أي نسخ الميراث بالمهجرة ورده إلى أولي الأرحام من القربايات ( في الكتاب ) أي في اللوح المحفوظ وقيل في القرآن وقيل في التوراة ( مسطورًا ) أي مكتوبًا ومن في قوله من المؤمنين والمهاجرين يحتمل اسرين ﴿﴾ أحدهما ﴿﴾ ما ذكرناه ﴿﴾ والآخر ﴿﴾ ان يكون التقدير وأولوا الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث ( وإذا أخذنا من التبيين ميثاقهم ) أي واذا كر يا محمد حين أخذ الله الميثاق على النبيين خصوصاً بأن يصدق بعضهم بعضاً ويتبع بعضهم بعضاً عن قتادة وقيل اخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله وان يصدق بعضهم بعضاً وان ينصحوا قومهم عن مقاتل ( ومنك ) يا محمد وإنما قدمه لفضله وشرفه ( ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ) خص هؤلاء بالذكر لأنهم اصحاب الشرائع ( واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ) أي عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا من اعباء الرسالة وتبليغ الشرائع وقيل على ان يعلنوا أن محمداً رسول الله ﷺ ويعلن محمد ﷺ انه لا نبي بعده وإنما أعاد ذكر الميثاق على وجه التغليظ وذكره في اول الآية مطلقاً وفي آخرها مقيداً بزيادة صفة ثم بين سبحانه الفائدة في اخذ الميثاق فقال ( ليسل الصادقين عن صدقهم ) قيل معناه وإنما فعل ذلك ليسأل الأنبياء المرسلين ما الذي جاءت به أممكم عن مجاهد وقيل ليسأل الصادقين في توحيد الله وعدله والشرائع عن صدقهم أي عما كانوا يقولونه فيه تعالى فيقال لهم هل ظلم الله تعالى أحداً هل جازى كل إنسان بفضله هل عذب بغير ذنب ونحو ذلك فيقولون نعم عدل في حكمه وجازى كلا بفضله وقيل معناه ليسأل الصادقين في اقوالهم عن صدقهم في افعالهم وقيل ليسأل الصادقين ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله أو غيره ويكون فيه تهديد للكاذب قال الصادق «ع» إذا سأل عن صدقه على أي وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب ثم قال سبحانه ( واعد للكافرين عذاباً ألياً ) أي مؤلماً ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ) ذكرهم سبحانه عظيم نعمته عليهم في دفع الأحزاب عنهم ( إذ جاءكم جنود ) وهم الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ ايام الخندق ( فأرسلنا عليهم ريحاً ) وهي الصبا أرسلت عليهم حتى اكفأت قلوبهم وتزعجت فسايططهم ( وجنوداً لم تروها ) من الملائكة وقيل ان الملائكة لم يقاتلوا يومئذ ولكن كانوا يشجعون المؤمنين ويحبسون الكافرين ( وكان الله بما تعملون بصيراً ) من قرأ بالناء وجه الخطاب إلى المؤمنين ومن قرأ بالياء أراد ان الله عالم بما يعمله الكفار ثم قال ( إذ جاؤكم ) أي واذا كروا حين جاءكم جنود المشركين ( من فوقكم ) أي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان ( ومن أسفل منكم ) أي من قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان بن قريش ومن تبعه ( وإذا زأغت الأبصار ) أي مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى عدوها مقبلاً من كل جانب وقيل معناه عدلت الأبصار عن مقرها من الدهش والحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر ( وبلغت القلوب الحناجر ) والحنجرة جوف الحلقوم أي شخصت القلوب

من مكانها فلولوا انه ضاق الخلقوم عنها ان تخرج - فخرجت عن فتادة وقال ابو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء ق قوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم اسر عوراتنا وأمن روعاتنا قال فقلنا ما فضر ب وجوه اعداء الله بالريح فهزموا قال الفراء المعنى في قوله بلغت القلوب الحناجر انهم جبنوا وجزع اكثرهم وسبيل الجبان إذ اشتد خوفه أن ينتفخ سحره والسحر الرئمة فإذا انتفخت الرئمة رفعت القلوب إلى الخنجر (وتظنون بالله الظنون) أي اختلفت الظنون فظن بعضهم بالله النصر وبعضكم بآيس وقنط وقيل تظنون ظنونا مختلفة فظن المنافقون انه يتأصل محمد وظن المؤمنون انه ينصر عن الحسن وقيل ان من كان ضعيف القلب والإيمان ظن ما ظنه المنافقون لانه لم يرد ذلك وقيل اختلاف ظنونهم ان بعضهم ظن ان الكفار تغلبهم فظن بعضهم انهم يستولون على المدينة وظن بعضهم ان الجاهلية تعود كما كانت وظن بعضهم ان ما وعد الله ورسوله من نصرة الدين وأهله غرور فاقسام الظنون كثيرة خصوصا ظن الجبناء

### النظم

اتصل قوله النبي أولى بالمؤمنين بقوله وما جعل ادعيائكم ابنائكم فإنه سبحانه لما بين ان النبي عليه لا يجوز بين عتيبه انه مع ذلك اولي بالمؤمنين من اتسهم من حيث انه ولاء الله امرهم فيلزمهم طاعته والاقتياد له وأصل الولاية لله تعالى كما قال هنالك الولاية لله فلا حظ فيها لأحد إلا لمن ولاء سبحانه وإلى هذا المعنى اشار النبي ﷺ يوم التدبير في قوله أوتى بكم منكم بأقربكم فلما قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه والمولى بمعنى الأولى بدلالة قوله ما أؤاكم النار هي مولاكم أي أولى بكم وقول لبيد

فعدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وأمامها

أي أولى بالمخافة ثم عاد سبحانه إلى الكلام في تأكيد نبوة نبينا ﷺ بذكر ما اخذ على النبيين من الميثاق في هذا الباب وعقب ذلك ببيان آياته ومعجزاته يوم الأحزاب وذكر ما انعم عليه وعلى المؤمنين من النصر مع ما اعد لهم من الثواب

### (- قصة غزوة الخندق -)

ذكر محمد بن كعب القرظي وغيره من اصحاب السير قالوا كان من حديث الخندق أن قرأ من اليهود منهم سلام بن ابو الحقيق وحبي بن اخطب في جماعة من بني النضير الذين اجلاهم رسول الله ﷺ فخرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا انا سنكون معكم عليهم حتى نتأصلهم فقالت لهم قريش يا معشر اليهود إنكم اهل الكتاب الأول فديننا خير أم دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه فأتتم أولى بالحق منه فهم الذين انزل الله فيهم ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجيت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا إلى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر قريشا ما قالوا ونشطوا لما دعوم اليه فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان فدعوم إلى حرب رسول الله ﷺ واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه ﷺ وان قريشا قد يابحهم على ذلك فأجابوهم فخرجت قريش وقائدهم ابوسفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسر بن جبلة الأشجعي فيمن تابعه من اشجع وكتبوا إلى حلفائهم من بني اسد فأقبل طليحة في من اتبعه من بني اسد ومما حليفان اسد وغطفان وكتب قريش إلى رجال من بني سليم فأقبل ابو العور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فلما علم بذلك رسول الله ﷺ ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار عليه سلمان الفارسي (ره) وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله ﷺ وهو يومئذ حر قال يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله ﷺ والمسلمون حتى اسكوه فما ظهر من دلائل

النبوة في حفر الخندق ما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله ﷺ الخندق عام الاحزاب اربعين ذراعاً بين عشرة فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله ﷺ سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت انا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الانصار تقطع اربعين ذراعاً فحفرنا حتى إذا بلغنا الثرى اخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ فأخبره عن الصخرة فإما ان نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما ان يأمرنا فيه بأمره فإننا لا نحب ان نتجاوز خطه فرقى سلمان حتى اتى رسول الله ﷺ وهو مضروب عليه قبة فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء من الخندق مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما ليك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان في الخندق واخذ المول وضرب به ضربة فلمعت منها بركة اشامت ما بين لاتبها يعني لاتبتي المدينة حتى لكان مصباحاً في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة ففتح فكبر المسلمون ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت بركة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت بركة اخرى فقال سلمان يا ابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي ارى فقال اما الاولى فإن الله عز وجل فتح علي بها اليمن واما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق فاستبشر المسلمون بذلك وقالوا الحمد لله موعد صادق قال وطلعت الأحزاب فقال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال المنافقون ألا تعجبون يحدثكم وبعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر في يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا وما ظهر فيه ايضاً من آيات النبوة ما رواه ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن عبد الواحد بن ايمن المخزومي قال حدثني ايمن المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق فرضت فيه كذبانة وهي الجبل فقلنا يا رسول الله إن كذبانة عرضت فيه فقال رسول الله ﷺ رشوا عليها ماء ثم قام فأتاها وبطنه معصوب بمجر من الجوع فأخذ المول أو المسحاة فسمى ثلاثاً ثم ضرب فمادت كثيراً اهبل فقلت له إئذن لي يا رسول الله الى المنزل ففعل فقلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندي صاع من شعير وعتاق فطحن شعير وعجنته وذبحت العتاق وسلختها وخبثت بين المرأة وبين ذلك ثم اتيت الى رسول الله ﷺ فجلست عنده ساعة ثم قلت إئذن لي يا رسول الله ففعل فأتيت المرأة فإذا العجين واللحم قد أمكنا فرجعت الى رسول الله ﷺ فقلت ان عندنا طعماً لنا فقم يا رسول الله انت ورجلان من اصحابك فقال وكم هو قلت صاع من شعير وعتاق فقال للمسلمين جميعاً قوموا الى جابر فقاموا فلبت من الحياء ما لا يعلمه الا الله فقلت جاء بالخلق على صاع شعير وعتاق فدخلت على المرأة وقلت قد اتضحت جاءك رسول الله ﷺ بالخلق اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك قلت نعم فقالت الله ورسوله اعلم قد اخبرناه ما عندنا فكشفت عني غماً شديداً فدخل رسول الله ﷺ فقال خذي ودعيني من اللحم فجعل رسول الله ﷺ يترد ويفرق اللحم ثم يجم هذا ويجم هذا فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املأ ما كانا ثم قال رسول الله ﷺ كلي واهدي فلم نزل نأكل ونهدي قومنا اجمع اورده البخاري في الصحيح وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب يابض بطنه وهو يقول « اللهم لولا انت ما اعتدنا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينتنا علينا وثبت الأقدام ان لا يقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أينا » يرفع بها صوته رواه البخاري ايضا في الصحيح عن ابي الوليد عن شعبة عن ابي اسحاق عن البراء قالوا ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بين الجوف والغابة في عشرة آلاف من احابشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان

ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى  
 سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين ف ضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا  
 في الاطام وخرج عبد الله حبيبي بن اخطب التضبري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب بني قريظة وكان قد  
 وادع رسول الله ﷺ على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن اخطب اغلق دونه حصنه فاستأذن  
 عليه فأتى ان يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حبيبي انك رجل مشؤوم اني قد عاهدت محمداً ﷺ  
 ولست بتناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلعك قال ما انا بفاعل قال ان  
 اغلقت دوني إلا على حيشة تكره ان اكل منها معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بمن  
 الدهر ويحمر طام جئتك بقريش على قاداتها وساداتها وبغطفان على ساداتها وقاداتها قد عاهدوني أن لا يبرحوا حتى  
 يتأصلوا محمداً ومن معه فقال كعب جئتني والله بذل الدهر بيهام قد هراق ماؤه يردد ويبرق وليس  
 فيه شيء فدعني ومحمداً وما انا عليه فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حبيبي بكعب يفصل  
 منه في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً  
 أن ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب عهده ويرى بما كان عليه فبايئته وبين رسول  
 الله ﷺ فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ بعث سعد بن معاذ بن النعمان بن امرء القيس احد بني عبد  
 الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عباد بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج  
 ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فإن  
 كان حقا فالحنوا لنا لئلا نعرفه ولا تغشوا اعضاء الناس وإن كانوا على الوفاء فاجبروا به للناس وخرجوا حتى أتوهم  
 فوجدوهم على اخبث مما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاقتهم سعد بن عباد وشاتموا  
 وقال سعد بن معاذ دع عنك مشامتهم فإن ما بيننا وبينهم اعظم من المشاققة ثم اقبلوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا  
 عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله حبيب بن عدي واصحابه اصحاب الرجيع فقال رسول الله  
 ﷺ الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن  
 اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن وظهر النفاق من بعض المنافقين فأقام رسول الله ﷺ واقام المشركون  
 عليه بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم قتال إلا الرمي بالنبل إلا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود اخو  
 بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله قد تلبسوا  
 للقتال وخرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهبأوا للحرب يا بني كنانة فستعملون اليوم من  
 الفرسان ثم اقبلوا تعنت بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها  
 ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فالتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق وطلع وخرج  
 علي بن ابي طالب «ع» في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي منها اقتحموا واقبلت القرصات  
 نحوهم وكان عمرو بن عبدود فارس قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى ارتث واثبته الجراح ولم يشهد احدا فلما  
 كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده وكان يعد بألف فارس وكان يسمى فارس بليل لأنه اقبل في ركب  
 من قريش حتى إذا كانوا بليل وهو واد قريب من بدر عرضت لم بنو بكر في عدد فقال لأصحابه امضوا فمضوا  
 فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من ان يصلوا اليه فعرف بذلك وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المداد  
 وكان اول من طفره عمرو واصحابه فقبل في ذلك

جزع المداد وكان فارس بليل

عمرو بن عبد كان أول فارس

وذكر ابن اسحاق ان عمرو بن عبدود كان بنادي من يبارز فقام علي «ع» وهو مقنع في الحديد فقال انا له

يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الأرجل وهو يوبههم ويقول ابن جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي «ع» فقال انا له يا رسول الله ثم نادى الثالثة فقال

ولقد يجحت من النداء  
ويجمعكم هل من مبارز  
ووقفت إذ جبن المشجع - موقف البطل المناجز  
إن الساحة والشجا  
عة في الفتى خير الغرائز

فقام علي فقال يا رسول الله انا فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاستأذن رسول الله فأذن له رسول الله وفيما رواء لنا السيد ابو محمد الحسيني القابلي عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني بالاستناد عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن حذيفة قال فألبسه رسول الله ﷺ درعه ذات الفضول واعطاه سيفه ذا الفقار وعممه عمامة السحاب على رأسه تسعة اكوار ثم قال له تقدم فقال لما ولى اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه قال ابن اسحاق فمشى اليه وهو يقول

لا تعجلن فقد أتا  
كمجيب صوتك غير عاجز  
ذو نية وبصيرة  
والصدق منجى كل فائز  
إني لأرجو ان أقي  
م عليك نائحة الجنائز  
من ضربة نجله يبقى  
ذكرها عند المزاهر

قال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف فقال انا علي بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال غيرك يا ابن أخي من اعمامك من هو اسن منك فأني اكره ان اهريق دمك فقال علي «ع» لكفي والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب وتزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو بالدرقة ففقدها واثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضر به علي على جبل العاتق فسقط وفي رواية حذيفة وتسيف علي رجله بالسيف من اسفل فوقع على قناه ونارت بينها عجاوبة فسمع علي يكبر فقال رسول الله ﷺ قتله والذي نفسي بيده فكان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فإذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو فكبر عمر بن الخطاب وقال يا رسول الله قتله فحز علي رأسه واقبل نحو رسول الله ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فإنه ليس للعرب درع خير منها فقال ضربته فانتقاني بسواته فاستحييت ابن عمي ان استلبه قال حذيفة فقال النبي ﷺ اشتر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك انه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتل عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو وعن الحاكم ابي القاسم ايضا بالاستناد عن سفيان الثوري عن زيد الثاني عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وخرج اصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم اقاتله فقتله الزبير بن العوام وذكر ابن اسحاق ان عليا «ع» طعنه في ثرقوته حتى اخرجها من مراهه فأت في الخندق وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بمشرة آلاف فقال النبي ﷺ هو لكم لانا كل ثمن الموتى وذكر علي «ع» ايانا منها

نصر الحجارة من سفاهة رأيه  
ونصرت رب محمد بصواب  
فضر به وتركته متجدلا  
كلجذع بين دكادك ورواب

وعضفت عن اثوابه ولوانتي كنت المقطر بزني اثوابي

وروي عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ان عليا «ع» لما قتل عمرو بن عبدود حمل رأسه فألقاه بين يدي رسول الله ﷺ فقام ابو بكر وعمر فقبلا رأس علي «ع» وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام اعز منها يعني ضربة عمرو بن عبدود وضرب علي ضربة ما كان في الإسلام ضربة أشأ منها يعني ضربة ابن ملجم عليه لعائن الله . قال ابن اسحاق وروى حيان بن قيس بن العرفة سعد بن معاذ بهم وقال خذها وانا ابن العرفة فقطع اكحله فقال سعد عرف الله وجهك في النار اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فأبقي لها فإنه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تفر عيني من بني قريظة قال وجاء نعيم بن مسعود الاشجعي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم بي احد من قومي فمرني بأمرك فقال له رسول الله ﷺ انا انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإنما الحرب خدعة فانطلق نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة فقال لهم اني لكم صديق والله ما اتمم قريش وخطفان من محمد ﷺ بنزلة واحدة ان البلد بلكم وبه اموالكم وابتاؤكم ونساؤكم وانا قريش وخطفان بلادهم غيرها وانا جاءوا حتى تزلوا معكم فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن رأوا غير ذلك رجعوا إلى بلادهم وغلوا بينكم وبين الرجل ولا طاعة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهنا من اشرافهم تستوثقون به ان لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا فقالوا له قد اشرت برأي ثم ذهب فأتى ابا سفيان واشراف قريش فقال يا معشر قريش انكم قد عرفتكم ودي اياكم وفراقتي محمدا ودينه واني قد جنشكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا نفل ما انت عندنا بتهم فقال تعلمون ان بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيا بينهم وبين محمد فبعثوا اليه انه لا يرضيك عنا إلا ان نأخذ من القوم رهنا من اشرافهم وندفعهم اليك فتضرب اعناقهم ثم نكون معك عليهم حتى نخرجهم من بلادك فقال بلى فلو نبعثوا اليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا واحدوا ثم جاء خطفان وقال يا معشر خطفان اني رجل منكم ثم قال لهم ما قال لقريش فلما اصبح ابو سفيان وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث اليهم ابو سفيان عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش ان ابا سفيان يقول لكم يا معشر اليهود ان الكراع والحنف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا إلى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطوننا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتعدونا حتى نناجز محمدا فقال ابو سفيان والله قد حذرنا هذا نعيم فبعث اليهم ابو سفيان انا لا نعطيك رجلا واحدا فلن شتم ان تخرجوا وتقاتلوا وإن شتمت فاقعدوا فقالت اليهود هذا والله الذي قال لنا نعيم فبعثوا اليهم انا والله لا نقاتل حتى تعطوننا رهنا وخذل الله بينهم وبعث سبحانه عليهم الريح في ليل شاتية باردة شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين قال محمد بن كعب قال حذيفة بن اليمان والله لقد رأيتنا يوم الخندق وبننا من الجهد والجوع والخوف مالا يعلمه إلا الله وقام رسول الله ﷺ فصلى ما شاء الله من الليل ثم قال ألا رجل يا تينا يجبر القوم بحمله الله رفيقي في الجنة قال حذيفة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت ليك قال اذهب فبعثني بجبر القوم ولا تحدث شيئا حتى ترجع فقال وأتيت القوم فاذا ربيع الله وجنوده يفعل بهم ما يفعل ما يستمسك لهم بنا . ولا تثبت لهم نار ولا تطلشن لهم قدر فلو في لكذلك إذ خرج ابو سفيان من رهله ثم قال يا معشر قريش لينظر احدكم من جلسه قال حذيفة فبدأت بالذي عن يميني فقلت من انت قال انا فلان ثم عاد ابو سفيان براحلته فقال يا معشر قريش والله ما اتم بدار مقام هلك الحنف والحافر واخلفتنا بنو قريظة وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شي ثم عجل فركب راحلته وانها لمعولة ما حل عقابها إلا بعد

ما ركبها قال قلت في نفسي لورميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس وانا اريد ان ارميه فاقتله فذكرت قول رسول الله ﷺ لا تحدث شيئا حتى ترجع قال فحطمت القوس ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل علي طائفتمن مرطه فرقع وسجد ثم قال ما الخبر فآخبرته وروى الحافظ بالاستناد عن عبد الله بن ابي أوفى قال دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال اللهم انت منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزمهم وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ كان يقول لا إله إلا الله وحده وحده ائمه جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فلا شيء بعده وعن سليمان بن صرد قال قال رسول الله ﷺ حين اجلى عنه الأحزاب الا ان تغزوهم ولا يغرزننا فكان كما قال ﷺ فلم تغزوهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة

قوله تعالى (٢١) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١٢) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٣) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٤) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهِمْ سُلُولًا لَأْتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا (١٥) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٦) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٧) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٨) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٩) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَاءِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْثِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٢٠) يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَأَنْ يَكُونُوا مَعَهُمْ يَاسِرًا عَلَى الْأَعْرَابِ يَسْتُلُونَ عَنِ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا عشر آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حفص لا مقام لكم بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ اهل العجاز لا توها بغير مد والباقون لا توها بالمد وقرأ يعقوب يسألون بالتشديد والمد والباقون يستلون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن يعسر وقناة ان بيوتنا عورة وما هي بعورة بكسر الواو في الموضعين وقراءة الحسن ثم سولوا الفتنة مرفوعة السين ولا يحمل فيها يا ولا يجدها وقراءة ابن عباس لو انهم بدى في الاعراب

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي المقام يحتمل أمرين ﴿ احدهما ﴾ لا موضع إقامة لكم وهذا اشبه لانه في معنى لا مقام بفتح

الميم اي ليس لكم موضع تقومون فيه ﴿والآخر﴾ لا اقامة لكم ومن قصر لا توها فلائك تقول  
 آتيت الشي اذا فعلته تقول آتيت الخير وتركت الشر ومعنى ثم سئلوا الفتنة لا توها سئلوا فعل الفتنة لفعولها ومن  
 قرأ لا توها فالمعنى لا مطرها اي لم يمتنعوا فيها والمعنى لو قيل لهم كونوا على المسلمين ومع الشركين لفعولوا ذلك  
 ومن قرأ يساء لون فانه يساء لون اي يسأل بعضهم بعضا فأدغم التاء في السين ومن قرأ عورة بكسر الواو فانه  
 شاذ من طريق الاستعمال وذلك لتحرك الواو بعد الفتحة والقياس ان تقول عارة كما قالوا رجل مال وامرأة  
 مالة وكبش صاف ونعجة صافة ومثل عورة في صحة الواو قولهم رجل عور لا مال له وقول الاعشى

وقد غدوت إلى الخانوت يقبني شاو مشل شلول شلشل شول

وقوله سولوا من قولهم سال يسال كخاف يخاف فالعين على هذه اللفظة ولو وحكى ابو زيد قولهم هنا  
 يتساولان كما يقال يتقاومان والأقيس على هذا ان يقال سألوا كبدوا وقيل واللفظة الاخرى إشهام الضمة نحو سئلوا  
 واللفظة الثالثة سولوا على اخلاص ضمة فعل إلا انه اردأ اللغات قال الشاعر «وقول لا اهل له ولا مال» اي وقيل  
 وقال آخر «نوط الى صلب شديد الحل» اي نيط وقوله بدى جمع باد فهو مثل غاز وغزى

﴿اللفظة﴾

يقال هنا للقريب من المكان وهناك للبعيد وهناك للمتوسط بين القريب والبعيد وسيله سبيل ذا وذلك  
 وذلك والزلزال الاضطراب العظيم والزلزلة اضطراب الارض وقيل انه مضاعف للزلزلة وغيره والشدة قوة تدرك  
 بالحاسة لأن القوة التي هي القدرة لا تدرك بالحاسة وإنما تعلم بالدلالة فلذلك يوصف تعالى بأنه قوي ولا يوصف  
 بأنه شديد والغرور ابهام المحبوب بالمكروه والغرور الشيطان قال الحرث بن حنزة

لم يغروكم غرورا ولكن يرفع الآل جمعهم والضحا

ويثرب اسم ارض المدينة قال ابو عبيدة ان مدينة الرسول في ناحية من يثرب وقيل يثرب هي المدينة  
 نفسها وذكر المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ان من اسما المدينة يثرب وطيبة وطابة والدار والمسكينة  
 وجائزة والمجورة والمجبة والمجوبة والمذرا والمرحومة والقاصمة ويندد فذلك ثلاثة عشر اسما والعورة كل  
 شي يتخوف منه في ثغر او حرب ومكان معور ودار معورة إذا لم تكن حريزة . القطر الناحية والجانب  
 وجسمه الاقطار يقال طمنه فقطره إذا القاه على احد قطريه اي احد شقيه والتعويق التثبيت والعوق الصرف ورجل  
 عوق وعوق يعرق الناس عن الخير . والبأس الحرب واصله الشدة . والاشحة جمع شحيح والشح البخل مع حرص  
 يقال شح بشح ويشح بضم الشين وفتحها . والسلق اصله الضرب ولسق اي صاح ومنه خطيب مسلق ومصلق  
 فصيح وسلقته بالكلام اسمته للمكروه وفي الحديث ليس منا من سلق او حلق او رفع صوته عند المصيبة وقيل  
 هو ان تصلك وجهها ومعنى حلق اي يجلق رأسه وشعره عند المصيبة . والحديد ضد الكليل والجمع حداد . والاحزاب  
 الجماعات واحدا حزب وتحزبوا اي تجتمعوا من مواضع والبادي الذي ينزل البادية ومنه الحديث من بدا جفا اي  
 من نزل البادية كان فيه جفوة الاعراب والبدواة الخروج إلى البادية بفتح الباء وكسرهما قال القطامي

ومن تكن الحضارة اعجبتة فأني اناس بادية ترانا

﴿الإعراب﴾

الضمير في دخلت عائد إلى البيوت الا يسيرا تقديره الا قلبسا يسيرا وزمانا يسيرا فهو صفة ظرف زمان محذوف  
 واذا لا تتمون لم يعمل إذا لوقوعه بين الواو والفعل وقد اصلت بعد ان في قول الشاعر

لا تتركني فيهم شطيرا اني إذا اهلك أو أطيرا



ولا يأتون جملة معطوفة على صلة الموصول اي الذين يعوقون ولا يأتون وقوله إلا قليلا تقديره الا زمانا قليلا وان شئت الا اتيانا قليلا اشعة منصوب على الحال في الموضعين وقيل هو نصب على الذم كالذي يفشى عليه من الموت اي تدور اعينهم دورا مثل دوران عين الذي يفشى عليه من الموت فالكاف صفة مصدر محذوف وقد حذف بعد الكاف المضاف والمضاف اليه هلم معناه اقبل وتعال واهل الحجاز يقولون للواحد والاثنتين والجمع والمذكر والمؤنث هلم بلفظ الواحد وانما هي لم ضمت اليها هاء التي للتنبية ثم حذفت الالف منها اذ صار شيئا واحدا كقولهم ويله واصله ويل لأنه فلما جعلوها شيئا واحدا حذفوا واغيروا وأما بنو تميم فيصرفونه تصريف الفعل يقولون هلم يا رجل وهلموا وهلمي يا امرأة وهلمنا هلمن يا نساء الا انهم يفتحون آخر الواحد البتة

المعنى

لما وصف سبحانه شدة الامر يوم الحندق قال ( هناك ابتلي المؤمنون ) اي اختبروا وامتحانوا ليظهر لك حسن ايمانهم وصبرهم على ما امرهم الله به من جهاد اعدائه فظهر من كان ثابتا قويا في الايمان ومن كان ضعيفا فيه ( وزلزلوا زلزالا شديدا ) اي حركوا بالحول تحريكا شديدا وازعجوا ازعجا عظيما وذلك ان الحانف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكانه قال الجبائي منهم من اضطرب خوفا على نفسه من القتل ومنهم من اضطرب عليه دينه ( واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ) اي شك عن الحسن وقيل ضعف في الايمان ( ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ) قال ابن عباس ان المنافقين قالوا يعدنا محمد ان يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نؤمن ان نذهب الى الحلال. هذا والله الغرور ( واذا قالت طائفة منهم ) يعني عبد الله بن ابي واصحابه عن السدي وقيل هم بنو سالم من المنافقين عن مقاتل وقيل ان القائل لذلك اوس بن قبطي ومن وافقه على رأيه عن يزيد بن رومان ( يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجموا ) اي لا اقامة لكم هاهنا او لا مكان لكم تقومون فيه للقتال اذا فتح الميم فارجموا الى منازلكم بالمدينة وأرادوا الحرب من عسكر رسول الله ﷺ ( ويستأذن فريق منهم النبي ) في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة ( يقولون ان بيوتنا بعورة ) ليست بعريضة مكشوفة ليست بحصينة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه بيوتنا خالية من الرجال نخشى عليها السراق عن الحسن وقيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو ولا نؤمن على اهلينا من قتادة فكذبهم الله تعالى فقال ( وما هي بعورة ) بل هي ربيعة السمك حصينة عن الصادق (ع) ( ان يزيدون ) اي ما يريدون ( الا فرارا ) وهربا من القتال ونصرة المؤمنين ( ولو دخلت ) اي ولو دخلت البيوت او دخلت المدينة ( عليهم ) اي ولو دخل هولاء الذين يريدون القتال وهم الاحزاب على الذين يقولون ان بيوتنا بعورة وهم المنافقون ( من انظارها ) أي من نواحي المدينة او البيوت ( ثم سئلوا الفتنة لا توها ) اي ثم دعوا هولاء إلى الشرك لأشركوا فالمراد بالفتنة الشرك عن ابن عباس ( وما تلبثوا بها إلا يسيرا ) اي وما احتسبوا من الاجابة إلى الكفر إلا قليلا عن قتادة وقيل معناه وما اقاموا بالمدينة بعد اعطائهم الكفر إلا قليلا حتى يعاجلهم الله بالعذاب عن الحسن والقراء ثم ذكرهم الله سبحانه عهدهم مع النبي ﷺ بالثبات في المواطن فقال ( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ) أي من قبل الحندق ( لا يولون الا دبار ) اي يابعوا النبي ﷺ وحلفوا له انهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون قال مقاتل يريد ليلة العقبة ( وكان عهد الله مستولا ) يسألون عنهم في الآخرة وإنما جاء بلفظ الماضي تأكيدا ثم قال سبحانه ( قل ) يا محمد للذين استأذنوك في الرجوع واعتلوا بأن بيوتهم يخاف عليها ( لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت او القتل ) إن كان حضرت آجالكم فإنه لا بد من واحد منها وان هربتم فالهرب لا يزيد في آجالكم ( وإذا لا تتمون إلا قليلا ) معناه وان لم تحض آجالكم وسلمتم من الموت أو القتل في هذه الرقعة لم تحموا في الدنيا إلا اياما قلائل وإنما فرق بين الموت والقتل لأن القتل غير الموت فإن الموت ضد

الحياة عند من اثبتته معنى وانتقاء الحياة عند من لم يشته معنى والقتل هو نقض البنية الحيوانية فالقتل يقدر عليه غير الله تعالى والموت لا يقدر عليه غيره ( قل ) يا محمد ( من ذا الذي يعصمكم من الله ) اي يدفع عنكم قضاء الله ويمنعكم من الله ( إن اراد بكم سوءاً ) اي عذبا وعقوبة ( أو اراد بكم رحمة ) اي نصرا وعزا فإن احدا لا يقدر على ذلك ( ولا يجردون لهم من دون الله وليا ) يلي امورهم ( ولا نصيرا ) ينصرهم ويدفع عنهم ثم قال سبحانه ( قد يعلم الله الموقنين منكم ) وهم الذين يعرفون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ ويشبطونهم ويشغلونهم لينصرفوا عنه وذلك بأنهم قالوا لهم ما محمد واصحابه إلا آكلة رأس ولو كانوا لحما لا تهمهم ابو سفيان وهؤلاء الأحزاب ( والقائلين لاخوانهم ) يعني اليهود قالوا لاخوانهم المنافقين ( هل بيننا ) اي تعالوا وأقبلوا الينا ودعوا محمدا وقيل القائلون هم المنافقون قالوا لاخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا وخلوا محمدا فإنا نخاف عليكم الهلاك ( ولا يأتون البأس ) اي ولا يحضرون القتال في سبيل الله ( إلا قليلا ) يخرجون رياء. وسعة قدر ما يوهمون انهم معكم يعلم الله سبحانه احوالهم لا يخفى عليه شيء منها عن السدي وقيل معناه ولا يحضرون القتال إلا كارهين تكون قلوبهم مع المشركين عن قتادة ( أشعة عليكم ) اي لا يأتون الناس اشعة عليكم أي بجلاء بالقتال معكم وقيل بجلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة عن قتادة ومجاهد ومعناه لا ينصرونكم ثم اخبر عن جنهم فقال ( فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يفشى ) اي كمين الذي يفشى ( عليه من الموت ) وهو الذي قرب من حال الموت وغشيتة اسبابه فيذهل ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يظرف كذلك هؤلاء. تشخص ابصارهم وتحار أعينهم من شدة خوفهم فإذا ذهب الخوف والفرح وجاء الأمن والنعيم ( سلقوكم بالسنة حداد ) اي آذوكم بالكلام وخاصموكم بالسنة سليطة ذرية عن الفراء وقيل معناه بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة النعيم يقولون اعطونا اعطونا فلستم بأحق بها منا عن قتادة قال فأما عند البأس فأجبن قوم واخذلهم للحق واما عند النعيم فأشجع قوم وهو قوله ( أشعة على الخير ) اي بجلاء بالنعيم يشاحون المؤمنين عند القسمة وقيل معناه بجلاء بأن يتكلموا بكلام فيه خير عن الجبائي ( أو آتاك ) يعني من تقدم وصفهم ( لم يؤمنوا ) كما آمن غيرهم ( إلا لما فعلوا ذلك ) فأحبط الله اعمالهم ( لأنها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب إذ لم يقصدوا بها وجه الله تعالى وفي هذا دلالة على صحة مذهبنا في الاحباط لأن المنافقين ليس لهم ثواب فيحبط فليس إلا ان جهادهم الذي لم يقارنه إيمان لم يستحقوا عليه ثوابا ( وكان ذلك ) الاحباط او كان قفاهم ( على الله يسيرا ) اي هينا ثم وصف سبحانه هؤلاء المنافقين فقال ( يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ) اي يظنون ان الجماعات من قريش وغطفان وأسدىاليهود الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ لم ينصرفوا وقد انصرفوا وإنما ظنوا ذلك لجنهم وفرط جهم قهر المسلمين ( وإن يأت الأحزاب ) اي وإن يوجس الأحزاب اليهم ثانية للقتال ( يودوا لو انهم بادون في الاعراب يستأون عن انبائكم ) اي يود هؤلاء المنافقون ان يكونوا في البادية مع الاعراب يسألون عن اخباركم ولا يكونوا معكم حذرا من القتل وتربصا للدوائر ( ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا ) اي ولو كان هؤلاء المنافقون معكم وفيكم لم يقاتلوا معكم إلا قدرا يسيرا ليوهموا انهم في جملتكم لا لينصروكم ويجاهدوا معكم وقيل معناه قتالا قليلا رياء. وسعة من غير احتساب ولو كان لله تعالى لم يكن قليلا عن الجبائي ومقاتل

قوله تعالى (٢١) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢٢) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٣) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ

مَنْ قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٤) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٥) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ عاصم أسرة بضم الألف حيث كان في جميع القرآن والباقون بكسر الألف وهما لثان ومعناها قدوة

﴿ اللغة ﴾

النحب النذر قال بشر بن ابي حازم

واني والمجاء لال لام	كذات النحب توفي بالنذور
والنحب الموت قال ذو الرمة	
عشية مر الحارثيون بعدما	قضى نجبه في ملتقى الحيل هو بر
وهو اسم رجل والنحب الخطر قال جرير	
بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا	عشية بسطام جريرن غلي نحب
اي على خطر والنحب المد في السير يوما وليلة	

= [ المعنى ] =

ثم حث سبحانه على الجهاد والصبر عليه فقال ( قد كان لكم ) معاشر المكلفين ( في رسول الله أسرة حسنة ) اي قدوة صالحة يقال لي في فلان أسرة أي لي به اقتداء. والأسرة من الاتساء كما ان القدوة من الاقتداء. اسم وضع موضع المصدر والمعنى كان لكم برسول الله اقتداء. او اقتديتم به في نصرته والصبر معه في مواطن القتال كما فعل هو يوم أحد إذ انكسرت ربابيته وشجع حاجبه وقتل عمه فواسم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وقوله لمن كان يجوز الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد العموم للمؤمنين يعني ان الأسرة برسول الله إنما تكون ( لمن كان يجوز الله ) أي يجوز ما عند الله من الثواب والنعيم عن ابن عباس وقيل معناه يخشى الله ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال وهو قوله ( واليوم الآخر ) من مقاتل ( وذكر الله كثيرا ) اي ذكر كثيرا وذلك ان ذاك الله متبع لأوامره بخلاف العاقل من ذكره ثم عاد سبحانه إلى ذكر الأحزاب فقال ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب ) اي ولما عين المصدقون بالله ورسوله الجماعة التي تحزبت على قتال النبي ﷺ مع كثرتهم ( قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ) اختلف في معناه على قولين ﴿ احدهما ﴾ ان النبي ﷺ كان قد مخبرهم انه يتظاهر عليهم الأحزاب ويقاتلونهم ووعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله وكان ذلك مجزأ له ( وما زادهم ) مشاهدة عدوهم ( إلا إيماناً ) اي تصديقاً بالله ورسوله ( وتسلياً ) لأنه عن الجبائي ﴿ والآخرة ﴾ ان الله تعالى وعدهم في سورة البقرة بقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتيكم يوم الحندق قالوا هذه المقالة علمنا منهم انه لا يصيبهم إلا ما أصاب الأنبياء والمؤمنين قبلهم وزادهم كثرة المشركين تصديقاً وبقينا وثباتاً في الحرب من قتادة وغيره ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) أي بايعوا أن لا يفروا فصدقوا في لقائهم العدو ( فمنهم من قضى نجباً ) اي مات أو قتل في سبيل الله فأدرك ما تمنى فذلك قضاء النحب وقيل قضى نجبه معناه فرغ من عمله ورجع إلى ربه يعني من استشهد يوم أحد عن محمد بن اسحاق وقيل معناه

قضى أجله على الرفاء والصدق عن الحسن وقال ابن تيمية أصل النجب الذدر وكان قوما نذروا إن يلقوا العدوان يقاتلوا حتى يقتلوا أو يفتح الله قتلوا قليل فلان قضى نجه إذا قتل وروي عن أنس بن مالك ان عمه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله مع المشركين لئن أراني الله قتالا للمشركين ليرين الله ما صنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك بما صنع هؤلاء يعني المسلمين وبرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقية سعد دون احد فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم كنا نقول فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه (ومنهم من ينتظر) روى البخاري في الصحيح عن محمد بن سعيد الخزامي عن عبد الأعلى عن حميد بن أنس وقال ابن اسحاق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصرة أو شهادة على ما مضى عليه اصحابه (وما بدلوا تبديلا) أي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون قال ابن عباس من قضى نجه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وأنس بن النضر واصحابه وقال الكلبي ما بدلوا العهد بالصبر ولا نكثوه بالفرار وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحاق عن علي «ع» قال فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فأننا والله المنتظر وما بدلت تبديلا (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) أي صدق المؤمنون في عهدهم ليجزيهم الله بصدقهم (ويعذب المنافقين) بنقض العهد إن شاء أو يتوب عليهم (إن تابوا ويكنون معناه) انه سبحانه إن شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وإن شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم فلن اسقاط العذاب على المذهب الصحيح بالتوبة تفضل من الله تعالى لا يجب عقلا وإنما علمنا ذلك بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه يفعل ذلك فالاية قاضية بما يقتضيه العقل من الحكم ويؤكد ذلك قوله (إن الله كان عفورا رحيا) لأن المدح إنما يحصل إذا رحم سبحانه من يستحق العقاب ويغفر ما جازله المؤاخذة به ولا مدح في مغفرة ورحمة من يجب عليه غفرانه ورحمته وقيل معناه ويعذب المنافقين بعذاب عاجل في الدنيا إن شاء أو يتوبوا من الجبائي ثم عاد سبحانه إلى تعداد نعمه فقال (ورد الله الذين كفروا) يعني الأحزاب أبا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب (بقيظهم) أي بنههم الذي جاءوا به وحقهم لم يشفوا بنيل ما أرادوا (لم يتالوا خيرا) أملوه وأرادوه من الظفر بالني والمؤمنين وإنما سهل خيرا لأن ذلك كان خيرا عندهم وقيل أراد بالحير المال كما في قوله وانه لحب الحير لشديد (وكفى الله المؤمنين القتال) أي مباشرة القتال بما أنزل الله على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي أزعجتهم عن أماكنهم وبما ارسل من الملائكة وما قذف في قلوبهم من الرعب وقيل بعلي بن ابي طالب «ع» وقتله عمرو بن عبدود وكان ذلك سبب هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن ابي عبد الله «ع» (وكان الله قريبا) أي قادرا على ما يشاء (عزيزا) لا يتنعم عليه شيء من الاشياء وقيل قريبا في ملكه وسلطانه عزيزا في قهره وانتقامه

قوله تعالى (٢٦) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٧) وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَنْطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا آيات

اللغة

المظاهرة المعارضة وهي زيادة القوة بأن يكون المعاون ظهيرا لصاحبه في الدفع عنه والظهير المعين والصياصي الحصون التي يتنعم بها واحدها صيصية يقال جذه الله صيصية فلان أي حصنه الذي يتنعم به وكل ما امتنع به فهو صيصية ومنه يقال لقرون البقر والظباء صياصي ويقال ايضا لشركة الديك وشوكة الحايك صيصية قال كوقع

الصياصي في النسيج المدد

## \* المعنى \*

ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال ( وانزل الذين ظاهروهم ) اي عاونوا المشركين من الأحزاب ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ أن لا ينصروا عليه عدوا من أهل الكتاب يعني من اليهود واتفق المفكرون على انهم بنو قريظة لا الحسن فإنه قال هم بنو النضير والأول أصح وأيق بسياق الآيات لأن بني النضير لم يكن لهم في قتال أهل الأحزاب شيء وكانوا قد انجلوا قبل ذلك ( من صياصيمهم ) أي من حصونهم ( وقذف في قلوبهم الرعب ) أي القى في قلوبهم الخوف من النبي ﷺ واصحابه المؤمنين ( فريقتا تقتلونا ) منهم يعني الرجال ( وتأسرون فريقتا ) يعني الذراري والنساء ( وأورثكم ارضهم ) اي واعطاكم ارضهم ( وديارهم واموالهم وارضا لم تطولوها ) اي وأورثكم ارضا لم تطولوها بأقدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهي خير فتحها الله عليهم بعد بني قريظة عن ابن زيد وبزيد بن رومان ومقاتل وقيل هي مكة عن قتادة وقيل هي الروم وفارس عن الحسن وقيل هي كل ارض تقفح إلى يوم القيامة عن عكرمة وقيل هي ما افاء الله على رسوله مما لم يوجب عليه تجليل ولا ركاب عن ابي مسلم ( وكان الله على كل شيء قديرا )  
ظاهر المعنى

## \* القصة \*

روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال لما انصرف النبي ﷺ مع المسلمين من الخندق ووضع عنه اللامة واغتسل واستحم تبتدى له جبرائيل (ع) فقال عذرك من محارب ألا اراك قد وضعت عنك اللامة وما وضعناها بعد فوثب رسول الله ﷺ فزعافعزم على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بنو قريظة حتى غربت الشمس واختصم الناس فقال بعضهم ان رسول الله ﷺ عزم علينا ان لا نصلي حتى نأتي قريظة فإننا نحن في عزمة رسول الله فليس علينا اثم وصلى طائفة من الناس احتسابا وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاوا بني قريظة احتسابا فلم يصف رسول الله ﷺ واحدا من الفريقين وذكر عروة انه بعث علي بن ابي طالب (ع) على المقدم ودفع اليه اللواء وأمره أن ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل وخرج رسول الله ﷺ على آثارهم فمر على مجلس من الانصار في بني غنم يتظفرون رسول الله ﷺ فزعموا انه قال مر بكم الفارس أنفا فقالوا امر بنا دحية الكلابي على بغلة شهباء تحته قطيفة دجاج فقال رسول الله ﷺ ليس ذلك بدحية ولكنه جبرائيل (ع) ارسل إلى بني قريظة ليزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب قالوا وسار علي (ع) حتى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الأخابث قال اظنك سمعت لي منهم اذى فقال نعم يا رسول الله فقال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخراكم الله وانزل بكم نعمته فقالوا يا ابا القاسم ما كنت جوهلا وحاصرم رسول الله ﷺ خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حبي بن اخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان فلما ايقنوا ان رسول الله ﷺ غير منصور عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون واني عارض عليكم خلا لا ثلاثا فخذوا ايها شتم قالوا ما هن قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدون في كتابكم فأنموا على

دمائكم واموالكم ونسائكم فقالوا لا تفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيت علي هذا فلهوا فلقنوا ابنا وناثنا ثم نخرج إلى محمد رجلا مصليا بالسيوف ولم تترك ورائنا قنلا يهتنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم تترك ورائنا ناسلا يهتنا وان نظهر لنجدن النساء والابناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير في العيش بدمهم قال فإذا أبيت علي هذه فإن الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا فعلمنا نصيب منهم غرة فقالوا نفس سبتنا ونحدث فيها ما احدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ فقال مابات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال الزهري وقال رسول الله ﷺ حين سألوه ان يحكم فيهم رجلا اختاروا من شتم من اصحابي فاخترنا وسعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله ﷺ فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فأمر رسول الله ﷺ بسلاحهم فجعل في قبة وامرهم فكتفوا واثقوا وجعلوا في دار اسامة وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فجي به فحكم فيهم بأن يقتل مقاتليهم ونسبي ذراريهم ونسائهم وتغنم اموالهم وان عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال الانصار انكم ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله ﷺ وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وفي بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وارقعة جمع رقيق اسم ساء الدنيا فقتل رسول الله ﷺ مقاتليهم وكتوافياز عمواس ثمانية مقاتل وقيل قتل منهم اربع مائة وخمسين رجلا وسبي سبعمائة وخمسين ورووي انهم قالوا الكعب بن اسد ومم يذهب بهم الى رسول الله ﷺ ارسلنا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب أوفي كل موطن تقولون الاترون ان الداعي لا ينزع ومن يذهب منكم لا يرجع هو والله القتل وأن يجي بن اخطب عدو الله عليه حلة فاخية قد شقها عليه من كل ناحية كموضع الاغلة لئلا يسلبها مجموعة يدها إلى عنقه بجبل فنا بصر برسول الله ﷺ فقال اما والله ما لت نفسي على عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم قال ايها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره ملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه ثم قسم رسول الله ﷺ نساءهم وابنائهم واموالهم على المسلمين وبعث بسبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الانصاري فابتاع بهم خيلا وسلاحا قالوا فلما اتقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فرجمه رسول الله ﷺ إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد ورووي عن جابر بن عبد الله قال جاء جبرائيل (ع) إلى رسول الله ﷺ فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له ابواب السماء وتحرك له العرش فخرج رسول الله ﷺ فإذا سعد بن معاذ قد قبض

قوله تعالى (٢٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٩) وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٣٠) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣١) وَمَن يَفْعَلْ مِّنْكُمْ

لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلَ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا اربع آيات

« القراءة »

قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون والتشديد العذاب بالنصب وقرأ ابو جعفر وأهل البصرة يضعف

بالياء والتشديد العذاب بالرفع والباقون يضاعف بالياء والألف وفتح العين وقرأ أهل الكوفة غير عاصم ومن يقنت ويعمل صالحا يؤتيا الجميع بالياء وقرأ روح وزيد من تأت ومن تقنت وتعمل كلها بالتاء نوتها بالنون والباقون من يات ومن يقنت بالياء وتعمل بالتاء ونوتها بالنون

✽ الحجة ✽

قال ابو علي ضاعف وضعف بمعنى فمن لم يسم الفاعل اسند الفعل الى العذاب ومن قرأ بكسر العين فالفعل مسند الى ضمير اسم الله تعالى ومعنى يضاعف لها العذاب ضعفين انها لما تشاهد من الزواجر الرادعة عن مواصلة الذنوب ينبغي أن يمتنع منها أكثر مما يمتنع من لا يشاهد ذلك وقال يضاعف لها العذاب فعاد الضمير الى معنى من دون لفظه ولو عاد على لفظه لذكره ومن قرأ يقنت بالياء فلأن الفعل مسند الى ضمير من ولم يتبين فاعل الفعل بعد فلما ذكر ما دل على ان الفعل لمؤنث حمل على المعنى فأنت وكذلك قوله من آمن بالله ثم قال فلا خوف عليهم ومن قرأ كل ذلك بالياء فإنه حمل على اللفظ دون المعنى ومن قرأ من تأت بالتاء حمل على المعنى فكانه قال أية امرأة منكن أنت بفاحشة أو تأت بفاحشة ومثله في الكلام كثير للبيان كقوله سبحانه ومنهم من يستمعون اليك وقول الفرزدق

تعش فإن عاهدتني لا تحونني      زكن مثل من يا ذئب يصطحيان  
أي مثل الذين يصطحيان قال ابن جنبي ان تكون من هنا على الصلة أولى من ان تكون على الصفة

✽ اللفظة ✽

الضعف مثل الشيء الذي يضم اليه يقال ضاعفته أي زدت عليه مثله ومنه الضعف وهو نقصان القوة بأن يذهب احد ضعفيها فهو ذهاب ضعف القوة

✽ النزول ✽

قال المفسرون ان ازواج النبي ﷺ سألته شيئا من عرض الدنيا وطلب من زيادة في النفقة وأذينة لغيره بعض قائل رسول الله ﷺ منهن شهرا فنزلت آية النخير وهو قوله قل لأزواجك وكن يومئذ نسعا عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت ابي أمية فهؤلاء من قريش وصفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وروى الواحدي بالاسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ جالسا مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلا قالت نعم فأرسل الى عمر فلما ان دخل عليها قال لها تكلمي فقالت يا رسول الله تكلم ولا تقل إلا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها ثم رفع يده فوجأ وجهها فقال له النبي ﷺ كف فقال عمر يا عدوة الله النبي لا يقول إلا حقا والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتني فقام النبي ﷺ فصعد الى غرفة فكث فيها شهرا لا يقرب شيئا من نساءه يتغدي ويتعشى فيها فأنزل الله تعالى هذه الآيات

✽ المعنى ✽

ثم عاد سبحانه إلى ذكر نساء النبي ﷺ فقال مخاطبا لنبيه ﷺ آمرا له أن يخبر أزواجه فقال (يا ايها النبي قل لأزواجك إن كنن تردن الحياة الدنيا وزينتها) أي سعة العيش في الدنيا وكثرة المال

(فصالحين أمتعن) اي اعطكن متعة الطلاق وقد مر بيانها في سورة البقرة وقيل امتعن بتوفير المهر (واسرحكن) اي اطلقكن (سراحا جيلا) والسراح الجميل الطلاق من غير خصومة ولا مشاجرة بين الزوجين (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) اي وان اردتن طاعة الله وطاعة رسوله والصبر على خسيق العيش والجنة (فان الله أععد للمحسنات) اي العارفات المريدات الإحسان المطيبات له (منكن أجرا عظيما) واختلف في هذا التخيير فقيل انه خيرهن بين الدنيا والآخرة فإن هن اخترت الدنيا ومحببتها استأنف حينئذ طلاقهن بقوله أمتعن واسرحكن سراحا جيلا عن الحسن وقيل خيرهن بين الطلاق والمقام معه عن مجاهد والشعبي وجماعة من المفسرين واختلف العلماء في حكم التخيير على اقوال **❦** احدها **❦** ان الرجل إذا خير امرأته فاخترت زوجها فلا شيء وإن اختارت نفسها تقع تطلقه واحدة وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه **❦** وثانيها **❦** انه إذا اختارت نفسها تقع ثلاث تطليقات وإب اختارت زوجها تقع واحدة وهو قول زيد بن ثابت واليه ذهب مالك **❦** وثالثها **❦** انه ان نوى الطلاق كان طلاقا وإلا فلا وهو مذهب الشافعي **❦** ورابعها **❦** انه لا يقع بالتخيير طلاق وإنما كان ذلك للنبي **ﷺ** خاصة ولو اخترن انفسهن لما خيرهن لهن منه فأما غيره فلا يجوز له ذلك وهو المروي عن ائمتنا «ع» ثم خاطب سبحانه نساء النبي **ﷺ** فقال (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة) اي بمصيبة ظاهرة (بضعف لها العذاب) في الآخرة (ضعفين) اي مثلي ما يكون على غيرهن وذلك لأن نعم الله سبحانه عليهن أكثر لمكان النبي **ﷺ** منهن ولنزول الوحي في بيوتهن فإذا كانت النعمة عليهن اعظم واوفر كانت المصيبة منهن افحش والمعقوبة بها اعظم وأكثر وقال ابو عبيدة الضعفان ان يجعل الواحد ثلاثة فيكون عليهن ثلاثة حدود لأن ضعف الواحد مثله وضعفي الشيء مثلاه وقال غيره المراد بالضعف المثل فالمعنى انها يزداد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف في قوله نوتها أجرها مرتين (وكان ذلك على الله يسيرا) اي كان عذابها على الله هينا عن مقاتل (ومن يفت منكن الله ورسوله) اي ومن يطع الله ورسوله والقنوت الطاعة وقيل معناه من يواظب منكن على الطاعة لله ولرسوله ومنه القنوت في الصلاة وهو المداومة على الدعاء المعروف (وتصل صالحا) فيما بينها وبين ربها (نوتها أجرها مرتين) أي نوتها ثوابها مثلي ثواب غيرها وروى ابو حمزة الثمالي عن زيد بن علي «ع» انه قال اني لأرجو للمحسن منا أجرين وأخاف على المسي منا أن بضعف له العذاب ضعفين كما وعد ازواج النبي **ﷺ** وروى محمد بن ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن علي بن عبد الله بن الحسين عن ابيه عن علي بن الحسين زين العابدين انه قال له رجل انكم أهل بيت مغفور لكم قال فغضب وقال نحن أحرى أن يمجرى فينا ما أجرى الله في ازواج النبي **ﷺ** من أن نكون كما تقول إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر ولسيئتنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الآيتين (وأعتدنا لها رزقا كريما) اي عظيم القدر رفيع الخطر وقيل ان الرزق الكريم ما سلم من كل آفة وقيل هو الثواب الذي لا يحسن الابتداء بمثله

قوله تعالى (٣٢) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أُنْقِيَّتَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٣) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ



الْبَهَائِلِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ  
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا (٣٤) واذكرونا ما ينزلنا في بيوتكم من آيات الله  
وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٥) إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ  
وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ  
اللَّهِ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا اربع آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الباقون وهيرة عن حفص عن عاصم وقرن بكسر القاف  
وفي الشواذ قراءة الأعرج وابان بن عثمان فيطمع الذي بكسر العين

### ✽ الحجة ✽

قال ابو علي قوله وقرن لا يخلو اما ان يكون من القرار او من الوقار فان كان من الوقار فهو مثل  
عدن وكان مما يحذف فيه الفاء وهي واو فيبقى من الكلمة عن وان كان من القرار فيكون الأمر اقرن  
فيندل من العين الباء كراهة التضعيف كما ابدل في قيراط ودينار فيصير لها حركة الحرف المبدل منه ثم تلقى  
الحركة على الفاء فتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها فنقول قرن لأن حركة الراء كانت كسرة في قرأنا  
تري ان القاف متحرك بها واما من فتح فقال قرن فمن لم يميز قررت بالمكان أقر وإنا يقول قررت أقر فإن  
فتح الفاء عنده لا يجوز ومن أجاز ذلك جاز على قوله قرن كما جاز رقرن وهي لغة حكاها الكسائي وقال ابو  
عثمان يقال قررت به عينا أقر ولا يقال قررت في هذا المعنى وقررت في المكان فأنا أقر فيه يقال قررت  
في هذا المعنى ومن قرأ فيطمع الذي بالكسر فهو معطوف على فلا تخضعن أي فلا يطمع الذي في قلبه  
مرض فكلاهما منعي عنه إلا ان النصب أقوى لأنه يكون بمعنى ان طمعه مسبب عن خضوعهن بالقول وإذا  
كان عطفا كان نيا لمن وله وليس فيه دليل على ان الطمع واقم من أجلهن

### ✽ اللغة ✽

التبرج اظهار المرأة محاسنها مأخوذ من البرج وهو السعة في العين وطمعته برجاء واسعة وفي اسنانه  
برج إذا تفرق ما بينها

### ✽ الإعراب ✽

قوله ليذهب اللام يتعلق بمحذوف تقديره واراذه ليذهب ويجوز أن يتعلق بيريد أهل البيت منصوب  
على المدح تقديره اعني أهل البيت ويجوز ان يكون منادى مضافا ويجوز في العربية جر اللام ورضها فالجر  
على أن يكون بدلا من كم والرفع على المدح

### ✽ المعنى ✽

ثم اظهر سبحانه فضيلتهن على سائر النسوان بقوله (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) قال الزجاج

لم يقل كواحدة من النساء لأن احدا للنبي العام وقال ابن عباس معناه ليس قدر كن عندى كقدر غير كن  
 من النساء الصالحات أتت اكرم علي فأنا بكن\* أرحم وثوابكن اعظم لمكانكن\* من رسول الله ﷺ  
 (إن ائمتين\*) الله شرط عليهن التقوى ليبين سبحانه ان فضيلتهن بالتقوى لا باتصالهن بالنبي ﷺ ( فلا  
 تخضعن بالقول ) اي لا ترقفن القول ولا تلن\* الكلام للرجال ولا تخاطبن الأجناب مخاطبة تؤدبى الى  
 طمعهم فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في الرجال ( فبطمع الذي في قلبه مرض ) اي نفاق وفجور  
 عن قتادة وقيل من في قلبه شهوة للزنا عن عكرمة وقيل ان المرأة مندوبة إذا خاطبت الأجناب الى الغلظة  
 في المقالة لأن ذلك أبعدهم من الطمع في الريبة ( وقلن قولاً معروفاً ) اي مستقياً جهلاً بريئاً من التهمة بعيداً  
 من الريبة موافقاً للدين والإسلام ( وقرن في بيوتكن ) أمرهن بالاستقرار في بيوتهن والمعنى الثبتن في منازلكن  
 والزمنها وإن كان من وقر يقر فعناه كن اهل وقار وسكينة ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) اي  
 لا تخرجن على عادة النساء اللاتي في الجاهلية ولا تظهرن زينتكن كما كن يظهرن ذلك وقيل التبرج التبخر  
 والتكبر في المشي عن قتادة ومجاهد وقيل هو أن تلقي الحمار على رأسها ولا تشده فتواري قلائدها وقرطها  
 فيبدو ذلك منها عن مقاتل والمراد بالجاهلية الأولى ما كان قبل الإسلام عن قتادة وقيل ما كان بين آدم  
 «ع» ونوح «ع» ثمان مائة سنة عن الحكم وقيل ما بين عيسى ومحمد عن الشعبي قال وهذا لا يقتضي  
 أن يكون بعدها جاهلية في الإسلام لأن الأول اسم السابق تأخر عنه غيره أو لم يتأخر وقيل ان معنى  
 تبرج الجاهلية الأولى انهم كانوا يجوزون أن تجمع امرأة واحدة زوجاً وخلاً فتجعل لزوجها نصفها الأسفل  
 وثلثها نصفها الأعلى يقبلها ويمانتها ثم قال ( وأقمن الصلاة ) اي أدينها في اوقاتها بشرائطها ( وآتين الزكاة )  
 المفروضة في اموالكن ( وأطمن الله ورسوله ) فيما بأمرانكن به وبينانكن عنه ثم قال عز وجل ( إنما يريد  
 الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ) قال ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس لله فيه  
 رضى والبيت التعريف فيه للعهد والمراد به بيت النبوة والرسالة والعرب تسمي ما ينتجأ اليه بيتاً ولهذا سمو  
 الانساب بيوتاً وقالوا بيوتات العرب يريدون النسب قال

الا يا بيت بالعليا بيت ولولا حب أهلك ما أتيت

الا يا بيت أهلك أوعدوني كأني كل ذنبهم جنيت

يريد بيت النسب وبيت النبوة والرسالة كبيت النسب قال الفرزدق

بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابوالفوارس نهشل

لا يحتمي بفناء بيتك مثلهم أبدا إذا عد الفعال الأكل

وقيل البيت بيت الحرام وأهله هم المتقون على الاطلاق لقوله ان أولياؤه إلا المتقون وقيل البيت مسجد  
 رسول الله ﷺ وأهله من مكنه رسول الله ﷺ فيه ولم يخرججه ولم يسد بابه وقد اتفقت الأمة  
 بأجمعها على ان المراد بأهل البيت في الآية أهل بيت نبينا ﷺ ثم اختلفوا فقال عكرمة أراد ازواج  
 النبي لأن اول الآية متوجه اليهن وقال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك ووائله بن الاسقع وعائشة  
 وأم سلمة ان الآية مختصة برسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ذكر ابو حمزة  
 الثمالي في تفسيره حدثني شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت جاءت فاطمة «ع» الى النبي ﷺ تحمل خزيمة

لما قال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم اتى عليهم كساء له خبيريا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت إلى خير وروى الثعلبي في تفسيره ايضا بالاسناد عن أم سلمة ان النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة «ع» بيرة فيها خزيرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك فذكرت الحديث نحو ذلك ثم قالت فأنزل الله تعالى وإنما يريد الله الآية قالت فأخذ فضل الكساء فتشام به ثم اخرج يده فألوى يده بها إلى السماء. ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فأدخلت رأسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك إلى خير انك إلى خير وبأسناده قال مجمع دخلت مع أمي على عائشة فسألتهما أمي أرايت خروجك يوم الجمل قالت انه كان قدرا من الله فسألتهما عن علي «ع» فقالت تسأليني عن أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ وزوج أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ لقد رأيت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا «ع» وجمع رسول الله ﷺ بثوب عليهم ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فقلت يا رسول الله انا من أهلك قال تنحي فإنك إلى خير وبأسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة «ع» واخبرنا السيد أبو الحمد قال حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال حدثونا عن أبي بكر السبيعي قال حدثنا أبو عروة الحراني قال حدثنا ابن مصغي قال حدثنا عبد الرحيم بن واقد عن ايوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر قالت نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وليست في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين «ع» وعلي «ع» إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فقال النبي ﷺ اللهم هؤلاء أهلي وحدثنا السيد أبو الحمد قال حدثنا الحاكم أبو القاسم بأسناده عن زاذان عن الحسن ابن علي «ع» قال لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ وإياه في كساء لأم سلمة خبيري ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة لو قصدنا إلى ايرادها لطال الكتاب وفيها اوردناه كفاية واستدلت الشيعة على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة «ع» بأن قالوا إن لفظة إنما محققة لما اثبت بعدها نافية لما لم يثبت فإن قول القائل إنما لك عندي درهم وإنما في الدار زيد يقتضي انه ليس عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد وإذا تقرر هذا فلا تحل الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المحضة أو الإرادة التي يتبعها التطهير واذهب الرجس ولا يجوز الوجه الأول لأن الله تعالى قد اراد من كل مكلف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق ولأن هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا مدح في الإرادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعينين بالآية من جميع القبائح وقد علمنا أن من عدم من ذكرناه من أهل البيت غير مقطوع على عصمته فثبت ان الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم ومتى قيل ان صدر الآية وما بعدها في الأزواج فالقول فيه ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فإنهم يذهبون من خطاب إلى غيره ويعودون إليه والقرآن من ذلك مملوء وكذلك كلام العرب وأشعارهم ثم عاد سبحانه إلى ذكر الأزواج فقال (واذكركن ما ينلن في بيوتكن من آيات الله والحكمة) معناه واشكرن الله تعالى إذ صيركن في بيوت ينلن فيها القرآن والسنة عن فتادة وقيل اذ كركن أي احفظن ذلك وليكن منكن على بال ابدا لتعملن بموجبه وهذا حث لمن على حفظ القرآن والاحبار ومنها كركنهن بها والخطاب وان اختص بين فغيرهن يشار كهن فيه لأن بناء الشريعة على القرآن والسنة (إن الله كان لطيفا) بأوليائه (خيريا) بجميع خلقه وقيل لطيفا في تدبير خلقه وإيصال المنافع إليهم خيرا بما يكون منهم ومصالحهم ومفاسدهم فيأمرهم بفعل ما فيه صلاحهم واجتناب ما فيه فسادهم قال مقاتل بن حيان لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي

طالب (ع) دخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار فقال ﷺ ومم ذلك قالت لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكرون الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية (إن المسلمين والمسلمات) أي المخلصين الطاعة لله والمخلصات من قوله ورجلا سلما لرجل أي خالصا وقيل معناه إن الداخلين في الاسلام من الرجال والنساء وقيل يعني المسلمون لا وأمر الله والمتقدين له من الرجال والنساء (والمؤمنين والمؤمنات) أي والمصدقين بالتوحيد والمصدقات والاسلام والايان واحدا عند أكثر المفسرين وإنما كرر لاختلاف التفظين وقيل انهما مختلفان فالاسلام الاقرار باللسان والايان التصديق بالقلب وبعضه قوله قالت الاعراب آتنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقيل الاسلام الاقرار باللسان والدين والايان التصديق به قال البلخي فسر رسول الله ﷺ المسلم والمؤمن بقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من آمن جاره بوائقه وما آمن فيمن بات شعبان وجاره طاب (والقائمين والقائات) يعني الدائمين على الأعمال الصالحات والدائمات وقيل يعني الداعين والداعيات (والصادقين) في إيمانهم وفيما ساءمهم ومسرهم (والصامتين) على طاعة الله وعلى ما ابتلاه الله به (والصابرات والغاشميات) أي المتواضعات الخاضعات لله تعالى (والغاشميات) وقيل معناه الغائبات والغائفات (والمصدقين) أي المخرجين الصدقات والزكوات (والمصدقات) والصائمين) لله تعالى بنية صادقة (والصائمات والحافظين فروجهم) من الزنا وارتكاب الفجور (والحافظات) فروجهن فحذف لدلالة الكلام عليه (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) الله كثيرا وحذف ايضا للدلالة عليه (أعد الله لهم) أي لهؤلاء الموصوفين بهذه الصفات والخصال (مغفرة) لذنوبهم (وأجرأ عظيما) في الآخرة وروى ابو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال إذا أبغض الرجل أهله من الليل فتوضأ وصليا كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكرك الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروى عن أبي عبد الله «ع» انه قال من بات على تسيح فاطمة «ع» كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

قوله تعالى (٣٦) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَوْمِنَةٍ إِذَاقَصَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٧) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا يَكْفِي لَكَ مَا كَانَتْ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُقَدَّرًا (٣٩) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٤٠) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

❖ القراءة ❖

قرأ أهل الكوفة وهشام ان يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ عاصم وحده وخاتم النبيين ففتح التاء والباقون بكسرها

الحجة

قال ابو علي التذكير والتأنيث حسان وهذه الآية تدل على ان ما في قوله يخلق ما يشاء ويختار ما كان لم الخيرة هي وليست بموصولة ومن كسر التاء من خاتم فلا نه ختمهم فهو خاتمهم ومن فتح التاء فمعناه آخر النبيين لا نبي بعده قال الحسن خاتم الذي ختم به قال المبرد خاتم فعل ماض على فاعل وهو في معنى ختم النبيين ونصب النبيين على هذا الوجه بأنه مفعول به وفي حرف عبد الله ولكن نيا وختم النبيين

اللغة

قال الزجاج الخيرة التخيير وقال علي بن عيسى الخيرة ارادة اختيار الشيء على غيره والوטר الارب والحاجة وقضاء الشهوة قال

وكيف ثواني في المدينة بعد ما قضي وطرا منها جميل بن معمر

قال الخليل الوطر كل حاجة يكون لك فيها ممة فإذا بلغها البالغ قيل قد قضي وطره واربه

الاعراب

سنة الله منصوب على المصدر تقديره سن الله له سنة الذين يبلغون بجوز ان يكون رفعا على المدح تقديره م الذين يبلغون رسالات الله ويجوز ان يكون نصبا على اعني الذين ولكن رسول الله تقديره ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين ولوقرى رسول الله وخاتم النبيين بالرفع لجاز اي ولكن هو رسول الله وخاتم النبيين

التزول

نزلت في زينب بنت جحش الأسدية وكانت بنت اميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ على مولاه زيد بن حارثة ورأت انه يخطبها على نفسه فلما علمت انه يخطبها على زيد ابنت وانكورت وقالت انا ابنة عمك فلم اكن لأفعل وكذلك قال اخوها عبد الله بن جحش فنزل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية بعني عبد الله بن جحش واخيه زينب فلما نزلت الآية قالت رضيت يا رسول الله وجعلت امرها بيد رسول الله ﷺ وكذلك اخوها فانكحها رسول الله ﷺ زيدا فدخل بها وساق اليها رسول الله ﷺ عشرة دنانير وستين درهما مهرا وخمارا وملحفة ودرعا وإزارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر عن ابن عباس ومجاهد وقنادة وقالت زينب خطبني عدة من قريش فبعثت اخي حمنة بنت جحش إلى رسول الله ﷺ استشيريه فاشار بزيد فغضبت اخي وقالت تزوج بنت عمك مولاك ثم اعلمتني فغضبت اشد من غضبها فنزلت الآية فارسلت إلى رسول الله ﷺ وقلت زوجني من شئت فزوجني من زيد وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي ﷺ فقال قد قبلت وزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي واخوها وقالوا إنما اردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده فنزلت الآية عن ابن زيد وذكر علي بن ابيهم في تفسيره ان رسول الله ﷺ كان شديد الحب لزيد وكان إذا ابطأ عليه زيد اتى منزله فيسأل عنه فابطأ عليه يوما فأتى رسول الله ﷺ منزله فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا فبهرها قال فدفع رسول الله ﷺ الباب فلما نظر اليها قال سبحان الله خالقي النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد واخبرته زينب بما كان فقال لها لعلك وقعت في قلب رسول الله ﷺ فهل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ تمام القصة فنزلت الآية واذا تقول لذي انعم الله عليه وانعمت عليه الآية

المعنى

لما تقدم ذكر نساء النبي ﷺ عقبه سبحانه بذكر زيد وزوجته فقال (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا

قضى الله ورسوله ( اي إذا اوجب الله ورسوله ( امرا ) والزمام وحكما به ( ان يكون لهم الطيرة ) اي الاختيار ( من امرهم ) على اختيار الله تعالى والمعنى ان كل شيء أمر الله تعالى به أو حكم به فليس لأحد مخالفته وترك ما أمر به الى غيره ( ومن بعض الله ورسوله ) فيما يختاران له ( فقد ضل ضلالا مينا ) اي ذهب عن الحق ذهابا ظاهرا ثم خاطب النبي ﷺ فقال ( وإذ تقول ) اي واذا ذكر يا محمد حين تقول ( للذين آمنوا بالله عليه ) بالهداية إلى الإيمان ( وانعمت عليه ) بالعتق وقيل انعم الله عليه بمحبة رسوله وانعم الرسول عليه بالتبني عن السدي والثوري وهو زيد بن حارثة ( امسك عليك زوجك ) يعني زوجك زينب تقول احبها ولا تطلقها وهذا الكلام يقضي مشاجرة جرت بينها حتى وعظله الرسول وقال له امسكها ( واتق الله ) في مفارقتها ومضارتها ( وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشيه ) والذي اخفاه في نفسه هو انه انطلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس ان يقولوا أمره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال له أريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمت انما ستكون من أزواجك وروي ذلك عن علي بن الحسين «ع» وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية وذلك انه سبحانه اعلم انه بيدي ما أخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال زوجها كما فلو كان الذي اضره محبتها او إرادة طلاقها لا ظهر الله تعالى ذلك مع وعده بأنه بيديه فدل ذلك على انه اتما عوتب على قوله امسك عليك زوجك مع علمه بأنها ستكون زوجته وكتباته ما اعلمه الله به حيث استحيا ان يقول لزيد ان التي تحتك ستكون امرأتى قال البلخي ويموز ان يكون ايضا على ما يقولونه ان النبي استحسنها فتمنى ان يفارقها زيد فيزوجها وكنتم ذلك لأن هذا الثمن قد طبع عليه البشر ولا حرج على احد في ان يتمنى شيئا استحسنه وقيل انه اتما اضر ان يتزوجها ان طلقها زيد من حيث انها كانت ابنة عمته فأراد ضمها إلى نفسه لئلا يصيبها ضيمه كما يفعل الرجل بأقاربه عن الجائي قال فأخبر الله سبحانه الناس بما كان بضمه من ايثار ضمها الى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه ولهذا المعنى قال ﷺ لاصحابه يوم فتح مكة وقد جاءه عثمان بعبد الله بن سعد بن ابي سرح بسأئنه منه وكان ﷺ قبل ذلك قد اهدر دمه وأمر بقتله فلما رأى عثمان استحيا من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين ثم آمنه بعد تردد المسألة من عثمان وقال أما كان منكم رجل رشيد يقوم الى هذا فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينك انظروا ان تومي الي فأقتله فقال ان الأنبياء لا تكون لهم خاتمة أعين فلم يستحب الإشارة الى قتل كافر وان كان مباحا وقيل كان النبي ﷺ يريد أن يتزوج بها إذا فارقها ولكنه عزم ان لا يتزوجها مخافة ان يطعنوا عليه فأترل الله هذه الآية كيلا ينتنع عن فعل المباح خشية الناس ولم يرد بقوله والله احق ان تخشاه خشية التقوى لأنه ﷺ كان يتقي الله حق تقائه ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه ولكنه أراد خشية الاستحياء لأن الحياء كان غالبا على شيمته الكريمة ﷺ كما قال سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم وقيل ان زينب كانت شريفة فزوجها رسول الله ﷺ من زيد مولاه ولحقها بذلك بعض العار فأراد ﷺ ان يزدها شرفا بأن يتزوجها لأنه كان السبب في تزويجها من زيد فعزم ان يتزوج بها إذا فارقها وقيل ان العرب كانوا ينزلون الاديء منزلة الابناء في الحكم فأراد ﷺ ان يبطل ذلك بالكيفية وينسخ سنة الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس انه تزوج بأسرة ابنه ويقرفونه بما هو ميزه عنه ولهذا قال امسك عليك زوجك عن ابي سلمة وبشهادة هذا التأويل قوله فيما بعد ( فلما قضى زيد منها وطرا وكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ) ومعناه فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها واتقضت عدته ولم يكن في قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها فإن معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التام وزوجنا كها اي اذناك في تزويجها وإنما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين

احتى لا يكون عليهم إثم في ان يتزوجوا أزواج ادعيائهم الذين تبنتهم إذا قضى الادعاء منهن حاجتهم وفارقوهن  
 فبين سبحانه أن الغرض في ذلك ان لا يجري المتبني في تحريم امرأته إذا طلقها على المتبني مجرى الابن من النسب  
 والرضاع في تحريم امرأته إذا طلقها على الأب ( و كان أمر الله مفعولا ) اي كأننا لا محالة وفي الحديث ان  
 زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبي وتقول زوجتي الله من النبي واتن انما زوجكن أولياؤكن  
 وروى ثابت عن انس بن مالك قال لما اتقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد اذهب فاذا كرها  
 علي قال زيد فانطلقت فقلت يا زينب ابشري قد ارسانني رسول الله ﷺ بذكرك ونزل القرآن وجاء رسول  
 الله ﷺ فدخل عليها بغير اذن لقوله تعالى زوجنا كهها وفي رواية أخرى قال زيد فانطلقت فإذا هي تخمر عجبها  
 فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ﷺ ذكرها فويلتها ظهري  
 وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله ﷺ يخاطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت  
 الى مسجدنا ونزل زوجنا كهها فتزوجها رسول الله ﷺ ودخل بها وما اولم على امرأة من نساءه ما اولم عليها  
 ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وعن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي ﷺ اني  
 لا دل عليك بثلاث ما من نساءك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وانى انكيتك الله في السماء وان السفير  
 لي جبرائيل «ع» ثم قال سبحانه ( ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ) اي ما كان على النبي من اثم وضيق  
 فيما أحل الله له من التزويج بالمرأة الابن المتبني وقيل فيما فرض وأوجب عليه من التزويج بها ليطول حكم  
 الجاهلية في الادعاء ( سنة الله في الذين خلوا من قبل ) اي كسنة الله في الأنبياء الماضين وطريقته وشريعته  
 فيهم في زوال الحرج عنهم وعن امهم بما أحل سبحانه لهم من ملاذم وقيل في كثرة الأزواج كما فعله داود  
 وسليمان «ع» وكان لداود مائة امرأة وسليمان ثلاثمائة امرأة وسبعائة مربية وقيل أشار بالسنة إلى أن النكاح من سنة  
 الأنبياء كما قال النكاح من سنتي فمن رغب عنه فقد رغب عن سنتي ( و كان امر الله قدرا مقدورا ) اي كان  
 ما ينزله الله على انبيائه من الامر الذي يريد قضاء مقضيا وقيل معناه جاريا على مقدار لا يكون فيه تفاوت من  
 جهة الحكمة وقيل ان القدر المقدر هو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان وعليه قول الشاعر

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطر

ثم وصف سبحانه الأنبياء الماضين وانى عليهم فقال ( الذين يلقون رسالات الله ) اي يؤدونها إلى من  
 بعثوا اليهم ولا يكتمونها ( ويخفون ) اي يخافون الله مع ذلك في ترك ما أوجبه عليهم ( ولا يخشون احدا  
 إلا الله ) ولا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالاداء والتبليغ وفي هذا دلالة على ان الانبياء لا يجوز عليهم  
 التقية في تبليغ الرسالة ومضى قيل فكيف ما قال لنينا ﷺ وتخشى الناس فالقول انه لم يكن ذلك فيما  
 يتعلق بالتبليغ وإنما خشي المقالة القبيحة فيه والعامل كما يتحرز عن المضار يتحرز من اساءة الظنون به والقول السلي  
 فيه ولا يتعلق شيء من ذلك بالتكليف ( وكفى بالله حسيبا ) اي حافظا لأعمال خلقه ومحاسبا مجازيا عليها  
 ولما تزوج زينب بنت جحش قال الناس إن محمدا تزوج امرأة ابنه فقال سبحانه ( ما كان محمد ابا احد من  
 رجالكم ) الذين لم يلدتهم وفي هذا بيان انه ليس بأب لزيد فتحرم عليه زوجته فإن تحريم زوجة الابن معلق بشيوت  
 النسب فمن لا نسب له لا حرمة لامرأته ولهذا اشار اليهم فقال من رجالكم وقد ولد له ﷺ اولاد ذكور  
 ابراهيم والقاسم والطيب والمطهر فكان اباهم وقد صح انه قال للحسن ان ابني هذا سيد وقال ايضا للحسن  
 والحسين ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال ﷺ ان كل بني بنت بنتسبون إلى أبيهم إلا اولاد فاطمة  
 فإن في أنا يوم وقيل أراد بقوله رجالكم البالغين من رجال ذلك الوقت ولم يكن أحد من ابنايه رجلا في ذلك  
 الوقت ( ولكن رسول الله ) أي ولكن كان رسول الله لا يترك ما أباحه الله تعالى بقول الجهال وقيل ان الوجه

في اتصاله بما قبله انه أراد سبحانه ليس يلزم طاعته وتمطيعه لمكان النسب بينه وبينكم ولمكان الأبوّة بل إنّما يجب ذلك عليكم لمكان النبوة (وخاتم النبیین) أي وآخ النبيين ختمت النبوة به فشرعته باقية إلى يوم الدين وهذا فضيلة له صلوات الله عليه وآله اختص بها من بين سائر المرسلين فإن قيل ان اليهود يدعون في موسى مثل ذلك فالجواب ان بعض اليهود يدعون ان شرعته لا تفسخ وهم مع ذلك يجوزون أن يكون بعده أنبياء ونحن إذا أثبتنا نبوة نبينا بالمعجزات القاهرة وجب نسخ شرعته بذلك (وكان الله بكل شيء عليماً) لا يخفى عليه شيء من مصالح العباد وصح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال إنّما مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وحسنها الا موضع لبنة فكان من دخل فيها فنظر اليها قال ما احسنها إلا موضع هذه اللبنة قال ﷺ فأنا موضع اللبنة ختم بي الانبياء وأورده البخاري ومسلم في صحيحهما

قوله تعالى (٤١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤٢) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٣) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٤) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (٤٥) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٦) وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٧) وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٨) وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْيَهُمْ وَقُو كُلَّ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ثماني آيات

### المعنى

ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) روى ابن عباس عن النبي ﷺ قال من عجز عن الليل ان يكأبده وجبن عن العدو ان يجاهده ويحل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل ثم اختلف في معنى الذكر الكثير فقيل هو أن لا ينساه ابدا عن مجاهد وقيل هو ان يذكره سبحانه بصفاته العلى واسماؤه الحسنى وينزهه عما لا يليق به وقيل هو ان يقول سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر على كل حال عن مقاتل وقد ورد عن أنثنا (ع) انهم قالوا من قالها ثلاثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعن زرارة وسمران بن اعين عن ابي عبد الله (ع) قال من سبح تسبيح فاطمة الزهراء (ع) فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وروى الواحدى بإسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جاء جبرائيل (ع) إلى النبي ﷺ فقال يا محمد قل سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما علم وزنة ما علم ومل ما علم فإن من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة ونحاتت عنه خطاياها كما تحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه (وسبحوه بكرة وأصيلا) اي ونزهوه سبحانه عن جميع ما لا يليق به بالقدادة والمشى والأصيل المشى وقيل يعنى به صلاة الصبح وصلاة العصر عن قتادة وقيل صلاة الصبح وصلاة العشاء الآخرة خصها بالذكر لأن لها مزية على غيرهما من حيث أن ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيها وقال الكلبى اما بكرة فصلاة الفجر وأما اصيلا فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وسعى الصلاة تسبيحا لما فيها من التسبيح والتنزيه (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) الصلاة من الله تعالى المغفرة والرحمة عن سعيد بن جبير والحسن وقيل الثنا عن ابي العالية وقيل هي الكرامة عن سفيان وأما صلاة الملائكة فهي دعاءهم عن ابن عباس وابي العالية وقيل طلبهم ازال الرحمة من الله تعالى (ليخرجكم من الظلمات إلى النور) اي من الجهل بالله سبحانه



إلى معرفته فشبّه الجهل بالظلمات وشبه المعرفة بالنور لأن هذا يقود إلى الجنة وذلك يقود إلى النار وقيل من الضلالة إلى الهدى بالطائفة وهدايته وقيل من ظلمات النار إلى نور الجنة (وكان بالمؤمنين رحيما) خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لأنه سبحانه جعل الإيمان بمنزلة العلة في إيجاب الرحمة والنعمة العظيمة التي هو الثواب (تحيتهم يوم يلقونه سلام) أي يجي بعضهم بعضا يوم يلقون ثواب الله بأن يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات ولقاء الله سبحانه معناه لقاء ثوابه كما سبق القول فيه وروي عن البراء بن عازب أنه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمنين من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلم عليهم وملك الموت المذكور في الملائكة (وأعد لهم أجرا كريما) أي ثوابا جزيلًا ثم خاطب نبيه ﷺ فقال (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا) على امتك فيما يفعلونه من طاعة أو معصية وإيمان أو كفر لتشهد لهم وعليهم يوم القيامة ونجازهم بحسبه (ومبشرا) أي ومبشرا لمن اطاعني وطاعك بالجنة (ونذيرا) لمن عصاني وعصاك بالنار (وداعيا) أي وبشناك داعيا إلى الله والاقرار بوحدانيته وامتناله وأوامره ونواهيته (يا أيه) أي بعلمه وأمره (وسراجا منيرا) يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج والمبهر الذي يصدر النور من جهته إما بفعله وإلا لأنه سبب له فالقمر منير والسراج منير بهذا المعنى والله منير السماوات والأرض وقيل عنى بالسراج المنير القرآن والتقدير وبشناك ذا سراج منير فحذف المضاف عن الزجاج (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) زيادة على ما يستحقونه من الثواب (ولا تطع الكافرين والمنافقين) هو مفسر في أول السورة (ودع اذبيهم) أي وأعرض عن اذام فأني سأكفيك أمرهم إذا توكلت علي وعملت بطاعتي فأنت جميعهم في سلطاني بمنزلة ما هو في قبضة عبدي وقيل معناه كف عن اذامهم وقتالهم وذلك قيل أن يؤمر بالقتال عن الكفاي (وتوكل على الله) أي واستند امرك إلى الله بنصره عليهم (وكفى بالله وكيلا) أي كافيا ومتكفلا بما يسند إليه

### النظم

إنما اتصلت الآية بما تقدمها من قوله ولكن رسول الله فإنه من عليهم به ثم أمرهم بأن يشكروه على ذلك وقوله هو الذي يصلي عليكم يتصل بما قبله من الأمر بالذكر والتقدير إن الله عز اسمه مع غناه عنكم بذكركم فأنت أولى بأن تذكروه وتقبلوا عليه مع احتياجكم إليه وقيل أنه سبحانه عدد نعمه على المؤمنين وعدد من جملتها صلواته عليهم ثم بين إرساله النبي إليهم مع جلالته قدره وعلو أمره

قوله تعالى (٤٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسِرَّ حَوْهِنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٥٠) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأُمَّرَاءَ مُؤْمِنَةٍ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِيُكَفِّرَ بِكَ حَرَجُكَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

آيَاتِن

### القراءة

في الشواذ قراءة أبي بن كعب والحسن والثقفني أن وجهت بفتح الألف

﴿ الحجة ﴾

قال ابن جني تقديره لأن وهبت نفسها أي انها تحل له من أجل ان وهبت نفسها له وليس يعني بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له وإنما محضوله انه ان وهبت امرأة نفسها للنبي حلت له من أجل هبتها إياه فالحل وإنما هو بسبب عن الهبة متى كانت ويؤكد ذلك القراءة بالكسر فصح به الشرط

﴿ الاعراب ﴾

العامل في الطرف من قوله إذا نكحتم ما يتعلق به لكم والتقدير إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن لم يثبت لكم عليهن عدة . مما أفاء الله عليكم الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من الضمير المحذوف في قوله وما ملكت يمينك أي ما ملكته . إن وهبت نفسها للنبي جزءا مشروط محذوف تقديره ان وهبت نفسها للنبي أحللتها له وجزءا الشرط الذي هو إن أراد النبي أن يستكحها الشرط والجزء المتقدم تقديره إن أراد النبي أن يستكحها إن وهبت نفسها له أحللتها له وان يستكحها في موضع نصب بأنه مفعول أراد . خالصة لك نصب على الحال والماء فيه للمبالغة

﴿ المعنى ﴾

ثم عاد سبحانه إلى ذكر النساء فقال ( يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ) أي من قبل ان تدخلوا بهن ( فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ) أي تستوفونها بالعدد وتحصون عليها بالاقراء وبالأشهر اسقط الله سبحانه العدة عن المطلقة قبل الميسر لبراءة رحمة فإن شاءت تزوجت من يومها ( فتمسوهن ) قال ابن عباس هذا إذا لم يكن سمي لها صداقا فإذا فرض لها صداقا فلها نصفه ولا تستحق المتعة وهو المروي عن أميئة «ع» فالآية محمولة عندنا على التي لم يسم لها مهر فيجب لها المتعة ( ومرحوهن سراحا جميلا ) أي طلقوهن طلاقا للسنة من غير ظلم عليهن عن الجبائي وقيل مرحوهن عن البيت فإنه ليس عليها عدة فلا يلزمها المقام في منزل الزوج سراحا جميلا بغير جفوة ولا أذية وقيل السراح الجميل هو رفع المتعة بحسب الميسرة والعسرة عن حبيب بن ابي ثابت قال كنت قاعدا عند علي بن الحسين «ع» فجاهد رجل فقال اني قلت يوم اتزوج فلانة فهي طالق فقال اذهب فتزوجها فإن الله تعالى بدأ بالنكاح قبل الطلاق وقرأ هذه الآية ثم خاطب النبي ﷺ فقال ( يا أيها النبي انا احللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ) أي اعطيت مهورهن والإيتاء قد يكون بالاداء وقد يكون بالالتزام ( وما ملكت يمينك ) أي وأحللتنا لك ما ملكت يمينك من الإماء ( مما أفاء الله عليك ) من الغنائم والأقال فكانت من الغنائم مارية القبطية أم ابنه ابراهيم ومن الأقال صبية وجويرية اعتقها وتزوجها ( وبنات عمك ) أي وأحللتنا لك بنات عمك ( وبنات عماتك ) يعني نساء قرش ( وبنات خالك وبنات خالاتك ) يعني نساء بني زهرة ( اللاتي هاجرن معك ) إلى المدينة وهذا إنما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل ( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ) أي وأحللتنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق وغير المؤمنة إن وهبت نفسها منك لا تحل لك ( إن أراد النبي أن يستكحها ) أي آثر النبي ﷺ نكاحها ورغب فيها ( خالصة لك من دون المؤمنات ) أي خالصة لك دون غيرك قال ابن عباس يقول لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال وهذا من خصائصه في النكاح فكان ينكح من كان له بلفظ الهبة ولا ينكح ذلك لاحد غيره واختلف في انه هل كانت عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها له أم لا فقيل انه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس وبجاهد وقيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر قد وهبت نفسها للنبي ﷺ في رواية أخرى عن ابن عباس وقتادة وقيل هي زينب بنت حزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار عن الشعبي وقيل هي امرأة من بني أسد يقال لها أم شريك بنت جابر عن علي بن الحسين «ع»

والضحك ومقاتل وقيل هي خولة بنت حكيم عن عروة بن الزبير وقيل انها لما وهبت نفسها للنبي ﷺ قالت عائشة ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما أرى الله تعالى إلا يسارع في هواك فقال رسول الله ﷺ وانك إن أطلعت الله سارع في هواك (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) معناه قد علمنا ما أخذنا على المؤمنين في أزواجهم من المهر والحصر بعدد محصور ووضعناه عنك تخفيفا عنك (وما ملكك أيمانهم) أي وما أخذنا عليهم في ملك اليمين أن لا يقع لهم الملك إلا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والأرث والسبي وأبنا لك غير ذلك وهو الصفي الذي تصطفيه لنفسك من السبي وإنما خصصناك على علم منا بالصلحة فيه من غير عصابة ولا جزاف (لكيلا يكون عليك حرج) أي ليرتفع عنك الحرج وهو الضيق والإثم (وكان الله غفورا) لذنوب عباده (رحيما) بهم أو رحيمًا بك في رفع الحرج عنك

قوله تعالى (٥١) تُرْجِي مَنْ نَشَأَ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ نَشَأَ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥٢) لَا يَجِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِيْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ مِنْ إِنَاءِهِ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٤) إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٥) لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَآتَيْنَ اللَّهُ إِنْ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا خمس آيات

### ﴿القرأة﴾

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر إلا الأعشى وعباس وأهل المدينة ترجي بنهر ممز والباقون بالهمز وقرأ أبو عمرو وبعقوب لا تحمل بالثاء والباقون بالياء سهل أبو حاتم يميز فيها

### ﴿الحجة﴾

قال أبو علي جاء في هذا الحرف الهمز وغيره وكذلك أوجهه وارجسه فالقرأة بكل واحد من الأمرين حسنة والثناء والياء في لا تحمل حسان لأن النساء تأتيه غير حقيقي وإنما هو تأتي الجمع فالتأنيث حسن والتذكير كذلك

### ﴿اللفظة﴾

الإرجاء هو التأخير ويكون من تبديد وقت الشيء عن وقت غيره ومنه الإرجاء في فساق أهل الصلاة وهو

تأخير حكمهم بالعقاب إلى الله تعالى والايوباء ضم القادر غيره من الأحياء الذين هم من جنس ما يعقل إلى ناحيته يقال آويت الإنسان آويه إيواء وأوى هو بأوى أوبا إذا انضم إلى مأواه ويقال أوى الطعام بأوى أوى إذا بلغ حالة النضج وأدرك وقته وإذا فتح مد فقيل أناه قال الحطيثة « وأويت العشاء إلى سهيل أو الشعرى فطال لي الإيوانا » والاستئناس ضد الاستيحاش والانس ضد الوحشة

### ✽ الإعراب ✽

ذلك أدنى أن تقر تقديره من أن تقر اوال ان تقر اعينهن . كلهن تأكيد للضمير وهو النون في يرضين ولو نصب جاز على تأكيد قوله هن في آتيتهن . غير ناظرين منصوب على الحال ولا مستأنسين معطوف عليه فهو حال معطوف على حال قبله وتقديره ولا تدخلوا مستأنسين لحديث .

### ✽ النزول ✽

نزلت الآية الأولى حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي ﷺ وطلب بعضهن زيادة النفقة فجهرن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة وإن يخلي سبيل من اختار الدنيا ويمسك من اختار الله تعالى ورسوله على انهن أمهات المؤمنين ولا يتكهن أبدا وعلى انه يووي من يشاء منهن ويرجى من يشاء منهن ويرضين به قسم لمن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن ولم يقسم لبعضهن أو فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة أو سوي بينهن والأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء وهذه من خصائصه ﷺ فرضين بذلك كله واختارنه على هذا الشرط فكان ﷺ بسوي بينهن مع هذا إلا امرأة منهن أراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعائشة عن ابن زيد وغيره وقيل لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت الآية وكان من أرجى منهن سودة وصفية وجويرية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لمن ما شاء كما شاء وكان من أوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن رزين ونزلت آية الحجاب لما نبي رسول الله ﷺ يزينب بنت جحش وأولم عليها قال أنس أولم عليها جمر وسويق وذبح شاة وبعثت إليه أمي أم سليم بجيس في تور من حجارة فأمرني رسول الله ﷺ أن أدعو اصحابه إلى الطعام فدعوتهم فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون ثم يجي القوم فيأكلون ويخرجون قلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم فرفعوا طعامهم وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فأطالوا المكث فقام ﷺ وقمت معه لكي يخرجوا فمشى حتى بلغ حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم فنزلت الآية وروي مثل ذلك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال وكان رسول الله ﷺ يريد أن يدخله المنزل لأنه كان حديث عهد بعرس وكان محبا لزينب وكان بكره أذى المؤمنين وقيل كان رسول الله ﷺ يطعم ومعه بعض اصحابه فأصاب يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم فكره ﷺ ذلك فنزلت آية الحجاب عن مجاهد ونزل قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله إلى آخر الآية في رجل من الصحابة قال لئن قبض رسول الله ﷺ لأنكحن عائشة بنت ابي بكر عن ابن عباس قال مقاتل وهو طلحة بن عبيد الله وقيل ان رجلين قالوا أبتكحن محمد نساءنا ولا نتكحن نساءه والله لئن مات لتكحننا نساءه وكان أحدهما يريد عائشة والآخر يريد أم سلمة عن ابي حمزة الثمالي

### ✽ المعنى ✽

ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ بخيره في نساءه فقال (ترجي من تشاء منهم وتووي اليك من تشاء) اي توخر وتبعد من تشاء من ازواجك وتضم اليك من تشاء منهم واختلف في معناه على اقوال بعضها  $\leftarrow$  احدها  $\leftarrow$  ان

المراد تقدم من تشاء من نسائك في الابواء اليك وهو الدعاء إلى الفراش وتوخر من تشاء في ذلك وتدخل من تشاء منهم في القسم ولا تدخل من تشاء عن فتادة قال وكان رسول الله ﷺ يقسم بين ازواجه وأباح الله له ترك ذلك ﴿ وثانيها ﴾ ان المراد تعزل من تشاء منهم بغير طلاق وتورد اليك من تشاء منهم بعد عزلك اياها بلا تجديد عقد عن مجاهد والجبائي وابي مسلم ﴿ وثالثها ﴾ ان المراد تطلق من تشاء منهم وتمسك من تشاء عن ابن عباس ﴿ ورابعها ﴾ ان المراد تترك نكاح من تشاء من نساء امك وتنكح منهم من تشاء عن الحسن قال وكان ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها ﴿ وخامسها ﴾ تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهين اقصهن لك فتوؤبها اليك وتترك من تشاء منهم فلا تقبلها عن زيد ابن اسلم والطبري قال ابو جعفر وابو عبد الله (ع) من ارجى لم ينكح ومن اوى فقد نكح (ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) اي إن اردت ان توؤي اليك امرأة ممن عزلتهن عن ذلك وتضمها اليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا اثم عليك في ابتغائها اباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يواخر من يشاء عن وقت نوبتها ويطلب من يشاء في غير وقت نوبتها وله ان يعزل من يشاء وله ان يرد المعزولة ان شاء فضله الله تعالى بذلك على جميع الخلق ( ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يجوزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ) معناه انهن إذا علمن ان له ردهن إلى فراشه بعد ما اعزلهن قوت اعينهن ولم يجوزن ويرضين بما يفعله النبي ﷺ من التسوية والفضل لأنهن يعلمن انهن لم يطلقن عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ذلك اطيب لفقوسهن واقبل لجزتهن إذا علمن أن لك الرخصة بذلك من الله تعالى ويرضين بما يفعله النبي ﷺ من التسوية والفضل عن فتادة وقرة العين عبارة عن السرور وقيل ذلك المعرفة منهم بأنك إذا عزلت واحدة كان لك أن توؤبها بعد ذلك ادنى بسرورهن وقرة اعينهن عن الجبائي وقيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى اقر لأعينهن وادنى إلى رضاهن بذلك لعلهن بما لمن في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى ولو كان ذلك من قبلك لجزن وحملن ذلك على ميلك إلى بعضهن ( والله يعلم ما في قلوبكم ) من الرضا والسخط والميل إلى بعض النساء دون بعض ( وكان الله عليا ) بمصالح عباده ( حلليا ) في ترك معاجلتهم بالمقوبة ( لا يحل لك النساء من بعد ) اي من بعد النساء اللواتي احللتناهن لك في قوله انا احللتنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن الآية وهن ستة اجناس النساء اللاتي آتاهن اجورهن أي اعطاهن مهورهن وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه ومن وهبت نفسها له يجمع ما شاء من العدد ولا يحل له غيرهن من النساء عن ابي بن كعب وعكرمة والضحاك وقيل يريد المحرمات في سورة النساء عن ابي عبد الله (ع) وقيل معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ( ولا ان تبدل بهن ) ولا ان تبدل الكتابيات بالسلمات لأنه لا ينبغي ان يكن امهات المؤمنات ( إلا ما ملكت يمينك ) من الكتابيات فأحل له ان يتسراهن عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فأخترن الله ورسوله وهن التسع صرت مقصورا عليهن ومنوعا من غيرهن ومن ان تستبدل بهن غيرهن ( ولو اعجبك حسنهن ) اي وقع في قلبك حسنهن مكافأة لمن على اختيارهن الله ورسوله عن الحسن والشعبي وقيل ان التي اعجبه حسنهن اسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن ابي طالب عنها وقيل انه منع من طلاق من اختارته من نساءه كما امر بطلاق من لم يتختره فأما تحريم النكاح عليه فلا عن الضحاك وقيل ايضا إن هذه الآية منسوخة وايح له بعدها تزويج ما شاء فروي عن عائشة انها قالت ما فارق رسول الله ﷺ الدنيا حتى حلل لها من النساء وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فقيل ايضا في معناه أن العرب كانت تتبادل بأزواجهم فيعطي احدهم زوجته رجلا فيأخذها زوجة منه بدلا عنها فهي عن ذلك وقيل في قوله ولو اعجبك حسنهن يعني إن اعجبك حسن ما حرم عليك من جملةهن ولم يحلن لك وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) ( وكان الله على كل شيء رقيبا ) اي عالما حافظا عن الحسن وفتادة ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه ) نهاهم سبحانه عن دخول

دار النبي ﷺ بغير اذن وهو قوله إلا ان يؤذن لكم اي في الدخول يعني إلا أن يدعوكم إلى طعام فادخلوا غير ناظرين انه اي غير منتظرين ادراك الطعام فيطول مقامكم في منزله والمعنى لا تدخلوها بغير اذن وقيل فضج الطعام انتظارا لتضجه فيطول لبثكم ومقامكم (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا) اي فإذا اكثتم الطعام فنفروا واخرجوا (ولا مستأنسين لحديث) اي ولا تدخلوا فتقدموا بعد الأكل متحدئين يحدث بعضكم بعضا ليؤنسه ثم بين المعنى في ذلك فقال (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم) اي طول مقامكم في منزل النبي ﷺ يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء أن يأمركم بالخروج من المنزل (والله لا يستحي من الحق) اي لا يترك ابانة الحق فيأمركم بتعظيم رسوله وترك دخول بيته من غير اذن والامتناع عما يؤذي إلى اذاه وكرهيته قالت عائشة يحسب الثقلاء ان الله سبحانه لم يحتلمهم فقال فإذا طعمتم فانتشروا وقال بعض العلماء هذا أدب أدب الله به الثقلاء (وإذا سألتهم عن متاعا فستلوهن من وراء حجاب) يعني فإذا سألتهم أزواج النبي ﷺ شيئاً تحتاجون اليه فاسألوهن من وراء الستر قال مقاتل امر الله المؤمنين ألا يكلموا نساء النبي ﷺ إلا من وراء حجاب وروى مجاهد عن عائشة قالت كنت آكل مع النبي ﷺ حيسا في قعب فمر بنا عمر فدعاه فأكل فأصابت اصبعه اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فتزل الحجاب (ذلكم) اي سوء الكم اباهن المتاع من وراء حجاب (اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الريبة ومن خواطر الشيطان التي تدعو إلى ميل الرجال الى النساء والنساء إلى الرجال (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) اي ليس لكم ابذاء رسول الله ﷺ بمخالفة ما امر به في نائه ولا في شيء من الأشياء (ولا ان تتكفروا أزواجه من بعده ابدا) أي من بعد وفاته المعنى ولا يجعل لكم ان تزوجوا واحدة من نائه بعد مماته كما لا يجعل لكم ان تؤذوه في حال حياته وقيل من بعده أي من بعد فراقه في حياته كما قال بساختلفتموني من بعدي (إن ذلكم كان عند الله عظيما) اي ابذاء الرسول بما ذكرنا كان ذنبا عظيم الموقع عند الله تعالى (إن تبدوا شيئا أو تخفوه) اي تظهروا شيئا أو تضرروه مما نهىتم عنه من تزويجهن (فإن الله كان بكل شيء عليما) من الظواهر والسرائر وهذا تهديد وروي عن حذيفة انه قال لامرأته ان تريدني ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة لا تزوجها فلذلك حرم الله تعالى على أزواج النبي ﷺ ان يتزوجن بعده وروي عن النبي سئل عن المرأة تكون لها زوجان فتموت فتدخل الجنة فلا بها تكون قال لأحسها خلقا كان معها في الدنيا ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والأقارب برسول الله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فأنزل الله تعالى قوله (لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن) ان يروهن ولا يحتجن عنهن (ولا نسائهن) قيل يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود ولا النصراني فيصن نساء رسول الله لأزواجهن إن رأينهن عن ابن عباس وقيل يريد جميع النساء (ولما ملكت ايمانهن) يعني العبيد والإماء (وانقين الله) اي اتركن معاصيه وقيل اتقين عقاب الله من دخول الأجانب عليكن (إن الله كان على كل شيء شهيدا) اي حفيظا لا يخب عنه شيء قال الشعبي وعكرمة وإنا لم يذكر العم والحلال لثلاث بعثناهن لانبائهما

قوله تعالى (٥٦) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا (٥٧) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا

مُهِينًا (٥٨) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا قَدًّا أَحْتَمَلُوا بِهِتَانًا وَإِنَّمَا

مِيسَاتٌ (٥٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ

ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يُعْرَفَنَّ فَلَا بُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٦٠) لئن لم ينته المنافقون والذين  
 في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً (٦١)  
 ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً (٦٢) سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن نجد لسنة  
 الله تبديلاً سبع آيات

✽ القراءة ✽

في الشواذ قراءة الحسن فصلوا عليه

✽ الحجية ✽

إنما جاز دخول الفاء لما سيفي الكلام من معنى الشرط وذلك ان الصلاة إنما وجبت عليه منا لأن الله قد صلى  
 عليه وملائكته فجرى مجرى قول القائل قد أعطيتك فخذ أي إنما وجب عليك الأخذ من أجل المعطية

✽ اللغة ✽

الجلاب خمار المرأة الذي يغطي رأسها ووجهها إذا خرجت لحاجة والارجاف اشاعة الباطل للاغتياب به وأصله  
 الاضطراب ومنه يقال للبحر رجاف لاضطرابه فارجاف الناس بالشيء اضطرابهم بالغوض فيه ومنه ترجف الراجفة  
 والاعراء الدعاء إلى تناول الشيء بالتحريض عليه يقال اغراء بالشيء اغراء فغري به أي أوقع به

✽ الإعراب ✽

يدنين في موضع جزم بأنه جواب شرط مقدر وتقديره قل لأزواجك ادنين عليكن من جلايبكن فلأنك  
 إن تقل ذلك يدنين ملعونين نصب على الذم . أينا ثقفوا أخذوا شرط وجزاء وأين ظرف لتقفوا ومعمول له وإنما  
 جاز ذلك لأن الجازم في الأصل ان المحذوفة فصار أينا يتضمنها فيغني عنها ويقوم مقامها ولا يجوز أن يعمل فيه  
 أخذوا لأنه جواب الشرط ولا يعمل الجواب فيما قبل الشرط

✽ المعنى ✽

لما صدر سبحانه هذه السورة بذكر النبي ﷺ وقر في اثناء السورة ذكر تعظيمه ختم ذلك بالتعظيم  
 الذي ليس بقاربه تعظيم ولا بدانيه فقال (إب الله وملائكته يصلون على النبي) معناه إن الله يصلي على  
 النبي ﷺ وينفي عليه بالثناء الجميل ويجهله بأعظم التبجيل وملائكته يصلون عليه بثنون عليه بأحسن الثناء  
 ويدعون له بأزكى الدعاء (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) قال ابو حمزة الثمالي حدثني السدي  
 وحيد بن سعد الأنصاري ويزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه  
 الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد  
 كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل  
 ابراهيم إنك حميد مجيد عن عبد الله بن مسعود قال إذا صليت على النبي ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم  
 لا تدرن لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين  
 وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الدين وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابنته مقاماً محموداً  
 يغطيه به الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد حدث  
 عن ابي بصير قال سألت أبا عبد الله (ع) عن هذه الآية فقلت كيف صلاة الله على رسوله فقال يا أبا محمد تزكيتك له

في الساعات العلى فقلت قد عرفت صلواتنا عليه فكيف التسليم فقال هو التسليم له في الامور فعلى هذا يكون  
 معنى قوله وسلموا تسليماً اتقادوا لا وامره وايدواوا الجهد في طاعته وفي جميع ما يأمركم به وقيل معناه سلموا عليه بالدعاء  
 اي قولوا السلام عليك يا رسول الله (الحديث) وحدث عن انس بن مالك عن ابي طلحة قال دخلت على النبي ﷺ  
 فلم أره اشد استبشاراً منه يومئذ ولا اطيب قسا قلت يا رسول الله ما رأيتك قط اطيب قسا ولا اشد استبشاراً منك  
 اليوم فقال وما ينبغي وقد خرج آتياً جبرائيل من عندي قال قال الله تعالى من صلى عليك صلاة صليت بها عليه  
 عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات (ان الذين يؤذون الله ورسوله) قيل هم المنافقون  
 والكافرون والذين وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله وكذبوا عليه فعلى هذا يكون معنى يؤذون الله يخالفون أمره  
 ويصفونه بما هو منزّه عنه وبشبهونه بغيره فإن الله عز اسمه لا يلحقه اذى ولكن لما كانت مخالفة الامر بما بيناتسمى  
 ايداء خوطينا بما تتعارفه وقيل يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقيل معناه يؤذون رسول الله فقدّم ذكر  
 الله على وجه التعظيم إذ جعل اذى رسوله اذى له تشريفا له وتكريما فكانه يقول لو جاز ان يناله اذى من شيء  
 لكان ينالني من هذا واتصاله بما قبله انه كأنه يقول صلوا عليه ولا تؤذوا فإن من آذاه فهو كافر ثم اوعده عليه بقوله  
 (لعمركم ان الله في الآخرة) اي يبعدهم الله من رحمته ويميل بهم وبال تقمته بحرمان زيادات الهدى في الدنيا  
 والخلود في النار في الآخرة (واعدهم) في الآخرة (عذاباً مهيناً) اي مذللاً لهم حدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا  
 الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا احمد بن محمد بن ابي دارم الحافظ قال حدثنا  
 علي بن احمد العجلي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا ارطاة بن حبيب قال حدثنا ابو خالد الواسطي وهو آخذ  
 بشعره قال حدثني زيد بن علي بن الحسين «ع» وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن الحسين وهو آخذ بشعره قال  
 حدثني الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن ابي طالب وهو آخذ بشعره قال حدثني رسول  
 الله ﷺ وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله  
 (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) اي يؤذونهم من غير ان عملوا ما يوجب اذاهم (فقد احتملوا  
 بهتاناً) اي فقد فعلوا ما هو اعظم الاتم مع البهتان وهو الكذب على الغير بواجبه به فجعل ايداء المؤمنين والمؤمنات  
 مثل البهتان وقيل يعني بذلك اذية اللسان فيتحقق فيها البهتان (وانما ميّنا) اي ومعصية ظاهرة قال قتادة والحسن  
 اياكم واذى المؤمنين فإن الله تعالى يغضب له وقيل نزلت في قوم من الزناة كانوا يمشون في الطرقات ليلاً فإذا رأوا  
 امرأة غمزوها وكانوا يطلبون الامام عن الضحاك والسدي والكلبي ثم خاطب النبي ﷺ فقال (يا ايها النبي قل  
 لا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) اي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلابيب  
 وهو الملاية التي تشتمل بها المرأة عن الحسن وقيل الجلابيب مقنعة المرأة اي يغطين جباههن ورواهن إذا خرجن  
 لحاجة بخلاف الاماء اللاتي يخرجن مكشفات الرووس والجباه عن ابن عباس ومجاهد وقيل أراد بالجلابيب  
 الثياب والقميص والخمار وما تستتريه المرأة عن الجبائي وابي مسلم (ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين) اي ذلك  
 اقرب إلى ان يعرفن بزينة اتهم حرائر ولسن بلإماء فلا يؤذين اهل الريبة فإنهم كانوا يمازحون الاماء وربما كان  
 ينجأون المنافقون إلى ممازحة الحرائر فإذا قيل لهم في ذلك قالوا حسبناهن اماء فقطع الله عندهم وقيل معناه ذلك  
 اقرب الى ان يعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لمن لأن القاسق اذا عرف امرأة بالستر والصلاح لم يتعرض لها  
 عن الجبائي (وكانت الله غفورا) اي ستاراً لذنوب عباده (رحيماً) بهم ثم اوعده سبحانه هؤلاء الفساق فقال  
 (لئن لم ينته المنافقون) اي لئن لم يمتنع المنافقون (والذين في قلوبهم مرض) اي فجور وضعف في الايمان وهم  
 الذين لا دين لهم عما ذكرناه من مراودة النساء وايدائهن (والمرجفون في المدينة) وهم المنافقون ايضا الذين  
 كانوا يرجفون في المدينة بالاخبار الكاذبة المصنفة لقلوب المسلمين بأن يقولوا اجتمع المشركون في موضع



كذا فاصدين لحرب المسلمين ونحو ذلك ويقولوا سرايا المسلمين انهم قتلوا وهزموا وفي الكلام حذف وتقديره  
 لئن لم ينته هؤلاء عن اذى المسلمين وعن الارجاف بما يشغل قلوبهم ( لتفريتك بهم ) اي لتسلطك عليهم يا محمد  
 عن ابن عباس والمعنى امرناك بقتلهم حتى تقتلهم وتخلى عنهم المدينة وقد حصل الاغراء بهم بقوله جاهد الكفار  
 والمنافقين عن ابي مسلم وقيل لم يحصل الاغراء بهم لانهم اتهموا عن الجبائي قال ولو حصل الاغراء لقتلوا وشردوا  
 واخرجوا عن المدينة ( ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ) اي ثم لا يساكنونك في المدينة الا يسيرا وهو ما بين الأسر  
 بالقتل وما بين قتلهم ( ملمونين ) اي مطرودين منفيين عن المدينة بمعدين عن الرحمة وقيل ملمونين على السنة المؤمنين  
 ( ابنا نقتلوا واخذوا وقتلوا تقتيلا ) اي ابنا وجدوا وظفر بهم واخذوا وقتلوا ابلغ القتل ( سنة الله في الذين خلوا من  
 قبل ) والسنة الطريقة في تدبير الحكم وسنة رسول الله ﷺ طريقته التي اجراها بأمر الله تعالى فأضيفت اليه  
 ولا يقال سنته اذا فعلها مرة او مرتين لأن السنة الطريقة الجارية والمعنى سن الله في الذين ينافقون الأنبياء ويرجعون  
 بهم ان يقتلوا حيثما ثقفوا عن الزجاج ( ولن تجد لسنة الله تبديلا ) اي تحويلا وتغيرا اي لا يتبها لأحد تغييرها  
 ولا قلبها من جهتها لأنه سبحانه القادر الذي لا يتبها لأحد منعه مما أراد فعله

قوله تعالى (٦٣) يَسْتَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا بُدْرِكُ لَكُمْ لَلْ سَّاعَةِ  
 تَكُونُ قَرِيْبًا (٦٤) إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٥) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ  
 وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٦) يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ  
 (٦٧) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأُضَلُّوا السَّبِيلَ (٦٨) رَبَّنَا آتِنَا مِنْ  
 الْعَذَابِ وَالْعَنَمِ لَعْنَا كَبِيرًا (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ  
 اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا سبع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر ويعقوب وسهل ساداتنا بالالف وكسر التاء والباقون ساداتنا بغير الف وقرأ عاصم كبيرا  
 بالياء والباقون كثيرا بالتاء وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر يوم تقلب وجوههم وقراءة ابن مسعود والأعمش  
 وكان عبدا لله وجيها

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي سادة فعلة مثل كتبة وفجرة قال

سليل قروم سادة مثل ذادة يبدون اهل الجمع يوم المحصب

ووجه الجمع بالالف والتاء انهم قد قالوا الطرقات والمنعات في المن جمع معين قال الاعشى

جدك التالد الطريف من السا دات اهل القباب والآكال

قال ابو الحسن هي عربية والكبر مثل العظم والكثرة اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة بعد مرة وقد  
 جاء يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالكثرة اشبه بالمرار المتكررة من الكبر وقوله يوم تقلب وجوههم تقديره  
 يوم تقلب السعير وجوههم نسب الفعل إلى النار لما كان التقلب فيها كما قال مكر الليل والنهار لوقوع المكر  
 فيها وعليه قول روثبة « فنام ليلى وتجيلى هي » وقوله عبدا لله وجيها لا يفهم منه وجاهته عند الله قراءة الناس  
 المشهورة اقوى منه لا سنده وجاهته إلى الله سبحانه

## \* المعنى \*

ثم قال سبحانه (يسئلك) يا محمد (الناس عن الساعة) يعني القيامة (قل انما علمها عند الله) لا يعلمها غيره (وما يدريك) يا محمد اي اي شيء يعلمك من امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه ثم قال (لعل الساعة تكون قريبا) اي قريبا مجيئها ويموز ان يكون امره ان يجب كل من يسأله عن الساعة بهذا فيقول لعل ما تستبطئه قريب وما تنكره كائن ويموز ان يكون تسليته له وَاللَّهُ يَسِّرُ اي فاعلم انه قريب فلا يضيعن صدرك باسئرتهم باخفائها (ان الله لمن الكافرين واعد لهم سعيراً) اي نارا تستعر وتلتهب (خالدين فيها ابداً لا يجدون وليا ولا نصيراً) اي وليا ينصرهم ونصيراً يدفع عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار) للعامل في يوم تقلب قوله واعد لهم سعيراً والتقلب تصريف الشيء في الجهات ومعناه تقلب وجوه هؤلاء السائلين عن الساعة واشباههم من الكفار فسود وتصفر وتصير كالحلقة بعد ان لم تكن وقيل معناه تنقل وجوههم من جهة إلى جهة في النار فيكون ابلغ فيما يصل إليها من العذاب (يقولون) متمنين متأسفين (يا ليتنا اطعنا الله) فيما امرنا به ونهانا عنه (واطعنا الرسولاً) فيما دعانا اليه (وقالوا ربنا اننا اطعنا) فيما فعلناه (سادتنا وكبرائنا) والسيد المالك العظيم الذي يملك تدبير السواد الأعظم وهو الجمع الاكثر قال مقاتل هم المطعمون في غزوة بدر وقال طاوس هم العلماء والوجه ان المراد جميع قادة الكفر وائمة الضلال (فأضلونا السبيلاً) اي اضلنا هؤلاء عن سبيل الحق وطريق الرشاد (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) بضلالهم في نفوسهم واضلالهم ايانا اي عذبهم مثلي ما تعذب غيرهم (والعنهم لعنا كبيراً) مرة بعد اخرى وزدتم غضباً إلى غضبك وسخطاً إلى سخطك ثم خاطب سبحانه المطهرين للإيمان فقال (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) اي لا تؤذوا محمداً وَاللَّهُ يَسِّرُ كما آذى بنو اسرائيل موسى فلون حق النبي وَاللَّهُ يَسِّرُ أن يعظم وييجل لا ان يؤذى واختلفوا فيما أؤذي به موسى على اقوال أحدها ان موسى وهارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرائيل انت قتلته فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا انه قد مات وبرأه الله من ذلك عن علي (ع) وابن عباس واختاره الجبائي وثانيها ان موسى كان حياً ستيراً يقتل وحده فقالوا ما يستتر منا إلا لسبب يجلد به امارص واما ادره فذهب مرة يقتل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فبرأه بنو اسرائيل عرباناً كأحسن الرجال خلقاً فبرأه الله مما قالوا رواه ابو هريرة مرفوعاً وقال قوم ان ذلك لا يجوز لأن فيه اشهار النبي وابداء سواته على رؤوس الاشهاد وذلك ينفر عنه وثالثها ان قارون استأجر مومسة لتغذف موسى بنفسها على رأس الملائكة فصممه الله تعالى من ذلك على ما مر ذكره عن ابي العالية ورابعها انهم آذوه من حيث انهم نسبوه إلى السحر والجنون والكذب بعد ما رأوا الآيات عن ابي مسلم (وكان عند الله وجيهاً) اي عظيم القدر رفيع المنزلة يقال وجه وجاهة فهو وجيه إذا كان ذا جاه وقد قال ابن عباس كان عند الله خطيراً لا يسأله شيئاً إلا اعطاه

قوله تعالى (٧٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧١) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٢) إِنَّا

عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٣) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا اربع آيات

﴿ المعنى ﴾

ثم أمر الله سبحانه أهل الإيمانيات والتوحيد بالتقوى والقول السديد فقال ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ) أي اتقوا عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل واجباته ( وقولوا قولاً سديداً ) أي صواباً بريئاً من الفساد خالصاً من شائبة الكذب والنغو موافق الظاهر للباطن وقال الحسن وعكرمة صادقاً يعني كلمة التوحيد لا إله إلا الله وقال مقاتل هذا يتصل بالنهي عن الأيذاء أي قولوا قولاً صواباً ولا تسبوا رسول الله ﷺ إلى ما لا يجمل ولا يليق به ( يصلح لكم أعمالكم ) معناه إن فعلتم ذلك يصلح لكم أعمالكم بأن يلفظ لكم فيها حتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة السليمة من الفساد ويوفقكم لما فيه الصلاح والرشاد وقيل معناه يزكي أعمالكم ويتقبل حسناتكم عن ابن عباس ومقاتل ( ويغفر لكم ذنوبكم ) باستقامتكم في الأقوال والأفعال (ومن يطع الله ورسوله) في الأوامر والنواهي ( فقد فاز فوزاً عظيماً ) أي فقد أفلح أفلاحاً عظيماً وقيل فقد ظفر برضوان الله وكرامته ( إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ) اختلف في معنى الأمانة قيل هي ما أمر الله به من طاعته ونهى عنه من معصيته عن أبي العالية وقيل هي الأحكام والفرائض التي أوجبها الله تعالى على العباد عن ابن عباس ومجاهد وهذان القولان متقاربان وقيل هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فأولها اثنتان آدم ابنة قاييل على أهله وولده حين أراد التوجه إلى مكة عن أمر ربه فخان قاييل إذ قتل هايل عن السدي والضحاك واختلف في معنى عرض الأمانة على هذه الأشياء وقيل فيه أقوال ﴿ أحدها ﴾ ان المراد العرض على أهلها فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفه إياهم ان في تضييع الأمانة الإثم العظيم وكذلك في ترك أوامر الله تعالى وأحكامه فبين سبحانه جرأة الإنسان على المعاصي واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الأمانة على أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة والجن والإنس ( فأبين أن يحملنها ) أي فأبى أهلها أن يحملوا تركها وعقابها والمآثم فيها ( وأشفقن منها ) أي واشفقن أهلها من حملها ( وحملها الإنسان لأنه كان ظلوماً ) لنفسه بارتكاب المعاصي ( جهولاً ) بموضع الأمانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها عن أبي علي الجبائي وقال إذا لم يصح حمله على نفس السماوات والأرض والجبال فلا بد أن يكون المراد به أهلها لأنه يجب أن يكون المراد به المكلفين دون غيرهم لأن ذلك لا يصح إلا فيهم ولا بد من أن يكون المراد بحمل الأمانة تضييعها لأن نفس الأمانة قد حملها الملائكة وقامت بها قال الزجاج كل من خان الأمانة فقد حملها ومن لم يحمل الأمانة فقد أداها وكذلك كل من أثم فقد احتمل الإثم قال الله سبحانه وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فقد أعلم الله سبحانه ان من باه بالإثم يسمى حاملاً للإثم وهو قول الحسن لأنه قال الكافر والمنافق حملاً للأمانة أي خاناً ولم يطعياً وأنشد بعضهم في حمل الأمانة بمعنى الخيانة قول الشاعر

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

وأقول ان الظاهر لا يدل على ذلك لأنه يجوز أن يكون المراد بالحمل هنا قبول الأمانة لأن الشاعر جعله في مقابلة الاداء فكأنه قال إذا كنت لا تزال تقبل أمانة وتؤدي أخرى شغلت نفسك بقبول الودائع وأدائها فأنت قلتك \* وثانيها \* ان معنى عرضنا عارضنا وقابلنا فإن عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء والأمانة ما عهد الله سبحانه إلى عباده من امره ونهيه وأنزل فيه الصكيب وأرسل الرسل وأخذ عليه الميثاق والمعنى ان هذه الأمانة في جلالة موقعها وعظم شأنها لو قيست بالسموات والأرض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الأمانة أرجح واثقل وزنا ومعنى قوله فأبين أن يحملها ضعف عن حملها كذلك وأشغقت منها لأن الشغقة ضعف القلب ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ثم قال ان هذه الأمانة التي من صفتها انها اعظم من هذه الأشياء العظيمة تقلدها الإنسان فلم يحفظها بسبل حملها وضبعها لظلمه على نفسه ولجهله ببلوغ الثواب والمعاقب عن أبي مسلم \* وثالثها \* انه على وجه التقدير إلا انه اجري عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر . معناه لو كانت السموات والأرض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الأمانة وهي وظائف الدين أصولا وفروعا وما ذكرناه من الأقاويل فيها بما فيها من الوعد والوعيد عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها وشدتها وقوتها ولا تمنعت من حملها خوفا من القصور عن اداء حقها ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله وعلى هذا يحمل ما روي عن ابن عباس انها عرضت على نفس السموات والأرض فامتنعت من حملها \* ورابعها \* ان معنى العرض والإيابة ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الأمانة لا مخاطبة الجماد والمرب تقول سألت الربيع وخاطبت الدار فامتنعت عن الجواب وانما هو اخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب والسؤال وتقول أتى فلان بكذب لا تحمله الجبال وقال سبحانه فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قلنا أتينا طائعين وخطاب من لا يفهم لا يصح وقال الشاعر

فأجهشت للبوبة حين رأيته	وكبر للرحمن حين رأيته
فقلت له أين الذين عهدتهم	يحببك في خفض وطول زمان
فقال مضاوا استودعوني بلادهم	ومن ذا الذي يبقى على الحدان

وقال آخر

فقال لي البحر إذ جثته وكيف يجيب ضريه ضريه  
فالأمانة على هذا ما اودع الله السماوات والأرض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فأظهرتها والإنسان الكافر كتمها وجحدتها لظلمه وجهله وبالله التوفيق ولم يرد بقوله الإنسان جميع الناس بل هو مثل قوله ان الإنسان لفي خسر وان الانسان لربه لكنود وأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه والأتيا والأتيا والأتيا والمؤمنون عن عموم هذه الآية خارجون ولا يجوز ان يكون الإنسان محمولا على آدم (ع) لقوله ان الله اصطفى آدم وكيف يكون من اصطفاه الله من بين خلقه موصوفا بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض الصحيح والحكمة البالغة في عرضه هذه الأمانة فقال (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) يعني بتضييع الأمانة قال الحسن هما اللذان حملها ظلما وجهلا (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) بحفظهم

الأمانة ووفائهم وهذا هو الغرض بالتكليف عند من عرف المكلف والمكلف فالمعنى انا عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه إن حصل منه تقصير في بعض الطاعات (وكان الله غفورا) أي ستارا لذنوب المؤمنين (رحيما) بهم

## سورة سبأ (مكية)

✽ عدد آياتها ✽

خمس وخمسون آية شامي اربع في الباقون

✽ اختلافها ✽

آية عن يمين وشمال

✽ فضلها ✽

ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة سبأ لم يبق نبي ولا رسول إلا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا وروى ابن اذينة عن ابي عبد الله (ع) قال من قرأ الحمدين جميعا سبأ وفاطر في ليلة لم يزل ليته في حفظ الله تعالى وكلائه فإن قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطى من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه

✽ تفسيرها ✽

لما ختم الله سبحانه سورة الأحزاب ببيان الغرض في التكليف وانه سبحانه يميز المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته افتتح هذه السورة بالحمد له على نعمته وكال قدرته فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ  
الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٢) يَعْلَمُ مَا بَلَّغُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا  
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ  
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ  
وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٤) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ  
رِجْزِ أَلِيمٍ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ اهل المدينة والشام عالم الغيب بالرفع وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب بالجر واللام قبل الالف

والباقون عالم النيب بالجر وقرأ ابن كثير وحفص ويعقوب من رجز اليم هنا وفي الجائية أيضا بالرفع  
والباقون بالجر

### ✽ الحجة ✽

قال ابو علي الجر على قوله الحمد لله عالم النيب وقال غيره عالم النيب بالجر صفة لقوله وربني او بدل منه  
فأما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم النيب وان يكون ابتداء وخبره لا يعزب وعلام  
أبلغ من عالم والرجز العذاب بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز وانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء فإذا  
كان العذاب يوصف باليم كما انه نفس العذاب جاز ان يوصف به والجر في اليم ابين لأنه إذا كان عذاب  
من عذاب اليم كان العذاب الاول اليا وإذا جرى الاليم على العذاب كان المعنى عذاب اليم من عذاب  
والاول اكثر فائدة

### ✽ اللغة ✽

الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم وتقيضه الذم وهو الوصف بالقيح على جهة التحقير ثم ينقسم  
فنه ما هو أعلى ومنه ما هو ادنى والأعلى ما يقع على وجه العبادة ولا يستحقها إلا الله سبحانه لأن احسان  
الله عز اسمه لا يوازيه احسان احد من المخلوقين ويستحق الحمد على الاحسان والانعام فلا يستحق احد  
من المخلوقين مثل ما يستحقه سبحانه والولوج الدخول والعروج الصعود والمعارض الدرج من هذا وعزب عنه  
يعزب ويعزب إذا بعد وفي الحديث من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد عزب اي بعد عهده بما ابتدأ منه  
وابطأ في تلاوته

### - (الإعراب) -

ليجزى الذين آمنوا بقله لا يعزب

### ✽ المعنى ✽

(الحمد لله) معناه قولوا الحمد لله وهو تعريف لوجوب الشكر على نعم الله سبحانه وتعليم لكيفية الشكر  
(الذي له ما في السموات وما في الأرض) اي الذي يملك التصرف في جميع ما في السموات وجميع ما في  
الأرض ليس لأحد الاعتراض عليه ولا منعه (وله الحمد في الآخرة) أي هو المستحق للحمد على افعاله  
الحسنى في الدارين لكونه معنا فيها والآخرة وإن كانت ليست بدار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف  
بنعم الله تعالى بل العباد ملجأون إلى ذلك لمعرفة الضروري بنعم الله عليهم من الثواب والعوض وضروب  
التفضل ومن حمد اهل الجنة قولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا والحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل انما يحمده  
اهل الجنة لا على جهة التعبد لكن على جهة السرور والتلذذ بالحمد ولا يكون بالحمد عليهم فيه تعب ولا مشقة  
وقيل يحمده اهل الجنة على نعمه وفضله ويحمده اهل النار على عدله (وهو الحكيم) في جميع افعاله لأنها كلها  
واقعة على وجه الحكمة (الخبير) بجميع المعلومات (يعلم ما يبلج في الأرض) اي ما يدخل فيها من مطر او كنز  
أو مبيت (وما يخرج منها) من زرع ونبات او جواهر أو حيوان (وما ينزل من السماء) من مطر او رزق  
أو ملك (وما يهزج) اي يصعد (فيها) من الملائكة واعمال العباد فهو يجرى جميع ذلك على تقدير تقتضيه  
الحكمة وتدير توجيه المصلحة (وهو الرحيم) بعباده مع علمه بما يعملون من المعاصي فلا يعاجلهم بالعقوبة

ويمهلم للتوبة (النفور) اي السائر عليهم ذنوبهم في الدنيا المتجاوز عنها في العقبى كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وقال الذين كفروا) يعني منكري البعث والنشور (لا تأتينا الساعة) يعني القيامة (قل) لهم يا محمد (بلى وربى) اي وحق الله ربي الذي خلقتني واوجدني (لتأتينكم) القيامة (عالم الغيب) يعلم كل شيء يغيب عن العباد علمه (لا يعرب عنه) أي لا يفوته (مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) بل هو عالم بجميع ذلك (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) يعني اللوح المحفوظ وقد مضى هذا مفسرا في سورة هونس كذب الله سبحانه في هذه الآية الكفار الجاحدة للبعث وبين ان القيامة آية كاذبة لا محالة وأمر رسوله ﷺ بأن يحلف على ذلك تأكيدا له ثم مدح نفسه بأنه يعلم ما غاب عن العباد علمه بما هو كائن او سيكون ولم يوجد بعد ثم قال (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات) أي انما أثبت ذلك في الكتاب المبين ليكافئهم بما يستحقونه من الثواب على صالح أعمالهم (أو لك لهم مغفرة) لذنوبهم وسترها (ولهم) مع ذلك (رزق كريم) أي هنيئ لا تنقص فيه ولا تكدير وقيل هو الجنة عن قتادة (والذين سعوا في آياتنا معاجزين) أي والذين عملوا بجهدم و جدم في ابطال حججنا وفي تزهيد الناس عن قبولها مقدرين اعجاز ربهم وظانين انهم يفوتونه وقيل معاجزين مسابقين ومعجزين مشبطين وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة الحج (أو لك لهم عذاب من رجز) اي سيء العذاب عن قتادة (اليوم) أي موثلم

﴿ النظم ﴾

وجه اتصال قوله عالم الغيب بما قبله انه سبحانه لما حكي عن المشركين ما يصاد الاقرار له بالربوبية والاعتراف بالنعمة من انكار القيامة ذكر بعده ان من يعلم أفعال العباد وما يستحقونه من الجزاء لو لم يجعل دارا أخرى يجازي فيها المحسن على احسانه والمسيء على اساءته ويتصف للمظلوم من الظالم كان ذلك خروجا عن موجب الحكمة

قوله تعالى (٦) وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِينَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٧) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مَزِجْتُمْ كُلُّ مِزْقٍ إِنْكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٨) أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (٩) أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَنُ خَشِيفٌ بِهِمُ الْأَرْضِ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ اربع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف ان يشأ يخسف بهم الأرض أو يسقط بالياه في الجميع والباقون كل ذلك بالنون وادغم الكسائي وحده الفاء في الباء في يخسف بهم

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة النون قوله ولقد آتينا داود فالتون أشبه بآتينا وحجة الباء قوله افترى علي الله كذبا

فحمل على اسم الله تعالى قال وادغام الفاء في الباء لا يجوز لأن الفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا وانحدر الصوت به إلى الفم حتى اتصل بمخرج الثاء حتى جاء مثل الجلد والجلف والمغائير والمغافير فتعاقبا للمقاربة بينهما فلما اتصلت بمخرج الثاء صارت بمنزلة حرف من تلك الحروف فلم يجز ادغامها في الباء لأنه إذا اتصل بما ذكرنا صار كحرف من ذلك الموضع فكأن ذلك الحرف الذي اتصل بالفاء لا يدغم في الباء كذلك الفاء لا يدغم في الباء وكذلك لا يجوز ان يدغم الفاء في الباء لزيادة صوتها المتصل بحرف من حروف الفم

### ✽ الاعراب ✽

ويرى يحتمل ان يكون منصوبا عطفا على ليجزي ويحتمل ان يكون مرفوعا على الاستئناف والذي انزل اليك في موضع نصب لأنه مفعول يرى وهو فصل والحق مفعول ثان يرى وقوله إذا مرزقم قال الزجاج إذا في موضع نصب بمرزقم ولا يجوز ان يعمل فيها جديد لأن ما بعد ان لا يعمل فيها قبلها والتأويل هل ندلكم على رجل يقول لكم إذا مرزقم تبعثون ويكون إذا بمنزلة ان الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال قيس ابن الخطيم

إذا قصرت اسيفنا كان وصلها خطانا إلى اعدائنا فنضارب

والمعنى يكن وصلها والدليل عليه جزم فنضارب ويجوز ان يكون العامل في إذا مضمرآ يدل عليه انكم لفي خلق جديد ويكون المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم إذا مرزقم بعشم قال ابو علي ان جعل موضع إذا نصبا بمرزقم لزم ان يحكم على موضعه بالجزم لأن إذا هذه لا يجوز ان يتصّب به حتى يقدر جزم الفعل الذي هو الشرط بها والجزم بها لا يسوغ ان يحمل عليه الكتاب لأن ذلك إنما يكون في ضرورة الشعر فإن جعل موضع إذا على انه نصب والفعل غير مقدر في موضعه الجزم لم يجز لأنه إذا لم يجز بها اضيفت إلى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله وموضع الفعل الواقع بعد إذا خفض فلما لم يجز زيدا غلام ضارب عندك تريد غلام ضارب زيدا عندك فكذلك لا يجوز ان يكون موضع إذا نصبا بمرزقم فالتقدير ينشكم إذا مرزقم كل ممزق بعشم او نشرتم او ما اشبه ذلك من الأفعال التي يكون قوله انكم لفي خلق جديد دالا عليه ومفسرا له وان قدر هذا الفعل قبل إذا كان سائفا فيكون التقدير ينشكم فقول لكم تبعثون إذا مرزقم كل ممزق ويكون جواب إذا على هذا التقدير مضمرا كأنه تبعثون إذا مرزقم كل ممزق بعشم فيستغنى إذا عن اظهار الجواب إذا تقدمها ما يدل عليه نحو انت ظالم ان فعلت وكذلك يحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه إذا وقع بعد كلام غير واجب نحو الأمر والاستفهام وما اشبه ذلك فافهم ذلك فإنه فصل جليل الموقع في النحو واستخرجته من كلام ابي علي . اقترى اصله اقترى دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فأسقطتها

= [ المعنى ] =

ثم ذكر سبحانه المؤمنين واعترافهم بما جعده من تقدم ذكرهم من الكافرين فقال ( ويرى الذين اوتوا العلم ) اي ويعلم الذين اعطوا المعرفة بوحداية الله تعالى وهم اصحاب محمد ﷺ عن قتادة وقيل هم المؤمنون من اهل الكتاب عن الضحاك وقيل هم كل من اوتي العلم بالدين وهذا اولي لعمومه ( الذي انزل اليك من



ربك ) يعني القرآن ( هو الحق ) اي يعلمونه الحق لانهم يتدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالنظر والاستدلال انه ليس من قبل البشر فهو لا لطف الله سبحانه لهم بما اداهم الى العلم فكأنه سبحانه قد اتاهم العلم وقوله (ويهدي) اي ويعلمون انه يهدي الى القرآن ويرشد (إلى صراط العزيز الحميد) اي دين القادر الذي لا يقابل المحمود على جميع افعاله وهو الله تعالى وفي هذه الآية دلالة على فضيلة العلم وشرف العلماء وعظم اقدارهم ثم عاد سبحانه إلى الحكاية عن الكفار فقال (وقال الذين كفروا) اي بعضهم لبعض او القادة للأتباع على وجه الاستبعاد والتعجب (هل ندلكم على رجل) يعنون عمدا <sup>والتسليم</sup> (ينشكم إذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد) أي يزعم انكم تبعثون بعد ان تكونوا عظاما ورفاتا وترابا وهو قوله إذا مزقتم كل ممزق أي فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع وأكنتم الأرض والسباع والطيور والجديد المستأنف المعاد والمعنى انكم يجدد خلقكم بأن تنشروا وتبعثوا (افتري على الله كذبا) معناه هل كذب على الله متعمدا حين زعم اننا نبعث بعد الموت وهو استفهام تعجب وانكار (أم به جنة) أي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال (بل) ليس الأمر على ما قالوا من الاقتراء والجنون (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اي هؤلاء الذين لا يصدقون بالبعث والجزاء والثواب والعقاب (في العذاب) في الآخرة (والضلال البعيد) من الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال (أفلم يروا) أي أفلم ينظر هؤلاء الكفار (إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) كيف احاطت بهم وذلك ان الإنسان حيث ما نظر رأى السماء والأرض قدماه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يقدر على الخروج منها وقيل معناه أفلم يتدبروا ويتفكروا في السماء والأرض فيستدلوا بذلك على قدرة الله تعالى ثم ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم فقال (ان نشأ نخسف بهم الأرض) كما خسفنا بقارون (او نسقط عليهم كسفا من السماء) اي قطعة من السماء نغطيهم ونهلكهم (ان في ذلك لآية) معناه ان فيما ترون من السماء والأرض دلالة على قدرة الله على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم (اكل عبد منيب) أناب إلى الله ورجع إلى طاعته أفلا يرتدع هؤلاء عن التكذيب بآيات الله والانتكار لقدرة الله على البعث

قوله تعالى (١٠) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا حِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ  
 (١١) أَن أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٢) وَلَسْلَيْمَ  
 الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمُ عَن أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ (١٣) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ  
 مِن مَّحَارِبٍ وَمَثَائِلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ  
 الشُّكُورُ (١٤) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَنَهُ  
 فَلَمَّا خِرَّ تَبَيَّتِ الْجِنُّ أَن تَوْ كَانُوا يَعْمَلُونَ الْغَيْبِ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ خمس آيات

﴿ القراءه ﴾

قرأ يعقوب وعبيد بن عمير والاعرج والطير بالرفع وقرأ سائر القراء والطير بالنصب وقرأ أبو بكر وسليمان

الريح بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو كالجوابي بالياء في الوصل إلا ابن كثير وقف بياء  
وابو عمرو وبغير ياء والباقون بغير ياء في الوصل والوقف وقرأ أهل المدينة وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب منسأته  
بغير همز وقرأ ابن عامر منسأته بهمزة ساكنة والباقون بهمزة مفتوحة وقرأ يعقوب تبينت الجن بضم التاء  
والياء وكسر الياء والباقون تبينت بفتح الجميع وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك تبينت الانس وهو  
قراءة علي بن الحسين زهن العابدين «ع» وابي عبد الله «ع»

### ✽ الحجة ✽

قال الزجاج اما الرفع في الطير فقيه وجهان ✽ احدهما ✽ ان يكون نسقا على الياء في اوبي المعنى  
يا جبال رجعي التسبيح انت معه والطير ✽ والآخر ✽ ان يكون معطوفا على لفظ جبال التقدير يا جبال  
والطير واما النصب فقيه ثلاثة اوجه ✽ احدها ✽ ان يكون عطفا على فضلا أي آتينا داود منا فضلا والطير  
بمعنى وسخرنا له الطير حكى ذلك ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء ✽ والثاني ✽ ان يكون نصبا على النداء  
ويكون معطوفا على محل جبال كأنه قال ادعو الجبال والطير ✽ والثالث ✽ ان يكون منصوبا على معنى  
مع والمعنى اوبي معه ومع الطير قال ابو علي من قرأ ولسليمان الريح بالنصب حمله على التسخير في قوله  
فسخرنا له الريح تجري بأمره ويقوي ذلك قوله ولسليمان الريح عاصفة ووجه الرفع ان الريح إذا سخرت  
لسليمان جاز أن يقال له الريح على معنى له تسخير الريح فالرفع على هذا يؤول إلى معنى النصب لأن المصدر المقدر  
في تقدير الاضافة إلى المفعول به قال والقياس في الجوابي ان يثبت الياء مع الالف واللام وانما وقف ابو عمرو وبغير  
ياء لأنه فاصلة أي مشبه بها من حيث تم الكلام ومن حذف الياء في الوصل والوقف فلأن هذا النحو قد يحذف  
كثيرا والقياس في همزة منسأته إذا خفت همزة منها أن تجعل بين بين إلا انهم خففوا همزتها على غير القياس  
قال الشاعر اشده ابو الحسن

إذا دببت على المنسأة من هرم فقد تباعد عنك اللهو والغزل

واما قوله تبينت الانس فمعناه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وهكذا هو  
في مصحف عبد الله ويؤول إلى هذا المعنى قراءة يعقوب تبينت الجن

### ✽ اللغة ✽

التأويب التجميع بالتسبيح قال سلامة بن جندل

يومان يوم مقامات واندية ويوم سير إلى الاعداء تأويب

أي رجوع بعد رجوع والسايف التام من اللباس وسرد الحديد نظمه قال الشاعر

على ابن ابي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سردها وأذالها

وقال ابو ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاها داود أو صنع السوابغ تبع

وهو مأخوذ من سرد الكلام يسرد سردا إذا تابع بين بعض حروفه وبعض قال المبرد لا يسمى محررا إلا ما يرتقى

اليه بدرج قال عدي بن زيد

كدمي العاج في المحاريب او كالبي ض في الروض زهره مستير

وقال وضاح اليمن

ربة محراب إذا جثتها لم القها أو أرتقي سلما

والتأثيل صور الأشياء واحدها تثال واصلها من المثول وهو القيام كأنه نصب قائما ومنه الحديث من سره ان يثقل له الناس فليتبو. مقعده من النار والجوابي جمع جابية وهي الحوض العظيم يجي فيه الماء قال الاعشى  
تروح على آل الملق جفته كجابية الشيخ العراقي تفهق  
والمسأة العصا الكبيرة التي يسوق بها الراعي غنمه مفعلة من نسات الناقة والبعر إذا زجرته

✽ الاعراب ✽

ان اعمل سابقات ان هاهنا في تأويل التفسير والقول وهي تدمى المفردة بمعنى اي كأنه قيل وأنا له الحديد أي اعمل سابقات والتقدير قلنا له اعمل ويكون في معنى لأن يعمل ولنا تصل ان هذه بلفظ الأمر ومثله في الكلام ارسل اليه ان قم إلى فلان وقدر مفعوله محذوف أي قدر الخلق والمسامير وقوله غدوها شهر ورواحها شهر في موضع نصب على الحال والتقدير غدوها مسيرة شهر ورواحها كذلك فحذف المضاف والمعامل في الحال معنى التسخير في قوله ولسليان الريح ومن يعمل في موضع نصب على تقدير وسخرنا من الجن من يعمل شكرا يجوز ان يكون مفعول اعملوا على تقدير اشكروا شكرا كما تقول احمد الله شكرا فيكون مفعولا مطلقا وهو المصدر ويجوز ان يكون مفعولا له ومفعول اعمل محذوف وتقديره اعملوا الطاعة شكرا وقوله ان لو كانوا يعلمون النيب ان هذه مخففة من الثقيلة على تقدير انهم لو كانوا يعلمون النيب قال ابو علي والتقدير فلما خرب تبين امر الجن ان لو كانوا يعلمون النيب فحذف المضاف فان لو كانوا بدل من الجن ولفظ تبين هنا لازم غير متعمد مثله في قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقوله فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شيء قدير والمعنى فلما خرب انكشف للانس امر الجن من جهاهم بالنيب وذلك لأن الجن ما ادعوا علم النيب وانما اعتقد الانس فيهم انهم يعلمون النيب فأبطل الله عقيدتهم فيهم بآيات سليمان

✽ المعنى ✽

لما تقدم ذكر عباد الله المتدين اليه وصله سبحانه بذكر داود وسليمان فقال ( ولقد آتينا داود منا فضلا )  
معناه ولقد اعطينا داود من عندنا نعمة واحسانا اي فضلناه على غيره بما اعطيناه من النبوة والكتاب وفصل الخطاب والمعجزات ثم فصل سبحانه ما اعطاه فقال ( يا جبال اوبي معه والطير ) أي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه إذا سبح عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد قالوا امر الله الجبال ان تسبح معه إذا سبح فسبحت معه وتاويله عند أهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب يوثب ويجوز ان يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له واما الطير فيجوز ان يسبح ويحصل له من التمييز ما يتأتى منه ذلك بأن يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك وقيل معناه سيرى معه فكانت الجبال والطير تسير معه ايناسار وكان ذلك معجزا له عن الجبائي والتأويل السير بالنهار وقيل معناه ارجعي إلى مراد داود فيا يريد من حفر بشر واستنباط عين واستخراج معدن ووضع طريق ( وأنا له الحديد ) فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير ان يدخله النار ولا ان يضربه بالمطرقة عن قتادة ( ان اعمل سابقات ) أي قلنا له اعمل من الحديد دروعا تامات وانما الآن الله تعالى الحديد لداود لأنه احب أن يأكل من كسب يده فالآن الحديد له وعلمه صنعة الدرع وكان اول من اتخذها وكان يبيعها ويأكل من ثمنها ويطعم عياله ويتصدق منه وروي عن الصادق «ع» قال ان الله أوحى إلى داود «ع» نعم العبد أنت إلا انك تأكل من بيت المال فكفى داود اربعين صباحا فالآن الله له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاثمائة وستين الفا فاستغنى عن بيت المال ( وقدر في السرد ) اي عدل في نسج الدروع ومنه قيل لصانها سراد وزراد والمعنى لا تجمل المسامير دقاقا فتعلق ولا غلاظا فتكسر الخلق وقيل السرد المسامير

التي في حلق الدروع عن قتادة حكى ان لقمان حضر داود عند اول درع عملها فجعل يتفكر فيها ولا يدري ما يريد ولم يسأله حتى فرغ منها ثم قام فلبسها وقال نعم جنة الحرب هذه فقال لقمان عند ذلك الصمت حكمة وقلييل فاعله (واعملوا صالحا) أي وقتنا عمل انت وأهلك الصالحات وهي الطاعات شكرا لله سبحانه على عظيم نعمه (إني بما تعملون بصير) أي أنا عالم بما تفعلونه لا يخفى على شيء من أعمالكم ثم ذكر سبحانه سليمان وما آتاه من الفضل والكرامة فقال (ولسليمان الريح) أي وسخرنا لسليمان الريح (غدوها شهر ورواحها شهر) أي مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ومسير رواح تلك الريح مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال قتادة كان يغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار ويروح مسيرة شهر إلى آخر النهار وقال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر من ارض هاضفهان وبينها مسيرة شهر للمسرع ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينها مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده اعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد (واسلنا له عين القطر) أي أذننا له عين النحاس واطهرناها له قالوا أجريت له عين الصفر ثلاثة أيام ليلا يهن جعلها الله له كالماء وانما يعمل الناس بما اعطي سليمان منه (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه) المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل له بمحضته وأمام عينه ما يأمرهم به من الاعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بأمر ربه تعالى وكان يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره وقال ابن عباس سخرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيسأيا أمرهم به وفي هذا دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر له (ومن يزغ منهم عن امرنا ندقه من عذاب السمير) المعنى ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما أمرناهم به من طاعة سليمان ندقه من عذاب السمير أي عذاب النار في الآخرة عن أكثر المفسرين وفي هذا دلالة على انهم قد كانوا مكلفين وقيل معنى ندقه العذاب في الدنيا وان الله سبحانه وكل بهم ملكا يده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضرب به ضربة احرقته (يعملون له ما يشاء من محاريب) وهي بيوت الثريفة وقيل هي القصور والمساجد يتعبد فيها عن قتادة والجائي قال وكان مما عملوه بيت المقدس وقد كان الله عز وجل سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فأمرهم داود ان يتسألوا ويبرزوا إلى الصعيد بالذراعي والاهلين ويتضرعون إلى الله لعله يرحمهم وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد وارتفع داود فوق الصخرة فخرساجدا يتهل إلى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما ان شفع الله داود في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث وقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا بأن تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس وكان داود ينقل الحجارة لهم على عاتقهم وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قلمة ولداود يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة فأوحى الله إلى داود ان تمام بنائه يكون على يدي ابنه سليمان فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمان فأحب اقام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال ينحس كل طائفة منهم بعمل فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمهال الأبيض الصافي من معادنه وأمر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وأنزل كل ربض منها سبطا من الاسباط ولما فرغ من بناء المدينة ابتداء في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب والياقوت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة يأتون بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة يأتون بالدرن البحار فأوتي من ذلك بشي لا يحصى إلا الله تعالى ثم احضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الاحجار حتى صيروها الرخام ومعالجة تلك الجواهر واللآلئ قال وبنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض والاصفر والاخضر وعمده بأساطين المهال الصافي وسقته بالرخام الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللآلئ والياقوت والجواهر وبسط ارضه بألواح الفيروز فجلم يكن في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة

البدر فلما فرغ منه جمع اليه احابار بني اسرائيل فأعلمهم انه بناه الله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه ميذا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزا بخت نصر بني اسرائيل فحرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطاته من الذهب والفضة والدر والياقوت والجواهر فحملها إلى دارمملكته من أرض العراق قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تفلقت ابوابه فما لبها سليمان فلم تفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الا فتحت الابواب ففتحت ففرغ له سليمان عشرة آلاف مبن قرا. بني اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا تأتي ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد الله فيها ( وقائيل ) يعني صوراً من نحاس وشبه وزجاج ورخام كانت الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صوراً للحيوانات وقال آخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسية ليكون اهيب له فذكروا انهم صوروا اسدين اسفل كرسية وسرين فوق عمودي كرسية فكان إذا أراد ان يصعد الكرسى بسط الاسدان ذراعيهما وإذا علا على الكرسى نشر النيران اجنحتها فظللاه من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا يعرفه أحد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسى بعد سليمان حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الاسد ذراعيه فضرب ساقيه فقدمها فوقه فمشى عليه فما جسر احد بعده ان يصعد ذلك الكرسى قال الحسن ولم تكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فإنه قال لعن الله المصورين ويجوز ان يكره ذلك في زمن دون زمن وقد بين الله سبحانه ان المسيح كان يصور بأمر الله من الطين كهيئة الطير وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في المساجد ليقتدى بهم وروي عن الصادق «ع» انه قال والله ما هي قبايل النساء والرجال ولكنه الشجر وما اشبهه (وجفان كالجواب) أي صحاف كالخياض التي يجي فيها الماء أي يجمع وكان سليمان (ع) يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فإنه لم يمكنه ان يطعمهم في مثل قصاع الناس لكثرةهم وقيل انه كان يجمع على كل جفة ألف رجل يأكلون بين يديه (وقدور راسيات) أي ثابتات لا يزلن عن امسكتهن لعظمن عن قتادة وكانت باليمن وقيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع انفسهم وكان سليمان يطعم جنده ثم نادى سبحانه آل داود وأمرهم بالشكر على ما أنعم به عليهم من هذه النعمة العجيبة لأن نعمته على سليمان نعمة عليهم فقال (اعملوا آل داود شكراً) أي قلنا لهم يا آل داود اعملوا بطاعة الله شكراً له على ما آتاكم من النعم عن مجاهد وفي هذا دلالة على وجوب شكر النعمة وان الشكر طاعة المنعم وتخليصه وفيه اشارة ايضا إلى ان قرابة انبياء الله تعالى اثار في القرب إلى رضى الله حين خص آل داود بالأمر (وقليل من عبادي الشكور) والفرق بين الشكور والشاكر ان الشكور من تكرر منه الشكر والشاكر من وقع منه الشكر قال ابن عباس أراد به المؤمن المرادوني هذا دلالة على ان المؤمن الشاكر يقل في كل عصر (فلما قضينا عليه الموت) أي فلما حكمتنا على سليمان بالموت وقيل معناه اوجبتنا على سليمان الموت (ما دلم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته) أي ما دل الجن على موته إلا الأرض ولم يعلموا موته حتى أكلت عصاه فسقط فعلموا انه ميت وقيل ان سليمان كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلا وتنت شجرة كان يسألها سليمان فتخبره من اسمها ونفعها وضرها فرأى يوماً نباتاً فقال ما اسمك قال الخرنوب قال لأي شيء أنت قال للخرب فعمل انه سيموت فقال اللهم عم على الجن موتي ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب وكان قد بقي من بنائه سنة وقال لأمله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكئاً على عصاه فمات وبقي قائماً سنة وتم البناء ثم سلب الله على منسأته الأرض حتى اكلتها فخر ميتاً فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه حياً لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك وقيل ان في إمامته قائماً وبقائه كذلك افراضاً منها تمام البناء ومنها ان يعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب وانهم في ادعاء ذلك كاذبون

ومنها ان يعلم ان من حضر اجله فلا يتأخر إذ لم يؤخر سليمان مع جلالة روي انه اطلمه الله سبحانه على حضور وفاته فاعتسل وتحنط وتكفن والجن في عملهم وروى ابو بصير عن ابي جعفر (ع) قال ان سليمان امر الشياطين فعملوا له قبة من قرارير فبينما هو قائم متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه ولا يصلون اليه إذا رجل معه في القبة فقال من أنت فقال انا الذي لا اقبل الرشى ولا أهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة قال فكثروا سنة يعملون له حتى بعث الله الارضة فأكلت منسأته وفي حديث آخر عن ابي عبدالله (ع) قال فكان آصف يدبر أمره حتى دبت الارضة (فلاخر) اي سقط سليمان ميتا (تبينت الجن) اي ظهرت الجن فانكشف للناس (ان لو كانوا يعلمون النيب ما لبثوا في العذاب المهين) معناه في الاعمال الشاقة وانما سماها عذابا للمشاق التي فيها لا انه كان مذابا فليس ذلك إلا ان يكون عبادة له او بتقته ما يعرضون عليه أي ما عملوا مسخرين لسليمان وهو ميت وهم يظنون انه حي وقيل ان المعنى تبينت عامة الجن وضعتهم ان رؤسواهم لا يعلمون النيب لأنهم كانوا يومئذ منهم انهم يعلمون النيب وقيل معناه تبينت الاتس ان الجن كانوا لا يعلمون النيب فانهم كانوا يومئذ الاوس انا نعلم النيب وإنما قال تبينت الجن كما يقول من يناظر غيره ويلزمه الحجة هل تبين لك انك على باطل وعلى هذا اعدل قراءة من قرأت تبينت الانس قد مضى بيانه وذكر أهل التاريخ ان عمر سليمان كان ثلاثا وخمسين سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله اعلم ولما الوجه في عمل الجن تلك الاعمال العظيمة فهو ان الله تعالى زاد في اجسامهم وقوتهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون لاطافتهم ورقة اجسامهم على سبيل الاعجاز الدال على نبوة سليمان فكانوا يجترة الأسرار في يدهم وكانوا تنهيا لهم الاعمال التي كان يكلفها إياهم ثم لما مات «ع» جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيا لهم في هذا الزمان شيئا من ذلك

قوله تعالى (١٥) لَقَدْ كَانَ لِسَبَآءٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ (١٦) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَبَدَّلْنَا لَهُم بَنَاتِهِمْ جَنَّاتٍ ذَوَاتِ الْأُكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ مِنْ شَجَرٍ مِمَّنْ سَبَدْرٍ قَلِيلٍ (١٧) ذَلِكَ جَزَاءُ بَنَاتِهِمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ (١٨) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّبْرَ سَبْرًا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٩) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا مِنْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَا مِنْ كُلِّ مَزْقٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ مسكنهم على التوحيد بفتح الكاف حمزة وحفص وبكسر الكاف الكسائي وخلف والباقرن مسكنهم على الجحم وقرأ أكل خمط مضاف غير ممنون اهل البصرة وقرأ الباقون غير مضاف بالتنوين وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب وهل نجازي بالتنوين وكسر الزاي الا الكفور بالنصب وادغم الكسائي اللام من هل في التنوين وغيره لم يدغم والباقرن مجازي بالياء وفتح الزاي والكفور بالرفع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وهشام بمددين اسفارنا بالتحديد على لفظ الامر وقرأ يعقوب ومسهل دينا بالضم باعد بالالف وفتح الباء والعين والدال مخففة وهو قراءة محمد بن علي الباقر «ع» وابن عباس وقرأ الباقرن دينا بالنصب باعد بالالف على الدعاء وفي الشواذ قراءة ابن يعمر ومحمد بن

السميع ربنا بالنصب بـمُدّ بفتح الباء والبدال وضم العين بين اسفارتنا بالرفع

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ مساكنهم اتى باللفظ وفقا للمعنى لأن لكل ساكن مسكنا ومن قرأ مسكنهم فيشبه ان يكون جعل المسكن مصدرا وحذف المضاف والتقدير في مواضع سكناتهم فلما جعل المسكن كالمسكنى والسكون افراد كما يفرد المصدر وهذا اشبه من ان تحمله على نحو كلوا في بعض بطونكم وعلى هذا قوله تعالى في مقعد صدق اي في موضع قوم الا ترى ان لكل واحد من المتقين موضع قوم والاشبه في الكاف الفتح لأن اسم المكان والمصدر من باب يفعل على المفعول وقد يشذ على القياس نحو هذا كما جاء المسجد وسيبويه يحمله على اسم البيت وكذلك المطلق الا ان ابا الحسن يقول ان المسكن اذا كسرت لفة كثيرة وهي لفة الناس اليوم والفتح لفة اهل الحجاز فاما الاضافة في كل خط فإذن ابا عبيدة قال الخط كل شجرة مرة ذات شوكة والاكل الجنى فعلى هذا التفسير تحسن الاضافة وذلك ان الاكل اذا كان الجنى فإن جنى كل شجرة منه وغير الاضافة ليس في حسن الاضافة لأن الخط إذا هو اسم شجرة وليس بوصف فإذا لم يكن وصفا لم يمر على ما قبله كما يجري الوصف على الموصوف والبدال ليس بالسهل ايضاً لأنه ليس هو ولا بعضه لأن الجنى من الشجر وليس الشجر من الجنى فيكون اجراؤه عليه على وجه عطف البيان كأنه بين ان الجنى لهذا الشجر ومنه قال ابو الحسن الا حسن في كلام العرب ان يضيفوا ما كان من نحو هذا مثل دار آجر وثوب خز قال فأكل خط قراءة كثيرة وليست مجيدة في العربية وحجة من قرأ وهل يجازي بالنون قوله جزيناهم ومن قرأ يجازي على بناء الفعل للمفعول فإن المجازي ايضاً هو الله تعالى وانما خص الكفور بالجزاء لأن المؤمن قد يكفر عن سيئاته قال سبحانه وتجاوز عن سيئاتهم وقال ان الحسنات يذهبن السيئات وليس كذلك الكافر فإنه يجازي بكل سوء يعمله واما ادغام الكسائي اللام في النون فجائز حكاه سيبويه والبيان احسن واما قوله ربنا بعد بين اسفارتنا فذكر سيبويه ان فاعل وفعل يجتان بمعنى كقولهم ضاعف وضعف وقارب وقرب واللفظان جميعا على معنى الطلب والدعاء قال ابن جني بين منصوب نصب المفعول به اي بعد وبعده مسافة اسفارتنا وليس نصبه على الظرف يدلك على ذلك قراءة من قرأ بعد بين اسفارتنا كما تقول بعد مدى اسفارتنا فرقمه دليل كونه اسما وعليه قوله

كأن رماحهم اشطان بئر  
اي بعيد مدى جاليتها أو مسافة جاليتها  
بعيد بين جاليتها جرور

﴿ اللفظة ﴾

الرم المسناة التي تجبس الماء واحدها عرمة أخذ من مرام الماء وهي ذهابه كل مذهب قال الاعشى  
ففي ذلك للموتسي اسوة ومأرب قفى عليه العرم  
رخام بتته له حمير إذا جاء ماؤم لم يرم  
وقيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيل من اودية شتى وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذي تقب السكر عليهم وهو الذي يقال له الحلد وقيل العرم المطر الشديد

﴿ الاعراب ﴾

آية اسم كان جنتان رفع على انه بدل من آية ويجوز ان يكون خبرا مبتدأ محذوف كأنه قيل ما الآية فقال الآية جنتان وعن يمين وشمال صفة لجنتان وعلى هذا تقف على قوله آية وتبتدى بقوله جنتان كلوا من رزق ربكم اي يقال كلوا من رزق ربكم منها فحذف العائد من الصفة إلى الموصوف كما حذف القول بلدة طيبة تقديره

هذه بلدة طيبة والله رب غفور

## المعنى

ثم اخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل على حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور فقال ( لقد كان لسبأ ) وهو ابو عرب اليمن كلها وقد تسمى به القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك انه قال سالت رسول الله ﷺ عن سبأ رجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشام منهم اربعة فأما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار وحير فقال رجل من القوم ما انمار قال الذين منهم خشم ومجيلة واما الذين تشاموا فاطمالة وجدام ولحم وفسان فالمراد بسبأ هاهنا القبيلة الذين هم اولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ( في مسكنهم ) اي في بلدهم ( آية ) اي حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته وعلامة على سبرغ نعمه ثم فسر سبحانه الآية فقال ( جنتان من بين وشمال ) أي بستانان من بين من أتهما وشماله وقيل عن بين البلد وشماله وقيل انه لم يرد جنتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يسينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان من كثرة النعم ان المرأة كانت تمشي والمكتل على رأسها فيمتلي بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل الآية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا يرغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب إذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل ان المراد بالآية خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف الرانها وطعمها وقيل انما كانت ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم ( كلوا من رزق ربكم واشكروا له ) أي كلوا ما رزقكم الله في هذه الجنتان واشكروا له بزيادكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم ( بلدة طيبة ) اي هذه بلدة مخصصة ترهه ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من المروم المؤذية قيل اراد به صحة هواها وعذوبة ماها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القبط ولا برد يؤذي في الشتاء ( ورب غفور ) اي كثير المغفرة للذنوب ( فأعرضوا ) عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا من دعاهم إلى الله من انبيائه فأرسلنا عليهم سيل العرم ) وذلك ان الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينها فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسالهم وتركوا امر الله بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم عن وهب وقد مر تفسير العرم وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق ( وبدلناهم بحيتهم ) اللتين فيها أنواع الفواكه والحجرات ( جنتين ) أخراوين سماها جنتين لآزدواج الكلام كما قال ومكروا ومكر الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ( ذواتي اكل خمط وائل ) اي صاحبي اكل وهو اسم لثمر كل شجرة وثمر الحنط البربر قال ابن عباس والحنط هو الاراك وقيل هو شجر النضا وقيل هو كل شجر له شوك والائل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب من الحشب عن قتادة وقيل هو السر ( وشي من سدر قليل ) يعني ان الاثل والحنط كانا اكثر فيها من السدر وهو النبق قال قتادة كان شجرهم خير شجر فضيره الله شر شجر بسوء اصالحهم ( ذلك ) أي ما فعلنا بهم ( جزيناهم بما كفروا ) أي بكفرهم ( وهل نجازي ) بهذا الجزاء ( إلا الكفور ) الذي يكفر نعم الله وقد استدلت الحجاج بهذا على ان مرتكب الكبيرة كافر وهذا الاستدلال غير سديد من حيث انه سبحانه إتمامين بذلك انه لا يجازي بهذا النوع من المذاب الذي هو الاستئصال إلا الكافر ويجوز ان يعذب الفاسق بنوع ذلك العذاب وقيل ان معناه هل نجازي بجميع سيئاته إلا الكافر لأن المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته وقيل ان المجازاة من التجازي وهو التقاضي أي لا يقتضي ولا يرتجع ما أعطي إلا الكافر وانهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا اي ارتجع منهم عن ابي مسلم ( وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ) اي وقد كان من قصتهم انا جعلنا بينهم



وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالما. والشجر قرى متواصلة وكان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقولون بأخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادي سبأ إلى الشام ومعنى الظاهرة ان الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها (وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير من القرية إلى القرية بمقدار واحد انصف يوم وقلنا لهم (سيروا فيها) أي في تلك القرى (ليالي وأياما) أي ليلا شتمت المسير او نهارا (آمين) من الجوع والعطش والتعب ومن السباع وكل المخاوف وفي هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم في السفر كما انه كذلك في الحضر ثم اخبر سبحانه انهم بطروا وبغوا فقالوا (ربنا باعد بين اسفارنا) اي اجعل بيننا وبين الشام فلات ومفاوز لتركب اليها الراحل ونقطع المنازل وهذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملوا النعمة أخرج الينا مما تنبت الأرض من بقلها بدلا من المن والسوى (وظلموا أنفسهم) بارتكاب المعاصي والكفر (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم ويضربون بهم المثل فيقولون تفرقوا ايدي سبأ إذا تشتتوا اعظم التشتت (ومزقناهم كل ممزق) أي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل تقريب (ان في ذلك لايات) اي دلالات (لكل صابر) على الشدائد (شكور) على النعماء وقيل لكل صابر عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات

(- القصة -)

عن الكلبي عن ابي صالح قال ائت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر السدي يقال له مزبقياء بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سدا مرب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها وما حولها فأصابتهم الحمى وكانوا يبذلون فيهم ما الحمى فدعوا طريفة فشكروا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفروق بيننا قالوا انفا إذا تأمرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد وكانت اذ دعمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقصر وصبر على ازمان الدهر فطليه بالاراك من بطن مر وكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطلمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وكانت الاوس والحزرج ثم قالت من كان منكم يريد الحمر والحميز والملك والتأبير وملابس التاج والحريز فليلحق ببيصرى وغوير وهما من ارض الشام وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والحيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق وكان الذين سكنوها آل جذيمة الأبرش ومن سكان بالحيرة وآل محرق

قوله تعالى (٢٠) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢٢) قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِنَّ مِنْ شَرِيكِ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٣) وَلَا تَتَفَعَّلُوا الشُّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا بَأْذَنِهِ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٤) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَلْأَعْدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٥) قُلْ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ سِتِّ آيَاتٍ

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة صدق بتشديد الدال والباقرن بتخفيفها وقرأ يعقوب وسهل صدق بالتشديد ابليس بالنصب ظنه بالرفع وقرأ ابو عمر واهل الكوفة غير عاصم إلا الأعشى والبرجمي أذن بضم المزة والباقرن بفتحها وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفاء والزاي والباقرن بضم الفاء وكسر الزاي وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف وقناة فزع بفتح الفاء والزاي والمين والتشديد وعن الحسن ايضا فزع بضم الفاء وكسر الزاي والتشديد وعنه وعن قناة فزع بضم الفاء وكسر الزاي والتخفيف

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي معنى التخفيف في صدق انه صدق ظنه بهم من متابعتهم إياه إذا أغراهم وذلك نحو قوله فبا أغويتني لا تمدن لهم صراطك المستقيم ولا تغوينهم أجمعين فهذا ظنه لأنه لم يقل ذلك عن يقين فظنه على هذا ينتصب انتصاب المفعول به ويجوز ان ينتصب انتصاب الظرف أي في ظنه وقد يقال اصاب الظن وأخطأ الظن وقال الشاعر

ان يك ظني صادقا وهو صادق بشفلة يحبهم بها محبا وعرا

فعداه إلى المفعول به ومن قرأ بالتشديد نصب الظن على انه مفعول به ومن قرأ صدق عليهم ابليس بالنصب ظنه بالرفع فالمعنى ان ابليس كان سوات له نفسه شيئا فصدقه ظنه ومن قرأ إلا لمن أذن له فالمعنى لمن أذن الله له ان يشفع ومن قرأ اذن له فبنى الفعل للمفعول به فهو يريد هذا المعنى ايضا كما ان قوله حتى إذا فرغ عن قلوبهم وفزع وهل يجازي إلا الكفور وهل يجازي إلا الكفور واحد في المعنى وان اختلفت الالفاظ

﴿ اللغة ﴾

يقال صدقت زيدا وصدقته وكذبت وكذبتة وينشد الأعمشى « وصدقته وكذبتة والمرء ينفعه كذابه » ابو عبيدة فزع عن قلوبهم نفس عنها يقال فزع وفزع إذا ازيل الفزع عنها

﴿ الإعراب ﴾

لنعلم قال الزجاج معناه ما امتحنهم في ابليس إلا لنعلم ذلك علم وقومه منهم وهو الذي يجازون عليه . لا يملكون الأجودان يكون جملة مستأنفة ويجوز ان يكون حالا وقوله وانا اواياكم لعل هدى او في ضلال مبين تقديره وانا لعل هدى او في ضلال مبين واتكم لعل هدى او في ضلال مبين

﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه ( ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ) الضمير في عليهم يعود إلى اهل سبا وقيل إلى الناس كاهم إلا من أطاع الله عن مجاهد والمعنى ان ابليس كان قال لا تغوينهم ولا أضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وإنما قاله ظنا فلما تابعه اهل الزبغ والشرك صدق ظنه وحققه ( فاتبعوه ) فبادعاهم إليه ( إلا فريقا من المؤمنين ) من هنا للتبيين يعني المؤمنين كاهم عن ابن عباس أي علموا قبح متابعتهم فلم يتبعوه واتبوا امر الله تعالى ( وما كان له عليهم من سلطان ) أي ولم يكن لابليس عليهم من سلطنته ولا ولاية يتمكن بها من اجبارهم على النفي والضلال وإنما كان يمكنه الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا ان دعوتكم فاستجبتم لي ( إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة من هو منها في شك ) المعنى انا لم نتمكن من اغوائهم ووسوستهم إلا لنميز بين من يقبل منه ومن يمتنع ويأبى متابعتهم فعذب من تابعه وثيب من خالفه فبهر عن التمييز بين الفريقين بالعلم وهنا التمييز متجدد لأنه لا يكون إلا بعد وقوع ما يستحقون به ذلك واما العلم

فيخلاف ذلك فإنه سبحانه كان عالماً بأحوالهم وبما يكون منهم فيما لم يزل وقبل معناه لتعلم طاعتهم موجودة او معاصيهم ان عصوا فجازهم بحسبها لأنه سبحانه لا يجازي احداً على ما يعلم من حاله إلا بعد ان يقع ذلك منه وقبل معناه لتعامله معاملة من كأنه لا يعلم وإنما يعمل ليعلم من يصدق بالآخرة ويعترف بها من يرتاب فيها أي وبشك (وربك) يا محمد (على كل شيء حفيظ) أي عالم لا يفوته علم شيء من احوالهم ثم قال سبحانه (قل) يا محمد هو لا المشرकिन (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) انهم آلهة وانهم شركاء الله تعالى وانهم شفعاؤكم وانها تستحق الآولية هل يستجيبون لكم إلى ما تسألونهم وهذا نوع توبيخ لا امر ليعلموا ان أولئهم لا تنفعهم ولا تضرهم (لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) أي لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر فيها (وما لهم فيها) أي وليس لهم في خلق السموات والارض (من شرك) ونصيب (وما لهم منهم من ظهير) أي ليس لله سبحانه منهم معاون على خلق السموات والارض ولا على شيء من الأشياء (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) المعنى انه لا تنفع الشفاعة عند الله تعالى إلا لمن أذن الله في ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وإنما قال سبحانه ذلك لأن الكفار كانوا يقولون نعدم ليقربونا إلى الله زلفى وهو لا شفعاؤنا عند الله فحكم الله تعالى بطلان اعتقادهم (حتى إذا فرغ عن قلوبهم) أي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع عن قلوبهم واختلف في الضمير في قوله في قلوبهم فقبل يعود إلى المشرकिन الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى حتى إذا أخرج عن قلوبهم الفزع وقت الفزع ليسمعوا كلام الملائكة (قالوا) أي قالت الملائكة لهم (ماذا قال ربكم قالوا) أي قال هو لا المشركون مجيبين لهم (الحق) أي قال الحق فيعترفون ان ما جاء به الرسل كان حقاً عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل ان الضمير يعود إلى الملائكة ثم اختلف في معناه على وجوه **١** احدها **٢** ان الملائكة إذا صدقوا بأعمال العباد ولم زجل وصوت عظيم فحسب الملائكة انها الساعة فيخرون سجداً ويفزعون فإذا علموا انه ليس ذلك قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق **٣** وثانيها **٤** ان الفترة لما كانت بين عيسى (ع) ومحمد **٥** وبعث الله محمداً **٦** أنزل الله سبحانه جبرائيل بالوحي فلما نزل ظننت الملائكة انه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرائيل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفضوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني الوحي عن مقاتل والكاظمي **٧** وثالثها **٨** ان الله تعالى إذا وحي إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشى عند سماع الوحي ويصمقون ويخرون سجداً للآية العظيمة فإذا فرغ عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحى إليه ماذا قال ربك او يسأل بعضهم بعضاً فيعلمون ان الامر في غيرهم عن ابن مسعود واختاره الجبائي (وهو العلي) أي السيد القادر المطاع وقيل العلي في صفاته (الكبير) في قدرته (قل من يرزقكم من السموات والارض) فإنهم لا يمكنهم أن يقولوا ترزقنا آلهتنا التي نعبدها ثم عند ذلك (قل الله) الذي يرزقكم (وانا وأياكم لعلى هدى او في ضلال مبين) انما قال ذلك على وجه الانصاف في الحجاج دون الشك كما يقول القائل لقبيره احدنا كاذب وان كان هو عالماً بالكاذب وعلى هذا يقول ابو الاسود الدنلي بمدح اهل البيت «ع»

يقول الارذلون بنو قشير طولال الدهر لا تنسى عليا

بنو عم النبي واقربوه      أحب الناس كلهم إلیا  
فإن يك حبههم رشداً أصبه      ولست بمخطئ إن كان غيا  
لم يقل هذا لكونه شاكاً في محبتهم وقد ايقن ان محبتهم رشد وهدى وقيل انه جمع بين الخبيرين وفوض  
التمييز إلى العقول فكأنه قال أنا على هدى وأنتم على ضلال كقول امرئ القيس  
كان قلوب الطير رطباً وياساً      لدى وكرها العناب والحشف البالي  
فجمع بين القلوب الرطبة واليابسة وجمع بين العناب والحشف البالي وقيل انما قاله على وجه الاستعطاف  
والمداواة لسمع الكلام وهذا من احسن ما ينسب به المحق نفسه إلى الهدى وخصمه إلى الضلال لأنه  
كلام من لا يكشف خصمه بالتضليل بل ينسبه اليه على احسن وجه ويحثه على النظر ولا يجب النظر إلا بعد  
التردد ( قل ) يا محمد إذا لم يتقادوا للحجة ( لا تستلون ) اي الكفار ( عما اجرمتنا ) اي اقررتنا من المعاصي  
( ولا تستل ) نحن ( عما تعملون ) أي تعملونه انتم بل كل إنسان يسأل عما يعمل ويجازى على عمله دون فعل  
غيره وفي هذا دلالة على ان احدا لا يجوز ان يؤخذ بذنب غيره

قوله تعالى (٢٦) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ (٢٧)  
قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٨) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا  
كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ  
كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٠) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ  
خمس آيات

### ❖ الاعراب ❖

الذين ألحقتهم به المائد من الصلة إلى الموصول محذوف والتقدير ألحقتهم به وشركاء. حال من هم  
المحذوف وكافة حال من الكاف في أرسلناك أي ما أرسلناك الا تكفهم وتردعهم وقيل في الكلام تقديم  
وتأخير أي وما أرسلناك الا للناس كافة وكافة كالعاقبة وما اشبه ذلك. بشيرا حال بعد حال ونذيرا  
معلوف عليه

### ❖ المعنى ❖

ثم امر سبحانه ان يحاكمهم الى الله لاعراضهم عن الحجة فقال ( قل ) يا محمد ( يجمع بيننا ربنا ) يوم  
القيامة ( ثم يفتح بيننا ) أي يحكم ( بالحق وهو الفتح ) أي الحاكم ( العليم ) بالحكم لا يخفى عليه شيء منه  
( قل ) يا محمد ( أروني الذين ألحقتهم به شركاء ) انما ذكر هذا سبحانه على وجه التعظيم والتعجب أي  
أروني الذين زعمتم انهم شركاء. لله تُبدونهم معه وهذا كالتوبيخ لهم فيما اعتقدوه من الاشرار مع الله كما  
يقول القائل لمن افسد عملا أرني ما عملته توبيخا له بما افسده فانهم سيفتضحون بذلك اذا أشاروا إلى الأصنام  
ثم قال سبحانه ( كلا ) أي ليس كما تزعمون وقيل مناه ارتدعوا عن هذا المقال وتنبهوا من الغي والضلال  
( بل هو الله العزيز ) أي القادر الذي لا يغال ( الحكيم ) في جميع افعاله فكيف يكون له شريك ثم يبين

سبحانه نبوة نبيه ﷺ فقال (وما ارسلناك) يا محمد بالرسالة التي حملنا كها (الا كافة للناس) اية عامة للناس كلهم العرب والعجم وسائر الامم عن الجبائي وغيره ويؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا واحل لي المفنم ولا يحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لآمتي يوم القيامة وقيل معناه جامعا للناس بالانذار والدعوة وقيل كافة للناس اي مانعاهم عما هم عليه من الكفر والمعاصي بالامر والنهي والوعيد والانهذار والماء للمبالغة عن ابي مسلم (بشيرا) لهم بالجنة (ونذيرا) بالنار (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) رسالتك لا اعراضهم عن النظر في معجزتك وقيل لا يعلمون ما لهم في الآخرة في اتباعك من الثواب والنعيم وما عليهم في مخالفتك من العذاب الاليم ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال (ويقولون متى هذا الوعد الذي) تعدوننا به (ان كنتم صادقين) فيما تقولونه يا معشر المؤمنين ثم امر سبحانه نبيه ﷺ باجابههم فقال (قل) يا محمد (لكم ميعاد يوم) اي ميعات يوم ينزل بكم ما وعدتم به وهو يوم القيامة وقيل يوم وفاتهم وقبض ارواحهم عن ابي مسلم (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اي لا تأخرون عن ذلك اليوم ولا تتقدمون عليه بأن يزداد في آجالكم او ينقص منها

قوله تعالى (٣١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْجَعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣٢) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا أَنْفَحْ صُدُودَنَا كُمْ عَنْ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٤) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٤) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٥) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ خمس آيات

#### ✽ الاعراب ✽

بل مكر الليل والنهار فيه وجهان ✽ احدهما ✽ ان يكون مكر مبتدأ وخبره محذوف أي مكر كم في الليل والنهار صدنا عن ذلك حيث أمرتمونا أن نكفر بالله ✽ والآخرة ✽ ان يكون فاعل فعل محذوف تقديره بل صدنا مكر كم في الليل والنهار والعرب تضيف الأحداث إلى الزمان على سبيل الاتساع فتقول صيام النهار وقيام الليل والمعنى ان الصيام في النهار والقيام في الليل قال الشاعر

لقد لمتنا يام غيلان في السرى وقت وما ليل المطي بنائم

فوصف الليل بالنوم وهذا على حد قولك نهارك صائم وليلك قائم

#### ✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه حالهم في القيامة فقال حكاية عنهم (وقال الذين كفروا) وهم اليهود وقيل هم

مشر كوا العرب وهو الاصح ( لن تؤمن بهذا القرآن ) اي لا تصدق بأنه من الله تعالى ولا بالذي بين يديه من أمر الآخرة وقيل يعنون به التوراة والانجيل وذلك انه لما قال مؤمنو اهل الكتاب ان صفة محمد ﷺ في كتابنا وهو نبي مبعوث كغير المشركون بكتابتهم ثم قال ( ولو ترى ) يا محمد ( اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ) اي محبوسون للحساب يوم القيامة ( يرجع بعضهم الى بعض القول ) اي يرد بعضهم إلى بعض القول في الجدل ( يقول الذين استضعفوا ) وهم الاتباع ( الذين استكبروا ) وهم الاشراف والقادة ( لولا انتم لكننا مؤمنين ) مصدقين بتوحيد الله اي انتم منعموننا من الايمان والمعنى لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لا منا بالله في الدنيا ( قال الذين استكبروا الذين استضعفوا ) اي قال المتبعون للاتباع على طريق الانتكار ( انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم ) اي لم نصدكم نحن عن قبول الهدى ( بل كنتم مجرمين ) اي بل انتم كفرتم ولم نحملكم على الكفر قهرا فكل واحد من الفريقين ورك الذنب على صاحبه واتهمه ولم يصف واحد منهم الذنب الى الله تعالى ( وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا يعني الاتباع للمتبعين ) بل مكر الليل والنهار ) اي مكركم في الليل والنهار صدنا عن قبول الهدى ( اذ تأمرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا ) اي حين أمرتمونا ان نجحد وحدانية الله تعالى ودعوتونا الى ان نجعل له شركاء في العبادة ( وأسروا الندامة ) فيه وجهان ﴿ احدهما ﴾ ان معناه اظهروا الندامة ﴿ والآخر ﴾ ان المعنى اخفوها وقد فسر الاسرار في بيت امر القيس

تجاوزت حراسا اليها ومعشرا علي حراسا لو يسرون مقتلي

على الوجهين فمن قال بالأول قال معناه اظهر المتبعون الندامة على الاضلال واظهر الاتباع الندامة على الضلال وقيل معناه اقبل بعضهم على بعض يلومه ويظهر ندمه ومن قال بالثاني قال معناه اخفوا الندامة في انفسهم خوف الفضيحة وقيل معناه ان الروساء اخفوا الندامة عن الاتباع ( لما رأوا العذاب ) اي حين رأوا نزول العذاب بهم ( وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا ) قال ابن عباس غلوا بها في النيران ( هل يجوزون إلا ما كانوا يعملون ) اي لا يجوزون إلا بأعمالهم التي عملوها على قدر استحقاقهم ( وما ارسلنا في قرية من نذير ) اي من نبي مخوف بالله تعالى ( الا قال مترفوها ) اي جابرتها واغنياؤها المتنعون فيها ( انا بما ارسلتم به كافرون ) وفي هذا بيان للنبي ﷺ ان اهل قريته جروا على منهاج الاولين واشارة الى انه كان اتباع الانبياء فيما مضى الفقراء واوساط الناس دون الاغنيا ثم بين سبحانه علة كفرهم بأن قال ( وقالوا نحن اكثر أموالا واولادا ) اي افتخروا بأموالهم واولادهم فلما بان الله سبحانه انما هو لهم المال والولد كرامة لهم عنده فقالوا اذا رزقنا وحرمتنا فنحن اكرم منكم وافضل عند الله تعالى فلا يعذبنا على كفرنا بكم وذلك قوله ( وما نحن بمعذبين ) ولم يعلموا ان الاموال والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر عليهم وليس ذلك للاكرام والتفضل

قوله تعالى (٣٦) قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ أَلْفُ عَشْرِ مِائَةِ أَلْفٍ وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُّسْكِينًا فَأُولَٰئِكَ نُرِزُّهُمْ رِزْقًا يَصَلِحُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَ

فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحَضَّرُونَ (٣٩) قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٤٠) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لَهُ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ خمس آيات

« القراءة »

قرأ حمزة وحده في الترفة والباقون في الغرفات على الجمع وقرأ يعقوب جزاء بالنصب الضعف بالرفع

### ﴿ الحجة ﴾

حجة من قرأ الترفة قوله تعالى أولئك يجزون الترفة بما صبروا وفي الجنة غرفات وغرف غير ان العرب قد تجزى بالواحد عن الجمع إذا كان اسم الجنس قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم ومن قرأ فأولئك لهم جزاء الضعف فالتقدير فأولئك لهم الضعف جزاء في حال المجازاة فهو مصدر وضع موضع الحال اي مجزيين جزاء ويجوز ان يكون مفعولا له وأما إضافة جزاء الى الضعف في القراءة المشهورة فهو على إضافته الى المفعول

### ﴿ الإعراب ﴾

زلفى في موضع نصب على المصدر تقديره تقريبكم قرينة وتقربا وقوله الا من آمن الموصول والصلة في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في تقريبكم ويجوز ان يكون نصبا على الاستثناء

### ﴿ المعنى ﴾

لما حكي الله سبحانه عن الكفار انهم قالوا ما نحن بمعذبين لأن الله تعالى اغنانا في الدنيا فلا يعذبنا في الآخرة قال رادا عليهم ( قل ) يا محمد ( ان ربي ) الذي خلقتني ( يبسط الرزق لمن يشاء ) على ما يعطيه من مصلحته ومصلحة غيره ( ويقدر ) اي ويضيق ايضا على حسب المصلحة فبسط الرزق هو الزيادة فيه على قدر الكفاية والقدر نضيقه عن قدر الكفاية ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) ذلك يعلمهم بالله وبمحكمته فيظنون ان كثرة مال الانسان يدل على كرامته عند الله تعالى ثم صرح بهذا المعنى فقال ( وما أموالكم ) اي ليس أموالكم التي خولتموها ( ولا أولادكم ) التي رزقتموها ( بالتي تقريبكم عندنا زلفى ) اي قربي عن مجاهد قال الاخفش اراد بالتي تقريبكم عندنا تقريبا زلفى اسم المصدر وقال الفراء التي يجوز ان يقع على الأموال والأولاد وجاء الخبر بلفظ الواحدة وان دخل فيه الاخرى ( الا من آمن وعمل صالحا ) معناه لكن من آمن بالله وعرفه وصدق نبيه ﷺ وأطاعه فيما امر به وانتهى عما نهاه عنه ( فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا ) اي يضاعف الله حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرة الى ما زاد والضعف اسم جنس يدل على الكثير والتليل ويجوز ان يكون الاموال والاولاد تقرب إلى الله تعالى زلفى بأن يكسب المؤمن المال مستعينا به على القيام بحق التكليف ويستولد الولد كذلك فيقر بأنه عند الله زلفى فلى هذا يكون الاستثناء متصلا ولا يكون بمعنى لكن وقيل ان جزاء الضعف ان يعطيهم في الآخرة مثل ما كانت لهم في الدنيا من النعيم والضعف المثل عن ابي مسلم ( وهم في الغرفات ) اي في غرف الجنة وهي البيوت فوق الابنية ( آمنون ) فيها لا يخافون شيئا مما يخاف مثله في دار الدنيا من الموت والقيبر والآفات والاحزان ( والذين

يسمعون في آياتنا) اي يجتهدون في ابطال آياتنا وتكذيبها (معجزين) لا نبيانا ومعجزين اي مشطبين غيرهم عن افعال البر (أو لك في العذاب محضون قل ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) مر تفسيره وانما كرره سبحانه لاختلاف الفائدة فالأول توبيخ للكافرين وهم المخاطبون به والثاني وعظ للمؤمنين فكأنه قال ليس اغناء الكفار واعطائهم بدلالة على كرامتهم وسعادتهم بل يزيدم ذلك عقوبة واغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بأن ينفقوها في سبيل الله ويبدل على ذلك قوله (وما انفقتم من شيء فهو يخلفه) اي وما اخرجتم من اموالكم في وجوه البر فإنه سبحانه يعطيكم خلفه وعوضه إما في الدنيا بزيادة العمة وإما في الآخرة بثواب الجنة يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه (وهو خير الرازقين) لأنه يعطي لمنافع عباده لا يدفع ضرر او جر نفع لاستحالة المنافع والمضار عليه وقال الكلبي ما تصدقتم به في خير فهو يخلفه اما ان يجعله لكم في الدنيا او يدخر لكم في الآخرة وروى ابو هريرة عن النبي ﷺ قال قال الله عز وجل لي انفق عليك وروى انس بن مالك عن النبي ﷺ قال ينادي مناد كل ليلة لدوا للموت وينادي مناد ابنوا للخراب وينادي مناد اللهم هب للمنفق خلفا وينادي مناد اللهم هب للممسك نفقا وينادي مناد ليت الناس لم يخلقوا وينادي مناد ليتهم اذ خلقوا فكروا فيما له خلقوا وعن جابر عن النبي ﷺ قال كل معروف صدقة وما وقى به الرجل عرضه فهو صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا إلا ما كان من نفقة في بيان او معصية وعن ابي امامة قال انكم تولون هذه الآية في غير تأويلها وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول وإلا فمصمتا إياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاعتقاد فما افتقر قوم قط اقتصدوا ثم قال سبحانه (ويوم نحشرهم جميعا) يعني يوم القيامة يجمع العابدين لغبر الله والمعبودين من الملائكة للحساب (ثم تقول للملائكة أهولاً) الكفار (إياكم كانوا يعبدون) أي كانوا يعبدونكم ويقصدونكم بالعبادة وعلى هذا وجه التقرير والاستشهاد للملائكة على اعتقادات الكفار حتى تنبرأ الملائكة منهم ومن عبادتهم كما قال سبحانه أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله

### النظم

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انهم لما قالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً بين أن دعواهم مردودة وانهم معذبون محجوجون

قوله تعالى (٤١) قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون (٤٢) فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا وتقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون (٤٣) وإذا نتلى عليهم آياتنا بينت قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين (٤٤) وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا قبلك من نبي من نبيهم (٤٥) وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف



## كَانَ نَكِيرٍ خَمْسَ آيَاتٍ

### ❖ الإعراب ❖

بينات نصب على الحال وآباؤكم فاعل يعبد واسم كان محذوف يفسره آباؤكم والتقدير عما كان آباؤكم يعبدون. يدرسونها يجوز أن يكون في محل جر صفة لكتب ويجوز أن يكون في محل نصب على موضع الجار والمجرور لأن المعنى وما آتيناكم كتباً مدرسة وكيف كان نكير كيف خبر كان ونكير اسمه والنكير مصدر مثل عذير في قوله «عذير الحى من عدوان كانوا حية الارض»

### ❖ المعنى ❖

(قالوا) أي قالت الملائكة (سبحانك) أي تنزيها لك عن أن نعبد سواك وتخذ معبوداً غيرك (أنت) يا الله (ولينا) أي ناصرنا وأولى بنا (من دونهم) أي دون هؤلاء الكفار ودون كل أحد وما كنا نرضى بعبادتهم إيانا مع علنا بأنك ربنا وربهم (بل كانوا يعبدون الجن) بطاعتهم إياهم فيما دعواهم إليه من عبادة الملائكة وقيل المراد بالجن ابليس وذريته واعوانه (أكثرهم بهم مؤمنون) أي مصدقون بالشياطين مطيعون لهم ثم يقول الله سبحانه (فاليوم) يعني في الآخرة (لا يملك بعضهم بعض) يعني العابدون والمعبودين (نفعاً ولا ضرراً) أي نفعاً بالشفاة ولا ضرراً بالتمذيب (ونقول للذين ظلموا) بأن عبدوا غير الله (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) أي لا تعترفون بها وتجدونها ثم عاد سبحانه إلى الحكاية عن حال الكفار في الدنيا فقال (وإذا تلى عليهم آياتنا) أي قرأ عليهم حججنا (بينات) أي واضحات من القرآن الذي أنزلناه على نبينا (قالوا) عند ذلك (ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم) أي يمنعكم (عما كان يعبد آباؤكم) فزعوا إلى تقليد الآباء لما أعوزتهم الحجة (وقالوا ما هذا) القرآن (إلا افك) أي كذب (مفتري) قد فخره واقترأه (وقال الذين كفروا للحق) أي للقرآن (ما جاءهم إن هذا) أي ليس هذا (إلا سحر مبين) أي ظاهر ثم أخبر سبحانه أنهم لم يقولوا ذلك عن بينة فقال (وما آتيناكم من كتب يدرسونها) أي وما أعطينا مشركي قريش كتاباً قط يدرسونه فيعلمون بدرسها ان ما جئت به حق أو باطل وإنما يكذبونك بهوهم من غير حجة (وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) أي رسول أمرهم بتكذيبك وأخبرهم بطلان قولك يعني أنهم لا يرجعون في تكذيبك إلا إلى الجهل والناد واتباع الهوى ثم أخبر سبحانه عن عاقبة من كذب الرسل قبلهم تخويفاً لهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) بمن بعث إليهم من الرسل وما آتاهم الله من الكتب (وما بلغوا معشار ما آتيناكم) أي وما بلغ قومك يا محمد معشار ما أعطينا من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فأهلكهم الله عن ابن عباس وقتادة (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) أي عقوبتي وتمييري حالهم وقيل معناه أنظر في آثارهم كيف كان إنكارهم عليهم بالهلاك عن ابن مسلم والمراد إنا كما أهلكنا أولئك حين كذبوا رسلنا فليحذر هؤلاء مثل ما نزل بهم من الهلاك والاستئصال

قوله تعالى (٤٦) قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٧) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٨) قُلْ إِنْ رَبِّي يَتَذَفُّ

بِالْحَقِّ عَلَامُ الْغُيُوبِ (٤٩) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٥٠) قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ خمس آيات

### الاعراب

ان تقوموا في موضع جر على البدل من واحدة ويجوز ان يكون في موضع نصب بحذف حرف الجر وافضاء الفعل اليه والتقدير اعظمكم بطاعة الله لأن تقوموا أو اعظمكم بأن تقوموا . مثني وفرادى نصب على الحال . ما سألتكم ما شرطية وهي في محل النصب بأنها مفعول ثاب لسألت ويجوز ان تكون موصولة فيكون التقدير ما سألتكموه فيكون مع الصلة في موضع رفع بالابتداء . علام الغيوب يجوز ان يكون بدلا من الضمير المستكن في يقدف ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو علام الغيوب ولو نصب على انه نعت لربي لكان جائزا لكن الرفع اجود لأنه جاء بعد تمام الكلام

### المعنى

ثم خاطب سبحانه النبي ﷺ فقال ( قل ) يا محمد لهم ( انما اعظكم بواحدة ) أي أمركم واوصيكم بخصلة واحدة وقيل بكلمة واحدة وهي كلمة التوحيد وقيل بطاعة الله عن مجاهد ومن قال بالأول قال انه فسر الواحدة بما بعده فقال ( أن تقوموا لله مثني وفرادى ) أي اثنين اثنين وواحداً واحداً ( ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة ) معناه أن يقوم الرجل منكم وحده أو مع غيره ثم تساءلون هل جربنا على محمد كذبا أو هل رأينا به جنة ففي ذلك دلالة على بطلان ما ذكرتم فيه وليس معنى القيام هنا القيام على الأرجل وانما المراد به القصد للإصلاح والاقبال عليه مناظرا مع غيره ومتفكراً في نفسه لأن الحق انما يتبين للانسان بها وقد تم الكلام عند قوله تفكروا وما للنفي قال قتادة أي ليس بمحمد ﷺ جنون وان جعلت تمام الكلام آخر الآية فالمعنى ثم تفكروا أي شي بصاحبكم من الجنون أي هل رأيتم من مشاه إلى مبعثه وصمة تنافي النبوة من كذب أو ضعف في العقل أو اختلاف في القول والفعل فبدل ذلك على الجنون ( ان هو إلا نذير لكم ) أي مخوف من معاصي الله ( بين يدي عذاب شديد ) يعني عذاب القيامة ثم قال للنبي ﷺ ( قل ) لهم يا محمد ( ما سألتكم من أجر فهو لكم ) يعني لا أسألكم على تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا فتمهوني فما طلبته منكم من أجر على اداء الرسالة وبيان الشريعة فهو لكم وهذا كما يقول الرجل لمن لا يقبل نصحه ما أعطيتني من أجر فخذة وما لي في هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شي ومنه النصح بحان وقال الماوردي معناه ان اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي وذخره هو لكم دوني وهو المروي عن ابي جعفر «ع» ( ان أجري إلا على الله ) أي ليس ثواب عملي إلا على الله فهو بيني عليه ولا يضيعه ( وهو على كل شي شهيد ) أي عليم به لم ينس عنه شي فيعلم ما يلحقني من اذاكم ( قل ) يا محمد ( ان ربي يقذف بالحق ) وبقية إلى انبيائه عن قتادة ومقاتل ( علام الغيوب ) علم جميع الخفيات وما غاب عن خلقه في الارضين والسموات ( قل ) يا محمد ( جاء الحق ) وهو امر الله تعالى بالإسلام والتوحيد وقيل هو الجهاد بالسيف عن ابن مسعود ( وما يبدئ الباطل وما يعيد ) أي ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه ابداء ولا اعادة ولا اقبال ولا ادبار لأن الحق إذا جاء لا يبقى للباطل بقية وقيل ان الباطل ابليس لا يبدئ الخلق ولا يعيدهم عن قتادة وقيل معناه ما يبدئ الباطل لأهله خيرا في الدنيا ولا يعيد خيرا في الآخرة عن الحسن وقال الزجاج ويجوز

ان يكون ما استفهاما في موضع نصب على معنى واي شي بيدي الباطل واي شي بيده قال ابن مسعود دخل رسول الله ﷺ مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنفا فجعل يطعمها يعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما بيدي الباطل وما يعيد (قل ان ضللت عن الحق كما تدعون) فانما اضل على نفسي اي فانما يرجع وبال ضلالي علي لا في مأخوذ به دون غيري (وان اهديت) إلى الحق (فبايوحى إلي ربي) اي بفضل ربي حيث اوحى إلي فله المنة بذلك علي دون خلقه (انه سمع) لا قولنا (قريب) منا فلا يخفى عليه المحق والمبطل

قوله تعالى (٥١) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَاتَّخَذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥٢) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُوشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٤) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ اربع آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم التناوش بالمد والهمز والباقون بغير مد ولا همز

### ❖ الحجة ❖

التناوش التناول من قوله نشت انوش قال الشاعر

فهي تنوش الحوض فوشا من علا  
فمن لم يهمز جعله تفاعلا منه ومن همز احتمل امرين ❖ احدهما ❖ انه ابدل من الواو والهمز لانضمامها  
مثل اقتت وادوثر ونحو ذلك ❖ والاخر ❖ يكون من التأش وهو الطلب قال روية  
اقحمني جار ابي الخاموش  
والنأش الحركة في الابطاء قال الشاعر  
اقحمني جار ابي الخاموش  
اليك نأش القدر المنتوش  
تمني نيشا ان يكون اطاعني  
اي تمنى مدة مديدة فنصب نيشا على الظرف  
وقد حدثت بعد الأمور أمور

### ❖ المعنى ❖

ثم قال سبحانه (ولو ترى) يا محمد (إذ فرعوا) اي عند البعث (فلا قوت) اي فلا يفوتني منهم احد ولا ينجو مني ظالم (واخذوا من مكان قريب) يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وجواب لو محذوف ويدل الكلام عليه والتقدير لرايت امرا عظيما وقيل إذ فرعوا في الدنيا حين رأوا بأس الله عند معاينة الملائكة لقبض ارواحهم عن قتادة وقيل هو فرعهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا إلى التوبة عن الضحاك والسدي وقال ابو حمزة الثمالي سمعت علي بن الحسين «ع» والحسن بن الحسن بن علي «ع» يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم قال وحدثني عمرو بن مرة وجران بن اعين انهما سمعا ماجرا المكي يقول سمعت ام سلمة تقول قال رسول الله

يعوذ عائذ بالبيت فيبعث الله اليه جيشا حتى إذا كانوا بالبيداء يبداء المدينة خسف بهم وروى عن  
 حذيفة بن اليمان ان النبي ﷺ ذكر فئنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فينا هم كذلك يخرج  
 عليهم السفياي من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا إلى المشرق وآخر إلى  
 المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة للمعونة يعني بغداد فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون  
 أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كرش من بني العباس ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ماحولها  
 ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فيخرج راية هدم من الكوفة فيلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم  
 مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها ثم  
 يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل اذهب فأبدهم  
 فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهة فذلك جاء القول «وعند  
 جهة الخبر اليقين» فذلك قوله ولو ترى إذ فرعوا إلى آخره أورده الثعلبي في تفسيره وروى أصحابنا في  
 احاديث المهدي عن ابي عبد الله «ع» وابي جعفر «ع» مثله (وقالوا) اي ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم  
 القيامة أو عند رؤية البأس أو عند الخسف في حديث السفياي (آمنابه واني لهم التناوش) أي ومن أين  
 لهم الانتفاع بهذا الايمان الذي الجئوا اليه بين سبحانه انهم لا ينالون به نفعا كما لا ينال احد التناوش (من  
 مكان بعيد) وقيل معناه انهم طلبوا الرد إلى الدنيا فالمراد انهم طلبوا الأمر من حيث لا ينال ولم يرد بعد  
 المكان وإنما أراد بعد انتفاعهم بذلك وبمدهم عن الصواب (وقد كفروا به من قبل) المعنى وكيف تقبل  
 توبتهم او يردون إلى الدنيا وقد كفروا بالله من قبل ذلك (ويقذفون بالنيب من مكان بعيد) اي  
 ويرجون بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا أبعد ما يكون من الظن عن فتادة وقيل معناه يرمون  
 محمداً ﷺ بالظنون من غير يقين وذلك قولهم هو ساحر وهو شاعر وهو مجنون وجعله قذفا لخروجه في  
 غير حق وقيل معناه ويبعدون أمر الآخرة فيقولون لا تبعاهم هيهات هيهات لما توعدون وذلك كالشيء  
 يرعى في موضع بعيد المرمى (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) أي وفرق بينهم وبين مشتهياتهم بالموت الذي  
 حل بهم كما حل بأمثالهم عن ابي مسلم وقيل مشتاهم هو التوبة والايمان او الرد إلى الدنيا وقد منعوا منه  
 وقيل هو نسيب الجنة عن الجبائي وقيل معناه منعوا من كل مشتهى فيلحق الله تعالى فيهم النغار فلا يدركون  
 شيئا إلا ويتألمون به (كما فعل مثل ذلك بأشباعهم من قبل) أي بأمثالهم من الكفار وقيل معناه بمواقبيهم  
 وأهل دينهم من الأمم الماضية حين لم تقبل منهم التوبة وقت رؤية البأس والعذاب قال الضحاك المراد  
 بذلك اصحاب القيل حين ارادوا خراب الكعبة (انهم كانوا في شك) من البعث والنشور وقيل في شك  
 من وقوع العذاب بهم (مريب) اي مشكك كما قالوا عجب عجب

## سورة الملائكة

مكية قال الحسن إلا آيتين إن الذين يملون كتاب الله الآية ثم اورثنا الكتاب الآية

﴿ عدد آياتها ﴾

ست واربعون آية شامي والمدني الأخير وخمس في الباقيين

﴿ اختلافها ﴾

سبع آيات الذين كفروا لهم عذاب شديد بصري شامي جديد والبصري والنور ثلاثين غير البصري من في القبور غير شامي ان تزولا بصري تبديلا بصري شامي والمدني الأخير

﴿ فضلها ﴾

ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثلاثة ابواب من الجنة ان ادخل من اي الابواب شئت

﴿ تفسيرها ﴾

لما ختم الله سبحانه السورة المتقدمة بالرد على اهل الشرك والشك والنعوذ افتتح هذه السورة بذكر كمال قدرته ووحدانيته ودلائل التوحيد فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٤) وَإِنْ بُكَدُّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَبْوَةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْفُرُورُ خَمْسَ آيَاتٍ

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر غير الله بالجر والباقون بالرفع

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ غير الله بالجر جعله صفة على اللفظ والخبر يرزقكم من السماء والارض ومن قرأ غير الله بالرفع احتمل وجوها ﴿ احدها ﴾ ان يكون خبر المبتدأ ﴿ والاخر ﴾ ان يكون صفة على الموضع والخبر مضمرة تقديره هل خالق غير الله في الوجود او العالم ﴿ والثالث ﴾ ان يكون غير استثناء والخبر مضمرة كأنه قال هل من خالق إلا الله ويدل على جواز الاستثناء قوله ما من إلا الله

﴿ اللغة ﴾

الفطر الشق عن الشيء بازيره للحس و فاطر السموات خالقها

﴿ الاعراب ﴾

مثنى وثلاث ورباع صفة لا جناحة معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ما يفتح الله ما شرطية في محل النصب لكونها مفعول يفتح

﴿ المعنى ﴾

( الحمد لله فاطر السموات والأرض ) اي خالقها مبتدئا على غير مثال سبق حمد سبحانه نفسه ليعلمنا كيف نحمده وليبين لنا أن الحمد كله له ( جاء على الملائكة رسلا ) إلى الأنبياء بالرسالات والوحي ( اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع ) تقدم تفسيرها وإنما جعلهم اولى اجنحة ليمكنوا بها من المروج إلى السماء ومن النزول إلى الأرض فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة عن قتادة قال ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله ( يزيد في الخلق ما يشاء ) قال ابن عباس رأى رسول الله ﷺ جبرائيل ليلة المعراج وله ستائة جناح وهذا اختيار الزجاج والقراء وقيل أراد بقوله يزيد في الخلق ما يشاء حسن الصوت عن الزهري وابن جريج وقيل هو الملائحة في العينين عن قتادة وروى ابو هريرة عن النبي ﷺ قال هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ( إن الله على كل شيء قدير ) لا شيء إلا وهو قادر عليه بينه او قادر على مثله ثم بين سبحانه انعامه على خلقه فقال ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ) اي ما يأتيهم به من مطر أو غافية أو اي نعمة شاء فإن احدا لا يقدر على امساكه ( وما يمسك ) من ذلك ( فلا مرسل له من بعده ) اي فإن احدا لا يقدر على ارساله وقبل معناه ما يرسل الله من رسول إلى عباده في وقت دون وقت فلا مانع له لأن ارسال الرسول رحمة من الله كما قال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وما يمسه في زمان الفترة او عن يقترحه من الكفار فلا مرسل له عن الحسن واللفظ محتمل للجميع ( وهو العزيز ) اي القادر الذي لا يعجز ( الحكيم ) في افعاله ان انعم وان امسك لأنه يفعل ما تقتضيه الحكمة ثم خاطب المؤمنين فقال ( يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ) الظاهرة والباطنة التي من جنتها انه خلقكم واوجدكم واحياكم واقدركم وشهاكم وخلق لكم انواع الملاذ والمنافع ( هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ) هذا استفهام تقرير لم ومعناه النفي ليقروا بأنه لا خالق إلا الله يرزق من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات وهل يجوز اطلاق لفظ الخالق على غير الله سبحانه فيه وجهان ﴿ احدهما ﴾ انه لا تطلق هذه اللفظة على احد سواء وإنما يوصف به غيره على جهة التقييد وان جاز اطلاق لفظ الصانع والفاعل نحوهما على غيره ﴿ والآخر ﴾ ان المعنى لا خالق يرزق ويخلق الرزق إلا الله تعالى ( لا إله إلا هو ) أي لا معبود يستحق العبادة سواه سبحانه ( فأنى تؤفكون ) اي كيف تصرفون عن طريق الحق إلى الضلال وقيل معناه أنى يعدل بكم عن هذه الأدلة التي اقدمتها لكم على التوحيد مع وضوحها ثم سلى سبحانه نبيه ﷺ عن تكذيب قومه اياه فقال ( وان يكذبوك ) يا محمد ( فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الامور ) فيجازي من كذب رسله وينصر من كذب من رسله ثم خاطب الخلق فقال ( يا أيها الناس ان وعد الله ) من البعث والنشور والجنة والنار والجزا والحساب ( حق ) صدق كائن لا محالة ( فلا تفرحتم الحياة الدنيا ) فتفترون ببلادها ونعيمها ولا

يخدعنكم حب الرياسة وطول البقاء فان ذلك عن قليل نافذ باند ويبقى الوبال والوزر ( ولا يفرنكم بالله  
الغرور ) وهو الذي عادته ان يفر غيره والدنيا وزينتها بهذه الصفة لأن الخلق يفترون بها وقبل ان الغرور  
الشيطان الذي هو ابليس عن الحسن ومجاهد

قوله تعالى (٦) **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ  
أَصْحَابِ السَّعِيرِ** (٧) **الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** (٨) **أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ أَلَّفَ بَعْضُ  
مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** (٩) **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ  
الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَمَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ  
النُّشُورُ** (١٠) **مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ  
وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ** خمس آيات

❖ القراءة ❖

قرأ ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء نفسك بالنصب والباقون فلا تذهب نفسك والوجه فيها ظاهر

❖ الإعراب ❖

حسرات مصدر فعل محذوف تقديره فلا تذهب نفسك تنحسر عليهم حسرات وجيما نصب على الحال  
والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لله ومكر اولئك هو يبور هو فصل بين المبتدأ وخبره

❖ المعنى ❖

ثم انه سبحانه حذرهم الشيطان فقال ( ان الشيطان لكم عدو ) يدعوكم الى ما فيه الهلاك والخسر وبصرفكم  
عن افعال الخير والبر ويدعوكم الى الشر ( فاتخذوه عدوا ) اي فعادوه ولا تتبعوه بأن تعملوا على وفق  
مراده وتدعوا لانتقاده ( انما يدعو حزبه ) اي اتباعه واوليائه واصحابه ( ليكونوا من اصحاب السعير )  
اي النار المسعرة والمعنى انه لا سلطان له على المؤمنين ولكنه يدعو اتباعه الى ما يستحقون به النار ثم بين  
سبحانه حال من اجابه وحال من خالفه فقال ( الذين كفروا لهم عذاب شديد ) جزاء على كفرهم ( والذين  
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ) من الله لذنوبهم ( واجر كبير ) اي ثواب عظيم ثم قال سبحانه مقررا  
لهم ( افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ) يعني الكفار زينت لهم قوسهم اعمالهم السيئة فنصوروها حسنة او  
زينه الشيطان لهم بأن امالهم الى الشبه المضلة وترك النظر في الأدلة واغواهم حتى تشاغلوا بما فيه عاجل اللذة  
وطرح الكلفة وخبر قوله افمن زين له سوء عمله محذوف اي هو كمن علم الحسن والقيح وعمل بما علم ولم  
يزين له سوء عمله وقبل تقديره كمن هداه الله وقيل كمن زين له صالح عمله ( فان الله يضل من يشاء ) ويهدي  
من يشاء ) مر بيانه ( فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ) اي لا تهلك نفسك يا محمد عليهم حسرة ولا يغمك  
حالهم اذ كفروا واستحقوا العقاب وهو مثل قوله لملك بائع نفسك ألا يكونوا مؤمنين والحسرة شدة الحزن  
على ما فات من الأمر ( ان الله عليهم بما يصنعون ) فيجازيهم عليه ثم عاد سبحانه الى ذكر ادلة التوحيد

فقال ( والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا ) اي نهجه وتزعبه من حيث هو ( فسقناه ) اي فسقنا السحاب ( الى بلد ميت ) اي قحط وجذب لم يطر فيمطر على ذلك البلد ( فأحيينا به ) اي بذلك المطر والماء ( الارض بعد موتها ) بأن ابتتنا فيها الزرع والكلأ بعد أن لم يكن ( كذلك النشور ) أي كما فعل هذا بهذه الارض الجذبة من احيائها بالزرع والنبات ينشر الخلائق بعد موتهم ويحشرهم للجزاء من الثواب والعقاب ( من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ) اختلف في معناه فقيل المعنى من كان يريد علم العزة وهي القدرة على القهر والغلبة لمن هي فانها لله جميعا عن الفراء وقيل معناه من أراد العزة فليتمرز بطاعة الله فان الله تعالى يعزه عن قتادة يعني ان قوله فلله العزة جميعا معناه الدعاء الى طاعة من له العزة كما يقال من أراد المال فالمال لفلان اي فيطلبه من عنده يدل على صحة هذا ما رواه انس عن النبي ﷺ انه قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز ( اليه يصعد الكلم الطيب ) والكلم جمع الكلمة يقال هذا كلم وهذه كلم فيذكر ويوث وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يجوز فيه التذكير والتأنيث ومعنى الصعود هاهنا القبول من صاحبه والارتفاع عليه وكما يتقبله الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لأن الملائكة يكتبون اعمال بني آدم ويرفونها الى حيث شاء الله تعالى وهذا كقوله ان كتاب البرار لفي عليين وقيل معنى اليه يصعد الى سائنه والى حيث لا يملك الحكم سواء فجعل صعوده الى سمانه صعودا اليه تعالى كما يقال ارتفع امرهم الى السلطان والكلم الطيب الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس واحسن الكلم لا اله إلا الله ( والعمل الصالح يرفعه ) قيل فيه وجوه **١** احدها **٢** العمل الصالح يرفع الكلم الطيب الى الله فالله من يرفعه يعود الى الكلم وهو معنى قول الحسن **٣** والثاني **٤** على القلب من الأول اي والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب والمعنى ان العمل الصالح لا ينفع إلا إذا صدر عن التوحيد عن ابن عباس **٥** والثالث **٦** ان المعنى العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه اي يقبله عن قتادة وعلى هذا فيكون اجداء اخبار لا يتعاقب بما قبله ثم ذكر سبحانه من لا يوحد الله سبحانه فقال ( والذين يمكرون السيئات ) اي يعملون السيئات عن الكلبي وقيل يمكرون اي يشركون بالله وقيل يعني الذين مكروا برسول الله ﷺ في دار الندوة عن ابي العالية وهو قوله واذا يمكرون بك الذين كفروا الآية ( لهم عذاب شديد ) في الآخرة ثم اخبر سبحانه ان مكروهم يبطل قتال ( ومكر أو كلك هو يبور ) اي يفسد ويهلك ولا يكون شيئا ولا ينفذ فيما ارادوه

قوله تعالى (١١) **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمِرُ مِنْ مُعْبَرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** (١٢) **وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كَلَّهُ نَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ** (١٣) **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ خَرَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ** (١٤) **إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا**



لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ  
الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٦) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٧) وَمَا  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ سبع آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ روح وزيد عن يعقوب ولا ينقص بفتح الباء وهو قراءة الحسن وابن سيرين والباقون ولا ينقص  
على البناء للمفعول به وقرأ قتيبة عن الكسائي والذين يدعون بالياء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة عيسى  
الغزالي سبع شرابه

### ❖ الحجة ❖

من قرأ ينقص فالتقدير ولا ينقص الله من عمره والقراءة المشهورة ولا ينقص وهي أوفق لما تقدمه  
من قوله وما يمر من معمر وكذلك قراءة تدعون على الخطاب أوفق بما تقدم من الكلام وما تأخر ويدعون  
بالياء على النية ومن قرأ سبع شرابه فإنه على التخفيف من سبع بالتشديد على فيعمل وأصله سبع مثل هين  
وهين وميت وميت

### ❖ اللفظة ❖

النطفة الماء القليل والماء الكثير وهو من الاضداد ومنه قول امير المؤمنين «ع» لما قيل له ان الخوارج  
عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والعمر البقاء وأصله طول المدة وقولهم لعمر الله بالفتح لا غير  
والقطمير لغافة النواة وقيل الحبة في بطن النواة والجديد القريب العهد بانقطاع العمل عنه وأصله من القطع

### ❖ الاعراب ❖

لا ينقص تقديره لا ينقص من عمره شيء ففعل ما لم يسم فاعله محذوف وقوله إلا في كتاب الجار  
والمجرور في موضع خبر مبتدأ محذوف تقديره إلا هو كائن في كتاب تلبسوها يجوز ان يكون جملة منصوبة  
الموضع على الحال من تستخرجون ويجوز ان يكون صفة لخلية أي حلبة ملبوسة واللام من قوله لتبتغوا  
يتعلق بمواخر لأن المعنى ان الفلك يشق الماء للابتغاء من فضل الله وقوله من دونه في موضع الحال من  
الضمير المحذوف من قوله تدعون والتقدير والذين تدعونهم كائنين من دونه

### ❖ المعنى ❖

ثم نسق سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد فقال (والله خلقكم من تراب) بأن خلق اباكم آدم  
منه فإن الشيء يضاف إلى أصله وقيل اراد به آدم «ع» نفسه (ثم من نطفة) أي ماء الرجل والمرأة (ثم جعلكم  
ازواجاً) أي ذكورا وإناثا وقيل ضروبا واصنافا (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) أي وما تحمل  
من الإناث حاملة ولدها في بطنها إلا بعلم الله تعالى والمعنى إلا وهو عالم بذلك (وما يمر من معمر) معناه  
وما يمر في عمر معمر أي ولا يطول عمر احد (ولا ينقص من عمره) أي من عمر ذلك المعمر بانقضاء  
الأوقات عليه عن ابي مالك يعني ولا يذهب بعض عمره بضئ الليل والنهار وقيل معناه ولا ينقص من عمر  
غير ذلك المعمر من الحسن والضحاك وابن زيد وقيل هو ما يعلمه الله تعالى ان فلانا لو اطاع لبقى الى وقت

كذا وإذا عصى نقص عمره فلا يبقى فالتقصان على ثلاثة أوجه أما أن يكون من عمر المعمر أو من عمر معمر آخر أو يكون بشرط (إلا في كتاب) أي إلا وذلك مثبت في الكتاب وهو الكتاب المحفوظ أثبتته الله تعالى قبل كونه قال سعيد بن جبير مكتوب في أم الكتاب عمر فلان كذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام حتى يأتي على آخر عمره (أن ذلك على الله يسير) يعني أن تعبير من يعمره وتقصان من ينتصه واثبات ذلك في الكتاب سهل على الله تعالى غير متعذر ثم قال (وما يستوي البحران) يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال (هنا عذب فوات) أي طيب بارد (سائغ شرابه) أي جائز في الحلق هنيء (وهنا ملح اجاج) شديد الملوحة عن ابن عباس وما بعد هذا مفسر في سورة النحل إلى آخر الآية (بولج الليل في النهار وبولج النهار في الليل) أي يدخل أحدهما في الآخر بالزيادة والتقصان (وسخر الشمس والقمر) أي يجربها كما يريد (كل يجري لأجل مسمى) أي لوقت معلوم وقد مضى تفسيره (ذلكم الله ربكم) أي مدير هذه الأمور وهو الله خالقكم (له الملك) في الدنيا والآخرة (والذين تدعون من دونه) أي تدعونهم آلهة من الأصنام والأوثان وتوجهون عبادتكم إليهم (ما يملكون من قطمير) أي قشر نواة عن ابن عباس أي لا يقدر من ذلك على قليل ولا كثير (إن تدعوم) لكشف ضر (لا يسمعون دعاءكم) لأنها جاد لا تنفع ولا تضر (ولو سمعوا) بأن يخلق الله لها سمعاً (ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركم) أي يتبرأون عن عبادتكم ينطقهم الله يوم القيامة لتوبيخ عابد بها فيقولون لم عبدتونا وما دعوتناكم إلى ذلك قال البلخي ويجوز أن يكون المراد بالملائكة وعيسى ويكون معنى قوله لا يسمعون دعاءكم أنهم بحيث لا يسمعون أو أنهم مشتغلون عنهم لا يلتفتون إليهم ويجوز أن يكون المراد به الأصنام ويكون ما يظهر من بطلان ما ظنوه كفراً بشركهم وجحوداً له كما أن ما يحصل في الجهاد من الدلالة على الله تسبيح منهم (ولا ينبتك مثل خبير) أي لا يجربك بما فيه الصلاح والفساد والمنافع والمضار مثل الله سبحانه العليم بالاشياء كلها (يا أيها الناس اتقوا الله الفقراء) المحتاجون (إلى الله والله هو الغني) عن عبادتكم لا يحتاج إلى شيء (الجيد) المستحق للحمد على جميع أفعاله فلا يفعل إلا ما يستحق به حمداً ثم أخبر عن كمال قدرته فقال (إن يشأ يذهبكم) ويفنكم (ويأت بجنت جديد) سواكم كما خلقكم ولم تكونوا شيئاً (وما ذاك على الله بعزيز) أي مستعجل بل هو عليه حين يسير

قوله تعالى (١٨) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهَا شَيْئًا وَلَا تَوَكَّرَ كَىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَىٰ اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٩) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (٢٠) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢١) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢٢) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (٢٣) إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٤) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٥) وَإِن بُكِّدْبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٦) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ سبع آيات بصري نسع في غيرهم

❖ اللفظة ❖

الحرور السموم وهي الريح الحارة قال الفراء السموم لا يكون إلا بالنهار والحرور يكون بالليل والنهار والاستواء حصول احد الشيتين على مقدار الآخر ومنه الاستواء في العود والطريق خلاف الاعوجاج لمروه على مقدار وضع له من غير انعدال والاساع إيجاد السموم بحيث يدركه السامع

❖ المعنى ❖

ثم اخبر سبحانه عن عدله في حكمه فقال (ولا تزر وازرة وزر اخرى) أي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى اي لا يواخذ أحد بذنب غيره وإنما يواخذ كل بما يقترفه من الآثام (وان تدع مثقلة الى حملها) اي وان تدع نفس مثقلة بالآثام غيرها الى ان يتحمل عنها شيئاً من إثمها (لا يحمل منه شيء) أي لا يحمل غيرها شيئاً من ذلك الحمل (ولو كان ذا قربي) أي ولو كان المدعو الى التحمل ذا قرابة منها واقرب الناس اليها ما حمل عنها شيئاً فكل نفس بما كسبت رهينة قال ابن عباس يقول الأب والأم يا بني احمل غني فيقول حسبي ما علي (إنا ننذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أي وهم غائبون عن احكام الآخرة وأهوالها وهذا كقوله إنا انت منذر من يخشاها والمعنى ان انذارك لا ينفع إلا الذين يخشون ربهم فكأنك تنذرهم دون غيرهم ممن لا ينفعهم الانذار وقيل الذين يخشون ربهم في خلواتهم وغيباتهم عن الخلق (واقاموا الصلاة) أي أداموها وقاموا بشرائها وإنما عطف الماضي على المستقبل اشعاراً باختلاف المعنى لأن الخشية لازمة في كل وقت والصلاة لها اوقات مخصوصة (ومن تزكى) أي فعل الطاعات وقام بما يجب عليه من الزكاة وغيرها من الواجبات وقيل تطهر من الآثام (فإنما يتركي لنفسه) لأن جزاء ذلك يصل اليه دون غيره (والى الله المصير) أي مرجع الخلق كلهم الى حيث لا يملك الحكم إلا الله سبحانه فيجازي كلا على قدر عمله (وما يستوي الأعمى والبصير) اي لا يتساوى الأعمى عن طريق الحق والذي اهتدى اليه قط وقيل المشرك والمؤمن (ولا الظلمات) أي ظلمات الشرك والضلال (ولا النور) أي نور الإيمان والهداية وفي قوله ولا النور وما بعده من زيادة لا قولان ❖ احدهما ❖ انها زائدة مؤكدة للنفي ❖ والثاني ❖ انها نافية لاستواء كل واحد منها لصاحبه على التفصيل (ولا الظل ولا الحرور) يعني الجنة والنار عن الكلبي وقيل يعني ظل الليل والسموم بالنهار (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) يعني المؤمنين والكافرين وقيل يعني العلماء والجهال وقال بعضهم أراد نفس الأعمى والبصير والظل والحرور والظلمات والنور على طريق ضرب المثل أي كما لا يستوي هذه الأشياء ولا يتائل ولا يتشاكل فكذلك عبادة الله لا تشبه عبادة غيره ولا يستوي المؤمن والكافر والباطل والجاهل (إن الله يسمع من يشاء) أي ينفع بالاسماع من يشاء أن يلف له ويوفقه ولم يرد به نفي حقيقة السماع لأنهم كانوا يسمعون آيات الله (وما انت بسمع من في القبور) أي انك لا تقدر على ان تنفع الكفار باساعتك إياهم إذ لم يقبلوا كما لا تسمع من في القبور من الأموات (إن أنت إلا نذير) أي ما انت إلا مخوف لهم بالله (إنا ارسلناك بالحق) أي بالدين الصحيح (بشيرا ونذيرا) أي مبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين (وان من أمة) أي وما من أمة من الامم الماضية (إلا خلا فيها نذير) أي مضى فيها مخوف يخوفهم وينذرهم فأنت مثاهم نذير لمن جحد بشير لمن وحد قال الجبائي وفي هذا دلالة على انه لا أحد من المكلفين إلا وقد بعث اليه الرسول وانه سبحانه اقام الحجبة على جميع الأمم ثم قال تعالى

تسلياً لنبية (وإف يكذبوك) يا محمد ولم يصدقك (فقد كذب الذين من قبلهم) من الكفار أنبياء أرسلهم الله اليهم (جاءتهم رسالهم بالبينات) أي بالمعجزات الباهرات والحجج الواضحات (وبالزبور) أي وبالكتب (وبالكتاب المنير) أي الواضح البين وإنما كرر ذكر الكتاب وعطفه على الزبور لاختلاف الصفتين فإن الزبور أثبت في الكتاب من الكتاب لأنه يكون منقرا منقشا فيه كالنقر في الحجر (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) أي فلما كذبوا رسالهم ولم يعترفوا بنبوتهم أخذتهم بالعذاب وأهلكتهم ودمرت عليهم فكيف كان تمييزي وانكاري عليهم وإنزالي العقاب بهم

قوله تعالى (٢٧) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٨) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٣٠) لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ اربع آيات

﴿ للغة ﴾

واحد الجدد جدة واما الجدد فجمع جديد قال المبرد الجدد الطرائق والخطوط قال امرؤ القيس

كأن سراته وجددة متنه كنانن يحرى بينهن دليص

يعني الخططة السوداء في ظهر حمار الوحش وكل طريقة جدة وجادة وقال الفراء هي الطرائق تكون في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر والغريب الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب

-( الإعراب )-

مختلفا صفة لثمرات وألوانها مرفوع بأنه فاعله . مختلف الوانه خبر مبتدأ محذوف تقديره ما هو مختلف الوانه فالعاء في الوانه عائد الى هو ويجوز أن يكون الهاء عائدا الى موصوف لمختلف تقديره جنس مختلف الوانه وهو الأصح . سرا وعلانية يجوز ان يكون نصبها على الحال على تقدير أنفقوا مسرين ومعلمين ويجوز أن يكون على صفة مصدر أنفق تقديره أنفقوا إنفاقا مسرا ومعلنا ويرجون في موضع نصب على الحال

﴿ المعنى ﴾

ثم عاد الكلام إلى ذكر دلائل التوحيد فقال سبحانه ( ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ) أي فيثا ومطرا ( فأخرجنا ) أخبر عن نفسه بنون الكبرياء والعظمة ( به ) أي بذلك الماء ( ثمرات ) جمع ثمرة وهي ما تجثي مسن الشجر ( مختلفا ألوانها ) وطعمها وروائحها اقتصر على ذكر الألوان لأنها أظهر ولدلالة الكلام على الطعوم والروائح ( ومن الجبال جدد ) أي وبما خلقنا من الجبال جدد ( بيض وحمر ) أي طرق بيض وطرق حمر ( مختلف ألوانها وغرابيب سود ) أي ومن الجبال غرابيب سود على لون واحد لا خطط فيها قال الفراء وهذا على التقديم والتأخير تقديره وسود غرابيب لأنه يقال اسود غريب واسود حالك واقول ينبغي أن يكون سود عطف بيان بين غرابيب به والاجود أن يكون تأكيدا إذ الغرابيب لا تكون إلا سودا فيكون كقولك رأيت زيدا زيدا وهذا أولى من ان يحمل على التقديم والتأخير ( ومن الناس ) أيضا ( والدواب ) التي تدب على وجه الارض ( والأَنْعَام )

كالا بل والنم والبقر خلق (مختلف الوانه كذلك) اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال (انما يخشى الله من عباده العلماء) اي ليس يخاف الله حق خوفه ولا يخذر معاصيه خوفا من نعمته إلا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وروى عن الصادق ع انه قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعلمه ومن لم يصدق قوله فليس بعالم ومن ابن عباس قال يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وساطاتي وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم فله قال مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وإنما خص سبحانه العلماء بالحشية لأن العالم احذر لعقاب الله من الجاهل حيث يختص بعرفة التوحيد والعدل ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار ومتى قيل فقد زى من العلماء من لا يخاف الله ويرتكب المعاصي ﴿فالجواب﴾ انه لا بد من ان يخافه مع العلم به وإن كان ربما يؤثر المعصية عند غلبة الشهوة لعاجل اللذة (إن الله) تعالى (عزيز) في انتقامه من اعدائه (غفور) لزلات اوليائه ثم وصف سبحانه العلماء فقال (إن الذين يتلون كتاب الله) اي يقرون القرآن في الصلاة وغيرها اتنى سبحانه عليهم بقراءة القرآن قال مطرف بن عبد الله الشخير هذه آية القراء (واقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم) اي ملكناهم التصرف فيه (سرا وعلانية) اي في حال سرهم وفي حال علانيتهم ومن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال قام رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله مالي لأحب الموت قال ألك مال قال نعم قال فقدمه قال لا استطيع قال فإن قلب الرجل مع ماله إن قدمه أحب ان يلحق به وإن أخره أحب ان يتأخر معه (يرجون تجارة لن تبور) اي راجين بذلك تجارة لن تكسد ولن تفسد وان تهلك (ليوفيههم أجورهم) اي قصدوا بأعمالهم الصالحة وفعلوها لأن يوفيههم الله أجورهم بالثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم (من فضله انه غفور) لذنوبهم (شكور) لحسناتهم عن الزجاج وقال الفراء خبر ان قوله يرجون تجارة لن تبور وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ انه قال في قوله ويزيدهم من فضله هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروفا في الدنيا وعن الضحاك قال ينسج لهم في جوارهم وقيل معنى شكور انه يقبل اليسير ويشيب عليه الكثير تقول العرب اشكر من بروقة وتزعم انها شجرة عارية من الورق تقيم السماء فوقها فتخضر وتورق من غير مطر

قوله تعالى (٣١) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣٢) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير (٣٣) جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٤) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٥) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو عمرو يدخلونها بضم اليا على ما لم يسم فاعله ليشاكل قوله يحلون والباقون بفتح اليا لأنهم إذا ادخلوا فقد دخلوا وقد ذكرنا اختلافهم في لؤلؤا في سورة الحج

﴿ اللغة ﴾

المقامة الإقامة وموضع الإقامة وإذا فتحت الميم كان بمعنى القيام وموضع القيام قال الشاعر  
يومان يوم مقامات واندية  
ويوم سير إلى الأعداء تأويب

والنصب التعب وفيه لغتان الذهب والنصب لغتان كالرشد والرشد والحزن والحزن والافقوب الايام من التعب

### ✽ الاعراب ✽

من الكتاب في موضع الحال من الضمير المنصوب المحذوف من الصلة والتقدير والذي اوحينا اليك كأننا من الكتاب جنات عدن يدخلونها خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون بدلا من قوله الفضل الكبير يدخلونها في موضع نصب على الحال وكذلك يملون فيها من اساور من يتعلق بيمحون من ذهب في موضع الصفة لاساور اي اساور كأنفة من ذهب والمعنى ذهبية لايمينا في موضع نصب على الحال

### ✽ المعنى ✽

ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال ( والذي اوحينا اليك ) يا محمد وانزلناه ( من الكتاب ) وهو القرآن ( هو الحق ) اي الصحيح الذي لا يشوبه فساد والصدق الذي لا يمازجه كذب والعقل يدعوا إلى الحق ويصرف عن الباطل ( مصدقا لما بين يديه ) اي لما قبله من الكتب لأنه جاء موافقا لما بشرت به تلك الكتب من حاله وحال من اتى به ( إن الله بعباده خبير ) اي عالم ( بصير ) بأحوالهم ( ثم أورثنا الكتاب ) يعني القرآن وقيل هو التوراة عن ابي مسلم وقيل اراد الكتاب لأن الكتاب يطلق ويراد به الجنس عن الجبائي والصحيح الأول لأن ظاهر لفظ الكتاب لا يطلق إلا على القرآن ( الذين اصطفينا من عبادنا ) اي اخترناهم ومعنى الارث انتها الحكم اليهم ومصيره لهم كما قال وتلك الجنة التي اورثتموها وقيل معناه اورثناهم الايمان بالكتب السابقة اذ الميراث انتقال الشيء من قوم إلى قوم والاول اصح واختلف في الذين اصطفاهم الله تعالى من عباده في الآية فقيل هم الأنبياء اختارهم الله برسائله وكتبه عن الجبائي وقيل هم المصطفون الداخلون في قوله إن الله اصطفى آدم إلى قوله وآل ابراهيم وآل عمران يريد بني اسرائيل عن ابي مسلم قال لأن الأنبياء لا يرثون الكتب بل يرث علمهم وقيل هم امة محمد ﷺ اورثهم الله كل كتاب انزله عن ابن عباس وقيل هم علماء امة محمد ﷺ لما ورد في الحديث العلماء ورثة الأنبياء والمروي عن الباقر والصادق «ع» انها قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا اقرب الأقوال لأنهم احق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وايراث عالم الأنبياء إذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه والعارفون بجلائله ودقائقه ( فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ) اختلف في ان الضمير في منهم إلى من يعود على قولين ﴿ احدهما ﴾ انه يعود إلى العباد وتقدير الكلام فمن العباد ظالم وروي نحو ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة واختاره المرتضى قدس الله روحه من اصحابنا قال والوجه فيه انه لما علق توريث الكتاب بن اصطفاه من عباده بين عقيه انه إما علق وراثته الكتاب ببعض العباد دون بعض لأن فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات ﴿ والقول الثاني ﴾ أن الضمير يعود إلى المصطفين من العباد عن اكثر المفسرين ثم اختلف في احوال الفرق الثلاث على قولين ﴿ احدهما ﴾ ان جميعهم ناج ويورث ذلك ما ورد في الحديث عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في الآية أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحسب في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وعن عائشة انها قالت كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق بهم واما الظالم فمثلي ومثلكم وروي عنها ايضا انها قالت السابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي اسلم بعد الهجرة والظالم نحن وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل إن الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خيرا من ظاهره وقيل منهم ظالم لنفسه بالصغار ومنهم مقتصد بالطاعات في الدرجة الوسطى ومنهم سابق بالخيرات في الدرجة

العليا عن جعفر بن حرب وروى اصحابنا عن ميسر بن عبد العزيز عن الصادق (ع) انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهو لا. كلهم مغفور لهم وعن زياد بن المنذر عن ابي جعفر (ع) قال اما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملا صالحا وآخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين (ع) ومن قتل من آل محمد <sup>عليهم السلام</sup> شهيدا والقول الآخر ان الفرقة الظالمة لنفسها غير ناجية قال قتادة الظالم لنفسه اصحاب المشامة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق بالخيرات هم السابقون المقربون من الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم ازواجا ثلاثة وقال عكرمة عن ابن عباس ان الظالم هو المنافق والمقتصد والسابق من جميع الناس وقال الحسن السابقون هم الصحابة والمقتصدون هم التابعون والظالمون هم المنافقون فان قيل لم قدم الظالم وآخر السابق وإنما يقدم الأفضل فالجواب انهم يقدمون الاذن في الذكر على الأفضل قال سبحانه يولج الليل في النهار وقال يهب لمن يشاء آتانا ويهب لمن يشاء الذكور وقال خلق الموت والحياة وقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل إنما قدم الظالم لئلا يياس من رحمته وافر السابق لئلا يعجب بعلمه وقيل إن ارتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لأن احوال الناس ثلاث معصية وغفلة ثم التوبة ثم القربة فإذا عصى فهو ظالم وإذا تاب فهو مقتصد وإذا صحت توبته وكثرت مجاهدته اتصل بالله وصار من جملة السابقين وقوله (ياذن الله) اي بأمره وتوفيقه ولطفه (ذلك هو الفضل الكبير) معناه ان ايراث الكتاب واصطفاؤه الله اياهم هو الفضل العظيم من الله عليهم (جنات عدن يدخلونها) هذا تفسير للفضل كأنه قيل ما ذلك الفضل فقال هي جنات اي جزاء جنات او دخول جنات ويجوز أن يكون بدلا من الفضل كأنه قال ذلك دخول جنات (يخلون فيها من اساور) جمع اسورة وهي جمع سوار (من ذهب ولو لولا) ومن قرأ ولو لولا فالمعنى ويخلون فيها لو لولا (ولباسهم فيها حرير) وهو الابريس المحض وإذا قلنا إن المراد به الفرق الثالث فالظالم إنما يدخلها بفضل الله تعالى أو بالشفاعة (وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) اخبر سبحانه عن حالهم انهم إذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمته لا على وجه التكليف وشكرا له على ان اذهب عنهم الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم وقيل يعنون الحزن الذي اصابهم قبل دخول الجنة لأنهم كانوا يخافون دخول النار إذ كانوا مستحقين لذلك فإذا تفضل الله عليهم بالسقاط عقابهم وادخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه (إن ربنا لغفور) الذنوب عباده وقبيل افعالهم (شكور) يقبل اليسير من محاسن اعمالهم وقيل ان شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له والقيام بطاعته وان كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافا بالنعمة ولا يصح ان يكون سبحانه منعما عليه (الذي احلنا دار المقامة) اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون عنها (من فضله) اي ذلك بتفضله وكرمه (لا يمينا فيها نصب) لا يصيبنا في الجنة عنا. ومشقة) ولا يمينا فيها لغوب) اي ولا يصيبنا فيها اعياء ومتعبة في طلب المعاش وغيره

قوله تعالى (٣٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ (٣٧) وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا بَدَّدْكُمْ فِيهِ مِنْ نَدَىٰ كَرٍّ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٨) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٩) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (٤٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ

نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو عمرو وخلف وحده يجزي كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقرن نجزي بالنون كل بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمة وحفص وخلف على بينة بالتوحيد والباقرن بينات بالجمع

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ نجزي بالنون فإنه على وجه الاخبار من الله تعالى عن نفسه ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول به فحجته ان ما قبله لا يقضى عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة بينة على الافراد انه يعمل ما في الكتاب او ما يأتي به النبي ﷺ بينة كما قال ارايتم ان كنت على بينة من ربي وقد جاءتك من ربك ومن قرأ بالجمع فإن لكل نبي بينة فإذا جمعوا جمعت البينة بجمعهم على ان في الكتاب ضروبا من البينة فجمع لذلك

### ﴿ اللغة ﴾

الاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة اقتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها وإتمام ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والاطباق ويوافق التاء في المخرج وألقت البض مقته يفته وهو ممقوت ومقيت

### ﴿ الاعراب ﴾

فيوتوا جراب النفي ويموتوا منصوب باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون ما يتذكر فيه من تذكروا الموصول والصلة في محل النصب على انه ظرف زمان لأن المعنى أولم نعلمكم زمانا طويلا يتذكر فيه من تذكروا والماء فيه يعود إلى ما قبلها يجيء ما في معنى الظرف وهو اسم وإنما يجيء حرفا مصدريا

### ﴿ المعنى ﴾

لما قدم سبحانه ذكر ما أمده لأهل الجنة من انواع الثواب عقبه بذكر ما أمده للكفار من أليم العقاب فقال (والذين كفروا) يوحدانية الله ووجدوا نبوة نبيه (لهم نار جهنم) جزاء على كفرهم (لا يقضى عليهم) بالموت (فيوتوا) فيستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) اي ولا يسهل عليهم عذاب النار (كذلك) اي ومثل هذا العذاب ونظيره (نجزي كل كفور) جاحد كثير الكفران مكذب لا نبيهاء الله (وهم يصطرخون فيها) اي يتصيحون بالاستغاثة يقولون (ربنا اخرجنا) من عذاب النار (نعمل صالحا) اي نؤمن ببدل الكفر ونقطع بدل المعصية والمعنى ردنا إلى الدنيا لنعمل بالطاعات التي تأمرنا بها (غير الذي كنا نعمل) من المعاصي فوبخهم الله تعالى فقال (أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكروا) اي ألم نعلمكم من العمر مقدار ما يمكن ان يتفكر ويعتبر وينظر في أمور دينه وعواقب حاله من يريد ان يتفكر ويتذكر واختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة وهو المروي عن امير المؤمنين «ع» قال العمر الذي اعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وهو احدي الروايتين عن ابن عباس وروي عن النبي ﷺ ايضا مرفوعا انه قال من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل هو اربعون سنة عن ابن عباس وسروق وقيل هو تويخ لابن ثمانى مشرة سنة عن وهب وقناة وروي ذلك عن الصادق «ع» وجاءكم النذير) اي المخوف من عذاب الله وهو محمد ﷺ عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل النذير القرآن عن زيد ابن علي وقيل النذير الشيب عن عكرمة وسفيان بن عيينة ومنه قيل

رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير



وقائلة تبيض والغواني  
فقلت لها المشيب نذير عمري  
وقال عدي بن زيد

وابيضاض السواد من نذر الموت وهل بعده يجي نذير

وقيل النذير موت الأهل والأقارب وقيل كالمقل (فذوقوا) اي فذوقوا العذاب وحسرة الندم (فما للظالمين من نصير) يدفع عنهم العذاب (إن الله عالم غيب السماوات والارض) فلا يخفى عليه شيء مما يغيب عن الخلائق علمه (إنه عليهم بذات الصدور) اي فلا تضمروا في انفسكم ما يكرهه سبحانه فإنه عالم به (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) اي جعلكم معاشر الكفار أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن عن قتادة وقيل جعلكم خلائف القرون الماضية بأن أحدثكم بعدهم وأورثكم ما كان لهم (فمن كفر فعليه كفره) اي فعليه ضرر كفره وعقاب كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقاتا) اي اشد البغض (ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا) اي خسارنا وعلاكا (قل) يا محمد (أرأيتم شر كما. كم الذين تدعون من دون الله أن يخلقوا من الارض) ممناه اخبروني ايها المشركون عن الأوثان الذين اشركتهم مع الله في العبادة أن يخلقوا من الارض اي بأي شيء أوجبتهم له شركا مع الله تعالى في العبادة أبشي خلقوه من الارض (أم لهم شرك في السماوات) اي شركة في خلقها ثم ترك هذا النظم فقال (أم آتيناكم كتابا) اي أم أتولنا عليهم كتابا يصدق دعواهم فيا هم عليه من الشرك (فهم على بينة) اي فهم على دلالات واضحات (منه) اي من ذلك الكتاب أراد فلون جميع ذلك محال لا يمكنهم اقامة حجة ولا شبهة على شيء منه وقيل أم آتيناكم كتابا بأن الله لا يعذبهم على كفرهم فهم واقفون به (بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا) ممناه ليس شيء من ذلك لكن ليس يعد بعض الظالمين بعضا إلا غرورا لا حقيقة له يغرونهم يقال غره يغره غرورا إذا اطعمه فبلا يطعم فيه

﴿ النظم ﴾

اتصال قوله ان الله عالم غيب السماوات والارض الآية بما قبله ان المعنى يعلم الله انه لو رددكم إلى الدنيا لعدتم إلى كفركم فانصل بقوله نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل واتصل قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض بما قبله على معنى انه كما أورثكم الكتاب اورثكم الارض لتشكروه على نعمه وتعتبروا بمن سلف من الأمم  
قوله تعالى (٤١) **إِنَّ اللَّهَ بِمُسْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زُلَّتَا إِنَّ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** (٤٢) **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا** (٤٣) **اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولَىٰ فَلَنْ نُجَدِّ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَّ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا** (٤٤) **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْزِيَ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا** (٤٥) **وَلَوْ بُوْءِ أَخِيذُ اللَّهِ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكْتُ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ ذَابَةٍ وَلَكِنْ بُوْءِ خَيْرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ**

بِمَيَادِهِ بَصِيرًا خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة وحده ومكر السبي بسكون الهمزة والباقون بالجر

﴿ الحجة ﴾

قال الزجاج تسكين هذه الهمزة لحن عند البصريين و انما يجوز في الشعر في الاضطراب انشدوا « إذا عوجبن قلت صاحب قوم » والأصل يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا وأنشدوا

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل

وأنشد ابو العباس المبرد « إذا عوجبن قلت صاح قوم » وقال ابو علي في إسكان الهمزة أجراها في الوصل مجراها في الوقف فهو مثل قوله « ييازل وجنا او عييل » وقوله « مثل الحريق وافق القصا »

﴿ الاعراب ﴾

ان تزولا مفعول له اي كراهة ان تزولا او لتلا تزولا واستكبارا مفعول له ايضا ومكر السبي مطوف عليه ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير استكبروا استكبارا في الأرض وأن يكون حالا ايضا اي مستكبرين في الأرض وأن يكون بدلا من نفورا اي ما زادهم مجيئ النذير إلا استكبارا في الأرض من شي فاعل يعجز ومن مزيدة ومن دابة في محل نصب لانه مفعول ترك ومن مزيدة ايضا

﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر سبحانه عن عظم قدرته وسعة مملكته فقال ( إن الله يمسك السموات والأرض ) معناه انه يمسك السموات من غير علاقة فوقها ولا عماد تحتها ويمسك الأرض كذلك ( ان تزولا ) اي لتلا تزولا ( ولئن زالتا إن امسكها من احد ) اي وان قدر ان تزولا عن مراكزها ما امسكها احد ولا يقدر على امسكها احد ( من بعده ) اي من بعد الله تعالى وقيل من بعد زوالها ( إنه كان حليا ) اي قادرا لا يعاجل بالعقوبة من استحقها ( نفورا ) اي ستارا للذنوب كثير القرآن ثم حكى عن الكفار فقال ( واتسموا بالله جهد ايمانهم ) يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل ان يأتيهم محمد ﷺ بأيمان غليظة غاية وسعهم وطاقتهم ( لئن جاءهم نذير ) اي رسول مخوف من جهة الله تعالى ( ليكونن اهدى ) إلى قبول قوله واتباعه ( من احدى الامم ) الماضية يعني اليهود والنصارى والصابئين ( فلما جاءهم نذير ) محمد ﷺ ( ما زادهم ) مجيئه ( إلا نفورا ) اي تباعدا عن الهدى وهربا من الحق والمعنى انهم ازدادوا عند مجيئه نفورا ( استكبارا ) اي تكبرا وتجبرا وعتوا على الله وانفقا من أن يكونوا تبعا لغيرهم ( في الأرض ومكر السبي ) اي وقصد الضرر بالمؤمنين والمكر السبي كل مكر اصله الكذب والحديعة وكان تأسيسه على فساد لأن من المكر ما هو حسن وهو مكر المؤمنين بالكافرين إذا حاربهم من الوجه الذي يحسن أن يمكروا بهم فالمراد به ها هنا المكر برسول الله ﷺ وبأهل دينه واضيف المصدر إلى صفة المصدر فالتقدير ومكروا المكر السبي بدلالة قوله ( ولا يحيق المكر السبي إلا بأهله ) والمعنى لا يتزل جزاء المكر السبي إلا بن فعله ( فهل ينظرون إلا سنت الأولين ) اي فهل ينتظرون الاعادة الله تعالى في الامم الماضية ان يهلكهم إذا كذبوا رسله ويتزل بهم العذاب ويحل عليهم النعمة جزاء على كفرهم وتكذيبهم فلون كانوا ينتظرون ذلك ( فلن تجد ) يا محمد ( لسنة الله تبديلا ) أي لا يغير الله عادته من عقوبة من كفر نعمته وجعد ربوبيته ولا يبدلها ( ولن تجد لسنة الله تحويلا ) فالتبديل تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان ( أولم يسيرا في الأرض )

اي اولم يسروا هولاء الكفار الذين انكروا اهلاك الله الامم الماضية في الأرض ( فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) اي كيف اهلك الله المكذبين من قبلهم مثل قوم لوط وعاد وثمود فيعتبروا بهم ( وكانوا ) وكان اولئك ( اشد منهم ) اي من هولاء ( قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ) اي لم يكن الله يفوته شيء ( في السموات ولا في الأرض إنه كان عليا ) بجميع الأشياء ( قديرا ) على ما لا نهاية له ثم من سبحانه على خلقه بتأخيره العقاب عنهم فقال ( ولو يوآخذ الله الناس بما كسبوا ) من الشرك والتكذيب لعجل لهم العقوبة وهو قوله ( ما ترك على ظهرها من دابة ) والضمير عائد إلى الأرض وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام على ذلك والعلم الحاصل به ( ولكن يؤخرهم إلى اجل مسمى ) والآية مفسرة في سورة النحل ( فإذا جاء اجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا ) اي هو بصير بمكانتهم فيؤاخذهم حيث كانوا وقيل بصيرا بأعمالهم فيجازيهم عليها

## سورة يس

مكية عند الجميع قال ابن عباس إلا آية منها وهي قوله وإذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية تزالت بالمدينة

✽ عدد آياتها ✽

ثلاث وثمانون آية كوفي اثنتان في الباقيين

✽ اختلافها ✽

آية واحدة يس كوفي

✽ فضلها ✽

أبي بن كعب قال من قرأ سورة يس يريد بها وجه الله عز وجل غفر الله له وأعطى مسن الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وأيا مريض قرئت عنده سورة يس تزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيا مريض قرأها وهو في سكرات الموت او قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة بشرية من شراب الجنة فسقاه إياها وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان . ابو بكر عن النبي ﷺ انه قال سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل وما المعمة قال نعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع من صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة وتزعت عنه كل داء . وعلقه وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وعنه عن النبي ﷺ قال من دخل المقابر قرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروى ابو بصير عن النبي عبد الله ع قال إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأ يس في نهاره قبل أن يمسي كان في نهاره مسن المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليلة قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وإن مات في نومه أدخله الله الجنة وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار

له فإذا أدخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وأمن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى عنان السماء إلى أن يخرج به الله من قبره فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان ويوقوه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلا ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني عبدي اعطك جميع ما تسأل فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل ولا يبيك بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس بأجمعهم سبحان الله ما كان لهذا المدخطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد ﷺ وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر «ع» قال إن لرسول الله ﷺ اثني عشر اسما خمسة منها في القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ونون

### ﴿ تفسيرها ﴾

لما ذكر سبحانه في آخر السورة أنهم اقموا بالله ليؤمنن ان جاءهم نذير افتتح هذه السورة بأنهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير فقال

يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) بِس (٢) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٣) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٤) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٦) لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٧) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٨) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُمْتَحَنُونَ (٩) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١٠) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ عشر آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير عاصم إلا حمادا ويحيى عن أبي بكر يس بالامالة والباقون بالتفخيم وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وحزمة وابن كثير برواية القواس والبزي ونافع برواية اسماعيل وورش بخلاف باظهار النون من يس عند الواو وكذلك نون والقلم وقرأ ابن عاصر والكسائي وخلف باخفاء النون فيها وقرأ قالون عن نافع باظهار النون من نون واخفائها من يس واما عاصم فإنه يظهر النون منها في رواية حفص ورواية البرجمي عن أبي بكر ومحمد ابن غالب عن الأعمش عن أبي بكر ويظهر النون من يس ويخفيها من نون في رواية العليمي عن حماد واما يعقوب فإنه يظهر النونين في رواية روح وزيد ويخفيها في رواية رويس وقرأ أهل الحجاز والبصرة وأبو بكر تقرأ بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الثقفى يس بفتح النون وقراءة أبي الساهك يس بكسر النون وقراءة الكلبي يس بالرفع وقراءة ابن عباس ومكرمة وابن يعمر والنخعي وعمر بن عبد العزيز فأمشيناهم بالعين وقراءة ابن محيصن والزهري انذرتهم بهمة واحدة

### ﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي ما يحسن امالة الفتح من يس نحو الكسرة أنهم قالوا يازيد في النداء فأمالوا الفتح نحو الكسرة والألف نحو اليا. وان كان قولهم ياحرفا على حرفين والحروف التي على حرفين لا يمال منها شيء نحو لا وما فإذا

كانوا قد أمالوا ما لا يمال من الحروف من أجل الياء فإن يبيلاوا الاسم الذي هو يا من ياسين اجدر الا ترى ان هذه الحروف اساء لما يلفظ بها واما من بين النون من يس فإنما جاز ذلك وإن كانت النون الساكنة تحفى مع حروف النون ولا تبين لأن هذه الحروف مبنية على الوقف ومما يدل على ذلك استجازتهم فيها الجمع بين ساكنين كما يجتزمان في الكلم التي يوقف عليها ولولا ذلك لم يميز الجمع بينهما وأما من لم يبين فلأنه وإن كان في تقدير الوقف لم يقطع فيه همزة الوصل وذلك قوله ألم الله ألا ترى انه حذف همزة الوصل ولم يثبت كما لم يثبت مع غيرها من الكلام الذي يوصل ومن رفع تقدير فعلى تقدير هو تقزيل العزيز الرحيم او تقزيل العزيز الرحيم هذا والنصب على نزل تنزيل العزيز الرحيم وأما من قال يس بالنصب أو الجر فكلاهما لالتقاء الساكنين ومن رفع فعلى ما روي عن الكلبي انه قال هي بلفظة طي يا انسان قال ابن جنى ويحتمل عندي أن يكون اكتفى من جميع الاسم بالسين فيا فيه حرف نداء كقولك يا رجل ونظير حذف بعض الاسم قول النبي ﷺ كنى بالسيف شا اي شاهدا فحذف العين واللام فكذلك حذف من إنسان الفاء والعين وجعل ما بقي منه اسما قائما برأسه وهو السين فقيل ياسين وهو شبيه بقول الشاعر « قلنا لها قفي لنا قالت قاف » اي وقفت ومن قرأ فأعشيناهم بالعين فإنه منقول من عشى بعشى اذا ضف بصره واعشيته اناراما اغشيناهم بالعين المعجمة فعلى حذف المضاف اي فأعشينا ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة والعتاوة على العين كالنشي على القلب فيلتي معنى القراءتين وأما من قرأ اندرتهم بهمزة واحدة فإنه حذف الهمزة التي للاستفهام تخفيفا وهو يريد ما قال الكمي

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبامني وذوالشيب يلعب  
والمنى او ذوالشيب يلعب تناكرا لذلك وكبت الكتاب  
لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيب بن سهم او شعيب بن منقر  
\* اللغة \*

المقمح الناض بصره بعد رفع رأسه وقيل هو المقبع وهو الذي يحذب ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع وقيل للكائنين شهرا قمح لأن الإبل اذا اوردت الماء ترفع رؤوسها لشدة برده ويقال قمح البعير إذا رفع رأسه ولم يشرب الماء ويعبر قامح وإبل قمح واقمحتها انا قال الشاعر يصف سفينة ركبها

ونحن على جوانبها قعود نفض الطرف كالإبل القماح  
\* الإعراب \*

على في قوله على صراط يتعلق بالمرسلين تقديره ارسلوا على صراط ويجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع خبر ان فيكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال فكأنه قال ارسلوا مستقيما طريقهم ما اتذر آباؤهم الاجود ان يكون ما نافية وتكون الجملة في موضع نصب لأنها صفة قوم ويجوز ان يكون ما حرفا موصولا مصدرى على تقدير لتندروا ما أتذر آباؤهم

\* النزول \*

قيل نزل قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا في ابي جهل كان حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليذمه فلما رفعه انثنت يده إلى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد إلى اصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فأغشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إلى اصحابه فقام برهم حتى نادوه ما صنعت فقال ما رايتيه ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيفة الفحل يخطر بذنبيه لو دنوت منه لأكاني وروى ابو حمزة الثمالي عن صار بن عاصم

عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود أن قريشا اجتمعوا يباب النبي ﷺ فخرج اليهم فطرح التراب على رؤوسهم وهم لا يبصرونه قال عبد الله م الذين سجنوا في القليب قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقال لئن دخل محمد لتقومن اليه قيام رجل واحد فدخل النبي ﷺ فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه فصلى النبي ﷺ ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤوسهم التراب وهم لا يرونه فلما خلى عنهم راوا التراب وقالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة

### المعنى

(يس) قد مضى الكلام في الحروف المعجمة عند مفتتح السور في اول البقرة واختلاف الاقوال فيها وقيل ايضا يس معناه يا انسان عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه يا رجل عن الحسن وابي العالية وقيل معناه يا محمد عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وقيل معناه يا سيد الاولين والآخرين وقيل هو اسم النبي ﷺ عن علي ابن ابي طالب وابي جعفر «ع» وقد ذكرنا الرواية فيه قبل (والقرآن الحكيم) اقسام سبحانه بالقرآن المحكم من الباطل وقيل ساء حكما لما فيه من الحكمة فكأنه المظهر للحكمة الناطق بيا (انك لمن المرسلين) اي ممن ارسله الله تعالى بالنبوة والرسالة (على صراط مستقيم) يوذي بسالكه إلى الحق او إلى الجنة وقيل معناه على شريعة واضحة وحجة لا شبهة (تنزيل العزيز) اي هذا القرآن تنزيل العزيز في ملكه (الرحيم) بخلفه ولذلك ارسله ثم بين سبحانه الغرض في بعثته فقال (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم) اي لتنذروهم به من معاصي الله قوما لم ينذر آباؤهم قبلهم لأنهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليها السلام عن قتادة وقيل لم يأتهم نذير من أنفسهم وقومهم وان جاءهم من غيرهم عن الحسن وقيل معناه لم يأتهم من انذروهم بالكتاب حسب ما آتيت وهذا على قول من قال كان في العرب قبل نبينا ﷺ من هو نبي كخالد بن سنان وقس بن ساعدة وغيرهما وقيل معناه لتنذر قوما كما انذر آباؤهم عن عكرمة (فهم غافلون) عما تضمنه القرآن وعما انذر الله به من نزول العذاب والغفلة مثل السهو وهو ذهاب المعنى عن النفس ثم اقسام سبحانه مرة أخرى فقال (لقد حق القول على اكثرهم) اي وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم (فهم لا يؤمنون) ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله تعالى وقيل تقديره لقد سبق القول على اكثرهم انهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون وذلك انه سبحانه اخبر ملائكته انهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم (انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي إلى الاذقان) يعني ايديهم كفي عنها وان لم يذكروها لأن الاعناق والاعلال تدلان عليها وذلك ان الغل إنما يجمع اليد إلى الذقن والعنق ولا يجمع الغل العنق إلى الذقن وروى عن ابن عباس وابن مسعود انها قرءوا لنا في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لأن الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق ومثل هذا قول الشاعر

وما ادري اذا جمعت ارضا اريد الخير ايها يليني  
أخير الذي أنا ابتغيه ام الشر الذي لا يأتليني

ذكر الخير وحده ثم قال ايها يليني لأنه قد علم ان الخير والشر معرضان للانسان فلم بدر ابلقاء هذا أم ذلك ومثله في التنزيل وجعل لكم سراويل تقيكم الحر ولم يقل والبرد لأن ما بقي من الحر بقي من البرد واختلف في معنى الآية على وجوه أحدها انه سبحانه إنما ذكره ضربا للمثل وتقديره مثل هو لاء المشركين في اعراضهم عما تدعوهم اليه كمثل رجل غلت بداه إلى عنقه لا يمكنه أن يبسطها إلى خبير ورجل طامع برأسه لا يبصر موطنه قدميه عن الحسن والجبائي قال ونظيره قول الافوه الازدي

كيف الرشاد وقد صرنا إلى أمم لهم عن الرشاد اغلال واقباد

ونحوه كثير في كلام العرب ﴿ وثانيها ﴾ ان المعنى كأن هذا القرآن اغلال في اعتناقهم يتمتعهم عن الخضوع لاستعانه وتدبيره لتقله عليهم وذلك انهم لما استكبروا عنه وأتقوا من اتباعه وكان المشكبر رافعا رأسه لاويا عنقه شامخا بأقنه لا ينظر إلى الارض صاروا كأنما غلت ابديةهم إلى اعتناقهم وإنما اضاف ذلك إلى قسه لأن عند تلاوته القرآن عليهم ودعوته إياهم صاروا بهذه الصفة فهو مثل قوله حتى أنسوكم ذكري عن ابي مسلم ﴿ وثالثها ﴾ ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي ﷺ فجعلت ابديةهم إلى اعتناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا اليه بدا عن ابن عباس والسدي ﴿ ورابعها ﴾ ان المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله إذا اغلال في اعتناقهم وإنما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق وقوله ( فهم مقمحون ) اراد ان ابديةهم لما غلت إلى اعتناقهم ورفعت الأغلال أذقائهم ورؤوسهم صعدا فهم مرفوعو الرأس يرفع الأغلال إياها عن الأزهرى وبدل على هذا المعنى قول قتادة مقمحون مغلولون ( وجعلنا من بين ابديةهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ) هذا على احد الوجهين تشبيه لهم بين هذه صفته في اعراضهم عن الايمان وقبول الحق وذلك عبارة عن خذلان الله إياهم لما كفروا فكانه قال وتركتاهم مخذولين فصار ذلك من بين ابديةهم سدا ومن خلفهم سدا وإذا قلنا انه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته ويكون عبارة عن ضيق المسكن في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متأخرا إذ سد عليهم جوانبهم وإذا حملناه على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي ﷺ فالمراد جعلنا بين ابدية أولئك الكفار متعا ومن خلفهم متعا حتى لم يبصروا النبي ﷺ وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون اي أغشيناهم ابصارهم فهم لا يبصرون النبي ﷺ فقد روي ان ابا جهل هم بقتله ﷺ فكان إذا خرج بالليل لا يراه ويحول الله بينه وبينه وقيل فأغشيناهم فأعميتاهم فهم لا يبصرون الهدى وقيل فأغشيناهم العذاب فهم لا يبصرون النار وقيل معناه انهم لما انصرفوا عن الايمان والقرآن لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول والمسدود عليه طرفه ( وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ) هذا مفسر في سورة البقرة

قوله تعالى (١١) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١٢) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١٣) وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٤) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَمَزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٥) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٦) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٧) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨) قَالُوا إِنَّا نَطَّيْرُ نَائِكُمْ لَيْسَ لَمْ نَنْتَهُوا لَنْزَجْنَكُمْ وَيَمْسَسَكُمْ مِنَ عَذَابِ إِلِيمٍ (١٩) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنِّ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٢٠) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ عشر آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو بكر فمزنا بالتخفيف والباقون بشديد الزاي وقرأ ابو عمرو وقالون عن نافع وزيد عن يعقوب ان ذكرتهم بهمة واحدة غير ممدودة وقرأ ابن كثير ويعقوب ونافع ان ذكرتهم بهمة واحدة ممدودة وقرأ ابو

جعفر اثن بهمزة واحدة مطولة والثانية مليئة مفتوحة ذكرتم مخففة والباقون اثن ذكرتم بهمزتين

### الحجة

قال ابو علي قال بعضهم عززنا قوبنا وكثرنا واما عززنا فقلبتا من قوله تعالى وعزني في الخطاب وقوله ان ذكرتم فلانما هي ان الجزاء دخلت عليها الف الاستفهام والمعنى ان ذكرتم تشاءتم فحذف الجواب لان تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وأصل تطيرنا فعلنا من الطائر عند العرب الذي به تشاءمون وبتيمنون ومن قرأ اثن ذكرتم بفتح ان فالمعنى اذ لان ذكرتم تشاءتم واما تخفيف الهمزة وتحقيقها فقد تقدم ذكرهما في مواضع

### الاعراب

وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو احصيناه والتقدير احصينا كل شيء احصيناه اصحاب القرية بدلا من مثلاً إذ جاءها المرسلون العامل في إذ محذوف تقديره قصة اصحاب القرية كائنة إذ جاءها المرسلون وإذا ارسلنا بدلا من الأول

### المعنى

لما اخبر سبحانه عن أولئك الكفار انهم لا يؤمنون وانهم سواء عليهم الا انذار وترك الا انذار عقبه بذكر حال من يتنفع بالانذار فقال (انما تنذر من اتبع الذكر) والمعنى انما يتنفع بالانذار وتخويفك من اتبع القرآن لان قس الا انذار قد حصل للجميع (وخشي الرحمن بالغيث) أي في حال غيبته عن الناس بخلاف المناقح وقيل معناه وخشي الرحمن فيما غاب عنه من أمر الآخرة (فبشره) أي فبشر يا محمد من هذه صفته (بمغفرة) من الله لذنوبه (وأجر كريم) أي ثواب خالص من الثواب ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال (انا نحن نحيي الموتى) في القيامة للجزاء (ونكتب ما قدموا) من طاعتهم ومعاصيهم في دار الدنيا عن مجاهد وقتادة وقيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له أثر (وأناهم) أي ما يكون له أثر عن الجبائي وقيل يعني بأنارهم اعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة وقيل معناه ونكتب خطاهم إلى المسجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد والصلاة معه فنزلت الآية وفي الحديث عن ابي موسى قال قال رسول الله ﷺ ان اعظم الناس اجرا في الصلاة بعدهم اليها مشى فأبعدهم رواه البخاري ومسلم في الصحيح (وكل شيء احصيناه في إمام مبین) أي وأحصينا وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ والوجه في إحصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به إذ قابلوا به ما يحدث من الأمور ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل وقيل أراد به صحائف الأعمال وسمي ذلك ميثاقا لأنه لا يدرس أثره عن الحسن ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ (واضرب لهم) يا محمد (مثلا) أي مثل لهم مثالا وهو من قولهم هو لاء اضراب أي أمثال وقيل معناه واذكر لهم مثالا (اصحاب القرية) وهذه القرية انطاكية في قول المفسرين (إذ جاءها المرسلون) أي حين بعث الله اليهم المرسلين (إذ أرسلنا اليهم اثنين) أي رسولين من رسلنا (فكذبوهما) أي فكذبوا الرسولين قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما (فعرزنا بثالث) أي فقوبناهما وشددنا ظهورهما برسول ثالث مأخوذ من العزة وهي القوة والمنعة ومنه قولهم من عز بزة أي من غلب سلب قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم وقيل انهم رسل عيسى وهم الحواريون عن وهب وكعب قالوا وإنما أضافهم تعالى إلى نفسه لأن عيسى (ع) ارسلهم بأمره (فقالوا إنا اليكم مرسلون) أي قالوا لهم يا أهل القرية إن الله أرسلنا اليكم (قالوا) يعني أهل القرية (ما اتمم إلا بشر مثلنا) فلا تصلحون للرسالة كما لا تصلح نحن لها (وما انزل الرحمن من شيء) تدعوننا إليه (إن اتمم إلا تكذيبون) أي ما اتمم إلا كاذبون فيما تزعمون اعتقدوا أن من كان مثلهم



في البشرية لا يصلح أن يكون رسولا وذهب عليهم أن الله عز اسمه يختار من يشاء لرسالته وأنه علم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة وتحمل أعبائها ( قالوا ربنا يعلم إننا اليكم المرسلون ) وإنما قالوا ذلك بعد ما قامت الحججة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا القول أنهم الزمواهم بذلك النظر في معجزاتهم ليعلموا أنهم صادقون على الله في ذلك تحذير شديد ( وما علينا إلا البلاغ المبين ) أي وليس يلزمنا إلا أداء الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس علينا أن نحملكم على الإيمانيات فإننا لا نقدر عليه ( قالوا ) أي قال هؤلاء الكفار في جواب الرسل حين عجزوا عن إيراد شبهة وعدلوا عن النظر في المعجزة ( إننا تطيرنا بكم ) أي تشاء منا بكم ( لئن لم تنتهوا ) عما تدعوننا من الرسالة ( لترجمنكم ) بالحجارة عن فتادة وقيل معناه لنتمنكم عن مجاهد ( وليمسكنكم منا عذاب ألم قالوا ) يعني الرسل ( طائركم معكم ) أي الشؤم كله معكم بإقامتكم على الكفر بالله تعالى فأما الدعاء إلى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شؤم فيه وقيل معنى طائركم حفظكم ونصيبتكم من الخير والشر عن أبي عبيدة والمبرد ( أمن ذكرتم ) أي إن ذكرتم قلتم هذا القول وقيل معناه إن ذكرناكم هددتمونا وهو مثل الأول وقيل معناه إن تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم ( بل أنتم قوم مسرفون ) معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا ولكنكم منجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمصيبة والامراف الافساد ومجاوزة الحد والسرف الفساد قال طرفة

إن امرأ سرف الفؤاد يرى عسلا بماء صحابة شتي

أي فاسد القلب ( وجاء من أقصى المدينة رجل يسمى ) وكان اسمه حبيب التجار عن ابن عباس وجماعة من المغريرين و كان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية وكان منزله عند أقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء بعدو وهشتد ( قال يا قوم اتبعوا المرسلين ) الذين أرسلهم الله اليكم وأقروا برسالتهم قالوا وإنما علم هو بنبوتهم لأنهم لما دعوه قال أتأخذون على ذلك اجرا قالوا لا وقيل انه كان به زمانة او جذام فأبرأوه فأمن بهم عن ابن عباس

(- القصة -)

قالوا بعث عيسى رسولين من الحواريين إلى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيات له وهو حبيب صاحب بس فسما عليه فقال الشيخ لها من انتما قالوا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعك آية قال نعم نحن نشفي المريض ونبري الأكمه والأبرص بإذن الله فقال الشيخ إن لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قال فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله فذهب بها فسحبا به فقام في الوقت بإذن الله صحيحا ففشا الخير في المدينة وشفى الله على أيديها كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الأصنام فأنهى الخير اليه فدعاهما فقال لها من انتما قالوا رسولا عيسى جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا إله سوى آلهتنا قال نعم من أوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر في امركا فأخذهما الناس في السوق وضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين إلى انطاكية فأتياها ولم يصلا إلى ملكها وطالت مدة مقامها فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرنا الله فغضب للملك وأمر بحبسها وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى شمعون الصفا رأس الحواريين على اثرهم لينصرهما فدخل شمعون البلدة متكررا فجعل يباعش حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه ورضي عشرته وانس بهوا كرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل سمعت قولها قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فإن رأى الملك دعاهما حتى تتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لها شمعون من أرسلكما إلى هاهنا قالوا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال وما آيتكما قال ما تمنناه فأمر الملك حتى جاءوا

بنلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالوا يدعون الله حتى انشق موضع البصر فأخذوا يندفتين من الطين فوضعا في حدقيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك ولا إلهك شرنا فقال الملك ليس لي عنك سرا إن إلهنا الذي نعبد لا يبصر ولا يتفهم ثم قال الملك للرسولين إن قدر إلهكما على احياء ميت آمننا به وبكما قالوا إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك إن هاهنا ميتا مات منذ سبعة أيام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاءوا باليت وقد تغير وأروح فجعلوا يدعون ربها علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم إني قد مت منذ سبعة أيام وادخلت في سبعة أودية من النار وأنا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون أن قوله اثر في الملك دعاه إلى الله فأمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روى مثل ذلك العياشي باسناده عن الثمالى وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) إلا أن في بعض الروايات بعث الله الرسولين إلى اهل انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها أن عيسى أوحى الله اليه ان يعيشها ثم بعث وصيه شمعون ليخلصها وأن الميت الذي احياه الله تعالى بدعائها كان ابن الملك وأنه قد خرج من قبره بنفض التراب عن رأسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فوأيت رجلين ساجدين يسألان الله تعالى ان يجيبني قال يا بني فتعرفهما إذا رأيتهما قال نعم فأخرج الناس إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فرأى أحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما ثم مر الآخر ففرقهما وأشار بيده إليها فأمن الملك واهل مملكته وقال ابن اسحاق بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسمى اليهم يذكروهم ويدعوهم إلى طاعة الرسل

قوله تعالى (٢١) اتبعوا من لا يستلکم اجرا وهم مهتدون (٢٢) ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون (٢٣) أتخذ من دونه إلهة إن يرذن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينفذون (٣٤) إني إذا لقي ضلالا مبين (٢٥) إني آمنت بربكم فأسمعون (٢٦) قيل أدخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون (٢٧) بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين (٢٨) وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين (٢٩) إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون (٣٠) يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن عشر آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر إلا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وعبد الرحمن بن الاسود الازقية وقرأ الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة على العباد ساكنة الهاء وقراءة علي بن الحسين «ع» وأبي بن كعب وابن عباس والضحاك ومجاهد يا حسرة العباد مضافا

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابن جنى الرفع ضعيف لتأنيث الفعل فلا يقوى أن تقول ما قامت إلا هند والمختار ما قام إلا هند وذلك ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد إلا هند ثم انه لما كان محصول الكلام قد كانت هناك صيحة واحدة جي بالتأنيث حملا للظاهر عليه ومثله قراءة الحسن فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم بالنساء في ترى وعليه قول ذي الرمة

تري النحر والاجواز ما في عروضها فما بقيت إلا الصدور الجراشع  
 واما الزقية فمن زقا الطائر يزقو ويزقى زقاه وزقوا إذا صاح وهي الزقية والزقوة وكأنه إنما استعمل هاهنا  
 صياح الدبك ونحوه تنبيهها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة في استشارة الموتى من القبور سهل على الله تعالى  
 كزقية زقاها طائر فهذا كقوله تعالى ما خلقكم ولا بشئكم إلا كنفس واحدة وأما من قرأ يا حشره على العباد يسكون  
 الماء فيمكن أن يسكون حشره غير معلقة بعلى فيحسن الوقف عليها ثم يعلق على بمضمر بدل عليه قوله حشره  
 فكأنه قال أتحمس على العباد ومثل ذلك كثير في التنزيل وإذا كان حسرة معلقة بعلى او موصوفة فلا يحسن  
 الوقف عليها دونه وعلى هذا فيمكن أن يكون ذلك لتقوية المعنى في النفس وذلك انه موضع تنبيه وتذكير  
 فطال الوقف على الماء كما يفعله المستعظم للأمر المتعجب منه الدال على انه قد بهرهم وملك عليهم لفظه وخاطره ثم  
 قال من بعد على العباد واما من قرأ يا حسرة العباد مضافا فإن فيه وجهين **١** احدهما **٢** ان يكون العباد فاعلين  
 في المعنى كقوله يا قيام زيد والمعنى كان العباد إذا شاهدوا العذاب تحسروا **٣** والآخر **٤** ان العباد مفعولون في  
 المعنى وتدل عليه القراءة الظاهرة يا حسرة على العباد اية ينحسر عليهم من يعنيه أمرهم وهذا واضح وفتح ابو  
 عمرو الياء من قوله وما لي لا اعبد لثلاثا يكون الابتداء بلا اعبد وقرأ في التعليل ما لي لا أرى المهدهد يسكون الياء

### المعنى

ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاءهم من اقصى المدينة فقال ( اتبعوا من لا يسئلكم أجراً )  
 اي وقال لهم اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم الأجر ولا يسألونكم اموالكم على ما جاؤكم به من  
 الهدى ( وم ) مع ذلك ( مهتدون ) إلى طريق الحق سالكون سبيله قال فلما قال هذا اخذوه ورفعوه إلى الملك  
 فقال له الملك أفأنت تتبعهم فقال ( وما لي لا اعبد الذي فطرني ) أي وأي شيء لي إذا لم اعبد خالقي الذي  
 أنشأني وأنعم علي وهداني ( واليه ترجعون ) أي تردون عند البعث فيجزئكم بكفركم ثم انكر اتخاذ الأصنام  
 وعبادتها فقال ( آتخذ من دونه آلهة ) اعبدتم ( إن بردن الرحمن بضر ) اي ان أراد الله إهلاككم والاضرار بي  
 ( لا تفن عني شفاعتهم شيئاً ) اية لا تدفع ولا تنفع شفاعتهم عني شيئاً والمعنى لا شفاعته لهم فتفتي ( ولا يتقذون )  
 اية ولا يخلصوني من ذلك الهلاك أو الضرر والمكروه ( إني إذا لفي ضلال مبين ) اي اني إن فعلت ذلك في  
 عدول عن الحق واضح والوجه في هذا الاحتجاج ان العبادة لا يستحقها إلا الله سبحانه المنعم بأصول النعم وبما  
 لا توازيه نعمة منعم ( إني آمنت بربكم ) الذي خلقكم واخرجكم من العدم إلى الوجود ( فاسمعون ) اي  
 فاسمعوا قولتي واقبلوه عن وهب وقيل انه خاطب بذلك الرسل أي فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله  
 عن ابن مسعود قال ثم ات قومهم لما سمعوا ذلك القول منه وطأوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة وهو حي  
 فيها يرزق وهو قوله ( قيل ادخل الجنة ) وقيل رحموه حتى قتلوه عن قتادة وقيل ان القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه  
 الله اليه فهو في الجنة لا يموت إلا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد وقال ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها  
 وقيل انهم قتلوه إلا ان الله سبحانه أحياء وادخله الجنة فلما دخلها ( قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ) تمت  
 ان يعلم قومه بما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله وليؤمنوا لينالوا ذلك وفي تفسير الثعلبي  
 بالاستناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال سبأق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين  
 علي بن ابي طالب (ع) وصاحب يس ومومن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم ( وجعلني من المكرمين )  
 اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والإعظام وفي هذا دلالة على نعيم القبر  
 لانه إنما قال ذلك وقومه احياء وإذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فإن اختلاف فيها واحد وما في قوله بما غفر  
 لي ربي مصدرية والمعنى بمغفرة الله لي ويجوز أن يكون معناه بالذي غفر لي به ربي فيكون اسما موصولا ويجوز

أن يكون المعنى بأي شيء غفر لي ربي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت هذا باثبات الألف وبم صنعت هذا بحذفها إلا أن الحذف أجود في هذا المعنى ثم حكى سبحانه ما أنزله بقومه من العذاب والاستئصال فقال (وما أنزلنا على قومه من بعده) أي من بعد قتله أو من بعد رفعه (من جنس من السماء) يعني الملائكة أي لم تنتصر منهم بجند من السماء ولم تنزل لأهلاكم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء بقاتلونهم (وما كنا منزلين) أي وما كنا نزلهم على الأمم إذا أهلكناهم وقيل معناه وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن والمراد أن الجندهم ملائكة الوحي الذين ينزلون على الأنبياء ثم بين سبحانه بأي شيء كان هلاكهم فقال (إن كانت إلا صيحة واحدة) أي كان اهلاكم عن آخرهم بأمر صيحة واحدة حتى هلكوا بأجمعهم (فإذا هم خامدون) أي ساكنون قد ماتوا قيل انهم لما قتلوا حبيب بن مري التجار غضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى أخذ بعضادي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار إذا طفئت (يا حسرة على العباد) معناه يا ندامة على العباد في الآخرة باستهزائهم بالرسول في الدنيا ثم بين سبب الحسرة فقال (ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) عن مجاهد وهذا من قول الله سبحانه والمعنى انهم حلوا محل من يتحسر عليه وقيل ان المعنى يا ويل على العباد عن ابن عباس ويحتمل أن يكون ذلك من كلام الرجل المذكور وقال ابو العالية انهم لما عابوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعني على الرسل حيث لم نؤمن بهم فتمنوا الإيمان وندموا حين لم تنفعهم الندامة قال الزجاج إذا قال قائل ما الفائدة في مناداة الحسرة والحسرة مما لا تحيب فالفائدة في ذلك ان النداء باب تنبيه فلذا قلت للمخاطب انا اعجب مما فعلت فقد أفدته انك متمجب وإذا قلت واعجبا مما فعلت ويا عجبا تفعل كذا كان دعاؤك العجب ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجب اقبل فإنه من اوقاتك وكذلك إذا قلت وبل زيد لم فعل كذا ثم قلت يا ويل زيد لم فعل كذا كان ابلغ وكذلك في كتاب الله تعالى يا ويلنا ويا حسرتنا ويا حسرة على العباد والحسرة ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيراً

قوله تعالى (٣١) ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون (٣٢)  
 وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٣) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَعَيْنَهُ يُأْكُلُونَ (٣٤) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ عاصم وحزمة وابن عامر لما جميع بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وقرأ أهل الكوفة غير حفص وما عملت بنير هاء والباقون وما عملته

### ﴿ الحجة ﴾

من خفف الميم من لما فإن من قوله وان كل محفة من الثقيلة وما من لما مزيدة والتقدير وانه كل لجميع لدينا محضرون ومن شدد الميم من لما فإن لما هاءنا بمعنى الا يقال سألتك لما فعلت كذا والا فعلت وان نافية فيكون التقدير ما كل إلا محضرون وقوله وما عملت ايديهم فإن الحذف في التنزيل من هذا كثير نحو قوله وسلام على عباده الذين اصطفى وأهنا الذي بعث الله رسولا وموضع ما جرح والتقدير ليا كلوا مما عملته ايديهم ويجوز أن يكون ما نافية اي ولم تعمله ايديهم ويقوي ذلك قوله أنتم تزعمونه أم نحن الزارعون

❁ الإعراب ❁

انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا والتقدير ألم يروا أنهم اليهم لا يرجعون وكم في موضع نصب بأهلكنا

➤ المعنى ➤

ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال ( ألم يروا ) أي ألم يعلم هؤلاء الكفار ( كم أهلكنا قبلهم من القرون ) أي كم قرنا أهلكناهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ( أنهم اليهم لا يرجعون ) والمعنى ألم يروا ان القرون التي أهلكناهم لا يرجعون اليهم أي لا يعودون إلى الدنيا أفلا يعتبرون بهم ووجه التذكير بكثرة المهلكين أي انكم ستصبرون إلى مثل حالم فانظروا لا تسكم واحذروا أن يأتيكم الملاك وأنتم في غفلة وغرة كما أنعم وبسحق أهل كل عصر قرنا لاقرانهم في الوجود ( وان كل لما جميع لدينا محضرون ) معناه ان الأمم يوم القيامة يحضرون فيقفون على ما عملوه في الدنيا أي وكل الماضين والباقيين مبعوثون للحساب والجزاء ثم قال سبحانه ( وآية لهم ) أي ودلالة وحجة قاطعة لهم على قدرتنا على البعث ( الأرض الميتة أحييناها ) أي الأرض القحطة المجدبة التي لا تثبت أحييناها بالنبات ( واخرجنا منها حيا ) أي كل حب يتقومونه مثل الخنطة والشعير والأرز وغيرها من الحبوب ( فنه يأكلون ) أي فمن الحب يأكلون ( وجعلنا فيها جنات ) أي بساتين ( من نخيل واعناب ) وإنما خص النوعين لكثرة انواعها ومانعها ( وفجرنا فيها من العيون ) أي وفجرنا في تلك الأرض للميتة أو في تلك الجنات عيوناً من الماء ليسقوا بها الكرم والنخيل ثم بين سبحانه انه إنما فعل ذلك ( ليأكلوا من ثمره ) أي من ثمر النخيل رد الضمير إلى احد المذكورين كما قال ولا يتفقونها في سبيل الله والمعنى غرضنا قمعهم بذلك واتضاعهم بأكل ثمار الجنات ( وما عملته ايديهم ) أي ولم تعمل تلك الثمار ايديهم هذا إذا كان ما بمعنى النفي قال الضحاك أي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها أراد انه من صنع الخالق ولم يدخل في مقدورات الخلائق وإذا كان بمعنى الذي فالتقدير والذي عملته ايديهم من انواع الأشياء المتخذة من النخل والعنب الكثيرة منافعها وقيل تقديره ومن ثمره ما عملته ايديهم يعني الفروس والزرع التي قاسوا حرائقها ( أفلا يشكرون ) أي ألا يشكرون الله تعالى على مثل هذه النعم وهذا تنبيه منه سبحانه خلقه على شكر نعمائه وذكر جميل بلانه

قوله تعالى (٣٦) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٧) وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٨) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٩) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٤٠) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

خمس آيات

- ( القراة ) -

قرأ زيد عن يعقوب مستقر لما بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ أهل الحجاز والبصرة غير أبي جعفر ورويس والقمر بالرفع والباقون بالنصب وروي عن علي بن الحسين زين العابدين «ع» وأبي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليها السلام وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رباح لا مستقر لما بنصب الراء

❁ الحجة ❁

قال ابو علي الرفع على تقدير وآية لم القمر قدرناه منازل مثل قوله وآية لم الليل فهو على هذا اشبه بالمثل التي قبلها والقول في آية انه يرتفع بالايجاد ولم صفة للنكرة والخبر مضمرة تقديره وآية لم في الشاهد او الوجود

وقوله الليل نسلخ منه النهار والقمر قدرناه منازل تفسير للآية كما ان قوله تعالى لم مقرة لتفسير للوعد وللذكر مثل حظ الاثنيين تفسير للوصية ومن نصب فقد حمله على زيدا ضربته واما قوله لامستقر لما فظاها العموم والمعنى الخصوص فهو بمنزلة قوله

أبكي لفقدك ما ناحت مطوقة وما سها فنن يوما على ساق

والمعنى لو عشت ابدا لبكيتك وكذلك قوله لا مستقر لما أي ما دامت السماوات على ما هي عليه فلا ذالأت السماوات استقرت الشمس وبطل سيرها

( اللغة ) -

السلخ اخراج الشيء من لباسه ومنه اخراج الحيوان من جلده ومنه قوله فانسلخ منها اي فخرج منها خروج الشيء مما لابه والمرجون العذق الذي فيه الشاربخ وهو العشكول والعشكال والكباسة والقنور وهو فعول قال رؤبة « في خدرمياس الدمى معرجن »

( الإعراب ) =

والقمر قدرناه منازل تقديره ذا منازل ثم حذف المضاف واقیم المضاف اليه مقامه ولا يجوز أن يكون بلا حذف لأن القمر غير المنازل وإنما يجري فيها ولا يجوز أن ينصب منازل على الظرف لأنه محدود والفعل لا يصل إلى المحدود إلا بحرف جر نحو جلست في المسجد ولا يجوز جلست المسجد

( المعنى ) =

ثم تزه سبحانه قسه وعظما دالا بذلك على انه هو الذي يستحق منتهى الحمد وغاية الشكر فقال ( سبحان الذي خلق الأزواج كلها ) اي تزيها وتعظيها وبراءة عن سوء الذي خلق الأصناف والاشكال من الاشياء فالحيوان على مشاكلة الذكر للأنثى وكذلك النخل والحبوب اشكال والتين والكرم ونحوهما اشكال فلذلك قال ( مما تنبت الأرض ) اي من سائر النبات ( ومن انفسهم ) اي وخلق منهم اولادا أزواجاً ذكورا واناثا ( وما لا يعلمون ) مما في بطون الأرض وقمر البحار فلم يشاهدوه ولم يتصل خبره بهم ( وآية لهم ) اي ودلالة لهم اخرى ( الليل نسلخ منه النهار ) اي تزرع منه وتخرج ضوء الشمس فيبقى الهواء مظلماً كما كان لأن الله سبحانه يضيئ الهواء بضياء الشمس فإذا نسلخ منه الضياء اي كسطوازيل يبقى مظلماً وقيل إنما قال سبحانه نسلخ منه النهار لأنه تعالى جعل الليل كالجسم لظلمته وجعل النهار كالقشر ولأن النهار عارض فهو كالكسوة والليل اصل فهو كالجسم وقوله ( فإذا هم مظلمون ) أي داخلون في الليل لا ضياء لهم فيه ( والشمس تجري لمستقرها ) معناه ودلالة اخرى لهم الشمس وفي قوله لمستقرها اقوال **❦** احدها **❦** انها تجري لانتها امرها عند انقضاء الدنيا فلا تزال تجري حتى تنقضي الدنيا عن جماعة من المفسرين قال ابو مسلم ومعنى هذا ومعنى لا مستقرها واحد اي لا قرار لها إلى انقضاء الدنيا **❦** وثانيها **❦** انها تجري لوقت واحد لا تعدوه ولا يختلف عن فتادة **❦** وثالثها **❦** انها تجري إلى اقصى منازلها في الشتاء والصيف لا تتجاوزها والمعنى أن لها في الارتفاع غاية لا تتجاوزها ولا تنقطع دونها ولها في الهبوط غاية لا تتجاوزها ولا تقصر عنها فهو مستقرها ( ذلك تقدير العزيز ) اي القادر الذي لا يعجزه شيء ( العلم ) الذي لا يخفى عليه شيء ( والقمر قدرناه منازل ) وهي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل كل يوم وليلة منزلة منها لا يختلف حاله في ذلك الى ان يقطع الفلك ( حتى عاد كالمرجون القديم ) اي عاد في آخر الشهر دقيقاً كالعذق اليابس العتيق ثم يخفى يومين آخر الشهر وإنما شبهه سبحانه بالعذق لأنه إذا مضت عليه الايام جف وتقس فيكون اشبه الاشياء بالهلل وقيل ان العذق بصير كذلك في كل سنة اشهر روى علي بن ابراهيم

بإسناده قال دخل ابو سعيد المكاري وكان واقفيا على ابي الحسن الرضا (ع) فقال له ابلغ من قدرك انك تدعي ما ادعاه ابوك فقال له ابو الحسن مالك اطفأ الله نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا يبري الاكف والايصر فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فبعسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شي واحد وانا من ابي وابي مني وانا وابي شي واحد فقال له ابو سعيد فاسألك عن مسألة قال سل ولا اخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هلمها قال ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله فقال ابو الحسن ما ملكه لسته اشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار كذلك قال لأن الله تعالى يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم اسماه الله قديما ويعود كذلك لسته اشهر قال فخرج ابو سعيد من عنده وذهب بصره وكان يسأل على الأبواب حتى مات (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر) في سرعة سيره لأن الشمس ابطأ سيرا من القمر فلما تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر والله سبحانه يجريهما اجراء التدوير بأين بين فلكيهما وبجاريهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الآخر ما دام على هذه الصفة (ولا الليل سابق النهار) اي ولا يسبق الليل النهار وقيل معناه لا يجتمع ليلتان ليس بينهما يوم بل تتعاقبان كما قدره الله تعالى عن عكرمة وروى العياشي في تفسيره بالاسناد عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا (ع) والفضل بن سهل والمأمون في ابوان الهجري يبرو فوضعت المائدة فقال الرضا (ع) ان رجلا من بني اسرائيل سألني بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال فأداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شي فقال الفضل للرضا اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القرآن ام من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه النهار ثم قال (وكل من الشمس والقمر والنجوم) (في فلك يسبحون) يسرون فيه بانسباط وكل ما انبسط في شي فقد سبغ فيه ومنه السباحة في الماء وانما قال يسبحون بالواو والنون لما اضاف اليها ما هو من فعل الادميين كما قال مالك لا تنطقون لما وصفها بصفة من يعقل وقال ابن عباس يسبحون اي يجري كل واحد منها في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة

قوله تعالى (٤١) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (٤٢) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٣) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقذُونَ (٤٤) الْإِرْحَمَةَ مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٤٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٨) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٥٠) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ نُوصِيَّةَ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ

## (القرآنة)

قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل ذرياتهم على الجمع والباقون ذريتهم على التوحيد وقرأ ابن كثير وورش ومحمد بن حبيب عن الاعمش وروح وزيد عن يعقوب يخضمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وقرأ أبو عمرو بفتح الخاء أيضاً إلا أنه بشمه الفتح ولا يشبهه وقرأ أهل المدينة غير ورش بخضمون ساكنة الخاء مشددة الصاد وقرأ حمزة بخضمون ساكنة الخاء خفيفة الصاد والباقون بخضمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد

## (الحجة)

من قرأ يخضمون حذف الحركة من التاء المدغم في يخضمون والقاه على الساكن الذي قبلها وهو الخاء وهذا أحسن الوجوه بدلالة قولهم ود وفر وعض القوا حركة العين على الساكن الذي قبلها ومن قرأ يخضمون حذف الحركة من الحرف المدغم إلا أنه لم يلقها على الساكن الذي قبلها كما ألقاه في الأول فالتقى الساكن فحرك الحرف الذي قبل المدغم بالكسر ومن قرأ يخضمون جمع بين الساكنين الخاء والحرف المدغم قال أبو علي ومن زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان فقد ادعى ما يعلم فساده بغير استدلال وأما من قرأ يخضمون وتقديره يخضم بعضهم بعضاً فحذف المضاف وحذف المفعول به ويجوز أن يكون المعنى يخضمون مجادلهم عند أنفسهم فحذف المفعول به ومعنى يخضمون يغلون في الخصام خصومهم

## (اللغة)

الحمل منع الشيء أن يذهب إلى جهة السفلى والتلك السفن لأنها تدور في الماء ومنه الفلكة لأنها تدور في المنزل والتلك لأنها تدور بالنجوم وفلك تدي المرأة إذا استدار والمشحون المملوءة وشحنت الثغر بالرجال اشحنه شحنا إذا ملأته ومنه الشحنة لأنه يملأ بهم البلد

## (الإعراب)

رحمة منا نصب على أنه مفعول له ومتاعاً عطف عليه ويمكن أن يكون على معنى إلا أن نرحمهم رحمة ونتمهم متاعاً

## (المعنى)

ثم امتن سبحانه على خلقه بذكر فتون نعمة دالا بذلك على وحدانيته فقال ( وآية لهم ) أي وحجة وعلامة لهم على اقتدارنا ( أنا حملنا ذريتهم ) يعني آباءهم وأجدادهم الذين هو آباء من نسلهم ( في الفلك المشحون ) يعني سفينة نوح المملوءة من الناس وما يحتاج إليه من فيها فسلموا من الفرق فانتشر منهم بشر كثير ويسمى الآباء ذرية من ذره الله الخلق لأن الأولاد خلقوا منهم وسمي الأولاد ذرية لأنهم خلقوا من الآباء عن الضحاك وفتادة وجماعة من المفسرين وقيل الذرية هم الصبيان والنساء والفلك هي السفن الجارية في البحار وخص الذرية بالحمل في الفلك لضعفهم ولأنه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال فسخر الله لهم السفن ليتمكن الحمل في البحر والإبل ليتمكن الحمل في البر يقول القائل حملني فلان إذا أعطاه ما يحمل أو هداه إلى ما يحمل عليه قال الشاعر

ألا فتى عنده خفاف يحملني عليها أني شيخ على سفر

( وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) أي وخلقنا لهم من مثل سفينة نوح سفناً يركبون فيها كما ركب نوح يعني السفن التي عملت بعد سفينة نوح مثلها على صورتهاد هيئتها عن ابن عباس وغيره وقيل إن المراد به الإبل وهي سفن البر عن مجاهد وقيل مثل السفينة من الدواب كالإبل والبقر والحمير عن الجبائي ( وإن نشأ نفرقهم ) أي وإن نشأ إذا حملناهم في السفن نفرقهم بتبجيل الرياح والأمواج ( فلا صريخ لهم ) أي لا مغيث لهم ( ولا



هم ينقدون ) أي ولا يخلصون من الفرق إذا أردناه ( إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين ) أي إلا ان ترجمهم بأن  
تخلصهم في الحال من أهوال البحر وتمتعهم إلى وقت ما قدرناه لتقضي آجالهم وقيل معناه بقيناهم نعمة منا عليهم  
وإمتاعا إلى مدة ( وإذا قيل لهم ) أي للمشر كين ( اتقوا ما بين أيديكم ) من أمر الآخرة فاعملوا لها ( وما خلفكم )  
من أمر الدنيا فاحذروها ولا تغفروا بها ( لعلكم ترحمون ) أي لتكونوا على رجاء الرحمة من الله تعالى عن ابن  
عباس وقيل معناه اتقوا ما مضى من الذنوب وما يأتي من الذنوب عن مجاهد أي اتقوا عذاب الله بالتوبة للماضي  
والاجتناب للمستقبل وقيل اتقوا العذاب المنزل على الامم الماضية وما خلفكم من عذاب الآخرة عن قتادة وروى  
الحلي عن ابن عبد الله «ع» قال معناه اتقوا ما بين أيديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وجواب إذا  
مخدوف تقديره إذا قيل لهم هذا عرضوا وبدل على هذا المخدوف قوله ( وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا  
كانوا عنها معرضين ) أي عرضوا عن الداعي وعن التفكير في الحجج وفي المعجزات ومن في قوله من آية هي  
التي تزداد في النبي للاستغراق ومن الثانية للتبعيض أي ليس تأتيهم آية إية آية كانت إلا ذهبوا عنها وارضوا  
عن النظر فيها وذلك سبيل من ضل عن الهدى وخسر الدنيا والآخرة ( وإذا قيل لهم ) أيضا ( اتقوا ما رزقكم  
الله ) في طاعته واخرجوا ما أوجب الله عليكم في أموالكم ( قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء  
الله اطعمه ) احتجوا في منع الحقوق بأن قالوا كيف نطعم من يقدر الله على اطعامه ولو شاء الله اطعمه اطعمه  
فإذا لم يطعم دل على انه لم يشأ اطعامه وذهب عليهم أن الله سبحانه إنما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة  
فأمر النبي بالاتفاق على الفقير ليكسب به الأجر والثواب واختلف في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل هم اليهود  
حين امروا باطعام الفقراء عن الحسن وقيل هم مشركو قريش قال لهم اصحاب رسول الله ﷺ اطعمونا من  
اموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله هذا لله برعهم عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين انكروا الصانع تعلقوا  
بقوله رزقكم الله فقالوا إن كان هو الرزاق فلا فائدة في التماس الرزق منا وقد رزقنا وحرمكم فلم تأمرون باعطاء  
من حرمة الله ( إن اتمم إلا في ضلال مبين ) هذا من قول الكفار لمن امرهم بالاطعام عن قتادة وقيل انه من قول  
الله تعالى لهم حين ردوا هذا بالجواب عن علي بن عيسى ( ويقولون متى هذا الوعد ) الذي تعدنا به من نزول  
العذاب بنا ( ان كنتم صادقين ) في ذلك انت وأصحابك وهذا استهزاء منهم بخبر النبي ﷺ وخبر المؤمنين  
فقال تعالى في جوابهم ( ما ينظرون ) أي ما ينتظرون ( إلا صيحة واحدة ) يردد النفخة الأولى عن ابن عباس  
يعني ان القيامة تأتيهم بتنة ( تأخذهم ) الصيحة ( وهم يخصمون ) أي يختصمون في أمورهم ويتبايعون في  
الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نثرا ثوبهما يتبايعانه فإبطوبانه حتى تقوم والرجل يرفع أكلته  
إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم والرجل يلبط حوضه ليشقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل وهم يختصمون  
هل ينزل بهم العذاب ام لا ( فلا يستطيعون توصية ) يعني ان الساعة إذا أخذتهم بتنة لم يقدروا على الإبصار بشيء  
( ولا إلى أهلهم يرجعون ) أي ولا إلى منازلهم يرجعون من الاسواق وهذا اخبار عما يلقونه في النفخة الأولى  
عند قيام الساعة

قوله تعالى (٥١) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَأَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥٢) قَالُوا  
يَا وَيْلَتَنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٣) إِنْ كَانَتْ إِلَّا  
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَأَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخَضَّرُونَ (٥٤) فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا  
تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٦) هُمْ

وَأَزْوَاجِهِمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِينُونَ (٥٧) لَّهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَاللَّهُمَّ مَا بَدَّعُونَ (٥٨)  
 سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (٥٩) وَامْتَأَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (٦٠) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي  
 آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ  
 عشر آيات  
 « القراءة » -

قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وروح في شغل ساكنة الغين والباقون في شغل بضم الغين وقرأ ابو جعفر  
 فكهون بغير الف حيث وقع وواقفه حفص في المطففين اقلبوا فكهين وقرأ الآخرون بالألف كل القرآن وقرأ  
 اهل الكوفة غير عاصم في ظلل بضم الفاء بلا الف والباقون في ظلال وروي عن امير المؤمنين «ع» انه قرأ من  
 بعثنا من مرقدنا وفي الشواذ قراءة ابن ابي ليلى يا ويلتنا وقرأ أبي بن كعب من هبتنا من مرقدنا

### ✽ الحجة ✽

الشغل والشغل لغتان وكذلك الفكه والتفاكه والظلل جمع ظلة والظلال يجوز ايضا ان يكون جمع ظلة  
 فيكون كبرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل واما قوله من بعثنا فهو كقولك يا ويلي من  
 اخذك مني قال ابن جني من الأولى متعلقة بالويل كقولك يا تألمي منك وإن شئت كان حالا فتعلقت بمحذوف  
 حتى كأنه قال يا ويلتنا كأننا من بعثنا فجاز ان يكون حالا منه كما جاز ان يكون خبرا عنه في مثل قول الاعشى

قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل

وذلك ان الحال ضرب من الخبر واما من في قوله من مرقدنا فتعلقت بنفس البعث ومن قرأ يا ويلتنا فأصله  
 يا ويلي فأبدلت الياء التاء لأنه نداء فهو موضع تخفيف فتارة تحذف هذه الياء نحو غلام وتارة بالبدل نحو يا غلاما  
 قال «يا أبنا علك او عساك» فإن قلت كيف قال يا ويلتنا وهذا التعلل للواحد وهم جماعة فالقول انه يكون على ان  
 كل واحد منهم قال يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا ونحوه قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أي فاجلدوا كل واحد منهم  
 ومثله ما حكاه ابو زيد من قولهم أتينا الأمير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة أي كسا كل واحد منا حلة  
 واعطى كل واحد منا مائة واما هبتنا فيمكن ان يكون هب لفة في اهب ويمكن أن يكون على معنى هب بنا  
 أي ابقظنا ثم حذف حرف الجر فوصل الفعل

### ✽ اللفظة ✽

قال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر وهو مشتق من صاره بصوره صورا إذا اماله فالصورة  
 تميل إلى مثلها بالشاهدة والجدث القبر وجمه الأجداث وهذه لفة اهل العالية ويقول اهل السافلة بالفاء جدف  
 والنسول الاسراع في الخروج يقال نسل ينسل وينسل قال امرؤ القيس

وإن تك قد ساءتلك مني خليفة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقال آخر

عسلان الذئب أمسى قاربا برد الليل عليه فنسل

### ✽ الإعراب ✽

هنا ما وعد الرحمن مبتدأ وخبر ويكون من بعثنا من مرقدنا كلاما تاما بوقف عليه ويجوز ان يكون هذا  
 من نعت مرقدنا أي مرقدنا الذي كنا راقدين فيه فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد الرحمن  
 خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر على تقدير هذا ما وعد الرحمن او حتى ما وعد الرحمن سلام بدل من ما

والمعنى لهم ما يتمنون لهم سلام وقولا منصوب على انه مصدر فعل محذوف أي بقوله الله قولا

### ✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية وما يلقونه فيها إذا بشوا بعد الموت فقال ( وفتح في الصور فإذا هم من الأجداث ) وهي القبور ( إلى ربه ) أي إلى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ( ينسلون ) أي يخرجون سراعا فلما رأوا أهوال القيامة ( قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ) أي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياماً ثم يقولون ( هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ) فيما أخبرونا عن هذا المقام وهذا البعث قال قتادة أول الآية للكافرين وآخرها للمسلمين قال الكافرون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وإنما وصفوا القبر بالمرقد لأنهم لما أحيوا كانوا كالمجنبيين عن الرقدة وقيل انهم لما عابنوا أحوالهم في القيامة عدوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك الأحوال رقاداً قال قتادة هي النومة بين النفتين لا يقتر عذاب القبر إلا فيما بينها فيردون ثم اخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال ( إن كانت إلا صيحة واحدة ) أي لم تكن للمدة إلا مدة صيحة واحدة ( فإذا هم جميع لدينا محضرون ) أي فإذا الأولون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة محصلون في موقف الحساب ثم حكى سبحانه ما يقوله يومئذ للخلائق فقال ( فالיום لا تظلم قس شيئا ) أي لا ينقص من له حق شيئاً من حقه من الثواب أو العوض أو غير ذلك ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب بل الأمور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ( ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ) ثم ذكر سبحانه أولياءه فقال ( إن أصحاب الجنة اليوم في شغل ) شغلهم النعيم الذي شغلهم وغمرهم بسروره عما فيه أهل النار من العذاب عن الحسن والكبي فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم وإن كانوا أقاربهم وقيل شغلوا بانقضاء العذاري عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق (ع) قال وحواجبهن كالأهلة وأشجار عينتهن كقوادم النور وقيل باستماع الألمان عن وكيع وقيل شغلهم في الجنة سبعة أنواع من الثواب لسبعة أعضاء فتواب الرجل بقوله ادخلوها بسلام آمنين وثواب اليد بتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها وثواب الفرج وحور عين وثواب البطن كلوا واشربوا هنيئا الآية وثواب اللسان وآخر دعويهم الآية وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا ونظائرها وثواب العين وتلد العين ( فاكهون ) أي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون متمتعون بما هم فيه قال ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحك رجل فكه وفأكه ولم يسمع لهذا فعل في الثلاثي وقال ابو مسلم انه مأخوذ عن الفكاهة فهو كتابة عن الأحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذوو فاكهة كما يقال لاحم شاحم أي ذو لحم وشحم وعاسل ذو عسل قال الخطيئة

### وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

أي ذو لبن وتمر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال ( هم وازواجهم ) أي هم وحلائلهم في الدنيا بمن وافقهم على إيمانهم في استار عن وهج الشمس وسمومها فهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال التي لا حر فيها ولا يبرد وقيل أزواجهم اللاتي زوجهم الله من الحور العين ( في ظلال ) اشجار الجنة وقيل في ظلال تسرهم من نظر العيون اليهم ( على الأرائك ) وهي السرر عليها الحجال وقيل هي الوسائد ( يتكئون ) أي جالسون جلوس الملوك إذ ليس عليهم من الأعمال شيء قال الأزهرى كلما اتكى عليه فهو اربكة والجمع أرائك ( لهم فيها ) أي في الجنة ( فاكهة ) ولهم ما يدعون أي ما يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة نقول العرب ادع علي ما شئت أي تمن علي وقيل معناه إن كل من بدعي شيئاً فهو له بحكم الله تعالى لانه قد هذب طباعهم فلا يدعون إلا ما يحسن منهم قال الزجاج هو مأخوذ من الدعاء يعني أنت أهل الجنة كلما بدعونه بأنبيهم ثم بين سبحانه ما يشتهون فقال ( سلام ) أي لم سلام ومعنى أهل الجنة أن يسلم الله عليهم ( قولا ) أي بقوله الله قولا ( من رب رحيم ) بهم يسمونه من

الله فيؤذنه بدوام الأمان والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة وقيل إن الملائكة يدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه أهل النار فقال (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) اي يقال لهم اقصوا معاشر العصاة واعتزلوا من جملة المؤمنين وقيل معناه كونوا على حدة عن السدي وقيل معناه ان لكل كافر بيتا في النار يدخل فيردم بابه لا يرى ولا يري عن الضحاك ثم خصم سبحانه بالتوبيخ فقال (ألم أعدد اليكم يا بني آدم) أي ألم أمركم على السنة الأنبياء والرسل في الكتب المنزلة (ألا تعبدوا الشيطان) أي لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به (إنه لكم عدو) أي وقلت لكم ان الشيطان لكم عدو (مبين) ظاهر عداوته عليكم بدعوىكم إلى ما فيه هلاككم وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان لأنه حذر من ذلك ووبخ عليه

قوله تعالى (٦١) وَأَنْ اَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٢) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِيلاً كَثِيراً أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٦٣) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٤) إِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٥) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

#### خمس آيات

#### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وسكون الباء وقرأ اهل المدينة وعاصم وسهل جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ روح وزيد جبلا بضم الجيم والباء وتشديد اللام وهو قراءة الحسن والأعرج والزهري وقرأ الباقون جبلا بضمهما وتخفيف اللام

#### ﴿ الحجة ﴾

معناهن جيما انطلق الكثير والجماعة والجمع الذين جبلاوا على خليقة اي ظمروا واصل الجبل الطبع ومنه الجبل لأنه مطبوع على الثبات وقال ابو مسلم اصله النفاضة والشدة

#### ﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه في حكايته ما يقوله الكفار يوم القيامة (وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) فوصف عبادة بأنه طريق مستقيم من حيث كان طريقا إلى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان بيني آدم فقال (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) اي اضل الشيطان عن الدين خلقا كثيرا منكم بأن دعاهم إلى الضلال وحلهم على الضلال وأنوام (ألم تكونوا تعلمون) انه يغويكم ويصدكم عن الحق فتنبهون عنه صورته استفهام ومعناه الانكار عليهم والتبكيك لهم وفي هذا بطلان مذهب اهل الجبر في ان الله أراد اضلالهم ولو كان كما قاله لكان ذلك اضر عليهم وانكر من ارادة الشيطان ذلك (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها في دار التكليف حاضرة لكم تشاهدونها (اصلوها اليوم) اي الزموا العذاب بها واصل الصلا الزوم ومنه المصلي الذي يجيب في اثر السابق لزومه اثره وقيل معناه صبروا صلاحها اي وقودها عن ابي مسلم (بما كنتم تكفرون) جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم انبياءه (اليوم نختم على افواههم) هذا حقيقة الختم فتوضع على افواه الكفار يوم القيامة فلا يقدرون على الكلام والنطق (وتكلمنا ايديهم) بما عملوا (وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) اي نستنطق الأعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على افواههم التي عهد

منها النطق واختلف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه ﴿احدها﴾ ان الله تعالى يخلقها خلفه يمكنها ان تتكلم وتنطق وتعرف بذنوبها ﴿وثانيها﴾ ان الله تعالى يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها ﴿وثالثها﴾ ان معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الآيات ما يدل على ان اصحابها عصوا الله بها فسمى ذلك شهادة منها كما يقال عينك تشهدان بسحرك وقد ذكرنا امثال ذلك فيما سلف

قوله تعالى (٦٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ (٦٧) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مَوْضِعًا وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٨) وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٩) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٧٠) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو بكر وحده مكاناتهم على الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكر ذلك وقرأ عاصم وحمزة وسهل نكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها وقرأ الباقون بضم الكاف وتخفيفها وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب وسهل لتنذر بالتاء والباقون بالياء

### ﴿ الحجة ﴾

يقال نكسته ونكسته وانكسه وانكسه مثل رددت ورددت غير ان التشديد للتكثير والتخفيف يحوط القليل والكثير ومن قرأ لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبي ﷺ ومن قرأ بالياء أراد القرآن ويجوز ان يريد لتنذر الله

### ﴿ اللغة ﴾

الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره فالطمس على العين كالطمس على الكتاب ومثله الطمس على المال وهو اذهابه حتى لا يقع عليه ادراك واعى مطموس وطميس وهو ان يذهب الشق الذي بين الجفنين والمسح قاب الصورة الى خلقه مشوهة كما مسح قوم قرودة وخنازير

### ﴿ الاعراب ﴾

أنى في محل نصب على الحال من يبصرون أو على انه في معنى مصدره

### ﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم) أي لا عميناهم عن الهدى عن ابن عباس وقيل معناه لتركناهم عمياً يترددون عن الحسن وقناعة والجبائي (فاستبقوا الصراط) أي فطلبوا طريق الحق وقد عموا عنه (فأنى يبصرون) أي فكيف يبصرون عن ابن عباس وقيل معناه فطلبوا النجاة والسبق اليها ولا بصير لهم فكيف يبصرون وقد اعميناهم وقيل طلبوا الطريق إلى منازلهم فلم يهتدوا اليها (ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم) أي على مكانتهم الذي هم فيه عمود والمعنى ولو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فأقمدهم في منازلهم بمسوخين قرودة وخنازير والمكانة والمكان واحد وقيل معناه ولو شئنا لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيهم ارواحهم (فما استطاعوا

مضيا ولا يرجعون) أي فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيئ لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استنطاعوا مضيا من العذاب ولا رجوعا إلى الخلقه الأولى بعد المسخ وهذا كله تهديد هددهم الله به ثم قال سبحانه (ومن نمره ننكسه في الخلق) أي من تطول عمره نصيره بعد القوة إلى الضعف وبعد زيادة الجسم إلى نقصان وبعد الجدة والطراوة إلى البلى والخلوقة فكأنه نكس خلقه وقيل ننكسه نرده إلى حال الهرم التي تشبه حال الصبي في ضعف القوة وغروب العلم عن فتادة (أفلا تعقلون) أي أفلا تدبرون في أن الله تعالى يقدر على الإعادة كما قدر على ذلك وإنما قال على الخطاب لقوله ألم اعهد إليكم ومن قرأ بالياء فالعني أفليس لهم عقل فيعتبروا ويعلموا ذلك ثم اخبر سبحانه عن نبيه ﷺ تو كيدا لقوله إنك لمن المرسلين فقال (وما علمناه الشعر) يعني قول الشعراء وصناعة الشعر أي ما أعطيناها العلم بالشعر وانشائه (وما ينبغي له) أن يقول الشعر من عند نفسه وقيل معناه ما يتسهل له الشعر وما كان يتزين له بيت شعر حتى انه إذا تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن أن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت «كفى الإسلام والشيب للمرء ناهيا» قال ابو بكر يارسول الله إنما قال الشاعر «كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا» اشهد انك رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك وعن عائشة انها قالت كان رسول الله ﷺ يتمثل بيت اخي بني قيس

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا  
ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
فجعل يقول بأتيك من لم تزود بالأخبار فيقول ابو بكر ليس هكذا يارسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي لي فأما قوله ﷺ انا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فقد قال قوم ان هذا ليس شعر وقال آخرون انما هو اتفاق منه وليس بقصد إلى قول الشعر وقيل أن معنى الآية وما علمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن أن يكون شعرا فإن نظمه ليس بنظم الشعر وقد صح انه كان يسمع الشعر ويحث عليه وقال لسان ابن ثابت لا تزال باحسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك (إن هو) أي من الذي انزلناه عليه (إلا ذكر وقرآن مبين) من عند رب العالمين ليس بشعر ولا رجز ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات وأخبار الامم الماضية وغيرها وبالقرآن أنه مجموع بعضه إلى بعض فجمع سبحانه بينها لا اختلاف فائدها (لتنذر من كان حيا) أي انزلناه لتخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لأن الكافر كالميت بل اقل من الميت لأن الميت وإن كان لا يتفعل ولا يتضرر والكافر لا يتفعل بدينه ويتضرر به ويجوز أن يكون المراد من كان حيا عاقلا وروي ذلك عن علي «ع» وقيل من كان حي القلب حي البصر عن فتادة (ويحق القول على الكافرين) أي يجب الوعيد والعذاب على الكافرين بكفرهم

قوله تعالى (٧١) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ  
(٧٢) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٣) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٤) وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُونَ (٧٥) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ  
وَهُمْ لَهُمْ جُنُودٌ مُّحَضَّرُونَ (٧٦) فَلَا يَمْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة الحسن والأعمش ر كوههم وقراءة عائشة وابي بن كعب ر كويتهم

﴿ الحجة ﴾

اما الر كوب فمصدر والكلام على حذف المضاف والتقدير فعنها ذو ر كوههم وذو الر كوب هو المر كوب ويجوز أن يكون التقدير فمن منافها ر كوههم كما يقول الإنسان لغيره من بر كاتك وصول الخبر إلي على يدك وأما ر كويتهم فهي المر كوبة كالقنوبة والحلوبة والجزورة لما يقرب ويحلب ويجزر

﴿ المعنى ﴾

ثم عاد الكلام إلى ذكر الأدلة على التوحيد فقال سبحانه (أولم يروا) معناه أولم يعلموا (أنا خلقناهم) أي لمنافعهم (مما عملت أيدينا) أي مما ولينا خلقه بإبداعنا وانشائنا لم نشارك في خلقه ولم نخلقه باعانة معين واليد في اللغة على أقسام منها الجارحة ومنها النعمة ومنها القوة ومنها تحقيق الإضافة يقال في معنى النعمة لفلان عندي يد بيضاء وبمعنى القدرة لفلان قولي باليدين أي بالقوة والتقبل وبمعنى تحقيق الإضافة قول الشاعر

دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدي مسور

وانما ثناء لتحقيق المبالغة في الإضافة إلى مسور ويقولون هذا ما جنت يدك وهو المعنى في الآية وإذا قال الواحد منا عملت هذا يدي دل ذلك على انفراده بعمله من غير أن يشاركه إلى احد (انما) يعني الأبل والبقر والنعيم (فهم لما مالكون) أي ولو لم نخلقها لما ملكوها ولما انتفعوا بها وبألبانها ور كوب ظهورها ولحومها وقيل فهم لما ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا بقدرهم على ضبطها فهي مسخرة لهم وهو قوله (وذللناها لهم) أي سخرناها لهم حتى صارت منقادة (فنها ر كوههم ومنها يأكلون) قسم الانعام بأن جعل منها ما يركب ومنها ما يذبح فيتفجع بلحمه ويؤكل قال مقاتل الر كوب الحمولة يعني الأبل والبقر (ولهم فيها منافع ومشارب) فمن منافها لبس اصوافها واشعارها واوراها واكل لحومها ور كوب ظهورها إلى غير ذلك من انواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من البانها (اقلا يشكرون) الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه جهلهم فقال (واتخذوا من دون الله آلهة) يعبدونها (لعلهم ينصرون) أي لكي ينصروهم ويدفعوا عنهم عذاب الله (لا يستطيعون نصرهم) يعني هذه الآلهة التي عبدوها لا تقدر على نصرهم والدفع عنهم (وهم لهم جند محضون) يعني ان هذه الآلهة معهم في النار محضون لأن كل حرب مع ما عبده من الأوثان في النار فلا الجند يدفعون عنها الاحراق ولا هي تدفع عنهم العذاب وهذا كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عن الجبائي وقيل معناه ان الكفار جند للأصنام ينضون لهم ويحضرونهم في الدنيا عن قتادة أي ينضون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا قال الزجاج ينصرون الأصنام وهي لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه ﷺ بأن قال (فلا يحزنك قولهم) في تكذيبك (انا نعلم ما يسرون) في ضمايرهم (وما يعلنون) بالستم فنجازهم على كل ذلك

قوله تعالى (٧٧) أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين (٧٨) وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم (٧٩) قل يحييها الذي أنشأها

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٨٠) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذْ أَنْتُمْ  
 مِنْهُ تُوقَدُونَ (٨١) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ  
 بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨٢) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٣)  
 فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِيرُ مَلَكُوتَهُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ سبع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ يعقوب بقدر بالياء وكذلك في الأحقاف والوجه فيه ظاهر وفي الشواذ قراءة طلحة وإبراهيم التيمي  
 والأعمش ملكة كل شيء ومعناه فسبحان الذي بيده القدر على كل شيء وهو من ملكة العجيب إذا  
 اجدت عجزه فقوته بذلك والملكوت فعلوت منه زادوا فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق  
 الملكوت إلا على الأمر العظيم

﴿ الاعراب ﴾

الذي جعل لكم بدل من الذي انشأها ويجوز أن يكون مرفوعاً ومنصوباً على المدح . ان يقول في موضع  
 رفع بأنه خبر المبتدأ

﴿ النزول ﴾

قيل إن ابي بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد انزع من الله يبعث هذا فقال  
 نعم فنزلت الآية أو لم ير الانسان إلى آخر السورة

﴿ المعنى ﴾

ثم نبه سبحانه خلقه على الاستدلال على صحة البعث والإعادة فقال (اولم ير) اولم يعلم (الانسان انا  
 خلقناه من نطفة) والتقدير ثم نقلناه من النطفة الى العلقه ومن العلقه الى المضغة ومن المضغة الى العظم ومن العظم  
 الى ان جعلناه خلقاً سوياً ثم جعلنا فيه الروح واخرجناه من بطن امه وربناه ونقلناه من حال الى حال الى  
 ان كل عقله وصار متكلاً خصياً وذلك قوله (فإذ هو خصيم مبين) اي مخاصم ذو بيان اي فمن قدر على  
 جميع ذلك فكيف لا يقدر على الإعادة وهي اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز أن يكون خلق الانسان  
 واقماً بالطبيعة لأن الطبيعة في حكم الموات في أنها ليست بحية قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون  
 كذلك بالانفاق لأن المحدث لا بد له من محدث قادر عالم وفي الآية دلالة على صحة استعمال النظر  
 في الدين لأن الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشأة الثانية على النشأة الأولى وألزم من اقر  
 بالأولى ان يقر بالثانية ثم اكد سبحانه الانتكار عليه فقال (وضرب لنا مثلاً) اي ضرب المثل في انتكار البعث  
 بالعظم البالي وفنه بيده وتمتعب من يقول ان الله يحييه (ونسي خلقه) اي وترك النظر في خلق نفسه اذ  
 خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله (قال من يحيي العظام وهي رميم) اي بالية واختلف في القائل لذلك  
 قيل هو ابي بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق (ع) وقيل هو العاص بن وائل السهمي  
 عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن ثم قال سبحانه في الرد عليه (قل) يا محمد لهذا المتعجب  
 من الإعادة (يحييها الذي انشأها اول مرة) لأن من قدر على اختراع ما يبقى فهو على اعادته قادر لا محالة



(وهو بكل خلق عليم) من الابتداء والاعادة فيعلم به قبل أن يخلقه انه إذا خلقه كيف يكون ويعلم به قبل ان يعبده انه إذا اعاده كيف يكون ثم زاد سبحانه في البيان واخبر من صنعه بما هو عجيب الشأن فقال (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا انتم منه توقدون) اي جعل لكم من الشجر الرطب الملعق للنار نارا محرقة يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان يتخذ الأعراب زودها منهما فين سبحانه ان من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى إذا احتاج الإنسان حرك بعضه ببعض فنخرج منه النار وينفخ قدر ايضا على الإعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الكلبى كل شجر تنفخ منه النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من الانسان فقال (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم) هذا استفهام معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات والأرض واختراعهما مع عظمتها وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله (بلى) اي هو قادر على ذلك (وهو الخلاق) اي يخلق خلقا بعد خلق (العليم) بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الاشياء فقال (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) والتقدير ان يكونه فيكون فمبعر عن هذا المعنى يكن لأنه ابلغ فيما يراد وليس هنا قول وإنما هو اخبار بحدوث ما يريدته تعالى وقيل إن المعنى إنما امره إذا اراد شيئا أن يقول من اجله كن فيكون فمبعر عن هذا المعنى يكن وقيل إن هذا إنما هو في التحويلات نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديد وما اشبه ذلك ولفظ الأمر في الكلام على عشرة اوجه **الاجدها** **الامر لمن هو دونك** **والثاني** **الندب** كقوله فكان يوم إن علمتم فيهم خيرا **والثالث** **الإباحة** نحو قوله فإذا قضيت الصلوة فانشروا أو إذا حللتم فاصطادوا **والرابع** **الدعاء** ربنا آتنا من لدنك رحمة **الخامس** **الترفيه** كقوله ارفق بنفسك **السادس** **الشغاعة** نحو قولك شفني فيه **السابع** **التحويل** نحو كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة أو حديد **الثامن** **التهديد** نحو قوله اعملوا ما شئتم **التاسع** **الاختراع** والاحداث نحو قوله كن فيكون **العاشر** **التعجب** نحو ابصر بهم وأسمع قال علي بن عيسى في قوله كن فيكون الأمر هاهنا افخم من الفعل فجاء للنفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فإنه إذا أراد فعل شي فعله بمنزلة ما يقول للشي كن فيكون في الحال وانشد

فقلت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يقب

وإنما اخبر عن سرعة دمه دون ان يكون ذلك قولاً على الحقيقة ثم نزه سبحانه نفسه من ان يوصف بما لا يليق به فقال (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي) اي تنزهها له من نفي القدرة على الإعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذي بيده اي بقدرته ملك كل شي ومن قدر على كل شي قدر على احياء العظام الرميم وعلى خلق كل شي وافنائه واعادته (واليه ترجعون) يوم القيامة اي تردون إلى حيث لا يملك الأمر والنهي احد سواه فيجازيكم بالثواب والعقاب على الطاعات والمعاصي على قدر اعمالكم



## سورة الصافات مكة

﴿ عدد آياتها ﴾

مائة واحد وثمانون آية بصري وآيتان في الباقي

﴿ اختلافها ﴾

آيتان وما كانوا يعبدون غير البصري وكلمهم يعدون وان كانوا ليقولون غير ابي جعفر

﴿ فضلها ﴾

قال ابي بن كعب قال رسول الله ﷺ ومن قرأ سورة الصافات اعطى من الأجر عشر حسنات بمد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمسليين وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله (ع) قال من قرأ سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في حياته الدنيا مرزوقا في الدنيا بأوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد وان مات في يومه اوليلته بعثه الله شهيدا وأماته شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة

﴿ تفسيرها ﴾

افتتح الله هذه السورة بمثل ما اختتم به سورة يس من ذكر البعث فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (٢) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٣)  
فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٤) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٥) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ  
الْمَشَارِقِ (٦) إِنَّا زِينَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَرِيقَةٌ الْكُورَا كِبِ (٧) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ  
(٨) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٩) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ  
(١٠) إِلَّا مِنْ خَطِيفِ الْخَطِيفَةِ فَاتَّبِعْهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ عَشْرَ آيَاتٍ

﴿ القراءة ﴾

ادغم ابو عمرو وحمزة التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال من الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وقرأ ابو عمرو وحده والعاديات ضبحا ومدغما للمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والساجيات سبحا والسافات سبحا مدغما وعباس لا يدغم شيئا من ذلك والباقون بإظهار التاء في ذلك كله وقرأ عاصم وحمزة برزينة بالتون الكواكب بالجر وقرأ ابو بكر برزينة منونا ايضا الكواكب بالنصب وقرأ الباقر برزينة الكواكب مضافة وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لا يسمعون بتشديد السين والميم والباقر لا يسمعون بالتخفيف

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي ادغام التاء في الصاد حسن لمقاربة اللفظين الا ترى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم بخاتين هما الاطباق والصفير ويحسن ادغام الأتقص في

الأزيد ولا يجوز ان يدغم الأزيد صوتا في الاقص صوتا فلهذا يحسن ادغام التاء في الزاي من قوله فالزاجرات زجرا لأن التاء مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة صغير كما كان في الصاد وكذلك حسن ادغام التاء في الذال في قوله فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا لانفاقهما في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا فأما ادغام التاء في الصاد من قوله تعالى والعاديات ضبحا فإن التاء اقرب إلى الذال وإلى الزاي منهما في الصاد لأن الذال والزاي والصاد من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وطرفها والصاد اهد منهن لأنها من وسط اللسان وكذلك حسن ادغام التاء فيها لأن الصاد تغشى الصوت بها واتسع واستطال حتى اتصل صوتها باصول الثنايا وطرف اللسان فادغم التاء فيها وسائر حروف طرف اللسان واصول الثنايا الا حروف الصغير فإنها لم تدغم في الصاد ولم تدغم الصاد في شيء من هذه الحروف لما فيها من زيادة الصوت فأما الادغام في الساجات سبحا والسابقات سبقا فحسن لمقاربة الحروف فأما من قرأ بالإظهار في هذه الحروف فلاختلاف المخارج وأما من قرأ بزينة الكواكب جعل الكواكب بدلًا من الزينة كما تقول مررت بأبي عبد الله زيد ومن قرأ الكواكب بالنصب عمل الزينة في الكواكب والمعنى بأن زينا الكواكب فيها ومثل ذلك أو اطعام في يوم ذي مسغبة يثيا ومن قرأ بزينة الكواكب اضافة المصدر إلى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخير ويسوأل نعتك ومن قرأ لا يسمعون فإنما هو لا يسمعون فادغم التاء في السين وقد يتسمع ولا يسمع فإذا نفى التسمع عنهم فقد نفى سمعهم من جهة التسمع ومن جهة غيره فهو ابلغ ويقال سمعت الشيء واستمعت كما يقال حقرته واحتقرته وشوته واشتوته وقد قال تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وقال ومنهم من يستمع اليك فعدى الفعل مرة بإلى ومرة باللام وحجة من قرأ يسمعون قوله انهم عن السمع لمعزولون

### ❖ اللغة ❖

قال ابو عبيدة كل شيء بين السماء والأرض لم يضم قطره فهو صاف ومنه الطير صافات إذا نشرت اجنحتها والصفات جمع الجمع لأنه جمع صافة والزجر الصرف عن الشيء خلوف الدم والعقاب المارد الخارج إلى الفساد العظيم وهو من وصف الشياطين وهم المردة واصله الانجراد ومنه الأمرد فالمراد المنجرد من الخير . الدحور الدفع بالعنف يقال دحر يدحر دحرا ودحورا . والواصب الدائم الثابت قال ابو الأسود

لا اشتري الحمد القليل بقاؤه      يوما يذم الدهر اجمع واصبأ

والخطفة الاستلاب بسرعة يقال خطفه واختطفه والشهاب شعلة نار ساطعة يقال فلان شهاب حرب إذا كان ماضيا والثاقب المضي كأنه يثقب بضوئه ومنه حسب ثاقب اي شريف

### ❖ الاعراب ❖

حفظا مصدر فعل محذوف اي زيناها وحفظناها حفظا . لا يسمعون جملة مجرورة الموضع بأنها صفة شيطان دحورا مصدر فعل دل عليه يقدفون اي يدحرون دحورا . إلا من خطف الخطفة يحتمل ان يكون من خطف في موضع نصب على الاستثناء والعامل فيه ما يتعلق به اللام في لهم عذاب والمستثنى منهم من لهم ويحتمل ان يكون استثناء منقطعاً فيكون من خطف مبتدأ وخبره فأتبعه شهاب ثاقب

### ❖ المعنى ❖

(والصفات صفا) اختلف في معنى الصفات على وجوه « احدها » انها الملائكة نصف انفسها صفوفا

في السماء كصفوف المؤمنين في الصلاة عن ابن عباس ومسروق والحسن وقتادة والسدي « وثانيها » انها الملائكة نصف اجنحتها في الهواء إذا أرادت النزول إلى الأرض واقفة تنتظر ما يأمرها الله تعالى عن الجبائي « وثالثها » انهم جماعة من المؤمنين يقومون مصطفين في الصلاة وفي الجهاد عن ابي مسلم ( فالزاجرات زجرا ) اختلف فيها ايضا على وجوه « احدها » انها الملائكة تزجر الخلق عن المعاصي زجرا عن السدي ومجاهد وعلى هذا فإنه يوصل الله مفهومه إلى قلوب العباد كما يوصل مفهوم اغواء الشيطان إلى قلوبهم ليصح التكليف « وثانيها » انها الملائكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها عن الجبائي « وثالثها » انها زواجر القرآن وآياته الناهية عن القبائح عن قتادة « ورابعها » انهم المؤمنون يرفعون اصواتهم عند قراءة القرآن لأن الزجرة الصبيحة عن ابي مسلم ( فالتاليات ذكرا ) اختلف فيها ايضا على اقوال « احدها » انها الملائكة تقرأ كتب الله تعالى والذكر الذي ينزل على الموحى اليه عن مجاهد والسدي « وثانيها » انها الملائكة تلو كتاب الله الذي كتبه للملائكة وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر « وثالثها » جماعة قراء القرآن من المؤمنين يتلون في الصلاة عن ابي مسلم وإنما لم يقل فالتاليات تلو كما قال فالزاجرات زجرا لأن التالي قد يكون بمعنى التابع ومنه قوله والقمر إذا تلاها فلما كانت اللفظ مشتركا بينه بما يزيل الابهام ( إن إلهكم لواحد ) وهذه قسام اقسام الله تعالى بها انه واحد ليس له شريك ثم اختلف في مثل هذه الأقسام فقبل انها أقسام بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ورب الزاجرات ورب التين والزيتون لأن في القسم تعظيما للمقسم به ولأنه يجب على العباد ان لا يقسموا إلا بالله تعالى إلا انه حذف لأن حجج العقول دالة على المحذوف عن الجبائي والقاضي وقيل بل اقسام الله سبحانه بهذه الأشياء وإنما جاز ذلك لأنه ينبت عن تعظيمها بما فيها من الدلالة على توحيده وصفاته العلى فله سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه وليس خلقه أن يقسموا الا به ثم قال سبحانه ( رب السموات والأرض ) ابي خالقهما ومدبرهما ( وما بينهما ) من سائر الاجناس من الحيوان والنبات والجماد ( ورب المشارق ) وهي مشارق الشمس اي مطالعها بعدد أيام السنة ثلاثمائة وستون مشرقا والمغرب مثل ذلك تطلع الشمس كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب عن ابن عباس والسدي وإنما خص المشارق بالذكر لأن الشروق قبل الغروب ( إنا زينا السماء الدنيا ) يعني التي هي اقرب السوات اليها وإنما خصها بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة ( بزينة الكواكب ) اي بحسنها وضوئها والتزيين تحسين الشيء وجعله على صورة تميل إليها النفس فله سبحانه زين السماء على وجه تتمتع الرائي لها وفي ذلك اعظم النعمة على العباد مع ما لهم من المنفعة بالتفكير فيها والاستدلال بها على صانعها ( وحفظا من كل شيطان ) اي وحفظناها من كل شيطان ( ماردا ) اي خبيث خال من الخير متمرد والمعنى وحفظناها من دنو كل شيطان للاستماع فانهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون إلى كلام الملائكة ويقولون ذلك إلى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة وبهوفهم انهم يعرفون الغيب فمنهم الله تعالى عن ذلك ( لا يسمعون إلى الملائكة الا على ) اي لكيلا ينسموا إلى الكتابة من الملائكة في السماء عن الكلبي وقبل إلى كلام الملائكة الا على اي لكيلا يتسموا والملائكة الا على عبارة عن الملائكة لأنهم في السماء ( ويقذفون من كل جانب ) اي يرمون بالشهب من كل جانب من جوانب السماء إذا أرادوا الصعود إلى السماء للاستماع ( دحورا ) اي دفعا لهم بالعنف وطردا ( ولهم عذاب واصب ) اي ولهم مع ذلك ايضا عذاب دائم يوم القيامة ( إلا من خطف الخطفة ) والتقدير

لا يسمعون إلى الملائكة إلا من وثب الوثبة إلى قريب من السماء فأختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة (فأبعه شهاب ثاقب) أي فلقه وأصابه نار مضيئة محرقة والثاقب المنير المضيء وهذا كقوله إلا من استرق السمع فأبعه شهاب مبين

قوله تعالى (١١) فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١٢) بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١٣) وَإِذَا ذُكِرُوا بِالْأَيْدِي كَرُوءًا (١٤) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٥) وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٦) أَعْدَاؤُنَا وَكُنَّا قُرَابًا وَعِظَامًا أَعْدَاؤُنَا لَمُبْعُوثُونَ (١٧) أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (١٨) قُلْ نَعَم وَأَنْتُمْ خَائِرُونَ (١٩) فَأِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (٢٠) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ عشر آيات

❖ القراءة ❖

قرأ أهل الكوفة غير عاصم بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن عامر وأهل المدينة غير ورش أو آبائنا ساكنة الواو والباقون بفتحها وكذلك في الواقعة

❖ الحجة ❖

قال أبو علي من قرأ بل عجبت بالفتح فالمعنى بل عجبت من إنكارهم البعث وهم يسخرون أو عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون والضم فيما زعموا قراءة علي «ع» وابن عباس وروى عن شريح من إنكار له فإنه قال إن الله لا يعجب وقد احتج بعضهم للضم بقوله وإن تعجب فعجب قولهم وليس في هذا دلالة على أن الله سبحانه أضاف العجب إلى نفسه ولكن المعنى وإن تعجب فعجب قواهم عندكم والمعنى في الضم إن إنكار البعث والتشرع مع ثبات القدرة على الابتداء والإينشاء عجيب وبين ذلك عند من استدل عندكم بما تقولون فيه هذا النحو من الكلام إذا ورد عليكم مثله كما أن قوله اسمع بهم وأبصر معناه إن هؤلاء ممن تقولون انتم فيه هذا النحو وكذلك قوله فما اصبرهم على النار عند من لم يجعل اللفظ على الاستفهام وعلى هذا النحو قوله ويل للمطففين وويل يومئذ للمكذبين وقوله لعله يتذكر أو يخشى ولا يجوز أن يكون العجب في وصف القديم سبحانه كما يكون في وصف الإنسان لأن العجب فينا إنما يكون إذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه وهذا متف عن القديم سبحانه

❖ اللفظة ❖

اللازم واللازم بمعنى ابدلت من الميم الباء قال النابتة

ولا يحسبون الخير لا شر عنده ولا يحسبون الشر ضربة لازب  
وبعض بني عقيل يقولون لا تب أيضا بالياء والداخر الصاغر اشد الصغر

❖ المعنى ❖

ثم خاطب سبحانه نبيه <sup>عليه السلام</sup> فقال ( فاستفتهم ) أي فأسألهم يا محمد سؤالا تقرير (أهم أشد خلقا) أي أحكم صنعا (أم من خلقنا) قبلهم من الأمم الماضية والقرون السالفة يريد أنهم ليسوا بأحكم خلقا من غيرهم من الأمم وقد اهلكناهم بالعذاب وقيل أم أشد خلقا أم من خلقنا من الملائكة والسموات والأرض وغلب

ما يعقل على ما لا يعقل (إنا خلقناهم من طين لازب) معناه انهم ان قالوا نحن اشد فاعلمهم ان الله خلقهم من طين فكيف صاروا اشد قوة منهم والمراد ان آدم خلقه الله من طين وأن هو لا نسله وذريته فكأنهم منه وقال ابن عباس اللزب المنصق من الطين الحر الجيد (بل عجب) يا محمد من تكذيبهم اياك (وم يسخرون) من تعجبك ومن ضم التاء فالمراد انه سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبر عن نفسه بأنه عجب من هذا القرآن حين أعطيه وسخر منه اهل الضلال وتقديره قل بل عجب من المبرد وقيل يسخرون اي يهزأون بدعائك ايام إلهي والنظر في دلائله وآياته وروي عن الأعمش عن ابي وائل قال قرأ عبد الله بن مسعود بل عجب بالضم فقال شريح إن الله لا يعجب إنا يعجب من لا يعلم قال الأعمش فذكرته لابراهيم فقال ان شريحا كان معجبا برأيه إن عبد الله قرأ بل عجب وعبد الله اعلم من شريح وازافة العجب إلى الله تعالى ورد الخبر به كقوله عجب ربكم من شباب ليس له صبوة وعجب ربكم من ذلكم وقنوطكم ويكون ذلك على وجهين عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضى وعجب مما يكره ومعناه الإنكار له والذم (وإذا ذكروا لا يذكرون) اي وإذا خوفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا ينتفعون بذلك ولا يعظون به (وإذا رأوا آية) من آيات الله ومعجزة مثل انشقاق القمر وغيرها (يسسخرون) اي يستهزؤون ويقولون هذا عمل السحر وسحر واستسخر بمعنى واحد وقيل معناه يستدعي بعضهم بعضا إلى اظهار السخرية وقيل معناه يتفقدونه سخرية كما تقول استبقه اي اعتقده قبيحا واستحسنه اي اعتقده حسنا (وقالوا إن هذا إلا سحر مبين) اي وقالوا تلك الآية ما هذا إلا سحر ظاهر وتقر به (أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) بعد ذلك ومحشورون اي كيف نبعث بعد ما صرنا ترابا (أو آبارنا الأولون) الذين تقدمونا بهذه الصفة اي اوبيعت آباؤنا بعد ما صاروا ترابا يعنون ان هذا لا يكون ومن فتح الراو وجعلها واو العطف دخل عليها همزة الاستفهام كقوله أو من اهل القرى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم (تل) لهم (نعم) تبشرون (وانتم داخرون) صاغرون اشد الصغار ثم ذكر أن بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال (فلأنا هي) اي فلأنا قصة البعث (زجرة واحدة) اي صيحة واحدة من اسرافيل يعني نفخة البعث والزجرة الصرقة عن الشيء بالمخافة فكأنهم زجروا عن الحال التي هم فيها إلى الحشر (فلأذا هم ينتظرون) إلى البعث الذي كذبوا به وقيل معناه فلأذا هم احياء ينتظرون ما يتزل بهم من عذاب الله (وقالوا) اي ويقولون معترفين على نفوسهم بالعصيان (ياويلنا) من العذاب وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الملكة ومثله يا حشرتنا ينادون مثل هذه الأشياء على وجه التنبيه على عظم الحال (هذا يوم الدين) اي يوم الحساب عن ابن عباس وقيل يوم الجزاء عن قتادة والمراد انهم اعترفوا بالحق خاضعين ناديين

قوله تعالى (٢١) هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون (٢٢) أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون (٢٣) من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم (٢٤) وقفوههم إنهم مسئولون (٢٥) ما لكم لا تناصرون (٢٦) بل هم مستسلمون (٢٧) وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون (٢٨) قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين (٢٩) قالوا بل لم تكونوا مؤمنين (٣٠) وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين عشر آيات

﴿ المعنى ﴾

ثم أخبر سبحانه عن حالهم أيضا فقال ( هذا يوم الفصل ) بين الخلائق والحكم وتمييز الحق من الباطل على وجه يظهر لجسيمهم الحال فيه وذلك بأن يدخل المطيع الجنة على وجه الأكرام ويدخل العاصي النار على وجه الإهانة ( الذي كنتم ) يأمشركم الكفار ( به تكذبون ) وهذا كلام بعضهم لبعض وقيل بل هو كلام الملائكة ثم حكى سبحانه ما يقوله للملائكة بأن قال ( احشروا الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي أي اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا أنفسهم بخالفتهم أمر الله سبحانه وتكذيبهم الرسل وقيل ظلموا الناس ( وأزواجهم ) أي وأشباهم عن ابن عباس ومجاهد ومثله وكنتم أزواجا ثلاثة أي أشباها وأشكالا ثلاثة فيكون المعنى ان صاحب الزنا يمشر مع أصحاب الزنا وصاحب الحمر مع أصحاب الحمر إلى غيرهم وقيل وأشباهم من الكفار عن قتادة وقيل وأزواجهم المشركات كأنه قال احشروا المشركين والمشركات عن الحسن وقيل واتباعهم على الكفر ونظراؤهم وضرباؤهم ( وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ) إذا عبر عن ذلك بالهداية من حيث كان بدلا من الهداية إلى الجنة كقوله فشرهم بعذاب أليم من حيث ان هذه البشارة وقعت لهم بدلا من البشارة بالنعيم ( وقفوهم ) أي قفوا هؤلاء الكفار واجسروهم عن دخول النار ( انهم مسئولون ) روى أنس بن مالك مرفوعا انهم مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل مسئولون عن أعمالهم وخطاياهم عن الضحاك وقيل عن قول لا إله إلا الله عن ابن عباس وقيل عن ولاية علي بن أبي طالب «ع» عن أبي سعيد الخدري وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا حدثناه عن الحارث بن القاسم الحسكاني بالاسناد يقال وقفت اناروقفت غيري وبعض بني تميم يقول أوقفت الدابة والدار وأنشد الفراء

ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس أوقفوا

( ١٠٠ ) لكم لا تناصرون ) أي لا تتناصرون وهذا على وجه التوبيخ والتبكيت أي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا في دفع العذاب والتقدير ما لكم غير متناصرين ثم بين سبحانه انهم لا يقدرون على التناصر فقال ( بل هم اليوم مستسلمون ) أي منقادون خاضعون ومعنى الاستسلام أن يلقى بيده غير منازع فيراد منه ( واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ) هذا أخبار منه سبحانه ان كل واحد منهم يقبل على صاحبه الذي افواه فيقول له على وجه التأنيب والتعنيف لم غردتني ويقول ذلك له لم قبلت مني وقيل يقبل الاتباع على المتبوعين والمتبوعون على الاتباع يتلاومون ويتعاقبون ويتخاصمون ( قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ) أي يقول الكفلة لقواتهم انكم كنتم تأتوننا من جهة النصيحة واليمين والبركة ولذلك اقرنا لكم والعرب تسمين بما جاء من اليمين عن الجاني وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل الدين فقرونا ان الحق والدين ما يضلوننا به واليمين عبارة عن الحق عن الزجاج وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل القوة والقدرة فتخدعوننا من اقوى الوجوه ومنه قوله فراغ اليهم ضربا باليمين عن الفراء ( قالوا ) في جواب ذلك ليس الأمر كما قلتم ( بل لم تكونوا مؤمنين ) مصدقين بالله ( وما كان لنا عليكم من سلطان ) أي قدرة وقوة فنحبركم على الكفر فلا تسقطوا الالوم عن انفسكم فإنه لازم لكم ولاحق بكم ( بل كنتم قوما طاغين ) أي خارجين عن الحق باغين تجاوزتم الحد إلى أفحش الظلم وأعظم المعاصي

قوله تعالى ( ٣١ ) فحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ( ٣٢ ) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ( ٣٣ ) فَأِنَّهُمْ بَوْمِئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ( ٣٤ ) إِنَّا كَذَلِكَ تَفَعَّلُ بِالْمُجْرِمِينَ ( ٣٥ ) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ( ٣٦ ) وَيَقُولُونَ آءَأَنَّا لِنَارٍ كَوَا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ

مَجْنُونٍ (٣٧) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٨) إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٩) وَمَا تَحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٠) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ عشر آيات

✽ المعنى ✽

هذا قام الحكاية عن الكفار الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان ثم قالوا (فحق علينا قول ربنا) اي وجب علينا قول ربنا بأننا لا نؤمن ونسوت على الكفر او وجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر والاعتراف. (إنا لذائقون) العذاب الذي نستحقه على الكفر أي ندركه كما ندرك المعلوم بالذوق ثم يعترفون بأنهم اغروهم بأن قالوا (فأغويناكم) اي أضللتناكم عن الحق ودعوناكم إلى التي (إنا كنا غاوين) اي داخلين في الضلالة والتي وقيل معناه فخيبتناكم إنا كنا خائبين (فإنهم يومئذ) أي في ذلك اليوم (في العذاب مشركون) واشتراكمهم اجتماعهم فيه والمعنى ان ذلك التخاصم لم ينفعهم إذا اجتمع الاتباع والمتبعون كلهم في النار الاتباع بقبول الكفر والمتبعون بالكفر والاعتراف. (إنا كذلك نفعل بالمجرمين) اي الذين جعلوا لله شركاء عن ابن عباس وقيل معناه انا مثل ما فعلنا بهؤلاء نفعل بجميع المجرمين ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك بهم من اجل (انهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) عن قبول ذلك (ويقولون ائنا لئنا كوا آلهتنا لشاعر مجنون) أي يأتفون من هذه المقالة ويستخفون بمن يدعوهم اليها ويقولون لا ندع عبادة الاصنام لقول شاعر مجنون يعنون النبي ﷺ يدعونا إلى خلافها وقيل لأجل شاعر عن ابي مسلم فرد الله هذا القول عليهم وكذبهم بأن قال (بل جاء بالحق) اي ليس بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بتأمله العقول من الدين الحق والكتاب (وصدق المرسلين) اي حقق ما اتى به المرسلون من بشاراتهم والكتاب الحق بدين الاسلام وقيل صدقهم بأن اتى بمثل ما اتوا به من الدعاء إلى التوحيد وقيل صدقهم بالنبوة ثم خاطب الكفار فقال (انكم) ايها المشركون (لذائقوا العذاب الاليم) على كفركم ونسبكم اياه الى الشعر والجنون (وما تحزون إلا ما كنتم تعملون) اي على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة المخاطبين المذبذبين فقال (إلا عباد الله المخلصين) الذين اخلصوا العبادة لله وأطاعوه في كل ما أمرهم به فلم يهملوا لا يذوقون العذاب وإنما ينالون الثواب

قوله تعالى (٤١) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤٢) فَوَاكِهِ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٣) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٤) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٥) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (٤٦) يَتَسَاءَلُونَ لِلشَّارِبِينَ (٤٧) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ (٤٨) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٩) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٥٠) فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ عشر آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير عاصم يتفون بكسر الزاي والباقون بفتح الزاء. وكذلك في سورة الواقعة إلا عاصم فإنه قرأ هاهنا بفتح الزاي وهناك بكسر الزاي

✽ اللمحة ✽

قال ابو علي انزف يكون على معين ﴿ احدثما ﴾ بمعنى سكر قال

لعمرى لأن انزفتم اوصحوتهم لبس الندامي كنتم آل ايجرا

فمقابلته صحرتهم يدل على انه أراد سكرتم ﴿ والآخر ﴾ بمعنى انفد شرابه فمعنى انزف صارذا انفاذا لشرابه



كما ان الأول معناه النقاد من عقله فمن قرأ يتزفون يجوز ان يريد به لا يسكرون عن شربها ويجوز ان يريد به لا يتفد ذلك عندهم كما يتفد شراب اهل الدنيا ومن قرأ يتزفون بفتح الزاي فلأنه من تزف الرجل فهو متزوف ونزيف إذا ذهب عقله بالسكر

﴿ اللغة ﴾

قال الأخص كل كأس في القرآن فالمراد به الخمر . معين يهتمل ان يكون فعلا من أمعن في الأمر إذا اشتد دخوله فيه وهو الماء الشديد الجري ويهتمل ان يكون مفعولا من عين الماء لأنه يجري ظاهرا للعين . واللذة اللذيذة يقال شراب لذولذيد والقول فساد بلحق الشيء خفيا يقال اغتاله اغتبالا وغاله غولا ومنه التيلة وهي القتل سرا قال الشاعر

وما زالت الكاس تفتالنا وتذهب بالأول الأول

والقاصرات جمع قاصرة وهن اللاتي يقصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن إلى غيرهم والقصر معناه الحبس والعين النجل العيون الحسانها والمكتون المصون من كل شيء قال الشاعر

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من جوهر مكنون

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه ما أعده لعباده المخلصين من انواع النعم فقال ( أو آتاك لهم رزق معلوم ) جعل لهم التصرف فيه وحكمهم لهم به في الأوقات المستأنفة في كل وقت شيئا معلوما مقدرا ثم فسر ذلك الرزق بأن قال ( فواكبه ) وهي جمع فاكهة يقع على الرطب واليابس من الثمار كلها يتفكهون بها ويتنعمون بالتصرف فيها ( وهم مكرون ) مع ذلك أي معظمون مبهجلون وضد الأكرام الإهانة ( في جنات النعيم ) أي وهم مع ذلك في بساطين فيها انواع النعيم يتنعمون بها ( على سرر ) وهي جمع سرير ( متقابلين ) يستمتع بعضهم بالنظر إلى وجوه بعض ولا يرى بعضهم قفا بعض ( يطاف عليهم بكأس ) وهو الإناء بما فيه من الشراب ( من معين ) أي من خمر جارية في النهار ظاهرة العيون عن الحسن وقتادة والضحاك والسدي وقيل شديد الجري ثم وصف الخمر فقال ( بيضاء ) وصفها بالبيضاء لأنها في نهاية الرقة مع الصفاء واللاطفة النورية التي لها قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وذكر ان قراءة ابن مسعود صفراء فيحتمل أن يكون بيضاء الكاس صفراء اللون ( لذة ) أي لذيفة ( للشاربين ) ليس فيها ما يعترى خمر الدنيا من المرارة والكراهة ( لا فيها غول ) أي لا تقتال عقولهم فتذهب بها ولا تصيبهم منها وجمع في البطن ولا في الرأس ويقال لوجع غول لأنه يؤدي إلى الهلاك ( ولا هم عنها ينزفون ) أي يسكرون ولا ينزفون لا يعني خمرهم وتحمل هذه القراءة على هذا زيادة الفائدة وعلى القراءة الأولى فيحمل القول على الصداع والوجع وأذى الخمار قال ابن عباس معناه ولا يبولون قال وفي الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال ( وعندهم قاصرات الطرف ) قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهن لجهن إياهم وقيل معناه لا يفتحن أعينهن دلالا وغنجا ( عين ) أي واسعات العيون والواحدة عينا وقيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها عن الحسن ( كأنهن بيض مكنون ) شبهن ببيض النعام مكنة بالريش من الثبار والريش عن الحسن وابن زيد وفي معناه قول امرئ القيس

كبكر المقناة البيضاء بصفرة غذاها نيمر الماء غير محلل

وقيل شبهن ببطن البيض قبل أن يقشر وقيل أن تمسه الأيدي والمكتون المصون ثم قال ( فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ) يعني أهل الجنة يسأل بعضهم بعضا عن احوالهم من حين بشوا إلى أن أدخلوا الجنة فيخبر

كل صاحبه بانعام الله تعالى عليه

قوله تعالى (٥١) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥٢) يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُضْطَّعِينَ  
 (٥٣) أَمْ ذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَمْ أَنَا لِمَدِينُونَ (٥٤) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلَعُونَ (٥٥) فَأُطْلِعَ  
 فَرَأَاهُ فِي سِوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٦) قَالَ كَأَنَّهُ إِذَا دُنِيَ مِنَ رَبِّهِ لَأَسْمَعُ (٥٧) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي  
 لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ (٥٨) أَمْ أَنَا نَحْنُ بِمَبِينٍ (٥٩) إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ  
 (٦٠) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ عشر آيات

## \* القراءة \*

في الشواذ قراءة ابن عباس وابن يحيى هل انتم مطلمون بالتخفيف فاطلم

## \* الحجة \*

الاطلاع الاقبال فعلى هذا يكون معناه فهل انتم مقبلون فأقبل واطلم يكون مسندا إلى مصدره اي فاطلم  
 الاطلاع كما يقال قد قيم اي قد قيم القيام

## \* الإعراب \*

إلا موتنا الأولى نصب بقوله مبين انتصاب المصدر بالفعل الواقع قبله كما تقول ما ضربت إلا ضربة واحدة  
 والتقدير فامتوت إلا موتنا الأولى

## \* المعنى \*

هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض في المسائلة عن الاخبار والاحوال ( قال قائل  
 منهم ) اي من اهل الجنة ( اني كان لي قرين ) في دار الدنيا اي صاحب يختص بي اما من الانس على قول ابن  
 عباس او من الشيطان على قول مجاهد ( يقول ) لي على وجه الإنكار على والتهمين لمعلي ( أنلك من المصدقين )  
 بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء والاستفهام هنا على وجه الإنكار ( إذا متنا وكننا ترابا وعظاما  
 أننا لمدينون ) اي مجزيون محاسبون من قولهم كما تدن تدان والمعنى ان ذلك القرين كان يقول لي في الدنيا على  
 طريق الاستبعاد والاستنكار أتبعث بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية ونجazy على اعمالنا اي ان هذا لا يكون  
 ابدا وهذا ابلغ في النفي من ان يقول لا تبعث ولا نجazy ( قال هل انتم مطلمون ) اي ثم قال هذا المؤمن  
 لأخوانه في الجنة هل انتم مطلمون على موضع من الجنة يرى منه هذا القرين يقال طلم على كذا إذا اشرف عليه  
 والمعنى هل تؤثر ان تروا مكان هذا القرين في النار وفي الكلام حذف اي فيقولون له نعم اطلع انت فأنت  
 اعرف بصاحبك قال الكلبي وذلك لأن الله تعالى جعل لأهل الجنة كوة ينظرون منها إلى اهل النار ( فاطلم فرآه )  
 أي فاطلم هذا المؤمن فرأى قرينه ( في سوا الجحيم ) اي في وسط النار ( قال ) اي فقال له المؤمن ( تالله إن كنت  
 لتردين ) هذه إن المخففة من الثقيلة بدلالة مصاحبة لام الابتداء لها في قوله لتردين اقسام بالله سبحانه على وجه  
 التعجب إنك كدت نهاكبي يا قلته لي ودعوتني اليه حتى يكون هلاكه كهللك المتردي من شاهق ومنه قوله وما  
 ينفي عنه ماله إذا تردى أي تردى في النار ( ولولا نعمة ربي ) علي بالعصاة والاطف والهداية حتى آمنت ( لكنت  
 من المخضرين ) معك في النار ولا يستعمل احضر مطلقا إلا في الشر قال قتادة فوالله لولا ان الله عرفه إياه لما  
 كان يعرفه لقد تغير حيزه وسبزه اي حسنه وسخاوه ( أفما نحن ببينين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ) معناه ان  
 هذا المؤمن يقول لهذا القرين على وجه التوبيخ والتقريع اليس كنت في الدنيا تقول انا لاموت إلا الموتة التي تكون

في الدنيا ولا نعذب فقد ظهر الأمر بخلاف ذلك وقيل ان هذا من قول أهل الجنة بعضهم لبعض على وجه اظهار السرور بدوام نعيم الجنة ولهذا عقبه بقوله (إن هذا هو الفوز العظيم) معناه فما نحن ببيتين في هذه الجنة إلا موتتنا التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين كما وعدنا الله تعالى ويريدون به التحقيق لا الشك وإنما قالوا هذا القول لأن لهم في ذلك سرورا مجددا وفرحا مضافا وإن كانوا قد عرفوا أنهم سيخلدون في الجنة وهذا كما ان الرجل يعطي المال الكثير فيقول مستجبا كل هذا المال لي وهو يعلم ان ذلك له وهذا كقوله

أبطحاء مكة هذا الذي أراه عيانا وهذا أنا

قوله تعالى (٦١) لمثل هذا فليعمل العاملون (٦٢) أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم

(٦٣) إنا جعلناها فتنة للظالمين (٦٤) إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم (٦٥) طلعتها

كأنه رؤوس الشياطين (٦٦) فإنهم لا كلون منها فما لبثون منها البطون (٦٧) ثم إن

لهم عليها لشوبا من حميم (٦٨) ثم إن مرجعهم لآلى الجحيم (٦٩) إنهم ألقوا آباءهم

ضالين (٧٠) فهم على آثارهم يعرجون عشر آيات

اللغة

النزل الريم والفضل يقال اهذا الطعام نزل ونزل وقيل هي الانزال التي يتقوت بها فتقيم الأبدان وتبقي عليها الأرواح ويقال اقمتم للقوم نزلهم اي ما يصلح أن ينزلوا عليه من النداء. وزعم قطرب ان الزقوم شجرة مرة تكون بتهامة قال ابو مسلم وظاهر التلاوة يدل على ان العرب كانت لاتعرفها فلذلك فسره بعد ذلك. والطلع حمل النخلة سمي بذلك لطلوعه والشوب خلط الشيء بما ليس منه وهو شر منه. والحميم الحار الذي يدي من الاحراق المهلك قال

أحمم الله ذلك من لقاء أحاد أحاد في الشهر الحلال

اي ادناه وحمم ديش الفرخ حتى يدنو من الطيران والحميم الصديق القريب اي الداني من القلب وهرع

الرجل واهرع إذا استحث فأسرع قال الازهري الاهراع الاسراع والمهرع الخريص

المعنى

ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن قول أهل الجنة (لمثل هذا فليعمل العاملون) اي لمثل هذا الثواب والفوز والفلاح فليعمل العاملون في دار التكليف وقيل ان هذا من قول الله تعالى اي لمثل هذا النعيم الذي ذكرناه وهو من قوله لهم رزق معلوم إلى قوله بيض مكتون فليعمل العاملون هذا ترغيب في طلب الثواب بالطاعة اي من كان يريد أن يعمل لنفع يرجوه فليعمل لمثل هذا النفع العظيم (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم) اي أذلك الذي ذكرناه من قرى أهل الجنة وما اعد لهم خير في باب الانزال التي يتقوت بها ويمكن معها الاقامة أم نزل أهل النار فيها عن الزجاج وقيل معناه أسبب هذا المؤدى اليه خير ام سبب ذلك لأن الزقوم لا خير فيه وقيل إنما جاز ذلك لأنهم لما عملوا بما أدى اليه فكانتهم قالوا فيه خير وقيل إنما قال خير على وجه المقابلة فهو مثل قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وهذا كما يقول الرجل لعبدته إن فعلت كذا اكرمتك وإن فعلت كذا ضربتك أهذا خير أم ذلك وإن لم يكن في الضرب خيرا والزقوم ثم شجرة متكره جدا من قواهم تزقوم هذا الطعام إذا تناوله على تكره ومشقة شديدة وقيل الزقوم شجرة في النار بقاتها أهل النار لها ثمرة مرة خشنة اللبس ممتلئة الرائحة وقيل انها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب وقيل انها لاتعرفه فقد روي ان قريشا سمعت هذه الآية

قالت ما نعرف هذه الشجرة فقال ابن الزبير الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريتته يا جاريتة زقمينا فأتته الجارية بتمر وزبد فقال لأصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد فيزعم ان النار تنبت الشجرة والنار تحرق الشجرة فأنزل الله سبحانه (إنا جعلناها فتنة للظالمين) اي خيرة لهم افتتوا بها وكذبوا بكونها فصارت فتنة لهم عن قتادة والزجاج وقيل ان المراد بالفتنة العذاب اي جعلناها شدة عذاب لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون اي يمدبون عن الجبائي واي مسلم (انها شجرة تخرج من أصل الجحيم) اي ان الزقوم شجرة تنبت في قعر جهنم واغصانها ترفع إلى دركاتها عن الحسن ولا يبعد ان يخلق الله سبحانه بكمال قدرته شجرة في النار من جنس النار او من جوهر لا تأكله النار ولا تحرقه كما انها لا تحرق السلاسل والاغلال فيها وكما لا تحرق حياتها ومقاربها وكذلك الضريع وما اشبه ذلك (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) يسأل عن هذا فيقال كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف وإنما يشبه الشيء بما يعرف وأجيب عنه بثلاثة اجوبة ﴿ احدها ﴾ ان رؤوس الشياطين ثمرة يقال لها الأستى وإياه عنى النابتة بقوله

تحيد عن أستى سودا سافله مثل الإماء اللواتي تحمل الحرما

وهذه الشجرة تشبه بني آدم قال الأصمعي ويقال له الصوم وانشد

موكل بشدوف الصوم يرقبه من المغارم مهضوم الحشازرم

يصف وعلا يظن هذا الشجر قنصين فهو يرقبه والشدوف الشخوص واحدها شدف ﴿ وثانيا ﴾ ان الشيطان جنس من الحيات فشبه سبحانه طلع تلك الشجرة برؤوس تلك الحيات انشد الفراء

عنجره تحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط اعرف

اي له عرف وانشد المبرد

وفي البقل إن لم يدفع الله شره شياطين يعدو بعضهم على بعض

﴿ وثالثها ﴾ ان قبح صور الشياطين متصور في النفوس ولذلك يقولون لما يستعجبونه جدا كأنه شيطان

فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة باستقرت بشاعته في قلوب الناس قال الرازي

ابصرتها تلتهم الشيبانا شيطانة تزوجت شيطانا

وقال ابو النجم

الرأس قمل كله وصنبان وليس في الرجلين إلا خيطان

وهي التي يفزع منها الشيطان وقال امرؤ القيس

اقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فشبه استنابه بأنياب الأغوال ولم يقل احد انه رأى العرل وهذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وقال

الجبائي إن الله تعالى يشوم خلق الشياطين في النار حتى انه لو رآهم راى من العباد لاستوحش منهم فلذلك شبه

برؤوسهم (فلو فهم لا ياكلون منها) يعني أن أهل النار لا ياكلون من ثمرة تلك الشجرة (فالثون منها البطون) اي

يلاون بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من ألم الجوع وقد روي ان الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة

الجوع فيصرخون إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم ابو جهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم

فيستقون فيستقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة فلوذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم

فذلك قوله يشوي الوجوه فلوذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه يصهر ما في بطونهم والجلود

فذلك شرابهم وطلعاهم فذلك قوله (ثم ان لهم عليها) زيادة على شجرة الزقوم (الشوا من حميم) اي خليطا

ومزاجا من ماء حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب وقيل لأنهم يسكرهون على ذلك عقوبة لهم (ثم ان مرجعهم) بعد أكل الزقوم وشراب الخمر (إلى الجحيم) وذلك أنهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج عن الجحيم كما تورد الابل إلى الماء ثم يردون إلى الجحيم ويدل على ذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن والجحيم النار الموقدة والمعنى أن الزقوم والحميم طعامهم وشرابهم والجحيم المسخرة منقلبهم وما أراهم (لأنهم أفترقوا آباءهم ضالين) أي ان هؤلاء الكفار صادفوا آباءهم ذاهبين من الحق والدين (فهم على آثارهم يهرعون) في الضلال أي يقلدونهم ويتبعونهم اتباعا في سرعة وقيل معناه يسرعون عن ابن عباس والحسن وقيل يعملون بثل أعمالهم عن الكلبي وقيل يستحثون عن أبي عبيدة

قوله تعالى (٧١) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ (٧٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ (٧٣) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٤) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (٧٥) وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٦) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٧) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٩) سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨٢) ثُمَّ أَفْرَقْنَا الْآخِرِينَ

اثنتا عشرة آية

﴿ المعنى ﴾

ثم اقم سبحانه فقال ( ولقد ) اللام هي التي تدخل في جواب القسم وقد للتأكيد ( ضل قبلهم ) أي قبل هؤلاء الكفار الذين هم في عصر النبي ﷺ من طريق الهدى واتباع الحق ( أكثر الأولين ) من الأمم الخالية والأكثر هو الأعظم في العدد والأول هو الكائن قبل غيره والأول قبل كل شيء هو الله سبحانه لأن كل ما سواه موجود بعده وفي هذه الآية دلالة على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ( ولقد ارسلنا فيهم منذرين ) من الأنبياء والمرسلين يخوفونهم من عذاب الله تعالى ويحذرونهم معاصيه ( فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ) أي من المكذبين المعاندين للحق والمعنى فانظر يا محمد كيف اهلكتهم وماذا حل بهم من العذاب وكذلك يكون عاقبة المكذبين ثم استثنى من المنذرين فقال ( إلا عباد الله المخلصين ) الذين قبلوا من الأنبياء وأخلصوا عبادتهم لله تعالى فإن الله خلصهم من ذلك العذاب ووعدهم بجزي الثواب ( ولقد نادينا نوحا ) أي دعانا نوح بعد ما يش من إيمان قومه لتنصره عليهم وذلك قوله إني مغلوب فانتصر ( فلنعم المجيبون ) نحن انوح في دعائه اجابناه الى ما سأل وخلصناه من أذى قومه بإهلاكهم وقيل هو على العموم أي فلنعم المجيبون نحن لمن دعانا ( ونجيناها وأهلها من الكرب العظيم ) أي من المكروه الذي كان ينزل به من قومه والكرب كل غم يصل حره الى الصدر وأصل النجاة من النجوة للمكان المرتفع فهي الرفعة من الهلاك وأهلها هم الذين نجوا معه في السفينة ( وجعلنا ذريته هم الباقين ) بعد الفرق فأناس كلهم بعد نوح من ولد نوح عن ابن عباس وفتادة فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والحزر وبأجوج وماجوج من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء إلا وادهنوا وهم ( وتركنا عليه في الآخرين ) أي تركنا عليه ذكرا جميلا وأثينا عليه في امة محمد ﷺ فحذف عن ابن عباس ومجاهد وفتادة ومعنى تركنا ابقينا قال الزجاج معناه تركنا عليه الذكر الجميل إلى يوم القيامة وذلك الذكر قوله ( سلام ) على نوح في العالمين ) أي تركنا عليه ان يصلى عليه إلى يوم القيامة فكانه قال وتركنا عليه التسليم في الآخرين

ثم فسر التسليم بقوله سلام على نوح في العالمين وقال الفراء. تر كنا عليه قولاً وهو أن يقال في آخر الأمام سلام على نوح في العالمين قال الكلبي معناه سلامة منا على نوح وهذا هو السلام المراد بقوله اهبط بسلام منا ويركك عليك (إنا كذلك نجزي المحسنين) أي جزينا ذلك الثناء الحسن في العالمين بلو حسانه عن مقاتل وقيل إن معناه مثل ما فعلنا بنوح نجزي كل من أحسن بأفعال الطاعات وتجنب المعاصي ونكافئهم بلو حسانتهم (إنهم من عبادنا المؤمنين) يعني نوحاً وهذه الآية تتضمن مدح المؤمنين حيث خرج من بينهم مثل نوح (ثم اغرقنا الآخرين) أي من لم يؤمن به والمعنى ثم اجبرك أي اغرقنا الآخرين

### ﴿ النظم ﴾

الوجه في اتصال قصة نوح والأنبياء بما قبلها تسليية النبي ﷺ في كفر قومه بأن حالهم معه شبيهة بحال من تقدم من الأمم مع انبيائهم وتحذير القوم عن سلوك مثل طريقهم لئلا يعاقبوا مثل عقوبتهم

قوله تعالى (٨٣) وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ (٨٤) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٥) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٦) أَهَذَا كَمَا آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٧) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٨) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٩) فَقَالَ إِنِّي سَمِيعٌ (٩٠) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩١) فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩٢) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (٩٣) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٤) فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِرِفُونَ (٩٥) قَالَ أَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٦) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٧) قَالُوا أَبْنَاؤُا لَهٗ بَنِيَانًا قَالِقُوهٗ فِي الْجَحِيمِ (٩٨) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٩) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ (١٠٠) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ

ثماني عشرة آية

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة وحده يزفون بضم اليا. والباقرن بفتحها وفي الشواذ قراءة الحسن فراغ عليهم سققا وقراءة عبد الله بن زيد يزفون خفيفة الفاء.

### ﴿ الحجة ﴾

زفت الإبل تزف إذا سرعت وقراءة حمزة يزفون أي يحملون غيرهم على الزيف قال الأصمعي ازفت الإبل حملتها على أن تزف وهو سرعة المشي ومقاربة الخطو والمفعول محذوف على قراءته وقيل أيضا أن ازف لفة في زف وأما يزفون بالتخفيف فذهب قطرب إلى أنها تخفيف يزفون كقوله وقرن في بيوتكن أي اقررن قال الهذلي

وزفت الشول من برد العشي كما

والظاهر أن يزفون من وزف يزف مثل وعد يعد وأما قوله سققا فهو من قولهم سقت الباب وصفقته والصاد

اعرف وروي عن الحسن بالصاد أيضا

### ﴿ اللغة ﴾

الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصار بالعرف عبارة عن شيعة علي بن أبي طالب «ع» الذين كانوا معه على أعدائه وبعده «ع» من قام مقامه من ابنائه وروى أبو بصير عن أبي جعفر «ع» قال ليهنكم الاسم قلت وما هو قال الشيعة قلت إن الناس يعيروننا بذلك قال أما تسمع قول الله سبحانه وإن من شيعته لإبراهيم وقوله فاستغاثه الذي من

شيعة على الذي من عدوه والروغ الميل . من جهة إلى جهة يقال راغ يروغ وروغا وروغانا أي حاد والرواغ الحياض  
قال عدي بن زيد

حين لا ينفع الرواغ ولا يد  
فع إلا المصادق النحرير  
الإعراب

آلهة بدل من قوله افككا وافككا مفعول تريدون . فما ظنكم ما مبتدأ وظنكم خبره وقوله ضربا مصدر  
فعل محذوف والتقدير يضربهم ضربا والباء في قوله باليمين متعلق بذلك المحذوف ويزفون حال من اقبلوا والله  
خلقكم في موضع نصب على الحال من تعبدون والتقدير أتعبدون ما تنحتون مخلوقين . هب لي مفعوله محذوف أي ولدا

المعنى

ثم أتبعه سبحانه وتعالى بقصة إبراهيم «ع» فقال ( وإن من شيعة لإبراهيم ) أي وان من شيعة نوح  
إبراهيم يعني انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق عن مجاهد وقيل ان معناه وان من شيعة محمد  
إبراهيم كما قال إنا حملنا ذريتهم أي ذرية من هو اب لهم فجعلهم ذرية لهم وقد سبقهم عن القراء ( إذ جا .  
ربه بقلب سليم ) أي حين صدق الله وآمن به بقلب سليم خالص من الشرك بري من المعاصي والقيل والنس على ذلك  
عاش وعليه مات وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى لم يتعلق بشي غيره . عن أبي عبد الله «ع» ( إذ قال  
لأبيه وقومه ) حين رأهم يعبدون الأصنام من دون الله على وجه التهجين لفعالهم والتقرير لهم ( ماذا تعبدون )  
أي أي شي تعبدون ( أنفككا آلهة ) الإفك هو اشتمع الكذب وافظمه واصله قلب الشيء عن جهته التي هي له  
فلذلك كان الكذب افككا وإنما قال آلهة على اعتقاد المشركين وتوهمهم الفاسد في إلهية الأصنام لما اعتقدوا  
انها تستحق العبادة ثم أكد التقرير بقوله ( دون الله تريدون ) أي تريدون عبادة آلهة دون عبادة الرحمن فحذف  
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه لأن الإرادة لا يصح تعلقها إلا بما يصح حدوثه والاجسام بما لا يصح ان تراد  
( فما ظنكم برب العالمين ) ان يصنع بكم مع عبادتكم غيره وقيل معناه كيف تظنون برب تأكلون رزقه  
وتعبدون غيره وقيل معناه ما تظنون بربكم انه على أي صفة ومن أي جنس من اجناس الاشياء حين شبهتم  
به هذه الاصنام وفيه إشارة الى انه لا يشبه شيئا ( فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ) اختلف في معناه على  
اقوال **أحدها** انه «ع» نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعاده فقال اني سقيم أراد  
انه قد حضر وقت علته وزمان ثوبتها فكانه قال اني سأسقم لا محالة وحان الوقت الذي تعتريني فيه الحمى  
وقد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله تعالى إنك ميت ولوئهم ميتون ولم يكن نظره في النجوم على  
حسب ما ينظره المنجمون طلبا للاحكام ومثله قول الشاعر

إـهري ما سهرت ام . حكيم واقعدي مرة لـذاك وقومي

وافتحني الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم

**وثانيها** انه نظر في النجوم كمنظرهم لأنهم كانوا يتماطون علم النجوم فأوهمهم انه يقول بثقل قولهم  
فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظنا منهم ان نجمة يدل على سقمه ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحي  
انه يسقمه في وقت مستقبل وجمل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص او اتصاله بأخر على وجه  
مخصوص فلما رأى إبراهيم تلك الإشارة قال اني سقيم تصديقا بما أخبره الله تعالى **وثالثها** ان معناه  
نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله تعالى في سورة الانعام على كونها محدثة غير قديمة ولا آلهة  
وأشار بقوله اني سقيم على انه في حال مهلة النظر وليس على يقين من الامر ولا شفاء . من العلم وقد يسمى الشك

بأنه سقم كما يسمى العلم بأنه شفاء. وإنما زال عنه هذا السقم عند زوال الشك وكمال المعرفة عن ابي مسلم وهذا الوجه ضعيف لأن سياق الآية ينم عنه فإن قوله إذ جاء ربه بقلب سليم إذ قال لأبيه وقومه ما ذا تعبدون الى هذا الموضع من قصته يبين أنه «ع» لم يكن في زمان مهلة النظر وانه كان كامل المعرفة خالص اليقين والبصيرة ﴿وإبهما﴾ ان معنى قوله اني سقيم اني سقيم القلب والرأي حزنا من اصرار القوم على عبادة الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في انها معدثة مغلوقة مدبرة وتمجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدها وما رواه العياشي باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فيمكن ان يحمل على احد الوجوه التي ذكرناها ويمكن ان يكون على وجه التبريض بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن به سقم في الحال وما روي ان ابراهيم (ع) كذب ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وهذا وقوله في سارة انها اختي فيمكن ان يحمل ايضا على المعارض اي ساقم وفعله كبيرهم على ما ذكرناه في موضعه وسارة اخته في الدين وقد ورد في الخبر ان سفيّ المعارض لمدوحة عن الكذب والمعارض ان يقول الرجل شيئا يقصد به غيره ويفهم منه غير ما يقصده ولا يكون ذلك كذبا فإن الكذب قبيح لعينه ولا يجوز ذلك على الانبياء لأنه يرفع الثقة بقولهم جل امتاء الله تعالى واصفياءه عن ذلك وقوله (فتولوا عنه مديرين) اخبار عن قومه انهم لما سمعوا قوله اني سقيم تركوه واعرضوا عنه وخرجوا الى عيدهم (فراغ إلى آلتهم) معناه فعال إلى اصنامهم التي كانوا يدعونها آلهة (فقال ألاتا كلون) خاطبها وإن كانت جادا على وجه التهجين لعابديها وتنبههم على ان من لا يتكلم ولا يقدر على الجواب كيف تصح عبادتها وكانوا صنعوا للاصنام طعاما تقريبا اليها وتبركا بها فلما لم تجيبوه قال (ما لكم لا تنطقون) زيادة في تهجين عابديها كأنهم حاضرون لها اي ما لكم لا تجيبون وفي هذا تنبيه على انها جاد لا تأكل ولا تنطق فهي اخس الاشياء وأقلها (فراغ عليهم ضربا باليمين) اي فعال على الاصنام بضربها وبكسرها باليد اليمنى لأنها أقوى على العمل عن الريع بن انس وقيل المراد باليمين القوة كما في قوله «تلقاها عرابة باليمين» عن التراء وهو قول السدي وقيل معناه بالقسم الذي سبق منه وهو قوله وتالله لا كيدن اصنامكم (فأقبلوا اليه يزفون) اي اقبلوا بعد الفراغ من عيدهم إلى ابراهيم يسرعون عن الحسن وابن زيد وقيل يزفون زفيف النعام وهو حالة بين المشي والعدو عن مجاهد وفي هذا انهم اخبروا بصنيع ابراهيم باصنامهم فقصده مسرعين وحملوه إلى بيت اصنامهم وقالوا له أنت فلت هذا بالمتنا فأجابهم على وجه الحجاج عليهم بأن (قال اتعبدون ما نتحتون) فهو استهزاء معناه الانكار والتوبيخ اي كيف يصح ان يعبد الإنسان ما يعمله يده فلو أنهم كانوا ينتحتون الاصنام بأيديهم (واالله خلقكم وما تعملون) اي وخلق ما عملتم من الاصنام فكيف تدعون عبادته وتعبدون معمولكم وهذا كما يقال فلان يعمل الحصير وهذا الباب من عمل فلان التجار قال الحسن معناه وخلق أصل الحجارة التي تعملون منها الأصنام وهذا بجري مجرى قوله تلقف ما بأفكوت وقوله تلقف ما صنعوا في انه أراد المتحتون من الجسم هنا دون العرض الذي هو النحت كما أراد هناك المأفوك فيه والمصنوع فيه من الحبال والعصي دون العرض الذي هو فعلهم فليس لاهل الجبر تعلق بهذه الآية في الدلالة على ان الله سبحانه خالق لأفعال العباد لأن من المعلوم ان الكفار لم يعبدوا تحتهم الذي هو فعلهم وإنما كانوا يعبدون الاصنام التي هي الاجسام وقوله ما نتحتون هو ما يعملون في المعنى على ان مبنى الآية على التقريع للكفار والاوزار عليهم بقبیح فعلهم ولو كان معناه والله خلقكم وخلق عبادتكم لكأن الآية الى ان تكون عذرا لهم اقرب من ان تكون لوما وتهجينا ولكن لهم ان يقولوا ولم توبخنا على عبادتها والله تعالى هو الفاعل لذلك فتكون الحجة لهم لا عليهم ولأنه قد أضاف العمل اليهم بقوله تعملون فكيف يكون مضافا إلى الله تعالى وهذا تناقض ولما لزمهم



الحجة ( قالوا ابناؤ له بنيانا ) قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه نارا وطرحوه فيها وذلك قوله ( فآلقوه سيئ الجحيم ) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وقيل ان الجحيم النار العظيمة ( فأرادوا به كيدا ) أي حيلة وتدبير في اهلاكه واسرافه بالنار ( فجعلناهم الاسفلين ) بأن أهلكناهم ونجينا ابراهيم وسلمناه ورددنا كيدهم عنه وقيل بأن اشرفوا عليه فرأوه سالما وتحققوا أن كيدهم لا ينفذ فيه وعلموا انهم مغلوبون ( وقال ) ابراهيم ( إني ذاهب إلى ربي ) قال ابن عباس معناه مهاجر إلى ربي أي أخرج ديار الكفار وأذهب إلى حيث أمرني الله تعالى بالذهاب اليه وهي الارض المقدسة وقيل إني ذاهب إلى مرضاة ربي بعملي ونيتي عن فتادة ( سيهدين ) أي يهديني ربي فيما بعد إلى طريق المكان الذي أمرني بالمسير اليه أو إلى الجنة بطاعتي إياه قال مقاتل وهو أول من هاجر ومعه لوط وسارة إلى الشام وإنما قال سيهديني تروغيا لمن هاجر معه في الهجرة وتوخيخا لقومه فلما قدم الارض المقدسة سأل ابراهيم ربه الولد فقال ( رب هب لي من الصالحين ) أي ولدا صالحا من الصالحين كما تقول أكلت من الطعام فحذف لدلالة الكلام عليه

قوله تعالى (١٠١) فَبَشِّرْناه بِغَلامٍ حَليمٍ (١٠٢) فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بَنِيَّ اِنِّي اَرى في السَّماواتِ اَنى اذْجَمُكَ فَانظُرْ ما ذَئِرِى قالَ يا اَبَتِ اَفْعَلْ ما تَومُرُ مُسْتَجِدِّى اِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٣) فَلَمّا اسَلَمّا وَتَلَّه لِّلْجَبِينِ (١٠٤) وَتادَبَناهُ اَن يا اِبْراهِيمُ (١٠٥) قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْمِ يا اِنّا كَذَلِك نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ (١٠٦) اِنَّ هَذا لَهوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (١٠٧) وَقدَبَناهُ بِذِبحٍ عَظيمٍ (١٠٨) وَتَرَكْنا عَلَیْهِ في الْآخِرِينَ (١٠٩) سَلامٌ عَلَیْ اِبْراهِيمَ (١١٠) كَذَلِك نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ (١١١) اِنَّهُ مِنْ عِبادِنا الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) وَبَشِّرْناه بِاسْحاقَ نَبِياً مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٣) وَبارَكْنا عَلَیْهِ وَعَلَى اسْحاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِها مُحْسِنٌ وَظالمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ثلاث عشرة آية

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير عاصم ماذا ترى بضم التاء و كسر الراء والباقون بفتح التاء والراء وفي الشواذ قراءة الأعمش والضحاك بضم التاء وفتح الراء وروي عن علي «ع» وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والأعمش وجعفر بن محمد فلما سلما بغير الف ولام مشددة

### ➤ الحجة ➤

قال ابو علي من فتح التاء فقال ماذا ترى كان مفعول ترى احد الشيتين إما أن يكون ماذا في موضع نصب بأنه مفعوله ويكون بمنزلة اسم واحد وإما أن يكون ذا بمنزلة الذي فيكون مفعول ترى الماء المحذوفة من الصلة ويكون ترى على هذا معناها الرأي وليس ادراك الحاسة كما تقول فلان يرى رأيي حنيفة وإذا جعلت ذا بمعنى الذي صار تقديره ما الذي تراه فيصير ما في موضع ابتداء والذي في موضع خبره ويكون المعنى ما الذي تذهب اليه فيما القيت اليك هل تستسلم له وتتلقاه بالقبول اوتأتي غير ذلك ومن قرأ ماذا ترى فيجوز أن يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فيكونا في موضع نصب والمعنى اجلدا ترى على ما تحمل عليه ام خوار أو يجوز أن يكون ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويعود اليه الذكر المحذوف من الصلة والفعل منقول من رأى زيد الأمر ورأته الشيء إلا انه من باب اعطيت فيجوز الاقتصار على احد المفعولين دون الآخر كما ان اعطيت كذلك ولو ذكرت المفعول الآخر كان أريت زيدا خالدا وقال ابن جنبي من قرأ ماذا ترى فالمعنى ماذا يلقي اليك ويوقع في خاطر ك

ومن قرأ ماذا ترى فالمعنى ماذا تشير به وتدعو إلى العمل بحسبه وهو من قولك ما رأيك في كذا ومنه قوله لتحكم بين الناس بما أراك الله أي بما يحضرك إياه الرأي والخواطر وأما قوله اسلما فمعناه فوضا وأطاعا وأما سلما فمن التسليم أي سلما لنفسها وأرامها كالتسليم باليد لما أمر به ولم بغالفا ما أريد منهما من إجماع إبراهيم الذبيح وإسحاق أو إسماعيل الصبر

### ❖ اللغة ❖

الثل الصرع ومنه الثل من التراب جمعه تلول والثليل العنق لأنه يتل والجبين ماعن بين الجبهة وشمالها والوجه جبينان الجبهة بينهما والذبيح بكسر الهمزة لأن يذبح ويفتح الذال المصدر

### ❖ الإعراب ❖

اختلف في جواب لما من قوله فلما اسلما فقيل هو محذوف وتقديره فلما أسلما وتله للجبين وناديتاه فإزا وظفرا بما أرادا وقيل جوابه ناديتاه والواو زائدة - نيبا منصوب بأنه حال من بشرناه وذو الحال إسحاق

### ❖ المعنى ❖

ثم أخبر سبحانه أنه استجاب لإبراهيم دعاءه بقوله (فبشرناه بغلام حليم) أي باين وقور عن الحسن قال وما سمعت الله تعالى نحل عباده شيئا أجل من الحلم والحليم الذي لا يعجل في الأمر قبل وقته مع القدرة عليه وقيل الذي لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج وهذه البشارة تسدل على أن الغلام يبقى حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم ثم أخبر سبحانه أن الغلام الذي بشره به ولد له وترعرع بقوله (فلما بلغ معه السعي) أي شب حتى بلغ سعيه سعي إبراهيم عن مجاهد والمعنى بلغ إلى أن يتصرف ويمشي معه ويعينه على أموره قالوا وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وقيل يعني بالسعي العمل لله والعبادة عن الحسن والكبي وابن زيد ومقاتل (قال بايني إني أرى في المنام أبا ذبيحك فانظر ماذا ترى) معنى رأى في الكلام على خمسة أوجه ❖ أحدها ❖ ابصر ❖ والثاني ❖ علم نحو رأيت زيدا عالما ❖ والثالث ❖ ظن كقوله تعالى إنهم يرونه بعيدا ونراه قريباً ❖ والرابع ❖ اعتقد نحو قوله

وانا لآقوم ما نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول

❖ والخامس ❖ بمعنى الرأي نحو رأيت هذا الرأي وأما رأيت في المنام فمن رؤية البصر فعنى الآية أن إبراهيم قال لابنه إني ابصرت في المنام رؤيا تأويلها الأمر بذبيحك فانظر ماذا تراه أو أي شيء ترى من الرأي ولا يجوز أن يكون ترى هاهنا بمعنى تبصر لأنه لم بشر إلى شيء يبصر بالعين ولا يجوز أن يكون بمعنى علم أو ظن أو اعتقد لأن هذه الأشياء تتمدى إلى مفعولين وليس هنا إلا مفعول واحد مع استحالة المعنى فلم يبق إلا أن يكون من الرأي والأولى أن يكون الله تعالى قد أوحى إليه في حال اليقظة وتعبده بأن يمضي ما يأمره به في حال نومه من حيث إن منامات الأنبياء لا تكون إلا صحيحة ولو لم يأمره بذلك في حال اليقظة لما كان يجوز أن يعمل على ما يراه في المنام وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس منامات الأنبياء وحى وقال قتادة رؤيا الأنبياء حق إذا رأوا شيئا فعلوه وقال أبو مسلم رؤيا الأنبياء مع أن جميعها صحيحة ضربان ❖ أحدهما ❖ أن يأتي الشيء كما رأوه ومنه قوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الآية ❖ والآخر ❖ أن يكون عبارة عن خلاف الظاهر مما رأوه في المنام وذلك كرويا يوسف الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين وكان رؤيا إبراهيم من هذا القبيل لكنه لم يأمن أن يكون ما رآه مما يلزمه العمل به على الحقيقة ولا يسه غير ذلك فلما اسلما علمه الله سبحانه أنه صدق الرؤيا بما فعله وفدى ابنه من الذبيح بالذبيح (قال يا أبت افعل ما تؤمر) أي ما أمرت به (ستجدني إن شاء الله من الصائرين) أي متصادفي بمشيئة الله وحسن توفيقه ممن يصبر على الشدائد في جنب الله ويسلم لأمره (فلما اسلما) أي استسلما لأمر الله ورضيا به وإطاعاه وقيل معناه سلم

الأب ابنه لله وسلم الابن نفسه لله ( وتله للجبين ) أي اضطجعه على جبينه عن الحسن وقيل معناه وضع جبينه  
 على الارض لئلا يرى وجهه فتلقه رقة الآباء عن ابن عباس وروى انه قال اذبحني وانا ساجد لا تنظر إلى  
 وجهي فمسي ان ترحتني فلا تذبيني (وناديتاه ان يا ابراهيم ) تقديره ناديتاه بأن يا ابراهيم اي بهذا الضرب من  
 القول ( قد صدقت الرويا ) اي فعلت ما امرت به في الرويا ( انا كذلك نجزيه المحسنين ) اي كما جزينا  
 بالمفعول ذبح ابنه نجزي من سلك طريقها في الإحسان بالاستسلام والانتقاد لامر الله ( إن هذا لهو البلاء المبين )  
 اي ان هذا هو الامتحان الظاهر والاختبار الشديد وقيل ان هذا هو النعمة الظاهرة وتسمى النعمة بلاء بسببها  
 المؤذي اليها كما يقال لاسباب الموت هي الموت لانها تؤدي اليه واختلاف العلماء في الذبيح على قولين **أحدهما** **أنه**  
 انه اسحاق وروى ذلك عن علي (ع) وابن مسعود وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة وعطاء والزهرية  
 والسدي والجبائي والقول الآخر انه اسماعيل عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن والشعبي ومجاهد  
 والربيع بن انس والكبي ومحمد بن كعب القرظي وكلا القولين قدرناه أصحابنا عن أئمتنا (ع) الا ان الأظهر في  
 الروايات انه اسماعيل وبعضه قوله بعد قصة الذبيح وبشرناه بإسحاق نسا من الصالحين ومن قال انه بشر بنوة  
 لاسحاق فقد ترك الظاهر ولأنه قال في موضع آخر فبشرناه بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فبشره بإسحاق  
 وبأنه سيولد له يعقوب فكيف يبشره بذرية اسحاق ثم بأمره بذبيح اسحاق مع ذلك وقد صح عن النبي **صلى الله**  
**عليه وسلم** انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف انه من ولد اسماعيل والذبيح الآخر هو عبد الله ابوه وحجة من قال انه  
 اسحاق ان اهل الكتابين اجمعوا على ذلك وجوابه ان اجماعهم ليس بحجة وقولهم غير مقبول وروى محمد بن  
 اسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فسألني عن الذبيح فقلت اسماعيل واستدل  
 بقوله وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين فأرسل الى رجل بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى  
 انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال اسماعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين  
 ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون ابوكم الذي كان من امر الله فيه ما كان  
 فهم يحسدون ذلك ويزعمون انه اسحاق لأن اسحاق ابوم وقال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح  
 اسحاق ام اسماعيل فقال يا اصمعي اين ذهب عنك عقلك ومتى كان اسحاق بمكة وإنما كان بمكة اسماعيل وهو  
 بنى البيت مع ابيه والمنحرف بمكة لا شك فيه وقد استدلل بهذه الآية من اجاز نسخ الشيء قبل وقت فعله فقال  
 ان الله تعالى نهاه عن ذبحه بعد ان امره به وقد اجيب عن ذلك باجوبة **أحدها** **أنه** سبحانه لم يأمر ابراهيم  
 بالذبيح الذي هو فري الاوداج وإنما امره بمقدمات الذبيح من الاضجاع وتناول المدينة وما يجري مجرى ذلك  
 والعرب قد تسمى الشيء باسم مقدماته ولهذا قال قد صدقت الرويا ولو كان أمره بالذبيح لكان إنما صدق  
 بعض الرويا وأما القداء بالذبيح فلما كان يتوقفه من الأمر بالذبيح ولا يمتنع ايضا ان يكون فدية عن مقدمات  
 الذبيح لأن الفدية لا يجب ان تكون من جنس المفدى ألا ترى ان حلق الرأس قد يفدى بدم ما يذبح وكذلك  
 لبس الثوب المخيط والجماع وغير ذلك **وثانيها** **أنه** «ع» إنما أمر بصورة الذبيح وقد فعله لأنه فرى  
 اوداج ابنه ولكنه كلما فرى جزءا منه وجاوزه إلى غيره عاد في الحال ملتصقا فإن قلت ان حقيقة الذبيح هو  
 قطع مكان مخصوص تزول معه الحياة فالجواب ان ذلك غير مسلم لأنه يقال ذبح هذا الجوان ولم يمت بعد ولو  
 سلمنا ان حقيقة الذبيح ذلك لكان لنا ان نحمل الذبيح على المجاز للدليل الدال عليه **وثالثها** **أن** الله  
 تعالى أمره بالذبيح إلا انه سبحانه جعل على عنقه صفحة من نحاس وكما أمر ابراهيم السكين عليه لم يقطع او كان  
 كلما اعتمد على السكين انقلب على اختلاف الرواية فيه وهذا التأويل يسوغ إذا قلنا انه كان مأمورا بما يجري  
 مجرى الذبيح ولا يسوغ إذا قلنا انه أمر بحقيقة الذبيح لأنه يكون تكليف لما لا يطاق ثم قال سبحانه ( وقد بناه  
 بذبيح عظيم ) القداء جعل الشيء مكان الشيء لدفع الضرر عنه والذبيح هو المذبح وما يذبح ومعناه انا جعلنا الذبيح

بدلا عنه كالأسير بقدي بشي\* واختلف في الذبيح فقيل كان كبشا من الغنم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هابيل حين قربه وقيل فدي بوعل ابط عليه من ثبير عن الحسن ولم سمي عظيما فيه خلاف قيل لأنه كان مقبولا عن مجاهد وقيل لأن قدر غيره من الكباش يصغر بالإضافة اليه وقيل لأنه رعى في الجنة اربعين خريفا عن سعيد بن جبير وقيل لأنه كان من عند الله كونه ولم يكن عن نسل وقيل لأنه فداء عبد عظيم (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزيه المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين) قد مضى تفسير ذلك (وبشرناه باسحاق) اي بولادة اسحاق (نيا من الصالحين) اي ولدا نيامن جملة الأنبياء الصالحين وهذا ترغيب في الصلاح بأن مدح مثله في جلالاته بالصلاح ومن قال ان الذبيح اسحاق قال يعني بشرناه بنبوة اسحاق وآتينا اسحاق النبوة بصيره (وباركنا عليه وعلى اسحاق) اي وجعلنا فيما اعطيناهما من الخير والبركة يعني الفناء والزيادة ومعناه وجعلنا ما اعطيناهما من الخير دائما ثابتا ناميا ويجوز ان يكون أراد كثرة ولدتهما وبقاؤهم قرنا بعد قرن الى ان تقوم الساعة (ومن ذريتها) اي ومن اولاد ابراهيم واسحاق (محسن) بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي (مبين) بين الظلم

### ❦ القصة ❦

من ذهب إلى ان الذبيح اسحاق ذكر ان ابراهيم لما فارق قومه مهاجرا إلى الشام هاربا بدبسه كما حكي الله سبحانه عنه بقوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين دعا الله سبحانه ان يهب له ولدا ذكرا من سارة فلما نزل به اشيافه من الملائكة المرسلين إلى المؤمنة وبشروه بغلام حلیم قال ابراهيم حين بشر به هو إذا له ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السمي قيل له أوف بذرك الذي نذرت فكان هذا هو السبب في أمره «ع» بذبح ابنه فقال ابراهيم «ع» عند ذلك لاسحاق انطلق تقرب قربانا لله وأخذ سكيننا وجيلا ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا ايه ابن قربانك فقال يا بني افي أرى في المنام افي اذبحك الى آخره عن السدي وقيل ان ابراهيم رأى في المنام ان يذبح ابنه اسحاق وقد كان حج بوالدته سارة وأهله فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو وأهله وأمر سارة فزارت البيت واحتبس الغلام فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى فاستشاره في نفسه فأمره الغلام ان يمضي ما أمره الله وسلما لأمر الله فأقبل شيخ فقال يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحانه الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفه عين قط قال ابراهيم ان الله أمرني بذلك قال ربك ينهاك عن ذلك وإنما أمرك بهذا الشيطان فقال ابراهيم لا والله فلما عزم على الذبيح قال الغلام يا ابا خمر وجهي وشد وثاقي قال ابراهيم يا بني الوثاق مع الذبيح والله لا اجمعها عليك اليوم ورفع رأسه إلى السماء ثم انحنى عليه بالمدينة وقلب جبرائيل المدينة على قفاها واجتر الكبش من قبل ثبير واجتر الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف يا ابراهيم قد صدقت الرويا يا اسحاق إنا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين قال ولحق إبليس بأمر الغلام حين زارت البيت فقال لها ما شيخ رأيتك بنتي قالت ذلك بعلي قال فوصف رأيتك قالت ذلك ابني قال فإني رأيتك وقد اضجعه وأخذ المدينة ليذبحه قالت كذبت ابراهيم ارحم الناس فكيف يذبح ابنه قال فورد السماء ورب هذه الكعبة قد رأيتك كذلك قالت ولم قال زعم ان ربه أمره بذلك قالت حق له ان يطيع ربه فوقع في قسها انه قد أمر في ابنتها بأمر فلما قضت نسكها امرعت في الوادي راجعة إلى منى واضعة يديها على رأسها وهي تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بأمر اسماعيل فلما جاءت سارة واخبرت الخير قامت إلى ابنتها تنظر فرأت الى أثر السكين خدشا في حلقه فزعت واشتكت وكانت بدو مرضها الذي هلكت به رواه العياشي وعلي ابن ابراهيم بالاستناد في كتابيهما ومن قال ان الذبيح اسماعيل فمنهم محمد بن اسحاق بن يسار وذكر ان ابراهيم كان إذا زار اسماعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة

ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى إذا بلغ معه السعي رأى في المنام ان يذبحه فقال له يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابراهيم بابه في شعب ثبير اخبره بما قد ذكره الله عنه فقال يا ابيت اشدد رباطي حتى لا اضرب واكفف عني ثيابك حتى لا تتضح من دمي شيئاً فقرأه أمي واشهد شقرتك واسرع من السكين على حلقتي ليكون اهون علي فإن الموت شديد فقال له ابراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم ذكر نحواً مما تقدم ذكره وروى العياشي باسناده عن يزيد بن معاوية العجلي قال قلت لابي عبد الله «ع» كم كان بين بشارة ابراهيم «ع» باسما عيل «ع» وبين بشارته باسحاق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حلیم يعني اسماعيل وهي أول بشارة بشر الله بها ابراهيم في الولد ولما ولد لابراهيم اسحاق من سارة وبلغ اسحاق ثلاث سنين اقبل اسماعيل «ع» إلى اسحاق وهو في حجر ابراهيم فتجاه وحلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابراهيم بنحي ابن هاجر ابني من حجرك وبجلس هو في مكانه لا والله لا نجاورني هاجر وابنها في بلاد ابدانحما عني وكان ابراهيم مكرماً لسارة يعزها ويعرف حقها وذلك لأنها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابراهيم واعتقم لفرار اسماعيل «ع» فلما كان في الليل اتى ابراهيم آت من ربه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه اسماعيل يومئذ فاصبح ابراهيم حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابراهيم هاجر واسماعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق بها إلى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعد خرج إلى منى حاجباً وقضى نسكه بمنى ورجع إلى مكة فظافا بالبيت اسبوعاً ثم انطلقا إلى السعي فلما صارا في السعي قال ابراهيم «ع» لاسماعيل «ع» يا بني إني أرى في المنام اني اذبحك في موسم عامي هذا فماذا ترى قال يا ابيت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيها انطلق به ابراهيم إلى منى وذلك يوم التحرف فلما انتهى به إلى الجرة الوسطى وأضحجه جنبه الأيسر وأخذ الشفرة ليذبحه نودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إلى آخره وفدى اسماعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر «ع» قال سألت عن كبش ابراهيم «ع» ما كان لونه قال أملح اقرون ونزل من السماء على الجبل الأيمن من مسجد منى بحيال الجرة الوسطى وكان يمشي في سواد ويأكل في سواد وينظر في سواد ويبيع في سواد ويبول في سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله «ع» انه مثل عن صاحب الذبح قال هو اسماعيل وعن زياد بن سوفة عن ابي جعفر «ع» قال سألت عن صاحب الذبح فقال اسماعيل «ع»

قوله تعالى (١١٤) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١١٥) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٦) وَنَصَرْنَاهُمْ فَمَكَانُواهُمْ الْغَالِبِينَ (١١٧) وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ (١١٨) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١١٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١٢٠) سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢١) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢٢) إِنُّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

### نسع آيات

( اللغة ) -

أصل المن القطع ومنه قوله لم أجر غير ممنون أي غير مقطوع وحبل منين أي منقطع والنصر المعونة الا ان كل نصر معونة وليس كل معونة نصراً لأن النصر يختص بالمعونة على الأعداء والمعونة عامة

المعنى \*

ثم عطف سبحانه على ما تقدم بذكر موسى وهارون فقال ( ولقد مننا على موسى وهارون ) أي أنمنا عليهما

نعماً قطعت عنها كل أذية فمنها النبوة ومنها النجاة من آل فرعون ومنها سائر النعم الدينية والديناوية (ونجيتانها وقومها) بني إسرائيل (من الكرب العظيم) من تسخير قوم فرعون إياهم واستعمالهم في الأعمال الشاقة وقيل من الفرق ونصرناهم على فرعون وقومه (فكانوا هم الغالبين) القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين (وأتيناهما الكتاب المستبين) يعني التوراة الداعي إلى قسه بما فيه من البيان وكذلك كل كتب الله تعالى بهذه الصفة (وهديناهما الصراط المستقيم) أي دللناهما على الطريق المؤدي إلى الحق الموصل إلى الجنة (وتركنا عليهما) الثناء الجميل (في الآخرين) بأن قلنا (سلام على موسى وهرون) وقد مر القول في ذلك (إنا كذلك) مثل ما فعلنا بهما (نجزي المحسنين) فعل بالمطيعين نجزيهم ذلك على طاعتهم وفي هذا دلالة على ان ما ذكره الله كان على وجه الثواب لموسى وهارون ومن تقدم ذكره لأن لفظ الجزاء يفيد ذلك (انها من عبادنا المؤمنين) أي من جملة عبادنا المصدقين بجميع ما أوجبه الله تعالى عليهم العاملين بذلك

قوله تعالى (١٢٣) وَإِنَّ الْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٤) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٥) أَنْذَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٦) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (١٢٧) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْهَاهُمْ لِمُحَضَّرُونَ (١٢٨) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٩) وَتَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٣٠) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٣١) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣٢) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ عشر آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ أهل العراق غير أبي عمرو وأبي بكر الله ربكم ورب آبائكم الأولين بالنصب والباقون يرفع الجميع وقرأ ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب آل بس بفتح الألف وكسر اللام المقطوعة من ياسين والباقون الياسين بكسر الألف وسكون السلام موصولة بياسين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والأعمش والحكم بن عيينة وان ادريس سلام على ادرايين وقراءة ابن محيصن وأبي رجاء وان الياس وسلام على الياسين بغير همز

### ❖ الحجة ❖

من قرأ الله ربكم فهو على الاستثفاف ومن نصب فعلى البدل من أحسن الخالقين وقال ابو علي من قرأ آل بس فصحته انها في المصحف مفصولة من بس وفي فصلها دلالة على ان آل هو الذي تصغيره اهيل وقال الزجاج من قرأ الياسين فإنه جمع الياس جمع هو وأمنه المؤمنون وكذلك يجمع ما ينسب إلى الشيء بلفظ الشيء تقول رأيت السامعة والمهالبة تريد بني المسمع وبني المهلب وكذلك رأيت المهلبين والمسمعين وفيها وجه آخر وهو ان يكون لعتان الياس والياسين كما قيل ميسكال وميسكائيل وقال ابو علي هذا لا يصح لأن ميسكال وميسكائيل لعتان في اسم واحد وليس أحدهما مفرداً والآخر جمعاً كالياس والياسين وادريس وادرايين ومثله «قدي» من نصر الخبيبين قدي (أراد عبد الله ومن كان على رأيه فكذلك الياسين وادرايين من كان من شيعته وأهل دينه على ارادة ياء النسب التقدير الياسيين وادرايين فحذف كما حذف من سائر هذه الكلم التي يراد الصفة كالأعجميين والاشعريين

### ❖ الإعراب ❖

سلام في هذه الآي كلها مبتدأ والخبر بعده الجار والمحرور والجملة في موضع المفعول لقوله تركنا ولو عمل تركنا فيه لقال سلاماً ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتدأ فقال سلام

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه قصة الياس فقال ( وإن إلياس لمن المرسلين ) واختلف فيه فقيل هو ادريس عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو من انبياء بني اسرائيل من ولد هارون بن عمران بن عم اليسع عن ابن عباس ومحمد بن اسحاق وغيرهما قالوا انه بعث بعد حزقيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فأحل سبطا منهم يععك وهم سبط إلياس بعث فيهم نبياً اليهم فأجابهم الملك ثم ان امرأته حملته على أن ارتد وخالف إلياس وطلبه ليقتله فهرب إلى الجبال والبراري وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفع الله تعالى من بين أظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والشراب وكساه الريش فصار انسانياً ملكياً أرضياً سماوياً وسلط الله على الملك وقومه عدواً لهم فقتل الملك وامرأته وبعث الله اليسع رسولا فآمنت به بنو اسرائيل وعظموه وانتهوا إلى أمره عن ابن عباس وقيل ان إلياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر وبجتماعان في كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب انه ذو الكفل ( إذ قال لقومه ألا تتقون ) عذاب الله ونقمته بامثال أوامره واجتناب نواهيه ( أتدعون بعلا ) يعني صنالم من ذهب كانوا يعبدونه عن عطا والبعل بلغة اهل اليمن هو الرب والسيد عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي فالتقدير أتدعون رباً غير الله تعالى ( وتذرون أحسن الخالقين ) أي تتركون عبادة أحسن الخالقين ( الله ربكم ) أي خالقكم ورازقكم فهو الذي تحق له العبادة ( ورب آبائكم الأولين ) وخالق من مضى من آبائكم وأجدادكم ( فكذبوه ) فبما دعاهم اليه ولم يصدقوه ( فآمنهم لمحضرون ) للحساب أو في العذاب والنار ( إلا عباد الله المخلصين ) استثنى من جعلتهم الذين اخلصوا عبادتهم لله من قومه ( وتركنا عليه في الآخرين ) فيه القولان اللذان ذكرناهما ( سلام على الياسين ) قال ابن عباس آل يس آل محمد ﷺ وياسين من أسمائه ومن قرأ الياسين أراد الياس ومن اتبعه وقيل يس اسم السورة فكأنه قال سلام على من آمن بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو يس ( إنا كذلك نجزي المحسنين ) بالاحسانهم ( انه من عبادنا المؤمنين ) المصدقين العاملين بما أوجبه عليهم

قوله تعالى (١٣٣) وَإِنْ لُوطًا لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ (١٣٤) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٥) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٣٦) ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ (١٣٧) وَإِنَّا لَنَكْتُبُ لَكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْحِحِينَ (١٣٨) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٣٩) وَإِنْ يُؤْسِلْ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ (١٤٠) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤١) فَسَاءَ مَكَانًا مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤٢) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٣) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٤) لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٥) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٦) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٧) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٨) فآمنوا ففتحناهم إلى حين ست عشرة آية

﴿ القراءة ﴾

قرأ جعفر بن محمد الصادق «ع» ويزيدون بالواو والوجه فيه ظاهر

﴿ اللغة ﴾

الغابر الباقي قليلا بعد ما مضى ومنه الغبار لأنه يبقى بعد ذهاب التراب قليلا والتدمير الإهلاك على وجه التنكيل والابقى الغار إلى حيث لا يهتدي اليه طالبه وقد ابقى أباقا والمشحون المملوء والمساممة المقارعة مأخوذ

من القاء السهام ودحضت حجته أي سقطت وأدحضها الله مأخوذ من الدحض وهو الزلق لأنه يسقط المار فيه قال الشاعر « وحدت كما حاد البعير عن الدحض » والالتقام ابتلاع اللقمة يقال لقمه والتقمه وتلقمه بمعنى والام الرجل فهو مليم أتى بما يلام عليه قال ليبد

سفها عدلت وملت غير مليم وهداك قبل اليوم غير حكيم  
والعراء القضاة الذي لا يواربه شجر ولا غيره وقيل العراء وجه الأرض الخالي قال

ورفعت رجلا لا أخاف عثارها ونبتت بالبلد العراء ثيابي  
واليقطين كل شجرة تبقى من الشتاء إلى الصيف ليس لها ساق قال أمية بن أبي الصلت

فأنبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله ألقى ضاحيا

وهو يفعل من قطن بالمكان إذا أقام به إقامة زائل لا إقامة راسخ والقطاني من الحبوب التي تقيم في البيت مثل الحمص والعدس والخار واحدا قطنية وقطنية

### ✽ الإعراب ✽

مصباحين حال من قوله تمرن بالليل الجار والمجرور أيضا في موضع نصب عطفاً عليه تقديره لتمرن  
عليه مصباحين ومسبحين

### ( المعنى )

ثم عطف سبحانه على ما تقدم خبر لوط فقال ( وإن لوطأ لمن المرسلين ) أي رسولا من جملة من ارسله الله إلى خلقه داعيا لهم إلى طاعته ومنبها لهم على وحدانيته ( إذ نجيناه واهله اجمعين ) إذ يتعلق بمحذوف وكأنه قيل إذ كرم يا محمد إذ نجيناه أي خلصناه ومن آمن به من قومه من عذاب الاستئصال ( إلا عجزوا في الغابرين ) أي في السابقين الذين اهلكوا استثنى من جملة قومه أمر أنه فقال ( ثم دمرنا الآخرين ) أي اهلكناهم ( وانكم لتتمرون عليهم مصبحين وبالليل ) هذا خطاب لمشركي العرب أي تمرن في ذهابكم ومجيئكم إلى الشام على منازلهم وقراهم بالنهار وبالليل ( أفلا تعقلون ) فتعتبرون بهم ومن كثر مروره بموضع العبر فلم يعتبر كان ألوهم ممن قل ذلك عنه والمعنى أفلا تفكرون فيما نزل بهم لتجنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال والوجه في ذكر قصص الانبياء وتكريرها التشويق إلى مثل ما كانوا عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الغلال وحرف الخلق عما كانت عليه الكفار من مساوي الخصال ومقايح الأفعال ( وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى الفلك المشحون ) أي فر من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفاً من أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم ( فساهم ) يونس القوم بأن القوا السهام على سبيل القرعة أي قارعهم ( فكان من المدحضين ) أي من المقروعين عن الحسن وابن عباس وقيل من المسهومين عن مجاهد والمراد من الملقين في البحر واختلف في سبب ذلك فقيل أنهم أشرفوا على الغرق فرأوا أنهم ان طرخوا واحداً منهم في البحر لم يغرق الباقون وقيل ان السفينة احتبست فقال الملاحون ان هاهنا عبداً أبقا فلن من عادة السفينة إذا كان فيها أبق لا تجري فلذلك اقرعوا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات فعلموا انه المطلوب فألقى نفسه في البحر وقيل انه لما وقعت القرعة عليه القوة في البحر ( فالتقمه الحوت ) أي ابتلعه وقيل ان الله سبحانه أوحى إلى الحوت أني لم أجعل عبيدي رزقاً لك ولكني جعلت بطنك مسجداً له فلا تكسرن له عظما ولا تخدشن له جلداً ( وهو مليم ) أي مستحق للوم لوم العتاب لا لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير أمر ربه وعندنا ان ذلك انما وقع منه تركا للمندوب وقد يلام الإنسان على ترك المندوب ومن جوز الصغيرة على الأنبياء قال قد وقع ذلك صغيرة مكفرة واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل



كانت ثلاثة أيام عن مقاتل بن حيان وقيل سبعة أيام عن عطاء وقيل عشرين يوماً عن الضحاك وقيل أربعين يوماً عن السدي ومقاتل بن ساجان والكشي (فلولا أنه كان من المسيحين) أي كان من المصلين في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء عن قتادة وقيل كان تسيحه أنه كان يقول لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين عن سعيد بن جبير وقيل من المسيحين أي من المتزهين الله عما لا يليق به ولا يجوز في صفته الذاكرين له (للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) أي لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة (فنبذناه بالمرأ) أي فطرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وقيل بالساحل ألهم الله سبحانه الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الأرض (وهو سقيم) أي مريض حين لقاء الحوت (وأنتنا عليه شجرة من بقطين) وهو القرع عن ابن مسعود وقيل هو كل نبت يسط على وجه الأرض ولا ساق له عن ابن عباس والحسن وروي عن ابن مسعود قال خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجر من الشمس (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) قيل إن الله سبحانه أرسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل عن قتادة وكانت رسالته هذه بعد ما نبذ الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز أن يكون أرسل إلى قوم بعد قوم ويجوز أن يكون أرسل إلى الأولين بشرية فآمنوا بها وقيل في معنى أو من قوله أو يزيدون وجوه \* أحدها \* أنه على طريق الإيهام على المخاطبين كأنه قال أرسلناه إلى إحدى العديين \* وثانيها \* أن أو تخيير كأن الرائي خير بين أن يقول هم مائة ألف أو يزيدون عن سيبويه والمعنى أنهم كانوا عدداً لو نظر اليهم الناظر لقال هم مائة ألف أو يزيدون \* وثالثها \* أن أو بمعنى الواو كأنه قال ويزيدون عن بعض الكوفيين وقال بعضهم معناه بل يزيدون وهذا القولان الأخيران غير مرضيين عند المحققين وأجود الأقوال الثاني واختلف في الزيادة على مائة ألف كم هي فقيل عشرون ألفاً عن ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلاثون ألفاً عن الحسن والريبع وقيل سبعون ألفاً عن مقاتل ابن حيان (فآمنوا ففتحناهم إلى حين) حكى سبحانه عنهم أنهم آمنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب وتمتعهم بالثناف والذناف إلى اقتضاء آجالهم

قوله تعالى (١٤٩) فَاَسْتَقْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٥٠) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥١) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥٢) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٣) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٤) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٥) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٦) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (١٥٧) فَأَنْتُمْ بِكُنَايِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٥٨) وَجَعَلُوا بَيْتَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٩) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (١٦٠) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ اثنتا عشرة آية

(- القراءه -)

قرأ أبو جعفر ونافع برواية اسماعيل وورش من طريق الاصفهاني لكاذبون اصطفى البنات بالوصل والابتداء اصطفى بكسر الميم والباقون اصطفى بفتح الميم وكذلك ورش من طريق البخاري

\* الحجة \*

قال ابو علي الوجه الممز على وجه التقريب لهم بذلك والتوبيخ ويقويه قوله تعالى أم اتخذ مما يخلق بنات وقوله أم له البنات ولكم البنون لكم الذكر وله الأنثى فكما ان هذه المواضع كلها استفهام كذلك قوله اصطفى

البنات ووجه القراءة الاخرى انه على وجه الخبر كأنه اصطفى البنات فيما يقولون كقوله ذق إنك أنت العزيز الكريم أي عند تسك وفيما كنت تقول وتذهب اليه ويجوز ان يكون اصطفى البنات بدلا من قوله ولد الله لأن ولادة البنات واتخاذهن اصطفاؤهن فيصير اصطفى بدلا من المثال الماضي كما كان قوله بضاعف له العذاب بدلا من قوله باق أناما ويجوز ان يكون اصطفى البنات تفسيرا لكذبهم في قوله وإنهم لكاذبون كما ان قوله لهم مقرة تفسير للوعد ويجوز ان يكون متعلقا بالقول على انه أريد حرف العطف فلم يذكر واستغني بما في الجملة الثانية من الاتصال بالاولى عن حرف العطف كقوله يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك

### المعنى

ثم عاد الكلام إلى الرد على مشركي العرب فقال سبحانه (فاستفتهم) أي سألهم وأطلب الحكم منهم في هذه القصة (أربك البنات ولهم البنون) أي كيف اضمتم البنات إلى الله تعالى واخترتم لا تفسك البنين وكانوا يقولون إن الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على وجه الولادة (أم خلقنا الملائكة إنا نانا) معناه بل خلقنا الملائكة إنا نانا (وم شاهدون) أي حاضرنا خلقنا إياهم أي كيف جعلوهم إنا نانا ولم يشهدوا خلقهم ثم أخبر عن كذبهم فقال (إلا أنهم من افكهم ليقولون ولد الله) حين زعموا ان الملائكة بنات الله تعالى (وإنهم لكاذبون في قولهم) اصطفى البنات على البنين دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومثله قول ذي الرمة

استحدث الركب من اشياهم خبرا أم راجع القلب من اطرابه طرب

والمعنى كيف يختار الله سبحانه الأذن على الأعلى مع كونه مالكا حكما ثم ويختمهم (فقال مالكم كيف تحكمون) لله بالبنات ولا تفسك البنين (أفلا تذكرون) أي أفلا تتعظون فتنتهون عن مثل هذا القول (أم لكم سلطان مبين) أي حجة بينة على ما تقولون وتدعون وهذا كله انكار في صورة الاستفهام (فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين) المعنى فأتوا بكتابكم الذي لكم فيه الحجة ان كنتم صادقين في قولكم والمراد انه دليل لكم على ما تقولونه من جهة العقل لا من جهة السمع (وجعلوا بينه وبين الجنة نيبا) اختلف في معناه على اقوال **أحدها** ان المراد به قول الزنادقة إن الله وابليس اخوان وان الله تعالى خلق النور والخير والحيوان النافع وابليس خلق الظلمة والشر والحيوان الضار عن الكبي وعطية **وثانيها** انه قول المشركين ان الملائكة بنات الله وسمى الملائكة جنة لاستثمارهم عن العيون عن مجاهد وفتادة والجباي **وثالثها** أنهم قالوا صاهر الله الجن فحدثت الملائكة تعالى الله عن قولهم **ورابعها** أنهم اشر كوا الشيطان في عبادة الله تعالى فذلك هو التسبب الذي جعلوه بينه وبين الجنة عن الحسن (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) أي علمت الملائكة ان هؤلاء الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب يوم القيامة عن السدي وقيل معناه قد علمت الجنة وهم الجن الذين دعواهم انهم محضرون العذاب بدعائهم الى هذا القول (سبحان الله عما يصفون) نزه سبحانه نفسه عما وصفوه وأضافوه اليه (إلا عباد الله المخلصين) استثنى عباده المخلصين من جملة الكفار القائلين فيه ما لا يليق به

قوله تعالى (١٦١) فَإِن كُفِرْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦٢) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَانِينَ (١٣٦) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَبِيمِ (١٦٤) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (١٦٦) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٧) وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٨) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ (١٦٩) لَكُنَّا عِبَادًا لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ (١٧٠) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عشر آيات

( القراءة )

في الشواذ قراءة الحسن صالح الجعيمي بضم اللام

( الحجة )

قال ابن جنني كان الشيخ ابو علي يحمله على انه حذف لام صال تخفيفا واعرب اللام بالضم كما حذف لام البالية من قولهم ما باليت به بالة وذهب قطرب إلى انه صال اي سالون فحذف النون للإضافة والواو لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لأنه جمع كقوله ومنهم من يستمعون اليك وقال هذا حسن عندي وقول ابي علي مأخوذ به

( اللغة )

الفاتن الداعي إلى الضلال بتزيينه وأصل الفتنة من قولهم نفتت الذهب بالنار إذا اخرجته إلى حال الخلاص الصالي اللازم للنار المحترق بها والمصطلبي المستدفى بالنار ومنه الصلاة للزوم الدعاء فيها والمصلي الذي يجيبه بعد السابق للزومه أثره

= ( المعنى ) =

ثم خاطب سبحانه الكفار بأن قال لهم ( فإني أنتم وما تعبدون ) وموضع ما نصب عطفنا على الكاف والميم والمعنى إنكم يا معشر الكفار والذي تعبدونه ( ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صالح الجعيمي ) الهاء في عليه إلى ماذا يعود فيه قولان ﴿ أحدهما ﴾ انه يعود إلى ما تعبدون والتقدير إنكم وما تعبدونه ما أنتم بفاتنين على عبادته أحداً إلا من يصلح الجعيمي ويحترق بها بسوء اختياره وقيل معناه ما أنتم بمضلين أحداً اي لا تقدرون على اضلال احداً لا من سبق في علم الله تعالى أن سيكفر بالله تعالى ويصلح الجعيمي ﴿ والآخر ﴾ أن الضمير في عليه يعود إلى الله تعالى والتقدير ما أنتم على الله وعلى دينه بمضلين أحداً الا من هو صالح الجعيمي باختياره وهذا كما يقال لا يهلك على الله هالك وفلان يربح على فلان ويخسر على فلان ( وما مثلاً الا له مقام معلوم ) هذا قول جيراثيل للنبى ﷺ وقيل انه قول الملائكة وفيه مضمع اي وما منا معشر الملائكة ملك الا له مقام معلوم في السحاوات يعبد الله فيه وقيل معناه انه لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي حد له فكيف يجوز ان يعبد من بهذه الصفة وهو عبد مروبوب ( وانا لنحن الصافون ) حول العرش تنتظر الأمر والنهي من الله تعالى وقيل القائلون صفوفاً في الصلاة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض وقال الجبائي صافون باجنتنا في الهواء للعبادة والتسبيح ( وانا لنحن المسبحون ) اي المصلون والمنزهون الرب عما لا يليق به ومنه قوله فرغت من سبحتي أي من صلاتي وذلك لما في الصلاة من تسبيح الله تعالى وتعظيمه والمسبحون القائلون سبحانه الله على وجه التعظيم لله ( وان كانوا ليقولون ) ان هذه هي المخففة من الثقلية الا ترى ان اللام قد لزم خبرها والمعنى وان هو لا الكفار يعني أهل مكة كانوا يقولون ( لو ان عندنا ذكر ) اي كتاباً ( من الأولين ) اي من كتب الأولين التي ازلها على انبيائه وقيل ذكر اي علما من الأولين الذين تقدمونا وما فعل الله بهم فسمي العلم ذكراً لأن الذكر من اسباب العلم ( لكننا عباد الله المخلصين ) الذين يخلصون العبادة لله تعالى فجعلوا العذر في امتناعهم من الإيمان انهم لا يعرفون اخبار من تقدمهم وهل حصلوا في جنة او نار ( فكفروا به ) في الكلام حذف تقديره فلما أتاهم الكتاب وهو القرآن كفروا به ( فسوف يعلمون ) عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم قوله تعالى ( ١٧١ ) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْعَرُوسِيِّينَ ( ١٧٢ ) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ( ١٨٣ ) وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ( ١٧٤ ) فَنُؤَلِّقُ كَلِمَتَنَا لِقَوْلِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ( ١٧٥ ) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ

يُبْصِرُونَ (١٧٦) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٧) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ (١٧٨) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٩) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٨٠) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨١) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
اثنا عشرة آية

### المعنى

ثم اقسام سبحانه فقال ( ولقد سبقت كئنا لعبادنا المرسلين ) اي سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم إلى الخلق ( انهم لهم المنصورون ) في الدنيا والآخرة على الاعداء بالقهر والغلبة وبالنجح الظاهرة وقيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتداء فقال انهم اي ان المرسلين لهم المنصورون واللام للتأكيد وهم فصل وقيل عنى بالكلمة قوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي الآية وسميت جملة من الكلام بأنها كلمة لانقاد بعض معانيه ببعض حتى صار خبرا واحدا وقصة واحدة كالشيء الواحد قال الحسن المراد بالآية نصرتهم في الحرب فإنه لم يقتل نبي من الأنبياء قط في الحرب وإنما قتل من قتل منهم غيلة او على وجه آخر في غير الحرب وإن مات نبي قبل النصر او قتل فقد أجرى الله تعالى العادة بأن ينصر قومه من بعده فيكون في نصره قومه نصرته له فقد تحقق قوله انهم لهم المنصورون وقال السدي المراد بالآية النصر بالحجة ( وان جندنا لهم الغالبون ) أضاف المؤمنين إلى نفسه ووصفهم بأنهم جنده تشريفا وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه ان رسلنا هم المنصورون لأنهم جندنا وان جندنا هم الغالبون يقهرون الكفار بالحجة تارة وبالفعل أخرى ثم قال لنبية سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ( فتول عنهم ) اي عرض عن هؤلاء الكفار ( حتى حين ) اي إلى وقت فأمرك فيه بقتالهم يعني يوم بدر عن مجاهد والسدي وقيل إلى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل إلى يوم القيامة وقيل إلى انقضاء مدة الإمهال ( وأبصرهم فسوف يبصرون ) اي انظرهم وابصر ما ضيعوا من أمر الله فسوف يرون العذاب عن ابن زيد وقيل وابصرهم إذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون وقيل وابصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيامة معابنة وفي هذا اخبار بالغيب لأنه وعد نبيه سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ بالنصر والظفر فوافق المخبر الخير وكانهم قالوا متى هذا العذاب فأقول الله ( أفبعذابنا يستعجلون ) اي يطلبون تعجيل عذابنا ( فإذا نزل بساحتهم ) اي إذا نزل العذاب بأفنية دورهم كما يستعجلون ( فساء صباح المنذرين ) اي فيس الصباح صباح من خوف وحذر فلم يحذر ولم يخف والساحة فتاة الدار وفضاؤها الواسع فالمراد ان العذاب لعظمه لا يسهه الا الساحة ذات القضاء الواسع وقيل نزل بساحتهم اي بدارهم عن السدي وكانت العرب تفاجس اعداءها بالفارات صباحا فخرج الكلام على عادتهم ولأن الله سبحانه أجرى العادة بمعذبة الامم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ( وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ) مضى تفسيره وإنما كرر ما سبق للتأكيد وقيل لأن المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة اي فكأن على بصيرة من أمرك فسوف يكونون على بصيرة من أمرهم حين لا يتفهم ثم زده سبحانه نفسه عن وصفهم وبهتهم فقال ( سبحانه ربك رب العزة عما يصفون ) اي تنزيها لربك مالك العزة بهز من شام من الأنبياء والاولياء لا يملك احد اعزاز احد سواه سبحانه عما يصفونه مما لا يليق به من الصفات وهو قولهم باتخاذ الأولاد واتخاذ الشريك ( وسلام على المرسلين ) اي سلامة وأمان لهم من ان ينصر عليهم اعداؤهم وقيل هو خبر معناه امر اي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم ( والحمد لله رب العالمين ) اي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين وخالفهم والمنعم عليهم واخلصوا له الثناء والحمد ولا تشرکوا به احدا فإن النعم كلها منه وروى الاصمغيني بآية

عن علي «ع» وقد روي أيضاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال من اراد ان يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

## سورة ص مكية

﴿ عدد آياتها ﴾

هي ثمان وثمانون آية كوفي وست حجازي بصري شامي وخمس في عدد ابوب بن المتوكل وحده

﴿ اختلافها ﴾

ثلاث آيات ذي الذكر كوفي وغواص غير البصري والحق اقول كوفي وبصري وفي رواية المولى عن الجحدري وتركاها ابوب وهو يوافق الجحدري إلا في هذا الحرف

﴿ فضلها ﴾

ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة ص أعطي من الأجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنة وعصمه الله ان يصر على ذنب صغيراً أو كبيراً وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر (ع) قال من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة أعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط أحد من الناس إلا انبي مرسل أو ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من أحب من أهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان كان ليس في حده عياله ولا في حده من يشفع له وامنه الله يوم الفرع الأكبر

﴿ تفسيرها ﴾

لما ختم الله سبحانه سورة الصافات بذكر القرآن والرسول وانكار الكفار لما دعاهم اليه افتتح هذه السورة بالقرآن ذي الذكر والرد على الكفار ايضاً فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (٢) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي  
عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٣) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَاوَلَاتِ حَيْنٍ مَنَّا صِ (٤) وَعَجِبُوا  
أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٥) أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ  
هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن وابن ابي اسحاق صاد بكسر الدال وقراءة الثغفي صاد بفتح الدال والقراءة بالوقف وهو الصحيح لأن حروف الهجاء يوقف عليها وقراءة عيسى بن عمرو ابي عبد الرحمن السلمي عجاب بتشديد الجيم

## \* الحجة \*

من كسر فلاجتماع الساكنين أو لأنه جعله من المصاداة وهي المعارضة أي عارض القرآن بملك ومن فتح فلأن الفتحة أخف من الكسرة ويجوز أن يكون من فتح جعل الصاد علماً للسورة فلم يصرفه والعجاب بالشديد هو المفرط في العجب يقال شيء عجيب ثم عجاب بالتحفيف ثم عجاب بالشديد كما قالوا رجل وضي ووضاء وانشدوا

والمراء يلحقه بفتيان الندى      خاق الكريم وليس بالوضاء  
وقال آخر

جاؤوا بصيد عجب من العجب      ازرق العينين طوال الذنب

## \* اللفظة \*

الشقاق والمشاقة الخلاف وأصله أن يصير كل واحد من الفريقين في شق أي في جانب ومنه يقال شق فلان العصا إذا خالف والمناس من النوص وهو التأخر ناص ينوص إذا تأخر وباص يبوص بالباء إذا تقدم قال امرؤ القيس

أمن ذكر ليلى إن نأتك تنوص      فتقصر عنها خطوة وتبوص

## \* الاعراب \*

اختلف في جواب القسم على وجوه \* أحدها \* أن جوابه محذوف فكأنه قال والقرآن ذي الذكر لقد جاء الحق وظهر الأمر لأن حذف الجواب في مثل هذا يبلغ فإن ذكر الجواب بقصر المعنى على وجه والحذف يصرف إلى كل وجه فيعم \* والثاني \* أن جوابه ص فإن معناه صدق أقسم سبحانه بالقرآن أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد صدق والله وفعل والله \* والثالث \* أن الجواب مما كفى منه قوله كم اهلكنا وقيل ما كفى منه بل الذهن كفروا فكأنه قال والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما قالوا واحدهما عن الفراء والآخر عن قتادة \* والرابع \* أن جوابه كم اهلكنا والتقدير لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام ومثله قد افلح من زكاهما والتقدير لقد افلح عن الفراء وهذا غلط لأن اللام لا تدخل على المفعول وكم مفعول \* والخامس \* أن الجواب في آخر السورة أن ذلك لحق نخاصه أهل النار إلا أنه بعد من أول الكلام عن الكسائي ولات حين مناص فيه قولان \* أحدهما \* أن التاء متصلة بلا وانهما بمنزلة ليس قال الزجاج ويجوز ولات حين مناص في اللفظة فأما النصب فعل أن المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على أن يجعل حين اسم ليس ويضمر الخبر والمعنى ليس حين ملجأ لنا والوقف عليها لات بالتاء والكسائي يقف بالهاء لاء والأول أصح لأن هذه التاء نظيرة التاء في الفعل نحو ذهبت وفي الحرف نحو رأيت زيدا ثم عمراً فإنها دخلت في الموضعين على ما لا يعرب ولا هو في طريق الاسماء وقال الاخفش ان لات حين مثل لا رجل في الدار ودخلت التاء في التأنيت قال الشاعر

تذكر حب ليلى لات حيناً      وأضحى الشيب قد قطع القرينا  
\* والقول الآخر \* أن التاء متصلة بحين كما قال الشاعر

الماعطين تحيين ما من عاطف  
وقد أجازوا الجر بلات وانشدوا لأبي زيد  
المطعمين زمان ما من مطعم  
طلبوا صلحنا ولات اوان  
قال الزجاج والذي انشدناه ابو العباس المبرد بالرفع وقد روي بالكسر  
﴿ التزول ﴾

قال المفسرون ان اشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل  
وابي وامية ابنا خلف وعتيبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث اتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا  
وقد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فإنه سفاه احلامنا وشمه اهنتنا فدعا ابو طالب رسول الله ﷺ  
وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك فقال ماذا يسألونني قالوا دعنا واهنتنا دعك وإهلك فقال ﷺ  
انعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والمعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعمطيك ذلك عشر امثالها فقال قولوا  
لا إله إلا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة إلهها واحدا فنزلت هذه الآيات وروي ان النبي ﷺ استعبر  
ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفسه أو أقتل  
دونه فقال له ابو طالب امض لأمرك فوالله لا أخذلك أبدا

## ﴿ المعنى ﴾

(ص) اختلفوا في معناه فقيل هو اسم للسورة وقيل غير ذلك على ما ذكرناه في أول البقرة وقال ابن  
عباس هو اسم من اسما الله تعالى أقسم به وروي ذلك عن الصادق «ع» وقال الضحاك معناه صدق وقال  
قتادة هو اسم من اسما القرآن فعلى هذا يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير حذف حرف القسم ويجوز  
ان يكون رفعا على تقدير هذه صاد في مذهب من جملة اسما للسورة (والقرآن ذي الذكر) أي ذي  
الشرف عن ابن عباس يوضحه قوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل معناه ذي البيان الذي بوذي إلى الحق  
ويهدي إلى الرشداً لأن فيه ذكر الأدلة التي إذا تفكر فيها المائل عرف الحق عقلا وشرعا وقيل ذي  
التذكرة لكم عن قتادة وقيل فيه ذكر الله وتوحيده واسماؤه الحسنی وصفاته العلى وذكر الأنبياء وأخبار الامم  
وذكر البعث والنشور وذكر الأحكام وما يحتاج اليه المكلف من الأحكام عن الجبائي ويؤيده قوله ما فرطنا  
في الكتاب من شيء (بل الذين كفروا) من أهل مكة (في عزة) أي في تكبر عن قبول الحق وحمية  
جاهلية عن قتادة وبدل عليه قوله أخذته العزة بالإثم وقيل في ملكة واقتدار وقوة بمسكين الله ايام  
(وشقاق) أي عداوة وعصيان ومخالفة لأنهم يأنفون عن متابعتك ويطلبون مخالفتك ثم خوفهم سبحانه  
فقال (كم اهلكنا من قبلهم من قرن) بكذبهم الرسل (فنادوا) عند وقوع الهلاك بهم بالاستغاثة (ولات  
حين مناص) أي ليس الوقت حين منجي ولا فوت وقيل لات حين نداء ينجي قال قتادة نادى القوم على  
غير حين النداء (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) أي جاءهم رسول من أنفسهم مخوف من جهة الله تعالى  
يخذرهم المعاصي وينذرهم النار (قال الكافرون هذا ساحر كذاب) حين يزعم انه رسول الله (أجعل  
الآلهة إلهها واحداً) هذا استفهام انكار وتمجيب وذلك ان النبي ﷺ ابطال عبادة ما كانوا يعبدونه من  
الآلهة مع الله ودعاهم إلى عبادة الله وحده فمعجبوا من ذلك وقالوا كيف جعل لنا إلهها واحدا بعد ما كنا

تعبد آلهة (إن هذا) الذي بقوله محمد من ان الآله واحد (شيء عجاب) لأمر عجب مفرط في العجب  
 قوله تعالى (٦) وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ  
 (٧) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٨) أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ  
 بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ مَا بَدَوْهُ قُوَا عَذَابٍ (٩) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ  
 الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (١٠) أَمْ لَهُمْ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ

### خمس آيات

#### اللغة

الانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه والخلق والاختلاق والفري والافتراء متقارب والارتقاء  
 الصعود من سفلى إلى علو درجة درجة قال

لو لم يجد سلماً ما كان مرتقياً والمرتقى والذي رقاءه سبان  
 الاسباب جمع سبب والسبب ما يوصل به إلى المطلوب واسباب السماوات أبوابها قال زهير  
 ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم  
 والفرق بين السبب والعلة في عرف المتكلمين ان السبب ما يوجب ذاتا والعلة ما يوجب صفة

#### الاعراب

ان امشوا ان هذه هي التي تسمى المفسرة بمعنى أي امشوا قال الزجاج ويجوز ان يكون تقديره بأن  
 امشوا أي بهذا القول

#### المعنى

(وانطلق الملائمة منهم) هنا تمام الحكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم أي وانطلق الاشراف  
 منهم (ان امشوا) أي يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) يعني انهم خرجوا من مجدهم  
 الذي كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون اثبتوا على عبادة آلهتكم واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق لأجله  
 وقيل ان القائل لذلك عقبه بن ابي معيط (ان هذا) الذي نراه من زيادة اصحاب محمد (شيء يراد) أي  
 أمر يراد بنا وقيل معناه ان هذا فساد في الأرض وعن قريب ينزل به الهلاك وتخلص منه وقيل ان  
 هذا الأمر يراد بنا من زوال نعمة أو نزول شدة لأنهم كانوا يعتقدون في الأصنام انهم لو تركوا عبادتها  
 أصابهم القحط والشدة ثم حكى عنهم ايضاً بأنهم قالوا (ما سمعنا بهذا) الذي يدعوننا إليه محمد من التوحيد  
 وخلع الانداد من دون الله (في الملة الآخرة) يعنون في النصرانية لأنها آخر الملل عن ابن عباس قال ان  
 النصرانية لا يوجدون لأنهم يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش أي في ملة زماننا هذا عن مجاهد  
 وقناة وقيل معناه ما سمعنا بأن هذا يكون في آخر الزمان عن الحسن (ان هذا) أي ما هذا الذي يقول  
 محمد (إلا اختلاق) أي تخرص وكذب وافتعال ثم أنكروا تخصيب الله إياه بالقرآن والنبوة بأن قالوا  
 (أنزل عليه الذكر من بيننا) أي كيف أنزل على محمد القرآن من بيننا وليس بأكبر سننا ولا بأعظم



شرفاً فقال سبحانه ( بل هم في شك من ذكري ) أي ليس يحملهم على هذا القول إلا الشك في الذكر الذي أنزلته على رسولي ( بل لما يذوقوا عذاب ) وهذا تهديد لهم والمعنى أنهم سيذوقونه ثم اجابهم عن انكارهم نبوته بقوله ( أم عندهم خزائن رحمة ربك ) يقولون أيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤوا أي أنها ليست بأيديهم ولكنها بيد ( العزيز ) في ملكه ( الوهاب ) كثير الهبات والمعطايا على حسب المصالح فيختار للنبوة من يشاء من عباده ونظيره قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين ( أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ) فيتهاهم ان ينعموا الله من مراده ( فليبرئوا ) أي إن ادعوا ذلك فليصعدوا ( في الاسباب ) أي في ابواب السماء وطرقها عن مجاهد وقتادة وقبل الاسباب الحيل أي تلهتوا في أسباب توصلهم إلى السموات ليأتوا بالوحي إلى من اختاروا

قوله تعالى (١١) جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب (١٢) كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالانثاد (١٣) ونمود و قوم لوط واصحاب النيكة اولئك الاحزاب (١٤) إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب (١٥) وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير عاصم من فواق بضم الفاء والباقون بفتحها

﴿ الحجة ﴾

وهما لثتان مثل قصاص الشعر وقصاصه وجام المكوك وجامه وهو من الافاقه وما بين الرضتين فواق وقيل بينهما فرق فالفتح يكون بمعنى الراحة وبالضم بمعنى المهلة والانتظار عن ابي عبيدة والقراء - « آفة » -

هنالك اشارة إلى المكان البعيد وهناك بين البعيد والقريب وهما القريب ومثله ذوا ذاك وذلك والاحزاب جمع حزب وهو الجماعة التي تجتمع من كل ارب وقال الزجاج ما لها من فواق أي رجوع وفواق الناقة مشتق من الرجوع ايضاً لأنه يعود آتياً إلى الفرج بين الخلتين وافاق من مرضه أي رجوع إلى الصحة

﴿ الاحزاب ﴾

ما يزيد في قوله جند ما مثلها في قول الاعشى

فاذها ما اليك ادركني الحلم عدائي عن هيجم اشعالي

وجند مبتداً وهنالك صفة له أي جند ثابت هنالك - ومهزوم خبر مبتداً ويجوز ان يكون هنالك ظرفاً لمهزوم أي جند مهزوم في ذلك الموضع - كذبت قبلهم قوم نوح ويجوز ان يقف على قوله نوح ويكون عاد مبتداً ما بعده معطوف عليه ويكون اولئك الاحزاب خبراً عن الجميع ويجوز ان يكون الخبر قوله ان كل إلا كذب الرسل ويجوز ان يكون اولئك الاحزاب ابتداء ويقف على قوم لوط

( - المعنى ) -

ثم اخبر سبحانه عن الكفار أنهم سيهزمون بيدرس فقال ( جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ) قال

قادة اخبر الله سبحانه وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وهناك اشارة إلى بدر ومصارعهم بها اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند مهزومون مغلوبون من جملة الكفار الذين تحزبوا على الانبياء وانت منصور عليهم مظفر غالب وقيل هم احزاب الذين حاربوا نبينا ﷺ يوم الخندق ووجه اتصاله بما قبله ان المعنى كيف يرتدون إلى السماء وهم فرق من قبائل شتى مهزومون (كذبت قباهم) أي قبل هؤلاء الكفار (قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد) وقيل في معناه اقوال «احدها» انه كانت له ملاعب من اوتاد يلعب له عليها عن ابن عباس وقادة وعطا «والثاني» انه كان يعذب الناس بالأوتاد وذلك انه إذا غضب على احد وتد يديه ورجليه ورأسه على الأرض عن السدي والربيع بن انس ومقاتل والكلبي «والثالث» ان معناه ذو البنيان والبنيان اوتاد عن الضحاك «والرابع» ان المعنى ذو الجنود والجموع الكثيرة بمعنى انهم يشدون ملكه ويقوون امره كما يقوي الوندالشي عن الجبائي والقبيني والعرب تقول هو في عز ثابت الاوتاد والاصل فيه ان يوتهم انما ثبتت بالاوتاد قال الاسود بن يعفر

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد

والخامس \* انه سمي ذو الاوتاد لكثرة جبهوشه السائرة في الارض وكثرة اوتاد خيامهم فغير بكثرة الاوتاد عن كثرة الاجناد (وثمود) يعني قوم صالح (وقوم لوط واصحاب الثبكة) وهم قوم شعيب (او تلك الاحزاب) لما ذكر سبحانه هؤلاء المكذبين أعلننا أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الاحزاب ومعناه هم الاحزاب حقا اي احزاب الشيطان كما يقال هم هم قال

وان الذي حانت بقلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

(وان كل الاكذب الرسل) اي ما كل حزب منهم الا كذب الرسل (فحق عقاب) اي فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم رسلي (وما ينظر) اي وما ينتظر (هؤلاء) يعني كفار مكة (إلا صبيحة واحدة) وهي النفخة الاولى في الصور (ما لها من فواق) اي لا يكون لتلك الصبيحة افاقة بالرجوع إلى الدنيا عن قتادة والسدي والمراد ان عقوبة امة محمد ﷺ بعذاب الاستئصال مؤخرة الى يوم القيامة وعقوبة سائر الأمم ممجلة في الدنيا كما قال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال الفراء إذا ارتضمت البهيمة امها ثم تركتها حتى تنزل فتلك الافاقة والفواق ثم قيل لكل راحة وانظار للاستراحة فواق وقيل معناه ما لها مشنوية اي صرف ورد عن الضحاك وقيل ما لها من فور كما يفتر المرص عن ابن زيد

قوله تعالى (١٦) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٧) إِصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٨) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٩) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (٢٠) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ

خمس آيات

\* الفة \*

القط الكتاب قال الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يغطي القطوط ويأفق

اي كتب الجوائز واشتقاقها من القط وهو القطع لأنها تقطع النصب لكل واحد بما كتب فيها والقط للنصب ايضا قال ابو عبيدة والقط الحساب وفي الأثر ان عمر وزيدا كانا لا يريان ببيع القطوط باسا اذا خرجت والفقهاء لا يميزونه وهي الجوائز والارزاق وقولهم ما رأيت قط اي قطع الدهر الذي مضى

﴿ المعنى ﴾

( وقالوا ) يعني هؤلاء الكفار الذين وصفهم ( ربنا عجل لنا قطنا ) اي قدم لنا نصيبا من العذاب ( قبل يوم الحساب ) قالوه على وجه الاستهزاء بخبر الله عز وجل عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه أرنا حظنا من النعيم في الجنة حتى نؤمن عن السدي وسعيد بن جبير وقيل لما نزل واما من أوتي كتابه بيمينه واما من أوتي كتابه بشماله قالت قریش زعمت يا محمد أني نوتني كتابنا بشمالنا فاجعل لنا كتابنا التي تقرؤها في الآخرة استهزاء منهم بهذا الوعيد وتكذيبا به عن ابي العالية والكاظمي ومقاتل فقال الله سبحانه لنبيه ﷺ ( اصبر ) يا محمد اصب احبس نفسك ( على ما يقولون ) من تكذيبك فإن وبال ذلك يعود عليهم ( واذا كر عبدنا داود ذا الأيد ) اي ذا القوة على العبادة عن ابن عباس ومجاهد وذكر انه يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد الصوم وقيل ذا القوة على الاعداء وقهرهم وذلك لأنه رمى بجحر من مقلعه صدر رجل فأنفذه من ظهره فأصاب آخر فقتله وقيل معناه ذا التمكين العظيم والنعمة العظيمة وذلك انه كان يبني كل ليلة حول محرابه الوف كثيرة من الرجال ( انه اواب ) اي تواب راجع عن كل ما يكره الله تعالى الى كل ما يحب من آب يوب اذا رجع عن مجاهد وابن زيد وقيل مسبح عن سعيد ابن جبير وقيل مطيع عن ابن عباس ( اناسخرنا الجبال معه يسبحن ) الله ذاسبح ويمجمل ان يكون الله سبحانه خلق في الجبال التسبيح ويمكن أن يكون بنى فيها بنية يأتي فيها التسبيح ( بالمشي والاشراق ) اي بالرواح والصبح ( والطير ) اي وسخرنا الطير ( محشورة ) اي مجموعة اليه تسبح الله تعالى معه ( كل ) يعني كل الطير والجبال ( له اواب ) رجاع الى ما يريد مطيع له بالتسبيح معه قال الجبائي لا يمتنع ان يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به أمر داود ( ع ) ونهيه فتطيعه فيما يريد منها وان لم تكن كاملة المثل مكلفة ( وشدنا ملكه ) اي قويتنا ملكه بالحرس والجنود والهبة وكثرة العدد والعدة ( وآتيناها الحكمة ) وهي النبوة وقيل الاصابة في الأمر وقيل العلم بالله وشرائه عن ابي العالية والجبائي ( وفصل الخطاب ) يعني الشهود والايمان وان البينة على المدعي واليمين على من انكر لأن خطاب الخصوم لا ينفصل ولا ينقطع الا بهذا وهو قول الأكثرين وقيل فصل الخطاب هو العلم بالقضاء والفهم عن ابن مسعود والحسن ومقاتل وقتادة وقال البلخي يجوز ان يكون المراد بتسبيح الجبال معه ما اعطاه الله تعالى من حسن الصوت بقراءة الزبور فكان اذا قرأ الزبور او رفع صوته بالتسبيح بين الجبال ردت الجبال عليه مثله من الصدى فسمى الله ذلك تسبيحا

قوله تعالى تعالى (٢١) وَهَلْ أَتَيْتَ نَبِوًا الْخَصْمَ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢٢) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ يَفَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٣) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَّيْلَ نَعْجَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٤) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ وَإِنْ

كثييراً من الخُلطاء لِيَغْفِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ  
 دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٥) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِن لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى  
 وَحَسُنَ مَثَابٌ خَمْسَ آيَاتٍ

« القراءة »

في الشواذ قراءة ابي رجا. وفتادة ولا تشطط بفتح التاء. وضم الطاء. وقراءة الحسن والأعرج نعمة  
 ولي نعمة بكر النون وقراءة ابي حيوة وعزني بتخفيف الزاي وقراءة عمر بن الخطاب فتناه بتشديد التاء والنون  
 وقراءة فتادة وابي عمرو وفي بعض الروايات الشاذة فتناه بتخفيف النون

﴿ الحجة ﴾

اما قراءة ولا تشطط من شط يشط ويشط اذا بعد قال عترة

شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم  
 قال ابن جنبي معناه بعدت عن مزار العاشقين ولما بالغ في ذكر استضراره بها خاطبها بذلك لأنه ابغى  
 فمدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال طلابك فأما النعجة فهي لغة في النعجة ومثله لقوة وآمة وقوم  
 شجعة وشجعة اي شجعان واما عزني بالتخفيف فيمكن ان يكون اصله عزني غير انه خفف بجذف الزاي الثانية  
 أو الأولى كما قالوا في مستت وظلت مست وظلت واما قوله فتناه فإنما هو فعلناه للمبالغة واما فتناه بتخفيف  
 النون فإن المراد بالثنية هنا المكان اللذان اختصما اليه اي اختبراه

﴿ اللفظة ﴾

الخصم هو المدعي على غيره حقا من الحقوق والمنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ  
 واحد لأن اصله المصدر فيقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم يقال خصمته فخصمته اخصمه  
 خصما. والتسور الاثنيان من جهة السور يقال تسور فلان الدار اذا أتاها من جهة سورها. والمحارب مجلس  
 الاشراف الذي يحارب دونه لشرف صاحبه ومنه سمي المصلي محرابا وموضع القبلة محرابا واشط الرجل في  
 حركه اذا جار فهو مشط وشط عليه في السوم يشط شططا قال

ألا يا لقومي قد اشطت عواذلي ويزعمن ان اودي بحقي باطلاي

( الإعراب ) =

اذ دخلوا بدل من قوله اذ تسوروا وقيل ان التسور في زمان غير زمان الدخول. خصمان خبر مبتدأ محذوف  
 اي نحن خصمان. وقليل ما هم مبتدأ وقليل خبره وما زائدة ويجوز ان يكون ما بمعنى الذين وهم مبتدأ  
 والخبر محذوف اي وقليل الذين هم كذلك

﴿ المعنى ﴾

لما ذكر سبحانه انه آتى داود الحكمة وفصل الخطاب عقبه بذكر من نخاصم اليه فقال ( وهل أتاك )  
 يا محمد ( نبوء الخصم ) اي هل بلغك خبرهم والمراد بالاستفهام هنا الترغيب في الاستماع والتنبية على موضع  
 اخلاله ببعض ما كان ينبغي ان يفعله ( اذ تسوروا المحراب ) اي حين صدعوا اليه المحراب وأتوه من اعلى

سوره وهو مصلاه وإنما جمعهم لأنه أراد المدعي والمدعى عليه ومن معها وقد تعلق به من قال إن أقل الجمع اثنتان واجب عن ذلك بأنه أراد الفريقين ( إذ دخلوا على داود ففرغ منهم ) لدخولهم عليه في غير الوقت الذي يحضر فيه المصوم من غير الباب الذي كان يدخل المصوم منه ولا أنهم دخلوا عليه بغير إذنه ( قالوا لا تخف خصمان ) أي فقالوا لداود نحن خصمان ( بنى بعضنا على بعض ) فبئسناك لتقضي بيننا وذلك قوله ( فأحكم بيننا بالحق ولا تشطط ) أي ولا تجر علينا في حكمك ولا تجاوز الحق فيه بالميل لأحدنا على صاحبه ( وأهدنا إلى سواء الصراط ) أي دلنا وأرشدنا إلى وسط الطريق الذي هو طريق الحق ثم حكى سبحانه ما قاله أحد الخصمين لصاحبه بقوله ( إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ) قال الخليل النعجة هي الأثني من الضأن والبقر الوحشية والشاة الجبلية والعرب تكني عن النساء بالنعاج والظباء والشاة قال الأعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحها

قال عترة

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت عليه وليتها لم تحرم

( فقال أكفلتها ) أي ضمها إلي واجعاني كالفعل الذي يلزم نفسه القيام بها وحياطتها والمعنى اعطينها وقبل معناه انزل لي عنها حتى تصير في نصبي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ( وعزني في الخطاب ) أي غلبني في مخاطبة الكلام وقبل معناه أنه إن تكلم كان إيهني وإن بطش كان أشدمني وإن دعا كان أكثر مني عن الضحاك ( قال ) داود ( لقد ظلمك بسؤال نعجتك ) معناه إن كان الأمر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤاله إياك بضم نعجتك ( إلى نعاجه ) فأضاف المصدر إلى المفعول به ( وإن كثيرا من الخلطاء ) أي الشركاء المخالطين جمع الخليل ( ليبيغي بعضهم على بعض ) ثم استثنى من جملة الخلطاء الذين يبيغي بعضهم على بعض الذين آمنوا فقال ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) أي فإنهم لا يظلم بعضهم بعضاً ( وقيل ما هم ) أي وقيل هم وما مزيدة ( وظن داود أنما فتناه ) أي وعلم داود أنما اختبرناه وابتليناه وقيل إننا شدنا عليه في التعمد عن علي بن عيسى وقيل أراد الظن المعروف الذي هو خلاف اليقين ( فاستغفره ) أي سأل الله سبحانه المغفرة والستر عليه ( وخر راكعاً ) أي صلى لله تعالى ( وأناب ) إليه وقيل سقط ساجداً لله تعالى ورجع إليه وقد يعبر عن السجود بالركوع قال الشاعر

فخر على وجهه راكعاً وتاب إلى الله من كل ذنب

قال الحسن إنما قال وخر راكعاً لأنه لا يصبر ساجداً حتى يركع وقال مجاهد مكث أربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه إلا لصلاة مكتوبة يقيهها أو لحاجة لا بد منها ( ففقرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى ) أي قربى وكرامة ( وحسن مأب ) في الجنة واختلف في استغفار داود ( ع ) من أي شيء كانت قبل أنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والخضوع له والتذلل بالعبادة والسجود كما حكى سبحانه عن إبراهيم ( ع ) بقوله والذي أطع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وأما قوله ففقرنا له ذلك فالمعنى أنا قبلناه منه وأثبتناه عليه فأخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله الله يستهزئ بهم فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قبل في جوابه غفرنا وهذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب من الإمامية وغيرهم ومن جوز على الأنبياء الصغائر قال إن استغفاره كان لذنوب صغير وقع منه ثم أنهم

اختلفوا في ذلك على وجوه **احدها** ان اوريا بن حيان خطب امرأة وكان أهلها أرادوا أن يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها أيضا فزوجها منه فقدموه على اوريا فعوتب داود على الحرص على الدنيا عن الجبائي **وثانها** انه اخرج اوريا الى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده إذ مات نفسه إلى نكاح امرأته فعوتب على ذلك بنزول الملكين **وثالثها** انه كان في شريعته ان الرجل إذ مات وخلف امرأة فأولياؤه أحق بها الا ان يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لنبرم أن يتزوج بها فلما قتل اوريا خطب داود «ع» امرأته ومنعت هبة داود وجلالته اولياؤه ان يخطبوها فعوتب على ذلك **ورابعها** ان داود كان متشاغلا بالعبادة فأتاه رجل وامرأة متحاكبين اليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها وذلك نظر مباح فمالت نفسه اليها ميل الطباع ففصل بينهما وعاد إلى عبادة ربه فشغله الفكر في امرها عن بعض نوافله فعوتب « وخامسها » انه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من احد الخصمين ان يسأل الآخر عما عنده فيها ولا يحكم عليه قبل ذلك وإنما أنساه التثبت في الحكم فرعه من دخولها عليه في غير وقت العادة واما ما ذكر في القصة ان داود كان كثير الصلاة فقال يارب فضلت علي ابراهيم فاتخذته خليلا وفضلت علي موسى فكلمته تكليما فقال يا داود انا ابتليناهم بما لم نبتلك بمشله فإن شئت ابتليتك فقال نعم يا رب فابتاني فينا هو في محرابه ذات يوم إذ وقمت حمامة فأراد أن يأخذها فطارت إلى كوة المحراب فذهب ليأخذها فاطلع من الكوة فإذا امرأة اوريا بن حيان تقتسل فهوها وهم يتزوجها فبعث باوريا إلى بعض سراياه وأمر بتقدمه امام التابوت الذي فيه السكينة ففعل ذلك وقتل فلما انقضت عدتها تزوجها وبني بها فولد له منها سليمان فينا هو ذات يوم في محرابه يقرأ إذ دخل عليه رجلان ففرع منها فقالا لا تجف خصمان بنى بعضنا على بعض إلى قوله وقليل ما هم فنظر احد الرجلين إلى صاحبه ثم ضحك فنبه داود على انهما ملكان بعثهما الله اليه في صورة خصمين ليكتناه على خطيئته فتاب وبكى حتى نبت الزرع من كثرة دموعه فما لا شبهة في فسادة فإن ذلك مما يقدر في العدالة فكيف يجوز ان يكون انبياء الله الذين هم أمناؤه على وجه وسفراؤه بينه وبين خلقه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع اليه والقبول منه جل انبياء الله عن ذلك وقد روي عن امير المؤمنين «ع» انه قال لا اوتي برجل يزعم ان داود تزوج امرأة اوريا إلا جلده حدين حدا للنبوة وحدا للإسلام وقال ابو مسلم لا يمنع ان يكون الداخان على داود كاتا خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج معمولا على الحقيقة دون الكناية وإنما خاف منهما لدخولها من غير اذن وعلى غير مجرى العادة وإنما عوتب على انه حكم بالظلم على المدعى عليه قبل ان يسأله

قوله تعالى (٢٦) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٧) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٨) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٩) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ

## وَلْيَتَذَكَّرْ أُولُو الْأَلْبَابِ أَرْبَعُ آيَاتٍ

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر والاعمش والبرجي لتدبروا بالتاء وتخفيف الدال والباقون بالياء. وتشديد الدال

### ﴿ الحجة ﴾

لتدبروا اصله لتندبروا فحذفت التاء الثانية التي هي فاء الفعل وقوله ليدبروا اصله ليتدبروا فادغم التاء في الدال

### ﴿ اللفظة ﴾

الخليفة هو المدير للأمر من قبل غيره بدلا من تدبيره وقلان خليفة الله في ارضه معناه انه جعل اليه

تدبير عبادته بأمره

### ﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه اتمام نعمته على داود «ع» بقوله ( يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ) أي صبرناك خليفة تدبر أمور العباد من قبلنا بأمرنا وقيل معناه جعلناك خلف من مضى من الأنبياء في الدعاء إلى توحيد الله تعالى وعدله وبيان شرائعه عن أبي مسلم ( فاحكم بين الناس بالحق ) أي افصل أمورهم بالحق وضع كل شيء موضعه ( ولا تتبع الهوى ) أي ما يميل طبعك اليه ويدعو هواك اليه إذا كان مخالفاً للحق ( فيضلك عن سبيل الله ) معناه انك إذا اتبعت الهوى عدل الهوى بك عن سبيل الحق الذي هو سبيل الله ( ان الذين يضلون عن سبيل الله ) أي يبدلون عن العمل بما أمرهم الله ( لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) أي لهم عذاب شديد يوم الحساب بتركهم طاعات الله في الدنيا عن عكرمة والسدي ويكون على هذا يتعلق يوم الحساب بعذاب شديد وقيل معناه لهم عذاب شديد باعراضهم عن ذكر يوم القيامة فيكون يوم متعلقاً بنسوا ( وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ) لا غرض فيه حكيم بل خلفناهما لغرض حكيم وهو ما في ذلك من اظهار الحكمة وتعريض انواع الحيوان للمنافع الجليلة وتعريض العقلاء منهم للثواب العظيم وهذا ينافي قول اهل الجبر ان كل باطل وضلال فهو من فعل الله ( ذلك ظن الذين كفروا ) بالله ووجدوا حكيمته ( فويل للذين كفروا من النار ) ظاهر المعنى ثم قال سبحانه على وجه التوبيخ للكفار على وجه الاستفهام ( أم نجعل الذين آمنوا ) معناه بل أنجعل الذين صدقوا الله ورسله ( وعملوا الصالحات ) والطاعات ( كالمفسدين في الأرض ) العاملين بالمعاصي ( أم نجعل المتقين كالفجار ) أي بل أنجعل المتقين الذين اتقوا المعاصي لله خوفاً من عقابه كالفجار الذين عملوا بالمعاصي وتركوا الطاعات أي ان هذا لا يكون ابداً ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال ( كتاب أنزلناه اليك مبارك ) أي هذا القرآن كتاب منزل اليك مبارك أي كثير نفعه وخيره فإن في التدين به يستبين الناس ما انعم الله عليهم ( ليدبروا آياته ) أي ليتفكر الناس ويعتظوا بمواعظه ( وليتذكروا اولوا الالباب ) أي اولوا العقول فهم المخاطبون به

قوله تعالى (٣٠) وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣١) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِبَادُ (٣٢) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٣) رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَلَقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْتَاقِ (٣٤) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ

جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٥) قُلْ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ  
 الْوَهَّابُ (٣٦) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٧) وَالشَّيَاطِينَ  
 كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٨) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٩) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ  
 أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مِّثَابٍ احدى عشرة آية

✽ اللفظة ✽

الصفات جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلاثة قوائم وترفع إحدى يديها حتى تكون على طرف  
 الحافر يقال صفنت الخيل تصفن صفوفاً إذا وقفت كذلك قال الشاعر

الف الصفون فلا يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيراً

والحياد جمع جواد والياها عناه نقلة عن واو والاصل جواد وهي السراع من الخيل كأنها تجود بالركض وقيل  
 هو جمع جود فيكون مثل سوط وسياط والتكرسي السرير وأصله من التكرس وهو الاجتماع ومنه التكراسة  
 لاجتماعها والرخاء اللينقوهي من رخاوة المرور وسهولته والاصفاد جمع صفد وهو الغل ومنه يقال للعطاء صفد  
 لأنه يربط بشكره كما قيل « ومن وجد الإحسان قيذا قيذا »

✽ الإعراب ✽

حب الخير نصب على انه مفعول به والتقدير اخترت حب الخير وعن في قوله عن ذكر ربي بمعنى على وعلى هذا  
 فيكون أحببت بمعنى استحبت مثل ما في قوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة أي يوترونها وقال ابو  
 علي أحببت بمعنى قعدت ولزمت من قولهم أحب البعير إذا برك وقوله حب الخير مفعول له أي لزمت الأرض حب  
 الخير معروض عن ذكر ربي فمن في موضع نصب على الحال وذكر مصدر مضاف إلى المفعول ويجوز ان يكون مضافاً  
 إلى العامل أي ما ذكرني ربي حيث أمرني في التوراة بإقامة الصلاة توارت بالحجاب أي توارت الشمس ولم يجر لما  
 ذكر لأنه شيء قد عرف كقوله سبحانه إنا أنزلناه يعني القرآن ولم يجر له ذكر وقوله كل من عليها فان يعني الأرض  
 قال الزجاج في الآية دليل يدل على الشمس وهو قوله إذ عرض عليه فهو في معنى عرض عليه بعد زوال الشمس  
 حتى توارت الشمس بالحجاب قال وليس يجوز الاضمار إلا ان يجري ذكر او دليل بمثلة الذكر وقوله مسحاً مصدر  
 فعل محذوف وهو خبر طلق التقدير فطلق مسحاً وقوله رخاء منصوب على الحال والعامل فيه تعري فهو حال  
 من حال لأن تجري في محل نصب بكونه حالاً وكل بناء بدل من الشياطين بدل البعض من الكل وقوله بغير  
 حساب في موضع نصب على الحال تقديره غير حساب

✽ المعنى ✽

ثم عطف سبحانه على قصة داود «ع» حديث سليمان فقال ( ووهبنا لداود سليمان ) أي وهبناه له ولدا ( نعم  
 العبد ) أي نعم العبد سليمان ( انه أواب ) أي رجع إلى الله تعالى في أمور دينه ابتغاء مرضاته ( إذ عرض عليه )  
 يجوز ان يتعلق إذ بنعم العبد أي نعم العبد هو حين عرض عليه ويجوز ان يتعلق بأذكر يا محمد المحذوف لدلالة  
 الكلام عليه ( بالعشي ) أي في آخر النهار بعد زوال الشمس ( الصافنات ) الخيل الواقعة على ثلاث قوائم الراضعة  
 طرف السنبك الرابع على الأرض ( الجياد ) السريعة المشي الواحدة الخطو قال مقاتل انه ورث من ابيه الف فرس  
 وكان ابيه قد اصاب ذلك من العمالقمة وقال الكافي غزا سليمان دمشق ونصيبين فأصاب الف فرس وقال الحسن  
 كانت خيلاً خرجت من البحر لها اجنحة وكان سليمان قد صلى الصلاة الاولى وقعد على كرسيه والخيل تعرض



عليه حتى غابت الشمس ( فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي ) والمراد بالخير الخيل هنا فإن العرب تسمي الخيل الخير عن قتادة والسدي فالمعنى آتت حب الخيل من ذكر ربي أي على ذكر ربي قال القراء كل من أحب شيئا فقد آثره وفي قراوة ابن مسعود حب الخيل - عن النبي ﷺ زيد الخيل زيد الخير وقال ﷺ الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة وقيل معناه حب المال عن سعيد بن جبير والخيل مال والخير بمعنى المال كثير في التنزيل وقيل ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر حتى فات وقتها عن علي (ع) وقاتدة والسدي وفي روايات اصحابنا انه فاتته اول الوقت وقال الجبائي لم يفقه الغرض وانما فاتته نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل وقيل ان ذكر ربي كناية عن كتاب الله التوراة فالمعنى اني احببت الخيل عن كتاب الله وكما ان ارتباط الخيل بمدوح في كتابنا كذلك كان في كتابهم عن ابي مسلم ( حتى توارت بالحجاب ) اي غربت الشمس عن ابن مسعود وجاعة من المفسرين وجاز وان لم يجز للشمس ذكر كما قال ليبيد

حتى إذا ألفت يدا في كافر واجن عورات الشغور ظللها

وقيل الضمير للخيل يعني حتى توارت بالخيل بالحجاب بمعنى انها شغلت فكره إلى تلك الحال وهي غير ذميمة عن بصره وذلك بأنه أمر باجراء الخيل فأجريت حتى غابت عن بصره عن ابي مسلم وعلي بن عيسى (ردوها علي) أي قال لأصحابه ردوا الخيل علي عن اكثر المفسرين وقيل معناه انه سأل الله تعالى ان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر فالحال في ردوها كناية عن الشمس عن علي بن ابي طالب (ع) ( فطلق مسحا بالسوق والاعتناق ) قيل فيه وجوه ﴿ احدها ﴾ ان المسح هاهنا القطع والمعنى انه اقبل بضرب سوقها واعتناقها لأنها كانت سبب فوت صلاته عن الحسن ومقاتل وقال ابو عبيدة تقول العرب مسح علاوته أي ضرب عنقه وقيل انه لما فعل ذلك لأنها كانت اعز ماله فنقرب إلى الله تعالى بأن ذبحها ليتصدق بلمحومها ويشهد بصحته قوله ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴿ وثانيها ﴾ ان معناه فجعل مسح اعراف خيله وعراقيها بيده جبا لها عن ابن عباس والزهري وابن كيسان قال ابن عباس سألت عليا (ع) عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الافراس حتى فاتته الصلاة فقال ردوها علي يعني الافراس كانت اربعة عشر فأمر بضرب سوقها واعتناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها فقال علي (ع) كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الافراس ذات يوم لأنه اراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكنين بالشمس بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان انبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون ﴿ وثالثها ﴾ انه مسح اعتناقها وسوقها وجعلها مسجلة في سبيل الله تعالى وقيل لتغلب ان قطريا يقول مسحها وبارك عليها فأنكر ذلك وقال القرطبي ما قال القراء انه ضرب اعتناقها وسوقها ثم قال سبحانه ( واقدمتنا سليمان ) أي اختبرناه وابتليناه وشددنا المحنة عليه ( والقينا على كرسيه جسدا ) أي وطرحنا عليه جسدا والجسد الذي لا روح فيه ثم اناب سليمان واختلف العلماء في زلته وقتنته والجسد الذي القي على كرسيه على أقوال منها ان سليمان قال يوما في مجلسه لأطرفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد رواه ابو هريرة عن النبي ﷺ قال ثم قال والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا فالجسد الذي القي على كرسيه كان هذا ثم اناب إلى الله تعالى وفرغ إلى الصلاة والدعاء على وجه الاتقطاع اليه سبحانه وهذا لا يقتضي انه وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة لأنه وان لم يستثن ذلك لفظا فلا بد من أن يكون قد استثناء ضميرا واعتقادا اذ لو كان قاطبا للقول بذلك لكان مطلقا لما لا يأمن من ان يكون كذبا الا انه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب اليه « ومنها » ما روي ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا

من ابيه من البلاء فأشفق منهم عليه فاسترضه في المزن وهو السحاب فلم يشعر الا وقد وضع على كرسیه ميتا تشبها على ان الحذر لا ينفع عن القدر فإلما عرتب على خوفه من الشياطين عن الشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) «ومنها» انه ولد له ولد ميت جسد بلا روح فألقي على سريره عن الجبائي ومنها ان الجسد المذكور هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله تعالى به وتقدير الكلام والقينا منه على كرسیه جسدا لشدة المرض فيكون جسدا منصوبا على الحال والعرب تقول في الانسان اذا كان ضعيفا هو جسد بلا روح ولحم على وضم (ثم أناب) اي رجع الى حال الصحة عن ابي مسلم واستشهد على ذلك بقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك الى قوله يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين ولو اتى بالكلام على شرحه لقال يقول الذين كفروا منهم اي من المجادلين كما قال سبحانه محمد رسول الله الى قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ومثله قول الاعشى

و كأن السموط علقها السلا  
ك بعطفي جيدا ام غزال

ولو أتى بالشرح لقال علقها السلك منها وقال كعب بن زهير

زالوا فما زال انكاس ولا كشف  
عند اللقاء ولا ميل معازيل

ولو اتى بالشرح لقال فما زال منهم انكاس واماما ذكر عن ابن عباس انه ألقى شيطان اسمه صخر على كرسیه وكان ما ردا عظيما لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر في صورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه واقام اربعين يوما في ملكه وسليمان هارب وعن مجاهد ان شيطانا اسمه آصف قال له سليمان كيف تقتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك بذلك فلما اعطاه اياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسیه ومنعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن وكان سليمان يستطعم فلا يطعم حتى اعطته امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله عليه ملكه وعن السدي ان اسم ذلك الشيطان حقيق وما ذكر ان السبب في ذلك ان الله سبحانه أمره ان لا يتزوج في غير بني اسرائيل فتزوج من غيرهم وقيل بل السبب فيه انه وطئ امرأة في حال الحيض فسال منه الدم فوضع خاتمه ودخل الحمام فجاء ابليس الشيطان وأخذ وقيل تزوج امرأة مشركة ولم يستطع ان يكرها على الإسلام فعدت الصنم في داره اربعين يوما فابتلاه الله بمحدث الشيطان والخاتم اربعين يوما وقيل احتجب ثلاثة ايام ولم ينظر في أمر الناس فابتلي بذلك فلون جميع ذلك مما لا يعمل عليه لأن النبوة لا تكون في خاتم ولا يجوز ان يسلبها الله لنبي ولا أن يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده وبالله التوفيق ثم حكى سبحانه دعاء سليمان حين اناب الى الله تعالى بقوله ( قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انك انت الوهاب ) يسأل عن هذا فيقال ان هذا القول من سليمان يقتضي الضن والمنافسة لأنه لم يرض بأن يسأل الملك حتى اضاف الى ذلك ان يمنعه غيره منه ( واجب ) عنه باجوبة ﴿ احدها ﴾ ان الأنبياء لا يسألون الا ما يوذن لهم في مسأله وجائز ان يكون الله تعالى اعلم سليمان انه ان سأل ملكا لا يكون لغيره كان اصلح له في الدين واعلمه انه لا صلاح لغيره في ذلك ولو ان احدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني اكثر اهل زماني مالا اذا علمت ان ذلك اصلح لي لكان ذلك منه حسنا جائزا ولا ينسب في ذلك الى شح وذن واختاره الجبائي ﴿ وثانيها ﴾ انه يجوز ان يكون الشمس من الله تعالى آية لنبوته يبين بها من غيره واراد لا ينبغي لأحد غيري بمن انا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيامة من النبيين كما يقال انا لا اطيع احدا بعدك اي لا اطيع احدا سواك ﴿ وثالثها ﴾ ما قاله المرتضى قدس الله روحه انه يجوز ان يكون انما سأل ملك الآخرة وثواب الجنة ويكون معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدي لا يستحقه بعد وصولي اليه احد من حيث لا يصلح ان يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف ﴿ ورابعها ﴾ انه الشمس معجزة تختص به كما ان موسى يختص

بالعصا واليد البيضاء. واختص صالح بالناقذة ومحمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بالمعراج والقرآن وبدل عليه ما روي مرفوعاً عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أنه صلى صلاة فقال إن الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلاة فامكنتني الله منه فدفعته ولقد هممت أن أوتقه إلى سارية حتى تصبحوا وتنظروا إليه اجمعين فذكرت قول سليمان رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسئاً خائباً أورده البخاري ومسلم في الصحيحين ثم بين سبحانه أنه اجاب دعاءه بقوله (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء) أي لينة سهلة من ابن زيد وقيل طيبة سريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري إلى حيث يشاء عن ابن عباس (حيث اصاب) أي حيث أراد سليمان من النواحي عن أكثر المفسرين وحقيقته حيث قصد والمعنى أنه ينطاع له كيف أراد قال الحسن كان يغدو من أيليا وبقيل بقزوين وبيت بكابل سؤال كيف وصف سبحانه الريح بالعاصف في قوله ولسليمان الريح عاصفة ووصفها هنا بخلافه جوابه يجوز أن يكون الله سبحانه جعلها عاصفة تارة ورخاء أخرى بحسب ما أراد سليمان (ع) (والشياطين) أي وسخرنا له الشياطين أيضاً (كل بناء) في البريبي له ما أراد من الأبنية الرفيعة (وغواص) في البحر على اللآلي والجوهر فيستخرج له ما يشاء منها (وآخرين مقرنين في الأصفاد) أي وسخرنا له آخرين من الشياطين مشدودين في الأغلال والسلاسل من الحديد وكان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند ترودهم وقيل إنه إنما كان يفعل ذلك بكفارهم فلماذا منراطلقهم (هذاعطاوننا) أي هذا الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعدك عطاوننا (فامنن أوأمسك) أي فاعط من الناس من شئت وامنع من شئت والمان الاحسان إلى من لا يستشيه (بغير حساب) أي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطي وتنعم فيكون اهناً لك عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير وقيل معناه بغير جزاء أي اعطيناكه تفضلاً لا مجازاة عن الزجاج وقيل إن المعنى فانعم على من شئت من الشياطين لمطلقه أو أمسك من شئت منهم في وثاقه وصرفه في عمله من غير حرج عليك فيما تفعله) وإن له عندنا لزلقى وحسن ما ب) معناه وإن لسليمان عندنا قربي وحسن مرجع في الآخرة وهذا من اعظم النعم إذ هي النعمة الباقية الدائمة

قوله تعالى (٤١) وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤٢) أَرَكُضُ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٣) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٤) وَخَذِ يَدِيكَ ضِغْتًا فَأُضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ اربع آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ أبو جعفر بنصب بضمين وقرأ يعقوب بنصب بفتحين والباقون بضم النون وسكون الصاد

### ❖ اللمحة ❖

قال الزجاج النصب والنصب لغتان كالرشد والرشد والبخل والبخل تقول نصبت نصبا قال أبو عبيدة النصب البلاء والشكر واتشد بشر بن أبي حازم «تعاك نصب من أمية منصب» ومن قرأ بنصب بضمين فإنه اتبع الصاد ما قبله فهي أربع لغات

### ❖ اللغة ❖

الركض الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لاسراعه إذا دفعه برجله قال سيوسيه يقال ركضت الدابة وركضتها فهو مثل جبر العظم وجبرته والضغث مل الكف من الشجرة والحشيش والشايرين وما أشبه ذلك

## \* المعنى \*

ثم ذكر سبحانه قصة ايوب (ع) فقال (واذكر) يا محمد (عبدنا ايوب) شرفه الله سبحانه بأنه أضافه إلى نفسه واقتدر به في الصبر على الشدائد وكان في زمان يعقوب بن اسحاق وتزوج ليا بنت يعقوب (إذ نادى ربه) أي حين دعا ربه رافعا صوته يقول يا رب لأن النداء هو الدعاء بطريفة يا فلان ومتى قال اللهم افعل لي كذا وكذا كان دائما ولا يكون ناديا (أي مسني الشيطان بنصب وعذاب) أي بتعب ومكروه ومشقة وقيل بوسوسة فيقول له طال مرضك ولا يرحمك ربك عن مقاتل وقيل بأن يذكروه ما كان فيه من نعم الله تعالى من الأهل والولد والمال وكيف زال ذلك كله وحصل فيا هو فيه من البلية طعما ان يذله بذلك ويجد طريقا إلى تضرعه وتبرمه فوجده صابرا مسلما لأمر الله وقيل انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان إلى الناس أن يستفدوه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التي تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب يتأذى بذلك ويتألم منه ولم يشك الألم الذي كان من امر الله تعالى قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع) قال أهل التحقيق انه لا يجوز ان يكون بصفة يستفدونه الناس عليها لأن في ذلك تنفيرا فأما المرض والفقر وذهاب الأهل فيجوز أن يتحنه الله بذلك فأجاب الله دعاءه وقال له (اركض برجلك الأرض) هذا منسئل بارد وشراب) وفي الكلام حذف أي فر كض رجله فنبعت بركضته عين ماء وقيل نبعت عينان فاعتسل من احداهما فبرئ وشرب من الآخر فروي عن قتادة والمعتسل المرضع الذي يعتسل منه وقيل هو اسم للماء الذي يعتسل به عن ابن قتبية (وهبنا له اهل ومثلهم معهم) هذا مفسر في سورة الانبياء وروي عن ابي عبد الله (ع) ان الله تعالى احيا له اهل الذين كانوا ماتوا قبل البلية واحيا له اهل الذين ماتوا وهو في البلية (رحمة منا) أي فعلنا ذلك به لرحمتنا اياه فيكون منصوبا بأنه مفعول له ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لما كانت الموهبة بمعنى الرحمة (وذكرى لأولي الألباب) أي ليتذكر ويعتبر به ذوو الالباب أي العقول ويعرفوا حسن عاقبة الصبر فيصبروا كما صبر قالوا انه اطعم جميع اهل قريته سبعة أيام وأمرهم بأن يحمداوا الله ويشكروه (وخذ بيدك ضمنا) وهو ملء الكف من الشايبين وما اشبه ذلك أي وقتلنا له ذلك وذلك انه حلف على امرأته لأمر انكره من قولها ان عوفي ليضربنها مائة جلدة فقبل له خذ ضمنا بعدد ما حلفت به فاضرب به) أي واضربها به دفعة واحدة فلذلك إذا فعلت ذلك برت بينك (ولا تحث) في بينك نهاء عن الحث وروي عن ابن عباس انه قال كان السبب في ذلك ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته لمداواة ايوب (ع) فقال ادويه على انه إذا برئ قال انت شفيتي لا أريد جزاء سواء قالت نعم فأشارت إلى ايوب بذلك فحلف ليضربنها وقيل انها كانت ذهبت في حاجة فأبطأت في الرجوع فضاقت صدر المريض فحلف ثم اخبر سبحانه عن حال ايوب وعظم منزلته فقال (انا وجدناه صابرا) على البلاء الذي ابتليناه به (نعم العبدان اواب) أي رجأع إلى الله منتطع اليه وروي العياشي باسناده ان عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري اني ارى لك من ابي عبد الله (ع) منزلة فاسأله عن رجل زنى وهو مريض فلئن اقيم عليه الحد خافوا ان يموت ما تقول فيه فسأته فقال لي هذه المسألة من تلقاء نفسك او امرك بها انسان فقلت ان سفيان الثوري امرني ان أسألك عنها فقال ان رسول الله ﷺ أتى برجل أحين قد استسقى بطنه وبدت عروق فخذه وقد زنى بامرأة مريضة فلم ير رسول الله ﷺ فأتى بعرجون فيه مائة شعراخ فضربه به ضربة وضربها به ضربة وخطى سبيلها وذلك قوله وخذ بيدك ضمنا فاضرب به ولا تحث

قوله تعالى (٤٥) وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٦)  
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٧) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ (٤٨) وَأَذْكُرْ

إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكَيْفِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (٤٩) هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ  
مَثَابٍ (٥٠) جَنَّتِ عَدْنٌ مَفْتُحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥١) مُتَسَكِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِقَاكِبَةٍ  
كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥٢) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَنْزَابٌ (٥٣) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ  
الْحِسَابِ (٥٤) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ عشر آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وحده واذكر عبدنا ابراهيم والباقون عبادنا وقرأ اهل المدينة وعشام بخالصة ذكرى الدار غير  
منون على الاضافة والباقون بالتنوين وخلافهم في واليسع مذكور في سورة الانعام وقرأ ابن كثير وابو عمرو ومايوعدون  
بالياء وابن كثير وحده يقرأ في سورة ق بالياء ايضا والباقون بالتاء في الموضعين وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفى  
اولى الابد بغير ياء

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ عبدنا فإنه اختصه بالاضافة على وجه التكرمة له والاختصاص بالمتزلة الشريفة كما قيل  
في مكة بيت الله ومن قرأ عبادنا اجري هذا الرصف على غيره من الانبياء ايضا وجعل ما بعده بدلا من العباد  
والاول جعل ابراهيم بدلا وما بعده معطوفا على المفعول به المذكور وقوله بخالصة ذكرى الدار يحتمل امرين  
« احدهما » ان يكون ذكرى بدلا من الخالصة تقديره انا اخلصناهم بذكرى الدار ويجوز ان يقدر في قوله  
ذكرى التنوين فيكون الدار في موضع نصب تقديره بأن يذكروا الدار بالتأهب للآخرة « والثاني » ان لا يقدر  
البدل ولكن يكون الخالصة مصدرا فيكون مثل قوله من دعاه الخير ويكون المعنى بخالصة تذكر الدار ويقوي  
هذا الوجه ما روي من قراءة الأعمش بخالصتهم ذكرى الدار وهذا يقوي النصب فكأنه قال بأن اخلصوا تذكر  
الدار فإذا نوت خالصة احتمل امرين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون المعنى بأن خلصت لهم ذكرى الدار فيكون  
ذكرى في موضع رفع بأنه فاعل ﴿ والآخر ﴾ ان يقدر المصدر الذي هو خالصة من الإخلاص فحذفت الزيادة  
فيكون المعنى بالإخلاص ذكرى فيكون ذكرى في موضع نصب والدار بجوز ان يعنى بها الدنيا ويجوز ان  
يعنى بها الآخرة والذي يدل على انه بجوز ان يراد بها الدنيا قوله تعالى في الحكاية عن ابراهيم واجعل لي لسان  
صدق في الآخرين وقوله وجعلنا لهم لسان صدق فاللسان هو القول الحسن والثناء عليه لا الجارحة كما في  
قول الشاعر

ندمت على لسان فات مني فليت بأنه في جوف علم  
وكذلك قول الآخر

إني اتاني لسان لا أسر به من علو لا كذب فيه ولا سحر

وقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم وسلام على نوح في العالمين والمعنى ابقينا عليهم  
الثناء الجليل في الدنيا فالدار في هذا التقدير ظرف والقياس ان يتعدى الفعل والمصدر اليه بالحرف ولكنه على  
ذهب الشام عند سيبويه وكما عمل الطريق الثعلب « وأما » جواز كون الدار الآخرة في قوله اخلصناهم بخالصة  
ذكرى الدار فيكون ذلك باخلاصهم ذكرى الدار ويكون ذكرى لها وجل قلوبهم منها ومن حسابها كما قال  
وم من الساعة مشفقون فالدار على هذا مفعول بها وليست كالوجه المتقدم وأما من اضاف فقال بخالصة ذكرى  
الدار فإن الخالصة تكون على ضربين تكون للذكر وغير الذكر فإذا اضيفت إلى ذكرى اخضت الخالصة

بهذه الإضافة فتكون هذه الإضافة إلى المتعول به كأنه باخلاصهم ذكرى الدار أي بأن أخلصوا ذكرها والخوف منها لله ويكون على إضافة المصدر الذي هو الخالصة إلى الفاعل تقديره بأن خلصت لهم ذكرى الدار والدار على هذا يحتمل الوجهين اللذين تقدمتا من كونها للآخرة والدنيا فأما قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا فيجوز سبغ خالصة وجهان ﴿احدهما﴾ ان يكون مصدراً كالعاقبة ﴿والآخر﴾ ان يكون وصفاً وكلا الوجهين يحتمل الآية فيجوز ان يكون ما في بطون هذه الانعام ذات خلوص ويجوز ان يكون الصفة وانث على المعنى لأنه كثرة والمراد به الأجنة والمضامين فيكون التأنيث على هذا ومن قرأ اليسع جعله اسماً على صورة الصفات كالحارث والعباس ألا ترى ان فيعلا مثل ضيغم وحيدر كثير في الصفات ووجه قراءة من قرأ واليسع ان الالف واللام قد يدخلان الكلمة على وجه الزيادة كما حكى ابو الحسن الخنساء عشر درهما قال

ولقد جنيتك أكموا وعساقلنا  
ولقد نهيتك عن بنات الاوير

وبنات الاوير ضرب من الكفاة معرفة فأدخل في المعرفة الألف واللام على وجه الزيادة فكذلك التي تكون في اليسع ومن قرأ هنا ما توعدون بالثناء فعلى معنى قل للمتقين هذا ما توعدون والياء على معنى وان للمتقين لحسن مآب هذا ما يوعدون والياء اعم لأنه يصلح ان يدخل فيه الغيب من الأنبياء وأما في سورة ق فتحوهذا وازلفت الجنة للمتقين هذا ما توعدون ايها المتقون على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب أو على قل لهم هذا ما توعدون والياء على اخبار النبي ﷺ بما وعدوا كأنه هذا ما يوعدون أيها النبي ومن قرأ أولي الأيدي بغير ياء فإنه يحتمل ان يكون أراد الأيدي فحذف الياء تحقيقاً كقوله يوم يدع الداع ونحو ذلك ويحتمل ان يكون أراد بالأيدي القوة في طاعة الله وبدل عليه انه مقرون بالابصار أي البصر بما يحظى عند الله وعلى هذا فالأيدي هنا وإنما جمع اليد التي هي القوة لا التي هي الجارحة ولا النعمة لكنه كقولك له يد في الطاعة

### ﴿ الاعراب ﴾

قال الزجاج جنات بدل من حسن مآب مفتحة لهم الأبواب أي مفتحة لهم الأبواب منها وقال بعضهم مفتحة لهم ابوابها والمعنى واحد إلا ان على تقدير العربية الأبواب منها اجود ان يجعل الالف واللام بدلاً من الماء والالف لأن معنى الالف واللام ليس من معنى الماء والالف في شيء لأن الماء والالف اسم الالف واللام دخلتا للتعريف ولا يبدل حرف جاء بمعنى من اسم ولا ينوب عنه قال ابو علي مفتحة صفة جنات عدن وفي مفتحة ضمير يعود إلى جنات والأبواب بدل من ذلك الضمير لأنك تقول فتحت الجنان إذا فتحت أبوابها فيكون من بدل البعض من الكل نحو ضربت زيداً رأسه وفي القرآن وفتحت السماء فكانت ابواباً وليس جنات عدن معرفة إذ ليس عدن يعلم وإنما هو ينزلة جنات اقامة وقوله هذا خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر هذا ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر أي هذا امرهم

### ﴿ المعنى ﴾

ثم عطف سبحانه على ما تقدم حديث الأنبياء فقال ( واذا كرم ) يا محمد لقومك وأمتك ( عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب ) ليقتدوا بهم في حميد افعالهم وكرمهم خلاصهم فيستحقوا بذلك حسن الثناء سيف الدنيا وجزيل الثواب في العقبى كما استحق أولئك واذا قرئ عبدنا فيكون التقدير واذا كرمنا ابراهيم خصه بشرف الإضافة إلى نفسه واذا كرم اسحاق ويعقوب وصفهم جميعاً فقال ( أولي الأيدي ) أي ذوي القوة على العبادة ( والابصار ) الفقه في الدين عن ابن عباس ومجاهد وقنادة ومعناه أولي العلم والعمل فالأيدي العمل والابصار العلم عن ابي مسلم وقيل أولي الأيدي أولي النعم على عباد الله بالدعاء إلى الدين والابصار جمع البصر وهو العقل ( انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ) أي جعلناهم لنا خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار والخالصة بمعنى الخلوص والذكرى

بمعنى التذكير أي خالص لهم تذكير الدار وهو أنهم كانوا يتذكرونها بالتأهب لها ويزهدون في الدنيا كما هو عادة الأنبياء وقيل المراد بالدار الدنيا عن الجبائي وأبي مسلم أي خصصنا بالذكر في الاعتقاد من بين أهل الدنيا (وأنهم عندنا) وبحسب ما سبق في علمنا (لمن المصطفين) للنبوة وتحمل أعباء الرسالة (الآخيار) جمع خير كالأموات جمع ميت وهو الذي يفعل الأفعال الكثيرة الحسنة وقيل هي جمع خير فيكون كالأقيال جمع قيل وهذا مثل قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل) أي اذكر لأنك هؤلاء أيضا ليقنطروا بهم ويسلكوا طريقتهم وقد تقدم ذكركم (وكل من الآخيار) قد اختارهم الله للنبوة (هذا ذكر) أي شرف لهم وذكر جميل وثناء حسن يذكرون به في الدنيا أبدا (وإن للمؤمنين لحسن مثاب) أي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الآخرة إلى ثواب الله ومرضاته ثم فسر حسن المثاب بقوله (جنات عدن) فهي سيف موضع جر على البديل أي جنات إقامة وخلود (مفتحة لهم الأبواب) أي يجدون أبوابها مفتوحة حين يردونها ولا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتى تفتح وقيل معناه لا يحتاجون إلى مفاتيح بل تفتح بغير مفتاح وتغلق بغير مفاتيح قال الحسن يكلمهم يقال اقتحى انغلق وقيل معناه أنها معدة لهم غير ممنوعين منها وإن لم تكن أبوابها مفتوحة قبل مصيرهم إليها كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح والدمست مطروح (متكئين فيها) أي مستندين فيها إلى المساند جالسين جلسة الملوك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) أي يتحكون في ثمارها وشرابها فإذا قالوا لشيء منها قبل حصل عندهم (وعندهم قاصرات الطرف) أي وعندهم في هذه الجنان أزواج قصرن طرفين على أزواجهن راضيات بهم ما لمن في غيرهم رغبة والقاصر تقيض الماد يقال فلان قاصر طرفه عن فلان وما د عبته إلى فلان قال امرؤ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الأتب منها لأثرا

(أتراب) أي إقران على سن واحد ليس فيهن عجز ولا هرمة وقيل أمثال وإشياء عن مجاهد أي متساويات في الحسن ومقدار الشباب لا يكون لواحدة على حبتها فضل في ذلك وقيل أتراب على مقدار سن الأزواج كل واحدة منهن ترب زوجها لا تكون أكبر منه قال الفراء الترب اللدة مأخوذ من اللعب بالتراب ولا يقال إلا في الإناث قال عمر بن أبي ربيعة

أبرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب أتراب

(هذا) يعني ما ذكر فيما تقدم (ما توعدون) أي يوعد به المتقون أو يخاطبون فيقال لهم هذا القول (ليوم الحساب) أي ليوم الجزاء (إن هذا) الذي ذكرنا (لرزقنا) أي عطاؤنا الجاري المتصل (ماله من قناد) أي فناء وانقطاع لأنه على سبيل الدوام عن فتادة وقيل إنه ليس لشيء في الجنة قناد ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما أكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا عن ابن عباس

قوله تعالى (٥٥) هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَثَابٍ (٥٦) جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَنَشَسَ الْمِهَادُ (٥٧) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٨) وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٩) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ (٦٠) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمَّوْهُ لَنَا فَنَشَسَ الْقَرَارُ (٦١) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفَانِي النَّارِ سبع آيات

(القراءة)

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر غساق بالتشديد حيث كانت في القرآن والباقون بالتخفيف وقرأ أهل

البصرة وآخر بضم الألف والياقون آخر على التوحيد

( الحجة )

قال ابو علي أما الفساق بالتشديد فلا يخلو أن يكون اسما او وصفا فالاسم لا يجيب على هذا الوزن الا قليلا نحو الكلاب والقذاف والخبار فينبغي ان يكون وصفا قد أقيم مقام الموصوف والاحسن ان لا تقام الصفة مقام الموصوف إلا ان تكون صفة قد غلبت نحو العبد والابطح والأبرق والقراءة بالتخفيف أحسن من حيث ذكرنا ومن قرأ وأخر على الجمع كانت آخر مبتدأ ومن شككته في موضع صفته اي من ضربه وأزواج خبر المبتدأ لأنه جمع كالمبتدأ وقد وصفت النكرة فحسن الابتداء بها والضمير في شككته يعود إلى قوله حميم ويجوز أن يكون المعنى من شكك ما ذكرناه ومن قرأ وأخر على الافراد فأخر يرتفع بالابتداء في قول سيبويه وفيه ذكر مرفوع عنده وبالظرف في قول ابي الحسن ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به فإن لم يجعل آخر مبتدأ في هذا الوجه خاصة قلت انه يكون ابتداء بالنكرة فلا احمل على ذلك ولكن لما قال حميم وفساق دل هذا الكلام على ان لم حميا وفساقا فحمل المعطوف على المعنى فجعل لهم المدلول عليه خبرا آخر فهو قول وكان التقدير لهم عذاب آخر من شككته أزواج فيكون من شككته في موضع الصفة ويكون ارتفاع أزواج به في قول سيبويه وابي الحسن ولا يجوز أن يجعل قوله من شككته أزواج في قول من قرأ وأخر على الجمع وصفا وبضم الخبر كما فعلت ذلك في قول من وحده لأن الصفة لا يرجع منها ذكر إلى الموصوف ألا ترى ان أزواج إذا ارتفع بالظرف لم يجوز أن يكون فيه ذكر مرفوع والماء التي الافراد لا ترجع إلى الجمع في الوجه البين فتحصل الصفة بلا ذكر يعود منها إلى الموصوف وأما امتناع اخر من الصرف في النكرة فللعدل والوصف فمعنى العدل فيه ان هذا النحو لا يوصف به إلا بالالف واللام واستعملت اخر بلا الف ولام فصارت بذلك معدولة عن الالف واللام

( اللغة )

المهاد القراش الموطأ يقال مهدت له تمهيداً مثل وطأت له توطئة والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحمى لشدة حرارتها والفساق قبيح شديد التنين يقال غسقت القرحة تغسق غسوقاً وقيل هو مشتق من الغسق وهو السواد والظلمة أي هو على ضد ما يراد في الشراب من الضياء والرقعة عن ابي مسلم ومنه يقال ليل غاسق وغسقت عينه أظلمت وأغسقت المؤذن المغرب أخره إلى الظلمة والشكل بفتح الشين الضرب المشابه والشكل بالكسر التظير في الحسن وهو الدل ايضاً والافتحام الدخول في الشيء بشدة وصعوبة قال ابو عبيدة قولم لا مرجحاً به أي لارحبت عليه الارض . القتيبي قولم مرجحاً بك أي أتيت رجحاً وسعة قال التابفة

لا مرجحاً بغيره ولا أهلاً به إن كان تفريق الأجابة في غد

✽ الاعراب ✽

هذا مبتدأ وحميم خبره وفساق معطوف عليه وفليذوقوه خبر بعد خبر والتقدير هذا حميم وفساق فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا فليذوقوه مبتدأ وخبر وحميم خبر مبتدأ محذوف أي هو حميم ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر

✽ المعنى ✽

لما بين سبحانه احوال اهل الجنة وما اعد لهم من جزيل الثواب عقبه نبيان احوال اهل النار وما لهم من اليم العذاب فقال ( هذا ) اي ما ذكرناه للمتقين ثم ابتدأ فقال ( وان للطاغين ) الذين طغوا على الله وكذبوا رسله ( لشر مآب ) وهو ضد مآب المتقين ثم فسر ذلك فقال ( جهنم يصلونها ) أي يدخلونها فيصيرون صلاء لها



( فيس المهاد ) أي فيس المسكن وبس المهد ( هذا فليذوقوه حميم وغساق ) أي هذا حميم وغساق فليذوقوه عن الفراء والزجاج وقيل معناه هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه واطلق عليه لفظ الذوق لأن الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو أشد احساساً به والحميم الماء الحار والغساق البارد الزمهرير عن ابن مسعود وابن عباس فيكون المعنى انهم يعذبون بحار الشهاب الذي انتهت حرارته وبارد الذي انتهت برودته فيرده يحرق كما يحرق النار وقيل ان الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمة من حية وعقرب عن كعب وقيل هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم عن السدي وقيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع ويسقونه عن ابن عمر وقناة وقيل هو عذاب لا يعلمه إلا الله عن الحسن ( وآخر ) أي وضروب اخر ( من شكله ) أي من شكل هذا العذاب وجنسه ( أزواج ) أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد ( هذا فوج مقتحم معكم ) هاهنا حذف أي يقال لهم هذا فوج وهم قادة الضلالة إذا دخلوا النار ثم يدخل الاتباع فيقول الخزنة للقادة هذا فوج أي قطع من الناس وهم الاتباع مقتحم معكم في النار دخلوها كما دخلتم عن ابن عباس وقيل يعني بالأول اولاد ابليلس وبالفوج الثاني يعني آدم أي يقال لبي ابليلس بأمر الله تعالى هذا جمع من بني آدم مقتحم معكم يدخلون النار وعذابها واتم معهم عن الحسن ( لا مرجحاً بهم انهم صالوا النار ) أي لا اتست لهم أما كتبهم لأنهم لازموا النار فيكون المعنى على القول الأول ان القادة والرؤساء يقولون للاتباع لا مرجحاً بهؤلاء انهم يدخلون النار مثلنا فلان فوج لنا في مشار كتبهم إيانا فيقول الاتباع لهم ( بل أنتم لا مرجحاً بكم ) أي لا تلتم رجياً وسعة ( انتم قدتموه لنا ) أي حملتمونا على الكفر الذي أوجب لنا هذا العذاب ودعوتونا اليه واما على القول الثاني ان اولاد ابليلس يقولون لا مرجحاً بهؤلاء قد ضاقت اما كتبنا بهم إذ كانت النار مملوءة منا فليس لنا منهم إلا ضيق في شدة وهذا كما روي عن النبي ﷺ ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح ( قالوا بل أنتم لا مرجحاً بكم ) أي يقول بنو آدم بل لا كرامة لكم أنتم شرعتموه لنا وزينتموه في نفوسنا ( فيس القرار ) الذي استقرنا عليه ( قالوا ربنا من قدم لنا هذا ) أي يدعون عليهم بهذا إذا حصلوا في نار جهنم أي من سبب لنا هذا العذاب ودعانا إلى ما استوجبنا به ذلك ( فزده عذاباً ضعفاً ) أي مثلاً مضاعفاً إلى مثل ما يستحقه ( في النار ) احد الضعفين لكفرهم بالله والضعف الآخر لدعائهم إيانا إلى الكفر

قوله تعالى (٦٢) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٣) اتَّخَذْنَا مِنْكُمْ آيَاتٍ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٦٤) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٦) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٦٧) قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٌ (٦٨) أَأَنْتُمْ مَعْرُضُونَ (٦٩) مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِاللَّائِلِ بِالْأَعْلَى إِذْ يُخْتَصِمُونَ (٨٠) إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ تسع آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل العراق غير عاصم اتخذناهم موصولة المعزة والباقون اتخذناهم بقطع المعزة وقرأ أهل المدينة والكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وقرأ أبو جعفر ان يوحى الي إلا انما بكسر الالف والباقون أنما بالفتح

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي في الحاق همزة الاستفهام في قوله اتخذناهم سخريا بعض البعد لأنهم قد علموا انهم اتخذوهم

سخريا وكيف يستقيم ان يستقيم عنه ويدل على علمهم بذلك انه قد اخبر عنهم بذلك في قوله فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري فالجملة التي هي اتخذناهم سخريا صفة للذكورة فأما وجه فتح الهمزة فإنه يكون على التثنية وعودت بأمر لأنها على لفظ الاستفهام كما عودت بأمر في قوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وان لم يكن استفهاما في المعنى وكذلك قولهم ما أبالي أزيداً ضربت أم عمراً فإن قلت فما الجملة المعادلة بقوله أم زاعت عنهم الابصار في قول من كسر الهمزة في قوله اتخذناهم فالقول فيه ان الجملة المعادلة لأمر محذوفة والمعنى اتراهم ام زاعت عنهم الابصار وكذلك قوله ام كان من الغائبين لأن المعنى اخبروني عن الهدهدا حاضر هو ام كان من الغائبين هذا قول ابي الحسن ويجوز عندي في قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ام من هو قانت آناه الليل ان تكون المعادلة لأمر محذوفة تقديره أفأصحاب النار خير أم من هو قانت وحكي عن ابي عمرو انه قال ما كان من مثل الصودية فسخري مضموم وما كان من مثل الهزة فسخري مكسور السين وقد تقدم ذكر هذا قال ابن جني من قرأ انما فعل الحكاية فكأنه قال ان يقال لي إلا انما انا نذير مبین وهذا كما تقول لصاحبك أنت قلت انك شجاع ونحو ذلك قول الشاعر

تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي

قال واجاز ابو علي ثلاثة اضرب من الاعراب بالرحيل والرحيل رفعا ونصباً وجرأ فمن رفع أو نصب فقد وفي الحكاية اللفظ المقول البتة فكأنهم قالوا الرحيل غدا فأما الجر فعلى اعمال الباء فيه وهو معنى ما قالوه ولكن حكيت منه قولك غدا وحده وهو خبر المبتدأ أو في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ ولا يكون ظرفاً لتنادوا لأن الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتي وإذا قال بالرحيل غدا فإن غدا يجوز ان يكون ظرفاً لنفس الرحيل ويجوز ان يكون ظرفاً لفعل آخر نصب الرحيل اية يحدث الرحيل غدا

### المعنى

ثم حكى سبحانه عن اهل النار ايضاً بقوله (وقالوا ما لنا لا نرى رجلا كنا نعدم من الاشرار) اية يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المؤمنون عن الكليبي وقيل نزلت في ابي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيباً وبلالا الذين كنا نعدم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر والقيح ولا يفعلون الخير عن مجاهد وروى العياشي بالاستناد عن جابر عن ابي عبد الله «ع» انه قال ان اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجلا كنا نعدم من الاشرار يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون والله احداً منكم في النار (اتخذناهم سخريا أم زاعت عنهم الابصار) معناه انهم يقولون لما لم يروهم في النار اتخذناهم هزوا في الدنيا فأخطأنا أم عدلت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم معنا في النار (ان ذلك لحق) اي ان ما ذكر قبل هذا لحق اي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال (تخاصم اهل النار) يعني تخاصم الاتباع والقادة أو مجادلة اهل النار بعضهم لبعض على ما اخبر عنهم ثم خاطب نبيه ﷺ فقال (قل) يا محمد (إنما انا منذر) اي مخوف من معاصي الله ومحذر من عقابه (وما من آله) يحق له العبادة (إلا الله الواحد القهار) لجميع خلقه المتعالي بسعة مقدراته فلا يقدر احد على الخلاص من عقوبته إذا أراد عقابه (رب السموات والأرض وما بينهما) من الإنس والجن وكل خلق (العزير) الذي لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء (التقار) لذنوب عباده مع قدرته على عقابهم (قل) يا محمد (هو نبؤ عظيم) اختلف فيه قبيل يعني القرآن هو حديث عظيم لأنه كلام الله المعجز ولأن فيه انباء الاولين (اتم عنه) اية عن تدبيره والعمل به (مرضون) عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل خبر القيامة خبر عظيم اتم عنه مرضون اي عن الاستعداد لما غافلون وبها مكذبون عن الحسن وقيل معناه النبا الذي انبأكم به عن الله نبؤ عظيم عن الزجاج يعني ما انبأكم به من

فصص الأولين انهم عنه معرضون لا يتفكرون فيه فيعلموا صدقي في نبوتي قال ويدل على صحة هذا المعنى قوله ( ما كان لي من علم بالملائكة الأعلى ) يعني الملائكة ( إذ يختصمون ) يعني ما ذكر من قوله إني جاعل في الارض خليفة إلى آخر القصة وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي أي فما علمت ما كانوا فيه إلا بوحى من الله تعالى وروى ابن عباس عن النبي ﷺ قال قال لي ربي أتدري فيم يختصم الملائكة الأعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فأما الكفارات فأرسلوا في السبرات ونقل الاقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة وأما الدرجات فأرسلوا في السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ( ان بوحى إلى إلا أنا نذير مبين ) معناه ما كان لي من علم باختصاص الملائكة فيما ذكرنا لولا ان الله تعالى اخبرني به لم يمكنني اخباركم ولكن ما بوحى إلى إلا الانذار البين الواضح وقيل معناه ليس بوحى إلى إلا اني نذير مبين مخوف مظهر للحق قوله تعالى (٧١) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ (٧٢) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٣) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٤) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٥) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٦) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٧) قَالَ فَأَخْرِجْهَا مِنْهَا فَأِنَّكَ رَاجِمٌ (٧٨) وَإِنَّ عَذَابَكَ لَآتِيهِ إِلَى يَوْمِ الدَّيْنِ (٧٩) قَالَ رَبِّي فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٨٠) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨١) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨٢) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٣) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ

ثلاث عشرة آية

### المعنى

ثم دل سبحانه على ان اختصاص الملائكة كان في أمر آدم (ع) بقوله ( إذ قال ربك للملائكة ) فالظاهر ان إذ يتعلق بقوله يختصمون وان اعترض بينهما كلام ( اني خالق بشر من طين ) يعني آدم ( فإذا سويته ) أي فإذا سويت خلق هذا البشر وتمت اعضاءه وصورته ( ونفخت فيه من روحي ) أي احببته وجعلت فيه الروح وازداد الروح الى قسه تشريفاً له ومعنى نفخت فيه أي توليت فعله من غير سبب وواسطة كالولادة المودبة الى ذلك فإن الله شرف آدم وكرمه بهذه الحالة ( فقعوا له ساجدين ) أي فاسجدوا له أجمعين وسيفي الكلام حذف والتقدير ثم ان الله تعالى خلق ذلك البشر الذي وعدم خلقه ( فسجد له الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس استكبر و كان من الكافرين ) مفسر في سورة البقرة ( قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) هذا سؤال توبيخ وتعريف للملائكة انه لا عذر له في الامتناع عن السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدي توليت خلقه بنفسه من غير واسطة عن الجبائي ومثله مما عملت ابدننا وذكر اليدبن لتحقيق الإضافة لخلق الله الى قسه وهو قول مجاهد ومثله قوله وبيتي وجه ربك أي ربك وقيل معناه خلقته بقدرتي عن ابي مسلم وغيره والعرب كما تطلق لفظ اليد للقدره والقوة فقد تطلق انفضة اليدبن قال

تحملت من ذلغاء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان

وقال آخر

انا بغير انكم لم تبلغونا وما لكم بذكركم بدان

وقال عروة بن حزام

فان تحملي ودي وودك تغدحي ومالك بالحمل الثقيل يدان

(استكبرت ام كنت من العالين) اي ارفعت نفسك فوق قدرك وتعظمت عن امتثال امرى ام كنت من الذين تعلو اقدارهم عن السجود فتعاليت عنه (قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فضل النار على الطين (قال فاخرج منها) اي من الجنة (فاذرك رجيم) اي طريدي بعد (وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال) ابليس عند ذلك (رب فاظرني الى يوم يبعثون) اي اخرفني الى يوم يحشرون للحساب وهو يوم القيامة (قال) الله تعالى له (فاذرك من المنظرين) اي المؤخرين (الى يوم الوقت المعلوم) وقد فرنا جميع ذلك فيما تقدم (قال) ابليس (فبعزتك) اي اقم بقدرتك التي تقهر بها جميع خلقك (لا غويتهم) يعني بني آدم كلهم (اجمعين) الا عبادك منهم المخلصين (اي ادعوهم الى النفي وازن لهم القبايح) الا عبادك الذين استخلصتهم وآثرتهم وعصمتهم فلا سبيل لي عليهم

قوله تعالى (٨٤) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٥) لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٧) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٨) وَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ خمس آيات

القراءة

قرأ أهل الكوفة غير الكسائي وهبيرة وروح وزيد عن يعقوب قال فالحق بالرفع والباقون بالنصب

الحجة

قال ابو علي من نصب الحق الأول كان منصوباً بفعل مضمر بدل انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله ويحق الله الحق بكلماته ويجوز ان ينتصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينصب القسم من نحو الله لا فعلن فيكون التقدير الحق لا ملئن وقد يجوز ان يكون الحق الثاني الأول وكرر على وجه التأكيد ومن رفع كان محتملاً لوجهين احدهما ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره انا الحق والاخر ان يكون مبتدأ محذوف الخبير تقديره فالحق مني كما قال الحق من ربك

= (المعنى) =

ثم حكى سبحانه ما اجاب به ابليس وانه (قال) له (فالحق والحق أقول) اي حقا (لا ملان) والحق أقول اعتراض بين القسم والمقسم عليه وجاز ذلك لأنه مما يؤكده القصة كما قال الشاعر

أراني ولا كفران لله آية لنفسي لقد طالبت غير منيل

فاعترض بقوله ولا كفران لله بين المفعول الأول والثاني ومن رفع فعل معنى فانا الحق او الحق مني وأقول الحق (لا ملان جهنم منك ومن تبعك) وقيل قولك (منهم) أي من بني آدم (اجمعين) ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال (قل) يا محمد لكفار مكة (ما أسألكم عليه) أي على تبليغ الوحي والقرآن والدعاء إلى الله سبحانه (من أجر) أي مال تعطونه (وما أنا من المتكلمين) لهذا القرآن من تلقاء نفسي وقيل معناه اني ما ايتسكم رسولا من قبل نفسي ولم اتكلف هذا الايمان بل أمرت به وقيل معناه لست ممن يتعسف في طلب الأمر الذي لا يقتضيه العقل وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من

العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله تعالى قال لنيبه ﷺ قل ما أسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلمين اورده البخاري في الصحيح (ان هو إلا ذكر للعالمين) أي ما القرآن إلا موعظة للخلق اجمعين وقيل ما القرآن إلا شرف لمن آمن به (ولتعلمن نبأه بعد حين) أي ولتعلمن يا كفار مكة خبر صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل بعد يوم بدر عن السدي وقيل من عاش علم ذلك إذا ظهر امره وعلا دينه ومن مات علمه بعد الموت عن الكلبي

## سورة الزمر

وتسمى أيضاً سورة الغرف وهي مكية كلها عن مجاهد وقتادة والحسن وقيل سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي إلى آخرهن وقيل غير آية قل يا عبادي

✽ عدد آياتها ✽

خمس وسبعون آية كوفي ثلاث شامي اثنتان في الباقي

✽ اختلافها ✽

سبع آيات فيما هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصاً له الدين الثاني ومخلصاً له ديني ومن هاد الثاني وسوف يعلمون اربعهن كوفي فبشر عبادي عراقي شامي والمدني الاخير من تحتها الا انهار مكّي شامي والمدني الاول

✽ فضلها ✽

ابن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاء ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى وروى هارون بن خارجة عن ابي عبد الله «ع» قال من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة وأعزّه بلا مال ولا عشيرة حتى يهايه من يراه وحرم جسده على النار ويبسّ له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر مائة حوراء وله مع ذلك عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مسدهامتان وحور مقصورات في الخيام

✽ تفسيرها ✽

ختم الله سبحانه سورة من بذكر القرآن وانتشع هذه السورة ايضاً به فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)  
 إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٣) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ  
 وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ  
 فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٤) لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ  
 وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٥) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 بِالْحَقِّ يَكْوَرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ  
 يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ  
 خمس آيات

## \* اللغة \*

التكوير طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع إذالقى بعضه على بعض ومنه كور العمامة

## \* الاعراب \*

تنزيل مبتدأ وخبره من الله اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما تقول استقامة الناس من الأنبياء اي انها لا تكون إلا منهم ويجوز أن يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا تنزيل الكتاب فلي هذا يجوز ان يكون من الله خبرا بعد خبره ويجوز أن يكون في موضع نصب لأنه يتعلق بتنزيل بالحق مفعول أنزلنا ويجوز ان يكون في موضع الحال والتقدير أنزلنا الكتاب محقين أو محققا فيكون ذو الحال نا من أنزلنا او الكتاب زاني في موضع نصب على المصدر والتقدير ليقربونا قريبا والتقدير يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا فيكون يقولون خبر الذين اتخذوا لأنه مبتدأ أو يكون حالا من الضمير في اتخذوا ويكون الخبر قوله إن الله يحكم بينهم يكور يحتمل أن يكون حالا ويحتمل أن يكون استئناف كلام فلا يكون له محل

## \* المعنى \*

عظم الله سبحانه امر القرآن وحث المكلفين على القيام بما فيه واتباع أوامره ونواهيه بأن قال (تنزيل الكتاب من الله العزيز) المتعال من المثل والشبه (الحكيم) في افعاله وأقواله فوصف هنا نفسه بالعزيز تحذيرا من مخالفة كتابه وبالحكمة اعلاما بأنه يحفظه حتى يصل إلى المكلفين من غير تغيير لشيء منه (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) اي لم ننزله باطلا بغير غرض وقيل معناه بالأمر الحق اي بالدين الصحيح (فامد الله) اي توجه بعبادتك إلى الله وحده (مخالص له الدين) من شرك الأوثان والأصنام والإخلاص أن يقصد العبد بنيته وعمله إلى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا (ألا الله الدين الخالص) والخالص هو الذي لا يشوبه الرياء والسعة ولا وجه من وجوه الدنيا والدين الخالص الإسلام عن الحسن وقيل هو شهادة أن لا إله إلا الله عن قتادة وقيل معناه الا لله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا هو وحده لا يجوز ان يكون لغيره وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوة والشرائع والإقرار بها والعمل بتوجيهها والبراءة من كل دين سواها فهذا تفصيل قول الحسن انه الإسلام (والذين اتخذوا من دونه اولياء) اي زعموا أن لهم من دون الله مالكا يملكونهم وهاتنا حذف بدل الكلام عليه اي يقولون (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) اي ليشفعوا لنا إلى الله والزلفى القريب وهو اسم اقيم مقام المصدر (إن الله يحكم بينهم) يوم القيامة (فيا هم فيه يختلفون) من امور الدين فيعاقب كلا منهم على قدر استحقاقه (إن الله لا يهدي) إلى طريق الجنة او لا يحكم بهديته إلى الحق (من هو كاذب) على الله وعلى رسوله (كفار) بما انعم الله عليه جاحدا لإخلاص العبادة لله ولم يرد به الهداية إلى الايمان لقوله سبحانه واما ثمود فهديناهم (لو أراد الله أن يتخذ وادا) على ما يقوله هؤلاء من ان الملائكة بنات الله أو ما يقوله النصارى من أن المسيح ابن الله او اليهود ان عزرا ابن الله (لاصطفى) اي لاختر (مما يخفى ما يشاء) اي ما كان يتخذ الوالد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاءوا بل كان يختص من خلقه ما يشاء لذلك لأنه غير ممنوع من مراده ومثله قوله لو اردنا ان نتخذ لولا اتخذناه من لدنا ثم اخبر سبحانه انه منزه عن اتخاذ الأولاد بقوله (سبحانه) اي تنزيها له عن ذلك (هو الله الواحد) لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد (القيار) خلقه بالموت وهو حي لا يموت ثم نبه سبحانه على كمال قدرته فقال (خلق السموات والأرض بالحق) اي لم يخلقها باطلا لتبرير غرض بل خلقها للغرض الحكيم (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان فما يزيد في احدهما ينقص من الآخر من الحسن وجماعة من المفسرين وقيل يعشى هذا كما قال يمشى الليل النهار ويولج الليل في النهار عن قتادة (وسخر الشمس والقمر) بأن اجراها على وتيرة واحدة (كل يجري لأجل مسمى) أي إلى

مدة قدرها الله لها ان يجريا اليها وقيل إلى قيام الساعة وقيل لأجل مسمى اي لوقت معلوم في الشتاء والصيف هو المطلع والمغرب لكل واحد منها ( الا هو العزيز الغفار ) مر معناه وفائدة الآية ان من قدر على خلق السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر وادخال الليل في النهار فهو متميزه عن أمثال الولد والشريك فإن ذلك من صفة المتعالمين

قوله تعالى (٦) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْهَا رِجَالًا وَإِنَّا لَنَزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ نِسَائِيَّةً أَزْوَاجًا يُخَلِّقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُصْرَفُونَ (٧) إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٨) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ لَنَمُنَّ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٩) أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٠) قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ

خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو عمرو في رواية اوقية والي شيب السوسي وأبي عمرو والدوري عن اليزيدي عنه وحزمة وفي رواية العجلي يرضه لكم ساكنة الماء وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف ونافع برواية اسماعيل وابو بكر برواية البرجمي يرضه مضومة الماء مشبعة وقرأ الباقون بضم الماء مختلفة غير مشبعة وقرأ ابن كثير ونافع وحزمة أمن هو قانت خفيفة الميم والباقون بتشديد الميم

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة من قرأ يرضه فألقى الواو وان ما قبلها متحرك فيكون بمنزلة ضربهم وهذا هو ومن قال يرضه فحرك الماء ولم يلحق الواو ان الألف المحذوفة لا تجزم ليس يلزم حذفها لأن الكلمة إذا نصبت او رفعت عادت الألف فصار الألف في حكم الثابت فإذا ثبت الألف فلا حسن ان لا يلحق الواو نحو قوله القى موسى عصاه وذلك ان الماء خفيفة فلو لحقها الواو وقبلها الألف لأشبه الجمع بين الساكنين واما من اسكن فقال يرضه لكم فإن ابا الحسن يزعم ان ذلك لغة وعلى هذا قوله «ونضوي مشتاقان له ارقان» ومن قرأ ام من هو قانت فقيه وجهان ﴿ احدهما ﴾ ان المعنى الجاهد الكافر خير ام من هو قانت ويدل على المحذوف قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ودل عليه ايضاً قوله قل تمتع بكفرك قليلاً وقد تقدم ذكره ﴿ والآخر ﴾ ان المعنى قل أمن هو قانت كغيره اي أمن هو مطيع لمن هو عاص ويكون على هذا الخبر محذوفاً لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى امن هو قانت على كل نفس بما كسبت امن يتقي بوجهه سوء العذاب واما من خفف فقال أمن هو

قانت فالمعنى ايضا ام من هو قانت كمن هو بخلاف هذا الرصف فلا وجه لنداء هنا لأن هذا موضع معادلة وإنما يقع فيه الحمل الذي يكون فيه اخبار وليس النداء كذلك وقال ابو الحسن القراءة بالتخفيف ضميقة لأن الاستفهام إنما يتبدى ما بعده ولا يحل على ما قبله وهذا الكلام ليس قبله شيء يعمل عليه إلا في المعنى

### ❖ اللغة ❖

التخويل العظيمة العظيمة على وجه الهبة وهي المنحة خوله الله مالا ومنه الحديث كان يتخولهم بالمعظة مخافة السامة عليهم اي يتعبد لهم والحديث الآخر إذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دخلا وعباد الله خولا اي يظنون عباد الله عبيدهم اعطاهم الله ذلك قال ابو النجم

اعطى فلم يبخل ولم يبخل  
كوم الذرى من خول المخول  
والقانت الداعي والقانت المصلي قال  
قانتا لله يتلو كتبه  
وعلى عمد من الناس اعتزل  
آناه الليل واحدا انى وانى

### ❖ الإعراب ❖

ذاكم الله ربكم له الملك ذاكم مبتدأ والله عطف بيان وربكم بدل من لفظه الله وان شئت كان خبرا لمبتدأ له الملك يرتقم الملك بالطرف والظرف مع ما ارتقم به في موضع الحال والعامل فيه معنى الإشارة والتقدير ثابتا له الملك ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وكذا قوله لا إله إلا هو جاز ان يكون في موضع الحال اي متوحدا بالوحدانية وجاز ان يكون خبرا آخر فأنى تصرفون أنى في موضع نصب على الحال او على المصدر ومعناه كيف تصرفون

### ❖ المعنى ❖

ثم أبان سبحانه عن كمال قدرته بخلق آدم وذريته فقال (خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم (ع) لأن جميع البشر من نسله (ثم جعل منها زوجها) يعني حواء اي من فضل طيبته وقيل من ضلع من أضلاعه وفي قوله ثم جعل منها زوجها ثم يقتضي التراخي والمهلة وخلق الوالدين قبل الولد ثلاثة اقوال ❖ احدها ❖ انه عطف يوجب ان الكلام الثاني بعد الأول ويجري مجرى قول القائل قد رأيت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك أمس وإن كان ما كان أمس قبل ما يكون اليوم مثله قول الشاعر

ولقد ساد ثم ساد ابوه  
ثم قد ساد قبل ذلك جده

❖ وثانيها ❖ انه معطوف على معنى واحدة فكأنه قال خلقكم من نفس واحدة اوجدها وحدها ثم جعل منها زوجها ❖ وثالثها ❖ انه خلق الذرية في ظهر آدم واخرجها من ظهره كالثور ثم خلق من بعد ذلك حواء من ضلع من أضلاعه على ما ورد في الاخبار وهذا ضيف وقد مضى الكلام عليه (وانزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) اختلف في معناه على وجوه ❖ احدها ❖ ان معنى الانزال هنا الإحداث والإنشاء كقوله وقد انزلنا عليكم لباساً ولم ينزل اللباس ولكن انزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف واللباس يكون منهما فكذلك الأنعام تكون بالنبات والنبات يكون بالماء ❖ والثاني ❖ انه انزلها بعد ان خلقها في الجنة عن الجبائي قال وفي الخبر الشاة من دواب الجنة والابل من دواب الجنة ❖ والثالث ❖ ان المعنى جعلها نزلا ورزقا لكم ويعني بالأزواج الثمانية من الأنعام الا ببل والبقر والغنم والضأن والمز من كل صنف اثنان



هما زوجان وهو مفسر في سورة الأنعام ( يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق ) نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينشئ خلقا آخر عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل خلقا في بطون الأمهات بعد الخلق في ظهر آدم عن ابن زيد ( في ظلمات ناث ) ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وقيل ظلمة الليل أو ظلمة صلب الرجل وظلمة الرحم وظلمة البطن ثم خاطب سبحانه خلقه فقال ( ذلكم الله ) الذي خلق هذه الأشياء ( ربكم ) الذي يملك التصرف فيكم ( له الملك ) على جميع المخلوقات ( لا إله إلا هو فأنى تصرفون ) عن طريق الحق بعد هذا البيان مثل قوله فأنى توفكون ( إن تكفروا ) اي تجحدوا نعمة الله تعالى ولم تشكروه ( فأن الله غني عنكم ) وعن شكركم فلا يضره كفركم ( ولا يرضى لعباده الكفر ) وفيه هذا اوضح دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من العباد لأنه لو أراد له لوجب متى وقع ان يكون راضيا به لبعده لأن الرضا بالفعل ليس إلا ما ذكرناه ألا ترى انه يستحيل أن يزيد من غيرنا شيئا ويقع منه على ما نريده فلا نكون راضين به أو أن نرضى شيئا ولم نرده البتة ( وان تشكروا يرضه لکم ) أي وأن تشكروا الله تعالى على نعمه وتعرفوا بها يرضه لكم ويرده منكم ويشكم عليه واله في يرضه كتابة عن المصدر الذي دل عليه وان تشكروا والتقدير يرضى الشكر لكم كقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له ( ولا تزر وازرة وزر اخرى ) اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى والمعنى لا يؤخذ بالذنب إلا من يرتكبه ويفعله ( ثم إلى ربكم مرجعكم ) اي مصيركم ( فينبشكم بما كنتم تعملون ) اي يخبركم بما عملتموه ويجازيكم بحسب ذلك ( انه عليهم بذات الصدور ) فلا يخفى عليه سر وعلاية ( ولذا مس الانسان ضر ) من شدة ومرض وقحط وغير ذلك ( دعاربه منيبا اليه ) اي راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ( ثم اذا خوله ) اي اعطاه ( نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل ) اي نسي الضر الذي كان يدعو الله اليه ان يكشفه من قبل نيل هذه النعمة قال الزجاج معناه نسي الدعاء الذي كان يتضرع به إلى الله عز وجل من قبل وجازان يكون المعنى نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل ومثله ولا انا عابد ما عبدتم ولا اتم عابدون ما اعبد فكانت ما بما تدل على الله تعالى ومن عبارة عن كل ميمز وما يكون لكل شيء ( وجعل الله اندادا ) اي سسى له امثالا في توجه عبادته اليها من الأصنام والأوثان ( ليضل ) الناس ( عن سبيله ) اي عن دينه أو يضل هو عن الدين واللام لام العاقبة وذلك انهم لم يفعلوا ما فعلوه وغرضهم ذلك لكن عاقبتهم كانت اليه ( قل تمتع بكفرك قليلا ) هذا امر معناه الخبر كقوله إذا لم تستح فاصنع ما شئت والمعنى أن مدة تمتعه في الدنيا بكفره قليلة زائلة ( إنك من اصحاب النار ) تعذب فيها دائما ( ام من هو قانت ) اي اهنا الذي ذكرناه خيرام من هو دائم على الطاعة عن ابن عباس والسدي وقيل على قراءة القرآن وقيام الليل عن ابن عمر وقيل يعني صلاة الليل عن ابي جعفر (ع) ( أناء الليل ) اي ساعات الليل ( ساجدا وقائما ) يسجد تارة في الصلاة ويقوم اخرى ( يحذر الآخرة ) اي عذاب الآخرة ( ويرجوا رحمة ربه ) اي يتردد بين الخوف والرجاء اي ليسا سواء وهو قوله ( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) اي لا يستوي الذين يعلمون ما وعد الله من الثواب والمقاب والذين لا يعلمون ذلك ( إنما يتذكر اولوا الأبواب ) أي إنما يتعظ ذوو العقول من المؤمنين وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الأبواب ( قل ) يا محمد لهم

(يا عباد الذين آمنوا) أي صدقوا بتوحيد الله تعالى (اتقوا ربكم) أي عقاب ربكم باجتنب معايبه وتم الكلام ثم قال (للذين أحسنوا) أي فعلوا الأعمال الحسنة وأحسنوا إلى غيرهم (في هذه الدنيا حسنة) أي لهم على ذلك في هذه الدنيا حسنة أي ثناء حسن وذكر جهل ومدح وشكر وصحة وسلامة عن السدي وقيل معناه للذين أحسنوا العمل في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وهو الخلود في الجنة (وأرض الله واسعة) هذا حث لهم على الهجرة من مكة عن ابن عباس أي لا عند أحد في ترك طاعة الله فإن لم يتمكن منها في أرض فليتحول إلى أخرى يتمكن منها فيها كقوله ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل معناه وأرض الله الجنة واسعة فاطلبوها بالأعمال الصالحة عن مقاتل وإبي مسلم (إنما يوفى الصابرون أجرهم) أي ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على شدائد الدنيا (بغير حساب) لكثرة ما لا يمكن عدده وحسابه وروى العياشي بالاسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله ﷺ إذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

قوله تعالى (١١) قُلْ إني أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١٢) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ  
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٣) قُلْ إني أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٤) قُلْ اللَّهُ  
أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٥) فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ  
وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٦) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ  
تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٧) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ  
يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٨) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٩) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ  
أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (٢٠) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ - عشر آيات

- (اللفظة) -

الظلة السترة المالية جمعها ظلال والاتقاذ الانجاء والترف المنازل الرفيعة واحداها غرفة

- (الإعراب) -

ذلك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبره. ان يعبدوها في موضع نصب بدل من الطاغوت والتقدير والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وخبر الذين اجتنبوا قوله لهم البشرية والبشرى ترتفع بالظرف لجره خبراً على المبتدأ قال الزجاج أفن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من في النار معناه الشرط والجزاء وألف الاستفهام هنا معناها معنى التوقيف والألف الثانية جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام والمعنى أفن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذه ومثله ايمدكم انكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما إنكم مخرجون اعاد ان الثانية والمعنى انكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما تخرجون ويكون علي وجه آخر على انه حذف الخبر وفي الكلام دليل على

المحذوف على معنى أفن حق عليه كافة العذاب يتخلص منه أو ينجو منه أفأنت تنقذ أي لا يقدر أحد أن ينقذه

﴿ المعنى ﴾

ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال ( قل ) يا محمد هو لاء الكفار الذين تقدم ذكرهم ( إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ) أي موحداً له لا أعبد معه سواء والعبادة الخالصة هي التي لا يشوبها شيء من المعاصي ( وأمرت ) أيضاً ( لأن اكون أول المسلمين ) فيكون لي فضل السبق وثوابه ( قل إني أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ) أي عذاب يوم القيامة ( قل ) لهم ( الله أعبد مخلصاً له ديني ) وطاعتي ( فاعبدوا ) انتم معاشر الكفار ( ماشتم من دونه ) من الأصنام وهذا على وجه التهديد لهم بذلك ( قل ) لهم ( ان الخاسرين ) في الحقيقة هم ( الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ) فلا ينتفعون بأنفسهم ولا ينجون في النار أهلاً كما كان لهم في الدنيا أهل فقد فاتتهم المنفعة بأنفسهم وأهليهم عن مجاهد وابن زيد وقيل خسروا أنفسهم بأن قذفوها بين أطباق الجحيم وخسروا أهلهم الذين اعدوا لهم في جنة النعيم عن الحسن قال ابن عباس ان الله تعالى جعل لكل إنسان في الجنة منزلاً وأهلاً فمن عمل بطاعته كان له ذلك ومن عصاه صار إلى النار ودفع منزله وأهله إلى من اطاع فذلك قوله أو لئلك هم الوارثون ( ألا ذلك هو الخسران المبين ) أي البين الظاهر الذي لا يخفى ( لهم من فوقهم ظلال من النار ) أي سرادقات وأطباق من النار ودخانها نعوذ بالله منها ( ومن تحتهم ظلال ) أي فرش ومهد وقيل إنما سمي ما تحنهم من النار ظلالاً لأنها ظلال لمن تحتهم إذا النار أدراك وهم بين أطباقها وقيل إنما أجرى اسم الظلال على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لأنها في مقابلة ما لأهل الجنة من الظلال والمراد أن النار تحيط بجوانبهم ( ذلك يخوف الله به عباده ) أي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده رحمة لهم ليتقوا عذابه بامثال أوامره ثم أمرهم بالانقضاء فقال ( يا عباد فاتقون ) فقد اندرتكم وألزمتكم الحجة وإنما حذف الباء في الموضعين لأن الكسرة تدل عليها ( والذين اجتنبوا الطاغوت ) أي الأوثان والشيطان وقيل كل من دعا إلى عبادة غير الله تعالى وإنما اثن للجماعة وفي قراءة الحسن اجتنبوا الطواغيت ( ان يعبدوها ) أي اجتنبوا عبادتها ( وأنابوا إلى الله ) أي تابوا إليه فأعملوا عما كانوا عليه ( لهم البشرى ) أي البشارة وهي الإعلام بما يظهر به السرور في بشرة وجوههم جزاء على ذلك وروى ابو بصير عن ابي عبد الله «ع» قال انتم هم ومن اطاع جباراً فقد عبده ثم قال سبحانه مخاطباً لنبيه ﷺ ( فبشر ) يا محمد ( عباد ) اجتزاً بالكسرة عن الباء ( الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ) أي أولاه بالقبول والعمل به وأرشده إلى الحق وقيل فيتبعون احسن ما يؤمرون به ويعملون به عن السدي وروى عن ابي الدرداء قال لولا ثلاث ما احببت أن اعيش يوماً واحداً ظمأً بالهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة اقوام يتتقون من خير الكلام كما يتقى طيب التمر وقيل معناه يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن عن الزجاج وقيل يستمعون ما في القرآن والسنة من الطاعات والمباحات فيتبعون الطاعة التي هي احسن إذ يستحق الثواب عليه أكثر وهو ان يأخذ بأفضل الأمرين كما ان القصاص حق والمغفر افضل فيأخذون بالمغفر ( أو لئلك الذين هديهم الله ) أي هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين هداهم الله فاهتدوا به إلى الحق ( وأولئك هم أولوا الألباب ) أي ذوو العقول الذين انتفعوا بعقولهم وقال عبد الرحمن بن زيد نزل قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الأتيين في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا إله إلا الله يزيد بن عمرو بن نفيل

وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي ( أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ) اختلف في تقديره فقبل معناه أفمن وجب عليه وعبد الله بالعقاب أفأنت تخلصه من النار فاكتمى بذكر من في النار عن الضمير المائد إلى المبتدأ عن الزجاج والأخفش وقبل تقديره أفأنت تنقذ من في النار منهم وأتى بالاستفهام مرتين تو كيدا للتنبيه على المعنى وقال ابن الأنباري الوقف على قوله كلمة العذاب والتقدير كمن وجبت له الجنة ثم يتبدى أفأنت تنقذ وأراد بكلمة العذاب قوله لا ملأن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وإنما قال ذلك للنبي ﷺ لحرصه على اسلام المشركين والمعنى انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم شاءوا ام ابوا فلا عليك إذالم يؤمنوا فإنما اتوا ذلك من قبل نفوسهم وهذا كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم الآية ثم بين سبحانه ما اعده للمؤمنين كما بين ما اعده للكفار فقال ( لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف ) اي قصور في الجنة ( من فوقها غرف ) قصور ( مبنية ) وهذا في مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فان في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك أن النظر من الترف الى الخضر والمياه اشهى وألذ ( تجري من تحتها الأنهار ) اي من تحت الترف ( وعد الله ) اي وعدهم الله تلك الترف والمنازل وعدا ( لا يخلف الله الميعاد )

قوله تعالى (٢١) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لآية لأولي الأبواب (٢٢) أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين (٢٣) الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد (٢٤) أفمن يتقي وجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون (٢٥) كذب الذين من قبلهم فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون خمس آيات

### ❀ اللغة ❀

الينابيع جمع ينبوع وهو الموضع الذي ينبع منه الماء يقال نبغ الماء من موضع كذا إذا فار منه والزرع ما ينبت على غير ساق والشجر ماله ساق وأغصان والنبات يعم الجميع وهاج النبات يهيج هيجا إذا جف وبلغ نهايته في اليبوسة والحطام فوات التبن والحشيش والحطم الكسر للشيء اليابس ومنه سميت جهنم حطمة لأنها تكسر كل شيء ومنه الحطيم بمكة قال النضر لأن البيت رفع وترك ذلك محطوما وهو حجر الكعبة مما يلي الميزاب

### ❀ الإعراب ❀

أفمن شرح الله صدره من مع صلته مبتدأ والخبر محذوف تقديره أفمن شرح الله صدره كمن قسا قلبه من ذكر الله اي من ترك ذكر الله لأن القلب إنما يقسو من ترك ذكر الله ويجوز ان يكون تشمؤزا عند ذكر الله فيقال قست من ذكر الله اي من ذكر الناس الله . كتابا منصوب لأنه بدل من قوله أحسن الحديث .

﴿ المعنى ﴾

لما قدم سبحانه ذكر الدعاء إلى التوحيد عقبه بذكر دلائل التوحيد فقال يخاطب نبيه ﷺ وان كان المراد جميع المكلفين ( ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ) اي مطرا ( فسلكه ) اي فأدخل ذلك الماء ( بناييم في الأرض ) مثل العيون والانهار والفتي والآبار ونظيره قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض ( ثم يخرج به ) اي بذلك الماء من الأرض ( زرعاً مختلفاً ألوانه ) اي صنوفه من البر والشعير والارز وغير ذلك يقال هذا لون من الطعام اي صنف وقيل مختلف الألوان من اخضر وأصفر وابيض وامر ( ثم يهيج ) اي يحف وييبس ( قربة مصفرا ) بعد خضرته ( ثم يجعله حطاماً ) اي رفاتاً منكسراً متفتتاً ( إن في ذلك لذكرى لأولي الأبواب ) معناه إن في اخراج هذه الزروع الراتا مختلفة بما واحد ونقلها من حال إلى حال لذكرا لذوي العقول السليمة إذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث وعلوموا صحة الابتداء والبث والإعادة ( أفمن شرح الله صدره للإسلام ) اي فسح صدره ووسع قلبه لقبول الإسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلاثة اشياء ﴿ احدها ﴾ بقوة الأدلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء ﴿ والثاني ﴾ بالاطراف التي تتجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ﴿ والثالث ﴾ بتوكيد الأدلة وحل الشبهة والقائ الحواطر ( فهو على نور ) اي على دلالة وهدى ( من ربه ) شبه الأدلة بالنور لأن بها يعرف الحق كما بالنور تعرف امور الدنيا عن الجبائي وقيل النور كتاب الله عز وجل فيه نأخذ واليه ننتهي عن فتادة وحذف كمن هر قاسي القلب يدل على المحذوف قوله ( فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ) وهم الذين ألفوا الكفر وتعمصوا له وتصلبت قلوبهم حتى لا ينجع فيها وعظ ولا ترغيب ولا تهيب ولا ترق عند ذكر الله وقراءة القرآن عليه ( او تلك في ضلال ) اي عدول عن الحق ( مبين ) اي ظاهر واضح ( الله نزل احسن الحديث ) يعني القرآن سباه الله حديثا لأنه كلام الله والكلام سمي حديثا كما يسمى كلام النبي ﷺ حديثا ولأنه حديث التقريل بعد ما تقدمه من الكتب المنزلة على الأنبياء وهو احسن الحديث لغرط فصاحته ولاوعبازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواظ وقصص الأنبياء والترغيب والترهيب ( كتابا متشابها ) يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان أهم وأجمع وانفع وقيل متشابها في حسن النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني ( مثاني ) سمي بذلك لأنه يشي فيه بعض القصص والاخبار والاحكام والمواظ بتصريفها في ضروب البيان ويشي ايضا في التلاوة فلا يل لحسن مسوعه ( تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ) أي تأخذهم قشعيرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ( ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ) إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن إلى ذكر الله الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر لالتم به وروي عن العباس ابن عبد المطلب ان النبي ﷺ قال إذا اقشع جلد العبد من خشية الله تحانت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت لأولياء الله نعمتهم الله بأن تقشع جلودهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله ولم ينعمهم بذهاب عقولهم والنشيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان ( ذلك ) يعني القرآن ( هدى الله يهدي به من يشاء ) من عباده بانصب فيه من الأدلة وهم الذين آتاهم القرآن من امة محمد ﷺ عن الجبائي وقيل يهدي به من يشاء من الذين اهتدوا به إنما خصهم بذلك لأنهم المنتفعون بالهداية ومن لم يهتد لا يوصف بأنه هداة الله اذ ليس معه هداية ( ومن يضل الله ) عن طريق الجنة ( فما له من هاد ) اي لا يقدر على هدايته احد عن الجبائي وقيل معناه من ضل عن الله ورحمته فلا هادي له يقال اضللت بعيري إذا ضل عن ابي مسلم وقيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى والأطاف لأن الكافر لا لطف له ( أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة )

تقديره أفعال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيامة كحال من يأتي آمنا لا تمسه النار وإنما قال بوجهه لأن الوجه أجزء أعضاء الإنسان وقيل معناه أمن يلقي في النار منكوسا فأول عضو منه مسه النار وجهه عن عطاء ومعنى يتقي يتوقى كما قال عنزة

إذ يتقون بي الأسنه لم أخم عنها ولكني تضايق مقدمي

أي يقدموني إلى القتال فيتقون بي حرهائم أخبر سبحانه عما يقوله خزنة النار للكفار بقوله (وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي جزاء ما كسبتموه من المعاصي ثم أخبر سبحانه عن أمثال هؤلاء الكفار من الأمم الماضية فقال (كذب الذين من قبلهم) بآيات الله وجعدوا رسله (فأتاهم العذاب) عاجلا (من حيث لا يشعرون) أي وهم آمنون غافلون

﴿ النظم ﴾

إنما اتصل قوله أفمن شرح الله صدره بما تقدم من ذكر أدلة التوحيد والعدل التي إذا تفكر فيها العاقل انشرح صدره واطمأنت نفسه إلى تلج اليقين واتصل قوله الله قول أحسن الحديث بما تقدمه من قوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أي فإذن أحسن الحديث القرآن فهو أولى بالاتباع عن أبي مسلم واتصل قوله أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب بما قبله على تقدير فمن لم يهتد بهدى الله لا يهتدي وكيف يهتدي بغيره من يتقي بوجهه سوء العذاب يعني المقيم على كفره

قوله تعالى (٢٦) فأذاقهم الله الحزني في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (٢٧) ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون (٢٨) قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون (٢٩) ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثر نعم لا يعلمون (٣٠) إنك ميت وإِنَّهُمْ مَبِيُون (٣١) ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ست آيات

(- القراءة -)

قرأ ابن كثير وأهل البصرة غير سهل سالما بالالف والباقون سلما بغير ألف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين وسكون اللام

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي يقوي قراءة من قرأ سالما قوله فيه شركاء متشاكسون فكما إن الشريك عبارة عن العين وليس سم حدث فكذلك الذي يلزمه ينبغي أن يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث ومن قرأ وسلما سلما فهما مصدران وليس بوصف كحسن وبطل ونقض ونضو يقال سلم سلما وسلامة وسلما والمعنى فيمن قال سلما إذا سلم أي رجلا ذا سلم قال أبو الحسن سلم من الاستسلام وقال غيره السلام خلاف المعارب

﴿ اللغة ﴾

الحزني المكروه والموان والتشاكس التمانع والتنازع تشاكسا في الأمر تشاكسا وأصله من الشكاسة وهو سوء الخلق والاختصاص رد كل واحد من الاثنين ما أتى به الآخر على وجه الإنكار عليه وقد يكون أحدهما محقا والآخر مبهلا وقد يكونان جميعا مبطلين كاليهودي والنصراني وقد يكونان جميعا محقين

## \* الاعراب \*

قال الزجاج عريبا منصوب على الحال اي في حال عروبيته وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا عاقلا فتذكر رجلا وانسانا توكيدا . ضرب الله مثلا رجلا فرجلا بدل من قوله مثلا والتقدير ضرب الله مثلا مثل رجل فحذف المضاف وقوله فيه شركاء . يرتفع بالظرف ورجلا عطوف على الأول اي ومثل رجل سالم

## ( المعنى )

ثم اخبر سبحانه عما فعله بالأمم المكذبة بأن قال ( فأذاقهم الله الحزني ) اي الذل والهوان ( في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر ) اي اعظم واشد ( لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ) سمي ذكر الأمم الماضية مثلا كما قال ونبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال والمعنى انا وصفنا وبينا للناس في هذا القرآن كما يحتاجون اليه من مصالح دينهم ودنياهم ( لعلمهم يتذكرون ) اي لكي يتذكروا ويتدبروا فيمتدبروا ( قرآنا عريبا غير ذي عوج ) اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل إلى الحق ( لعلمهم يتقون ) اي لكي يتقوا . معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافرين وعبادته الاصنام فقال ( ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء . متشاكسون ) اي مختلفون سيئر الاخلاق متنازعون وإنما ضرب هذا المثل لسائر المشركين ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون المثل المضروب له مضروبا لهم جميعا ويعني بقوله رجلا فيه شركاء اي بعدد آفة مختلفة واصناما كثيرة وهم متشاكرون . متعاسرون هذا يأمره وهذا ينهيه ويريد كل واحد منهم ان يفرد بالخدمة ثم بكل كل . بهم أمره إلى الآخر ويكمل الآخر إلى الآخر فيبقى هو خاليا عن المنافع وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة الآراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الواحد فقال ( ورجلا سلما لرجل ) اي خاصا بعدد الكا واحدا لا يشوب بخدمته خدمة غيره ولا يأمل سواء ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما إذا كان المخدم حكيما قادرا كريما وروى الحاكم ابو القاسم الحسيني بالاسناد عن علي ( ع ) انه قال أنا ذاك الرجل السلم لرسول الله ﷺ وروى العياشي بالاسناد عن ابي خالد عن ابي جعفر ( ع ) قال الرجل السلم للرجل حقا علي وشيئته ( هل يستويان مثلا ) اي هل يستوي هذان الرجلان صفة وشبهها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اي لا يستويان فإن الخالص لملك واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في أمره وتم الكلام ثم قال ( الحمد لله ) اي احمد الله المستحق للشكر والشكر على هذا المثل الذي علمكموه فأزال به للمؤمنين الشبه وأوضح الدلالة وقيل معناه احمدوا الله حيث لطف بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الإيمان له والتوحيد فهي النعمة السابقة ( بل اكثرهم لا يعلمون ) حقيقة ذلك ثم بين سبحانه المقام الذي يتبين فيه الحق والمبطل فقال ( إنك ميت وإنهم ميتون ) اي عاقبتك الموت وكذا عاقبة هؤلاء . ( ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ) يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول الاختصاص يكون بين اهل القبلة قال ابن عمر كنا نرى ان هذه الآية فينا وفي اهل الكتابين وقتلنا كيف نختصم نحن وبنينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد وبنينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن عباس الاختصاص يكون بين المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين

قوله تعالى ( ٣٢ ) فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في

جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٣٣) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُو۟لَٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ  
 (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٥) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا  
 وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ اربع آيات  
 \* الاعراب \*

والذي جاء بالصدق وصدق به الذي هنا جنس لأن خبره جمع وهو قوله أو أتاك فلا يراد به واحد معين  
 ليكفر الله اللام من صلة قوله لهم ما يشاءون عند ربهم وقيل هو لام القسم والتقدير والله ليكفرن فحذفت  
 النون وكسرت اللام

\* المعنى \*

ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال ( فمن اظلم من كذب على الله ) بأن ادعى له ولدا وشريكا ( وكذب  
 بالصدق ) بالتوحيد والقرآن ( إذ جاء ) ثم هدد سبحانه من هذه صورته بأن قال ( أليس في جهنم مثوى للكافرين )  
 أي مثل ومقام للجلادين وهذا استفهام يراد به التقرير ومناه انه لكذلك ويقال اثنى وثوى بمعنى قال

طال الشوا على ربع يحمود أودي وكل جديد مرة مود

( والذي جاء بالصدق وصدق به ) اختلف في المعنى به فقيل الذي جاء بالصدق محمد ﷺ جاء بالقرآن  
 وصدق به المؤمنون فهو حجتهم في الدنيا والآخرة عن ابن زيد وقادة ومقاتل واحتجوا بقوله ( أو أتاك هم المتقون )  
 وقيل الذي جاء بالصدق وهو القرآن جبرائيل (ع) وصدق به محمد ﷺ تلقاه بالقبول عن السدي وقيل الذي جاء  
 بالصدق وهو قول الإله الا الله هو محمد ﷺ وصدق به هو ايضا وبلغه الى الخلق عن ابن عباس قال ولو  
 كان المصدق به غيره لقال والذي صدق به وهذا اقرب الاقوال وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ وصدق  
 به ابو بكر عن ابي العالية والكلبي وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى  
 هذا فيكون الذي للجنس كما في قول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

ألا ترى انه عاد اليه ضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به علي بن ابي طالب (ع)  
 عن مجاهد ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن أمية الهدي (ع) من آل محمد ﷺ ثم من سبحانه بما  
 أعد لهم من النعيم فقال لهم ( ما يشاؤون ) من الثواب والنعيم في الجنة ( عند ربهم ) ينالون من جهته ( ذلك  
 جزاء المحسنين ) على احسانهم الذي فعلوه في الدنيا واعمالهم الصالحة ( ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ) أي  
 اسقط الله عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بل اعانهم واحسانهم ورجوعهم إلى الله تعالى ( ويجزيهم  
 اجرهم ) أي ثوابهم ( بأحسن الذي كانوا يعملون ) أي بالفرائض والنوافل فهي احسن اعمالهم لأن المباح وان  
 كان حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح

قوله تعالى (٣٦) أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيَمَّخُوا فُؤُوكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ  
 فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٧) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (٣٨) وَلَئِنْ  
 سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ  
 اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ



اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٩) قُلْ يَا قَوْمِ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ اِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤٠) مَنْ يَا تُيْبَةَ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عاصم واير جعفر بكاف عباده على الجمع والباقرن عبده على التوحيد وقرأ اهل البصرة كاشفات ومسكات بالتون وما بعدها منصوبان وقرأ الباقرن بغير تنوين على اضافة كل واجدة منها الى ما بعدها

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو عبيد حجة من قرأ عبده ويخوفونك فكان المعنى اليس الله بكافيك وهم يخوفونك ومن قرأ عباده فالمعنى اليس الله بكاف عباده الانبياء كما كفى ابراهيم النار ونوحا الترق ويونس ما وقع اليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الاتييا قبلك ومن قرأ كاشفات ضره ومسكات رحمته فالوجه فيه انه ما لم يقيم وما لم يقيم من اسما. الفاعلين او كان للحال فالوجه فيه النصب ووجه الجر انه لما حذف التنوين وان كان المعنى على اتياته عاقبت الاضافة التنوين

### ﴿ المعنى ﴾

لما وعد الله سبحانه الصادق والمصدق عقبه بأنه يكفيهم وان كانت الأعداء تصدهم وتؤذيهم فقال (أليس الله بكاف عبده) استفهام يراد به التقرير يعني به محمدا صلى الله عليه وسلم يكفيه عداوة من يعاديه وينأونه (ويخوفونك) يا محمد (بالذين من دونه) كانت الكفار تخوفه بالأوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة والسدي وابن زيد لأنهم قالوا له إنا نخاف أن تهلكك آلهتنا وقيل انما قصد خالد لسكر العزى بأمر النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اياك ياخالد فأسأها شديد فضرب خالد أنفها بالفأس وهشها وقال كفرانك يا عزي لا سبحانه سبحانه من اهانتك إني رأيت الله قد أهانتك (ومن يضل الله فما له من هاد) أي من اضله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه اليها وقيل معناه ان من وصفه بأنه ضال إذا ضل هو عن الحق فليس له من يسميه هاديا وقيل من يجرمه الله من زيادات الهدى فليس له زائد (ومن يهدي الله فما له من مضل) أي من يهده الله إلى طريق الجنة فلا احد يضلها عنها وقيل من يهده الله فاهتدى فلا يقدر احد على صرفه عنه وقيل من بلغ استحقاق زيادات الهدى فقد ارتفع عن تأثير الوسواس (أليس الله بعزيز) أي قادر قاهر لا يقدر احد على مغالته (ذي انتقام) من اعدائه الجاحدين لتعنه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (ولئن سألتهم) يا محمد (من خلق السموات والأرض) وأوجدها واتشأها بعد ان كانت معدومة (ليقولن الله) الفاعل لذلك لأنهم مع عبادتهم الأوثان يقولون بذلك ثم احتج عليهم بأن ما يعبدونه من دون الله لا يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال (قل) لهم (أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر) أي بمرض او فقر او بلاء او شدة (هل هن كاشفات ضره) أي هل يكشفن ضره (او أرادني برحمة) أي بخير او صحة (هل هن مسكات رحمته) أي هل يسكنن ويحسنن عني رحمته والمعنى أن من عجز عن النفع والضر وكشف السوء والشر عن يتقرب اليه كيف يحسن منه عبادته وإنما يحسن العباداة لمن قدر على جميع ذلك ولا يلحقه العجز والمنم وهو الله تعالى (قل) يا محمد (حسبي الله يتوكل المتوكلون) وبه يشق الواثقون ومن توكل على غيره توكل على غير كاف (قل) لهم يا محمد (يا قوم اعملوا على مكانتكم) أي على قدر جهدي وطاقتكم في اهلاكي وتضعيف امري (اني عامل) قدر جهدي وطاقتي (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) قد مضى مفسرا وفي هذا غاية الرعيد والتهديد

## \* النظم \*

اتصل قوله واثن سألهم بقوله ويجوفونك بالذين من دونه والمعنى انه لا ينبغي ان يغفروك بها مع اعترافهم بان الخالق هو الله دون غيره

قوله تعالى (٤١) اِنَّا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اِهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٤٢) اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَبِمَسْكِئٍ الَّذِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٣) أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُوا كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٤) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٥) وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمُرَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ خمس آيات

## \* القراءة \*

قرأ أهل الكوفة غير ما صم وتبينة قضي بالضم الموت بالرفع والباقون قضي بالفتح الموت بالنصب

## \* الحجة \*

قال ابو علي حجة من بنى الفعل للفاعل قوله ويرسل الاخرى فكما ان هذا مبني للفاعل فكذلك حكم الذي عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول به فهو في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل والأول أبين

## \* اللغة \*

التوفي قبض الشيء على الاوفاء والاقام يقال توفيت حقي من فلان استوفيته بمعنى والاشتمزاز الانتقاض والبنور من الشيء قال عمرو بن كاثوم

إذا عض الشفاف بها اشمازت وولتهم عشوزنة زبوناً

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الشمز نفور الشيء من الشيء يكرهه

## \* المعنى \*

ثم بين سبحانه تحقيق وعيده بالعذاب المقيم بأن قال ( انا انزلنا عليك الكتاب ) يعني القرآن ( للناس ) اي لجميع الخلق عن ابن عباس ( بالحق ) اي ليس فيه شيء من الباطل وقيل بالحق معناه بأنه الحق او على انه الحق الذي يجب النظر في موجهه ومقتضاه فما صححه وجب تصحيحه وما افسده وجب افساده وما رغب فيه وجب العمل به وما حذر منه وجب اجتنابه وما دعا اليه فهو الرشد وما صرف عنه فهو الغي ( فمن اهتدى ) بنا فيه من الأدلة ( فلنفسه ) لأن النفع في عاقبته يعود اليه ( ومن ضل ) عنه وحاد ( فإنما يضل عليها ) اي على نفسه لأن مضرة عاقبته من العقاب تعود عليه ( وما انت ) يا محمد ( عليهم ) بوكيل ) اي بوقيب في اصال الحق إلى قلوبهم وحفظه عليهم حتى لا يتكروه ولا ينصرفوا عنه اذ لا تقدر على اكرامهم سوى الاسلام وقيل بكفيل يلزمك ايمانهم فانما عليك البلاغ ( الله يتوفى الأنفس حين موتها ) اي يقبضها اليه وقت موتها وانتقضاء آجالها والمعنى حين مرت أبدانها واجسادها على حذف المضاف ( والتي لم تمت في منامها ) اي ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها والتي

تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت ان قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحياة وقبض النوم يكون الروح معه في البدن وقبض الموت يخرج الروح معه من البدن ( فيمسك التي قضى عليها الموت ) إلى يوم القيامة لا تعود إلى الدنيا ( ويرسل الأخرى ) يعني الأ نفس الأخرى التي لم يقبض على موتها يريد نفس النائم ( إلى أجل مسمى ) قد سمي لموته ( إن في ذلك لآيات ) أي دلالات واضحات على توحيد الله وقال قدرته ( أقوم يتفكرون ) في الأدلة إذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالنوم وتارة بالموت غير الله تعالى قال ابن عباس في بني آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فإذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وإذا مات قبض الله نفسه وروحه ويؤيده ما رواه العياشي بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت إلى المقدم عن أبي جعفر «ع» قال ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فإن أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس وإذا أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الأنفس حين موتها الآية فهما رأيت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل وما رأيت فيما بين السماء والأرض فهو ما يخيله الشيطان ولا تأويل له ( أم اتخذوا ) أي بل اتخذوا ( من دون الله ) آهة ( شفعا ) قل ( يا محمد ) أولو كانوا ) يعني الآهة ( لا يملكون شيئا ) من الشفاعة ( ولا يعلمون ) وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره أولو كانوا بهذه الصفة يتخذونهم شفعا ويعبدونهم راجين شفاعتهم ثم قال ( قل ) لهم ( لله الشفاعة جسيما ) أي لا يشفع أحد إلا بإذنه عن مجاهد والمعنى لا يملك أحد الشفاعة إلا بتسليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وفي هذا ابطال الشفاعة لمن ادعى له الشفاعة من الآهة ( له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون ) مضى معناه ثم اخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم فقال ( وإذا ذكر الله وحده اشأزت ) أي نفرت عن السدي والضحاك والجبائي وقيل انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن فتادة ( قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ) سكان المشركون إذا سمعوا قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لأنهم كانوا يقولون الأصنام آهة ( وإذا ذكر الذين من دونه ) يعني الأصنام التي عبدوها من دونه ( إذا هم يستبشرون ) يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في وجوههم

### ﴿ النظم ﴾

اتصل قوله الله يتوفى الأنفس بقوله وما أنت عليهم بوكيل فيبين سبحانه ان الحفيظ عليهم هو الذي يتوفاهم ويصرفهم كيف يشاء وقيل يتصل بقوله أليس الله بكاف عبده أي من كان هذه صفته فإنه يكفيك أمرهم واتصل قوله أم اتخذوا من دون الله شفعا بقوله أليس الله بكاف عبده أي فكما ان اصنامهم لا تملك الضر والنفع فإنها لا تملك الشفاعة

قوله تعالى (٤٦) قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ  
بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٧) وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ  
(٤٨) وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤٩) فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ  
ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ فِي فِتْنَةٍ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ (٥٠) قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ خمس آيات

﴿ المعنى ﴾

لما قدم سبحانه ذكر الأدلة فلم ينظروا فيها والمواظف فلم يعظوا بها أمر نبيه ﷺ أن يحاكمهم إليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال ( قل ) يا محمد ادع بهذا الدعاء ( اللهم فاطر السماوات والأرض ) أي ياخالقها ومنتشها ( عالم الغيب والشهادة ) أي يا عالم ما غاب عنه عن جميع الخلق وعالم ما شهدوه وعلوه ( أنت تحكم بين عبادك ) يوم القيامة ( فيما كانوا فيه يختلفون ) في دار الدنيا من أمر دينهم ودنياهم وتفصل بينهم بالحق في الحقوق والمظالم أي فاحكم بيني وبين قومي بلحق وفي هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر لأنه سبحانه وإنما أمره به للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لأعرف موضع آية لم يقرأها أحد قط فسأل الله شيئا إلا اعطاه قوله قل اللهم فاطر السماوات والأرض الآية ثم اخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار بأن قال ( ولو أن للذين ظلموا في الأرض جميعا ومثله معه ) زيادة عليه ( لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ) وقد مضى تفسيره ( وبداهم من الله ما لم يكونوا يحاسبون ) أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونوه واصلا بهم ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا اعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات وقيل ان عمدا بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له أتجزع قال أخذتني آية من كتاب الله عز وجل وبداهم الآية أخذتني أن يدولي من الله ما لم احسب ( وبداهم ) أي وظهر لهم ايضا ( سيئات ما كسبوا ) أي جزاء سيئات اعمالهم ( وحق بهم ) أي نزل بهم ( ما كانوا به يستهزئون ) وهو كل ما ينذرهم النبي ﷺ مما كانوا ينكرونه ويكذبون به ثم اخبر عن شدة قلب الانسان من حال الى حال فقال ( فإذا مس الانسان ضر ) من مرض او شدة ( دغانا ) واستغاث بتامسلا مخلصا في كشفه عما بأنه لا يقدر غيرنا عليه ( ثم إذا حولناه نعمة منا ) أي اعطيناه نعمة من الصحة في الجسم والسمعة في الرزق او غير ذلك من النعم ( قال إنما أوتيته على علم ) قيل فيه وجوه ﴿ احدها ﴾ قال إنما أوتيته بعلمي وجلدي وحبلي عن الحسن والجبائي فيكون هذا اشارة الى جهلهم بمواضع المنافع والمضار ﴿ وثانيها ﴾ على علم علي خبير عنه الله عندي عن قتادة ومقاتل ﴿ وثالثها ﴾ على علم يرضاه عني فذلك أناني ما أناني من النعم ثم قال ليس الأمر على ما يقولونه ( بل هي فتنة ) أي بلية واختبار يتليه الله بها فيظهر كيف شكره او صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه النعمة فتنة أي عذاب لهم إذا اضافوها إلى أنفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لأنهم يماقبون عليها ( ولكن اكثرهم لا يعلمون ) البلوى من النعمى وقيل لا يعلمون ان النعم كلها من الله وان حصلت باسباب من جهة العبد ( قد قالها ) أي قد قال مثل هذه الكلمة وهذه المقالة ( الذين من قبلهم ) مثل قارون حيث قال إنما أوتيته على علم عندي ( فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ) أي فلم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من الأموال بل صارت وبالا عليهم

قوله تعالى (٥١) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيِّئَاتُ

مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٢) أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ

فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٣) قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ

رَحْمَةً اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٤) وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ (٥٥) وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ خمس آيات

✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال ( فأصابهم سيئات ما كسبوا ) أي أصابهم عقاب سيئاتهم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل إنما سمي عقاب سيئاتهم سيئة لآزدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلاً ( والذين ظلموا من هؤلاء ) أي من كفار قومك يا محمد ( سيئتهم سيئات ما كسبوا ) ايضا ( وما هم بمجزين ) أي لا يفوتون الله تعالى وقيل لا يعجزون الله بالخروج من قدرته ( أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر ) أي يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء بحسب ما يعلم من المصلحة ( إن في ذلك لآيات ) دلالات ووضحات ( لقوم يؤمنون ) يصدقون بتوحيد الله تعالى لأنهم المنتفعون بها ( قل ) يا محمد ( يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم ) بارتكاب الذنوب ( لا تقنطوا من رحمة الله ) أي لا تيأسوا من مغفرة الله ( إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ) وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال ما أحب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية وعن امير المؤمنين علي «ع» انه قال ما في القرآن آية أوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الآية وفي مصحف عبدالله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل ان الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة حين أراد أن يسلم وخاف أن لا تقبل توبته فلما نزلت الآية اسلم فقيل يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال ﷺ بل للمسلمين عامة وهذا لا يصح لأن الآية نزلت بمكة ووحشي اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن أن يكون قرئت عليه الآية فكانت سببا لسلامه فالآية محمولة على عمومها فالله سبحانه يغفر جميع الذنوب للتائب لا محالة فإن مات الموحد من غير توبة فهو في مشيئة الله إن شاء عذبه بعذبه وإن شاء غفر له بفضل كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم دع سبحانه عباده الى التوبة وأمرهم بالانابة اليه فقال ( وأنبؤا إلى ربكم ) أي ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله فوحدوه ( وأسلموا له ) أي اتقادوا له بالطاعة فيما يأمركم به وقبل معناه اجعلوا أنفسكم خالصة له قد حث سبحانه بهذه الآية على التوبة كيلا يرتكب الانسان المعصية ويدع التوبة اتكالا على الآية المتقدمة ( من قبل أن يأتاكم العذاب ثم لا تنصرون ) عند نزول العذاب بكم ( واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ) أي من الحلال والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد فمن أتى بالمأمور به وترك المنهي عنه فقد اتبع الأحسن عن ابن عباس وقيل إنما قال احسن ما أنزل لأنه أراد بذلك الواجبات والنوافل التي هي الطاعات دون المباحات وقيل اراد بالأحسن الناسخ دون المنسوخ عن الجبائي قال علي بن عيسى وهذا خطأ لأن المنسوخ لا يجوز العمل به فلا يكون حسنا بل هو قبيح ولا يكون الحسن احسن من قبيح وقد أجب عن هذا بأن المنسوخ يجوز ان يكون حسنا إلا ان العمل بالناسخ يكون اصلح واحسن ( من قبل ان يأتاكم العذاب بغتة ) أي فجأة في وقت لا تتوقعونه ( وأنتم لا تشعرون ) أي لا تعرفون وقت نزوله بكم

قوله تعالى (٥٦) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ

لِمَنْ السَّخِرِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٨) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٩) بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٠) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ خمس آيات

❖ القراءة ❖

قرأ ابو جعفر يا حسرتاي ييا مفتوحة بعد الألف والباقون يا حسرتا بغير ياء

❖ الحجة ❖

قال ابن جنى في قوله يا حسرتاي اشكال وذلك ان الألف في حسرتا إنما هي بدل من يا حسرتي أبدلت الياء الفا هربا إلى خفة الألف من ثقل الياء قال والذي عدي فيه انه جمع بين العوض والمعوض عنه كذهب ابي اسحاق وابي بكر في قول الفرزدق

هما نفثا في في من فمويرهما  
فجمع بين الميم والواو وإنما الميم بدل من الواو ومثله ما أنشده ابو زيد  
إني إذا ما حدث أماً أقول يا اللهم يا اللهم  
فجمع بين ياء وميم وإنما الميم عوض من ياء

❖ اللفظة ❖

التفريط اهل ما يجب ان يتقدم فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير وضده الأخذ بالحزم يقال فلان حازم وفلان مفرط والتحسر الاغتمام مما فات وقته لانحساره عنه بما لا يمكنه استدراكه ومثله التأسف واصل الباب الاتقطاع يقال انحسرت الدابة أي انقطع سيرها كاللأ والجنب العضو المعروف والجنب أيضا معظم الشيء واكثره يقال هنا قليل في جنب مودتك ويقال ما فعلت في جنب حاجتي أي في امره قال كثير

الا تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع

❖ الاعراب ❖

بلى قد جاءتك جواب قوله أو تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين لأن معناه ما هداني فقبلها بلى قد جاءتك آياتي لأن بلى جواب النفي وليس في الظاهر نفي فيحمل على المعنى وجوههم مسودة مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب على الحال واستثنى عن الواو لمكان الضمير ويجوز في غير القرآن وجوههم بالنصب على البدل من الذين كذبوا أي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة بالنصب ومثل النصب قول عدي بن زيد

دعيني ان أمرك لن يطاعا وما ألفتني حلمي مضاعا

-( المعنى )-

لما أمر الله سبحانه باتباع الطاعات واجتناب المقبحات تحذيرا من نزول العقوبات بين الغرض في ذلك

بقوله ( ان تقول نفس ) اي خوف ان تقول او حذرا من ان تقول والمعنى كراهة ان تصيروا الى حال تقولون فيها ( يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ) اي يا ندامتي على ما ضيعت من ثواب الله عن ابن عباس وقيل قصرت في أمر الله عن مجاهد والسدي وقيل في طاعة الله عن الحسن قال الفراء الجنب القرب اي في قرب الله وجواره يقال فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب فيكون المعنى على هذا القول على ما فرطت في طلب جنب الله اي في طلب جواره وقربه وهو الجنة وقال الزجاج اي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب اي قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله وروى العياشي بالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر «ع» انه قال نحن جنب الله ( وان كنت لمن الساخرين ) اي واني كنت لمن المستهزئين بالنبي ﷺ والقرآن والمؤمنين في دار الدنيا عن قتادة والسدي وقيل من الساخرين بمن يدعوني إلى الإيمان ( او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين ) اي فعلنا ذلك كراهة ان تقول لو أراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي معاصيه خوفا من عقابه وقيل انهم لما لم ينظروا في الأدلة واعرضوا عن القرآن واشتغلوا بالدنيا والباطل توهموا ان الله تعالى لم يهدم فقالوا ذلك بالظن ولهذا رد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك آياتي الآية وقيل معناه لو ان الله هداني إلى النجاة بأن يردني إلى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي قال لأنهم يضطرون يوم القيامة إلى العلم بأن الله قد هداهم ( او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فأكون من المحسنين ) اي لو ان لي رجعة إلى الدنيا فأكون من الموحدين المطيعين ثم قال سبحانه منكرا على هذا القائل ( بلى ) اي ليس كما قلت ( قد جاءتك آياتي ) اي حججي ودلالاتي ( فكذبت بها ) وانفتت من اتباعها وذلك قوله ( واستكبرت وكنت من الكافرين ) بها وإنما قال جاءتك وان كانت النفس مومنة لأن المراد بالنفس هنا الإنسان وروى في الشواذ عن عاصم والجمهدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف والثاء آت بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله ) فزعموا ان له شريكاً وولداً ( وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ) الذين تكبروا عن الإيمان بالله هذا استفهام تقرير اي فيها مشواهم ومقامهم وروى العياشي باسناده عن خشية قال سمعت ابا عبد الله «ع» يقول من حدث عننا حديث فنحن سائلوه عنه يوم ما فإن صدق علينا فإنما يصدق على الله وعلى رسوله وإن كذب علينا فإننا يكذب على الله وعلى رسوله لأننا إذا حدثنا لا تقول قال فلان وقال فلان إنما تقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الآية ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله الآية ثم أشار خشية إلى أذنيه فقال صمتان لم أكن سمعته وعن سودة بن كليب قال سألت ابا جعفر «ع» عن هذه الآية فقال كل امام انتحل إمامة ليست له من الله قلت وان كان علويا قال «ع» وان كان علويا قلت وإن كان فاطميا قال وان كان فاطميا

قوله تعالى (٦١) وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ  
 (٦٢) اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ (٦٣) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٤) قُلْ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا  
 الْجَاهِلُونَ (٦٥) وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكَتَ لَيَجْبُطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٦) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ست آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير حفص بمغازاتهم والباقون بمغازتهم وقرأ اهل المدينة تأمروني خفيفة النون مفتوحة الباء وقرأ ابن عامر تأمروني بنونين ساكنة الباء وقرأ ابن كثير تأمروني مشددة النون مفتوحة الباء والباقون تأمروني مشددة النون ساكنة الباء وقرأ زيد عن يعقوب لنحبطن عملك والباقون وليحبطن عملك

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة الافراد ان المغازاة والفوز واحد فافراد المغازاة كافراد الفوز وحجة الجمع ان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها ومثله في الافراد والجمع على مكاتبتكم ومكاناتكم وقوله افير الله تأمروني أعبد غير يتصب على وجهين ﴿ احدهما ﴾ اعبد غير الله فيما تأمروني ﴿ والآخر ﴾ ان يتصب بتأمروني اي تأمروني بعبادة غير الله فلما حذف ان ارتفع اعد فصارت ان وصلتها في موضع نصب ولا يجوز انتصاب غير بأعبد على هذا لأنه في تقدير الصلة فلا يعمل فيما تقدم عليه فوضع اعدوان المضمرة نصب على تقدير البدل من غير كأنه قال أعبادة غير الله تأمروني الا ان الجار حذف كما حذف من قوله امرتك الخير وصار التقدير بعد الحذف اغير الله تأمروني عبادته فاضمر المفعول الثاني للأمر والمفعول الأول علامة المتكلم وان اعد بدل من غير ومثل هذا في البدل قوله وما أنسانيه الا الشيطان ان اذكره اي ما أنساني ذكره الا الشيطان واقول في بيانه وشرحه ان تقديره كان في الأصل أعبادة غير الله تأمروني ثم حذف الجار الذي هو الباء فوصل الفعل فنصبه فصار أعبادة غير الله تأمروني ثم حذف المضاف الذي هو عبادة واقم المضاف اليه الذي هو غير مقامه فصار افير الله تأمروني ثم جعل اعد الذي تقديره ان اعبد وهو في معنى عبادته بدلا من غير الله وبيانا للمحذوف الذي هو عبادة في قوله أعبادة غير الله فصار مثل قوله تعالى وما أنسانيه الا الشيطان ان اذكره ومن قال ان قوله اعد في موضع نصب على الحال فلا وجه لقوله واما على الوجه الاول وهو ان يكون غير الله منصوبا بأعد فإنه يكون تأمرني اعتراضا بين العامل والمعمول رجعا الى كلام ابي علي فأما تأمروني فالقياس تأمروني ويدغم فيصير تأمروني وجاز الادغام واسكان النون المدغمة لأن قبلها حرف لين وهو الواو في تأمروني ومن خفف فقال تأمروني ينبغي ان يكون حذف النون الثانية المصاحبة لعلامة المنصوب المتكلم لأنها قد حذفت في مواضع نحو «يسوء الغاليات اذا فلبني» واني وكافي وقدي وقدي وإنما قدرنا حذف الثانية لأن التكرير والتثني به وقع ولأن حذف الاولى لحن لأنها دلالة الرفع وعلى هذا يحمل قول الشاعر

ابالموت الذي لا بد أني ملاق لا أبالك تخوفيني

وقح الباء من تأمروني واسكانها جميعا مانع حسن

﴿ المعنى ﴾

لما اخبر الله سبحانه عن حال الكفار عقبه بذكر حال الأنبياء الابرار فقال (وينجي الله الذين اتقوا) معاصيه خوفا من عقابه (بمغازتهم) اي بمنجاتهم من النار واصل المغازاة المنجاة وبذلك سميت المغازاة على وجه التفاؤل بالنجاة منها كما سموا اللديغ سليما (لا يسوء) اي لا يصيبهم المكروه والشدة (ولا هم



يخزنون) على ما فاتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه القادر على كل شيء بقوله (الله خالق كل شيء) اي محدث كل شيء ومبدعه (وهو على كل شيء وكيل) اي حافظ مدبر (له مقاليد السماوات والارض) واحدها مقلد ومقلاد يريد مفاتيح السماوات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقناة وقيل خزائن السماوات والارض يفتح الرزق على من يشاء ويفلقه عن يشاء عن الضحاك (والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون) لانهم يخسرون الجنة ونعيمها ويصلون النار وسعيرها ثم اعلم سبحانه انه المعبود لا معبود سواه بقوله (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار (افئير الله تأمروني اعبد) اي انا امروني أن اعبد غير الله (ايها الجاهلون) فيما تأمروني به إذ تأمرون بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ثم قال لنبية (ولقد اوحى اليك) يا محمد (والى الذين من قبلك) من الانبياء والرسل (لئن اشركت ليحيطن عملك وتكونن من الخاسرين) قال ابن عباس هذا أدب عن الله تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم وتهديد لغيره لأن الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهة الكفار وليس في هذا ما يدل على صحة القول بالإحباط على ما يذهب اليه اهل الوعيد لأن المعنى فيمن من اشرك في عبادة الله غيره من الاصنام وغيرها وقعت عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب به ولذلك وصفها بأنها محبطة إذ لو كانت العبادة خالصة لوجه الله تعالى لاستحق عليها الثواب ثم أمر سبحانه بالتوحيد فقال (بل الله فاعبد) اي وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون الاصنام (وكن من الشاكرين) الذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج الله منصوب بقوله فاعبد في قول البصريين والكوفيين والفاء جاءت على معنى المجازاة والمعنى قد تبينت فاعبد الله

قوله تعالى (٦٧) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٩) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٧٠) وَوَفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ اربع آيات

( الإعراب ) =

جميعا نصب على الحال والعامل فيه محذوف وتقديره والارض اذا كانت مجتمعة قبضته فإذا ظرف زمان والعامل فيه قبضته وكان هاهنا تامة إذ لو كانت ناقصة لكان جميعا خبرها ولم يجز ان يكون حالا وهذا كما قالوا في . أخطب ما يكون الأمير قائما ان التقدير إذا كان قائما او اذا كان قائما وهذا بسرا اطلب منه تمران التقدير هذا إذا كان بسرا اطلب منه إذا كان تمرا ومثله قول الشاعر

إذا المرء أعبته المروة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد

اي إذا كان كهلا والمعنى والارض في حال اجتماعها قبضته قال الامام النحوي البصير قال ابو علي في الهجة ان التقدير والارض ذات قبضته إذا كانت مجتمعة وقال في الحليات التقدير والارض مقبوضة إذا كانت مجتمعة وقال فلي التقدير الذي في الهجة لا يتأتى اعمال قبضته في إذا لأنه قدره ذات قبضته والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى التقدير في الحليات يتأتى اعمال قبضته في إذا لأنه بمعنى مفعول

وأقول ان المضاف اليه إذا أقيم مقام المضاف بعد ان حذف المضاف جاز ان يعمل عمل المضاف كما عرّب بأعرابه فارتفع بعد أن كان مجروراً في الأصل فلما جاز أن يعمل المضاف فيما قبله جاز لما قام مقامه ان يعمل فيما قبله كما اكدسى اعرابه وكيف يجوز ان يستتم ما ذكره هذا الجامع للعلوم على مثل ابي علي مع انه يشق الشعر في هذا الفن

### المعنى

ثم اخبر سبحانه عن احوالهم فقال (وما قدروا الله حق قدره) اي ما عظموا الله حق عظمته إذ عبدوا غيره وأمروا نبيه بعبادة غيره عن الحسن والسدي قال المبرد واصله من قواك فلان عظيم التدبير يد بذلك جلالتهم والقدر اختصاص الشيء بعظم او صغر او مساواة وقيل معناه وما وصفوا الله حق وصفه إذ جحدوا البعث فوصفوه بأنه خلق الخلق عبثاً وانه عاجز عن الإعادة والبعث (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) والقبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كالك أنظر سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمتها في مقدوره كالثي الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأننا نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله (والسماوات مطويات بيمينه) اي يطويها بقدرته كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال او ما ملكت أيمانكم اي ما كان تحت قدرتك إذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد وقيل معناه انه محفوظات مصونات بقوته واليمين القوة كما في قول الشاعر

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

ثم نزه سبحانه نفسه عن شركهم فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون) اي عما يضيفونه اليه من الشبيه والمثل (ونفخ في الصور) وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه الحكمة في ذلك انها علامة جملها الله يعلم بها المقلد آخر أمرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبّه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول ولا تتصوره النفوس باحسن من هذه الطريقة وقيل ان الصور جمع صورة فكأنه نفخ في صورة الخلق عن قتادة وروي عنه انه قرأ في الصور بفتح الواو (فصمق من في السموات ومن في الأرض) اي يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السماوات والأرض يقال صعق فلان إذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة (إلا من شاء الله) اختلف في المسئني قبيل هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عن السدي وهو المروي عن حديث مرفوع وقيل هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد ابن جبير وعطا عن ابن عباس وأبي هريرة عن النبي ﷺ انه سأل جبرائيل عن هذه الآية من الذي لم يشأ الله ان يصمقهم قال هم الشهداء متقلدون اسبابهم حول العرش (ثم نفخ فيه اخرى) يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية وقال قتادة في حديث رفعه ان ما بين النفختين اربعين سنة وقيل ان الله تعالى يفني الاجسام كلها بعد الصمق وموت الخلق ثم يبعدها وقوله (فإذا هم قيام) اخبار عن سرعة ايجادهم لأنه سبحانه إذا نفخ النفخة الثانية أعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم (احياء ينظرون) اي ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به (وأشرقت الأرض بنور ربها) اي أضاءت الأرض بعدل ربها يوم القيامة لأن نور

الأرض بالعدل كأن نور العلم بالعمل عن الحسن والسدي وقيل بنور يخلق الله عز وجل بضيق به أرض القيامة من غير شمس ولا قمر ( ووضع الكتاب ) أي كتب الأعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم توضع في أيديهم ليقرؤا منها أعمالهم والكتاب اسم جنس فيؤدي معنى الجمع أي يوضع كتاب كل إنسان في يمينه أو شماله ( وجيئ بالنيبين والشهداء ) أي يعطى بهم والشهداء هم الذين يشهدون للأنبياء على الأمر بأنهم قد بلغوا وإن الأمر قد كذبوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن السدي وقيل هم عدول الآخرة يشهدون على الأمر بما شاهدوا عن الجاثي وأبي مسلم وهذا كما جرت العادة بأن القضاء يكون بمشهد الشهداء والعدول وقيل هم الحفظة من الملائكة ويدل عليه قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقيل هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان ( وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ) أي يفصل بينهم بمر الحق لا ينقص أحد منهم شيئاً مما يستحقه من الثواب ولا يفعل به مالا يستحقه من العقاب ( ووفيت كل نفس ما عملت ) أي يعطى كل نفس عاملة بالطاعات جزاء ما عملته على الوفاء والكامل دون النقصان ( وهو أعلم بما يفعلون ) أي والله سبحانه أعلم من كل أحد بما يفعلونه من طاعة أو معصية ولم يأمر الملائكة بكتابة الأعمال لحاجة إلى ذلك بل لزيادة تأكيد وليعلموا أنه يجازيهم بحسب ما عملوا

### ﴿ النظم ﴾

اتصل قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة بقوله وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته إذ عبدوا معه غيره مع اقتداره على السماوات والأرض  
قوله تعالى (٧١) وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتمتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين (٧٢) قيل أدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين (٧٣) وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وتمتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم فأدخلوها خالدين (٧٤) وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض فتابوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين (٧٥) وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين خمس آيات

« القراءة »

قرأ أهل الكوفة فتحت وتمتحت بالتخفيف فيها والباقون بالتشديد

### ﴿ الحجة ﴾

حجة التشديد قوله مفتحة لهم الأبواب وإن التشديد يختص بالكثرة ووجه التخفيف أن التخفيف

يصلح للقليل والكثير

## ﴿ اللغة ﴾

السوق الحث على السير ومنه قولهم الكلام يجري على سبأقة واحدة ومنه السوق لأن المعاملة تساق فيها بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهي الجماعة لها صوت كصوت المزمار ومنه مزامير داود وهي اصوات كانت له مسنحة قال

له زجل كأنه صوت حاد إذا طلب الوسيقة او زمير

وقال ابو عبيدة هم جماعات في نفرقة بعضهم في أثر بعض وحف القوم بفلان إذا اطافوا به واحذقوا به والحفان الجانبان قال المبرد الواو في قوله حتى إذا جاؤها وفتحت ابوابها زائدة وكان ينكر قول من يقول هي واو الثمانية وأنشد لامر القيس

فلما أجزنا ساحة الحمي وانتحي بنا بطن خبت ذي حفاف عقتل

قال والمعنى فلما اجزنا ساحة الحمي انتحي بنا قال علي بن عيسى إنما جبي بهذه الواو تارة وحذفت أخرى لتصرف في الكلام وجواب إذا في صفة اهل الجنة محذوف وتقديره حتى إذا جاؤها وفتحت ابوابها وكانوا كبت وكبت فازوا ونالوا المنى وما اشبه ذلك وهذا معنى قول الخليل لأنه قال في بيت امرء القيس الجواب محذوف والتقدير فلما اجزنا ساحة الحمي وانتحي بنا خلونا ونعمنا ومثله قول بعض الهذليين

حتى إذا سلكوهم في قتائده شلا كما تطرد الجمالة الشردا

فحذف جواب إذا لأن هذا البيت آخر القصيدة وتحقيقه ان التقدير حتى إذا جاؤها وفتحت ابوابها فالواو واو حال وجواب إذا مضمر كما اضمر في قوله حتى إذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت إلى قوله ثم تاب عليهم والتقدير قاربوا الملاك ثم تاب عليهم

## ﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر سبحانه عن قصة احوال الملائكة في المحشر بعد فصل القضاء فقال (وسيق الذين كفروا) اي يساقون سوقا في عنف (إلى جهنم رمرا) اي فوجا بعد فوج وزمرة بعد زمرة (حتى إذا جاؤها فتحت ابوابها) اي حتى إذا انتهوا إلى جهنم فتحت ابواب جهنم عند مجيئهم اليها وهي سبعة ابواب (وقال لهم خزنتها) الموكولون بها على وجه التهجين لفعلهم والانكار عليهم (ألم يأتيكم رسلكم) اي من امثالكم من البشر (يلتون عليكم) يقروون عليكم حجج ربكم وما يدللكم على معرفته ووجوب عبادته (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) اي ويخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه (قالوا) اي قال الكفار لهم (إلى) قد جاءتنا رسل ربنا وخوفونا بآيات الله (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) اي وجب العقاب على من كفر بالله تعالى لأنه اخبر بذلك وعلم من يكفروا في كفره فقطع على عقابه فلم يكن شي يقع منه خلاف ما علمه واخبر به فصار كوننا في جهنم موافقا لما اخبر به تعالى ولما علمه (قبل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) أي فيقول عند ذلك خزنة جهنم وهم الملائكة الموكولون ادخلوا ابواب جهنم مؤبدين لا آخر لعقابكم (فبئس مثوى المتكبرين) أي بئس موضع اقامة المتكبرين عن الحق وقبوله جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرًا) أي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة كقوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا وانما ذكر السوق على وجه المقابلة لسوق الكافرين إلى جهنم كلفظ البشارة في قوله فبشرهم بعذاب اليم وإنما البشارة هي الخبر

السار (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) أي وقد فتحت أبوابها قبل مجيئهم وأبواب الجنة ثمانية وعن سهل ابن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال إن في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخلها إلا الصائمون رواه البخاري ومسلم في الصحيحين (وقال لهم خزنتها) عند استقبالهم (سلام عليكم) أي سلامة من الله عليكم يحبونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سروراً وقيل هو دعاء لهم بالسلامة والخلود أي سلمتم من الآفات (طبتهم) أي طبتهم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت أعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه طابت أنفسكم بدخول الجنة وقيل أنهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتهم عن قتادة وقيل طبتهم أي طاب لكم المقام عن ابن عباس وقيل أنهم إذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيفتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله أجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث وأذى ولا تنغير ألوانهم فتقول الملائكة (طبتهم فادخلوها خالدين) أي فادخلوا الجنة خالدين مخلدين مؤبدين (وقالوا) أي ويقول أهل الجنة إذا دخلوها اعترافاً بنعم الله تعالى عليهم (الحمد لله الذي صدقنا وعده) الذي وعدناه على السنة الرسل (وأورثنا الأرض) أي أرض الجنة لما صارت الجنة عاقبة أمرهم عبر عن ذلك بلفظ الميراث والارث وقيل لأنهم ورثوها عن أهل النار (تنبوء من الجنة) أي تتخذ من الجنة ميماً وماوى (حيث نشاء) وهذا إشارة إلى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم (فنعم أجر العاملين) أي فنعم ثواب المحسنين الجنة والنعيم فيها (وترى الملائكة حافين من حول العرش) معناه ومن عجائب أمور الآخرة أنك ترى الملائكة محديقين بالعرش عن قتادة والسدي يطوفون حوله (يسبحون بحمد ربهم) أي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحدون الجنة وقيل إن تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لا على وجه التعب إذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه أمر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه ومسبحين كما إن السلطان إذا أراد الجلوس للمظالم وقعد على سريره وأقام جنده حوله تعظيماً لأمره وإن استحال كونه عز وجل على العرش إذ ليس بصفة الجواهر والأجسام والجلوس على العرش من صفات الأجسام (وقضي بينهم بالحق) أي وفصل بين الخلائق بالعدل وقيل بين الأنبياء والأمم وقيل بين أهل الجنة والنار (وقيل الحمد لله رب العالمين) من كلام أهل الجنة يقولون ذلك شكراً لله على نعمه التامة وقيل إنه من كلام الله تعالى فقال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وقال بعد افتناء الخلق ثم بعد بعثهم واستقرار أهل الجنة في الجنة الحمد لله رب العالمين فوجب الأخذ بأدبه في ابتداء كل أمر بالحمد وختمه بالحمد

## سورة المؤمن

مكية قال ابن عباس وقتادة إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون في آيات الله الى قوله لا يعلمون وقال الحسن إلا قوله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار يعني بذلك صلاة الفجر وصلاة المغرب وقد ثبت ان فرض الصلاة نزل بالمدينة

﴿ عدد آياتها ﴾

خمس وثمانون آية كوفي شامي وأربع حجازي آيتان بصري

﴿ اختلافها ﴾

تسع آيات حم كوفي كاظمين غير الكوفي يوم التلاق غير الشامي بارزون شامي بني اسرائيل الكتاب مكّي كوفي والمدني الأول والبصير شامي والمدني الأخير يسبحون كوفي شامي والمدني الأخير كتم تشركون كوفي شامي

﴿ فضلها ﴾

فضل الحواميم عموما وفضلها خصوصا أبو هريرة الأسلمي عن رسول الله ﷺ قال من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل. أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال الحواميم دياج القرآن. ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم. ابن مسعود قال إذا وقعت في الـحم وقعت في روضات دمشق أتائق فيهن. أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن إلا صلوا عليه واستغفروا له. وروى أبو بصير عن أبي عبد الله «ع» قال الحواميم ريحان القرآن فاحمدوا الله واشكروه بحفظها وتلاوتها وان العبد ليقوم بقرأ الحواميم فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر والعنبر وان الله ليرحم تالبيها وقارءها ويرحم جيرانه وأصدقائه ومعارفه وكل حميم أو قريب له وانه في القيامة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون. وروى أبو الصباح عن أبي جعفر «ع» قال من قرأ حم المؤمن في كل ثلاث غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا

﴿ تفسيرها ﴾

لما ختم سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة والنار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) حم (٢) نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ (٤) مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلِيمُهُمْ فِي الْبِلَادِ (٥) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ خَمْسَ آيَاتٍ

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عاصم الاحمدا ويحيى عن ابي بكر حم بإمالة الألف والياقون بالفتح بغير إمالة وهما لغتان فصيحتان

### ﴿ اللغة ﴾

من جمل حم اسماء للسورة يؤيده قول شريح بن اوفى المعجلي  
يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم  
فجعله اسما معربا وقول الكميث

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب

والعزيز القادر الغالب الذي لا يغالب المنهج بقدرته على غيره ولا يقدر عليه غيره والتوب يجوز أن يكون جمع توبة كدوم ودومة ويجوز أن يكون مصدر تاب يتوب توبا . والطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه كما ان التفضل النفع الذي فيه افضال على صاحبه ولو وقع النفع على خلاف هذا الوجه لم يكن تفضلا

### ﴿ الاعراب ﴾

إذا قدرت اتل حم فموضعه نصب وقيل موضعه جر بالقسم وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع على تقدير هذا حم وقد فتح الميم على بن عيسى بن عمر جملة اسماء للسورة فنصبه ولم ينون لأنه على وزن هاييل ويجوز ان يكون فتحه لالتقاء الساكنين والقراء على تسكين الميم وإذا كان من حروف التهجي فلا يدخلها الاعراب وتنزل خبر مبتدأ محذوف . غافر الذنب جر بأنه صفة بمد صفة ومعناه ان من شأنه غفران الذنب فيامضى وفيما يستقبل فذلك كان صفة المعرفة وكذلك قابل التوب ولو جعلته بدلا كانت المعرفة والنكرة سواء

### ﴿ المعنى ﴾

( حم ) قد مضى ذكر الأقوال فيه وقيل أقسم الله بحلمه وملكه لا يعذب من عاذ به وقال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه عن القرظي وقيل هو افتتاح أسائه حليم حميد حكيم حي حنان ملك مجيد مبدى معبد عن عطاء انظر اساني وقيل معناه حم أي قضي ما هو كائن عن الكلبي ( تنزيل الكتاب ) أي هذا تنزيل الكتاب ( من الله ) الذي يحق له العبادة ( العزيز ) في ملكه ( العليم ) الكثير العلوم ( غافر الذنب ) لمن يقول لا إله إلا الله وهم أولياؤه وأهل طاعته والذنب اسم جنس فالمعنى غافر الذنوب فيامضى وفيما يستقبل ( وقابل التوبة ) يقبل توبة من تاب إليه من المعاصي بأن يثيب عليها ويسقط عقاب معاصي تقدمها على وجه التفضل منه لذلك كان صفة مدح ولو كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان فيه مدح قال الفراء معناها ذي الغفران وذي قبول التوبة ولذلك صار نعتا للمعرفة ( شديد العقاب ) أي شديد عقابه وذكر ذلك عقيب قوله غافر الذنب لتلا يعول المكلف على الغفران بل يكون بين الرجاء والخوف ( ذي الطول ) أي ذي النعم على عباده عن ابن عباس وقيل ذي النفي والسعة عن مجاهد وقيل ذي التفضل على المؤمنين عن الحسن وقتادة وقيل ذي القدرة والسعة عن ابن زيد والسدي وروي عن ابن عباس انه قال غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله قابل التوب عن قال لا إله إلا الله شهد العقاب لمن لم يقل لا إله إلا الله ذي الطول ذي

الغنى عن لم يقل لا إله إلا الله وقيل انه انما ذكر ذب الطول عقيب قوله شديد العقاب ليعلم ان العاصي أتى في هلاكه من قبل نفسه لا من قبل ربه والا فنعمة سابقة عليه دنيا ودينا (لا إله إلا هو) أي هو الموصوف بهذه الصفات دون غيره ولا يستحق العبادة سواء (إليه المصير) أي المرجع للجزاء والمعنى ان الأمور توكل إلى حيث لا يملك أحد النفع والضر والأمر والذم غيره تعالى وهو يوم القيامة (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا) أي لا يخاصم في دفع حجج الله وانكارها وجحدها إلا الذين كفروا بالله وآياته وجحدوا نعمه ودلالاته (فلا يفررك) يا محمد (تقلبهم في البلاد) أي تصرفهم في البلاد للتجارات سالمين أصحاء بعد كفرهم فإن الله تعالى لا يخفى عليه حالهم وإنما يمهلهم لأنهم في سلطانه ولا يفوتونه ولا يمهلهم وفي هذا غاية التهديد ثم بين ان عاقبتهم الهلاك كعاقبة من قبلهم من الكفار فقال (كذبت قباهم قوم نوح) يعني رسولهم نوحا (والأحزاب من بعدهم) وهم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم (وهمت كل أمة) منهم (برسولهم) أي قصدوه (ليأخذوه) أي ليقنلوه ويهلكوه عن ابن عباس وإنما قال برسولهم ولم يقل برسولها لأن المراد الرجال (وجادلوا بالباطل) أي خاصموا رسولهم بأن قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وهلا أرسل الله البنا ملائكة وبأمثال هذا من القول (ليدحضوا به الحق) الذي بينه الله تعالى وجاءت به رسله أي ليطلوه ويزيلوه يقال أدحض الله حجته أي أزالها (فأخذتهم) بالعقاب أي أهلكتهم ودمرت عليهم وعاقبتهم (فكيف كان عقاب) أي فانظر كيف كان عقابي لهم وهذا استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم

قوله تعالى (٦) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ  
(٧) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٨) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ نَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَعَتْ أُنُورٌ لَكُم مِّنْ مَّقْتَبِكُمْ أَنْفُسِكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أهل المدينة وابن عامر كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة ربك على التوحيد

✽ اللمحة ✽

قال ابو علي الكلمة تقع مفردة على الكثرة فإذا كان كذلك استغني فيها عن الجمع كما تقول يعجبني قبامكم وقعودكم قال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبورا واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً وقال ابن أنكر الأصوات لصوت الحمير فأفرد الصوت مع الاضافة إلى الكثرة فكذلك الكلمة وقد قالوا قال قس في كلمته يعنون خطبته ومن جمع فلأن هذه الأشياء وان كانت تدل على الكثرة قد تجمع إذا اختلف أجناسها



(الإعراب) -

انهم أصحاب النار يجوز ان يكون موضعه نصباً على تقدير بأنهم او لأنهم ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون العرش ورحمة وعلما منصوبان على التمييز ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم في موضع نصب عطفا على الماء والميد في وادخلهم اي وادخل من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم الجنة ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الماء والميد في وعدتهم اي وعدت من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم إذ تدعون لا يجوز ان يكون إذ ظرفا لمقت الله لأن المصدر لا يجوز ان يحال بينه وبين معموله بالاجنبي ولا يجوز ان يكون ظرفا للمقت الثاني في قوله من مقتكم انفسكم لأن الدعاء إلى الإيمان كان في الدنيا ومقتهم انفسهم يكون في الآخرة ولا يجوز ان يكون ظرفا للدعون لأن تدعون في موضع جر بالاضافة والمضاف اليه لا يجوز ان يعمل في المضاف فالوجه ان يتعلق الظرف بفعل مضمر دلت عليه الجملة تقديره مقتم إذ تدعون او يتعلق بالمقت الثاني على تقدير تسمية الشيء بما يوول اليه

المعنى

ثم قال سبحانه ( وكذلك ) اي ومثل ما حق على الأمم المكذبة من العقاب ( حقت كلمة ربك ) اي العذاب ( على الذين كفروا ) من قومك اي اصروا على كفرهم ( انهم ) اي لأنهم او بأنهم ( اصحاب النار ) عن الأخفش ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين وانه تستغفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عند الله تعالى فحالم بخلاف احوال من تقدم ذكركم من الكفار فقال ( الذين يحملون العرش ) عبادة لله وامتنالا لاسمه ( ومن حوله ) يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة ( يسبحون بحمدهم ) اي ينزهونهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح الممهور ويحمدونه على انعامه ( ويؤمنون به ) اي ويصدقون به ويعترفون بوحدانيته ( ويستغفرون ) اي ويسألون الله المغفرة ( للذين آمنوا ) من اهل الأرض اي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا بألهيته وبما يجب الاعتراف به يقولون في دعائهم لهم ( ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ) اي وسعت رحمتك وعلتك كل شيء والمراد بالعلم المعلوم كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل العلم في موضع المعلوم والمعنى انه لا اختصاص لمعلوماتك بل انت عالم بكل معلوم ولا تختص رحمتك حيا دون حي بل شملت جميع الحيوانات وفي هذا تعليم الدعاء ليبدأ بالثناء عليه قبل السؤال ( فاغفر للذين تابوا ) من الشرك والمعاصي ( واتبعوا سبيلك ) الذي دعوت اليه عبادك وهو دين الإسلام ( وقهم ) اي وادفع عنهم ( عذاب الجحيم ) وفي هذه الآية دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله تعالى إذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه إلى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ( ربنا وادخلهم ) مع قبول توبتهم ووقايتهم النار ( جنات عدن التي وعدتهم ) على ألسن انبيائك ( ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ) ليكمل أنسهم ويتم سرورهم ( انك انت العزيز القادر على من يشاء ) ( الحكيم ) في افعالك ( وقهم السينات ) اي وقهم عذاب السينات ويجوز ان يكون العذاب هو السينات وساء السينات اتساعا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ( ومن تق السينات يومئذ فقد رحمته ) اي ومن تصرف عنه شر معاصيه فتفضلت عليه يوم القيامة باسقاط عذابها فقد انعمت عليه ( وذلك هو الفوز

العظيم) أي الظفر بالبغية والفلاح العظيم ثم عاد الكلام إلى من تقدم ذكرهم من الكفار فقال عز اسمه (ان الذين كفروا ينادون) أي يناديهم الملائكة يوم القيامة (لمت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون) والمقت أشد العداوة والبغض والمعنى أنهم لما رأوا أعمالهم ونظروا في كتابهم وادخلوا النار مقتوا أنفسهم لسوء صنيعهم فتودوا لمقت الله أي كم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم عن مجاهد وقتادة والسدي وقبل أنهم لما تركوا الإيمان وصاروا إلى الكفر فقدمت أنفسهم اعظم المقت وهذا كما يقول احدنا لصاحبه إذا كنت لا تبالي بنفسك فبالاتي بك اقل وليس يريد انه لا يبالي بنفسه بل يريد انه يفعل فعل من هو كذلك عن البلخي

قوله تعالى (١١) قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل (١٢) ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير (١٣) هو الذي يرىكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من يئيب (١٤) فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون (١٥) رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق (١٦) يوم هم بأرزون لا يخفى على الله منهم شيء المملك اليوم لله الواحد القهار (١٧) اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب سبع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ روح وزيد عن يعقوب لتندر بالتاء والباقون بالياء

﴿ الحجية ﴾

التاء على وجه الخطاب للنبي ﷺ وقراءة القراء بالياء على ان الضمير يعود إلى من يشاء من عباده

﴿ الإعراب ﴾

لمن الملك اليوم انتصب اليوم لدلول قوله لمن الملك اليوم أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ويجوز ان يتعلق بنفس الملك وقال قوم ان الوقف على الملك حسن ويبتدى اليوم لله الواحد القهار أي في هذا اليوم

﴿ المعنى ﴾

ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم في النار بأنهم قالوا (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) اختلف في معناه على وجوه ﴿ احدها ﴾ ان الامانة الاولى في الدنيا بعد الحياة والثانية في القبر قبل البعث والاحياء الآتي في القبر للمسائلة والثانية في الحشر عن السدي وهو اختيار البلخي ﴿ وثالثها ﴾ ان الامانة الاولى حال كونهم نطفة فأحيام الله في الدنيا ثم امانتهم الموتة الثانية ثم أحيامهم للبعث فهاتان حياتان وموتتان ونظيره قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره ابو مسلم ﴿ وثالثها ﴾ ان الحياة الأولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحياة يوم القيامة والموتة الأولى في

الدنيا والثانية في القبر عن الجبائي (فاعترفنا بذنوبنا) التي اقترفناها في الدنيا (فهل إلى خروج من سبيل) هذا تلميح منه في الاستدعاء أي هل بعد الاعتراف سبيل إلى الخروج وقبل انهم سألوا الرجوع إلى الدنيا أي هل من خروج من النار إلى الدنيا لنعمل بطاعتك ولو علم الله سبحانه انهم يقفون لردم إلى حال التكليف ولذلك قال لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه تنبيها على انهم لو صدقوا في ذلك لأجابهم إلى ما تمنوه وفي الكلام حذف تقديره فأجيبوا بأنه لا سبيل لكم إلى الخروج (ذلكم) أي ذلكم العذاب الذي حل بكم (بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم) أي إذا قيل لا إله إلا الله قلتم أجعل الآلهة إلهًا واحدًا وحدهم ذلك (وان يشرك به تومنون) أي وان يشرك به معبود آخر من الأصنام والأوثان تصدقوا (فالحكم لله) في ذلك والفصل بين الحق والباطل (العلي) القادر على كل شيء ليس فوقه من هو أقدر منه أو من يساويه في مقدوره ونقل هذه اللفظة من علو المكان إلى علو الشأن ولذلك جاز وصفه سبحانه بذلك يقال استعمل فلان عليه بالقوة وبالجملة وليس كذلك الرفعة ولذلك لا يوصف مكانه بأنه رفيع كما وصفه به علي (الكبير) العظيم في صفاته التي لا يشار كه فيها غيره وقبل هو السيد الجليل عن الجبائي (هو الذي يريكم آياته) أي مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته وتوحيده من السماء والأرض والشمس والقمر (وينزل لكم من السماء رزقا) من الغيث والمطر الذي ينبت ما هو رزق للخلق (وما يذكركم) أي وما يتعظ بهذه الآيات وليس يتفكر في حقيقتها (إلا من ينيب) أي يرجع إليه وقيل إلا من يقبل إلى طاعة الله عن السدي ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال (فادعوا الله مخلصين له الدين) أي وجهوا عبادتكم إليه تعالى وحده (ولو كره الكافرون) فلا تبالوا بهم ثم وصف سبحانه نفسه فقال (رفيع الدرجات) الرفيع بمعنى الرفع أي هو رافع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة عن عطا عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات السبع عن سعيد بن جبير وقيل معناه انه عالي الصفات (ذو العرش) أي مالك العرش وخالقه وربّه وقيل ذو الملك والعرش الملك عن ابي مسلم (يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) وقيل الروح هو القرآن وكل كتاب أنزله الله تعالى على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي هنا لأنه يجي به القلب أي يلقي الوحي على قلب من يشاء ممن يراه أهلا له يقال ألقى عليه كذا أي فهمته إياه وقيل ان الروح جبرائيل (ع) يرسله الله تعالى بأمره عن الضحاك وقتادة وقيل ان الروح هاهنا النبوة عن السدي (لينذر) النبي بما أوحى إليه (يوم التلاق) يلتقي في ذلك اليوم أهل السماء وأهل الأرض عن قتادة والسدي وابن زيد وقيل فيه يلتقي الأولون والآخرون وانخصم والمخصوم والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل يلتقي الخلق والخالق عن ابن عباس يعني انه يحكم بينهم وقيل يلتقي المرء وعمله والكل مراد والله اعلم (يوم هم بارزون) من قبورهم وقيل يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على أحد حال غيره لأنه ينكشف ما يكون مستورا (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم واحوالهم ويقول الله في ذلك اليوم (لمن الملك اليوم) فيقر المؤمنون والكافرون بأنه (له الواحد القهار) وقيل انه سبحانه هو القائل لذلك وهو العجيب لنفسه ويكون في الأخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظي يقول الله تعالى ذلك بين التفتحين حين يفني الخلائق كلها ثم يجيب نفسه لأنه بقي وحده والاول أصح لأنه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم وانا خص ذلك اليوم بأن له الملك فيه لأنه قد ملك العباد بعض الأمور في الدنيا ولا يملك أحد شيئا ذلك اليوم فإن قيل أليس يملك الأنبياء والمؤمنون في الآخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك إلا الله لأنه يملك جميع الأمور من غير تملك مملك وقيل ان

المراد به يوم القيامة قبل تملك أهل الجنة ما يملكهم (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وفي الحديث إن الله تعالى يقول أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه ثم تلا هذه الآية (لا ظلم اليوم) أي لا ظلم لأحد على أحد ولا ينقص من ثواب أحد ولا يزداد في عقاب أحد (إن الله سريع الحساب) لا يشغله محاسبة واحد من محاسبة غيره

### ﴿ النظم ﴾

اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكار الكفار البعث فعبه سبحانه بذكر اعترافهم بذلك يوم القيامة وأيضا فإنه سبحانه لما ذكر مقتهم أنفسهم لعظم ما تزل بهم ذكر بعده سرهم الرجعة إلى الدنيا وانما اتصل قوله فاعترفنا بذنوبنا بما تقدم من اقرارهم بصفة الرب سبحانه فكانهم قالوا اعترفنا بك ربنا فلذلك امتنا وأحييتنا ومع هذا فقد اعترفنا بذنوبنا واتصل قوله هو الذي يريك آياته بقوله العلي الكبير أي ومن هذه صفاته يريك آياته واتصل قوله رفيع الدرجات بقوله هو الذي يريك آياته أي وهو الرفيع الدرجات وقيل انه لما ذكر حال الفريقين ذكر الدرجات

قوله تعالى (١٨) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِئِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٩) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (٢٠) وَاللَّهُ بِقَضِيهِ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ثلاث آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ نافع وهشام من ابن عامر والذين تدعون بالثاء والباقون بالياء

### ( الحجة )

من قرأ بالثاء فعلى الخطاب والتقدير قل لهم يا محمد ومن قرأ بالياء جعل الاخبار عن الغائب

### ﴿ اللغة ﴾

الآزفة الدانية من قولهم أزف الأجر إذا دنا وقته قال النابغة

أزف الترحل غير ان ركابتنا لما نزل برحالتنا وكان قد

والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم والكافم المسك على ما في قلبه يقال كظم غيظه إذا تجرعه وأصل الكظم للبعير على جرته يردّها في حلقه

### ﴿ الإعراب ﴾

قال الزجاج كاطمئنين منصوب على الحال والحال محمولة على المعنى لأن القلوب لا يقال لها كاطمئنون وانما الكاطمئنون أصحاب القلوب والمعنى إذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم وهو حال من الضمير في لدى ومعناه متوقنين عن كل شيء إلا عما دفعت إليه من فكرها فيه ونسبة الكظم إلى القلب كنسبة الكتابة إلى الأيدي في قوله كتبت أيديهم وانما ذلك للجملة يطاع جملة في موضع جر بكونها صفة شفيع أي ولا من شفيع يطاع

### ﴿ المعنى ﴾

ثم أمر سبحانه نبيه ﷺ أن يخوف المكلفين يوم القيامة فقال ( وأنذرهم يوم الآزفة ) أي الدانية وهو يوم القيامة لأن كل ما هو آت دان قريب وقيل يوم دنو المجازاة ( إذ القلوب لدى الحناجر ) وذلك انها تزول

عن مواضعها من الحرف حتى تصير إلى الخنجر ومثله قوله وبانت القلوب الخناجر (كاظمين) أي مغرورين مكروبين  
 مثلثين عما قد اطلعوا افواههم على قلوبهم من شدة الحرف (ما للاظالمين من حميم) يريد ما للمشركين  
 والمنافقين من قريب يفهمهم (ولا شفيح بطاع) فيهم فتقبل شفاعته عن ابن عباس ومقاتل (يعلم خائنة الاعين)  
 أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه عن مجاهد وقتادة والخائنة مصدر مثل الخيانة كما ان  
 الكاذبة واللاغية بمعنى الكذب والامر وقيل ان تقديره يعلم الاعين الخائنة عن مخرج وقيل هو الرمز بالعين عن  
 السدي وقيل هو قول الإنسان ما رأيت وقد رأى ورأيت وما رأى عن الضحاك (وما تخفي الصدور) ويعلم ما تخفيه  
 الصدور وفي الخبر ان النظرة الأولى لك والثانية عليك فعلى هذا تكون الثانية محرمة فهي المراد بخائنة الاعين  
 ( والله يقضي بالحق ) أي يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل كل ذي حق إلى حقه ( والذين يدعون من دونه ) من  
 الاصنام ( لا يقضون بشي ) لأنها جماد ( ان الله هو السميع البصير ) أي الذي يجب ان يسمع المسوعات ويبصر  
 المبصرات إذا وجدت وهاتان الصفتان في الحقيقة ترجعان إلى كونه حيا لا آفة به وقال قوم معناهما العالم بالمسوعات  
 والعالم بالمبصرات والاول هو الصحيح

قوله تعالى (٢١) **أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واثق (٢٢) ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب (٢٣) ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين (٢٤) إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب (٢٥) فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال خمس آيات**

( القراة )

قرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف والميم والباقر منهم بالهاء والميم

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قال منهم فأتى بلفظ النية فلأن ما قبله اولم يسيرا فينظروا ومن قال منكم فلانصرافه  
 من النية إلى الخطاب كقوله اياك نعبد بعد قوله الحمد لله

= ( المعنى ) =

ثم نبههم سبحانه على النظر بقوله ( أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم )  
 من المكذبين من الأمم أرسلهم ( كانواهم أشد منهم قوة ) في انفسهم ( وآثارا في الأرض ) أي واكثر عمارة  
 للأبنية العجيبة وقيل وأبعد ذهابا في الأرض لطلب الدنيا ( فأخذهم الله بذنوبهم ) أي أهلكتهم الله بسبب ذنوبهم  
 ( وما كان لهم من الله من واثق ) أي دافع يدفع عنهم عذابه ويمنع من نزوله بهم ( ذلك ) العذاب الذي نزل  
 بهم ( بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ) أي بالمعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات ( فكفروا ) بها  
 ( فأخذهم الله ) أي أهلكتهم عقوبة على كفرهم ( انه قوي ) قادر على الانتقام منهم ( شديد العقاب ) أي شديد  
 عقابه ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليثبتوا بها فقال ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ) أي بعشاه بججنا ودلالنا  
 ( وسلطان مبين ) أي حجة ظاهرة نحو قلب العصا حية وفتق البحر ( إلى فرعون وهامان وقارون ) كان موسى

رسولا إلى كافتهم إلا انه خص فرعون لأنه كان رئيسهم وكان هامان وزيره وقارون صاحب كنوزه والباقون تبع لهم وانا عطف السلطان على الآيات لاختلاف اللفظين تأكيداً وقيل المراد بالآيات حجج التوحيد والعدل والباطل بالسلطان المعجزات الدالة على نبوته (فقال ساحر) أي بموه (كذاب) فيما يدعو إليه (فلما جأهم بالحق من عندنا) أي فلما اتاهم موسى بالتوحيد والدلالات عليه من عندنا وقيل المراد بالدين الحق (قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) أي امروا بقتل الذكور من قوم موسى لتلايكثر قومه ولا يتقوى بهم وباستحياء نساءهم للخدمة وهذا القتل غير القتل الأول لأنه أمر بالقتل الأول لتلا ينشأ منهم من يزول ملكه على يده ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى عاد إلى تلك العادة فمنعهم الله عنه بإرسال الدم والضفادع والظوفان والجراد كما مضى ذكر ذلك ثم أخبر سبحانه أن ما فعله من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعه بقوله (وما كيد الكافرين إلا في ضلال) أي في ذهاب عن الحق لا ينتفعون به

قوله تعالى (٢٦) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٧) وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا بُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٨) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ بِكُمْ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ (٢٩) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٠) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ خمس آيات

### القراءة

قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وان يظهر بغير الف قبل الواو ويظهر بضم اليا. وكسر الهاء. الفساد بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر وان يظهر بفتح اليا. الفساد بالرفع وقرأ حفص ويعقوب وان يظهر بضم اليا. الفساد بالنصب والباقون او ان يظهر بفتح اليا. الفساد بالرفع وقرأ أهل الكوفة غير عاصم وأبو عمرو وإسماعيل عن نافع وأبو جعفر عدت هنا وفي الدخان بالادغام الذال في التاء. وكذلك قوله فنبتذها حيث كان والباقون بالظهار حيث كان

### الحجة

قال أبو علي من قرأ او ان يظهر فالمعنى اني أخاف هذا الضرب منه كما تقول كل خبزاً او قرأ اي هذا الضرب ومن قرأ وان يظهر فالمعنى اني أخاف هذين الأمرين منه ومن قرأ يظهر في الأرض الفساد فأسند الفعل إلى موسى فلأنه أشبه بما تقدم من قوله يبدل دينكم ومن قرأ وان يظهر فالمعنى وان يظهر الفساد في الأرض بمكانه او اراد انه إذا بدل الدين ظهر الفساد بالتبديل فأما الادغام في عدت فحسن لتقارب الحرفين والظهار حسن لأن الذال ليست من حيز التاء. وانا الذال والظاء. والتاء. من حيز والذال والتاء. والطاء. من حيز إلا انها كلها من طرف اللسان واصول الثنايا فلذلك صارت متقاربة

### المعنى

(وقال فرعون ذروني اقتل موسى) أي قال لقومه اتركوني اقتله وفي هذا دلالة على انه كان في خاصة فرعون

قوم يشيرون عليه بأن لا يقتل موسى ويخوفونه بأن يدعو ربه فيهلك فلذلك قال ( وليدع ربه ) اي كما يقولون وقيل انهم قالوا له هو ساحر فإن قتلته قبل ظهور الحجة قويت الشبهة بمكانه بل ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين وقوله وليدع ربه معناه وقولوا له ليدع ربه وليستمن به في دفع التتل عنه فإنه لا يجي من دعائه شيء قاله تجبرا وعتوا وجرأة على الله ( إني اخاف ان يبدل دينكم ) ان لم اقتله وهو ما تعتقدونه من إلهيتي ( او ان يظهر في الأرض الفساد ) بأن يتبعه قوم ويحتاج إلى ان نقائله فيخرب فيما بين ذلك البلاد ويظهر الفساد وقيل ان الفساد عند فرعون ان يعمل بطاعة الله عن قتادة فلما قال فرعون هذا استماذ موسى بربه وذلك قوله ( وقال موسى اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ) اي اني اعتصمت بربي الذي خلقتني وربكم الذي خلقكم من شر كل متكبر على الله متعجب عن الاتقياد له لا يصدق بيوم المجازاة ليدفع شره عني ولما قصد فرعون قتل موسى وعظهم المؤمن من آله وهو قوله ( وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ) في صدره على وجه التقية قال ابو عبد الله (ع) التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله في الارض لأن مؤمن آل فرعون لو اظهر الإسلام لقتل قال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي انذر موسى فقال ان الملائكة يأتون بك ليقتلوك قال السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون وكان آمن بموسى وهو الذي جاء من أقصى المدينة يسمى وقيل انه كان ولي عهده من بعده وكان اسمه حبيب وقيل اسمه حزيبيل ( اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ) وهو استفهام اتكار ولو قال أتقتلون رجلا قائلا ربي الله لم يدل على ان القتل من أجل الايمان لأن يقول يكون صفة لرجل نحو يقتلون رجلا قائلا ربي الله فيوضع ان يقول نصب على انه مفعول له ( وقد جائكم بالبينات من ربكم ) أي بما يدل على صدقهم من المعجزات مثل العصا واليد وغيرهما ( وان يك كاذبا فعليه كذبه ) انما قال هذا على وجه التلطف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ومعناه ان يك كاذبا فعلى نفسه وبال كذبه ( وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ) قيل ان موسى كان يدهمهم بالنجاة ان آمنوا وبالهلاك ان كفروا وقال يصبكم بعض الذي يعدكم لأنهم إذا كانوا على احدى الحالين نالهم احد الامرين فذلك بعض الامر لا كله وقيل انما قال بعض الذي يعدكم لأنه توعدهم امورا مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فيكون هلاكهم في الدنيا بعض ما توعدهم به وقيل استعمل البعض في موضع الكل تلفظا في الخطاب وتوسعا في الكلام كما قال الشاعر

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل

وكانه قال أقل ما فيه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي ذلك البعض هلاككم وقال علي بن عيسى ( انما قال بعض الذي يعدكم على المظاهرة بالحجاج اي انه يكفي بعضه فكيف جميعه ) ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ( اي لا يهدي إلى جنته وثوابه من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية كذاب على ربه ويجوز ان يكون هذا حكاية من قول المؤمن ويجوز ان يكون ابتداء الكلام من الله تعالى ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملتك ليشكروا الله على ذلك بالايمان به فقال ( يا قوم لكم الملك اليوم ) اي لكم السلطان على اهل الأرض يعني ارض مصر اليوم ( ظاهرين في الأرض ) اي عالين فيها غالبين عليها قاهرين لأهلها ( فمن ينصرنا من بأس الله ) اي من يمننا من عذاب الله ( ان جائنا ) ومعناه لا تتعرضوا لعذاب الله بقتل النبي وتكذيبه فلا مانع لعذاب من عذاب الله ان حل بكم ( فقال فرعون ) عند ذلك ( ما اريكم إلا ما ارى ) اي ما اشير عليكم إلا بما اراه صوابا وارضاه لنفسه وقيل معناه ما اعلمكم إلا ما اعلم ( وما اهديكم إلا سبيل الرشاد ) وما ارشدكم إلا إلى ما هو طريق الرشاد والصواب عندي وهو قتل موسى والتكذيب به واتخاذي آلهما وربا ثم ذكرهم ما نزل بن قبلهم وذلك قوله ( وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ) اي عذابا مثل يوم الاحزاب

قال الجبائي القائل لذلك موسى لأن المؤمن من آل فرعون كان يكتفم إيمانه وهذا لا يصح لأنه قريب من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله واراد بالاحزاب الجماعات التي تحزبت على انبيائها بالتكذيب وقد يطلق اليوم على النعمة والمحنة فكأنه قال يوم هلاكهم

قوله تعالى (٣١) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَنَمُودٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ بِرَبِّدٍ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ (٣٢) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٣) يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَذْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٤) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٥) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتِيهِمْ كَبُرَ مَقْنَعًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ ابو عمرو وابن ذكوان وقتيبة على كل قلب بالتثنية والباقون على كل قلب متكبر على الاضافة وفي الشواذ قراءة ابن عباس واضحاك وابي صالح والكافي يوم التناد بتشديد الدال

✽ الحجة ✽

قال ابو علي من نون فالونه جعل المتكبر صفة لقلب فإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرا فكأنه أضاف التكبر إلى القلب كما أضيف الصبر إلى الحد في قوله تعالى ولا تصبر خدك للناس فكما يكون بتصعير الحد متكبرا كذلك يكون بالتكبر في القلب متكبرا بجملة وأما من أضافه فقال على كل قلب متكبر فلا يخلو من أن يقدر الكلام على ظاهره او يقدر فيه حذفان تركه على ظاهره كان المعنى يطبع الله على كل قلب متكبر اي يطبع على جملة القلب من المتكبر وليس المراد ان يطبع على كل قلبه فيعم الجميع بالطبع إنما المعنى إنه يطبع على القلوب إذا كانت قلبا وقلبها والتطبع علامة في جملة القلب كالختم عليه فإذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت أن الكلام ليس على ظاهره وانه حذف منه شيء وذلك المحذوف إذا اظهرته كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر فيكون المعنى يطبع على القلوب إذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر ويختم عليه ويؤكده ذلك ان في حرف ابن مسعود فإيا زعموا على قلب كل متكبر واظهار كل في حرفه يدل على انه في حرف العامة ايضا مراد وحسن حذف كل لتقدم ذكره كما جاز ذلك في قوله

أكل امرئ تحسبين امرأ نار توقد بالليل نارا

وفي قولهم ما كل سرداء ثمرة ولا بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكرها فكذلك في الآية وأما التناد بالتشديد فالونه تفاعل من ند يند إذا نفر

✽ اللغة ✽

الجبار الذي يقتل على الغضب يقال اجبر فهو جبار مثل ادرك فهو دراك قال الفراء ولا ثالث لها وقال ابن خالويه وجدت لها ثالثا أسار فهو سثار

✽ المعنى ✽

ثم فسر سبحانه ذلك فقال ( مثل دأب قوم نوح وعاد وفرد ) والدأب العادة ومعناه إني أخاف عليكم مثل



سنة الله في قوم نوح وعاد وثمود وحالمهم حين اهلكهم الله واستأصلهم جزاء على كفرهم ( والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ) وفي هذا اوضح دلالة على فساد قول المجبرة القائلة بأن كل ظلم يكون في العالم فهو بإرادة الله تعالى ثم حذرهم عذاب الآخرة ايضا فقال ( ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ) حذف الياء للاجترار بالكسرة الدالة عليها وهو يوم القيامة ينادي فيه بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل انه اليوم الذي ينادي فيه اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان أفيضوا علينا من الماء او ما رزقكم الله من الحسن وقناة وابن زيد وقيل ينادي فيه كل اناس بلوأمهم ( يوم تولون مدبرين ) أي يوم تعرضون على النار فارين منها مقدرين ان الفرار ينفعكم وقيل منصرفين إلى النار بعد الحساب عن قناة ومقاتل ( ما لكم من الله من عاصم ) اي مانع من عذاب الله ( ومن يضل الله فماله من هاد ) أي من يضل الله عن طريق الجنة فما له من هاد يهديه اليها ( ولقد جائكم يوسف ) وهو يوسف بن يعقوب بثه الله رسولا إلى القبط ( من قبل ) اي من قبل موسى ( بالبينات ) اي بالحجج الواضحات ( فما زلتهم في شك مما جائكم به ) من عبادة الله تعالى وحده لا شريك له عن ابن عباس وقيل مما دعاكم اليه من الدين ( حتى إذا هلك ) أي مات ( قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ) اي أقمتهم على كفركم وظننتم ان الله تعالى لا يجدد لكم ايحاب الحجية ( كذلك ) اي مثل ذلك الضلال ( يضل الله من هو مسرف ) على نفسه كافر واصل الاسراف مجاوزة الحد ( مرتاب ) اي شاك في التوحيد ونسبة الأنبياء ( الذين يجادلون في آيات الله ) أي في دفع آيات الله وابطالها وموضع الذين نصب لأنه بدل من قوله من هو مسرف ويجوز ان يكون رفعا بتقديرهم ( بغير سلطان ) أي بغير حجة ( اتيههم كبر مقتا عند الله ) اي كبر ذلك الجدل منهم عداوة عند الله ( وعند الذين آمنوا ) بالله والمعنى مقتا لله تعالى ولعنه واعد له العذاب ومقتا المؤمنون وبنضوه بذلك الجدل وانتم جادلتم وخاصتم في رد آيات الله مثلهم فاستحققتهم ذلك ( كذلك ) اي مثل ما طبع على قلوب اولئك بأن ختم عليها علامة لكفرهم ( يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ) يفعل ذلك عقوبة له على كفره والجبار صفة للمتكبر وهو الذي يأنف من قبول الحق وقيل وهو القتال

قوله تعالى (٣٦) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٧) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدُّهُ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَبَدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي نَبَابٍ (٣٨) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٩) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٤٠) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ خمس آيات

( القراءة ) -

قرأ حفص فاطم بال نصب والباقون بالرفع واختلافهم في صد عن السيل وفي يدخلون الجنة قد تقدم ذكره

✽ الحجية ✽

من رفع فاطم فعلى معنى لعلي ابلغ ولعلي اطلع ومثله قوله لعلي يزكي أو يذكر وليس بجواب ومن نصب جملة جوابا باناء الكلام غير موجب والمعنى اني إذا بلغت واطلعت وما يقوي بناء الفعل للفاعل في صد قوله الذين

كفروا وصدوا عن سبيل الله وفي موضع آخر ويصدون عن سبيل الله فكذلك وصد عن السبيل يشبهي ان يكون الفعل فيه مبنيًا للقامل ومن ضم الصاد فلان ما قبله مبني للمفعول به وهو قوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله

### اللغة

الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على عين الناظر وان بعد وهو من التصريح بالأمر وهو اظهاره بأنهم الاظهار والسبب كل ما يتوصل به إلى شيء يبعد عنك وجمعه الاسباب والتباب الحسار والهلاك بالانقطاع

### المعنى

ثم بين سبحانه ما موه به فرعون على قومه لما وعظه المؤمن من خوفه من قتل موسى وانقطعت حجته بقوله (وقال فرعون يا هامان) وهو وزيره وصاحب امره (ابن لي صرحا) أي قصرا مشيدا بالأجر وقيل مجلسا عاليا عن الحسن (لعلني أبلغ الاسباب) ثم فسر تلك الاسباب فقال (اسباب السموات) والمعنى لعلني أبلغ الطرق من سما إلى سماء عن السدي وقيل أبلغ ابواب طرق السموات عن قتادة وقيل منازل السموات عن ابن عباس وقيل لعلني اتسبب وأتوصل به إلى مرادي وإلى علم ما غاب عني ثم بين مراده فقال اسباب السموات (فأطلم إلى إله موسى) أي فأنظر إليه فأراد به التلبيس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل أراد فأصل إلى إله موسى فقلبه الجهول واعتقد ان الله سبحانه في السماء وأنه يقدر على بلوغ السماء (واني لأظنه كاذبا) معناه واني لأظن موسى كاذبا في قوله ان له إلهها غيري أرسله اليها (وكذلك) أي مثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم (زين لفرعون سوء عمله) أي قبيح عمله ولما زين له ذلك أصحابه وجلساؤه وزين له الشيطان كما قال وزين لهم الشيطان أعمالهم (وصد عن السبيل) ومن ضم الصاد فالمعنى انه صدته غيره ومن فتح فالمعنى انه صد نفسه او صد غيره (وما كيد فرعون) في ابطال آيات موسى (إلا في تباب) أي هلاك وخسار لا ينفعه ثم عاد الكلام إلى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون وهو قوله (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد) أي طريق الهدى وهو الايمان بالله وتوحيده والاقرار بموسى وقيل ان هذا القائل موسى ايضا عن الجبائي (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) أي انتفاع قليل ثم يزول وينقطع ويبقى وزده وآثمه (وان الآخرة هي دار القرار) أي دار الإقامة التي يستقر الخلائق فيها فلا تغفروا بالدنيا الغانية ولا تتورثوها على الدار الباقية (من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها) أي من عمل معصية فلا يجزي إلا مقدار ما يستحقه عليها من العقاب لا أكثر من ذلك (ومن عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن) مصدق بالله وانبيائه شرط الايمان في قبول العمل الصالح (فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) أي زيادة على ما يستحقونه تفضلا من الله تعالى ولو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة عن مقاتل قال الحسن هذا كلام مؤمن آل فرعون ويحتمل ان يكون كلام الله تعالى اخبارا عن نفسه

قوله تعالى (٤١) وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النُّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ (٤٢) تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٣) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَالْأَسْرَفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٤) فَسْتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٥) فَوَقَّهِ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٦) النَّارُ

يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ست آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة والكوفة إلا أبا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهززة وكسر الحاء والباقون بالوصل وضم الحاء.

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي القول مراد في الوجهين جميعا كأنه قال يقال ادخلوهم ويقال ادخلوا فمن قال ادخلوا كان آل فرعون مفعولا به وأشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير ارادته حرف الجر ثم حذف كما انك إذا قلت دخل زيد الدار كان معناه في الدار كما ان خلافه الذي هو خرج كذلك في التقدير وكذلك قوله لتدخلن المسجد الحرام ومن قال ادخلوا آل فرعون كان انتصاب آل فرعون على النداء. وأشد العذاب في موضع مفعول به وحذف الجار فانتصب انتصاب المفعول به وحجة من قال ادخلوا قوله ادخلوا الجنة انتسم وأزواجكم تحببون وادخلوها بسلام آمنين وادخلوا أبواب جهنم وحجة من قال ادخلوا انه امر بهم فأدخلوا

﴿ المعنى ﴾

ثم قال ( يا قوم مالي ) أي ما لكم كما يقول الرجل ما لي أراك حزينا معناه ما لك ومعناه أخبروني منكم كيف هذه الحال ( ادعواكم إلى النجوة ) من النار بالإيمان بالله ( وتدعونني إلى النار ) أي إلى الشرك الذي يوجب النار ومن دعا إلى سبب الشيء فقد دعا إليه ثم فسر الدعوتين بقوله ( تدعونني لأكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم ) ولا يجوز حصول العلم به إذ لا يجوز قيام الدلالة على اثبات شريك لله تعالى لا من طريق السمع ولا من طريق العقل ( وأنا أدعواكم إلى العزيز الغفار ) أي إلى عبادة القادر الذي لا يقهر ولا ينمق فينتقم من كل كفار عنيد الغافر لذنوب من يشاء من أهل التوحيد ( لا جرم ) قيل معناه مقطوعا به من الجرم وهو القتل قال الزجاج حكاية عن الخليل هو رد الكلام والمعنى يجب وحق ( لانا تدعونني إليه ليس له دعوة ) أي يجب بطلان دعوته يقول لا بد انما تدعونني إليه من عبادة الأصنام أو عبادة فرعون ليس له دعوة نافعة ( في الدنيا ولا في الآخرة ) فأطلق انه ليس له دعوة ليكون ابلغ وان توهم جاهل ان له دعوة ينتفع بها فلأنه لا يعدد بذلك فسادها وتناقضه وقيل معناه ليست لهذه الأصنام استجابة دعوة احد في الدنيا ولا في الآخرة فحذف المضاف عن السدي وتادة والزجاج وقيل معناه ليست له دعوة في الدنيا لأن الأصنام لا تدعو إلى عبادتها فيها ولا في الآخرة لأنها تبرأ من عبادها فيها ( وان مردنا إلى الله ) أي ووجب ان مرجعنا ومصيرنا إلى الله فيجازي كلابا يستحقه ( وان المسرفين ) أي ووجب ان المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدماء بغير حقها ( هم أصحاب النار ) الملائمون لها ثم قال لهم على وجه التخويف والوعظ ( فتذكرون ) صحة ( ما أقول لكم ) إذا حصلتم في العذاب يوم القيامة وقيل معناه فتذكرون عند تول العذاب بكم ما أقول لكم من النصيحة ( وأفوض أمري إلى الله ) أي اسلم أمري إلى الله وأتوكل عليه وأستمد على لطفه والأمر اسم جنس ( إن الله بصير بالعباد ) أي عالم بأحوالهم وبما يفعلونه من طاعة ومعصية وأظهر إيمانه بهذا القول ( فوقيه الله سيئات ما مكروا ) أي صرف الله عنه سوء مكروهم فنجاه مع موسى حتى عبر البحر معه عن قتادة وقيل انهم هموا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلا في طلبه فوجداه قائما يصلي وحوله الوحوش صفوفا فخافا ورجعا هاربين ( وحق بآل فرعون ) أي احاط وتزل بهم ( سوء العذاب ) أي مكروهه وما يسوء منه وآل فرعون اشياعه واتباعه وقيل من كان على دينه عن الحسن وانما ذكر آله ولم يذكره لأنهم إذا هلكتوا بسببه فكيف يكون حاله وسوء العذاب في الدنيا الفرق وفي الآخرة النار وذلك قوله ( النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ) أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وانما رفع النار بدلا من قوله سوء العذاب وعن نافع عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال ان

أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالفدأة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حين يبعثك الله يوم القيامة أورده البخاري ومسلم في الصحيحين وقال ابو عبد الله (ع) ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن في نار القيامة لا يكون غدو وغشي ثم قال ان كانوا يعذبون في النار غدوا ووعشيا ففيا بين ذلك هم من السعداء لا ولكن هذا في البرزخ قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عز وجل ( ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ) وهذا أمر لآل فرعون بالدخول او امر للملائكة بالدخولهم في أشد العذاب وهو عذاب جهنم

قوله تعالى (٤٧) وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (٤٨) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٩) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (٥٠) قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ اربع آيات

( اللغة ) -

التبع يصلح ان يكون مصدرا يقال تبع تبعا ويجوز ان يكون جمع تلبع نحو خادم وخدم وخائل وغول وغائب وغيب

### ✽ الإعراب ✽

اولم تك تأتیکم رسلکم بالبینات التقدير اولم تك القصة وتأتیکم رسلکم تفسیر القصة فاسم كان مضمرا

### ✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه ما يجري بين اهل النار من التحاج فقال ( وإذ يتحاجون في النار ) معناه واذكروا يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه أهل النار في النار ويتخاصم الرؤساء والاتباع ( فيقول الضعفاء ) وهم الاتباع ( للذين استكبروا ) وهم الرؤساء ( انا كنا لكم ) معاشر الرؤساء ( تبعا ) وكنا نتمثل امركم ونحییكم إلى ما تدعوننا اليه ( فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار ) لأنه يلزم الرئيس الدفع عن اتباعه والمنقادين لأمره اي هل انتم حاملون عنا قسطا من النار والعذاب الذي نحن فيه ( قال الذين استكبروا انا كل فيها ) اي نحن وانتم في النار وكل فيها مبتدأ وخبر في موضع رفع بأنه خبران ويجوز ان يكون كل خبر ان والمعنى انا مجتمعون في النار ( ان الله قد حكم بين العباد ) بذلك وبأن لا يتحمل احد عن احد وانه يعاقب من أشرك به وعبد معه غيره لا محالة ( وقال الذين في النار ) اي حصلوا في النار من الاتباع والمتبوعين ( الخزنة جهنم ) وهم الذين يتولون عذاب اهل النار من الملائكة الموكلين بهم ( ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ) يقولون ذلك لأنه لاطاقة لهم على شدة العذاب ولشدة جزعهم إلا انهم يطمعون في التخفيف لأن معارفهم ضرورية يعلمون ان عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم ( قالوا ) اي قال الخزنة لهم ( أولم تك تأتیکم رسلکم بالبینات ) اي الحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوت أي فكفرتم وعاندتم حتى استحققتن هذا العذاب ( قالوا بلى ) جاءتنا الرسل والبينات فكذبناهم وجعلنا نبوتهم ( قالوا فادعوا ) اي قالت الخزنة فادعوا انتم فاننا لا ندعوا إلا بالوذن ولم يوذن لنا فيه وقيل انما قالوا ذلك استخفافا بهم وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور ( وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) اي في ضياع لأنه لا ينتفع به

قوله تعالى (٥١) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ  
(٥٢) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى  
الهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٤) هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥٥) فَأَصْبِرْ  
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر وابن كثير وابن عامر واهل البصرة يوم لا تنفع بالناء والباقون بالياء

﴿ الحجة ﴾

والوجهان حسنان لأن المذرة والاعتذار بمعنى كما ان الوعظ والموعظة كذلك

﴿ الاعراب ﴾

يوم يقوم الاشهاد محمول على موضع قوله في الحياة الدنيا كما يقال جئتكم امس واليوم

-( المعنى )-

ثم اخبر سبحانه عن نفسه بأنه ينصر رسله ومن صدقهم فقال ( إنا لننصر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ) اي ننصرهم بوجوه النصر فإن النصر قد يكون بالحجة ويكون ايضا بالقلبة في المحاربة وذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة ويكون ايضا بالألطف والتأييد وتقوية القلب ويكون بإهلاك العدو وكل هذا قد كان للأنبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصرنا ايضا بالقهر على من ناوهم وقد نصرنا بإهلاك عدوم وانجائهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حين قتل به سبعون الفا فهم لا بحالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه ( ويوم يقوم الأشهاد ) جمع شاهد مثل الأصحاب جمع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيامة وفي ذلك سرور للمحق وفضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون عن قنادة وقيل هم الحفظة من الملائكة عن مجاهد يشهدون للرسول بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب وقيل هم الأنبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم اخبر سبحانه عن ذلك اليوم فقال (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) اي ان اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم تنفعهم التوبة وإنما نفى ان تنفعهم المذرة في الآخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا لأن الآخرة دار الاولياء إلى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذي الجى إليه ( ولهم اللعنة ) أي البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب ( ولهم سوء الدار ) جهنم نموذج بالله منها ثم بين سبحانه نصرته موسى وقومه فقال ( ولقد آتينا موسى الهدى ) اي اعطيناه التوراة فيها ادلة واضحة على معرفة الله وتوحيده ( وأورثنا بني اسرائيل الكتاب ) اي وأورثنا من بعد موسى بني اسرائيل التوراة وما فيه من البيان ( هدى ) اي هو هدى اي دلالة يعرفون بها معالم دينهم ( وذكري لاولي الأبواب ) اي وتذكير لاولي العقول لأنهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون من لا عقل له ويجوز أن يكون هدى وذكري منصوبين على ان يكونا مصدرين وضما موضع الحال من الكتاب بمعنى هاديا ومذكرا ويجوز أن يكون بمعنى المفعول له اي الهدى والتذكير ثم امر نبيه بالصبر فقال

(فاصبر) يا محمد على اذى قومك وتحمل المشاق في تكذيبهم اياك (ان وعد الله) الذي وعدك به من النصر في الدنيا والثواب في الآخرة (حق) لا خلف فيه (واستغفر لذنبك) من جوهر الصغائر على الانبياء قال معناه اطلب المغفرة من الله على صغيرة وقعت منك ولعظيم نعمته على الانبياء كالفهم التوبة من الصغائر ومن لا يجوز ذلك عليهم وهو الصحيح قال هذا لعبد من الله سبحانه لبيبه صلى الله عليه وسلم بالدعاء والاستغفار لكي يزيد في الدرجات وليصير سنة لمن بعده (وسبح بحمد ربك) اي نزه الله تعالى واعترف بشكوه واضافة النعم اليه ونفي التشبيه عنه وقيل نزه صفاته عن صفات المحدثين ونزه افعاله عن افعال الظالمين وقيل معناه صل بأمر ربك (بالمشي) من زوال الشمس إلى الليل (والابكار) من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوات الخمس عن ابن عباس وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله جل جلاله يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما أهمك

قوله تعالى (٥٦) **إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتِيهِمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** (٥٧) **لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** (٥٨) **وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ** (٥٩) **إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ** (٦٠) **وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** خمس آيات

« القراءة »

قرأ اهل الكوفة تذكرون بالتاء والباقون بالياء. وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابو بكر غير الشموني وسهل سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء

✽ الحجة ✽

التاء على قل لهم قليلا ما تذكرون والياء على أن الكفار قليلا ما يتذكرون وقوله سيدخلون الوجه في في القراءتين ظاهر

✽ النزول ✽

نزل قوله ان الذين يجادلون في آيات الله الآية في اليهود لأنهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فتعينه على محمد واصحابه ونسبهم منهم ويرد الملك البنا عن ابي العالبة

✽ المعنى ✽

ثم قال سبحانه (ان الذين يجادلون) أي يخاصمون (في آيات الله) أي في دفع آيات الله وابطالها (بغير سلطان) أي حجة (أتية) أي حجة (إياها) بتسلطها على انكار مذهب يخالف مذهبهم (ان في صدورهم إلا كبر) أي ليس في صدورهم إلا عظيمة ونكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وجبرية (ما هم ببالغيه) ما هم ببالغيه مقتضى تلك العظيمة لأن الله تعالى مذلهم وقيل معناه كبر بحسبك على النبوة التي اكرمك الله بها ما هم ببالغيه

لأن الله تعالى يرفع بشرف النبوة من يشاء وقبل ما هم بيالغي وقت خروج الدجال ( فاستعد بالله ) من شر اليهود والدجال ومن جميع ما يجب الاستعاذة منه ( انه هو السميع ) لأقوال هؤلاء ( البصير ) بضائرهم وفي هذا تهديد لهم فيما اقدموا عليه ثم قال سبحانه ( نخلق السموات والأرض ) مع عظمها وكثرة اجزائها ووقوفها بغير عمد وجريان الفلك والكواكب من غير سبب ( اكبر ) اي اعظم واهول في النفس ( من خلق الناس ) وإن كان خلق الناس عظيما بما فيه من الحياة والحواس المهيأة لأنواع مختلفة مسن الإدراكات ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) لعدمولهم عن الفكر فيه والاستدلال على صحته والمعنى انهم إذا اقروا بأن الله تعالى خلق السماء والأرض فكيف انكروا قدرته على إحياء الموتى ولكنهم اعرضوا عن التدبر فحللوا عمل الجاهل الذي لا يعلم شيئا ( وما يستوي الأعمى والبصير ) أي لا يستوي من أهمل نفسه ومن تفكر فحرف الحق شبه الذي لا يتفكر في الدلائل بالأعمى والذي يستدل بها بالبصير ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسي ) اي وما يستوي المؤمنون الصالحون ولا الكافر الفاسق في الكرامة والاهانة والهدى والضلال ( قليلا ما تتذكرون ) يجوز ان تكون ما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية فيكون تقديره قليلا تذكروهم اي قلّ نظرهم فيما ينبغي ان ينظروا فيه مما دعوا اليه ( ان الساعة ) يعني القيامة ( لا آتية ) اي جاتية واقعة ( لارب فيها ) اي لا شك في مجيئها ( ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ) اي لا يصدقون بذلك لجهلهم بالله تعالى وشكهم في اخباره ( وقال ربكم ادعوني استجب لكم ) يعني إذا اقتضت المصلحة اجابتكم وكل من يسأل الله شيئا ويدعوه فلا بد ان يشترط المصلحة في ذلك اما لفظا او اضارا وإلا كان قبيحا لأنه ربما كان داعيا بما يكون فيه مفسدة ولا يشترط انتفاؤها فيكون قبيحا وقبل معناه وجدوني واعبدوني أثبتكم عن ابن عباس ويدل عليه قول النبي ﷺ الدعاء هو العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإثابة استجابة ليتجانس اللفظ ( ان الذين يستكبرون عن عبادتي ) ودعائي ( سيدخلون جهنم داخرين ) اي صاغرين ذليلين وفي الآية دلالة على عظم قدر الدعاء عند الله تعالى وعلى فضل الانتفاع به وقد روى معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله «ع» جعلني الله فداك ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعا كان احدهما أكثر صلاة والآخر دعاء فأبهما افضل قال كل حسن قلت قد علمت ولكن ابهما افضل قال أكثرهما دعاء أما نسمع قول الله تعالى ادعوني استجب لكم إلى آخر الآية وقال هي العبادة الكبرى وروى زرارة عن ابي جعفر «ع» في هذه الآية قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وروى حنان بن سدير عن ابيه قال قلت لأبي جعفر اي العبادة افضل قال ما من شيء احب إلى الله من أن يسأل ويطلب ما عنده وما احد ابغض إلى الله عز وجل من يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده

قوله تعالى (٦١) اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَدُوٌّ فَضْلِي عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦٢) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٦٣) كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا يَابَاتِ اللَّهُ يُجْحَدُونَ (٦٤) اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٥) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ خمس آيات

﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده فقال (الله الذي جعل لكم) معاشر الخلق (الليل) وهو ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني (لتسكنوا فيه) اي وغرضه في خلق الليل سكنوكم واستراحتكم فيه من كد النهار وتعبه (والنهار مبصرا) اي وجعل لكم النهار وهو ما بين طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس مضيا تبصرون فيه مواضع حاجاتكم فجعل سبحانه النهار مبصرا لما كان يبصر فيه المبصرون (ان الله لئذ فضل على الناس) بهذه النعم من غير استحقاق منهم لذلك ولا تقدم طلب (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) اي ومع هذا فان اكثر الناس لا يعترفون بهذه النعم بل يجحدونها ويكفرون بها ثم قال سبحانه مخاطبا خلقه (ذلكم الله ربكم) اي الذي اظهر هذه الدلالات واتعمد بهذه النعم هو الله خالقكم ومالككم (خالق كل شيء) من السموات والأرض وما بينهما (لا إله إلا هو) اي لا يستحق العبادة سواه (فأني توفىكون) اي فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده ثم قال سبحانه (كذلك) اي مثل ما صرف وافك هؤلاء (يوثك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) وهم من تقدمهم من الكفار صرفهم اكابرم وروساوهم ثم عاد سبحانه إلى ذكر الأدلة على توحيده فقال (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا) اي مستقرا تستقرون عليه (والسما بناء) اي وجعل السماء بناء مرتفعا فوقها ولو جعلها رقعا لما امكن الخلق الانتفاع بما بينهما ثم قال (وصوركم فأحسن صوركم) لأن صورة ابن آدم احسن صور الحيوان وقال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل بيده ويتناول بيده وكل من خلقه الله يتناول بفيه (ورزقكم من الطيبات) لأنه ليس شيء من الحيوان له طيبات المأكلة والمشرب مثل ما خلق الله سبحانه لابن آدم فان انواع الطيبات واللذات التي خلقها الله تعالى لهم من الثمار وفتون النبات واللحوم وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ثم قال (ذلكم الله ربكم) اي فاعل هذه الأشياء خالقكم (فتبارك الله رب العالمين) اي جل الله بأنه الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال (هو الحي) معناه ان الذي أنعم عليكم بهذه النعم هو الحي على الإطلاق من غير علة ولا فاعل ولا بنية (لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين) اي مخلصين في دعائه وعبادته (الحمد لله رب العالمين) قال الفراء وهو خبر وفيه اضمار كأنه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين وروى مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين يريد قول الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

قوله تعالى (٦٦) قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِربِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُرَابٍ تُمُّ مِنْ نُطْفَةٍ تُمُّ مِنْ عِلْقَةٍ تُمُّ يَخْرُجُكُمْ طِفْلًا تُمُّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ تُمُّ لَتَسْكُنُوا سُيُوحًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَكَلَّمَكُم تَعْلُونَ (٦٨) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٦٩) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ



(٧٠) الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ خمس آيات

﴿ المعنى ﴾

ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ قال ( قل ) يا محمد لكفار قومك ( اوفي نبيت ) اي نهاني الله ( أن ) اعبد الذين تدعون من دون الله ( اي أوجه العبادة الى من تدعونه من دون الله من الأصنام التي تجعلونها آلهة ) لما جاءني البينات من ربي ( اي حين أناني الحجج والبراهين من جهة الله تعالى دلتي على ذلك ( وامرت ) مع ذلك ( أن اسلم لرب العالمين ) اي استسلم لأمر رب العالمين الذي يملك تدبير الخلق اجمعين ثم عاد الى ذكر الأدلة فقال ( هو الذي خلقكم ) معاشر البشر ( من تراب ) اي خلق أباكم آدم من تراب وانتم نسله واله تتسمون ( ثم من نقطة ) اي ثم أنشأ من ذلك الأصل الذي خلقه من تراب المنطقة وهي ماء الرجل والمرأة ( ثم من علقه ) وهي قطعة من الدم ( ثم يخرجكم طفلا ) اي اطفالا واحداً واحداً فلذلك ذكره بالتوحيد قال يونس العرب تجعل الطفل للواحد والجماعة قال الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمعنى ثم يقبلكم اطوارا إلى أن يخرجكم من ارحام الأمهات اطفالا صغاراً ثم لتبلغوا أشدكم ) وهو حال استكمال القوة وهذا يحتمل أن يكون معطوفاً على معنى قوله ثم يخرجكم طفلا لتنشأوا وتشبوا ثم لتبلغوا أشدكم ويحتمل ان يكون معطوفاً على معنى قوله ثم يخرجكم طفلا والتقدير لطفوليتكم ثم لتبلغوا أشدكم ( ثم لتكونوا شيوخا ) بعد ذلك ( ومنكم من يتوفى من قبل ) اي من قبل أن يصير شيخا ومن قبل أن يبلغ أشده ( ولتبلغوا اجلا مسمى ) اي وليبلغ كل واحد منكم ما سمي له من الأجل الذي يموت عنده وقبل هذا للقرن الذي تقوم عليهم القيامة والأجل المسمى هو القيامة عن الحسن ( ولعلكم تعقلون ) اي خلقكم لهذه الأغراض التي ذكرها ولكي تفكروا في ذلك فتعقلوا ما أنعم الله به عليكم من انواع النعم واراده منكم من اخلاص العبادة ثم قال ( هو الذي يحيي ويميت ) اي من خلقكم من تراب على هذه الأوصاف التي ذكرها هو الذي يحييكم وهو الذي يميتكم فأولكم من تراب وآخركم إلى تراب ( فإذا قضى امره فإنما يقول له كن فيكون ) ومعناه انه يفعل ذلك من غير ان يتعذر ويمتنع عليه فهو بمنزلة ما يقال له كن فيكون لأنه سبحانه يخاطب المدعوم بالكون ( ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله ) يعني المشركين الذين يخاصمون في ابطال حجج الله ودفعها ( أني بصرفون ) اي كيف ومن اين يقبلون عن الطريق المستقيم الى الضلال ولو كانوا يخاصمون في آيات الله بالنظر في صحتها والفكر فيها لما ذمهم الله تعالى ثم وصفهم سبحانه فقال ( الذين كذبوا بالكتاب ) اي بالقرآن وجحدوه ( وبما ارسلنا به رسلا ) اي و كذبوا بما ارسلنا به من الكتب والشرائع رسلا قبلك ( فسوف يعلمون ) عاقبة امرهم إذا حل بهم وبال ما جحدوه ونزل بهم عقاب ما ارتكبهوه فيعرفون ان ما دعوتهم اليه حق وما ارتكبهوه ضلال وفساد

قوله تعالى (٧١) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالْأَسْلَافُ يَسْجُونُ (٧٢) فِي الْأَحْمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٣) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آيِنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٤) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٥) ذَلِكَُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن مسعود وابن عباس والسلاسل بفتح اللام يسحبون

﴿ الحجة ﴾

قال ابن جني تقديره إذ الأغلال في أعتاقهم ويسحبون السلاسل فعطف الجملة من الفعل والفاعل على الجملة التي من المبتدأ والخبر كما قد عودل أحدهما بالآخر ونحو قوله

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد أموف بأدراع بن طيبة أم تدم  
أي أنت موف بها أم تدم تقابل بالمبتدأ والخبر التي من الفعل والفاعل الجاروي مجرى الفاعل (؟)

﴿ اللفظة ﴾

الأغلال جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للذل والألم وأصله الدخول يقال انفل العنق في الشيء إذا دخل فيه والفلول الخياطة لأنها تصير كالنمل في عنق صاحبها. السلاسل جمع سلسلة وهي الحلق متصلة في جهة الطول مستمرة والسحب جر الشيء على الأرض هذا أصله والسجر أصله القاء الحطب في معظم النار كالنور الذي يسجر بالوقود والفرح والبطر والأشر نظائر والمرح شدة الفرح وفرس مروح أي نشيط قال

ولا يفسى على الحدثنان عرضي ولا أرخي من المرح الإزارا

= (الإعراب) =

يسحبون في موضع نصب على الحال تقديره مسحوبين على النار مسحوبين فيها والفاعل في إذ الأغلال قوله تعالى فسوف يعلمون إذا لم يوقف على يعلمون ووقف على السلاسل ومن وقف على يعلمون فالعامل في إذ يسحبون

﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه ( إذ الأغلال في أعتاقهم ) أي يعلمون وبال أمرهم في حال تكون الأغلال في أعتاقهم ( والسلاسل يسحبون في الحميم ) أي يجرون في الماء الحار الذي قد انتهت حرارته ( ثم في النار يسجرون ) أي ثم يقذفون في النار ويلقون فيها وقيل معناه ثم يصيرون وقود النار عن مجاهد والمعنى توقد بهم النار ( ثم قيل لهم ) أي هو لا الكفار إذا دخلوا النار على وجه التوبيخ ( أين ما كنتم تشركون من دون الله ) أي أين ما كنتم تزعمون أنها تنفع وتضر من اصنامكم التي عبدتموها ( قالوا ضلوا عنا ) أي ضاعوا عنا وهلكوا فلا نراهم ولا نقدر عليهم ثم يستدركون فيقولون ( بل لم نكن ندعو من قبل شيئا ) والمعنى لم نكن ندعو شيئا يستحق العبادة ولا ما تنتفع بعبادته عن الجبائي وقيل بل لم نكن ندعو شيئا ينفع ويضر ويسمع ويبصر قال أبو مسلم وهذا كما يقال لكل ما لا يفني شيئا هذا ليس بشيء لأن قولهم ضلوا عنا اعتراف بعبادتهم ولأن الآخرة دار إلقاء فهم ملجأون إلى ترك القبيح وقيل معناه ضاعت عبادتنا لهم فلم نكن نصنع شيئا إذ عبدناها كما يقول المنتحسر ما فعلت شيئا ( كذلك يضل الله الكافرين ) معناه كما أضل الله أعمال هؤلاء وأبطل ما كانوا يؤملونه كذلك يفعل بجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشيء من أعمالهم وقيل يضل الله أعمالهم أي يبطلها عن الحسن وقيل يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب كأضلهم عما اتخذوه إلهًا بأن صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها عن الجبائي ( ذلكم ) العذاب الذي نزل بكم

( بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ) قيد الفرح وأطلق المرح لأن الفرح قد يكون بحق فيحمد عليه وقد يكون بالباطل فيذم عليه والمرح لا يكون إلا باطلا ومعناه ان ما فعلتم به جزاء بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق اي بما كان يصيب انبياء الله تعالى وأولياءه من المكاره وبما كنتم تفرحون اي تأشرون وتبطلون

قوله تعالى (٧٦) أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِيهَا فِيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٧) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَأِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ (٧٨) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِّي بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٩) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرَى كِبَاؤَ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٨٠) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُعْمَلُونَ خمس آيات

( المعنى )

ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار انه يقال لهم ( ادخلوا ابواب جهنم ) وهي سبعة ابواب ( خالدين فيها ) أي موبدين فيها لا انقطاع لكم فيها ولا نهاية لعقابكم وقيل إنما جعل لجهنم ابواب كما جعل لها دركات تشبها بما يتصور الإنسان في الدنيا من المطابق والسجون والمطامير فإن ذلك أهول وأعظم في الرجز ( فيس مثنوى المتكبرين ) اي بس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله تعالى وتجبروا عن الاقياد له وإنما أطلق عليه اسم بس وان كان حسنا لأن الطبع ينفر عنه كما ينفر العقل عن التبيح فحسن لهذه العلة اسم بس عليه ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ ( فاصبر ) يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم اياك ومعناه اثبت على الحق فصاب صبرا للمشقة التي تلاحق به كما تلاحق بشجرع المر ولذلك لا يوصف اهل الجنة بالصبر وان وصفوا بالثبات على الحق وان كان في الوصف به في الدنيا فضل ولكنهم يوصفون بالحلم لأنه مدح ليس فيه صفة نقص ( إن وعد الله حق ) معناه ان ما وعد الله به المؤمنين على الصبر من الثواب في الجنة حق لا شك فيه بل هو كائن لا محالة وقيل إن وعد الله بالنصر لانبيائه والانتقام من اعدائه حق وصدق لا خلف فيه ( فأما نرينك بعض الذي نعدهم ) من العذاب في حياتك وإنما قال بعض الذي نعدهم لأن المعجل من عذابهم في الدنيا هو بعض ما يستحقونه ( أو نتوفينك ) قبل أن يحل بهم ذلك ( فألينا يرجعون ) يوم القيامة ففعل بهم ما يستحقونه من العقاب ولا يفوتونا ثم زاد سبحانه في تسلية النبي ﷺ بقوله ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ) يا محمد ( منهم من قصصنا عليك ) قصصهم وأخبارهم ( ومنهم من لم نقصص عليك ) اخبارهم وقيل معناه منهم من تلونا عليك ذكره ومنهم من لم نتل عليك ذكره وروي عن علي «ع» انه قال بعث الله نبياً اسود لم يقص علينا قصته واختلفت الأخبار في عدد الانبياء فروي في بعضها أن عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي بعضها ان عددهم ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من غيرهم ( وما كان لرسول أن يأتي بآية ) اي بمعجزة ودلالة ( إلا بإذن الله ) وامره والمعنى

ان الإتيان بالمعجزات ليس إلى الرسول ولكنه إلى الله تعالى يأتي بها على وجه المصلحة (فإذا جاء امرأته) وهو القيامة (قضي بالحق) بين المسلمين والكفار والابرار والفجار (وخسر هنالك) عند ذلك (المبطلون) لأنهم يخسرون الجنة ويحصلون في النار بدلا منها وذلك هو الخسران المبين والمبطل صاحب الباطل ثم عدد سبحانه نعمه على خلقه فقال (الله الذي جعل لكم الأنعام) من الإبل والبقر والغنم (لتركبوا منها) أي لتنتفعوا بركوبها (ومنها تأكلون) يعني أن بعضها للركوب والأكل كالإبل والبقر وبعضها للأكل كالأغنام وقيل المراد بالأنعام هاهنا الإبل خاصة لأنها التي تركب ويحمل عليها في أكثر العادات واللام في قوله لتركبوا لام الغرض وإذا كان الله تعالى خلق هذه الأنعام وأراد ان ينتفع خلقه بها وكان جل جلاله لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد أن يكون اراد انتفاعهم بها على وجه القرية إليه والطاعة له (ولكم فيها منافع) يعني من جهة البانها وأصوافها وأوبارها وأشعارها (وتبذلوا عليها حاجة في صدوركم) بأن تركبوا وتبذلوا المواضع التي تصدونها بمجوائكم (وعليها) أي وعلى الأنعام وهي الإبل هنا (وعلى الفلك) أي وعلى السفن (تعملون) يعني على الإبل في البر وعلى الفلك في البحر تعملون في الأسفار علم الله سبحانه اننا نحتاج إلى ان ناسف في البر والبحر فخلق لنا مركبا للبر ومركبا للبحر

قوله تعالى (٨١) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (٨٢) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٣) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨٤) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّةً وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٥) فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَنَفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّ اللَّهُ الَّذِي قَدْ خَلَقَ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ خمس آيات

### ﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار الذين جحدوا آيات الله وانكروا أدلة الدالة على توحيدهم (ويريكم آياته) أي ويعلمكم حججه ويعرفكم إياها ومنها اهلاك الأمم الماضية ووجه الآية فيه انهم بعد حصولهم في النعم صاروا إلى النعم بكفرهم وجحودهم ومنها الآية في خلق الأنعام التي قدم ذكرها ووجه الآية فيها تسخيرها لمنافع الخلق بالتصريف في الوجوه التي قد جعل كل شيء منها لما يصلح له وذلك يقتضي أن الجاعل لذلك قادر على تصريفه عالم بتدبيره (فأي آيات الله تنكرون) هذا توبيخ لهم على الجحد وقد يكون الإنكار والجحد تارة بأن يجحد اصلا وتارة بأن يجحد كونها دالة على صحة ما هي دلالة عليه والخلاف يكون في ثلاثة اوجه إما في صحتها في نفسها وإما في كونها دلالة وإما فيها جميعا وإنا يجوز من الجهال دفع الآية بالشبهة مع قوة الآية وضمف الشبهة لامور ﴿ منها ﴾ اتباع الهوى ودخول الشبهة التي تغطي على الحججة حتى لا يكون لها في النفس منزلة ﴿ منها ﴾ التقليد لمن ترك النظر في الامور ﴿ منها ﴾ السبق إلى اعتقاد فاسد لشبهة فيمنع ذلك من توليد النظر للعلم ثم نبههم سبحانه فقال (أفلم يسيرا في الأرض) بأن يروا في جنباتها

( فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم ) عددا ( وأشد قوة ) أي وأعظم قوة ( وآثارا في الأرض ) بالأبنية العظيمة التي بنوها والقصور المشيدة التي شيدها وقبل بمشيمهم على ارجلهم على عظم خلقهم عن مجاهد فلما عصوا الله سبحانه وكفروا به وكذبوا رسوله اهلكهم الله واستأصلهم بالعذاب ( فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ) أي لم يقن عنهم ما كسبوه من البنبان والأموال شيئا من عذاب الله تعالى وقيل ان في قوله فما اغنى بمعنى أي فالمنى فأني شي اغنى عنهم كسبهم فيكون موضع ما الأولى نصيبا وموضع ما الثانية رفعا ثم قال سبحانه ( فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ) أي فلما أتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعواهم إلى توحيد الله واخلاص العبادة له بالحجج والآيات وفي الكلام حذف تقديره لما جاءتهم رسلهم بالبينات فبحمدوها وأنكروا دلالتها ووعده الله الرسل بأهلاك أممهم ونجاة قومهم ( فرحوا بما عندهم من العلم ) أي فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلك عن الجبائي وقيل معناه فرح الكفار بما عندهم من العلم أي بما كان عندهم انه علم وهو جهل على الحقيقة لأنهم قالوا نحن أعلم منهم لا نبعث ولا نعبث واعتقدوا انه علم فأطلق عليه لفظ العلم على اعتقادهم كما قال حججهم داحضة وقال ذق انك أنت العزيز الكريم أي عند نفسك او عند قومك عن الحسن ومجاهد وقيل معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا عليه واعجبوا به وظنوا انه علم وهو جهل وكفر عن الضحاك قال والمراد بالفرح شدة الإعجاب ( وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن ) أي حل بهم ونزل بهم جزاء استهزأتهم برسولهم من العذاب والملاك ( فلما رأوا بأسنا ) أي عذابنا النازل بهم ( قالوا آتانا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ) أي كفرنا بالأصنام والأوثان ( فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ) أي عند رؤيتهم بأس الله وعذابه لأنهم بصيرون عند ذلك ملجأين وفعل الملجأ لا يستحق به المدح ( سنت الله التي قد خلت من قبل في عباده ) نصب سنة الله على المصدر ومعناه سن الله هذه السنة في الأمم الماضية كلها اذ لا ينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله بأعدائه الجاحدين ( وخسر هنالك الكافرون ) بدخول النار واستحقاق النعمة وفوت الثواب والجنة وبالله التوفيق وحسبنا الله ونعم المولى ونعم النصير



## فهرس المجلد الرابع من مجمع البيان في تفسير القرآن

وهو حاو للجزء السابع والثامن حسب تجزئة المصنف

وفيه تفسير سورة طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، النور، الفرقان، الشعراء،  
النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، الأحزاب،  
سبا، الملائكة، يس، الصافات، ص، الزمر، المؤمن

## ﴿سورة طه﴾

صفحة	صفحة	صفحة
٥١	٣٢	١
وقد آتينا ابراهيم رشده اولى	واذ قلنا للملائكة اسجدوا	طه الى قوله له الاسماء الحسنى
قوله يقال له ابراهيم	لا دم الى قوله وقد كنت بصيرا	٣
٥٣	٣٤	٣
قالوا فأتوا به على امين الناس	قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها	وهل اتاك حديث موسى الى قوله
الى قوله فجعلناهم الاخرين	الى قوله لعلك ترضى	واتبع هواه فتردى
٥٥	٣٦	٦
ونجيناه ولو طأ الى الارض الى	ولا تمدن عينيك الى ما متعناه	وما تلك ببينك يا موسى الى
قوله انه من الصالحين	ازواجهم الى قوله ومن اهتدى	قوله قال قد اوتيت سؤلك يا موسى
٥٦	٣٧	٩
ونوحا اذا نادى من قبل فاستجبنا	﴿سورة الانبياء﴾	واقدم منا عليك مرة اخرى الى
له الى قوله فهل انتم شاكرون	٣٨	قوله لعله يذكر او يخشى
٥٨	٣٨	١٢
ولسليمان الريح عاصفا الى قوله	اقرب للناس حسابهم الى قوله	قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
انهم من الصالحين	كما ارسل الاولون	علينا او ان يطغى الى قوله
٦٠	٣٩	فكذب وأبى
وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى	ما آمنت قبلهم من قرية الى	١٤
قوله وكانوا لنا خاشعين	قوله افلا تعقلون	قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا
٦١	٤٠	الى قوله انها تسمى
والتي احصت فرجها الى قوله	وكم قصصنا من قرية كانت	١٨
انهم الينا لا يرجعون	ظالمة الى قوله ولا يفترون	فاوجس في نفسه خيفة موسى الى
٦٣	٤٢	قوله انك انت الاعلى
حتى اذا فتحت يا جوج وما جوج	أم اتخذوا آفة من الارض الى	١٩
الى قوله هذا يومكم الذي	قوله وهم يسألون	والقما في بينك الى قوله وذلك
كنتم توعدون	٤٣	جزاء من تزكى
٦٥	٤٣	٢١
يوم نطوي السماء كطي السجل	وما أرسلنا من قبلك من رسول	ولقد اوحينا الى موسى ان اسر
للكتب الى قوله على ماتصفون	الى قوله افلا يؤمنون	بعبادي الى قوله واصلهم السامري
٦٥	٤٥	٢٤
﴿سورة الحج﴾	وجعلنا في الارض رواسي ان	قالوا ما اخلفنا موعدك بلكنا
٦٨	٤٥	الى قوله وكذلك سوت لي نفسي
يا ايها الناس اتقوا ربكم الى	تيد بهم الى قوله والينا ترجعون	٢٧
قوله وانبتت من كل زوج بهيج	ولذا راك الذين كفروا الى	قال فاذهب فان لك في الحياة
٧٢	٤٧	الى قوله عوجا ولا امنا
ذلك بان الله هو الحق الى قوله	قوله ولا هم ينظرون	٣٠
وان الله ليس بظلام للعبيد	٤٨	يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له
٧٣	٤٨	الى قوله فني ولم نجد له عزما
يدعو من دون الله ما لا يضره	ولئن مسهم نفعة من عذاب ربك	
	الى قوله افانتم له منكرون	

صفحة	صفحة	صفحة	
١٢٩ ان الذين جاؤا بالافك الى قوله وهو عند الله عظيم	١٠٢ وشجرة تخرج من طور سيناء الى قوله فقبصوا به حتى حين	٧٦ الى قوله هل يذهب كيد ما يفيظ وكذلك انزلناه آيات بينات الى قوله ان الله يفعل ما يشاء	
١٣٢ ولولا اذ سمعوه الى قوله وأن الله لرووف رحيم	١٠٤ قال رب انصرني بما كذبون الى قوله وإن كنا لمبتلين	٧٧ هذان خصان اختصوا في دينهم الى قوله وهذا الى صراط الحميد	
١٣٢ يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى قوله ان الله هو الحق المبين	١٠٥ وقال الملا من قومه الى قوله ليصبحن نادمين	٧٨ ان الذين كفروا ويصدون من سبيل الله الى قوله واجتنبوا قول الزور	
١٣٥ الحديثات للخيئين الى قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون	١٠٧ فأخذتهم الصيحة بالحق الى قوله ذات قرار ومعين	٨٢ حنفاء لله غير مشركين به الى قوله وما رزقناهم ينفقون	
١٣٦ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الى قوله لعلمكم تفلحون	١٠٨ يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الى قوله بل لا يشعرون	٨٤ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله الى قوله ان الله اقوي عزيز	
١٣٩ وانكحوا الأيامى منكم الى قوله وموعظة للمتقين	١١٠ ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الى قوله وهم لها سابقون	٨٧ الذين ان مكنتهم في الأرض الى قوله وقصر مشيد	
١١١ الله نور السموات والأرض الى قوله بغير حساب	١١١ ولا تكلف نفسا إلا وسعها الى قوله عن ذكرهم معرضون	٨٩ أفلم يسبوا في الأرض الى قوله أو أراك اصحاب الجحيم	
١٤٥ والذين كفروا اعملهم كسراب بقيعة الى قوله فانه من نور	١١٣ أم تسألهم خرجا الى قوله افلا تعقلون	٩٢ الملك يومئذ لله الى قوله ان الله لعفو غفور	
١٤٧ ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض الى قوله صراط مستقيم	١١٤ بل قالوا مثل ما قال الأولون الى قوله بسب اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون	٩٣ ذلك بأن الله يولج الليل في النهار الى قوله ان الله بالناس لرووف رحيم	
١٤٩ ويقولون آمنا بالله وبالرسول الى قوله فأرأيتك هم الفاترون	١١٥ ما اتخذ الله من ولد الى قوله الى يوم يمشون	٩٤ وهو الذي احياكم ثم يميتكم الى قوله إن ذلك على الله يسير	
١٥١ وأقسموا بالله جهد ايمانهم الى قوله فأرأيتك هم الفاسقون	١٢٠ إني جزيتهم اليوم بما صبروا الى قوله وأنت خير الراحمين	٩٥ ويمبدون من دون الله الى قوله إن الله سميع بصير	
١٥٣ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة الى قوله ولبس المصير		٩٦ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الى قوله فتعلم المولى ونعم النصير	
١٥٣ يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الى قوله والله سميع عليم	<b>﴿ سورة النور ﴾</b>		
١٥٥ ليس على الأعمى حرج الى قوله لعلمكم تعقلون	١٢٢ سورة انزلناها وفرضناها الى قوله وحرم ذلك على المؤمنين	<b>﴿ سورة المؤمنون ﴾</b>	
١٥٧ لقا المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الى قوله والله بكل شيء عليم	١٢٥ والذين يرمون المحصنات الى قوله فإلن الله غفور رحيم	٩٨ قد افلح المؤمنون الى قوله هم فيها خالدون	١٠٠ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الى قوله ومنها تأكلون

## ﴿سورة الفرقان﴾

صفحة

١٥٩ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده إلى قوله ويجعل لك قصورا  
١٦١ بل كذبوا بالساعة إلى قوله وادعوا ثبورا كثيرا  
١٦٢ لهم فيها ما يشاؤون خالد بن إلى قوله وكان ربك بصيرا  
١٦٥ وقال الذين لا يرجون لقاءنا إلى قوله اتخذوا هذا القرآن مهجورا  
١٦٨ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا إلى قوله لا يرجون نشورا  
١٧٠-١٧١ وإذ أراوك إن يتخذونك إلا هزوا إلى قوله فأب أكثر الناس إلا كفورا  
١٧٣-١٧٤ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا إلى قوله وزادهم قورا  
١٧٦-١٧٧ تبارك الذي جعل في السماء بروجا إلى قوله وكان الله غفورا رحيفا  
١٨٠ ومن تاب وعمل صالحا إلى قوله فسوف يكون لزاما

## ﴿سورة الشعراء﴾

١٨٣ طسم تلك آيات الكتاب المبين إلى قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
١٨٥ وإذ نادى ربك موسى إلى قوله قالوا أولو جنتك بشي مبين  
١٨٨ قال فأت به إن كنت من الصادقين إلى قوله قالوا لا خير لنا إلى ربنا متقلبون

صفحة

١٨٩ إنا نطمع أن بقتر لنا ربنا إلى قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
١٩٢ واتل عليهم نبأ إبراهيم إلى قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
١٩٥ كذبت قوم نوح المرسلين إلى قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
١٩٧ كذبت عاد المرسلين إلى قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
١٩٨-١٩٩ كذبت ثمود المرسلين إلى قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
٢٠٠ كذبت قوم لوط المرسلين إلى قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
٢٠١ كذب أصحاب لشبكية المرسلين إلى قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
٢٠٢-٢٠٣ وأنه لننزله رب العالمين إلى قوله انهم عن السمع لمعزولون  
٢٠٥ فلا تدع مع الله إلها آخر إلى قوله إنه هو السميع العليم  
٢٠٧ هل أتيتكم على من تنزل الشياطين إلى قوله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

## ﴿سورة النمل﴾

٢٠٩ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين إلى قوله إن لا يخاف لدي المرسلون  
٢١٢ إلامن ظلم ثم بدل حسنا إلى قوله فانظر كيف كانت عاقبة المفسدين  
٢١٣ ولقد آتينا داود وسليمان علما إلى قوله في عبادك الصالحين

صفحة

٢١٦ وتفقد الطير إلى قوله رب العرش العظيم  
٢١٩ قال سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين إلى قوله وأتوني مسلمين  
٢٢٠ قال بأبيها الملا أفتوني في أمري إلى قوله وهم صاغرون  
٢٢٢ قال بأبيها الملا أبكم بأيتني برشها إلى قوله واسلمت مع سليمان لله رب العالمين  
٢٢٥ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخام صالحا إلى قوله وانجيننا الذين آمنوا وكانوا يتقون  
٢٢٧ ولوطا إذ قال لقومه إلى قوله أهأنت خير أما يشركون  
٢٢٨ أم من خلق السوات والأرض إلى قوله وما يشعرون إيانا يبعثون  
٢٣٠ بل ادرك علمهم في الآخرة إلى قوله وإلا في كتاب مبين  
٢٣٢ إن هذا القرآن بقص على بني إسرائيل إلى قوله فهم لا ينطقون  
٢٣٥ ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه إلى قوله وما ربك بناقل عما تعملون

## ﴿سورة القصص﴾

٢٣٨ طسم تلك آيات الكتاب المبين إلى قوله ما كانوا يحذرون  
٢٤٠ وأوحينا إلى أم موسى إلى قوله لتكون من المؤمنين  
٢٤٢ وقالت لاخته قصيه إلى قوله انه عدو مضل مبين  
٢٤٤ قال رب إنني ظلمت نفسي إلى قوله إنني لك من الناصحين



صفحة	صفحة	صفحة
٢٤٦ فخرج منها خائفا يترقب إلى قوله نجوت من القوم الظالمين	٢٧٣ فمن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إلى قوله بما في صدور العالمين	٢٩٦ أولم يتفكروا في اتسهم إلى قوله وكانوا بها يستهزئون
٢٤٨-٢٤٩ قالت احداهما يا أبت استأجره إلى قوله اني انا الله رب العالمين	٢٧٥ وليعلمن الله الذين آمنوا إلى قوله وجمالها آية للعالمين	٢٩٧ الله يبدؤا الخلق ثم يعيده إلى قوله ثم إذا انتم بشر تنتشرون
٢٥١ وان اتق عصاك إلى قوله انما ومن اتبعكيا الغالبون	٢٧٦ و ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله إلى قوله ان الله على كل شيء قدير	٢٩٩-٣٠٠ ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا إلى قوله اذا انتم تخرجون
٢٥٣ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات إلى قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين	٢٧٧-٢٧٨ يعذب من يشاء إلى قوله وما لكم من ناصرين	٣٠١ وله من في السوات والأرض إلى قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
٢٥٥-٢٥٦ ولقد آتينا موسى الكتاب إلى قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين	٢٧٩ فآمن له لوط إلى قوله قال رب انصرفني على القوم المفسدين	٣٠٣-٣٠٤ متبين اليه واتقوه إلى قوله بما كانوا به يشركون
٢٥٨ ولقد وصلنا لهم القول إلى قوله لا ينفعي الجاهلين	٢٨١ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى إلى قوله لقوم يعقلون	٣٠٤-٣٠٥ واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها إلى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون
٢٥٩ انك لا تهدي من احببت إلى قوله افلا تعقلون	٢٨٢ وإلى مدين اخاهم شعيبا إلى قوله ولكن كانوا اتسهم بظلمون	٣٠٦ ظهر الفساد في البر والبحر إلى قوله انه لا يجب الكافرين
٢٦١ أفمن وعدناه وعدا حسنا إلى قوله فهم لا يتساءلون	٢٨٣ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء إلى قوله والله يعلم ما تصنعون	٣٠٨ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات إلى قوله وهو على كل شيء قدير
٢٦٢ فأما من تاب وآمن وعمل صالحا إلى قوله واليه ترجعون	٢٨٦ ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتي هي احسن إلى قوله وانما انا نذير مبين	٣٠٩-٣١٠ ولئن أرسلنا ربعا فراوه مصفرا إلى قوله كذلك كانوا يؤفكون
٢٦٣ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى قوله ما كانوا يفترون	٢٨٨ أولم يكفهم انا نزلنا عليك الكتاب إلى قوله ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون	٣١١ وقال الذين اوتوا العلم والايمان إلى قوله ولا يستخفك الذين لا يوقنون
٢٦٤ إن قارون كان من قوم موسى إلى قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون	٢٨٩-٢٩٠ يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة إلى قوله وهو السميع العليم	﴿ سورة لقمان ﴾
٢٦٨ تلك الدار الآخرة إلى قوله له الحكم واليه ترجعون	٢٩١-٢٩٢ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض إلى قوله وان الله لمع المحسنين	٣١٢ ألم تلك آيات الكتاب الحكيم إلى قوله من كل زوج كريم
	﴿ سورة الروم ﴾	٣١٤ هذا خلق الله إلى قوله فأنبشكم بما كنتم تعملون
	٢٩٤ ألم غلبت الروم إلى قوله عن الآخرة هم غافلون	٣١٦ فصل في ذكر نبذ من حكم لقمان
		٣١٨ يأتي انها إن تك مثقال حبة من خردل إلى قوله ولا كتاب منير

## الجزء الثامن

### ﴿ سورة العنكبوت ﴾

٢٧١ ألم احبب الناس ان يتركوا إلى قوله وهو السميع العليم

صفحة	صفحة	صفحة
٣٨٤	٣٥٠	٣٢٠
لقد كان لبأ في مكنتهم آية	وأنزل الذين ظاهروهم من أهل	وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله
الى قوله لكل صبار شكور	الكتاب الى قوله وكان الله	الى قوله بل أكثرهم لا يعلمون
٣٨٧	على كل شيء قديرا	٣٢١
قصة طريفة الكاهنة	٣٥١	الله ما في السماوات والأرض الى
٣٨٧	قصة بني قريظة	قوله وان الله هو العلي الكبير
الى قوله ولا تستعملون	٣٥٢	٣٢٢-٣٢٣
٣٩٠	قوله وأعدنا لها رزقا كريما	الم تر ان الفلك تجري
ولا تستقدمون	٣٥٤-٣٥٥	في البحر الى قوله ان الله علم خبير
٣٩١	من النساء الى قوله واجرا عظيما	« سورة السجدة »
وما نحن بمعدين	٣٥٨	الم تنزيل الكتاب لارباب فيه
٣٩٢-٣٩٣	قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى	من رب العالمين الى قوله
الرزق لمن يشاء الى قوله كانوا	قوله وكان الله بكل شيء عليما	الف سنة ما تعدون
يعبدون	٣٦٢	٣٢٦
٣٩٤	وكفى بالله وكيلا	ذلك عالم الغيب والشهادة الى
قالوا سبحانك انت ولينا الى	٣٦٣	قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون
قوله فكيف كان نكير	بأبيها الذين آمنوا إذا نكحتم	٣٢٨
٣٩٥-٣٩٦	المؤمنات الى قوله وكان الله	قل يتوفيكم ملك الموت الى قوله
قل إنما أعظكم بواحدة	غفورا رحيا	وهم لا يستكبرون
الى قوله إنه سميع قريب	٣٦٥	٣٣٠
٣٩٧	ترجي من تشاء منهمن الى قوله	تتجاني جنوبهم عن المضاجع
في شك مريب	على كل شيء شهيدا	الى قوله به تكذبون
	٣٦٨-٣٦٩	٣٣٢
	ان الله وملائكته	ولتذيقنهم من العذاب الادنى
	يصلون على النبي الى قوله ولن	الى قوله فيه يخنقون
	تجد لسنة الله تبديلا	٣٣٣
	٣٧١	أولم يهد لهم كم اهلكنا من
	يسئلك الناس عن الساعة الى	قبلهم الى قوله انهم منتظرون
	قوله وكان عند الله وجيها	« سورة الاحزاب »
	٣٧٢-٣٧٣	٣٣٤-٣٣٥
	يا أيها الذين آمنوا	يا أيها النبي اتق الله
	اتقوا الله الى قوله وكان الله	ولا تطع الكافرين الى قوله
	غفورا رحيا	وكان الله غفورا رحيا
	« سورة سبأ »	٣٣٧
	٣٧٥	النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم
	المحمد الله الذي له ما في السموات	الى قوله وتظنون بالله الظنونا
	وما في الارض الى قوله من	٣٤٠
	رجز أليم	قصة غزوة الخندق
	٣٧٧	٣٤٥
	قوله لكل عبد متيب	هنالك ابلي المؤمنون الى قوله
	٣٧٩	إلا قليلا
	ولقد آتينا داود منا فضلا الى	٣٤٨-٣٤٩
	قوله ما لبثوا في العذاب المهين	لقد كان لكم في
		رسول الله اسوة حسنة الى قوله
		وكان الله قويا عزيزا

## ﴿ سورة الملائكة ﴾

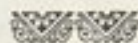
٣٩٩ الحمد لله فاطر السموات والارض  
الى قوله ولا يفرنكم بالله الغرور  
٤٠١ إن الشيطان لكم عدو الى قوله  
ومكر أو أنك هو بيور  
٤٠٢-٤٠٣ والله خلقكم من تراب  
الى قوله وما ذلك على الله بعزيز  
٤٠٤ ولا تزر وازرة وزر أخرى الى  
قوله فكيف كان نكير  
٤٠٦ ألم تر ان الله أنزل من السماء  
ماء الى قوله انه غفور شكور  
٤٠٧ والذبي أوحينا اليك من  
الكتاب الى قوله ولا يمسنا  
فيها لغوب

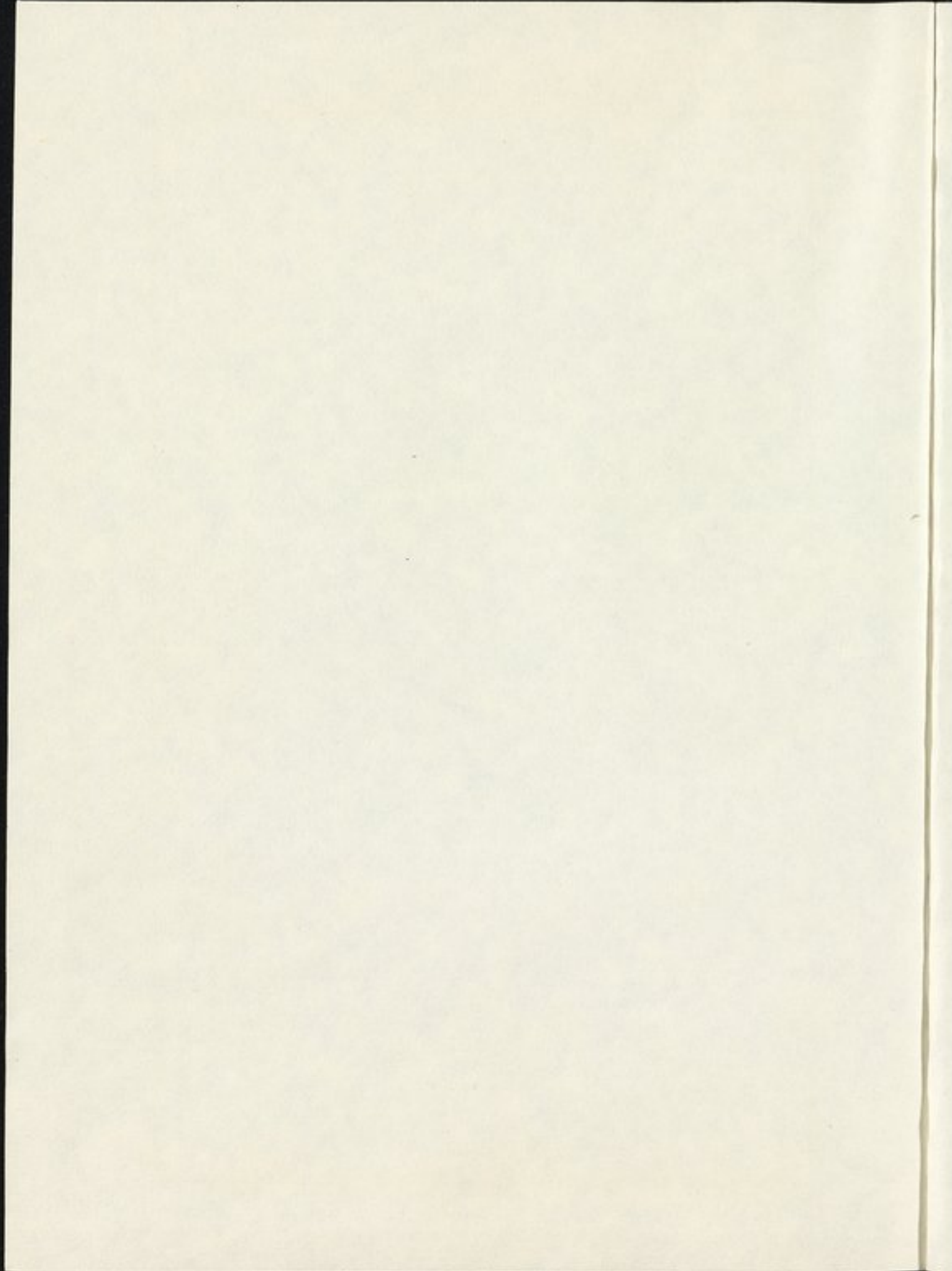
## ﴿ سورة سبأ ﴾

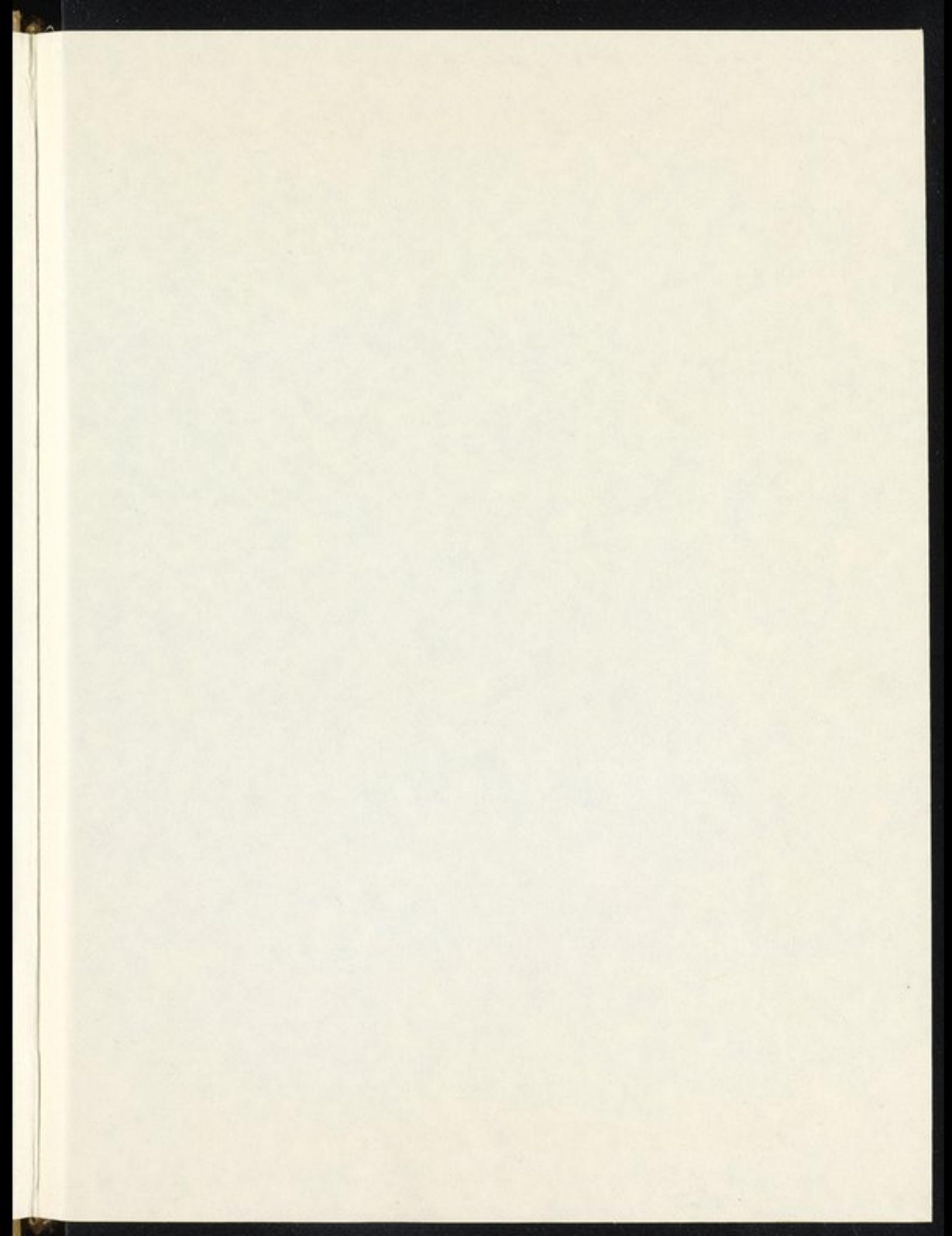
٣٧٥ الحمد لله الذي له ما في السموات  
وما في الارض الى قوله من  
رجز أليم  
٣٧٧ ويرى الذين أوتوا العلم الى  
قوله لكل عبد متيب  
٣٧٩ ولقد آتينا داود منا فضلا الى  
قوله ما لبثوا في العذاب المهين

صفحة	صفحة	صفحة
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل إن بعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا	٤٣٣-٤٣٤ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة الى قوله واليه ترجعون	٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل إن بعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا
٤١١-٤١٢ إن الله يمك السموات والارض ان تزولا الى قوله فإن الله كان عباده بصيرا	﴿سورة الصافات﴾ ٤٣٦ والصافات صفا الى قوله فاتبعه شهاب ثاقب	٤١١-٤١٢ إن الله يمك السموات والارض ان تزولا الى قوله فإن الله كان عباده بصيرا
٤١٤ يس والقول الحكيم الى قوله أم لم تنذروهم لا يؤمنون	٤٣٩ فاستفتهم أهم أشد خلقا الى قوله هذا يوم الدين	﴿سورة يس﴾
٤١٧ إنما تنذرو من اتبع الذكر الى قوله اتبعوا المرسلين	٤٤٠ هذا يوم الفصل الى قوله بل كنتم قوما طاغين	٤١٤ يس والقول الحكيم الى قوله أم لم تنذروهم لا يؤمنون
٤١٩ قصة رسولي عيسى لاهل انطاكية	٤٤١-٤٤٢ فحق علينا قول ربنا الى قوله الا عباد الله المخلصين	٤١٧ إنما تنذرو من اتبع الذكر الى قوله اتبعوا المرسلين
٤٢٠ اتبعوا من لا يستلکم اجرا الى قوله إلا كانوا به يستهزؤن	٤٤٢ أو آتلك لهم رزق معلوم الى قوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون	٤١٩ قصة رسولي عيسى لاهل انطاكية
٤٢٢ ألم يروا كم أهلكتنا قبلهم من القرون الى قوله أفلا يشكرون	٤٤٤ قال قائل منهم الى قوله إن هذا هو العوز العظيم	٤٢٠ اتبعوا من لا يستلکم اجرا الى قوله إلا كانوا به يستهزؤن
٤٢٣ سبحان الذي خلق الأزواج كلها الى قوله وكل في فلك يسبحون	٤٤٥ مثل هذا فيعمل العاملون الى قوله فهم على آثامهم بهرعون	٤٢٢ ألم يروا كم أهلكتنا قبلهم من القرون الى قوله أفلا يشكرون
٤٢٥ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم الى قوله ولا إلى أهلهم يرجعون	٤٤٧ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين الى قوله ثم اغرقنا الآخرين	٤٢٣ سبحان الذي خلق الأزواج كلها الى قوله وكل في فلك يسبحون
٤٢٧-٤٢٨ وتنفخ في الصور الى قوله إنه لكم عدو مبين	٤٤٨ وإن من شيعته لإبراهيم الى قوله رب هب لي من الصالحين	٤٢٥ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم الى قوله ولا إلى أهلهم يرجعون
٤٣٠ وأن اعبدوني الى قوله بما كانوا يكسبون	٤٥١ فبشرناه بغلام حليم الى قوله وظالم لنفسه مبين	٤٢٧-٤٢٨ وتنفخ في الصور الى قوله إنه لكم عدو مبين
٤٣١ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم الى قوله ويحق القول على الكافرين	٤٥٤ قصة ذبح ابراهيم ولده	٤٣٠ وأن اعبدوني الى قوله بما كانوا يكسبون
٤٣٢ أولم يروا أنا خلقنا لهم الى قوله إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون	٤٥٥ ولقد مننا على موسى وهارون الى قوله إنعامنا من عبادنا المؤمنين	٤٣١ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم الى قوله ويحق القول على الكافرين
	٤٥٦ وإن الياسمن المرسلين الى قوله إنه من عبادنا المؤمنين	٤٣٢ أولم يروا أنا خلقنا لهم الى قوله إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون
	٤٥٧ وإن لوطا لمن المرسلين الى قوله فآمنوا فمعتاهم الى حين	
صفحة ٤٥٩ فاستفتهم الربك النبات الى قوله إلا عباد الله المخلصين		
٤٦٠ فآمنكم وما تعبدون الى قوله فسوف يعلمون		
٤٦١-٤٦٢ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الى قوله والحمد لله رب العالمين		
﴿سورة ص﴾		
٤٦٣ ص والقول ذي الذكر الى قوله إن هذا لشيء عجاب		
٤٦٦ وانطلق الملائمة منهم الى قوله فليرتقوا في الأسباب		
٤٦٧ جند ما هنالك مهزوم الى قوله ما لها من فواق		
٤٦٨ وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب الى قوله وآتيناها الحكمة وفصل الخطاب		
٤٦٩-٤٧٠ وهل أتاك نبؤا الخضم الى قوله فقترنا له ذلك وان له عندنا لزلنى وحسن مآب		
٤٧٢-٤٧٣ يا داود إنا جعلناك خليفة الى قوله وليتذكر اولو الالباب		
٤٧٣-٤٧٤ ووهبنا لداود سليمان الى قوله وان له عندنا لزلنى وحسن مثاب		
٤٧٧ واذا ذكر عبدنا ابوب الى قوله إنه أواب		
٤٧٨-٤٧٩ واذا ذكر عبدنا ابراهيم الى قوله ماله من قاد		
٤٨١ هنا وان للطاغين لشر مثاب الى قوله فزده عذابا ضعفا في النار		

صفحة	صفحة	صفحة
٤٨٣ وقالوا ما لنا لا نرى رجالا	٥٠٢ - ٥٠٣ فأصابهم سيئات	٥٢٠ وقال فرعون ذروني أقتل موسى
الى قوله أنا نذير مبين	ما كسبوا الى قوله وانتم	الى قوله مثل يوم الأحزاب
٤٨٥ إذ قال ربك للملائكة الى	لا تشعرون	٥٢٢ مثل داب قوم نوح وعاد الى
قوله لإعبادك منهم المخلصين	٥٠٣ - ٥٠٤ أو نقول نفس	قوله كذلك بطبع الله على
٤٨٦ قال فالحق والحق اقول الى	يا حسرتي على ما فرطت في	كل قلب متكبر جبار
قوله ولتعلمن نبأه بعد حين	جنب الله إلى قوله أليس	٥٢٣ وقال فرعون يا هامان ابن لي
﴿سورة الزمر﴾	في جهنم مثوى للمتكبرين	صرحا الى قوله بغير حساب
٤٨٧ تنزيل الكتاب من الله الى قوله	٥٠٥ - ٥٠٦ وينجي الله الذين	٥٢٤ - ٥٢٥ ويا قوم مالي أدعوك
ألا هو العزيز الغفار	اتقوا الى قوله فاعبدوا كمن	إلى قوله وحاق بال
٤٩٢ قل إني أمرت أن أعبد الله الى	من الشاكرين	فرعون اشد العذاب
قوله لا يخلف الله الميعاد	٥٠٧ وما قدروا الله حق قدره الى	٥٢٦ وإذ يتحاجون في النار الى قوله
٤٨٩ خلقكم من نفس واحدة الى	قوله وهو اعلم بما يفعلون	وما دعاء الكافرين إلا في ضلال
قوله أجرهم بغير حساب	٥٠٩ وسيق الذين كفروا إلى جهنم	٥٢٧ إنا لننصر رسالتنا الى قوله وسبح
٤٩٤ ألم تر أن الله أنزل من السماء	الى قوله وقيل الحمد لله رب العالمين	بحمد ربك بالعشي والابكار
ماء الى قوله من حيث لا يشعرون	- سورة المؤمن -	٥٢٨ إن الذين يجادلون في آيات
٤٩٦ فأذاقهم الله الخزي في الحياة	٥١٢ حم تنزيل الكتاب من الله	الله الى قوله سيدخلون جهنم داخرين
الدنيا الى قوله عند ربكم تختصمون	العزيز العظيم الى قوله فأخذتهم	٥٢٩ - ٥٣٠ الله الذي جعل لكم
٤٩٧ - ٤٩٨ فمن أظلم ممن كذب	فكيف كان عقاب	الليل لسكنوا فيه الى قوله
على الله الى قوله يجزيهم	٥١٤ وكذلك حقت كلمة ربك الى	الحمد لله رب العالمين
أجرهم بأحسن ما كانوا	قوله إذ تدعون الي الايمان	٥٣٠ - ٥٣١ قل إني نهيت أن أعبد
يعملون	فتكفرون	الذين تدعون من دون الله
٤٩٨ - ٤٩٩ أليس الله بكاف عبده	٥١٦ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا	الى قوله فسوف يعلمون
الى قوله ويحل عليه عذاب مقيم	اثنتين الى قوله إن الله سريع الحساب	٥٣١ إذ الأغلال في أعناقهم إلى
٥٠٠ إنا أنزلنا عليك الكتاب الى	٥١٨ وأنذرهم يوم الآزفة الى قوله	قوله وبما كنتم تمرحون
قوله إذا هم يستبشرون	إن الله هو السميع البصير	٥٣٣ ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
٥٠١ - ٥٠٢ قل اللهم فاطر	٥١٩ أولم يسبروا في الارض الى قوله	الى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون
السماوات والارض الى قوله	وما كيد الكافرين إلا في ضلال	٥٣٤ ويربكم آياته إلى قوله وخسر
ما كانوا يكسبون		هنالك الكافرون







COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036758701

DEC 12 1984

